# Constitute of the state of the

من سوئ بونس إلى سوة المنكبوت

الجزءالثانى

لفضيلة الأستاذ الشيخ

شيخ كلية اللغة العربيتة بالأزهرالشهي (سَابِفا)

تبسير القسران الكريم للقسراء والفهم المستقيم/ عبد الجليل عيسى. الماهرة: الماهرة: الماهم الكتاب، ٢٠٠٩ الماهرة: مح ٢ ١٠٨ سم. الهيئة المصرية المامة للكتاب، ٢٠٠٩ المحتويات: من سورة يونس إلى آخر سورة تدمك ١ ١ ١٩٠١ ١٩٠٧ (١٧١ المتكوت. المتوان. وقم الإيماع بدار الكتب ١٥٥١ / ٢٠٠٩ (قم الإيماع بدار الكتب ٢٠٠٩ / ١٥٥١ المتاب المتعادل الم

عيسى، عبد الجليل، ١٩٧٧ ....

To the state of th

﴿استوى﴾: تقدم في شرح الآية (٥٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١، وهو استواء يليق به

تعالى لايعلمه غيره.

﴿العرش﴾: تقدم في آخر التوبة وأنه شيء عظيم لايعلم حقيقته إلا الله تعالى،

الحكمة في معانيه ومبانيه. واعجب أيها السامع من استغراب كفار العرب أن يوحي الله إلى المني: . تلك الآيات الرفيعة المنزلة التي يتنألف منها الشرآن هي آيات الكتاب صاحب رجل منهم وحيًا هو الأمر بإنذار الناس جميعا بما شرعه الله مع تخويفهم من عصيانه، انظر

تعجب هؤلاء الكفار أنهم لما رأوا عجزهم عن الإتيان بسورة من القرآن قالوا ليضللوا الناس: إن وبشر الؤمنين خاصة بأن لهم سبقا في الفضل ومنزلةً رفيعةً عند ربهم، وكان من نتيجة

مذا الرجل لساحر مبين.

الآية (٩٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧.

ممَنّ رضي سبيحانه عنهم، انظر الآية (٩٠٩) من سورة طه صفحة ٤١٦، والآية (٢٨) من سورة أحد إلا بعد إذنه له بذلك إذنا مبنيا على الحكمة بأن يكون الشفيع من الأخيار، والمشفوع لهم لكم عنده كما في الآية (١٨) الآتية في هذه السورة صفحة ٢٦٨، فإنه لايشفع عنده سبحانه إلى خلقه، فاحذروا غضبه عليكم، ولا تعتمدوا غلى غيره من معبوداتكم التي زعمتم أنها تشفع العلوية التي فوقكم والأرض التي تعيشون عليها في ستة أوقات، في كل وقت منها طور من قدرته وأحكامه فهو سبحانه قدير لايستكثر عليه أن يختار من عباده من يشاء لتبليغ رسالته ثم أبطل الله تعالى تعجبهم وافتراءهم بقوله: إن ربكم أبها المنكرون هو الذي خلق العوالم أطوارها، ثم استوى على عرشه الذي جعله مركزا لتدبير هذا الملك العظيم، ومَنْ كانت هذه الأنبياء صفحة ٤٢٢، والآية (٢٦) من سورة النجم صفحتي ٢٠٢، ٧٠٢.

ولاتشركوا به غيره أتجهلون كل هذا فلا تتذكرون في خلقه لترجعوا إلى الحق، والحال أن ذلكم العظيم الموصموف بما ذكر هو وحده الله ربكم الذي يستحق العبادة، فاعبدوه وحده رجوعكم جميما في الآخرة إليه وحده فيحاسبكم ويجازيكم، وقد وعد وعدًا حقا لايتخلف.

# والمالهات عاوات

الْمَرُ وَلِكَ ءَايَثُ الْكِنَابِ الْمُسِيمِ ۞ أَكَانَ إِنَّ وَدِيكُمُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَدُونِ وَالْأَدْخَى فِي مِنْعَ رَيْدِهُمْ قَالَ ٱلْكُنْفِرُونَ إِنَّ هَنَا الْمُنْعِرْمِينَ 🚓 يلنَّاس عَبُّ أَنْ أَوْحَيْنَا إِنَّ رَجُولٍ مِنْهُمُ أَنْ أَنْدُو أيام مم استوى على العرش يدرا الأم ما من مُنيب النَّاسُ وَيَشِرِ الَّذِينَ عَامَنُوا أَنَّ كُمْ مَ قَلَمَ مِيدِّقٍ عِندَ اللاند كرون ﴿ إِنَّ مُرْجِعُكُو رَبُّهُمْ وَعَدُ اللَّهِ مِنَّا إلا من بعبد إذبه ، ذات معم الله رأ يح فاعبدو المسالة فرالي

#### سورة يونس

الجزء الحادي عشر

هذه الأحرف المقطعة أول سنورة البقرة. المفردات: . ﴿ الر ﴾: تقدم الكلام على مثل التخويف من مخالفته. ﴿الناس﴾: المراد بهم تفسير لما قبله، والإنذار إعلام بشيء مع ﴿أكان للناس﴾: الهمزة تفيد الإنكار وتعجيب ﴿أَنْ أَنْدُرِ ﴾: أن حسرف يدل على أن مابعده ﴿للناس﴾: المراد بهم مشركو العرب خاصة. السنامع من حيرة مشركى العرب وتعجبهم. بسم الله الرحمن الرحيم هنا جميع المكلفين.

﴿قدم﴾: أصل القدم أسفل الرجل من الشخص، ثم أطلقت على السبق والتقدم في كل شيء، يقال فلأن له قدم في العلم أي سابقٌ غيرَه فيه.

﴿ صدق ﴾، أصل الصُّدق في القول ضد الكذب، ثم استعمل في صفات الفضائل المشرفة، أنظر الآية (٨٠) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٥.

الآية (٤٧) من سورة الحج صفحة ٤٤٠، وورد أنه كخمسين ألف سنة كما في الآية (٤) من ﴿ستة أيام﴾: هي أوقات لايعلم مقدارها إلا الله عز وجل. ورد أن اليوم كألف سنة كما في سورة المعارج صفحة ٧٦٥.

<sup>(</sup>١) الف لام را.

<sup>1) [[</sup>كتان. ٢) آيات.

٤) الكافرون.

ه) لساحر.

الألم، وذلك بسبب استمرارهم على الكفر انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحتي ٢٨٤، ٢٨٥، والآية (١٥) من سـورة مـحـمُد صـفحـة ٦٧٤. ومن بلاغـة القـرآن أنه لايذكـر الملوم من السياق إلا لأغراض خاصة ولهذا لم يتعرض في مجازاة الكفار للقسط اكتفاء بذكره في

مجازاة المؤمنين، ولم يذكر مايجازي به المؤمنين اكتفاء بذكر مقابله في الكافرين والخج والمِدِّة، والماملات كالإجارة والرهن، وغيـر ذلك، انظر الآية (١٨٩) من سورة البقرة يخلقه عبثًا، انظر الآية (١١) من سورة الأنبياء صفحة ٢٧١، والآية (١١٥) من سورة المؤمنون القدرة على إرسال الرسل وبعث الخلق للحساب فقال: هو الذي جعل الشمس مضيئة، والقمر منيراً، وقدر سير القمر في منازل كل ليلة في واحدة لايختلف في شهر عن شهر، وَمِنْ سَيِّره هذا يتكون الشهر، ومنه تتكون السنون، فيعلم الناس عدد السنين وحسباب العبادات كالصيام صفحة ٢٧. ما خلق الله الشمس والقمر بهذا النظام إلا خلقا مقترنا بالحكمة والمصلحة، ولم يستعملون عقولهم ولم يهملوها فيكونوا كالأنعام كما في الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢، ثم أتبع هذه الآيات السماوية بالإشارة إلى جميع الآيات سماويةً وأرضيةً، فقال لاتحصر، دلائل وبراهين على وجود صانع حكيم ينتفع بها قوم يتقون الله ويخافون عاقبة بالبعث لغفلته عن النظر في الآيات فقال: إن الذين لايرجون لقاءنا يوم القيامة للحساب تدبر آياتنا، أولئك مسكنهم في الآخرة نار جهنم بسبب استمرارهم مدة حياتهم على اكتساب الصالح إلى دار السعادة حال كونهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم، ويكون دعاؤهم صفحة ٢٥١. يجمل سبحانه الآيات الدالة على الحكمة مفصلة واضحة ينتفع بها قوم ورضوا بمتاع الحياة الدنيا، واطمأنوا بزخارفها، وارتاحت نفوسهم لشهواتها بسبب غفلتهم عن ﴿ إِن فِي اختلافِ النيلِ والنهارِ﴾ بما تقدم في الآية (١٦٤) من سـورة البـقـرة صـفحـة١٦. ﴿ومناخلق اللَّه في السموات والأرض﴾ من جمادات مختلفة، وحيوانات متتوعة، ونباتات الإهمال، انظر آيتي (٢٧ ، ٢٧) من سورة فباطر صفحة ٥٧٥، ثم بيَّن سبحاله حال مَنْ كفر الخطايا . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيهديهم ربهم بسبب إيمانهم الصادق وعملهم ثم فصل سبحانه ما أجمله في خلق السموات والأرض وتدبير إللك مما يدل على كمال

(الجزء المادي عثر)

يَّرِي مِن يَحْيِم الْأَبْهُرُفِ جَنْبَ الْمِيمِ ۞ دَعَولِهُ وَالنَّهُارِ وَمَا حَلَقَ اللَّهُ فِي السَّلَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ لِلاَيْتِ يَفَهُ الْآيْدِ لِقَوْدِ يَعَلَّنُ ۞ إِذَ فِي الْحَيْلِي الْمُلْ جمك الشمس ضيآع والقعرنورا وقدره منازل ليعلموا عَدَدُ البِّنِ وَالْمِلْ إِنْ مَا عَلَقُ اللَّهُ وَاللَّهِ إِلاَّ مِا لَمْنَ للكرم يلكون ك إن الدين كارجون لفائنا ورفسوا بِالْمَهُوِّةِ ٱلدُّنْيُ وَاعْلَانُوا بِهَا وَالْدِينَ مُعَمِّعِنَ عَايِلْتِنَا إِنَّ الَّذِينَ مَا مُنْوا وَيَمُلُوا الصَّلِيمِينَ بِهِويهِم دِيهِم بِإِيمَارِهِم إِنَّ اللَّذِينَ مَا مُنْوا وَيَمُلُوا الصَّلِيمِينَ بِهِويهِم دِيهِم بِإِيمَارِهِ يَّهُ بِيدُوْلِ المَثِلَقُ مِمْ يُعِيدُهُ لِيَهِزِي اللَّذِينَ ءَامِنُواْ وَعَمِلُواْ القبليكيت بالقيسيط والذين كفروا فكم شراب من تجبيه وعَذَابُ أَيْمٍ عِمَا كَانُوا يَكُفُرُونَ ۞ فَرَالِدَى غَارِهُونَ ﴿ أُولَتِهِكَ مَاوَلَهُمُ النَّارِ عِمَا كَأُنُواْ يِرَكُمْ مِنْ إِنَّ هِي

البجزء الحادي عشر

الرحمن صفحة ٢١٧١ ﴿ضياءِ﴾: في الأصل اسم مصدر وأريد به هنا اسم الفاعل، أي واسطة كضوء الشمس والنار والسراج، انظر الآية ( ٢١) من سورة الفرقان صفحة ٧٧٤ . ﴿ نورا ﴾: هو ما ينشأ عن الشيء بواسطة غيره كنور القمر والمرآة. ﴿لاَيَاتِ﴾: أي أدلة وبراهين دالة على وجوده تعالى وقدرته ﴿القسطا﴾: العدل. ﴿حصيم﴾: هو الماء الشديد الحرارة كما في الآية (٤٤) من سورة مضيئة، والضوء هو ماينشاً من الشيء بلا المكافون، لأنهم هم الذين يبعثون ليحاسبوا. المفسردات: - ﴿الخلقِ﴾: المراد بهم هنا

ظهورها من سياق الكلام، ولا سيما بعد ملاحظة ما سبقها من بيان مأوى الكفار وما لحقها من قوله جنات النعيم. السعود في شرح ذلك: يهديهم بسبب إيمانهم إلى الجنة، وإنما لم يصرح بها اعتمادا علو ﴿الايرجون لقاءنا﴾: أي الايتوقعونه لأنهم ينكرونه ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾: يقبول أبو

بعد موته للحساب والجزاء، فيجزى الذين آسنوا وعملوا الصالحات بما بيّنه في الآية (٩) هنا جزاءُ عادلاً لاينقص من أجر أحدهم مثقال ذرة، ويجزى الذين كفرو! بأن يسقيهم كلما استغاثوا من العطش ماء شديد الحرارة يقطع أمعاءهم، ثم يغرقهم بعد ذلك في عذاب شديد المعنى: - بيَّن سبحانه ما وعد به بأنه هو الذي أنشأ الخلق عند تكوينه أول مرة، ثم يعيده

(١) بيداً.	(ه) الليل.	(٩) آياتنا .	(١٢) بإيمانهم.
(٢) الصالحات.	(1) السموات.	(١٠) غافلون.	(31) الأنهار.
(٢) الآيات.	· (٧) لآيات.	(11) ماواهم.	(١٩) جنات.
(٤) اختلاف.	(٨) بالحياة.	(١١) الصالحات	(T1) caelaa.

المضردات : - ﴿لقضى إليهم أجلهم﴾: أي

لقضى الله بوصول نهاية أجلهم إليهم، فالمراد

الأهلكهم. ﴿فندر﴾ أي فنترك . ﴿يعمهون﴾:

أى يتحيرون ويرتبكون فلا يهتدون إلى صواب

﴿القرون﴾: جمع قرن، تقدم بيانه في الآية

(٦) من سـورة الأنعـام صــفـحـتى ١٦٢، ١٦٢ ﴿خلائف﴾: أي خلفاء لَنّ قبلكم كما تقدم في

الآية (١٦٥) من سورة الأنعام صفحة ١٩٢.

والآية (٧٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٤.

٧٥٧, ٧٥٧، فقال سبحانه في ذلك، ولو يعجل الله للناس، خضوصا الذين لا يرجون لقاء ربهم، الشرَّ الذي يستعجلونه سفها كاستعجالهم للخير، وهذا الشر هو عذاب الإفناء، لأهلكهم جميعاً، ولكنه سبحانه لم يعجل لأنه قدَّر لهذه الأمة البتاء إلى قيام الساعة: لذلك ترك هؤلاء الكفار في طفيانهم يتحيرون ولا يهتدون ليزدادوا إثما فيزدادوا عذابًا.

ثم شرع سبحانه في بيان شأن آخر من شئون الإنسان هو أنه إذا اشتد به كرب لجأ إلى الله يدعوه ليكشفه عنه، فإذا أنقذه نسى الله ولم يؤد حقه، انظر الآية (٦٧) من سورة الإسراء منعجة ٢٧٣، فقال ﴿وإذا مس الإنسان الضر﴾ كشدة مرض أو خوف من غرق مثلا، دعا الله ليكشفه عنه من كل حال من أحواله، سواء كان مضطجعا لجنبه، أو قاعدا في داخل بيته، أو قائما عنى قدميه، حائرا في أمره، فلما كشفنا عنه ضره مضى واستمر على ما كان عليه قبلاً من عصيان الله، ونسبى حال البلاء كأنه لم يُصنبُ ولم يَدَّعُ إلى ضر مسه.

كهذا النحو من معرفة الله فى الشدة ونسيانه فى الرخاء زين الشيطان للمسرفين فى الكفر من طناة مكة وغيرهم ما كانوا يعملون. ثم هدد كفار مكة بقوله: ولقد أهلكنا القرون (١٣) من سورة لقمان صفحة ٥٠٠، والحال أن رسلهم جاءتهم بالبينات القاطعة على صدق ما جاءوا به، وما كانوا ليؤمنوا أبدًا لو بقوا أحياء لتمكن الكفر من قلوبهم؛ كهذا الجزاء الشديد نجزى كل مجرم. ثم جعلناكم يا من أرسل إليكم محمد خلفا لتلك الأمم التى عذبناها على عصياتها لننظر كيف تعملون بعد ماعلمتم ما حل بهم، ونجازيكم على عملكم من خير أو شر، انظر الآية (١١) من سورة الحج صفحة ٢٩٤. وبعدما سفه المشركين على إنكارهم الوحى الظرون فقال: ﴿وإذا تتلى﴾ إلخ؛ أي وإذا تتلى على كفار مكة آياتنا المنزلة حال كونها واضحات وأقام على الحق، قال الذي لا يرجون لقاءنا ألمتقدم ذكرها قريبا للرسول الذي يتلو عليهم القرآن: إثت بقرآن إلخ ...

مِهَ مُسِينَكُ اللّهُمْ وَتَجْتُهُمْ فِيهَ لَلُمُّ وَالِو وَمَوْلُهُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُمُ اللّهُمُ وَيَعَلَى اللّهُ وَالْحِوْ وَمَوْلُهُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُمُ اللللّهُمُ اللّهُمُ الللللّهُمُ اللّهُمُ اللللّهُمُ الللّهُمُ

ياالله، وتحيتهم التى تحييهم بها الملائكة هى قولهم: سلام عليكم من كل مكروه، انظر آيتى دعائهم: الله وتحيتهم التى تحييهم بها الملائكة هى قولهم: سلام عليكم من كل مكروه، انظر آبر؟) من سورة الواقعة صفحة ١٧٤. وختام دعائهم: الحمد لله رب العالمين، انظر آخر سورة الزمر. ثم أراد سبحانه أن يبين حالاً من أحوال الإنسان التى جاءت الشرائع لتتظيمها بالصبر واستعمال العقل لأن تركها بدون تنظيم أحوال الإنسان التى حفاطر كثيرة، وهو حب العجلة، وطلب الأشياء قبل أوانها، الذى يجر إلى التسرع فيما يضر ألى مخاطر كثيرة وهو حب العجلة، وطلب الأشياء قبل أوانها، الذى يجر إلى التسرع صفحة ٥٢٤. ومن آثار هذه الحالة اندفاع المشركين صفحة ٥١٤. ومن آثار هذه الحالة اندفاع المشركين الى الاستهتار بتوعد الله لهم بالعثان، وتحوينهم من يوم الحساب، انظر آيات (٢٠) من سورة الأعراف صفحتى الأعراف صفحة ٢٥٠، و (٢٧) من سورة الملك صفحتى

سبحانك اللهم، أي ننزهك عن كل نقص

المعنى : - يكون دعساؤهم هو قسولهم

### (۱) سیحانك. (۲) سلام. (۲) دعواهم. (٤) العالین. (۵) طفیانهم. (۲) الإنسان. (۷) بالبینات. (۸) جعلناکم: (۹) خلائف. (۱۰) آیاتتا. (۱۱) بینات. (۱۲) بقرآن.

البجزء المحادي عشر

من علوم هذا القرآن حتى الإيمان الصحيح ماكنت أعرفِه، انظر آيتي (٤٨) من سورة

عَيْرِ عَلَا أُوبِيلُهُ فِلْ مَايِكُونُ لِيَ أَنْ أَبِيلُهُ مِن بِلْفَاعِي 

لَكُمِي بَيْهُمُ فِي مِنْ يَخْتَلُونَ ﴿ وَيُعْوِلُونَ لَوْلَا أَرِلَ عَصَبُ رَبِّي عَذَابَ يَرُّم عَظِيدٍ ﴿ مَنْ قُلْ لَوْمَاءً اللَّهُ عَصِبُ رَبِّي ممرائن تنبير أنك تعفون ﴿ مَنْ أَطَامُ عَبِ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُوكَذَبُ إِعَالِيدِيدِ إِنَّهُ لِا يُعْلِمُ مُهُ مِنْ مُومِينَ عَمَا لِيَوْرُكُونَ ﴿ وَمَا كَانَ الْمَالُ إِلَّا أُمَّةُ وَإِحِدُةً فَالْحَيْلُولُ مُلِّولًا كُلِيلًا مُنْقِفً مِن رَبِّكَ مائلوته عليلز وكالذريكم فيمه فقذ كبث وينفع آلمُمْجُومُونَ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يُضَرَّعُهُمْ أَلَّهُ مُعْلَمُ اللَّهِ مَا لَمَ يَصْرُهُمُ مَا وكاينفهم ويفولون منتواكي فيعتونا جندالل أث المنبغون القابما لايتلم في السكنوب وكابق الأرمن

فيكم عمراً ﴾: أي مكث في وسطكم عمراً (۲۲) من سورة القصص صفحة ٢٠٥٠ (۲۲) ظرف مكان نحو جهة أو عند كما ض الآية اسم مصدر من لقي كرضي لقاء، وأريد به المفردات : - ﴿تلقاء نفسى﴾ : أصل تلقاء

وتمالى بتأخير جزائهم التام إلى يوم القيامة والولام حرف يدل على المبالغة في طلب ما (١١٣) من سورة البقرة صفعتى ١٤، ٢٤. ﴿كلمة سبقت من ربك﴾: هي وعده سبحانه أمة واحدة فاختلفوا تقدم بيانها في الآية

المعنى : - إنَّت مِا محمَّد بقرآن غير هذا

تلوته عليكم، حتى لو شاء أن يذهبه من قلبي لفعل كما في الآيات من (٨٥ إلى ٨٨) من سورة وجهلهم فقيال: ﴿فقد لبثت﴾ إلخ، أي كيف تطلبون هذا مع أني أقمت فيكم وخالطتكم تمام المخالطة أربعين سنة لم تعرفوا عنى فيها أني خطيب كفحول خطبائكم، بل ماكنت أعلم شيئًا بدون تصرف فيه، لأني أخاف إن عصيت ربي بالتصرف فيه عذاب يوم عظيم الخطر. ثم لقنه ليس هذا القرآن من عندى حتى آتيكم بغيره، بل هو من عند الله، ولو شاء عدم إنزاله على ما الإسراء صفحة ٢٧٢ وبذلك ما كنتم تدرون بشيء منه. ثم أرشدهم إلى الدليل القاطع بصدقه الجواب عن السؤال الأول، وفصله عن الثاني لأهميته، فقال: وقل لهم ردًا على الاتيان بغيره: لأنا طلبنا منه قرآنا غيره فجاء به. فرد سبحانه طلبهم التبديل بقوله: قل لهم ما يصح لى ليس به ما لا نعطه من البعث، ولا ما نكرهه من ذم آلهتنا، أو بدله بأن تجعل بدل الآية التي فيها ما لا نريد آية أخرى فيها ما نحب. وكان سؤالهم هذا مكيدة وخدعة يطمعون أن يجببهم ﷺ إلى ما يطلبون، فيملنوا في الناس أن محمدًا كاذِب في قوله إن هذا القرآن من عبد الله، حتى لو فرض المحال وكنت أستطيع أن أبدله من عند نفسى ما أتبع فيه إلا ما يوحيه ربى إلىً

(Y) misslip. (Y) 1c(12a). (٨) وتمالي. (F) jijis. (3) شفعاؤنا. (٩) واحدة (٥) التبئون

(١) السموات.

العنكبوت صفحة ٧٧٥، و (٥٢) من سـورة الشـورى صفحـة ٤٦٦، فهل تجهلون كل هذا أفلا تعقلون استحالة الإتيان بمثل هذا القرآن من مخلوق خصوصا مثلي في الأمية. ثم أراد أن يبيّن لهم أن شر أنواع الظلم شيئًان، الأول: افتراء الكذب على الله كالذي كانوا يقترحونه على النبي ﷺ، والثاني التكذيب بآياته كما كذبوا؛ لأن كلا منهما جرم شنيع، والمقرر في سنة الله سبحانه الجارية في خلقه أن المجـرم لايفلح أبدًا، انظر آيات (٢١، ١٤٤) مِن سورة الأنمام منفحتى ٢١٥، ١٨٧، و(٢٧) من سورة الأعراف صفحتى ١٩٨، ١٩٨. ثم بيَّن سبحانه ماجرأهم عبدوها ويقولون لتبرير عبادتهم هؤلاء الذين نتقرب إليهم بالذبائح والنذور والطواف حولهم على الكفر فقال: ويعبدون من دون الله مخلوقات لاتضرهم إذا لم يعبدوها، ولاتتفعهم إن والاستغاثة بهم لأنهم مقربون إلى الله، فبواسطتهم يقربوننا إليه بشفاعتهم لنا لأنا عصاة الخيِّر، أنظر الآية (٢٨) من سورة النحل صفحة ٢٥٠، والشَّاكُونَ فيه يحتاطون بعملهم هذا والعاصى لايصح أن يخاطب ربه. فالمنكرون البعث يشفعون لهم في رفع بلاء الدنيا وكثرة سورة فصلت صفحة ۱۲۷، فرد سبحانه عليهم بقوله (قل اتنبئون) إلخ أي أتخبرون الله بما لايعلم له أصلا لا في السموات ولا في الأرض، ومالايعلمه الله مستحيل أن يوجد، لأنه لو كان خوف أن يكون البعث صحيحا، انظر الآية (٢٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٦، و (٥٠) من هناك شفعاء في السموات كالملائكة، أو في الأرض كمعبودات المشركين لْعَلِمُهُ، سبحانه وتعالى عما يشركون. ثم أراد سبحانه أن يسلى رسوله بأن اختلاف الناس طبع من طبائعهم فلا تحزن إذا لم يتبعوك جميما، فقال: وماكان الناس في حال من الأحوال إلا أمة واحدة مميزة عن جميع أمم الحيوانات الأخرى المشار إليها في الآية (٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٢١٠ لها خصائص العقل والتفكير، وذلك يستدعى الاختلاف تبعا لاختلاف الرغبات كما تقدم تحقيق ذلك في الآية (٢١٢) من سورة البقرة صفحتى ٤١، ٢٤٠ ولولا كلمة سبقت من ربك بأن يؤخر جزاءهم ليوم القيامة لعجله لهم في الدنيا وقضى بيئهم فيما اختلفون فيه بإهلاك المبطل منهم ونجاة المصلح، انظر الآية (٩٣) الآيية صفحتى ١٢٨٠، وبعدما أبطل بنبوته ﷺ، وهو ادعاؤهم أنه لو كان رسولا حقا لأنزل الله تعالى عليه معجزة موسس وعيسس، أو معجزة مما يقترحونه عليه، انظر الآيات (٥) من سورة الأنبياء صفحة ٢٧٤، و (٧) من سورة الفرقان صفحة ٧٧١، و (٤٨) من سورة القصص صفحتى ٢١٥، ١٥، و (٥٠، ٥١) من سورة سيحانه خديمتهم باقتراح تبديل القرآن شرع في بيان نوع آخر من تمنتهم وتبريرهم الكفير العنكيوات صفحة ٢٨٥، وغير ذلك

(المرواطادي عثر)

<

البجزء الهمادي عشر

والاحتيال على إبطال أثرها في النفوس. قل أيها النبي لهؤلاء الذين يسرعون في الكر: الله كان منهم إلا المبادرة إلى المكر بالطعن في آياتنا المنزلة للهنداية، وبتشكيك الضعفاء فيها أسرع مكرا منكم، لأنه سبق أن قدر أنه سيعاقبكم على خبثكم في الدنيا قبل الآخرة.

واضطرب البحر، وأحاط بهم الموج حتى اعتقدوا أنهم هألكون، دعوا الله في تلك الحالة ليكشف عنهم، مخلصين له في الدعاء والطاعة، قائلين يارب وعزتك لئن أنجيتنا من هذه ثم أكد ما سيحصل لهم بقوله: إن رسلنا يكتبون كل ماتمكرون به في صحفكم فلا تظنوا أن الشدة لنكونن من الشاكرين لنعمتك بالتوحيد والطاعة؛ لأن الشدة نبهت الفطرة، ورفعت عنها بها في البر والبحر حتى إذا كنتم في أثناء سيركم في البحر راكبين في السفن وجرت بهؤلاء مكركم خاف علينا، والله هو الذي سخر لكم البحر والريح والفلك والدواب وغيرها لتسيروا وفرحوا بسهولة الريح، بينما هم كذلك هبت على سفنهم ريح شديدة تحطم كل مايلاقيها ا لكفار، وإنما لم يقل ﴿بكم﴾ إعراضا عن خطابهم احتقارا لهم، بريح لينة موافقة لغرضهم لفطاء الباطل الذي أفسدوها به من اتباع الآباء وتغليب الشهوات.

أن يصبور حقارة المتاع الفاني بما يمنع العاقل من البغي لأجل الحصبول عليه فقال سبحانه مرجعكم في الآخرة فننبئكم بعملكم الذي داومتم عليه، ونجازيكم شر الجزاء. ثم أراد سبحانه يفاجئون الناس في الأرض التي وصلوا إليها بالبغي عليهم والظلم، بعيدين عن الحق ألذي كان لفافلون إنما وبال بفيكم عائد على أنفسكم؛ لأنه إنما تتمتعون به متاع الدنيا الفانية ثم إلينا يجب أن يكون منهم شكرًا لله ثم هددهم سبحانه هم وأمثالهم بقوله: ياأيها الناس الضالون كل ماعداه، فلا حول ولا قوة إلا بالله فلما استجاب الله دعاءهم ونجاهم من الغرق إذا هم العرب؛ لأن كثيرا منهم الآن إذا وقع في شدة يستنجد بغيره تعالى، مع أن المشركين نسوا فيها قال الألوسي في تفسيره: ومن المحزن أن يكون حال السلمين الآن أتعس من حال مشركي يتمالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء﴾ إلخ.

مَكُوا إِنَّ رَسُلُنَا يَكُنِّبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿ مُو الَّذِي مَعُكُم مِنْ السَّنظرينَ ۞ وَإِذَا أَذَنْنَا النَّاسَ رَحْمَةُ مِنْ عَلَيْهِ مَا يَهُ مِن رَبِهِ ، فَعَلْ إِنَّا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَاسْتِطْرُوا إِنِّي بعد خراة مستهم إذا مم مكر في مايانيا في الله اسم ويعاءهم المتوج من كل مسكان وظنوا أنهم أحيط بيم ور مدار كرفي الدر والسعر منية إذا كالمنافي دعوا الله مخلصين له الدين كين أعينك من منذه فِ ٱلأَرْضِ مِنْوَا لَمْنِ كَالْبُ النَّاسُ إِنَّى بَنْدُكُمْ عَلَيْهِ لَنْكُونَ مِنْ الشَّنْكِرِينَ ۞ فَلَسَّ الْجَلْهُمْ إِذَا مُعْمِينُونَ وحرين يريم يريح عليبة وفرحوا يا جانتها رج عاصت يَمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْمَثِيرَةِ ٱلذَّنْيَا كُمَّا وِ أنفيتم متع المنيؤة الانباعم إنها مرجمكو فنتبيهم

١٠ الجزء الحادى عشر

المفردات: - ﴿مكر في آياتنا﴾: المكر هو التدبير الخفي شرا أو خيرًا، والمراد مكر بالطعن في آياتنا.

﴿أسرع مكرا﴾: من سرع سرعا بوزن ضغر إذا صار سريعا،

﴿رسلنا﴾: هم الحفظة المشار إليهم في الآيات (١٠، ١١، ١٢) من ســـورة الانفطار صفحتی ۹۵۷، ۱۹۷.

﴿الفلك﴾: يطلق على السفينة الواحدة وعلى الجمع.

﴿ربع عاصف﴾: أي شديدة قوية تعصف كل ما يلاقيها.

﴿أحيط بهم﴾: أي أحاط بهم الموج فلا خلاص لهم من الهلاك.

وتعالى، فهو الذي يعلم الآيات وأوقات نزولها حسب حكمته، وأنا لا أعلم إلا مايوحيه إلىَّ، المعنى: - قل لهم أيها النبي في رد طلبهم الآيات: إنما الآيات من عند عالم الغيب سبحانه فانتظروا مايفعل الله بى وبكم إنى معكم منتظر

وفيه تهديد لهم بالمذاب، انظر آيتي (١٠١، ١٠٢) من هذه السورة صفحة ٢٨٢، والآية (٩) س سورة الأحقاف صفحة ٦٦٧.

أذفنا هؤلاء الكفار أثرًا من آثار رحمتنا كصحة وغنى من بعد ضراء مستهم كمرض وقحط ما ثم أراد سبحانه أن يبين طبيعة عنّادهم في صورة أخرى فقال ﴿وإِذَا أَدْقَنَا النَّاسُ﴾ أي وإذا

(٤،٥) الحياة (۲) منتاع. (۲) أنجاهم. (۱) الشاكرين.

البجزء البحادي عشر

سورة عبس صفحة ٢٩٧، حتى إذا استوفت الأرض حسنها وبهجتها، وازينت بأشكال النبات والوائه، وظن أهلها أنهم قادرون على التمتع بها، أمرنا بإهلاك كل مافيها في ليل أو نهار على غرة منهم، فلم يبق من زرعها شيء حتى كأنه لم يكن موجودًا بالأمس كهذا الثل في بيانه لحقيقة الدنيا وغرور الناس بها.وسرعة زوالها نفصل الآيات في حقيقة التوحيد وأحوال

حال كل منهما فقال ﴿والله يدعو﴾ إلخ؛ أي إذا كان الإسراف في حب الدنيا والبغي للحصول عليها يدعو إليه الشيطان فيسوق متبعيه إلى دار الهلاك، فالله تعالى يدعو عباده إلى دار السلام وهي الجنة التي فيها السلامة مِن كل كدر وتحية أهلها السلام، ويهدي مَنْ بِشَاء ممَنْ حسن استعداده إلى طريق الخير، ويجازى الذين أحسنوا أعمالهم بالثوبة الأكثر حسنًا، لأنها ويعد ماييَّن سبحانه غرور الغافلين أتبع ذلك بما ينبغى أن يكون عليه المؤمن مع القارنة بين

مضاعفة إلى عشر، انظر الآية (١٢٠) من سورة الأنعام صفحة ١٩١ ويزيدهم من فضله بنعيم روحى عظيم ويصون وجوههم فلا يغشاها غبرة ولا ذل أولئك المحسنون هم أصحاب الجنة وحدهم خالدين فيها وترهقهم ذلة، ولا يعصمهم أحد، ولايمنع عنهم عذاب الله، وبلغ من سواد وجوههم أنها تصير كأن رجلا غطاها قطعا بعضها فوق بعض من ليل شديد الظلمة ليس فيه نور قمر ولا لمان والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى جزاء كل سيئة منهم مقدرة بمثلها فقط،

نجم، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، انظر آخر سورة عبس صفحة ٢٩٧ انظر الآية (٢٢) من سورة الأنعام صفحة ٢١٥، والآية (١٧) من سورة الفرقان صفحة ٢٧٤، وأذكر <u>أيها النبي لفريقي ا</u>لناس المتقدم ذكرهم يوم نحشرهم جميعا في موقف الحساب

﴿فَرَيلنا بينهم﴾: أصله من زلت الشيء عن مكانه أي باعدته عنه، فسألمراد فسرقنا بينهم المَضرِدات: ﴿مكانكم﴾: المراد الزموا مكانكم أنتم وشركاؤكم لاتفادروه حتى نفصل بينكم

(ایلن الحادی عیر)

مَّ مُ مُسَنِّمِهِ ﴿ \* لِلْدِينَ احْسَوْا الْحَسَقِ وَلِيْ الْحَدَّ مِمْرُطُ مُسَنِّمِيهِ ﴿ \* لِلْذِينَ احْسَوْا الْحَسَقِ وَلِيْ الْحَدَّةُ سيتكرج برشلها وترحقهم ذلة مالحسم من القدين عاصب بالم التاس والالتدم حقة إدا التدب الأرض بِالْأُمْسِ كَدَالِكَ نُفَعِبُ الْآيْفِ لِقَرْدِ يَنَفَكُرُونَ ١ وَلَا يُرِقِي وَجِرْمُهُمْ فَيْرُ وَلَا ذِلَةً أُولَيِكُ أُصِّبُ الْمِلْيَةِ كاتما اغبيت وجومهم بقلما مِن البل مظلما اولتيان ؟ ﴿ مَا يَا أُرْمَمُ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَيُومُ تَحْشُرُمُ مِيهِمُ أَتِيمًا خَلِدُونَ ﴾ فيفرقها وأذينت وغل أهلها أتهم قليرون عليها أنها الرائدين المالية فالخلط بدء ببائ الأدمى مم أمرناكيلا أونهارا فبعلنيها حصيكا كأدقر تغرب والله يذعوا إلى دار السكدم ويهدى من يشراء إل مُم فيها خَلِدُونَ ۞ وَالْدِنَ كُنُوا اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا ا

التشريع تفصيلا ينتفع به الفكرون دون الغافلين

كما في الآية (١٥) من سورة الأنبياء صفحة

﴿حصيدا﴾: أي محصورا، والمراد هالكًا

موجودا نباتها بالأمس، انظر الآية (٢٨) من

﴿لم تغن بالأمس،﴾: أي كـــان لم يكن

سورة هود صفحة ١٩٤

﴿وزيادة﴾: هي النفيم الروحي بالنظر إلى

lacil Hare Kakbal.

المفردات: . ﴿اتاها أمرنام: أي نزل بها

الهجزء الحادي عشر

إذا تغلب عليه حتى غطاه مع تضايقه منه، ويقال أرهقه، انظر الآية (٧٣) من سورة الكهف ﴿لا يرهق وجوههم): يقال رهقه الشيء

غبرته بالوجه قبع منظره وفيها إشارة إلى أنه صاعد من شيٌّ جنوبهم بالنار. ﴿فِتَر﴾: هو الدخان الصاعد من اللحم الشوى، ويكون مشوبا بشيء من الدهن، فإذا علقت

﴿أَغَشِيتِ﴾: جعل لها غشاء وغطاء

كمثل الأرض التي نزل عليها الماء فأنبت أنواعا شتى من النبات تشابكت بسبب الماء أغصانه وأوراقه واختلط بعضها ببعض من قوة نموه وكثرة أغصانه، وكان في هذا النبات ما يغذي الإنسان والحيوان كما في الآية (٤٥) من سورة طه صفحة ٢١٠، والآية (٢٤) ومابعدها من المعنى: - إن مثل متاع الدنيا في افتتان الناس به مع سرعة زواله مع ظنهم أنهم تمكنوا منه.

<sup>(</sup>A) and | d. (۲) والأنمام.
 (۱) قادرون.
 (۱) أليل.
 (۱) أصحاب.
 (۱) خالدون.
 (۱) اليل.
 (۱) أصحاب.
 (۱) خالدون. (3) أتاها.(0) فجملناها.(٦) الآيات.(٧) السلام.

تكذيبهم فانظر أيها السامع كيف كانت عاقبتهم، انظر الآية (١٠٥) ومابعدها إلى الآية (٢٠٩) الدنيا والآخرة إذا لم يؤمنها، فقال ﴿ بِل كذبوا ﴾ إلخ؛ كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه َ كذب هؤلاء رسولنا محمِّدا لما توعدهم بالعذاب كذب الذين من قبلهم رسلهم، ولكنه وقع رغم انظر الآية (١٥٢) من سورة الأعراف صفحة ٢١٦. وهذه هي عادة الكفار مع رسلهم فكمنا حتى يصح لهم الحكم الصحيح، والح<del>ال أن هذا العذاب ال</del>ذي لِم يقع لهم إلى الآن سيقع قطمًا، القرآن لطنهم أنه محال أو لكراهتهم لوقوعه، وهو ما أنذرهم به من عذاب.. يحل بهم في سورة الإسراء صفحة ٢٧٦، وبعد ما أقام عليهم الحجة انتقل إلى بيان بعض ما كذبوه من محمد كما تقدم في الآية (١٦) من هذه السورة صفحة ٢٦٨. وكما سيأتي في الآية (٨٨) من صادقين في أن محمدًا افتراه، لأنكم بشر مثل محمد، بل فيكم مَنَّ اشتهر بالخطابة قبل مما أثبتت الأيام صدقه فيه، وادعوا لمساعدتكم مَنّ استطعتم دعوته من الإنس والجن إن كنتم وعيسى، لاشيء فيه محل للشك، لأنه تنزيل من رب العالمين. ثم بعد ما بيَّن سبحانه أن القرآن قصيرة تكون مثله في أسلوبه وتأثيره وعلمه بجميع أسرار الخلق ما وجد منها وما لم يوجد عليهم: أم يقولون أن محمدًا افتراه؟ فإن قالوا ذلك فقل تبكيتا لهم وتعجيزًا: فأتوا بسورة ولو أعلى من أن يفترى، انتقل إلى حكاية عنادهم وزعمهم أن محمدًا افتراه ليبطلهما فقال منكرًا في الآية (١٥٧) من سورة الأعراف صفحتي ٢١٨، ٢١٨، وتفصيل ما أجمل في كتب موسى كدعوة إبراهيم في الآية (١٢٠) من سورة البقرة صفحة ٢٥، وبشارة موسى وعيسى به ﷺ كما تمكنهم المكابرة فيها فقال: ﴿وماكان﴾ إلخ، أي لا يصح أن يكون هذا المعجز لجميع البشر في في الآية (١٥) من هذه السورة صفحتي ٢٦٧، ٢٦٧، أراد هنا أن يخرسهم بحجة أخرى لا سبحانه بإقامة الحجج على بطلان كل ما يحاولون به صرف الناس عنه، فيعدما أبطل مكرهم أسلوبه ومعناه مفترى من أحد على الله، ولكنه كان تصديق كل ما سبقه على لسان الرسل، صفحة ٤٩٥؛ إن الله يعلم بفعلهم وسيجازيهم شر الجزاء، ولما كان عمدة الدين هو القرآن اهتم كان يملم الحق تمام العلم ولكن ينكره حسدا واستكبارا كما في الآية (١٤) من سورة النمل الإغناء ولو قليلا؛ لأن العقائد لابد فيها من العلم القاطع، وإنما قال أكثرهم لأن قايلا منهم مستندا إلى خيالات، والظن مطلقا فضلا عن الضعيف منه لا يغني عن اعتقاد الحق شيئا من من سورة الشعراء خصوصًا الآية (١٢٨)، والآية (١٨٧) صفحات من ٤٨٦ إلى ٤٩٢.

١٦ العجزء العادي عشر

قُلِ اللهُ يَبِيدُوا الفَكِلَ مُعْ يَعِيدُهُ وَاللَّهُ مُؤْمَدُ وَاللَّهُ مُؤْمَكُونَ ٢

فُلْ هَلْ مِن شُرِكًا بِيمُ مِن يَهْدِئ إِلَى المَدْقِ فَإِلَاللَّهُ

لَا بِبِدِي إِلَّا أَنْ بِبُدِي مَنَ لَكُوْ كُيْنَ عَلَيْهِنَ فِي يَهُدى لِلْعَقِي أَفَهَن يَهِدِئ إِلَى ٱلْحَتِيَّ أَحَقُ أَن يَنْبِعُ أَمَنُ

وماً يَنْبِهِمُ أَكْثُرُهُمْ إِلَّا طَنَّا إِنَّ ٱلطَّنَّ لَالِيغِي مِنْ ٱلْحَتِّي مُنْيًا إِنَّ اللَّهُ عَلِيمٌ عِمَا يَفْعُلُونَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ مُعْلَدُ

من هذه السورة صفحة ٢٧١. ﴿لايهدى﴾: أي تصرفون عن الحق كما تقدم في الآية (٢٢) المراد جنسه، فيشمل جميع الكتب المنزلة منصندر أريد به اسم المضعول، أي مفتري. لايهتدى ﴿أن يضترى﴾: أن والضعل في تأويل المفردات: . ﴿فأني﴾: فكيف. ﴿تُوفكون﴾: ﴿الذي بين يديه﴾: أي ما سبقه. ﴿الكتابِ﴾ كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم إلخ.

مع انتظار وقوعه كما في قوله في الآية (٨) ﴿ولما يأتهم﴾: لما حرف يفيد نفي ما بعد، من سورة ص صفحة ١٩٨٨.

يَصَلِدُونَ ١٥٥ بَلْ كَذُواْ مِمَا لَدُ يُحِيطُواْ بِعلْمِهِ ، ولَمَّا يَأْتِهِم تأويله كَذَالِكَ كَذَبَ ٱلَّذِينَ مِن مَبْلِهِ مَ فَانْظُرُ كَيْنَ

مِنْسِلِهِ ، وأدعوا من المستطعم من دون الله إن كيه

بَنَ يَدُهِ وَتَفْصِيلَ الْكِنْتُ لِا رَبُّ فِيهِ مِن رَبِّ الْمُنْكِينَ هِي أَمْ يُقُولُونَ الْمَنْرَةُ فَلَ مَا تُوايِسُورَةِ

القرعان أن يفترَى مِن دون اللهِ ولَكِن مَصْدِيقَ اللَّهِي

﴿تأويله﴾: أي مايؤول إليه حالهم من العذاب آخر الأمر.

﴿لما يذوقوا عذاب﴾ : أي وسيذوقونه.

فأى شيء حصل لكم في عقولكم حق اتخدتم هؤلاء العاجزين شركاء لله؟ ثم أنكر عليهم وحده هو الذي يهدي جميع العقلاء إلى الحق، وحيث إن الأمر كذلك هِل مَنْ يقدر فيهدى ألنبي أيضنا: هل يوجد واحد ممَنّ جعلتموهم شركاء لله يهدي غيره إلى الحق بأن يخلق له الذي يضعل ذلك، فكيف بعد ذلك يصرفكم الشيطان عن الحق إلى الباطل. ثم قل لهم أبها المفنى: . وإذا كنان لايستطيع أحد من شركائكم أن يبدأ الخلق ولايعيده، فالله وحده هو غيره إلى الحق أحق أن يتبع فيما يأمر به أم مَنّ لايهنّدى إلى الصواب إلا بعد أن يهديه غيره؟ عقلا ويرسل له رسلا وينزل كتبا إلى غير ذلك؟ فإذا استحال ذلك على غير الله فقل لهم: الله بيِّن سبب أخطاء حكمهم فقال: وما يتبع أكثرهم في معتقداتهم ومجادلاتهم إلا ظنا ضعيفًا وجعل السامع يتعجب منهم فقال: ﴿كيف﴾ أي كيف تحكمون بالباطل الذي يرفضه العقل؟ ثم

(٧) صادقين. (٦) افتراه. (٥) العالمين. (٢) القرآن. (٤) الكتاب. (۱) ييدا. (۲) ام من.

الؤمنين، فهم كالعمى أفأنت تهدى العمى ولو جمعوا مع البصر فقد البصيرة، انظر الآية ومنهم فريق ينظر إليك ولكن لا يبصرن ما آتاك الله من نور الإيمان وهيبة الخشوع وسكينة

(١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢:

يعاقبهم قبل أن ينبههم إلى الحق ويرسل الرسل ويعطيهم العقول، فإذا فرطوا بعد ذلك فلم جهة، أما الناظر فلا يرى إلا ما أمامه، إن الله لا يظلم الناس شيئًا من الظلم ولو قليلا، فلا يظلموا إلا أنفسهم بعد استعمال ما وهبهم الله فيما خلق لأجله، ثم خوفهم بما سيلاقيهم يوم القيامة من الشدائد التي تنسيهم كل ما مضي، وتجعل الساعة فيها كآلاف الأعوام، فقال ﴿ويوم نحشرهم﴾ إلخ؛ أي واذكر لهم أيها النبي يوم يحشرهم الله فيتوهُمون من شدة الهول أنهم لم يمكثوا في الدنيا زمنًا بما فيه مدة القبور إلا لحظة من نهار لا تتسع إلا لمقدار تمارفهم فقط ثم تزول، انظرالاًية (٥٥) من سورة الروم صفحة ٢٠٥٨، والآية (٢٥) من سورة الأحقاف صفعتي ١٧٢، ١٧٢، وآخر سورة النازعات صفحة ٢٧٧ وإنما جمع المستمعين وأفرد الناظر للإشارة إلى كثرة السامعين، لأن السامع يسمع من كل

لطريق التجارة الرابحة المشارإليها فى آيتى (١١،١١) من سورة الصف صفحة ٦٧٧، وبعدما وبخهم على تكذيبهم بما لم يعلموه مما لم يأتهم إلى الآن في الآية (٢٩) هنا، أراد أن يؤكد لهم وقوع ماوعدهم به من العذاب سواء في زمن حياته ﷺ أو بعدها قطعا لأطماعهم في أنه لو مات ﷺ فإنهم يأمنون نزول العداب، فقال: ﴿وإما نرينك﴾ إلح، أي وإن نريك بعض الذي نعدهم به من عذاب الدنيا أو نتوفاك قبل نزوله ففي الحالين لا مرجع لهم إلا إلينا أي فلابد من عذابهم، شاهدت أنت أيها النبي أم لم تشاهده، لأن الله وحده هو الشهيد على العالم بكل ما يضعلون، فلا فائدة لهم في انتظار موتك، لأن العذاب واقع ولابد، انظر آخر سورة طه صفحة 214، وآيتي (31, 21) من ستورة الزخرف ضفحة 21، وأول سورة الطور صفحتي قد خسر هؤلاء المكذبون باليوم الآخر كل ُخير، وما كانوا فيما اختاروا لأنفسهم مهتدين

لهم ليتنبهوا من غفلتهم، انظر الآية (٢٥) من سورة هود صفحة ٢٨٩، والآية (٢١٢) من سورة الشعراء ٢٩٤، ومن هؤلاء الشركين أناس يستمعون إليك إذا قرات القرآن أو بينت ما فيه من

أعلم بمَنَّ يفسد في الأرض بالشرك والظلم، وإن أصروا على تكذيبهم فقل لهم لى عملي لا أجازي إلا عليه، ولكم عملكم لا تجازون إلا عليه، كما في الاية (٥٧) الآتية صفحة ٧٧٤، والآية (26) من سورة النور صفحة ٢٢٤، فأنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ففيه تهديد

ومنهم مَنَّ لا يؤمن به جهـلا وتقليدا لغيرهم، ومن هؤلاء مَنْ في آيتي ٤٢، ٤٢ هذا، وربك

مرجعهم فم الله شويد على ما يفعلون الله وريي قَدْ خَسِرُ الدِّنِ كَذَبُواْ بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهِيْدِينَ @ وَإِمَا نُرِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نُعِدُهُمْ أَوْنَتُوفَيْنَكَ فَإِلَيْنَا شَيَّعاً وَلَكِينَ آليَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلُمُونَ ﴿ وَيُومُ يَحْشُرُمُ مَّن يُسْتِمُونَ إِلَيْكُ أَفَائْتَ يُسْمِعُ الْفُمِّ وَلَوْ كَانُوا كَ يَعْفِلُونَ ﴿ وَمِنْهُم مِن يَنْظُرُ إِلَيْكُ أَفَائَتَ يَهْدِي ڪَانُ عَلَيْبُ لُمُ الطَّلِينَ ﴿ وَمِنْهُمْ مِن يَوْمِنْ بِوْءُ وَمِنْهُ مِ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهِ ء وَزَبِكُ أَعَلَمُ إِلَّهُ فِسِدِينَ ۞ وَإِن كَذِيوكَ فَقُل لِي عَمَلِي وَلَكُرُ عَمُلُكُو أَنْتُم بَرِيعُونَ لَمْنَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبِصُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ لَا يُطَلِّمُ النَّاسَ كأن لَّهُ يَلَبُنُوا إِلَّهُ سَاعَةُ مِنَ النَّهُارِ يَتَعَارُفُونَ بَيْهُمْ بَ أَعْمُ وَأَنَّا بِرَيَّ مِنَّ تَعْبُلُونَ ۞ وَمِنْهُ مَ

< البجزء الحادي عشر المفردات: - ﴿لَم يلبتُوا﴾ : . أي لم يمكتوا

نرينك، وما حرف يدل على شدة ارتباط 日本では、◆いてはか今十日から ﴿وأما نرينك﴾·أصلها إن بكسر فسكون ما

الينا مرجعهم

فرعون، انظر الآية (131) من سورة البقرة الهــلاك كـانـت عـاقـبـة الظالمين. ومن كفيار قومك أيها النبي مَنْ يؤمن في الباطن بأن القرآن كلام الله حقا وإنما يكَذبه في الظاهر حسدًا وكبرًا كما كان حال أهل الكتاب وقوم صفحة ٢٨، والآية (١٤) من سورة النمر المعنى: - فتأمل كن تعلم على أي حال من

(٢) الظالين

TAV. 797.

العقل، انظر الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحتي ١١١، ١٦١

العبر، ولكن لا يفهمون ولاينتقعون، فهم كالصم، أفأنت تسمع الصم ولو جمعوا مع الصمم عدم

فيها ولا تكلمون﴾ الآية (١٠٨) من سـورة المؤمنون صفحة ٥٥٥، وانظر آيتي (٢٦،٣٦) من سـورة وقد بلغ من هول هذا العداب الموعود به أن كل نفس ظلمت بالكفر ولو كانت تملك كل ما في المذاب، انظر الآية (٤٥) من سورة الشورى صفحة ٦٤٥، وعندما يسمعون قوله تعالىّ ﴿احْسَوُا صنفعتتي ٧٧، ٧٧. وأسـر الظالمون حسـرتهم وندمهم ولم يستطيعوا النطق بها لشـدة مادهاهم الأرض لقدمته فداء لها من العذاب ولكنه لايقبل منها كما في الآية (٩١) من سورة آل عمران والإنكار: هل حق هذا العذاب الموعود؟ قل لهم: نعم وعزة ربى إنه لحق حاصل رغم أنوفكم وما الكفـر والمعـاصـي ، ويستنجزك أيها النبي هؤلاء المجرمـون فيـقـولون على سنبيل الاستهزاء التوبيخ: ذوقوا المذاب الخالد، لاتجزون اليوم إلا بما استمررتم على اكتسابه في الدنيا من (٩١) من هذه السرورة صنف همة ٢٨٠. ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والفسوق لزيادة أنتم بممجزين الله إذا أراد تمذييكم، لأنه سبحانه لايمجزه شيء في الارض ولا في السماء. واستتكارًا، انظر الآية (١٥٨) من سورة الأنمام صفحتى ١٩١، ١٩١، وماقيل لفرعون في الآية به، وعند ذلك يقال لكم توبيخا الآن آمنتم به اضطرارًا، وقد كنتم قبل ذلك تستعجلونه تكذيبا سفيه أو مجنون؟ فهل تستعجلون بالعذاب أيها المجرمون ثم إذا وقع بالفعل آمنتم بصدق الوعد ١٩٢، ٢٠٨، وأي شيء من المذاب تستعجلونه أيها المجرمون والعذاب كله مكروه لأيستعجله إلا اشتشائكم بلهوكم ومعاشكم في النهار، انظر آيات (٤، ٩٧، ٩٨) من سورة الأعراف صفحتى حالكم وما يمكنكم عمله إذا أتاكم عذاب الله الذي تستعجلونه وقت مبيتكم في الليل، أو وقت لابيَّةُندمون عليه لحظلة، انظر الآية (٣٤) من سورة الأعراف. وقل لهم أيها النبي أخبروني عن ﴿لِكُلِّ أَمَّةً أَجِلَ﴾ حدده الله تمالي لبقائها وهلاكهم لا يستأخرون عنه لحظة كما أنهم انظر الآية (١٨٨) من سورة الأعراف صفحتي ٢٢٢، ٢٢٢. ثم أجاب سبحانه على سؤالهم فقال الموعود حسبها تريدون، ولكن ماشياءه الله لابد أن يكون، ولا شأن لي فيه لأنه خاص به تعالى، صادقين في قولكم إن الله تمالي سينتقم لكم منا. ولقن سبحانه نبيه الجواب بقوله: ﴿قَلَ لَا أدفع عنها الضير أو أجلب لها النفع، فكيف أملك شئونكم حتى أتسبب في إتيان عبذابكم أملك﴾ إلخ، أي إنما أنا بشر مثلكم لا أملك لنفسى فضلاً عن غيرها شيئًا من التصرف حتى المرسلات صفحة ٧٨٥.

الجنء المادي مشر

مسكنة صلافين في عُل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرَّا وَلَا اللهُ لِنَفْسِي ضَرَّا وَلَا اللهُ لِنَفْسِي ضَرَّا وَلَا اللهُ رُو مَ لَا يَظْلَمُونَ ١٠٠٥ ويَقُولُونَ مَنِي هَـُذَا الْوَعَدُ إِنْ اع تاريخ رسول، فيادًا جاء رسوطهم فضى بينهم والقسط إِنَّ أَنْسَكُمْ عَنْدَاهِمْ مِينَتَ أَوْسَهَا كُمَّا مَا ذَا يُسْتَعْمِهِلْ مِنْهُ كُنتُم بِهِ، مُسْتَعِجلُونَ ﴿ مُعْ يَحْسِلُ الَّذِينَ كَلِهُ وَ وُقِوا المدهر مون رقي أثم إذا ماوقع عامستم بهرته عالمين وقد ردر برا در برا و او او در او عَدَابَ ٱلْمُشْدِهِ عَلْ تَجَزُونَ إِلَّا عِمَا كُنتُمْ تَسْكِيدِنَ ٢ مَافِي الْأَرْضِ لَا فَعَلَدتُ إِنِّهِ وَأُمْرُواْ النَّسَدَامَةُ لَمَا رَاوَا وما أنع مجمع ورين ﴿ وَلُو أَنْ لِحَيْلِ مُنْسِ طَلَبُ

الجزء الحادي عشر

﴿أرايتم﴾: أي أخبروني كما تقدم في الآية (٤٠) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨. المفردات: ﴿القسطا﴾: العدل.

﴿بياتا﴾: أي في الليل كما في الآية (٤) من سورة الأعراف صفحة ١٩٢.

مقدر والأصل تستعجلون العذاب استهزاء ثم المسراد به التوبيخ، وثم حسرف عطف على ﴿أَثُم إِذَا مِا وَقَعِ ﴾: الهرمزة للاستفها، ﴿أحق هو﴾ : أي العذاب الذي تتوعدنا به اله مزة للاست فهام التوبيخي أيضاً إذا وقع آمنتم بصدق الوعد به ﴿الآن﴾ ﴿ يستنبئونك ﴾: يطلبون منك النبأ أى الخبر.

والاستقفهام منهم على جهة الإنكار

﴿إِي وربي﴾: إي حرف بمعنى نعم، أي نعم وحق ربي. ﴿بمعيدرين﴾: لا تعيدرون مَنْ يطلبكم ليوقع بكم العذاب.

بما لا قوا به دعوته من إيمان وطاعة أو كفر ومعسية، قضى الله تعالى بينهم بالعدل، وحكم المعنى: . لكل أمة يوم القيامة رسول تنتسب إليه، فإذا جاء رسولهم للموقف ليشهد عليهم هذه الصورة صفحتي ٢٧٢، ٢٧٢، وآيـتــي (٢٢، ٢٤) من ســورة الجـن صفحة ٢٧٧، إن كنتم من المؤمنين متى يتحقق هذا الوعد الذي وعدتمونا فيه العذاب؟ كما <u>في آيتي (٣٩ ٤٦) من</u> صفحة ١٠٧، والآية (٧١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٤ ويقول كفار قريش للنبي ﷺ ومَنُ معه بنجاة المؤمنين وعقاب الكافرين، ولا يظلم منهم أحدا شيئًا، انظر الآية (٤١) من سورة النساء

(۲) أرأيتم.

(٧) آلان.

(٢) يستأخرون.

(٦) آمنتم.

(٥) بياتا.

(١) صادقين.

الهجزء الحادي عشر

الكلفين: يأيها الناس قد جاءكم كتاب جامع لكل ما فيه سعادتكم من مواعظ حسنة لإصلاح

الأخلاق والأعمال مع الترغيب في فضل الله عز وجل والترهيب من عذابه، وشفاء لأمراض

قلوبكم من الشرك والنفاق والحقد وحب الشر، ومبين لطرق الخير والشر، لتتجنبوا مايضركم كما في الآية (٣) من سورة الإنسان صفحة ٨٨١، وجالب الرحمة للمؤمنين لأنهم هم الذين

ينتفعون به. ثم أمر نبيه ﷺ أن بيلغ المؤمنين أذ، يحق لهم الفرح بفضله عليهم فقال تعالى: قل لهم ليفرحوا بفضل الله عليهم بهذا القرآن وبرحمته تعالى حيث جعلهم من أهله ووفقهم للعمل بما فيه، فبذلك فقط فليفرحوا؛ فالمراد إن كان في الدنيا شيء يستحق أن يفرح به فهو فضل الله تمالي ورحمته؛ لأن ماذكر من الفضل والرحمة أنفع من كل مايجمعونه من الذهب والفضة وسائرمتاع الدنيا، انظر من الآية (١٤ إلى ١٧) من سورة آل عمران صفحتى ٢٤، ٦٥. ثم أراد

7

الهجزء الحادي عشر

وَمَا يُسْلُوا مِيهُ مِن قُوعُالٍ وَلَا يَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلِ إِلَّا كُنَّا يِّن رَيْسَكُمْ وَشِفَاتُ لِمَا فِي ٱلصَدُورِ وَهُدَى وَرَحْمَةً بِن زِزْقِ فَجَعَلَتُم مِنْهُ حَرَامًا وَعَلَيْكُمْ فِي وَاللَّهُ أَذِنَ لَهُمْ ولكن المحترفة ويديثكرون م والمالكون فاعار المُسَدَّابُ وَفِنِي بَيْنِهُم بِالْفِسِطِ وَهُمُ لَا يُظَارُونَ ۞ ألا إِنْ لِهَ مَافِ السَّهَرُبُ وَالْأَرْضِ أَلا إِنْ وَعَدُ اللَّهِ وَإِلَهُ لِهُ جُعُونَ ﴿ يَمَا يُهِا إِلَيْكُ قَدْ جَاءَتُهُمْ مُوعِظَةً بَلَمُؤُمِينَ ﴿ مَنْ لِفَصْلِ اللَّهُ وَيُرْحَيِهِ عَلَيْهِ اللَّهُ فَلَهُ إِلَى اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ هُو بَحَدِيرَ مَمَا يَجُمُعُونَ ﴿ فِي قُلْ أُرْوَيْمُ مَا أَبُولَ أَلَهُ لَا ثُمَّ وَالْمُولَةُ إِلَيْهِ لَا أَكُولُ أَلَيْهُ لَعُ الدائلان يوالفيئة إدالة للويقي كالأس ئَمَّ وَلَكِنَ ٱكْنَرُهُمُ كَايُعْلُمُنَ ۞ هُوجِيءُ وَبِيتُ أُعَلَى اللَّهِ يَفَيْرُونَ ﴾ ﴿ وَمَا طَنَّ الَّذِينَ يَفَيْرُونَ عَلَى

مابعده كما تقدم. ﴿موعظة﴾: هي الوصية بالخيير والبعيد عن الشير بأسلوب مؤثر ﴿الصــدور﴾: المراد بهنا هنا القلوب ﴿وهدى﴾: إلى طريق الحق المستقيم المَفردات: ﴿ اللهُ: حرف تنبيه لأهمية

سورة الزمر صفحة ٢٠٢، والآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة ٢٢٧. معناه الخلق والإيجاد كما في الآية (1) من الما أنزل الله لكم من رزق ا: الإنزال هنا

﴿فِي شَانِ﴾: الشَانِ هو الأمر المَهم.

النبئ: خبروني عن هذا الرزق الذي أفاضه الله تعالى عليكم من فيضه الأسمى فجعلتم بعضه سبحانه أن يوبخ المشركين على مقابلتهم نعمه عليهم بالكذب عليه سبحانه، فقال قل لهم أيها

حراما وبعضه حلالا كما في الآية (١٠٢) من سورة المائدة صفحة ٢٥١، ومن الآية (٢٦١ إلى

١٥٠) من سورة الأنعام صفحات. من ١٨٥ إلى ١٨٩٠ ثم شدد التوبيخ بتكرير الأمر فقال: قل

لهم: هل الله أذن لكم في هذا التقسيم بوحي من عنده؟ كلا بل أنتم على الله تفترون لأنه لم

يوح إليكم بذلك. ثم بيَّن سبحانه هول ما سيلقونه يوم القيامة بعد ثبوت افترائهم فقال:

﴿وماظن﴾ إلخ؛ أي: أي شيء يظن المسترون؟ هل يطنون أنهم يتركون بغير عقاب؟ كلا بل سيعاقبون أشد العقاب. تالله إن الله لذو فضل على الناس في كل ماخلقه لهم من رزق وكل ما شرعه لهم ليبيِّن لهم طريق الخير ولكن أكثرهم لايشكرون هذا الفضل بل يقابلونه بالكفر والعصيان، انظر الآية (٢٢) من سورة سبأ صفحة ٢٥٠ وبعد ما ذكر سبحانه عباده بفضله

ومايجب عليهم من شكره أتبع ذلك بتذكيرهم بإحاطة علمه بكل شئونهم وأعمالهم كبيرها وصنغيرها، فتخاطب أشرافهم فقال: وما تكون أيها النبي في أمر من أمورك المهمة التي تعالج

بها شئون أمتك، وماتتلو لأجل ذلك من قرآن، ثم عمم الخطاب لكل الأمة فقال: ولاتعملون من

عمل من خير أو شر إلا كذا عليكم شهودا...

والبعب، أراد أن يبين فضلة في إرشاد الناس إلى أصول الفضائل العملية فقال مخاطبًا جميع فليتتبه الغافلون إلى أن كل ما وعد الله تعالى به على لسان رسله حق واقع، لأنه وعد المالك ماينجيهم من هول هذا اليوم، والله وحده هو الذي يحيي ويميت، وإليه ترجعون جميعا يود القيامة، فاحذروه. وبعدما أقام سبحانه البراهين على أصول العقائد وهي التوحيد والرسالة الخلائق بما فيهم هؤلاء المدل، فلا يظام أحدا مثقال ذرة، ثم أقام سبحانه الدليل على قدرته على إنجاز وعده وتنفيذ أحكامه فقال: ﴿إلا إن للُّه﴾ إلخ؛ أي أن جميع العالم خاضع لتصرفه القادر، ولكن أكثر الناس لايعلمون ذلك بإنكارهم البمث والجزاء، أو كأنهم لايعلمونه لإهمالهم المعنى: - وقسضى الله تمالي بين جسيع

(۲) حلالا . 

<sup>(</sup>٢) ، الله. (٤) القيامة

<sup>(</sup>o) Ed. (٦) قرآن،

لاتبصرونه من دقائق الكون، انظر الآية (٣٩) من سورة الخافة صفحة ٧٦٢ تعلم إعجاز القرآن الأمني إذا لم تكن من العليم الخبير؟ فكل المخلوقات ماصغر منها وما عظم مسجل في كتاب ريك، أيها النبي أقل شيء يوزن بذرة في الوجود علويه وسفليه، ولا شيء أصغر من الذرة مما المفنى: إلا كنا عليكم رقباء حين تفعلونه، فنحصيه عليكم ونحاسبكم عليه، ولايفيب عن علم حين أخبر بهوجودات لم تكن تخطر على بال مخلوق في ذلك العصر، فمن أين جاء بها محمِّد

سببا وممكنا من الإبصار أي مضيبًا لتطلبوا فيه الرزق، انظر آيتي (١٢، ٥٩) من سورة الإسراء يمايتيع هؤلاء الكفار شركاء لله حقيقة حتى يرجوا منهم نفعا. ومايتبعون إلا ظنا ووهمًا لا لنبي قولهم فيك لأن القوة والقهر كلها لله وحده وسينصرك عليهم، وهو السميع لما يفترون صفيحات ٢٦٥، ٢٢٦، ٢٧٢، وآيات (٧١، ٧٢، ٢٢) من سورة القصص صفحة ٧١٥. إن فيما ذكر شركاء وهو وحده الذى جعل لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب النهار، وجعل ألنهار تشيقة له، وما هم في اتباع هذا الوهِم إلا يخبطون على غير هدى ، وكيف يكون له سبحانه عليك، العليم بما يدبرون، وكيف لاينصرك وكل مَنْ في السموات والأرض تحت تصرفه وحده. في الاية (٦) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨، وماتقدمت الإشارة إليه في الآية (٢٢) من سورة لأنعام صفحة ١٦٧، أراد سبحانه أن يسلى رسوله ويطمئنه بالنصر فقال: ولا يحزنك أيها مو الفوز العظيم. ولما كانث الكثرة في مكة مشركة وكانوا يؤذونه ﷺ بالباطل بما يحزنه كما وجوههم يوم تبينن وجوه وتسود وجوه، لا تغيير لوعد الله، فليطمئن الأتقياء. ذلك المبشر به واحسرتاه بل قولى وافرحتاه غدًا يلقى بالَّال الأحبَّة محمِّدًا وصحبه؛ وكذلك في الآخرة ببياض ابن رياح مؤذن رسول الله ﷺ 11 حضرته الوفاة سمع امرأته تقول واحسرتاه فقال لاتقولى ين عماد المتوفى سنة ١٠٨٩ في كتابه شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب بصفحة ٢١ أن بلال صفحة ٣٠، وبما يريهم في المنام مما يطمِئنهم على حسن مصيرهم، وعند الموت باطلاعهم ولهم البشرى في الحياة الدنيا بإخبار الله في كتابه كما في الآية (١٥٥) من سورة البقرة سبيحانه كالخذلان والإذلال، ولايحزنون في الآخرة عند الفزع الأكبر، انظر الآية (١٠٢) من للمتة ين من حسن الجزاء فقال ﴿إلا إن أولياء الله لاخوف عليهم﴾ مما يخاف منه أعداؤه على مكانهم في الجنة، انظر الآية (٣٠) من سورة فصلت صفحتي ٦٣٢، ١٣٤، روى عبد الحي سرورة الأنبياء صفحة ٢١١. ثم بيّن سبحانه أولياءه بأنهم هم الذين آمنوا وداوموا على تقواه، ويعد ما ذكر سبعانه عباده بفضله وأنه يحصى عليهم أعمالهم، أراد أن يبين ما سيكون مالائل ويراهين على قدرة الله عز وجل لقوم يسمعون سماع قبول واعتبار.

> الَّذِينَ عَامَنُوا وَكَافُوا يَتَقُونَ ﴿ كُمُ أَلِيْتُمَوَىٰ فِي الْمُتَوَّوَّةِ اللَّهُ نِسُكُ وَفِي الآنِوَةِ لَاتَنْدِيلَ لِكَالِمَيْنِ اللَّهِ ذَالِكَ مُو مر و و و الا تنيضون في وما يعزب عن ديك مِن دَالِكَ وَلاَ أَحْبَرُ إِلَّا فِي كِنْسِ مُرِينٍ ﴿ أَلَا إِنَّ مِن مِنْقَسَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءُ وَكُا أَحْسَفُو بَحِيمًا هو السَّمِيم الْعَلِيمِ ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن النَّهُورُ الْمُطْبِمِ ٢٠٠٥ وَلَا يُحْزُنِكُ قَدُولُهُمْ إِنَّ الْمِيزَةُ لِلَّهِ أوليات الله لا تعوف عليهم وكاهمم يخزون مِن دُونِ اللَّهِ مُركَاء إِن يَتْبُصُونَ إِلَّا اللَّفَ وَإِنْ لِتَسْكُنُواْ فِي وَالنَّهَارُ مُنِصِرًا إِنَّ فِي ذَالِكَ لَاكِتِ لِتَقْوِمِ فِي السَّمَنُولَتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَبِيمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مُمْ إِلَّا يَخْرَصُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِي جَمُلَ لَكُوْ ٱلَّذِي

نام البيان وهو اللوح المحفوظ.

ووالاهم سبحانه بالعون والتوفيق، وقد بينهم سبحانه في الآية الآتية بأنهم هم المؤمنون من سورة المائدة صفحة ١٥١، والآية (٤٨) من سورة الأنمام صفحة ١٦٩، وآيتي (٢٥، ٤٩) من للمبؤمنين الصنالحين في كل مكان، انظر الآيات (٢٨، ١١٢، ٢٦٢) من سورة البقرة الأنقياء، وفي الآية (٣٤) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١ بيّن سبحانه أنه لا ولى له غير الأنقياء، من سورة الأحقاف صنفحة ٦٦٧؛ ولا يحزنك قولهم أي بالطعن فيك بأنك ساحر أو كذاب أو صفحات ٩، ٢٢، ٥٥، ٥٦، ٥٩، والآية (١٧٠) من سورة آل عمران صفحة ٩١، والآية (٦٩) غكل مؤمن تقى ولى، وتتفاوت ولايتهم بتفاوت تقواهم وإن نفى الخوف والحزن في القرآن ثبت الأشقياء، انظر الآية (٢٥٧) من سورة البقرة. فأولياء الله هم الذين والوا ربهم بالطاعة، مجنون إلى غير ذلك مما افتروه عليه ﷺ. ﴿العزة﴾: القوة والقهرّ. ﴿يخرصون﴾: أي يقدّرون سدورة الأعراف صنفحتي ١٩٧، ٢٠٠، والآية (٦٨) من سدورة الزخرف صفحة ١٥٤، والآية (٦٢) بغير علم تقديرا باطلا كما تقدم في الآية (١٤٨) من سورة الأنعام صفحة ١٨٨. أقل مقدار يتخيله البشر، وانظر ماتقدم عن يفيب. ﴿دُرْمَ﴾: هو الجزء الذي بلغ من الصغر الاندفساع في الشيء بقسوة. ﴿يعسرْب﴾: أي وعباده الصالحين تكون بين الشيطان وأتباعه سورة المائدة صنضحة ١٤٧، و الآية (٧١) من لنافقين والكفار كذلك، انظر الآية (٥١) من تكون بين المؤمنين بعضهم مع بعض تكون بين صفحة ١٠٧. ﴿ألا﴾: حرف تنبيه كما تقد المفردات: . ﴿تَفْيَضُونَ فَيِه﴾: الإفاضا عورة التوبة صفحة ٢٥٣، وكما تكون بين الله على المتولى أمر غيره بالرعاية، والولاية كما مـرارًا . ﴿أوليـاء اللّه﴾: جـمع ولى وهو يطلق ابن عباس في الآية (٤٠) من سورة النسبا.

(٥) لآيات. (٤) الليل. (۲) لکلمات. (٢) الحياة. (١) کتاب.

الهجزء الحادي عشر

الزعم بقوله ﴿قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه﴾ أي تنزيها له عن هذا الباطل لأنه وحده هو الغني عن كل ماعداه، وكل ما في العالم علويه وسفليه معلوك له تعالى يفعل به مايشاء، وإنما يكون الولد لُمنُ يحتاج إليه، وتمالى الله عن الحاجة لمخلوق. وليس عندكم برهان على هذا الذي

النبي محذرا: إن الذين يفترون على الله الكذب لايفوزون بما يرغبون من النجاة من عذاب الله، ولايفتر أحد بما هم فيه في البنيا مِن نعيم زائل، فإنه تمتع قليل، وفي لحظات قليلة بالنسبة لنعيم الجنة الكثير الخالد ثم إلينا مرجعهم بالبعث، ثم نذيقهم شديد العذاب بسبب استمرارهم على الكفر. فالعجب منكم أن تقولوا على الله مالا تعلمون، بل ما قام الدليل على بطلانه. فقل لهم أيها

استطعتم. ُقتال: ﴿واتل عليهم﴾ إلخ؛ أي اقرأ أيها النبي على هؤلاء المكذبين قصة نوح مع قومه وماحصل حذرهم من أن يحل بهم ماحل بمَنْ كفروا برسلهم من قبل، أراد أن يفصل بعض هذا الإجمال بينهم حين قال لقومه ياقوم إن كان شق غليكم طول قيامى فيكم ناصحًا ومذكرًا لكم بآيات الله في خلقه لترجموا عن الشرك فإن أردتم التخلص منى فإني لا أعباً بكم، لأني لا أعول إلا على الله، فاعزموا على ماتريدون ومعكم شركاؤكم الذين اتخذتموهم من دون الله يساعدونكم، ثم لاتترددوا فيما عزمتم عليه، ثم نفذوا ما ترون إيصاله إليَّ من الشر ولا تمهلوني لحظة إن ولما سبق في الآيات (٢١٢، ١٢٤، ٢٩، ٤٧) من هذه السورة صفحات ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٧٤ أنه

بتنفعهم كثرة مواعظه التي جاء بعضها مفصلا في سورة نوح يجاه الله ومَنَ آمن معه في ذلك عن نصحى فلن يضرني ذلك شيئًا لأني ماسألتكم أجرًا على نصحي ولن أطلب أجرًا إلا من الله الذي أمرني أن أكون من المنقادين لكل مايأمر به. فلما استمروا على تكذيبه ولم السفيئة من الغرق. وهذا منه عليه الصلاة والسلام تحد لهم وتعجيز يدل على قوة إيمانه بريه. فإن توليتم بعد

( مردة يونس)

لَّهُ مَا فِي السَّمَرُكِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُمْ مِن مُلَطِّينِ بِهِذَا أَنَفُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَالَا تَعَلَمُونَ ۞ قُلْ ريار منسع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم تم نديقهم العذاب أَمْرِ إِنْ أَمْرِي إِلَّا مِنْ اللَّهُ وَأُمِنْ أَنْ أَحُونَ مِنْ السِّدِيدُ عِي كَانُواْ يَكُمُرُونَ ٢٠٠٠ \* وَانْلُ عَلَيْهِمْ بَهُا نُوج إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ، يَنقُوم إِن كَانَ كَبُرُ عَلَيْهُمْ مَقَالِي وشركاء كزنم لايكن أمركز عليدكز غريمة الماتفهوا يَسْمُونَ ﴿ عَالُوا الْحَدَّا اللَّهُ وَلَدًا سَبَعْتُ وَ مُوالْغَنِي إِنَّ الَّذِينَ يَفَيْرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُقْلِحُونَ ﴿ وَيَدُ كِيرِي بِعَايَدِتِ اللَّهِ مَعَلَى اللَّهِ مَنْ كُلَّتْ مَا يُعِمِواْ المُن كُرَّ يِلَ زَلا يُنظِرُونِ ۞ قَلِن يَرَلِيْمُ فَي مَالُنْكُمْ مِنْ المُسْلِينَ ﴿ مَكَدَّبُوهُ فَهَجِينَهُ وَمَنْ مَعْمُونِ الْفُلْكِ

تفترون.

٢ الهجزء المحادي عشر المفردات : - ﴿إِن عندكم من سلطان﴾: إن

مقدر مفهوم من سياق الكلام، والأصل ذلك حرف نفى، ومن مؤكدة لهذا النفي والسلطان: البرهان. (متاع في الدنيا) : متاع خبر لمبتدأ الذي هم فيه من النعيم هو متاع في الدنيا فقط. قيامي ومكثي بينكم ألف عام إلا خمسين بعدها من سورة هود صفحة ۲۸۷ ومابعدها والآية (١٤) من سورة العنكبوت صفحة ٢٢٥. أحذركم عقاب الله كما في الآية (٢٥) وما ﴿كبر عليكم مقامى﴾: أي شق عليكم طول

مثلاً إذا عزم عليه عزمًا قويًا، انظر الآية (٢٤) من سورة طه صفحة ٢١١ ﴿غمة ﴿: أَي خفيا يقتضي الحيرة والتردد

﴿فَأَجِمُعُوا أَمْرِكُمُ \*: يقال أَجْمُعُ الرَّحِيلُ الله

VIV dasis ﴿اقضوا إليَّ﴾: أي نفذوا ماتريدون إيصالِه إليَّ من الشِر، انظر الآية (١١) من هذه السورة

﴿ولاتنظرون﴾: أي ولا تمهلوني انظر الآية (٥٥) من سورة هود صفحة ٢٩٢. ﴿الفلك﴾: انظر شرح الآية (١٦٤) من سورة البقرة صفحة ٢١

الملائكة بنات الله كما تقدم بيانه عند الآية (١١١) من سورة البقرة صفحة ٢٢، واتفق معهم اليهود فقال بعضهم: العزير إبن الله، والنصاري فقالوا: المسيح ابن الله، فأبطل سبحانه هذا المني: - ييَّن سبحانه هنا نوعًا آخر من كفِر الشركين غير اتخاذهم أصناما هو زعمهم أن

 (1) unisolis.
 (1) unisolis. (۲) متاع.(٤) ياقوم.(٥) بآيات.

مسفحة ٢١٢، فأعرضوا عن الإيمان كبرا لرسوخهم في الإجرام كما في الاية (١٤) من سورة بآياتنا الفصلة في الآية (١٠٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٩، والآية (١٣٢) من نفس السورة إلآية (١٢) من سورة النمل صفحة ٤٩٥، والآية (٥٤) من سورة الزخرف صفحة ٦٥٢، مؤيدين (٧٨) الآتية هنا، فقال: ﴿ثُمْ بِعِنْنَا مِن بِعِدِهُم﴾ [لخ؛ أي من بعد أولئك الرسل موسى وهارون الرياسة من أن تذهب من الزعماء إذا اتبعوا الرسول وصاروا كغيرهم من أهراد الأمة تأمل آية إلى فرعون وملئه أي وقومه كما في الآيات (١٠، ١١، ١٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٠،

من سورة الأعراف صفحة ٢١٠، والآية (٢٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٢، والآية (٣٦) من موسى حق من عند الله أقسموا أن هذا الذي جاء به موسى سحر واضح، انظر الاية (١٠٩) ثم فصل هذا الإجمال فقال ﴿فلما جاءهم الحق﴾ أي الآيات الدالة على أن ماجاء به

النمل صفحة ٤٩٥.

سورة القصص صفحة ١٥١٢.

لهم موسى بعد أن خيروه فيدمن يلقى أولاً كما في الآية (١١٥) من سورة الأعراف صفحة فرعون لجنوده: أحضروا لى كل ساحر راسخ العلم بالسحر. فلما جاء السحرة المطلوبون قال من رئاسة الملك في أرض مصر كلها، ومانحن لكما مهميا فعلثم بمصدقين ولامتبعين. وقال لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وتكون لك ولأخيك كبرياء الرياسة الدينية وما يتبعها لتمنويه على بسطاء الشعب فقالوا: ﴿أجئتنا﴾ إلخ، أي هل جئت ياموسي أنت وأخوك إلا الساحر لايفلح ولايفوز بقهر خصمه، وقد رأيتم قوتى عليكم فلما غلبتهم الحجة لجأوا إلى فقال: أسبحر هذا؟ أي هل هذا الذي ارتجفت من عظمته قلوبكم سحر والحال المعروف أن جاءكم وعرفتموه كما في الآية (١٤) من سورة النمل صفحة ٤٩٥٥ ثم أنكر قولهم متعجبا عند ذلك قال موسى مندهشا من جرأتهم على الكذب: أتقولون هذا القول الباطل للحق لما

> مرية وعليشنا فأستكروا وكافا قوما مجرمين ٢ كَيْفَ كَانَ عَلْقِيمُ الْمُندَرِينَ ﴿ مَن اللَّهِ مَا بِعَنْمَا مِنْ بِعَدِهِ ، وسلا ةً إِنْ اللَّهِينَ قَالَ موسَىٰ أَنْقُولُونَ اللَّهِ فِي لَمَا جَاءَكُمُ أَسِمُورُ مُبِينُ (إِنَّ قَالَ موسَىٰ أَنْقُولُونَ اللَّهِ فِي لَمَا جَاءَكُمُ أَسِمُو نَاتُ عِنْ مُومُ الْمُنْ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنْ هَنْدَا لَسِعْقُ يه عمن عُبِيلُ كَذَالِكَ نَطْبِع عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿ إِلَىٰ تَوْمِهِمْ عِنْكُ وَهُمُ إِلْسِيْسَةِ فَا كَانُواْ لِيَوْمِواْ بِمَا كَذَهِوا وجعلنتهم خليف وأغرفنا الدين كذبوا بكايتنا فانظر رُه و عَلِيدِ (١) فَلَمُ جَاءَ السَّعُوةُ قَالَ هُم مُومِيَ وَمَا يَمَرُ لَكُمُ مِنْوَمِينَ ١٥٥ وَقَالَ فِرَعَوْدُ الْمُولِي وَكُلِّ وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمَّا ٱلْكِيْرِيَّا فِي ٱلْأَرْضِ مُعَدًا وَلَا يُفلِحُ السَّنِعِرُونَ ۞ قَالُوا أَجِعْنَنَا لِتَلْفِيَنَا مُمَّا وارد الم الم الم المعلم موسى وهدون إلى فرعوت

هود وشعيب إلى قومه أهل مدين وجيرانهم أصحاب المؤتفكة كما تقدم في الآية (٧٠) من ومثل هذا الطبع على أتباع الرسل الماضين ذطبع على قلوب المعتدين المتجاوزين حدود الحق سورة التوبة صفحة ٢٥٢، فجاء كل رسول قومه بالبراهين الدالة على صدقه، فما كان المتأخر رسولهم فلم يسمدوا. ثم بعشا من بعد نوح رسلا مثله إلى أقوامهم كهود إلى عاد وصالح إلى لذين كذبوا بآياتنا، فانظر أيها المخاطب العاقل بعين بصيرتك كيف كانت عاقبة الذين حذرهم منهم ليؤمن بما كذب به آباؤه، لرسوخ عادة التقليد الأعمى فيهم، حتى طمست على قلوبهم، المعنى: وجعلنا الذين نجيناهم مع نوح يخلفون الكذبين في عمارة الأرض، وأغرقنا

بالأنبياء ترجع في الأكثر إلى سببين: الأول التقليد الأعمى باتباع الآباء، والثاني الخوف على ثم ذكر سبعانه قصة موسى وهارون مع فرعون وقومه في الآية (١٩) ليبين أن علة الكفر

(۲) بایاتیا. (٦) وملئه. (٨) الساحرون-(٥) بالبينات. (۲) خلائف. (٤) عاقبة.

(٩) ساحر.

الجزء الحادى عشر

تقدم في الآية (١٤) من هذه السورة صنفيحة المفردات: . ﴿خَالاتُف﴾: جمع خليفة كما

الآية (٨٨) من سورة الأعراف صفحتى ٢٠٦، ﴿وملنه ﴾: هم وجهاء قومه كما تقدم في ﴿ نطبع﴾: انظر شرحها في صفحة ٢٠٨.

♦لتلفتنا ♦: أي تصرفنا.

رضوخا لشهواتهم كما تقدم في الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤.

الهجزء الحادي عشر

فأمروا بكثرة الصلاة في البيوت بعيدا عن عيون قوم فرعون لتساعدهم الصلاة على الصبر كما أمر بها السلمون في الآية (30) من سورة البقرة صفحة ١٠، وانظر ماحل بهم من فرعون

يعذبهم ليردوهم عن إيمانهم، ولهم شبه عذر في الخوف؛ لأن فرعون كان عاتيا مستبدا في في الآيات (١٢٧، ١٢٨، ١٢٩) من سورة الأعراف صفحتي ٢١١، ٢١٢ بما أعطاني من المجزة؛ لأنه سبحانه لابد أن يفسد عمل الفسدين بمحقه وإزالة أثره، ويثبت الحق ويقويه بقوله ﴿كُنْ﴾، وبعججه التي يؤيد بها رسله ولو كره الطفاة المفسدون، انظر آيتي (١٠٠٧) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٧٠ ثم ألقى موسى عصاه فابتلعت حبالهم وعصيهم إلى آخر ما في الآية (١١٧) من سورةِ الأعراف صفحة ١٢٠، فلما فشل سحرة فرعون أراد أن يغطى هذه الهزيمة أمام العامة فأمر نقتل مُنْ آمن بموسى وقال: ذروني أقتل موسى أيضًا كما في آيتي (٢٧، ٢٧) من سورة غافر صفحتي ١٢٠، ١٢١. عند ذلك دب الذعر في قوم موسي فلم يصدقه أي يؤمن به ويتبعه إلا ذرية قليلة من بني إسرائيل مع خوفهم من فرعون وملئهم أن أرض مصر، وكان مسرفا في تجاوز حدود العدل إلى الظلم الشديد. وقال موسى لَنْ آمن من قومه بعد ما رأى خوفهم: ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه وحده اعتمدوا فإنه يكفيكم شر أعدائكم إن كنتم في إيمانكم مستسلمين خاضعين بصميم قلوبكم، فإن شرط نفع الإيمان الرضا القلبي بالمؤمن به، أما إذا خالطه كره وحسد فهو الكفر بعينه، انظر الآية (١٤) من زيادة كفر وعصبان الظالمين حيث يظنون أنهم هم المحقون ونحن المبطلون، ونجنا برحمتك من الصنارة في بيوتكم لتستعينوا بها على الشدائد، ولم يصح عن النبي حديث في الجهة التي كانوا يصلون إليها. وبشر ياموسى المؤمنين من قومك بخفظ الله لهم من فرعون وملئه. وقال والتعاون ياربنا إنك آتيت إلخ... موسى: ماجئتم به هو السحر، لا ماجئت به أنا، وإن الله سيظهر بطلانه للناس ويذهب أثره سورة النمل صفحة 440. قالوا: على الله وحده توكلنا ياربنا لا تخذلنا فتجعلنا بذلك سببا في ظلم الكافرين وقلنا لموسى اتخذ أنت وأخوك لقومكما بيوتا في مصبر يلجئون إليها عند موسم بعد أن أعد بنى إسرائيل للخروج من مصر إعدادا دينيا بكثرة الصلاة، ودنيويا بالتجاور الخوف، واحملوها أنتما وقومكما متجاورة ومتقابلة ليسهل تبليغهم ما به نجاتهم، وأقيموا المعنى: قلما ألقوا حبالهم وتصيهم كما في الآية (17) من سورة طه صفحة ٢١١ قال لهم

(سمورة يونس)

بوالسام إنالة سيطاء إنالة لايفيام عمل ألفوا كاأنثم مُلفُونَ ﴿ مَلَكُما الْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِنْهُم عَلَى بَعْرِف مِن فِرْعَوْنَ وَمَلِإِينِمِ أَن يَفَيْنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالِ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلنَّسْرِفِينَ ﴿ وَقَالَ مُوسَى مُسْلِينَ ﴿ فَالُواْعَلِ اللَّهِ تَوْكُمْنَا رَبُّ لاَيْمَلْنَا الكنفرين ﴿ وَأُوحَيْثَ إِنَّ مُوسَى وَأَحِيهِ أَنْ يَهِوا لِقُوبُكُم بِمِصَرِ بِيونًا وَاجعَلُواْ بِيونَكُمْ فِيلَةُ وَافِيمُواْ الصَّلُواْ وَيَرِ النَّوْمِنِينَ ﴿ وَالْ مُوسَى رَبِّ إِنْكُ النَّهِ عَالمِنَ يُلَيُّوم إِن كُنهَم مَامَنهُم بِاللَّهِ فَعَلَبُ مِي يَرَكُمُوا إِن كُنهُم يفنهَ لَلْفَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَتَجِنَا بِرَحْمِيكَ مِنَ القَوْمِ الْمُجْرِمُونَ ﴿ فَمَا يَمَامَنُ لِمُوسَى إِلَّا يُوتِيةً مِن قَوْمِهِ ء نُكْفِسِوِينَ ۞ وَيُحِنُّ اللَّهُ الْمُثَنِّ بِكُلَمْنِهِ وَلَوْكُوهُ

الهجزء الحادي عشر

وملئهم اقال السيد رشيد رضا في تفسير الثار جزء (١١) صفحة 713 فعلى خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) أي آمن هؤلاء قومهم الجبناء المرائين فإن اللوك يستذلون يختارونهم للرئاسة على مَنْ دونهم. وقال الذرية على خوف من فرعون وملئهم أي كبار الألوسى: والمنى أن هؤلاء النرية من قــوم فرعون، ومن وشاية كبار قومهم الذين الشعوب ويستعبدونهم بواسطة هؤلاء الذين موسى آمنوا بموسى مع خوفهم من بطش استعيدهم المال فأعلنوا كضرهم بموسر المضردات: - ﴿على خوف من فسرعون

نفس السورة صفحة ٢٧٠ ﴿لمال في الأرض﴾: أي مستمل بالقهر والاستبداد انظر الآية (١٢٧) ليحظوا عند فرعون بالرضى ويجمعوا تبعًا لذلك أموالاً طَائِلَةً كقارون ومَنْ تبعه انظر الآيات بالتعذيب والقتل وغيره كما تقدم في الآية (٤٩) من سورة البقرة صفحة ١٠، والآية (١٩١) مز من سورة الأعراف صفحة ٢١١١. ﴿لاتجعلنا فتنة﴾: أي لا تعذبنا وتخذلنا حتى لا يظن الكافرون أنهم على حق فيزدادوا كفرًا. ﴿أن تبوءا لقومكما﴾: التبوء: اتخاذ المباءة أي المسكن الذي يبوء من (٦٧ إلى ٨٨) صرف حسات ٢٥١، ١٥١٨، ١٥٥، ﴿أَنْ يَفْ تَنَهُمُ﴾ الفيتنة هي الابتيلاء الشيديد إليه صاحبه أي يرجع، كما أن التوطن انخاذ الوطن

قال ابن كثير وكان هذا والله أعلم عندما اشتد بهم البلاء من فرعون وقومه وضيقوا عليهم بعضها من بعض؛ وقال مجاهد والضحاك وغيرهما المراد اجعلوا بيوتكم مساجد وصلوا فيها ﴿قبلة﴾؛ قبلة الشيء مايقابله؛ قال سعيد بن جبير: أي اجعلوا بيوتكم متقابلة أي قريبًا

(T) ealths. (1) ياقوم.
 (3) الظالين. (٥) الكافرين.
 (١) الصلاة

(1) ALISA (1)

الواسع أنهم استمانوا به على إضلال الناس عن سبيل الحق، انظر آيتي (٢٠ ٧) من سورة العلق All Asing

بعند منوتك نلقى جمسدك على ريوة من الأرض لتكون لَنْ يأتي بعنك عبرة ينزجر بها عن به وكنت من المفسدين في الأرض بالظلم، انظر الآية (١٨) من سورة النساء صفحة ١٠١. اليوم مختارًا تأمل الحياة، فهل تؤمن الآن وقت الغرغرة والحال أنك قد عصيت الله من قبل بالكفر الرب الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من النقادين الخاضعين له. فقيل له على سبيل الإنكار الذين لايثقون في صدق وعد الله. ولما كان من دعاء موسى طلب النجاة وإهلاك فرعون قال والتسوييخ أتسلم الآن بعد فسوات الوقت الذى يصبح فنيه الإيمان وهو الوقت الذى تكون فئيه والفتلة، بهم، فخاضوا البحر وراءهم حتى إذا شاهد فرعون الغرق قال آمنت بأنه لا إله إلا سبحانه في إجابة ذلك وجاوزنا ببني إسرائيل البخر، فلحقهم فرعون وجنوده للبغي عليهم سورة الأعراف، فاستقيما على ما أنتما عليه من الدعوة إلى الله ولا تتبعان طريق الجهلة يغِهن، قال سبعانه: قد أجيبت دعوتكما، وسلط على قوم فرعون ماجاء في الآية (١٣٢) من الآيات من (٢١ إلى ٢٨) من سـورة نوح صـفـحـتى ٧٦٩، ٧٧٠. ولما كـان مـوسى يدعـو وهارون مستاهدتهم العذاب، وإذما قال موسى هذا عند يأسه من إيمانهم النافع، كما طلب نوح ذلك في رينا أهلك أمروالهم وشسد قسسوة قلوبهم حتى لاينفعهم الإيمان إذا حصنل منهم بعند

اختلفوا في أمور دينهم إلا من بعد علمهم بأحكام التوراة. وهذا توبيخ حيث جعلوا ماجاء ثم أراد سبيعيانه أن يبشر المؤمنين بالنصر وينذر المشركين فقال: ﴿ولقد بوأنا﴾ إلخ، أي أسكناهم مكانا فالضلا في جنوب بلاد السلام هو فلسطين، ورزقناهم من الطيبات فما ثم عرض، سيعانه بكفار قريش وغيرهم ممَنّ لم يعتبروا فقال: وإن كثيرا من الناس لغافلون عن آياتنا الدالة على انتقامنا ممَنْ يعارب رسلنا، انظر الآية (١٠٥) من سورة يوسف صفحة ٢١٩.

ليحقق الوفاق سببا للخلاف، انظر ما تقدم في الآية (٢١٣) من سورة البقرة صفحتي (٤، ٢٤،

والآية (٤) من سورة البينة صفحة ٨١٦.

لتُكُونَ لِمَنْ عَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَيْرِيا مِنْ النَّاسِ الدين لايعلمون (١٠) \* وجنوزنا بنبي إسرة عل البعر مَرِدًا مِدْقِ وَرَزُفَنْهُم مِنَ الْقَلِيدِينَ فَمَا الْحَلَمُوا حَيْنَ مَنْ ءَايَنِينَا لَهُ عَلُونَ ﴿ وَلَقَدْ بَوَأَنَا بَنِيَ إِسْرَ عِيلَ مة درود و رود وو مرئر مرموط مرة مراه مراه مراه و مركز فانبعهم فرعون وجنوده ربغيا وعدوا حتي إذا ادركه قَالَ أَدُ أُحِيثَ دَعُونُكُمُ فَأَسْمِتُهِما وَلَا تَذِعِلَنِ سَبِيلَ عَلَى تُلُورِهِم فَلَا يُؤْمِنُوا مَنِي يَرُوا الْعَدَابُ الألبِيم ٨ خِرْعُونَ وَمَلاُّهُ زِيْسَةُ وَأَهُوا لَا فِي ٱلْحَيْوَةِ ٱللَّهُ مَا رَبُّسَا مَنْ وَكُنتُ مِنَ ٱلْمُفْرِدِينَ ۞ فَالْدُومُ يَحْدِيكَ بِبَدِيكَ إِسْرَ عِيلَ وَأَنَّا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ عَالَمُنْ وَقَدْ عَصِيتُ الْفَرَقُ قَالَ، عَامَنتُ أَنَّهِ لَا إِنَّهُ إِلَّا الَّذِي عَامَنتُ بِهِي بَعْوَا وليضلوا عن سبيلك ربّنا الميس على اموليم وأشده

بحث يثبت أن فرعون موسى هو منفتاح بن رعمسيس من الأسرة ١٩. ﴿بِوأنا﴾: أي أنزلناهم ﴿ببدنك﴾: أي بمجرد جسمك الذي لا روح فيه ويقول الشيخ عبد الوهاب النجار إن آخر

شيئًا من ذلك في شرح الآية (٨) من سورة القصص صفحة ٥٠٧، فكانت عاقبة هذا العطاء المعنى: . إنك أعطيت فرعون وملأه ما يتزينون به من حلى وثياب وأثاث ومقادير كثيرة من نواع الأموال، فلم يشكروا عليها بل جعلوها في إضلال الناس وفتنتهم عن أسباب الهدى انظر

## الجزء الحادي عشر

البحسر بمصباحبتهم، والمراد جعلناهم ﴿واشدد على قلوبهم﴾: أي قسو رياط ﴿وجِاوِرْنا بِبِنِي اســرائيل﴾: أصله تخطينا القسسوة على قلوبهم حتى يزدادوا طغيانا المفردات: - ﴿أَطْمِسْ عَلَى أَمُوالُهِمِ﴾: أَصَلَّ الطمس إزالة أثر الشيء، والمراد هنا محقها. يتجاوزونه بمقدرتنا. ﴿بغيا﴾: طغيانا.

﴿عدوا﴾ تعديا.

﴿ننجيك ﴾: أي نجعلك على نجوة من الأرض وهي الكان المرتفع.

﴿مبوأ صدق﴾: أي مكانا صالحا مرضيا

<sup>(</sup>١) أسوالا.

<sup>(</sup>٢) الحياة.

<sup>(</sup>٤) وجاورنا. (٢) أموالهم.

<sup>(</sup>٥) آلآن.

<sup>(</sup>٦) لغاظون.

البجزء البحادي عشر

<u>"</u>

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ قَلِدُ كُنتَ فِي عَلِيَّ مِمْ الْزِلْنَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبِّكَ يَقْفِي بَيْهُمْ يِوْمُ الْفِيلُدُةِ فِيمًا إِلَيْكَ مَنْ إِلَيْنَ يَقَرُّونَ الْكِينَابِ مِن قَبِلِكَ لَقَدْ

بَاءَكَ الْمُثَارِّينَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُعْتَوِينَ ۞ وَلا تَكُونَ مِن الدِّن كَذُيْلِ إِعَالِمِ اللَّهِ فَلَسْصُونَ مِنْ الكرين الله إذا الدين مقت عليه م كلت ريك إِلَّا تَوْمَ بِونِسُ لَمَا مَامِنُوا كَدُمْنَا عَنِهِمْ عَذَابُ الْلِّودُي الأمن من في الأرض كلهم بحيماً أفأت منكره الناس مَنَّ بِكُونُواْ مُوْمِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَن تُوْمِنَ فِي المَّيْرُةِ الدِّيَّ وَمَعَدَّمُمُ إِلَّا حِينِ ﴿ وَلَوْ مَاءَ رَبُكُ

فيشمل التوراة والإنجيل. المفردات: . ﴿الكتابِ المراد جنسه

﴿المترين﴾: الشاكين

﴿حقت عليهم كلمة ربك﴾: أي قضاؤه

عليهم بالمذاب

مابعده وهو هنا مشرب بالتوبيخ لأن الحث هذا لايفيد لأنهم ماتوا الحث على المناء الحث على

فيما اختلفوا فيه، فيميز المحق بالثواب، العنى: - إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة

ويجزى البطل بالعقاب

وموسى وماحصل لقومهما فاسأل علماء اليهود والنصاري، لقد جاءك الحق الواضح الذي لاشك فيه من ربك، فلا تكونن من المترددين، بل استمر على ماأنت عليه من اليقين. ثم أكد الخطاب للنبي ﷺ: فإن كنت على سبيل الفرض في شك مما أنزلنا إليك في قصة نوح أراد سبحانه أن يعرض بكفار مكة على عدم إيمانهم مع وضوح الحجة فقال موجها

الأربم @ مَلَوْلا كات مَرْيَةُ عاسَتْ مَنْسَمِهَا إِيمْنَهُا كالمؤرث في وكر بالتهم كل عابد من يروا المداب التعريض بالمشركين بقوله: ﴿ وَلا تكونَن من النين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾ في اللنيا والآخرة العليم بما في قلوبهم أنِ يعلمه حقيقتهم فقال: ﴿إِنْ الذين حقت عليهم﴾ إلخ؛ أي أعلم أيها لا اختيار لهم فيه، فهو كإيمان فرعون عند الغرق المتقدم، النبي أن الذين ثبت عليهم الحكم من ربك بالعذاب لايؤمنون أبدا ولو جاءتهم كل معجزة مما اقترحوه وغيره حتى يروا العذاب الأليم بأعينهم، وعند ذلك لا ينفعهم إيمانهم لأنه اضطراري ولما كان ﷺ رحيم القلب يؤلمه بقاء قومه على الكفر ويطمع في هدايتهم، أراد سبحانه وهو وسبب ذلك رسوخهم في الكفر والطفيان، فختم على قلوبهم كما في الآية (٧) من سورة

(سودة يونس)

دعوتهم وإقنامية الحيجة وقبل معاينة العذاب فكان ينفعها إيمانهم ولاتعذب، أي لم يؤمن قوم

فلولا كان أهل قرية من أقوام الرسل السابقين الذين أهلكهم الله بالعذاب آمنت بمجرد

منهم في حيال الاختيبار فهلكوا؛ لكن قوم يونس لما آمنوا قبل وقوع العذاب عندما شعروا

بمقسماته وأماراته وإن كانوا غير قاطعين به كشفنا عنهم عذاب الذل والهوان في الدئيا.

ومتنئاهم بالحياة ومنافعها إلى حين انقضاء أعمارهم الطبيعية، وفيه تحذير لأهل مكة وتنبيه

لهم ليختاروا لأنفسهم الهلاك كقوم نوح وفرعون، أوالنجاة كقوم يونس

يتغير نظام هذا العالم ونظام الآخرة ولايكون هناك نار ولاعذاب، ولكته سبحانه أراد أن يكون

ولو شاء ربك أيها النبي أن يجمل الناس كلهم مؤمنين جبرا عنهم بجعلهم كالملائكة، وبهذا

المكلف منخشارا كما تقدم بيان ذلك في الآية (٧٠٧) من سورة الأنعام صفحة ١٨٠٠ والآية

(١٧٨) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢، وإذا كان الأمر كذلك فهل تريد أنت أيها النبئ أن تكره

الناس على الإيمان حتى يكونوا كلهم مؤمنين؟ هذا مستحيل لأنه ليس في قدرتك

<sup>(1)</sup> ILETION

<sup>(</sup>٢) فاسال.

<sup>(</sup>T) الكتاب:

<sup>(</sup>٥) الخاسرين (١) بآيات. ٠ (1) [white]

<sup>(</sup>٧) الحياة. (٨) ومتعناهم

<sup>(</sup>S) 22.

الإنجاء ننجى المؤمنين معك أيها الرسول ونهلك الكذبين، نعدك بهذا وعدا حقا علينا لا وأقاموا الحجة وآمن بعض وكضر بعض أننا نهلك الكافرين وننجى رسلنا والذين أمنوا، وكهذا معكم من المنتظرين الوائقين بصدق وعد الله، وسنتنا في رسلنا مع أقوامهم أنهم إذا بلغوهم الماضية من الخزى والعذاب، فقل لهم أيها النبي منذرا ومهددا: انتظروا ما سيحل بكم إني حتى طمس على قلوبهم، فهؤلاء لا ينتظرون من الله إلا مثل ما وقع لمنّ كفر بأنبيائه من الأمم والأرض من الآيات والعبر كما في آيتي (٢٠، ٢١) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٢، وما تنفع الآيات والنذر في دفع العذاب عن قوم صمموا على عدم الإيمان وتمكن منهم الحقد والحسد لقومك الذين تحرص على هداهم: انظروا بعيون أبصاركم وبصائركم ماذا في السموات الخزى والخذلان على الذين يهملون عقولهم فلا يعتبرون، وإذا كان الأمر كذلك فقل أيها النبى هذا النظام فإنه سبحانه جعل الفوز الناتج عن الإيمان للذين يتدبرون في أسرار كونه، ويجعل نخلفه.

فإن دعوت غيره تمالي فقد دخلت في زمرة الظالمين لأننسسهم الظلم الأكبر المبين في الآية. وقال لي ربي أيضا: لاتَّدع من دون الله مخلوقاً لا ينفعك إذا لجأت إليه ولا يضرك إذا تركُّنه، اجعل قلبي لا يلتفت لفيره حال كوني بميدا عن الباطن، وأمرت أن لا أكون من المشركين العرب ربي أن أكون من المؤمنين الذين وعدهم بالنجاة من عذابه، وأمـرت بأن أقـيم وجهى للدين؛ أي الذين يزعمون أنهم حنفاء على ملة إبراهيم، والحنيفية الصحيحة لا تجتمع مع الشرك بالله، أرواحكم بالموت، ثم يبمثكم ويجازيكم، ولا يقدر أحد مما تعبدون على أن يفعل ذلك، وأمرنى عنه فاعلموا أني لا أعبد أحدًا ممِّن تعيدونهم من دون الله، ولكن أعبد الله الذي يقبض قل أيها الرسول لقومك إن كنتم في شك من ثباتي على ديني وترجون بكل مكايدكم تحويلي

ثم أكد أن معبوداتهم لاتضر ولا تنفع، وأن ذلك لله وحده، فضال تمالي ﴿وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هوا ...

(١٣) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠.

(الجزه الحادي عشر)

الاَيْتُ وَالنَّدُوعَ فَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ١٥) فَهُلْ يَنْظُرُونَ

قُولِ ٱنظُرُواْ مَا ذَا فِي ٱلسَّمَدُونِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعُلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْفُلُونَ 🚓

إِلَّا مِثْلُ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلُوا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتِظُرُواْ إِلَي

مُمَعُمُ مِنْ الْمُسْتَظِرِينَ ﴿ مُؤْمِنِهِ وَمُسْلَنَا وَالَّذِينَ وَامْتُوا

الجزء الحادي عشر

ماهنا. ﴿النفر﴾: جمع إنذار، وهو التحذير أو معنى كالميسس، انظر الآية (٩٠) من سورة (١٤٥) من سورة الأنعام صفحتي ١٨٨، ١٨٨؛ المفسردات: - ﴿الرجس﴾: أصل الرجس من سورة الأعراف صفحتي ٢٠٢، ٢٠٤؛ ومنه العذاب المترتب على الكضر كما في الآية (٧١) التـوبة أيضًا صـفـحـتي ٢٥٨، ٢٥٨ وعلى وعلى الكافـر كـمـا في الآية (٩٥) من سـورة في الآية (١٢٥) من سورة التوبة صفحة ٢٦٤؛ الشيء المستقذر حسا كالميتة، انظر الآية المائدة صنفحة ١٥٥، ويطلق على الكفر كما من الوقوع في شر.

إِنْ كُنتُمْ فِي شَلِقَ مِن دِينِي فَكَا أَعَبِهُ اللَّهِينَ تَعْبِدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَئِكِمْ أَعْبِهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَنْهِ مَا مِنْ أَنْ

كَذَالِكُ مَنَّا عَلَيْنَا نَنِيم الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَلَى مِنَالِهُمَا النَّاسُ

حَنِيمًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ

أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَنْ أَقِمَ وَجَهُكَ لِلدِّمِنِ

اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُولُنَا فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ

ٱلْطَلِيدِينَ ﴿ وَإِن يَمْسُسُكُ آلَهُ بِعَمْرِ فَكَا صَحَامِيعَ

﴿أيام﴾: يطلق على الوقائع فيقال أيامِ العرب، والمراد ما وقع بينهم من حروب، فالمراد هنا ماحل بالذين مضوا، انظر الآية (٥) من سورة إبراهيم صفحة ٣٣٠.

﴿أَقَم وجهك للدين﴾: أصله حول وجهك للدين فقط: والمراد وجه نفسك بالكلية إلى عبادة الله تعالى وحده.

﴿خلوا﴾: أي: مضوا

♦حنيفا أي مائلا عن الباطل إلى الحق

المعنى: - وما كان لنفس أن تؤمن إلا بالنظام الذي وضعه الله تعالى للنفوس من حرية ٣٦٧؛ أي فلو أراد جبرها على غير الإيمان لما أمكن أن تؤمن، وإذا كان المكلفون لايخرجون عن الاختيار، وتيسيره لها ما تختار في الآيات من (١٨ إلى ٢٠) من سورة الإسراء صفحتي ٢٦٦،

(۲) الظالمين. (۲) يتوفاكم. (١) الآيات.

ئديرونيسير ۞ وأن استغروا رئيم لم توبوا إلب مُسِيمُ مُنامًا حَسَنًا إِلَّا أَعِلِ مُسَمَّى وَيُوْتِ كُلَّ ذِي مَقْسَ مُفْسِلُهُ وَإِن تُولِّوا فَإِنْ أَعَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَرْ رَكِبِرِ ﴿ إِنَّ أَلَهُ مَنْ جِعْكُمْ وَهُو عَلَى كُنْ مُنْ عُلَا واصبر على إيذائهم وتكذيبهم حتى يحكم الله تمالى لك بالنصر عليهم، وهو خير الحاكمين لأنه مطلع على السرائر فلا يخطئ أبدا: 1 الجزء الثاني عشر

يدل على تنبيه السامع لما بعدها لأهميته ﴿يثنون صـــدورهم﴾ : أي يطوونها على فصلت عند نزولها حسب المصلحة والحكمة كل شيء بميا يصلح له، خبيير لا يفعل إلا الصواب. فقل لهم أيها النبي لا تعبدوا أيه الناس إلا الله إنى لكم من قبله سبحانه نذير حذفت إحدى التاءين تحفيفا. ﴿ الله : حرف وكل مـا اشتملت عليه، من عند حكيم يعـالـج انتهاء أعمارهم. ﴿تولوا﴾ : أصلها تتولوا المضردات : ﴿إِلَى أَجِلُ مسمى ﴾ : هو هذا القرآن كتاب قندر إحكام آياته، ثم

فِ كِنَالِي مُبِينِ ﴿ وَهُو اللَّهِ عَلَى السَّارُونَ

والأدخ بي ستة أيار وكان عرضه عكي الشاء لينكوك عارد الحسن تمكلاً ولين قلت إيكم مبعوثون من بغير الكوِّ كَيْفُولَ الدِّينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا مِعْرَفِينَ ۞

عَلِيمُ بِذَابَ ٱلصَّلُّولِ ﴿ \* وَمَا مِن دَامِةٍ فِي ٱلْأَرْضِ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْنُهَا ويعطَم مستقَرَها ومستودعها كل

مِينَ يُستَغِشُونَ رُيبًا بَهِمَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يَعْلِمُونَ إِنْهُو حِينَ يُستَغِشُونَ رُيبًا بِهِمَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يَعْلِمُونَ إِنْهُو

بطونهم من شده الكمد.﴿يستغشون ثيابهم﴾ : أي يجعلون ثيابهم غشاء وغطاء لوجوههم. ﴿وم من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) : النُّب والدُّبيب الانتقال الخفيف البطيء كدبيب الطفل والشيخ المِسين، والعيقـرب، ويطلق مجـازا على سـريان السُكُر والسّم في الجـسم والفساد في الأمة

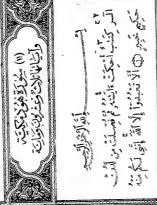
الأرض، أو يطير في الهواء، أو يسبع في الماء؛ وإطلاق دابة على ما يركب من الخيل، والبغال مُنَّ بِمشَى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ الآية (30) من سورة النور ﴿واللُّه خلق كل دابة من ماء فمنهم مَنْ يمشى على بطنه ومنهم مَنْ يمشى على رجلين ومنهم والحمير؛ عُرفُ طارئ لا من أصل اللغة صفحة 70 وقوله تعالى ﴿يَخَلَقَ مَا يِشَاءِ﴾ أي مما تعلمون ومما لا تعلمون، مما يكون على والدابة اسم عبام يشمل كل نفس حيّة تدب على الأرض زحفا أو على قوائم، قبال تعالى

ورزق الدابة هو غذاؤها الذي تميش به، ومعنى كونه على الله أنه سبحانه أوجب على نفسه

(مسورة هسود)

لم يالا هو ويان يردلك بيسير فلا راد لفضله مر يعميه بِهِ ۽ مَن يَشَاعَ مِنْ عِبَادِهِ ۽ وَهُو الدَفْهُورِ الرِّحِيمِ (إِنِّ) قَلْ وكالتاعيث كم يوكب والياح كايوج إليال فأقما يهتدى لنقيبهء ومن منل فإنما يفسل عليها يمايم النام قد جاء كراكية من ويمكر فن اهتدى وأصير حتى يحكم الله وهو جير المايكين وإ

تدير كاك إنهم بلئون مدورهم ليستخفوا منه ألا



من سورة الفرقان صفحة ٧٤٤ ﴿ الا تعبدوا .. الخ ، بيان لأعظم حكمة الله

سورة الأعراف صفحة ٨٠، والآية (٤٩) من سورة الأعراف صنعتة ٢٠٠٠، والآية (٣١) من سورة الجائية صفحة ١٦٤، والآية (٢٠) من سورة الأحقاف صفحة ٢١١، فى إحكام آيات القرآن وتفصيلها وهي عبادة الله وحده أي أحكمنا آياته وفصلناها لتتركوا عبادة غيره تعالى. ﴿إِنْسَ لَكُمْ مِنْهُ نَدْيِرَ﴾ : على تقدير قول مشهوم من سبياق الكلام قل أبها النبي إنني لكم منه نذير وبشير... إلخ وهذا الأسلوب كثير هي القرآن؛ انظر الآية (٢٠١) من

وإنما أنا بشير ونذير. فإن سمعوا فقب نجوا، وإلا شلا تسال عنهم، واتبع ما يوزي اليك، إلا نفسه، وما أنا بمهيمن عليكم فلكرهكم على الإيمان وأمنمكم بقوقى من الكفر والدصيان 21. قل أيها النبي لكفار مكة : قد جاءكم الحق وهـ.و القــرآن ومــا اشــتــهل عليـه، من ريكم لإنقاذكم من الضلال، فمَنَّ اهتدى واتبع الحق فما نفع إلاَّ نفسه، ومَنَّ اختار الضلال فما ضر جميع الناس بذنوبهم، ولكنه سبحانه يعفو لهم عن كثير، انظر الآية (٥٨) من سورة الكهف صفحة ٢٨٦، والآية (20) من سورة فاطر صفحة ٥٧٨، والآية (٢٠) من سورة الشوري صفحة من الخير والضر مَنَّ يشاء من عباده، ولولا مففرته الواسمة وهضله ورحمته العامة لهلك المعنى : - وإن يرد لك خيرا فلا أحد يستطيع رد فضله عنك، فهو وحده الذي يصيب بكل

2 الجزء الثاني عشر

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

مباحث شرائع وعقائد ومواعظ؛ وقسم نزولها على ٢٢ عاماً للحكمة المبينة في الأية (٢٣) البناء، والمراد أن آياته لا يعتريها خلل من تناقصها أو نسخها بشرع آخر. ﴿ثُمَّ غـصلت﴾: في التزول إلى ســور وآيات وإلى هذه الحروف المقطعة في أول سورة البقرة. مخالضة الواقع أو البعد عن الحكمة أو المفردات : - ﴿آلُهُ : تقدم الحديث عن ﴿أحكمت آياته ﴾: أصل الإحكام إنقان

(٢) البف لام را (T) 221-

( ) ozla

(٢) كتاب

(7) Imagle

(١) الحاكمين

150 635 to

٠٤ الجزء الثاني عشر

بتعصيل أرزاقهم إما الدولة أو الأقارب الأقوياء، أو المسلمون المقيمون بينهم. أما من أخذ حيطته، وأعد قوته الذي به حياته ثم أصابته مصيبة أهلكت قوته ولم يجد ما يعيش به كما إذا كان في سفر مثلا ولم يجد قوتا ولا ماء حتى مات، فإن هذا وأمثاله ممن سبق قضاء الله عليهم بموتهم على هذه الصورة، بل إنه سبحانه إذا قضى على حى بالموت فإنه يحول بينه ويين مامله ولو كان بين يديه، بل ولو وصل إلى حلقه، بل قد يكون الطعام نفسه هو سبب فيركه وفي هذا الحال لا ذنب عليه، هومستقرها في الاستقرار من أصلاب أو أرحام أو فيرمستودعها في المكان الذي كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من أصلاب أو أرحام أو بينه منه أو بيضه أو غير ذلك، وقد تقدم بعض معناها في الآية (٨٨) من سورة الأنعام بمنه على من المدوقة الأنعام بمنه أو بيضه أو غير ذلك، وقد تقدم بعض معناها في الآية (٨٨) من سورة الأنعام بنه منه على الاستقرار من أصلاب أو أرحام أو المعتقرة على الاستقرار من أصلاب أو أرحام أو النقرة الأنها في الأول المتقرة الأنها في الأول المناها في الأول المناها في الأول الذي المناها في الأول المناها المناها في الأول المناها المناها في الأول المناها المناها في الأول المناها في المناها في المناها في الأول المناها في المناها في المناها في الأول المناها في المناه

﴿ستة أيام﴾: لا يملم متقدارها إلا الله تعالى كما بينا ذلك في الآية (٤٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١؛ وانظر الآية (٥) من سورة السجدة صفحة ٥٤٥، والآية (٤) من سورة

المعارج صفحة ٧٦٥.

وعرشه على الداء الانماء الانماء عن العرش إلا أنه مركز تدبير الملك كما تقدم في الآية على من سورة الأعراف صفحة ٢٠١، والآية (٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٥، و ﴿الماء ﴿ هُو الماء الذي جاء في حديث عمران بن حصين الذي رواه البخاري في كتاب (بدء الخلق)، وهو قوله (قال ﷺ كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وخلق البسموات خلقا قبل كل شيء فهو ليس الماء المحدوث يدل على أن الماء خلق قبل العرش وأنهما معا خلقا قبل كل شيء فهو ليس الماء المحدوث لذا الآن قطعا ويؤيده ما رواه الإمام أحمد عن أبي خلقا قبل كل شيء خلق من الماء) ولعل خلقا قبل عمرة: (قلت: يا رسول الله أخبرني عن أصل كل شيء فقال: كل شيء خلق من الماء) ولعل عدا الماء هو ما يمبر عنه عله اء زماننا بالسديم ويقولون إن كل شيء يتحلل فإنه في النهاية ورجع إلى هذه المهادة السائلة، والله أعلم بأسرار خلقه.

خلق هذا الرزق على الوجه الذي اقتضته حكمته. كما أوجب على نفسه الرحمة. كما في الآية من سورة طه صفحتى ٢٠١، ١٠١ وقال ﴿وجِملنا لكم فيها معايش﴾ الآية (٣٠) من سورة وسخره لها، وهداها إلى طلبه وتحصيله، كما قال ﴿أعملي كل شَرِيء خَلقَه ثُم هِمْ يَ﴾ الآية (٥٠) (٥٤) من سورة الأنعام صفحة ١٧٠، فالمعنى أن عليه سبحانه أن يخلق لها ما نتهذي به، فتهاجروا فيها ﴾ الآية (٩٧) من سورة النساء صنفحتي ١١٨، ١١٩، لأن ظام النف مو تدريد ا عملوا فإن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة فالله، سبحانه وتمالى خلق الرزق وألهم الحيوان لا ينافي التوكل قال ﷺ للأعرابي الذي قال عندما ذزل عن ناقته هل أعقلها يا رسول الله أم فالحديث أمر بالسعى في طلب الرزق مع التوكل على الله ليسهل الطالب ما طلب، ولأن السمي إشارته ع المن المعلى المعلى في طلب الرزق بقوله تعدو خماصا أي تذهب في أول النهار خالية (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطاءًا) هانكار إلى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) الآية (١٥) من سورة الملك صفحة ٧٥٥. وقال ﷺ: عن أن الله سبحانه قد وضع الأسباب والمسببًّات وقال ﴿ هو الذي جمل لكم الأرض ذلسولا يصل إلى صاحبه ولو بدون سعى، وقال بمضهم لو هررت من الرزق لسمي وراءك، وغفل هؤلاء سعى منها، ولا يغرنك ما وقع فيه كثير من المفسرين مِن خماً واضع حيث قالوا إن الرزق الحجر صفحة ٢٢٩، وليس معنى الآية أن الله سبحانه وتمالي يوصل رزقها إلى جوفها من خير هيأه له من يد أو منقار مثلاً. وقد يعاقب الله الفرد أو الأمة بالجوع حتى تموت إذا فرط، منى أتوكل؟ قال له النبي صلوات الله عليه: (اعقاها وتوكل). وقال أبو بكر المدبق رضى الله عنه: البطون وتروح بطانا أى تعود شياعا. ولم يقل إن الله يضع لها رزقها في فهها وهي أالمهة، أو النساء المسننات، من كل مَنّ لا يستطيع تحصيل الرزق؟ والبعرواب أن كل برؤلاء مكالم، لما فيه آلام التعديب أو الهلاك مقى أن يقال وما إلتيكم في الشيم الهرم أو الطفل الخدهيف، ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض والوا ألم ذكن أرجز اللَّه واسعة الذي فيه الرزق. فتكون عصت ر<del>بها فتدخل في عموم</del> هوله تمالي: ﴿إِنْ الدَّبِنِ تَوْفَاهُمُ المَّالِاتُكَةَ الأخذ بالأسباب المشروعة؛ ومنها عدم السعى أو عدم الانتقال من المكان القضر إلى المكان لسعى لتحصيله وألهم الطفل والحيوان الصفير التقام الثدى مثلا، والكبير تناول طعامه بما

«ليبلوكم» : أي يحتبركم.

الممتى : . إنى ندير لكم من جهته تعالى إن لم ترجعوا عن الشر، وبشير لكم بثوابه إن آمنتم، ولأن تستقفروا ردكم مها حصل منكم من شرك ومعصية ثم تتوبوا إليه من كل ما يعرض لكم في المستقبل من ذنوب إن تفعلوا ذلك يمتعكم في الدنيا متاعا طيبا كما في

المفردات: . ﴿أمة﴾: اصل الأمة الجماعة المتجانسة كما تقدم في الآية (٢٨٨) من سورة الأنعام صفحة ٢١١، والمراد هنا فترة: من الزمن، أي منة كما في الآية (٤٥) من سورة يوسف صفحة ٢١٠.

﴿ الله : حرف تنبيه كما تقدم،

﴿حاق﴾ : أي نزل وأحاط بهم.

﴿ المتصود به النهى.

﴿ لُولا﴾ : حرف يدل على طلب حصول ما بعده، انظر معانيها في شرح الآية (٤٦) من سورة النمل صفحة ٥٠٠٠ . ﴿ أَم يَةَ وَاوِنَ ﴾ : ﴿ أَم ﴾ حربُ الفياد الانتقال من كلام إلى كلام كحرف ﴿ بِل ﴾ . الممني : . بعد ما يئين بسيحانه إنكارهم للبعث شرع في بيان إنكارهم لما توعدهم به في الآية (٣) من هذه السورة صفحة ٤٨٢ فقال: ولئن أخريا عنهم المداب إلى مدة قليلة في حسابنا، وغرهم أنهم يرونه بعيدًا، انظر آيتى (٢٠٧) من سورة المحارج صفحة ١٤٠٧؛ يقول المنكرون استهزاءً وإنكارا: أى شيء يمنع هذا المذاب لو كان ما يقول محمَّد حقًا؟ إلا إن لهذا المذاب يوما محددا في علمنا يأتيهم فيه، المذاب لو كان ما يقول محلوق صرفه عنهم، وسيحيط بهم قطعا هنا العناب إذا استمروا على ١٧٠٠ ٢٧٧ لا يستمليع مخلوق صرفه مرارا كما في الآية (٢٩) من سورة يونس صفحتى ٢٧٧ ٢٧٧ .

(V) enterior.

(3) Harlester

(1) Primite

(٢) نزعتاها

(٣) اذقتاء (١) مفتريات

رسدده سدد)

دَيْنَ أَنْزَا عَنْهُم المَقَدَاتِ إِنَّ أَمْدُ مَعَدُودَةً لَنَعْمُرُتَ مَنْهُم وَعَاقَ 
مَا كَافُوا بِهِ مِي يَسَتَهُو وَمِنَ الْمَدَ مَعُمُرُوا عَنْم وَعَاق 
يَسِمَ مَا كَافُوا بِهِ مِيسَتَهُو وَمِن ﴿ وَمَنَ الْمَدَ مَعُمُرُوا عَنْم وَعَاق 
وَمِن أَنْفَاتُ مَتِنَ إِنْهُ لَمَنَ مَن وَمُولُ ﴿ وَمَن الْمَنَ الْمِيْنَ وَمَن وَا مَن مَيْرُوا 
السِّيماتُ عَنِي إِنْهُ لَمَن مَن وَمِن اللَّهُ وَمَن مِيْرُوا 
السَّيماتُ عَنِي إِنْهُ لَمَن مَا يُومِي إِلِيكَ وَمَن مِيْرُوا 
أَنْ يَمُولُ المَشْلِيلُ لِمَن مَا يُومِي إِلَيكَ مُن مَن وَالْمِن مِي مَن رُوا 
أَنْ يَمْولُ المَنْ لِلِي الْمِنْ مِن مَا يُومِي إِلَيكَ وَمَن مِن وَالْمِن مِي مَن رُوا 
أَنْ يَمُولُ اللَّهُ عَلَى فَالْوَا لِمَعْمُ مِن وَمِن اللَّهُ إِن كُنْ مَن مَن لِي مَن رَادُمُوا 
مِن السَّعْمَامُ مِن وَمِن اللَّهِ إِن كُنْمُ مَن لِي مِن اللَّهِ وَمَن مِن اللَّهُ إِن كُنْمُ مَن لَوْمِيا 
مِن السَّعْمُمُ مِن وَمِن اللَّهِ إِن كُنْمُ مَن لِي مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ إِن مُن مِن اللَّهُ إِن اللَّهُ وَلَى مَنْهِ مِن اللَّهُ إِن كُنْمُ مَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ إِن اللَّهُ إِن كُنْمُ مِن اللَّهُ إِن اللَّهُ إِن مُن مِن اللَّهُ إِن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مَن اللَّهُ إِن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مِن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مَن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مَن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مَن اللَّهُ إِن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مِن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مِن اللَّهُ إِن اللَّهُ مِن مِن اللَّهُ إِن اللَّهُ اللَّهُ مِن مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن أَن مُن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللِهُ الللَّهُ اللللِهُ الللِي

الآيات (١٠، ١١، ١١) من سورة نوح ٢٨٧، إلى أجل مسمى ومقدر عنده تمالى وهو انتهاء الممر المقدر لكم في علمه، ويعطى كل ذي فضل من علم وعمل جزاء فضله في الآخرة كاملا، والممر المقدر لكم في علمه، ويعطى كل ذي فضل من علم وعمل جزاء فضله في الآخرة كاملا، وإن تتولوا عما دعوتكم إليه فإنى أتوقع لكم عذاب يوم كبير هولُه وشدينُه، وهو يوم القيامة، وذلك لأنكم وحشركم وتعذيبكم فاحذروا مخالفته. ثم بين سبحانه ما كان منهم بعد كل هذه الإنذارات فقال: تنبه لحالهم عند سماع القرآن ترى هؤلاء الكافرين والمنافقين يحنون ظهورهم وينكسون رءوسهم كأنهم يحاولون طي صدورهم على بطونهم ليستخفوا منه على لللاخرى أثار الحسرة والغيظ من سطوة القرآن على وجوههم وهذا هو شأن الكفار المعاندين مع يرى أثار الله سبحانه انظر الآية (٧) من سورة نوح صفحة ٢٧٨.

(ألا ): أى تتبه أيها السامع واعلم أن الله يستوى فى علمه سرهم وعلانيتهم حين يجعلون ثيابهم غطاء على وجوههم كراهة الاستماع لكلام الله كما فعل قوم نوج فى الآية (٧) من سورة نوح صفحة ٢٧٧٪ لأنه سبحانه عليم بأسرار الصدور وخواطر القلوب.

إلا كالسحر في الخديمة والبطلان واللعب بالعقول. صفحة ٢٠٧ لسارع الكافرون منهم لتكذيبك مؤكذين أن هذا القرآن الذي بقول بالبعث ما هو ٧٧٧، والآية (٤) من سورة السجدة صفحة 20، في ﴿ستة أيام﴾ وكان عرشه قبل خلقهما فيظهر أيكم أحسن إتقانا لعمله كما في آخر الأنعام. صفحة ١٩٢٢. وتالله لئن قلت للناس أيها النبي إنكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء كما في الآية (٢١) من سورة النجم وحده الذي خلق السموات والأرض وما بينهما كما في الآية (٥٩) من سورة الفرقان صفحة على الماء. وكيفية ذلك لا نعلمها كما قال سبحانه: ﴿مَا أَشَهدتُهم خَلِقَ السمواتِ والأرضُ﴾ الآية (٥١) م<del>ن سورة الكهف صفح</del>ة ٢٨٨. ثم بيَّن سبحانه بعض حكمته في خلق ما ذكر ممــ يخص المكلفين المخاطبين بالقرآن فقال ﴿ليبلوكم﴾ إلخ؛ أي يجعل ذلك ابتلاء وامتحانا لكم فيه من أصلاب الرجال وأرحام النساء وغير ذلك كل واحد من الدواب وأرزاقها وأحوالها ثابت في كتاب واضع ما فيه، انظر الآية (٢٨) من سورة الأنعام صفحة ٢٨١. والله سبحانه هو بغريزتها أو ما يهديها إليه العلم إن كانت من العقلاء بعد الأخذ في أسبابه انظر الآية (١٥) من سورة الملك صفحة ٧٥٥، ويعلم مستقرها في الأرض وقبل ذلك المكان الذي كانت مودعة أثار قدرته وعلمه وحكمة خلقه هذه الأجرام العظيمة فقال: وما من دابة من الدواب المشار إليها في الآية (30) من سورة النور صفحة 70 إلا تكفل سبحانه برزقها وهداها لاكتسابه وبعد ما بيَّن سبحانه قدرته على كل شيء وأحاطة علمه، أزاد أن يبين ما يهم الناس من

الجزء الثاني عشر

03

له ربه كمما في الآية (٢٢) من سورة النومـر (بينة من ريه) : أي حجة ونور بصيرة وهبها المفردات: • ﴿حبط﴾ : أي ذهب نفعه صفحة ١٠٩.

﴿شاهد منه﴾ : هو القرآن.

مر سيخوم وي الأحزاب خالف ومه و و الكوتك

مَنْ إِنَّ مُ وَمُ مُنْ إِمَامًا وَرَحْمَةً الْوَلْمَيْكَ يَوْمِنُونَ بِهُمُ المن كان على بينية من ريد، ويتلوه شاهد منه ومن النَّارُ وَحَيِظَ مَاصَنُعُوا فِيهَا وَبُلِطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ لَا يُسْتَسُونَ ﴿ أُولَكِيكَ الَّذِينَ لَيْسَ مُمْمَ فِي الْاَحْرَةِ إِلَّا المتيزة الدنيا وزنتها نوف إليه اعتلهم فيها وهم فيها لَا إِنَ إِلَّا هُو مُعْلِ أَنَّمُ مُسلُونَ ﴿ مِن كَانَ يُرِيدُ مَإِلَّهُ يُسْتَجِيرُا لَكُمْ فَاعَلَمُوا أَنَّ الْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن

فِي مِنْهِ مِنْهُ إِنَّهُ الْمُثَنَّ مِنْ دَبِكُ وَلَكِنْ أَكُمْ الْمُثَالِمِي

لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَمَنْ أَظُلَمْ مِمْنِ ٱفْفَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذَبَا

أو شهيد كأشراف وشريف، والمراد بهم ﴿الأشهاد﴾ : جمع شاهد كأصحاب وصاحب، على مقاومة دعوته ﷺ مرية ، شك قبائل مكة وما جاورها الذين تحزيوا وتعاونوا ﴿إماما﴾ :أي متبعا. ﴿الأحزابِ﴾ : هم

> الَّذِينَ كُذُوا عَلَى رَبِيسَمُ أَلَا لَمَنَّهُ اللَّهِ عَلَى الطَّلِينَ ١ أولتيك يعرضون على ويبسم ويقول الأشهد حثؤلا

الملائكة الحفظة والأنبياء كما في الآية (٤١) من سورة النساء صفحة ١٠٧. ﴿الَّا﴾ : حرف

تنبيه كما تقدم مرّازا .

المعنى : . فيان لم يستجب \_ لكم أيها المشركون \_ مَنْ تدعونهم لمساعدتكم لعجزهم غيجب أن تعلموا أنه ما أنزل إلا مقترنا بعلم غيره فلا يقدر عليه سواه. وإذا ثبت هذا فاشهدوا أنه لا إله إلا هو سبحانه.

وبعد انقطاع كل شبهة فيجب أن تدخلوا في الإسلام، ثم أراد أن يبين سبب انصرافهم عن لحق وهو أنهم حصروا همهم من الدنيا في شهوات أنفسهم، لا يلتفتون لما وراءها، فقال:

العياة

(۲) أعمالهم

(۲) وياطل

(ع) يحاب

(٥) الأشهاد

ا الطالمين.

سورة هود 33 الجزء الثاني عشر

يعود، ويصير شديد الفرح الذي يربط قلبه بحب الدنيا، ومبالغا في الفخر والتعالي على من الصبر والشكر. ولئن أعطيناه نعمة بعد ضر كشفناه عنه ليقولن ذهب ما كان يسوءني ولن ربه، ويتغلب عليه كضران نعم الله السابقة غليه والتي لايزال يتمتع بها، فيجمع بين الحرمان يجب أن يكون على حذر مراقبا ربه ليحفظه مما يسوءه، ولذلك طلب سبحانه من عباده أن الناس فيشغله ذلك عن شكر الله، ويغفل عن أنه ربما يعود إليه ما كان فيه من المصائب فكان نزعناها منه بمرض وفقر وموت، يسرع إليه اليأس الشديد من الرحمة والسخط على قضاء الإنسان﴾ إلخ؛ أي ولئن أعطيناه بعض النعم رحمة منا كالصحة وسعة الرزق والولد، ثم لحكمه يشكروه ليداوم عليهم نعمه، انظر الآية (١٥٢) من سورة البقرة صفحة ٢٩.

الشدائد إيمانا بالله وتسليما لقضائه وعملوا الصالحات شكرًا لله تعالى، وهؤلاء لهم مغفرة وحكمة التشريع، واستعينوا بما يمكنكم الاستعانة به من الإنس والجن، كما في الآية (٨٨) من كل شيء رقيب ومهيمن، وسيفعل بهم ما يستحقون، انظر مثل هذه الحالة في آيتي (٧٢، ٧٤) سورة الأعراف صفحة ١٩٢، والآية (١٢٧) من سورة النحل صفحة ٢٦٣، والآية (٦) من سورة لشريف غما عليهم كما تقدم في آيتي (٢٣، ٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١٦٧، والآية (٢) من شديد الحرص على إيمان قومه، شديد الحزن على كفرهم إلى حد كان يضيق فيه صدره فليس عليك إلا الإندار والتبليغ لما يوحي إليك؛ ولماذا يضيق صدرك وأنت تعلم أن الله على تعب فينعم كالملوك وتتعم معه أو يجيء معه ملك يخبرنا بصدقه؟ لا، لا تحزن أيها الرسول يشق سماعه على المشركين كتوبيخهم على الشرك واحتقار آلهتهم خوفا من قبح ردهم لما قد يكون لهم من ذنوب، وفي الآخرة أجر كبير من الجنة ورضوان الله تعالى. ولما كان ﷺ هذا هو الغالب في طبع الإنسان كما في سورة العصس، ولا ينجو منه إلا الصابرون على مشر سور مثله في الإتفان وعدم الاختلاف مع كثرة تكرار القصة الواحدة والإخبار بالغيب نفسه ونسته لله. قل لهم إن كان الأمر كما تزعمون فافتروا وأنتم أرباب الفصاحة والبلاغة من سورة الإسراء صفحة ٢٧٤ بل يقول هؤلاء الكفار إن محمَّدا افترى هذا القرآن من عند واستهزائهم؟ وهل يضيق صدرك أحيانا خوفا من أن يقولوا لولا جاءه من الله كنز من غير ﴿فلعلك تارك﴾ إلخ، أي هل يجول بخاطرك أيها النبي تأخير تبليغ بعض ما يوحي إليك مما الكهف صفحة ٢٨٠، وكان مما يحزنه تعنتهم في اقتراح معجزات لمجرد العناد، قال سبحانه: سورة الإسراء صفحة ٢٧٦ إن كنتم صادقين في دعواكم إنه كلام بشر.

**>**3

الجزء الثاني عشر

(۸۸) من سورة النحل صفحة ۲۵۷، وكذلك عـذابا على ضـلالهم وعـذابا على إضـلالهم غيرهم بصدهم عن سبيل الله قال تعالى ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق المذاب بما كانوا يفسدون﴾ الآية ﴿يضاعف لهم العبذاب﴾ : أي يعبذبون

فِ الأرْضِ وَمَا كَانَ كُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياً } كافوا بيفرون الله الكيالة الدين تحير بوا الفسهم الكين يفسأون عن كيبيل الله وكينفونها جوجا وغسع بالارة مم كالرون في الكياء لا يكونوا موري ويزلمن مدم العذاب ماكانوا يستطيفون السنع وما

ومَعلَ عَهم ما كانوا يَعْبُرون ﴿ لا يَرْجُمُ أَنَّهمْ فِ الاَرْمِ وَ مْمُ الْأَحْسُرُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عَامَنُوا وَعَلُوا الصَّلْمِونِ وأحيرا إلا ربيم أوكيك أحكب ابتناء مم ويا المُرْمِينَ ﴿ \* مَنَ الدِّرِ مِنْ المَالِمُن وَالْأَمْمِ كَالْمِيرِ وَالسِّيعِ مَلْ يَسْتِو يَانِ مِنْلًا أَفَلَا لَذَ وَنُ ١٤٠٠ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهِ إِنَّ أَعَانُ عَبُهُمْ عَنَابُ يِرْمَ وَلَقَدُ أُرْسُكُ فُومًا إِلَى قَوْمِ مِ إِنِّ لَكُمْ نَدِرْمُ مِنْ ﴿

الآية (٢٩) من سورة الفرقان صفحة ٢٧٨

﴿وضل﴾ : أي غاب

كلمة واحدة ومعناها حُقَّ بفتح الحاء والقاف المشددة فعل ماض بمعنى ثبت وجملة ﴿أنهم في الآخرة﴾ فأعل لهذا الفعل وهو حَقَّ، ونقل عن الخليل أيضا أنه قال ﴿لا﴾ حرف نفى وأن معنى التركيب ﴿لا جرم﴾ لابد ولا محالة من أنهم... إنخ ﴿أخبتوا إلى ربهم﴾: خشموا له واطمأنت ﴿لا جرم : قال الخليل وسيبويه والفرَّاء وغيرهم أن ﴿لا ﴾ و ﴿جرم ﴾ يستعملها العرب

قلوبهم بالإيمان، انظر الآية (30) من سورة الحج صفحة 331.

29.0 Sec.

من الفريقين المذكورين فقال سبحانه : ﴿ومَنْ أَطَلُم﴾ إِنْجُ أَي لا أحد أشد ظلما لنفسه ولفيره من الضريق الذي يفيتري على الله شيئنا من الكذب بأن ينسب إليه مالا يليق كالولد والشريك، المقرونة باللعنة، أي طلب حرمانهم من الرحمة، لأنهم استمروا على الظلم والشرك طول وسعة رزق ورئاسة وأولاد، لا ينقصون شيئًا من ثمرات أعمالهم في الدنيا مع ما يحيط بها من باطل لخلوه من نية التقرب إلى الله، كما في آيتي ١٨، ١٨ من سورة الإسراء صفحتي ٢٣٦، ورحمة لمَنْ آمن به وعمل بما فيه، أي أفمن كان عنده هذه الحجج الثلاث كمَنْ ليس له من فليس له مكان إلا النار التي وعدناه بدخولها في الآية السابقة، فاز تكن أيها السامع في شك من هذا الوعد لأنه حق من ربك، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لغلبة الشـر عليهم، انظر الآية (٢٠١) من سورة يونس صفحة ٢٨٢٠ ثم أراد سبحانه أن يبين في السبع الآتية حال كل فريق وأنه لم يجعل من البيشير رسيولاً إلى غيير ذلك، هؤلاء يعيرضون يوم القيامة على ربهم لمحاسبتهم، ويقر الشهداء عليهم بأنهم هم الذين كذبوا على ربهم فيفضيحونهم بهذه الشهادة بزينة الدنيا من زيادة النفع أو الشاء عليه يعطيهم الله ثمرات أعمالهم في الدنيا من صحة طه صفحة ٢١٨، وفي الآخرة ليس لهم فيها إلا النار لذهاب فائدة ما صنعوا لأنه في نفسه نور بصبيرة من ربه، ويقوى هذا النور شاهد عظيم من الله يشهد بصيحة وصدق تلك البينة وهو القرآن، ومن قبل القرآن شاهد آخر هو كتاب موسى حال كونه إماما متبعا في الهدى الدنيا إلا المتعة الفانية؟ الحق أنهما لا يستويان؛ أولئك الجامعون بين البينة وبين شهادة ﴿مُنَّ كَانَ يِرِيدِ﴾ إِلَخ، أي بِجِميع أعمالهِ في الدنيا حتى ما كان منها في صورة الإحسانِ التمتع منفصات لابد منها كما في الآية (١٢٥) من سورة الأنمام صفحة ١٨٢، والآية (١٢٤) من سورة ٢٦٧. ثم نفي سبحانه المساواة بين أصحاب النار وأصحاب الجنة فقال: أفمن كان يسير على الكتب السماوية يؤمنون بصحة كل ما جاء به محمَّد. ومَنُ يكفر به ممَنُ تحزيوا على رسولنا

<sup>(</sup>١) كافرون (٢) الصالحات (Y) يضاعف

<sup>(</sup>٤) أصحاب

<sup>(</sup>٥) خالدون.

المفردات : . ﴿الملاَّ﴾: هم الزعماء،

صيفحية ٤٨٦، يقيال ردل المسرء بضم الذال كما في الآية (١١١) من سورة الشعراء ﴿ ارادلنا ﴾ : جمع أردل وهو الأشيد ردالة كضخم وهو الخسيس الدون.

﴿بادي الرأي﴾ : أي في الرأي أول ظهوره

قبل البحث عن صحته.

﴿أَرَأَيْتُم﴾ : أي أخبروني.

لشدة كفرهم صاروا يكرهون سماع القرآن كما في الآية (٢٦) من سورة فصلت صفيحة ٦٣٢،

ما كانوا يستحقونه في الدنيا على ما استحقوه في الآخرة، وعلى جرائمهم المتعددة، لأنهم فلن يكون لهم من دون الله مَنْ يتولاهم فيمنع عنهم عذابه، وحينئذ يضاعف لهم العذاب بجمع تحصنوا في بروج مشيدة، ولكن اقتضت حكمته أن يؤخر عقابهم للأجل الذي حدده، فإذا جاء

لم يكونوا مفلتين من عقاب الله إذا أراد عقابهم في أرض هذه الدنيا على سعتها، ولو وحدهم الكافرون بالآخرة كفرا فظيما، جعل كفر غيرهم كأنه عدم، أولئك الموصوفون بما ذكر

وما كانوا يبضرون آيات الله في الكون الدالة على الحق وقدرته وتفرده بالملك وعلى عدله في

تصرفه في الخلق؛ أولئك هم الذين خسروا أنفسهم حيث باعوها للشيطان بثمن بخس هو

عنهم العداب، ثبت حقاً أنهم في الآخرة أشد أهل النار خسرانا. ويقابل هؤلاء المشركين،

متاع الدنيا الزائل، فخلدوا في الآخرة في جهنم؛ وغاب عنهم ما افتروه من شفعاء يدفعون

﴿على بينة﴾ : أي نور بصيرة وحجة كما تقدم في الآية (١٧) من هذه السورة صفحة ٢٨٦.

ور مدورة وروية الله اعلم بما في أنسيهم إن إذا لين ولا أقول لكر عندي نزاين الله ولا أعلم الغيب ولا وي و والنبي رحمه من عنده عنديت عند م النومه والنومه و من عنده من عنده من عنده من عنده من من عنده ما لا المريخ ارتبع ولكريته أريكم قراً عَجَمُهُونَ ﴿ وَيَنْعُومُ الْمُعْمِلُونَ ﴿ وَيَنْعُومُ الْمُعْمِلُونَ اللَّهِ وَيَنْعُومُ مَن يَنْصَرُنَ مِن اللَّهِ إِن طَرَدَتُهُم أَفَلًا تَلَا كُرُونَ 🥶 إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَّا فِطَالِدِ الَّذِينَ عَامَنُوا فِي أَبِهِم بَادِي ٱلزَّايِ وَمَا زَيْ لَيُكُو عَلَيْنَا مِن فَضِيلٍ بَلْ مَطَلَّتُكُو اليسر ﴿ مُثَالَ الْدَكِ اللَّهِ مَا كَنُرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا رَبُّكُ أَوْلُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَوْلُ لِلَّذِينَ زُودِي أَعِينَكُو لَنَ إِلا بَشَرًا مِثْلُنَا وَمَا زَرَاكَ آتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاوَلُنَ

﴿ رحمة ﴾: المراد بها هنا النبوة .

﴿فعمیت علیکم﴾ :أی خفیت

نكون تابعين لك والحال أنه لم يتبعك إلا رعاع الناس من أول وهلة بلا فكر ولا روية، ولو فكروا المعنى : قال زعهاء الكفر من قوم نوح في ردهم على نوح ﷺ : لا مزية لك علينا حتى

۲۰۱) نوك (۲) کاذبین تسمع الذي يسمع كل نافع، هل يستوى الفريقان في الصفة والحال؟ أتجهلون أيها المخاطبون والأصم الذي لا يسمع ما يدل على السلامة، وقوى البصر الذي يعرف طريق النجاة، وشديد لمستحقون للجنة الخالدون فيها. مثل الكافر والمؤمن كالأعمى الذي يسير على غير هدى، لذين آمنوا وعملوا الصالحات، وخشمت قاويهم واطمأنت إلى قضاء ربهم، أولئك وحدهم هم منا الفارق الواضح فلا تتذكرون ما بينهما من التباين؟ والمراد يجب أن تتفكروا لتعشيروا

نم أراد سبحانه أن يسلى رسوله على ما يعانيه من قومه، ويحذر المشركين بما حصل لقوم وتهتدوا.

نوح لما خالفوه من هلاكهم ونجاة المؤمنين، فقال: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ قائلا لهم إني لكم ندير واضح الإندار، بأن لا تعبدوا إلا الله؛ لأني أخاف عليكم إذا أشركتم عداب يوم شديد ما فيه من الألم.

(۱۱) أراكم (۱۰) ملاقو

(1) (٨) ويا قوم ۲) کارمون (٦) وأتاني

(٤) يا قوم

(ه) ارايتم

اللَّه، ويقصندون بصندهم عنها جعلها معوجة في نظر الناس لينفـروهم منها، والحال أنهم هم

المعنى :. لعنة الله على الظالمين الذين يصرفون الناس عن العاريق الدوصل إلى رضا

(١٢) ويا قوم.

المفردات: ﴿ فِيما تعدنا﴾: أى ما فى الله (٢٦) السابقة صفحتى ٢٨٧، ٢٨٨. ﴿ معجزين ﴿ : أَى لا تعجزون الله إذا أراد عذابكم ﴿ يغويكم بالعذاب، انظر

﴿ أم يتولون افتراه ﴾ : أم حرف بمعنى ﴿ بل ﴾ التى تفيد الانتقال من جانب من الكلام إلى جانب آخر منه. قال ابن عباس المعنى بل يقول قوم نوج عنه أنه هو الذي افتري على الله سبحانه وتعالى كلُّ ما يأمرنا به وينهانا عنه.

(سورة همود)

القَدْلِينَ ۞ قَالُوا يَدُرُمُ قَدَّ جَدَلَيْنَ عَالَمَ عَلَيْنَ وَسَعَوْنَ عَدْلَنَا قَانَدا عِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّدِيقِينَ ۞ قَالَ إِنَّ يَلِيمُ بِو اللهُ إِن حَاتَه مِنَا أَنْمَ مُعْمِوِينَ ۞ وَلا يَنْمُ مُرُدُ لَصَّمِي إِنْ أَوْتَ أَنَّ أَنْسَمُ لَكُمُ إِنَّ كَانَ اللَّهُ مِعْمِوِينَ ۞ وَلا يَنْمُ مُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عِلَى إِنَّ أَنْتَ مِنَا أَنَّمُ مُعْمِوِينَ ۞ أَمْ يَمُولُونَ أَنْفَرَهُمُ قُلْ إِنَ الْمَدَيْمُ وَ إِلَيْ اللَّهُ مِنَ مِنَا اللَّهُ مِن فَلَى اللَّهُ اللَّهُ مِن قَدَّ عَامَنَ قَلَا كَنَا مِنَ اللَّهُ مِن اللَّهِ عَلَيْهِ فِي اللَّهِ مَنَ قَلْمُ عَلَيْهُ فِي اللَّهِ مِنَ اللَّهُ عِلَيْهِ فِي اللَّهِ مِن قَلْمُ عِلَى قَلْمُ عَلَيْهِ فَلَا مِنْ قَلْمُ عِنْ قَلْمُ عَمْمُ وَلَا مِنَ قَلْمُ عَلَيْهِ فَلَا أَنْ اللَّهُ مِن قَلْمُ عِن قَلْمُ مِن قَلْمُ عَلَيْهِ فَلَا إِنَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مِن قَلْمُ مِن عَمْرُولَ ﴿ فَي قَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا إِلَيْهُ مِن قَلْمُ عِن اللَّهِ مِن قَلْمُ مِن اللَّهُ عَلَيْهُ مِن قَلْمُ عِنْ قُولُونَ ۞ وَ يَصِنُ اللَّذَانَ وَسَجُولًا مِنَا اللَّهُ مِن اللَّهِ عَلَيْهِ مِن قَلْمُ عِلَيْهِ مِن قَلْمُ مِن قَلْمُ عِلَى اللَّهُ عِلَيْهِ مِن قَلْمُ عَلَيْهِ مِن قُلْمُ عِن عَلَيْهِ مِن قُلْمُ عَلَيْهِ مِن قُلْمُ عَلَيْهِ مِن قُلْمُ عَلَيْهِ مِن قَلْمُ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عَلَيْهُ مِن قَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عَلَيْهُ مِن اللَّهُ عِلَيْهِ مِن اللَّهُ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عَلَيْهِ مِنْ مِنْ عَلَيْهِ مِن اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ مِن عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مِنْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

الآية (٥٩) من سورة مريم صفحة ٢٠٤.

﴿لا تبتئس﴾ : أي لا يستول عليك البؤس أي الحزن

﴿إِجِرامِي﴾ : الجرم الذنب العظيم.

﴿القلك﴾: السنفينة والقلك يطلق على الواحد والجمع. ﴿بأعيننا﴾: المراد بمنايتنا، انظر الآية (٢٩) من سورة طه صنفحة ٢٠٠، والآية (٨٤) من سورة الطور صفحة ٢٠٠، والآية (١٤) من سورة القمر ٢٠٠٠ ﴿وكلما مَرَ عليه مالأَ﴾ إلخ: ﴿كلُ منصوب على الظرفية و ﴿ما ﴾ مصدرية وقتية أي كل وقت مرورهم والعامل في الظرف ﴿كلُ سخروا وهو يشبه الجواب لها، أنظر الألوسي والمعنى، ومثلها كلما رزقوا من ثمرة رزقا، وهو تركيب كثير في القرآن.

السعني : . لما عجزوا عن مقاومة الحجة بالحجة لجأوا لمجرد المناد وقالوا يا نوح قد شربت في جدائنا وأطلت حتى مللنا ولم نُعد نتحمل ذلك؛ فإن كنت صادقا فيما تقول فأت بهذا العذاب الذي تتوعدنا به . فقال: إن هذا بيد الله وحده لا قدرة لي عليه، فهو سبحانه

سرورة هود

الجزء الثاني عشر

ما تبعوك، وما نرى لك أنت ومَنَّ اتبعك أقل فضل تمتازون به علينا مع أننا أرباب المال والجاه، بل فضلا عن ذلك نظنكم كاذبين؛ أنت في دعوى الرسالة، ومَنَّ اتبعك في دعوى أنهم قال نوح يا قوم أخبرونى إن كنت على بصيرة من ربى أهلتنى لأن يعطينى ربى رحمة من فضله فحجب البينة عنكم جهلكُم وغروركُم بالمال والجاء فلم تدركوا أنها هى السبب فى اختيار ربى لى رسولا لكم، هل نلزمكم اعتقادها جبرا والحال أنكم كارهون لها جحودا واستكبارا؟ انظر الآية (٧) من سورة نوح صفحة ٢٢٧.

أى هذا ما لا يمكن أن نفعله لأن العقائد لا تكون بالإكراه أبدا. ويا قوم لا أسألكم على تبليغ رسالة ربي مالاً، فما أطلب أجرًا على ذلك إلا من الله الذي أرسلني. ولما كان يؤخذ من كلامهم أنهم يستحسنون طرد العوام الذين اتبعوه، وأن الغنى والجاه هو المعول عليه في كون الرجل عظيما، وأن الذين اتبعوه كاذبون في تصديقهم له، وأن الرسول لا يكون إلا من الملائكة لا بشراً، قال في الرد على كل هذا ﴿وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾ عن معاشرتي لأجل احتقاركم لهم، لأنهم سيلاقون ربهم يوم القيامة فيشكونني إليه إن طردتهم، فلا يكون لي جواب أنجو به من عقاب الله، ولكني أراكم قوما تجهلون ما يصح أن يمتاز به الناس بعضهم عن بعض من اتباع الحق وعمل الخير، وتظنون أن الامتياز لا يكون إلا بالمال

ويا قوم مَنْ يمنع عبى عقاب الله إن تركتهم وهم أولياؤه؟ أتصرون على جهلكم فلا تتذكرون أن لهم ربا ينتقم لهم، ولا أقول لكم بادعاء الرسالة؛ إن عندى خزائن رزق الله أتصرف فيها كما أشاء، فأجمل مَنْ البَعِنى عنيا مثلكم، ولا أقول لكم إنى أعلم الفيب حتى أكشف عن قلوب مَنْ ابتيعنى، ولم أنو أنى ملك من السماء حتى تردوا على بما نراك إلا بشرا، ولا أحكم على الفقراء من أتباعى بأن الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة إرضاء لشهواتكم؛ لأن الله هو النقى يعلم ما في أنفسهم من إخلاص وغيره، إنى إذا قلت فيهم ما تعبون أكون من الظالمين للفسى للقول بغير علم، وللمؤمنين بإنكار حقهم عند الله.

(۱) الطالمين (۲) يا نوج (۲) جادلتا (٤) جدالتا (٥) الصادفين (۲) افتراه (۷) تخاطبنو

والآية (٤٥) من سورة النجم صفحة ٧٠٢. الآية (١٤٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٧، ﴿محِربِها﴾ : جريانها . ﴿مرساها ﴾ : زوجا، فيقال للمرأة زوج، ولنروجها زوج، انظر والعرب تسمى كل فرد لا يستفنى عن زميله فيه الخبن. ﴿زوجين﴾ : أي ذكر وأنش. «فار» : ارتقع بقوة. «التنور» : هو ما يصنع المفردات : ﴿مقسيم﴾ : دائم خالد إرساؤها عند وقوفها عن سيرها.

مهوفي معزل ﴿ : أي مكان منعزل عما فيه || نوح والمؤمنون معه.

استقرت ﴿الجودي﴾ : جبل بالموصل. ﴿بعدا﴾ : يقال بعد الشيء بكسر العين بعدا بضم وغاضه الله أذهبه، فهو فعل لازم ومتعد، وما في الآية من الثاني كأغاض. ﴿استوت﴾: ﴿ساوى﴾ : سألجأ. ﴿أقلمي﴾ : كفي عن الأمطار. ﴿غيض الماء﴾: يقال غاض الماء ذهب، فسكون إذا صنار بعيدا لا يرجى عوده، ثم استعمل في الهلاك وهو المراد هنا .

الاستعداد لركوب السفينة، ثم تتابع تفجر الماء من الأرض ونزوله من السماء كما في آيتي عـذاب دائم، حـتى إذا جـاء وقـت أمـرنا بهـلاكـهم، ونبع المـاء بقـوة من جـوف تنور إعـلامـا له المعنى : . فسوف تعلمون مَنَّ هو الذي يأتيه عذاب في الدنيا يذله ويحل عليه في الآخرة

(٧) الظالمين. (٦) ويا سماء

(٤) الكافرين

(۲) يابني

(٥) ساوي

(۲) ومرساها

(١) مجريها

عَلَى الْمُعُودِي وَفِيلَ بُعْدًا لِلْقَرْمِ الظَّلِيدِ فَ ١ وَيُدْسَمَاءً أَقُلِي وَغِيضَ ٱلْنَاءَ وَفَضَى ٱلْأَمْرِ وَاسْتُوتَ فَكُانَ مِنَ ٱلْمُعْرَفِينَ ﴿ وَقِيلَ يَتَأْرَضُ ٱلِلِّي مَا وَلِي وهمي بجرى يبيها في موج كالحبال وثادي نوع ابنه وكان يسم الله عجويها وم مسلما إن دي لغفود رحم 🕲 النَّيْوم مِنْ أَمْ اللَّهِ إِلَّا مَن رَحِم وَعَالَ بَيْنَهُمَا الْمُوجِ فِي مَعْرِلِ يَدِينُهُ آلِكِ مِنْهَا وَلا نَكُنْ مَعِ الْكَنْفِرِينَ ١ حَيِّى إِذَا جَدَاءً أُمْرِنَا وَفَالَ الْفَتُورُ فُلْنَا الْحِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّي زُومِينِ الْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَنَى عَلَمُ الْفَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ فَالَ سَمَاوِي إِلَنَا جَبَلِ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمُ رُمَّا عَامَنَ مَعْمُهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۞ \* وَقَالَ الْرَكُبُواْ فِيهَا مَن يَأْنِيهِ عَذَابٌ يُخْرِيهِ وَيَحِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُفِيمٍ ۞

> فى الأرض ولا في السماء. ولا ينفعكم نصحى مهما أحببت الخير لكم إن كان الله قدر هلاككم الأول، وجزاء الثاني معلوم من المقام، هو سبحانه ربكم الذي يعلم ما في قلوبكم، وسترجعون والجملة على أسلوب (إن أحسنت إلىَّ أحسنت إليك إن قدرت) فالشرط الثاني قيد في الجزاء الذي يأتيكم به إن شاء حسب حكمته، ولستم بمفلتين من عذابه إذا جاء، لأنه لا يعجزه شيء بالعذاب لعلمه بتصميمكم على الكفر والفساد، وانطماس قلوبكم حتى صارت لا تقبل حقا . إليه في الآخرة فيجازيكم بما تستحقون.

وتهديد المشركين بما حصل لقوم نوح كما تقدم، أراد سبحانه أن ينبه السامع لسفاهة كفار يحكيه عن نوح؟ قل لهم أيها النبي: إن كنت افتريته على الله فرضا فهو إجرام عظيم عليَّ الآتية من هذه السورة صفحة ٢٩١، فهل يصح أن يقول مشركو مكة قد افترى هذا الذي مكة وسط قصة نوح تعجيلا لبعض الفائدة فقال: ﴿أَمْ بِقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أي أن هذا القصص نوح فقال: ﴿وأوحى﴾ إلخ، أي أوحى الله إلى نوح ما يصرفه عن الطمع في إيمانهم، فأعلمه إنمه، وبما أن هذا محال ممَنّ يعلم فظاعة الكذب على الله فأنتم المجرمون وأنا برىء من الحق الذي قصه الله تعالى عن نوح وقومه ما كان يعلمه أحد منهم كما سيأتي في الآية(٤٩) ولما كان الغرض من ذكر قصة نوح مع قومه هو تسليته ﷺ بما حصل لإخوانه النبيين قبله، بالجنون، انظر الآية (٩) من سورة القمر صفحة ٧٠٥، ولما كان واثقا من وعد ربه قال: إن أن أصنع بيتا يجري على الماء ولم يكن هذا معروفا قيل ذلك استهزءوا به وضحكوا ورموه سننجيكِ عليها حال كونك ملحوظا بعنايتنا معلما بوحينا لك كيف تصنعها، ولا تخاطبني في فعلوه من تكذيبك وإيدائك، لأنا سننتقم منهم قريبا، واصنع السفينة التي أوحينا إليك بصنعها بأنه لن يؤمن منهم بعد الآن إلا مَنْ سبق منه الإيمان قبل ذلك، فلا تحزن يا نوح بسبب ما إجرامكم ونظير هذا تقدم في الآية (٤١) من سورة يونس صفحة ٢٧٣. ثم رجع سبحانه لقصة وشرع نوح يصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه وسألوه عما يصنع ويقول لهم أمرنى ربى شأن هؤلاء الطالمين بعد الآ<u>ن بطلب رحمة أو تأخير</u> عذاب، لأنه قضى عليهم بالهلاك غرقا. تسخروا منا بجهلكم، فأنا أيضا نسخر منكم، لكن بحق، فسوف تعلمون إلخ...

المَّنُّ رَأْتَ أَسَّكُرُ المَّلِكِينَ ۞ عَلَ يَنْمُ إِنَّهُ لَبْسَ مِنْ أَهِلِكَ إِنَّهُ مَمَّلُ عَبُرُ صَلِّحَ مَلَا تَسْعَلِيَ مَالِيْسَ

لك يدر علم إن أعفك أن تكون بن الجديدين @

وَإِلَا تَغَيِّرُكِ وَيَرَمَنِيَ أَكُن مِنَ الْكَرْبِرِينَ ۞ قِيلَ قَالَ رَبِ إِنِّ أُعُودُ مِكَ أَنْ أَسْعَلَكَ مَالَيْسَ لِي مِهِ ءِ عِلْمَ

. كَنُوحِ أَهْبِطُ بِسَلَيرِمْنَا وَبُرَكِيتِ عَلَيْكَ وَعَلَيَا أَمِيرِ عِمْن

يَّمَا َ مَا مِنْ وَلَهِ وَمِي وَمِي مَا مُنْ مَا مَا اللهِ اللهِ هِي مَعَلَّ وَالْمُ سَلَمِيْهِمَا مَم يُسَمِّمُ مِنَّ عَمَالًا إِلَيْكُ مَا كُنتَ مَعْلَمُها مِلِكَ مِنْ أَنْبَ مَا النَّقِينِ فُوحِياً إِلِيْكُ مَا كُنتَ مَعْلَمُها

لِلْمُنْتِينَ ﴿ وَإِلَ عَلِدَ أَعَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقُومُ أَعْدُواْ

أَنْ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلٍ هَذَا فَأَصْبِوْ إِنَّ الْمُنْفِئِةَ

اللَّهُ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهِ عَيْرُهِ إِنْ أَنْمَ إِلَّا مُفْتِرُونَ ٢

وَمَادَىٰ نُوحٍ رَبُهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعَدَلَكَ

M--- 610 600

0

📰 وتحذير المشركين من أن يحصل لهم مثل ما أنه عامل عملا غير صالح، ولشدة كفره جعله نفس العمل الطالح مبالغة، كما يقال فر الرجل الشرير إنه شر أي صاحب شر شديد. العبرة التي سيفت لها، وهي تسليته الم وكان يظن أنه مؤمن كما تقدم، وكان الموج لم يحل بينهما نادى نوح ربه بما يأتى، وإنما قدم سبحانه حيلولة الموج وغرقه على هذا النداء لحكمة بلاغية هي تتميم القصة المبينة لوجه المفردات : . فعمل غير صالحه : الأصل المعنى : . أن نوحا لما رأى ابنه في خطر،

حادث نوح وابنه منها أن الأنبياء إذا أخطأوا في اجتهادهم يلامون لعظم منزلتهم، ومنها أن الله تمالي يجزي الناس في الدنيا والآخرة بأعمالهم لا بأنسابهم ولا يحابي أحدًا لأجل أبيه مهما كالنت منزلة الأب، ومنها أنه لا يجوز أن يطلب العبد من الله شيئا إلا إذا كان عالما بعمرمته، فقال سبحانه في ذلك ﴿وبَادي نوح ربه﴾ ﴿الحَمِّ المراد وقِف كَانَ بْدَاء نوح ربه عقب حصل لمَنَّ كفر قبلهم. وبعد ما أتمها سبحانه أراد أن ينبه المسلمين لأمور مهمة وقعت في الإيمان والصلاح لا علاقة له بالوراثة والنسب، إذ لو كان بأحدهما لما كفر ابن نوح، ومنها أن بجوازه، أما إذا جهل حكم الله فيه فإنه لا يجوز أن يطلبه من الله، ومن باب أولى إذا علم امتناع ابنه من الركوب معه وتعرضه للخطر طالبا من الله أن ينقذه فقال: يارب إنك وعدتني

(1) التحاكمين (7) يا نوع	<ul><li>(٤) تسئلن (٥) الجاهلين</li></ul>	<ul> <li>(٧) الخاسرين . (٨) يا نوح</li> </ul>	(١١) ويركات (١١) الماقبة
(٢) ضالح	ين (٦) اسالك	(4) my (4)	د (۱۲) يا قوم

أن نهاه عن ذلك في الآية (٢٧) السابقة صفحة ٢٨٩

. **3** الجزء الثاني عشر

بنجاة المؤمنين معه، وبالغرق لايد أن يعلم أنه ليس مؤمنا، فنلا يصمح أن يشاطب ربه فيه بمد كان الماء قد ارتفع وكثر الموج حتى حال بينهما فكان ابنه من المغرقتين. ويعد هلاك الجميع قال سبحانه للأرض أي أمرها أمر تكوين بأن تخفي ما عليها من الماء في جوفها بقوة، وأمر المؤمنين وهلاك الكافرين، واستقرت السفينة على الجودي، وقنيل هلاكا وسحقا للقوم الظالمين أنضمهم بالكفر. وهل القبائل هو الله عز وجل، أو ملائكته أو الجميع كما في الآية (١٢١) من سبورة البيقرة صفحة ٢٢١ الله سبيحانه وتمالي أعلم. وإنما قلنا إن طلب نوح نجناة ابنه مقدم على الغرق لأنه بعد غرقه تبين قطعا أنه ليس بمؤمن، لأن الله تعالي وعد، نوحا لأهله وللمؤمنين اركبوا في السفينة حااة كونها بمناية الله وقدرته جريها ووقوهها، إن ربي وأسع المغفرة لعباده، فلم يهلكهم جميعا بما وقع من بعضهم، رحيم بالمؤمنين سيخر لهم ما به تبق مع الكافرين بميدا عن السفينة، وإنما قال نوح هذا بعد ما نهاه الله تمالي عن طلب النجاة كان منافقا يظهر لأبيه الإيمان ويخفى الكفـر كأمه زوجة نوح كما في الآية (١٠) من سورة نوح : لا شيء في هذا اليوم العصيب يحفظ أحدا من أمر الله الذي قضي به هلاك الكافرين، لكن مَنَّ رحمه الله من عباده يحفظه من الغرق. وبمد هذا مباشرة لجناً نمع إلى ربه بما سيأتي في الآيات (30، 31، 24) من هذه السورة صفحة ٢٩٦، ويعد هذه الضراعة من نوح إلى ربه السماء أن تكف عن الأمطار، فكان ما أراد، وغاض الماء، ونقد أمسر الله سيجانه بنجاة قومك ولم يكونوا إلا عددا قليلا، لم يصح في تحديد عددهم حديث عن النبي ﷺ. وقال نوح نجاتهم، فركبوا، وبينما هي تجري بهم في موج عظيم الارتفاع، وقبل تفاقم الخطر وانقطاع علاقة السفينة بالبر، رأى نوح ابنه في معزل لم يركب معهم، فقال له: يا بني اركب معنا ولا للكافرين كما في الآية (٢٧) السابقة ضفحة ٢٨٩ ظنا منه أن ابنة مؤمن، ولكنه في الحقيقة التحريم صفحة ٢٥٧، فكان جوابه لأبيه: إني سألجا إلى جبل يحفظني من خطر الماء. قال ( ١١٠ ٪ ٢) من سورة القمر صفحة ٢٠٠٥؛ عند ذلك قلنا لنوح احمل في السفينة من كل نوع من الحيوانات ذكرًا وأنثى، لتتناسل وتبقى أنواعها بعد الطوفنان، واحمل فيها أيضا أهل بيتك جميعا إلا مُنْ سبق عليه حكمنا بهلاكه لكفره كامرأته وابنه، واحمل فيها أيضًا مَنْ آمن من

ابنه لكنه جاء به عامًا ليندرج فيه ذلك ومثله فقال ففلا تسالني أي إذا وقفت على حقيقة الأمر فلا تطلب منى فماليس لك به علم أي مطلب لا تعلم يأنه صواب أو غير صواب وموافق الحكمة والمصلحة، ويجوز أن يكون المعنى ماليس لك علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهي واردًا على مشتبه الحال، ويعلم منه حال معلوم الفساد بالأولى؛ ثم قال أبو السعود : وهذا صريح في أن نداء نوج عليه السلام ربه ليس استفسارًا عن سبب عدم إنجاء ابنه مع مسبق الوعد بإنجاء أهله، وابنه منهم كما قيل، نقول ليس استفسارا لأن النهى عن استفسار مالم يعلم غير موافق للحكمة، لأن عدم العلم بالشيء داع إلى الاستفسار عنه، لا إلى تركه، مالم يعلم غير مقافق للحكمة، لأن عدم العلم بالشيء داع إلى الاستفسار عنه، لا إلى تركه، وهذا في القرآن كثيرا فيسألونك

وحينئذ يكون نداء نوح هذا دعاء منه لإنجاء ابنه حين حال الموج بينهما وكان يظن أنه لازال حيا لأن حيلولة الموج بينهما لا يستوجب هلاكه فضلا عن العلم به، فطلب من الله تقريب الفلك إلى المكان الذي فيه ابنه، أو يجعل الموج يطرحه في السفينة مثلاً، ولم يكن ابنه مجاهرًا بالكفر كما تقدم وقصده الالتجاء إلى الجبل ليس نصًا في الإصرار على الكفر لجواز أن يكون ذلك لجهله بانحصار النجاة في الفلك وزعمه أن الجبل مثل الفلك؛ وإنما أخر سبحانه هذا الجزء من القصة لأن من سنته سبخانه أنه قد يأتي بنهاية القصة للتعجيل بالعبرة المقصودة منها ثم يأتي بباقيها بعد ذلك كما هنا.

عن اليتامي قل إصلاح لهم خير﴾ إلى غير ذلك كثير.

وقال الزمخشري في توجيه لوم نوح عليه السلام: إن الله سبحانه قدم لنوح الوعد بنجاة أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان علي نوح أن يتنبه إلى أن في جملة أهله مَنَّ

هو مستوجب للعذاب وأن كلهم ليسوا تاجين.

وما كان لنوح عليه السلام أن تخالطه شبهة عندما أشرف ابنه على الفرق فى أنه ممّنَ استثناهم الله عز وجل. فموتب على أنه اشتبه عليه ما يجب أن لا يشتبه فيه خصوصا وهو الذى سأل إملاك الكافرين جميما فى الآية (٣٦) من سورة نوح صفحة ٢٦٩. فكان ينبغى له

> صرف، حيث كان يخفى كفره، فولاية الإيمان بينك وبينه منقطعة، فكأنه ليس بينه وبينك نسب نوح إن ابنك هذا ليس من أهلك الذين أمرتك بأن تحسملهم في المسفينة لينجوا، لأنه شُرُّ بالعدل. ومراد نوح بهذا الثناء على الله استجلاب رحمته تعالى لينقذ له ولده. قال سبحانه: يا بنجاة أهلى وابنى منهم فوفقه للركوب معنا لأن وعدك هو الحق الذي لا يتخلف وأنت أحسن الحاكمين حكما كما في الآية (٥٠) من سورة المائدة صفحة ١٤٧، أي لا تنفذ جزاء عمل إلا نوح يارب إني أحتمي وأتحصن بك من أن أسائك بعد الآن ماليس لي به علم صحيح، وإن لم صفحتي ٢٧٠، ٢٧١. فلا تسألني أن أجيبك في قضاء شيء ليس لك بجواز طلبه علم، إني أصلا، انظر آيتي (٢٧، ٢١) من سورة التوبة صفحتي ٢٥٢، ٢٥٢، والآية (٢٨) من سورة يونس تعالى ﴿فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق﴾ إلى قوله تمالي ﴿قالِ يا نوح إنه ليس تغفر لي ما فرط مني وترحمني بقيول توبتي أكن من الخياسرين. وبعد ذلك حال الموج بينه أعظك أي أنهاك نهيا يصل إلى شغاف قلبك حتى لا تكون من الذين يسالون بغير علم. قال كون ابنه من أهله، نضى سبحانه أولا كونه منهم بقوله ﴿إِنَّهُ لِيسَ مِنْ أَهَالِكُ ﴾ أي ليس منهم من أهلك ﴾ .. قال أبو السعود: لما كان دعاء ذوح عليه السلام بتذكير وعده سبعانه مبنيًا على وبين ابنه فغرق مع الكاهرين؛ قال محمد أبو السعود في تقسير (إرشاد العقل السليم) في قوله الذين أمرتك بحملهم في الفلك لخروجه عنهم بالاستشاء ﴿إلا مَنْ سبق عليه القول﴾ وعلى الاستثناف التحقيقي بقوله تعالى ﴿إنه عمل غير صالح﴾ أصله أنه ذو عمل غير صالح فجمله التتقيديرين فليس ابنه من الذين وعد الله بإنجائهم، ثم علل عدم كرونه منهم على طريقية أصللاً لأن مدار الأهلية القـرابة الدينية، ولا عـلاقـة بين المـؤمن والكافـر؛ أو ليس من أهلك نفس العمل مبالغة. وإيثار عمل غير صالح على فاسد إما لأن الفاسد بما يطلق على ما فسد. ومن شانه أن يكون صالحا فلا يكون نصًا فيما هو من قبيل الفاسد المحض كالقتل والطلم.

وإما للتلويح بأن نجاة مَنْ نجا إنما هو لصلاحه، وقرأ الكسائي ويعقوب: إنه عَمِلِ غير صالح، أي عمل عملاً غير صالح، ثم فَرَّع سبحانه على كل ما تقدم نهى نوح عن سؤال إنجاء

6

رَيْقُوم كَمَ أَمْ عَلَيْهِ عُرْمَ عُمْدِهِ أَجَلَ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي

نَقَرَتُ أَفَلَا تَفَقِلُونَ ﴿ وَيَنْقُمُ السَّعْدُواْ رَبُّلًا مُمْ وَيَنْقُمُ السَّعْدُواْ رَبُلًا مُمْ فَقَ فَيْ الْمَالِقِ لَمِينَ السَّمَاءَ عَلَيْهُمُ مِدَرَالُ وَرَوْكُمْ فَوَقَ لِي يَوْمِينَ ﴿ فَا يَعْلَيْهُ لِمَا يَعْلَيْهُ لِمَا يَعْلَيْهُ لِلَيْ الْمَالِيَةُ لِمَا يَعْلَيْهُ لِمَا يَعْلَيْهُ لِمَا يَعْلَيْهُ لِمَا يَعْلَيْهُ لِمَا يَعْلَيْهِ لِمَا عَلَيْهِ لِمِنْ عَلَيْهِ لَلْمِي الْمِنْ اللَّهِ لِمَا عَلَيْهِ لِمَا عَلَيْهِ لِمَا عَلَيْهِ لِمَا عَلَيْهِ لِمِنْ اللَّهِ لَمِنْ اللَّهِ لَمِنْ اللَّهِ لِمِنْ اللَّهِ لِمِنْ اللَّهِ لَمِنْ اللَّهِ لَمِنْ اللَّهُ لَا لَمِنْ اللَّهُ لَمِنْ اللَّهُ لَمِنْ اللَّهُ لَمِنْ اللَّهُ لَهُ اللَّهُ لَمِنْ اللَّهُ لَمِنْ اللَّهُ لَمِنْ اللَّهُ لِمِنْ المَنْفِقِ لَمْ اللَّهُ لَمْ لَمْ لَمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمُ لَمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لَمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمِي اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمُلِّلًا لِمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمُلّلِهِ لَمِنْ اللَّهُ لِمُلِيلًا لِمُلْفِيلًا لِمُلِمْ اللَّهُ لِمِنْ اللَّهُ لِمُنْ اللَّهُ لِمُلْفِيلًا لِمُلَّالِمُ لِمُلِمِلًا لِمُلِّلًا لِمُلِمِلًا لِمُلْفِيلًا لِمُلِمُ لِمُلِمُ لِمُلِمُ لِمُلِمِلًا لِمُلِمِلًا لِمُلْفِيلًا لِمِنْ الْمُلْفِقِيلُ لِمُلِمِلًا لِمِلْمُ لِمُلْفِقِيلًا لِمُلْفِقِيلًا لِمُلْفِيلًا لِمُلِمِلًا لِمُلْفِقًا لِمِنْ الْمُلْفِقِيلُ لِلْمُلْفِقِيلًا لِمُلْفِيلًا لِمُلْفِيلًا لِمُلْفِقِيلًا لِمُلْفِقًا لِمِنْ لِمُلْفِقِ لِمُلْفِقِيلًا لِمِنْ الْمُلْفِقِيلًا لِمِنْ الْمُلْفِقِيلًا لِمِلْمُ لِمُلْفِقِلًا لِمِنْ اللَّهِلِيلِيلُوا لِمُلِلْمُلِمِلِيلِمِلْفِلِيلًا لِمِلْفِلِمِلْلِمُ لِمُلْفِقِلًا لِمِلْفِيلًا لِمِل

سرورة هود

ر د

المفردات : ﴿ فَطَرَنَ ﴾ : أي خَلَقَنِي على القطرة السليمة. ﴿ السماء ﴾ : المراد بها هنا المطر. ﴿ مدرارا ﴾ : كثيرا. ﴿ عن قولك ﴾ : ﴿ عن ﴿ عن ﴿ من المراد بها قبله كما تقدم في الآية في حصول لما قبله كما تقدم في الآية ( ١٢٢ ) من سورة التوبة صفحتي ١٢٢ ، ٢٢٣ .

\$لك بمؤمنين، : أي مصدقين كما في الآية (١٧) من سورة يوسف صفحتى ٤٠٠، ٥٠٠. \$إن بقول، : \$إن حرف نفى بمعنى لا. \$إعتراك، : أي أمابك بعض آلهتنا بشرلا. هم ولمنعك الناس عن عبادتهم.

تَرَخَّلُ عَلَى اللَّهِ رَبِي وَرَبِكُمْ مَامِن مَا لَهِ إِلَّا هُو مَا كِنْ يَنَاصِلُهِما ۚ إِلَّهُ رَبِي عَلَى صِرَطِ مُسْهَفِيهِ ﴿ فَي عَلِيلَ

قَالَ إِنَّ أَشْهِدُ اللَّهُ وَاشْهُدُوا أَلِي بِرَيَّ مِمَا مِمَا أَشْرِكُونَ ۞ مِن دُولِهِ ءَكِيدُونِ جَمِيمًا مُمَ لَا شَطِرُونِ ۞ إِنَّى

﴿لا تنظرون﴾ : أي لا تمـــهلوني. ﴿من

يَوَلُوا لَهُمُدُ المِلَهُ مِمَا أُرْسِلُتُ بِوجَ إِلَيْكُمْ وَلِدَسَخُلِفُ رَبِّ مَوْمًا عَبَرُكُمْ وَكَهُ وَمُعْمِومُهُمْ مِنِيمًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ

دابة ﴾ : ﴿من ﴾ لإفادة النص على عموم ما

بعده، و ﴿دابه﴾ هي كل ما دُبُّ على وجه الأرضَ.

﴿ آخذ بناصيتها ﴾ : أصل الناصية مقدم شعر الرأس، والأخذ به كناية عن القهر والإخضاع الذي لا مفر منه. ﴿إن ربي على صراطا مستقيم ﴾ : أي أفطله لا تجري إلا على الحق والعدل. ﴿ تولوا ﴾ : أصلها تتولوا حذفت إحدى التاءين تخفيفا .

الممنى : . قال هود يا قوم لا أسالكم على تبليغ الرسالة أجرًا، فما أجرى إلا على ربى الذى خلقنى، فهل تففلون عن ذلك فلا تمقلون أن مَنَّ لا يطلب منكم أجرا لا يكون متهما فى قوله. فويا قوم استغفروا ربكم أل إليخ! تقدم بيانها فى الآية (٣) من هذه السورة صفحة ٢٨٤ فإنا فويا قوم استغفروا ربكم أليخ! تقدم بيانها فى الآية (٣) من هذه السورة صفحة يرسل المطر فعلتم ذلك وأنتم فى أشد التصاجة للمطر لعدم وجود أنهار فى أرضكم فإنه تعالى يرسل المطر عليكم كثيرا. ومصا يدل على شدة حاجتهم إلى المطر فرحهم بما ظنوه سحابا، وإذا هو النذاب، انظر الآية (٢٤) من سورة الأحقاف صفحتى ٢١٢، ٢٧٠، ويزدكم قوة إلى قوتكم التى

(۱) يا قوم (۲) اسالكم (۲) ويا قوم (٤) ياهود (٥) الهتا (١) اعتراك (٧) آخذ.

أن يتتبه إلى أن الله سبحانه جمل الممنى المعتبر فى النجاة هو الإيمان لا القرابة، فكان المطلوب منه أن ينحص أفراد أهله ويتحرى أعمالهم، ولو فحص لأدرك أمارات نفاق ابنه من المطلوب منه أن ينحص أفراد أهله ويتحرى أعمالهم، ولو فحص لأدرك أمارات نفاق ابنه من أنه لم يركب مع المؤمنين مع أنه سمع من أبيه أنه لا عاصم اليوم من أمر الله... إلخ؛ وفي هذه الحالة كان قد علم أنه ليس من المؤمنين. ولأنه عليه السلام لم يتحر يكون قد قصر وأولو المزم مؤاخذون على النقير والقطمير لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين كما يقولون. وذهب الطوفان ورست السفينة على الجودي وقال سبحانه: يا نوح اهبط من السفينة أو

وذهب الطوفان ورست السفينة على الجودى وقال سبحانه: يا نوح اهبط من السفينة أو الجودى إلى الأرض ممتعا بسلام منا فلا يؤذيك كافر بعد اليوم لأننا قضينا أن لا يبقى خالداً في الدنيا نسل لغيرك، اقراً قوله تعالى : ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ الآية (٧٧) من سورة الصافات صفحة ١٥٥، وبركات في الرزق والنسل مفدقة عليك وعلى أمم سيتناسلون ممنَ معك، وممنَ مغك أمم سنمتهم منا في الآذرة عناب شديد الألم.

ثم أراد سبحانه أن ينبه الكفار إلى دليل صدق رسوله فقال: تلك القصة التى قصصناها عليك أيها النبى عن نوح وقومه هى من أخبار الغيب الماضية من زمن بعيد، نوحيها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحى على هذا الوجه من التفصيل الدقيق، فأصبر على أذى قومك كما صبر نوح، فإن العاقبة لك كما كانت لنوح، لأنكما تتقيان الله فلا تفعلان ما يغضبه.

الجزء الثاني عشر

المفردات : . ﴿حفيظ﴾: رقيب عالم بكل ما تعملون.

﴿جِاء أمرنا﴾ : الأمسر واحد الأمسور، والمراد به العذاب.

انظر آخر الآية بعدها والآية (٨٦) الأتية من جحدوا وعصوا واتبعوا باعتبار أنها ﴿قوم﴾ قبيلة وأعاد الضمير عليها مذكرا في قوله بلفظ ﴿تلك﴾ الموضوع للمؤنث باعتبارها ١٦٧، ٢٦٧. ﴿وتلك عاد﴾ : عبَّر عن ﴿عاد﴾ وآيتي (۲۰،۱۹) من سورة القمر صفحة ٧٠٦ وآيات (٦، ٧، ٨) من سورة الحاقة صفحتى (٤١، ٤٢) من ســورة الذاريات صنفـحــة ٦٩٥، هذه السورة صفحة ٢٩٧

> إن كنت على بينية من رفي وعائني منه رحمه فمن منصرني لَهُ شَلِقٌ مَّا كَدْعُونَا إِلَيْهِ مُمِينِ ۞ قَالَ يَقُومُ أَرَائِهُمُ مرجوا قبل هلدا أنتهنا أن تعبد مايعبد عابا ونا وإننا إِنَّا رَبِّي مِّرِبُّ عِجِبُّ ﴿ فَالْوَا يَصَلَّمُ فَدُكُنتَ فِينَا الأرْض واستعمر كو فيها فأستنفروه فم توبوا بإليهِ مَنْ مُودِ ۞ \* وَإِنْ عُودُ أَعَامُ صَلِما قَالَ يَقُومُ ويوم القيلية الآ إن عادا كفروا ربهم الابعدا لماد أَمْ كُلِّي جَبِّ إِعَنِيدِ ﴿ وَأَتَّهِ مُواْ فِي مَلْدِهِ الدُّنْكَ الْعَنَّةُ إعبد والله مالكم من إليه غيره وهوانها عمر رَيْلُكُ عَادُ جَعْدُواْ بِعَايْتِ وَبِرْسُمُ وعَصُواْ رَسَلُهُ وَاتَّبَعُواْ عامنوا معه ويرحية منا وجيئتهم من عداب عليظ ٨ مَنيُ وَحَمِينًا ١٠ وَلَمَا جَاءَ أَمْرِنَا تَجَيَّنَا هُودًا وَالَّذِينَ

﴿جحدوا بآيات ربهم﴾ : الجحود هو إنكار الشيء في الظاهر مع العلم بأنه حق، انظر الآية (٢٣) من سورة الأنعام صفحة ١٦٧، والآية (١٤) من سورة النمل صفحة ٤٩٥. وجملة جحدوا وما بعدها بيان لبعض جرائمهم التي استحقوا بها الهلاك.

أنه بشر مثلهم وعلى حَدِّ تعبيرهم لا يرسل الله إلا ملكا، وهذا المبدأ يستلزم إنكار رسالة الكبير لمَنْ أهان خادمه لا يصح أن تهين رجالي؛ وأيضا هم بنوا إنكارهم رسالته عن الله على ﴿وعصوا رسله﴾ : المرأد أنهم بعصيانهم رسولهم كأنهم عصوا جميع رسل الله، كما يقول رسل الله من البشر جميعًا، انظر إنكارهم هذا في آيات:

طلبه منكم حال كونكم مصرين على إجرامكم وكضركم، فما كان لهم رد إلا العناد والمكابرة نظر الآية (١٣٠) من سورة الشعراء صفحتى ٤٨٧، ٨٨٨، فاسمعوا نصحى، ولا تعرضوا عما إنكار ما قدم لهم من الآيات الدالة على صدقه، فقالوا تبجحا في الكذب : يا هود ما جئتنا تفخرون بها، أنظر الآية (١٥) من سورة فصلت صفحة ٦٢١، وهذه القوة التي جعلتهم جبارين، ببينة. وهذا هو شأن الكفار مع كل نبى.

البخارى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ما من نبي إلا أوتى من المعجزات ما يصح أن تفسيره لِسِتَ سور من قصار المفصل أولها ﴿الأعلى﴾ وآخرها سورة ﴿الكافرون﴾ قال في يؤمن به البشر). أنظر الحديث وشرحه في كتابنا صفوة البخاري وقال ابن تيمية في مجموعة (٣٧) من سورة الأنعام صفحة ١٦٧، والآية (٣٠) من سورة يونس صفحتى ٢٦٨، ٢٦٩، وقد روى هذه السورة صنفحة ٢٩٢، وما قاله كفار مكة لنبينا ﷺ الذي جاءهم بأكبر المعجزات في الآية يتعامون عن الأدلة القاطعة ليوهموا ضعاف العقول أنهم على حق، انظر الآية ٥٩ الآتية في واحدة. وهذا منه عليه السلام توبيخ وتعجيز لآلهتهم لو كانوا يعقلون، وإنما لا أبالي بكم لأني أن يخاطب رجل واحد أمة كبيرة تفخر بقوتها وشدة بطشها كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ إلى قوله ﴿مستقيم﴾ ومن أعظم الآيات عقلية غير مُبْصَبُرَة بالعيون وهي التي أشار إليها بقوله: ﴿إنِّي أَشْهِدِ اللَّهِ واشْهِدُوا أَنَّى برىء صفحة ١٧٥ إن بينة صالح كانت مبصرة ﴿أَي ظَاهِرة مُحَسِّنَة﴾ وهي الناقة، أما بينة هود فكانت فسيستخلف ربى في الأرض قوما غيركم، ولا تضرونه شَيئِا ولو قليلا بعدم إيمانكم فإنه غنى الحبجـة عليكم، وحق عليكم العـذاب، لأني بلغـتكم مــا أمـرنـي ربي تبليـغـه لـكم، فــإذا هلكتم الحق والعدل، فينصر المخلصين ويخذل المفسدين. فإن تتولوا ولا تطيعوا أمرى فقد ثبتت أو في السيمياء، انظر الآية (٢٩) من سورة الشوري صيفيحة ٦٤٣، إن ربي في كل أفعاله على وكلت حفظى وخذلائكم إلى الله مالك أمرى وأمركم والمتصرف في كل حي يتحرك في الأرض بذلك، فإني لا أبالي بكم ولا بآلهتكم، فكيدوني أنتم وآلهتكم إن استطعتم ولا تمهلوني لحظة مصدقين، وما نجد من قول نقوله إلا أن بعض آلهتنا غضب عليك فأصابك بجنون وخبل يقالوا: وما نحن بالذين يتركون عبادة آلهتهم لمجرد قولك مع أنك بشر مثلنا، وما نحن لك لآية (١٣٠) من سورة الشعراء صفحتى ٤٨٧، ٤٨٨، والآية (١٥) من سورة فصلت صفحة ٦٣١ فصىرت تقول ما لا يعقل. قال هود: إني أشهد الله أني برىء مما تشركون، واشهدوا أنتم أيضا ننكم، وهو على كل شيء حفيظ.

الأنبياء صفحة ٢٠٤، و (٢٤) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٧، و (٢٣، ٢٤) من نفس السورة صفحتی ۸٤٤، ٤٤٩، و (١٥٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٩، و (١٨٦) من نفس السورة (۲۷) من هذه السورة صفحة ۲۸۸، و (۱۰) من سورة إبراهيم صفحة ۲۳۱، و (۲) من سورة (٤) صالحا (٩) ارايتم. (٣) القيامة (٨) يا قوم ٠ تايار (٢) (٧) اتهانا (١) ونجيناهم (١) يا صالح

اللسورة هود

كمال قدرة خالقها سبحانه وتعالى. ﴿آية ﴾ : أي أن أحوالها معجزة تدل علو

وفضائحه التى لحقت الكفار في هذا اليوم من سوء الذكري ولعنة الله الأبدية. ﴿ومن خسري يومسيسز﴾: أي من ذله

وتقدم في الآية (٨٨) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٥ أنها سميت في بعض الآيات ﴿الصيحة ﴿ : أصلها الصوت الشديد

(المروال) عدر)

كالمقبل إلية أركرهم وأوجس ومهم بجفة غالوا لانحف مِنُ اللَّهِ إِنْ عَصِيلِتُهُ ﴿ فَيَ تَرِيدُونَنِي عَمِيرَ عَبِيسِمِر ﴾ جَاءَتُ وَرَامُمَا إِيرُهُمُ إِلَيْشَرِي قَالُوا مِلَدُما قَالَ مِلَهُ لَى إِنَّ أَنْ جَاء بِعِيمٍ حَبِيدٍ ﴿ قَلْمَا رَمَا أَيْدِيهِمْ ويقوم هنده عنافة الله لكر عاية فذروها تاكن فتأرض الله ولا يمكوها بسرو فيا عندكر عداب فريب ا تَمَيَّرُ وَمَا تَقَالَ تَكَيَّمُواْ فِي دَارِكُو لِلَّالِمَةِ إِيَّارِ ذَالِكَ وَعَدْ عَيْرُ لَكُمْ وَبِ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْنَا جَبِّنا صَلَّمُ وَالَّذِينَ هُوَالْقُوعُ الْعَزِيرُ ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلُّمُوا الصَّبِعَةُ فَأُصْبِحُواْ فِي دِيْدِهِمْ جِنْدِينِ ﴿ كُانَ لَا يَعْدُواْ فِيهَا أَلَا إِنْ يُمودًا كَفُروا رَبِهم ألا بعدًا لِيُمودُ في وَلَقَدُ عامنوا معكى بركم يومن تري يؤمين إن ربك

الرجفة والصاعقة

﴿جائمين﴾ : أي ساقطين على وجوههم،

صفحتي ۲۲۹، ۲۲۹ ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ : كأن لم يكونوا موجودين قبل ذلك، انظر الآية (٢٤) من سورة يونس

﴿ الله : حرف للتنبيه للمناية بما بعده.

على الحجارة المحماة بالنار وهو أنظف المشويات من اللحوم. ﴿أيديهم لا تصل إليه﴾ : لا تمتد إليه للأكل منه ﴿ بعدا لَمُودِ ﴾ : طردا لهم عن رحمة الله كما تقدم قريبًا. ﴿ حنينَ ﴾ : الحنيذ هو المشوى

(١) ويا-قوم	(٤) ديارهنم	(۷) ایراهیم	(۱۰)راي.
(Y) tkts	(٥) جائمين	(٨) سلاما	
(٢) صالحا	(٦) شود	(F) 1/2	

فمُنَّ ينصرني من اللَّه إن خالدَته؟..

الجزء الثاني عشر

صفحة 244، و (10) من سورة يس صفحة ٨٠٠. ﴿جبار﴾ : هو القاهر الذي يجبر غيره على

﴿عنيد﴾ : هو الطاغية الذي لا يخضع للحق مهما قوى دليله

بجرمهم، وتلحقهم يوم القيامة من الأشهاد المتقدم ذكرهم في الآية (١٨) من هذه السورة صفحة ٢٨٦. ﴿الأَهُ : حرف تنبيه كما تقدم. ﴿واتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ : أي جمل الله اللمنة تابعة لهم في الدنيا من كل مَنْ علم

﴿مريب﴾ : أي مُوقع في سوء الظن وقلق النفس

منه هودا والمؤمنين معه بسبب رحمتنا لهم بالتوفيق للإيمان، والذي نجيناهم منه هو عذاب بالغ النهاية في الشدة في الدنيا بريح صرصر عاتية كما في الآية (٢) من سورة الحاقة أنهم كفروا بآيات ربهم وجحدوها وقالوا ما جئتنا ببينة كما تقدم وعصوا رسل الله فر شخص رسولهم، لأنهم بنوا إنكار رسالته على أنه بشر مثلهم، وهذا يستلزم إنكار جميع الرسل واتبع عوامهم في هذا أمر كل جبار عنيد من رؤسائهم، فلحقتهم لعنة الله والناس أجمعين فر الدنيا والآخرق. ألا إن عادا جحدوا نعمة ربهم ولم يشكروها بالإيمان صفحة ٢٧١، وفي الآخرة بنار حامية، وتلك الأجسام الصرعي هي عاد الباغية التي كان بغيه المعنى : - إن ربي محيط بتصرفاتكم وسيجازيكم عليها . ولما نزل عذابنا بساحتهم نجينا

لكم إله حق غيره، وهو وحده الذي خلقكم من الأرض، ومكنكم من استعمارها والانتفاع بخيراتها، فاستغفروه من شرككم، ثم ارجموا إليه كلما وقع منكم ذنب، إن ربى قريبة رحمته منكم، انظر الآية (٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٦، مجيب دعاء المخلصين، انظر الآية وإنا لفي شك مما تدعونا إليه من ترك التوسل بشفعائنا الذين يقرربوننا إلى الله وتعظيم من سورة النجم صفحة ٢٠٧ لاعاد إرم ذات العماد الآتي ذكرها في الآية (٧) من سورة الفجر (141<u>) من سورة البقر</u>ة صفحة ٦٦، قالوا يا صالح قد كنت فيما بيننا مرجوا للستياد<del>ة قبل هذا</del> الذي تدعونا إليه من تبديل ديننا، فهل يصمح أن تنهانا عن أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا من قبل الأعراف، انظر الآية (٧٢) وما بعدها صفحة ٢٠٤؛ قال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لأنه ليس تماثيلهم، فنحن لا ندرى ماذا تريد، فإن قولك موجب للريب، أي سوء الظن وقلق النفس. صفحة ٢٠٨. وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا، وقد تقدم شيء عنهم في آيات من سورة قال يا قوم أخبروني ّإن كنت على بُصبيرة ويقين من ربّي وآتاني من فضله النبوة والرسالة ألا بعدا لعاد وطردًا لهم عن رحمتنا، أي عاد قوم هود، وهي عاد الأولى، انظر الآية (٥٠)

سيورة هود

وقال: ﴿ولقد جاءت رسلنا﴾ أي من الملائكة إلى إبراهيم تحمل إليه البشرى بنجاة ابن أخيه بيشارته بإنجاء ابن أخيه، وبولده بعد الكبر؛ لكل هذا غيَّر سبحانه أسلوب القصص السابق هذا الهقام هو قصية لوط وقومه، وإنما صرت الميلائكة على إبراهيم في الطريق ليعجلوا ٥٩٧، وأرسل الله تعالى لوطا إلى أهل هذه القرى؛ لما كان كل ذلك كان المقصود الأصلى في ٤٢٧، والآية (٢٦) من سورة المنكبوت صفحة ٤٧٥، والآية (٩٩) من سورة الصافات صفحة الآية (٧٤) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٨، وانظر الآية (٧١) من سورة الأنبياء أيضا صفحة الآن بشرق الأردن، وكانت عاصمتها سدوم القرية التي كانت تعمل الخبائث المشار إليها في وهو الجرء المسمى الآن سوريا ولبنان وفلسطين، ونزل لوط في قرى الجنوب، وهو المسمى الله تعالى إبراهيم من النار هاجر هو وابن أخيه لوط إلى الشام، فنزل إبراهيم بأعلى البلاد وهلاك الكافرين وبالولد بعد الكبر، قالوا نسلم عليك سلاما، قال عليكم سلام.

جاء فيه بعض حوادث القصية دون بعضَ، اعتمادًا على أن هذا البعض المتروك قد ذكر في الواحدة على البعض الآخر لتحكمة أرادها سبحانه في المقام الذي ذكرت فيه القصة، ومما الحوادث الجزء الذي فيه العبرة التي هي المقصد الأول من مقاصد القرآن، وإذا كرر القصة عدة مرات فإنه قد يذكر في كل مرة مالم يذكره في الأخرى، وقد يقدم بعض أجزاء الحادثة تعلم أولا أن القرآن ليس كبتاب تاريخ يسرد الحوادث مرتبة حسب وقوعها، بل يذكر من سورة الحجر صفحة ٢٤١، وفي الذاريات صفحة ٦٩٢. وبما أنها في حادث واحد بِجِبِ أن ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ .. كرر القرآن هذه الحادثة في ثلاث سور، هنا، وفي الداريات صفحة ١٩٤، فلما رآهم لا يأكلون خاف وقال لهم إنا منكم وجلون كما في الآية (٥٢) من سورة الحجر صنفحة ٢٤١. قالوا لا تخف... إلخ وهنا يجب أن نقف على قوله تعالى: ولم يمكث زمنا طويلا حتى قدم إليهم عجلا مشويا سمينا كما في الآية (٢٧) من سورة

> الإنكار هنا لعدم الأكل غير الإنكار عند أول مقابلتهم لأنهم كانوا على صورة غير ما يعهدها من الناس، انظر الآية (٢٥) من سورة الذاريات صفحة ١٩٢٦. ﴿أُوحِس﴾: شعر في نفسه خوونا ﴿نكرهم﴾ : يقال نكر الرجل غيره بوزن تعب، وأنكره إذا رأى منه شيئًا لم يعهده، وهذا

في أرض الله، ولا يمسها أحد منكم بسوء لئلا يعمكم عذاب قريب، فبلغ من تجبرهم أنهم لم تقدم في الآية (٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٤، وسيئاتي في الآية (١٥٥) من سورة المعنى : . فمَن يعنعني من عداب الله تعالى إن عصيته بعدم تبليغ رسالته، فما تزيدونس فضرب لهم صالح ثلاثة أيام فقط يتمتعون فيها بالحياة في بلادهم ثم بعدها ينزل بهم الهلاك الشعراء صفحة ٤٨٩، جعلها الله لكم آية دالة على صدق ما أقول، فاتركوها تأكل وتشرب مما قوم هذه ناقة شرفها الله بنسبتها إليه لامتيازها دون الإبل بما تشاهدونه في أكلها وشربها كما بحرصكم على ترك التبليغ إلا الوقوع في الخسران بتقديم رضاكم على رضا الله سبحانه. ويا يكتفوا بمنعها من الأكل والشرب بل أقدموا على ماهو أفظع فقتلوها غير مبالغين بالوعيد، وقال لهم: ذلك وعد من الله غير مكذوب فيه.

والمؤمنين معه من هذا الهيلاك برحمة خاصة منا، ونجيناهم أيضا من خزى هذا اليّوم وفضائحه التي ستبقى مدى الحياة. إن ربك أيها النبي هو القوى الفالب فسينجيك ويعذب فلما جاء أمرنا كما تقدم في الآية (٥٨) من هذه السورة صنف ٢٩٢. نجينا صالحا قومك إذا أصروا على الكفر.

ابن أخي إبراهيم عليهما السلام وآمن برسالة عمه لما كانا موجودين في العراق، وبعدما نجي موجودين قبل ذلك. ألا إن ثمود كفروا نعمة ربهم، ألا بعدا لثمود، تقدم شرحها في الآية (٣٠) بالصبيحة لظلمهم فأصبحوا في ديارهم ميتين لاحراك بهم كأنهم في سرعة زوالهم لم يكونوا ثم أراد سبحانه أن يبين كيفية إهلاكهم فقال: ﴿وَأَخِدُ الدِّينِ ظَلْمُوا ﴾ إلخ: أي أهلكهم من هذه السورة صفحة ٢٩٢. ولما كان المقصود من القصص في هذه السورة هو ذكر أعمال الأمم مع رسلهم وما حل بهم كما تقدم عند الآية (٢٥) من هذه السورة صفحة ٢٨٧، وكان لوط

موضع أخر

سورة هود

يَدُولِكَيَ ءَالْهُ وَأَنَا عُجُوزٌ وَهَمَدًا لِعَلَى شُرِيعًا إِنْ هَدَاً ا لَنَّى عُمُ عِيبُ ﴿ عَالُوا أَنْعُجِينَ مِنَ أَمْمِ اللَّهِ رَحْمَ

فلها ذهب عن إيرهم الروع وجاءته البشرى يجليلنا

الله وبركسنه عليكم أهل البلب إله مويد عجيد ا

فِي قَوْمُ لُوطِ ﴿ إِنَّ إِنَّ إِلَى الْمُرْجِمِ لَمُلِّمِ الْوَاهُ مَنِيبً ﴾

مريس الروي من من منظم يعد من وما الموريك يتايار هسيم أعمي ض عن هنداً إنهو قبله جاء أمن ريك

فَيَشْرَنْهَا بِإِسْمَنَ وَمِن وَرَاءِ إِسْمِنَ يَعْفُوبَ ﴿ قَالَتُ

إِنَّا أُرْسِلُنَا إِلَى قَوْم أُوطِ رَبِّي وَأَمَ أَمَّهُ وَالِمَا عُمْ فَصَرِحُكُمُ

مائة عام لذلك تعجب بخلاف حاله عندما بشروه بإسماعيل انظر الآية (١٠١) من سورة الصافات صفحة ٩٩٧ فإنه لم يتعجب لأنه ﴿عجور﴾ : بلغت قوق التسعين سنة ﴿شَيْخًا﴾ : كَانت سنه في ذلك الوقد

بمعنى المفعول، أي يستحق جميع أنواع ﴿ حميد﴾ : محمود كثيرا من الحمد

عَصِيبُ ﴿ وَجَاءُهُ وَثِهُ وَمِهُ وَالرَّمِ وَالْمِهُ وَمِن قَبْلُ ﴾ كَانُوا يَعَمَلُونَ النَّيِّعَابُ قَالَ يَقَوْمِ هَنَوُلَاءٍ بَنَ إِنِّ هِمْ وَإِنَّهُمْ عَالِيهِم عَذَابٌ غَيْرِ مُ دُودٍ ﴿ وَلَا جَاءَتُ وردن وكما سي ، يوسم وضاق بيم دُرعًا وقال هذا يوم كان في سن يؤلد فيها للإنسان عادة.

فأدركوا ذلك منه فأخبروه بحقيقتهم وأنهم ملائكة لا بشر وبشروه بغلام عليم

دخلوا على إبراهيم سلّموا، فرد السلام، وقدّم إليهم الطعام، ولما رآهم لا يأكلون خاف منهم

إلى تحت ساعدك ثم أخرجها تخرج بيضاء وعلى هذا يقال هنا أصل ترتيب القصة هو ما

بيضاء﴾ الآية (٢٢) من سورة طه صفحة ٢٠٠ وبما أن الحادثة واحدة كما هنا فيجب أن يكون

أصل الكلام أدخل يذك في جيبك ﴿أي فتحة ثوبك العليا﴾ ثم أمِلٌ يدك إلى جنبك حتى تصل

جاء في سورة الحجر صفحة ٢٤١ وسورة الذاريات صفحة ١٩٢ وحاصله أن الملائكة أول ما

الحمد والثناء الجميل

ellege. \$ llegs : llege ﴿مجيد ﴾ : من المجد وهو ضفة تدل على كمال صاحبها في الشرف وسعة الفضل

﴿يجادلنا في قوم لوطا﴾ : أي يناقش رسلنا في شأن قوم لوطا.

أبراهيم صنفحة ٧٣٥. ﴿أُواهِ﴾ : كثير التأوه خوفا من الله، وخوفا على الناس من كل سوء. ﴿مَنْيُسِهُ : رَاجِعَ إِلَى اللَّهُ فَي كُلَّ آمُورَهِ. ﴿سَنَّ بِهُمَ \* : وقع فيما يسوءِه ويغمه بمجيئهم. ﴿ حليم﴾ : لا يدجل بالانتقبام من المسسء تتجلى طبيعته هذه في الآية (٢٦) من سورة

(١) فيشيرناها	(٤) يا ويلتي	(N) [id   wind	(1) 1610	- (5 (1 (1 // // // // // // // // // // // // //
(۲) باسحاق	(٥) (حمة .	<ul><li>(۷) تجاداتا</li></ul>	(١١) يا إيراهيم	1717 12
(٢) إسحاق	<ol> <li>(1) ex入計か</li> </ol>	(٩) إنزاهيم	(11) Tage	

-المجزء المثاني عشر

(١٢) من سورة النمل صفحة ٢٩٥، وفي موضع آخر قال ﴿واضمم يدك إني جناحك تغرج وقومه، فذكر سبحانه في بعضها أنه قال لموسى ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء﴾ الآية قصلة مناجاة الله سيجانه وتعالى لموسى في الطور أول إبلاغه أنه رسول الله إلى فرعون

يكفى فيها ملَّك واحد كما حصل لنبي الله زكريا ولمريم عليهما السلام، انظر صفحتي ٢٩٦، المجرمين من قومه.. إلخ بقي أن يقال ولم قدم سبحانه الكلام على قوم لوط قبل البشري في كيف ألد وأنا امرأة عجوز؟ وإلى هنا لم يأت لقوم لوط زكّر، ولما اطميأن إبراهيم وسرّ بهذه البشرى، وأدرك أن لهؤلاء الملائكة مهمة أخرى غير ذلك، لأن الغالب في مجرد البشرى أنه 8٩٧ لذلك قال: فما خطبكم أيها المرسلون؟ قالوا إن الله سبحانه أرسلنا لإنقاذ لوط وإهلاك سيكون منها هي، لا من زوجة أخرى، وأنه سيميش إلى أن يولد له ولد، فأقبلت عليهم تصيح: ذلك ضحكت سرورًا بسرور زوجها، فبشروها هي أيضا بأن هذا الغلام المبشر به إبراهيم فتعجِّب من أن يولد له ولد وقد مسه الكبر، وكانت امرأته في مكان قريب منه، فلما سمعت

الكبرى، والدرس الدائم لكل مَنَّ تحدثه نفسه بعصيان ربه وتكذبب رسوله. سبحانه لأن المقام في سورة هود يقتضى أن يذكر المهمة الأصلية أولاً، لأنها مكان العبرة الجواب: أن هذا التقديم هو في الذكر فقط، لا حكاية للترتيب الأصلي، وإنما فعل ذلك

سورة هود

صريحًا في آية أخرى فقال سبحانه ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ الآية (٧٢) من سورة

الأنبياء صفحة ٢٧، ... هإن هذا لشىء عجيب أي في نظر البشر وفيمنا جرت به سنة الله سبحانه في البشر، فلما ذهب عن إبراهيم الخوف وجاءته البشرى أخذ يجادل رسلنا فيما أرسلناهم به من عقاب قوم لوطا؛ لأنه كان شديد الحلم رَقيقًا رجاعا إلى ربه، وكل هذه صفات تورث تغليب الرحمة على الغضب قالت الملائكة يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدل لأن الحال والواقع أنه قد جاء أمر ربك بهلاكهم، وأنهم عما قريب سينزل بهم عذاب غير مردود بجدل ولا بغيره ولما وصلت رسلنا لوطا ورأى هيئاتهم وجمالهم استولى عليه الغم خوفا عليهم من خُبَناًء قومه وشعر

بالعجز عن حمايتهم، وقال هذا يوم تنديد الخرب. ولما علم بهم قومه جاءوا مسـرعين، وسبب تسرعهم أنهم كانوا من قبل ذلك متعودين

قال لوط يا قوم هؤلاء نساء أمتى جميعا هن بناتي، لأن النبي في أمته كالوالد في عشيرته

الجرأة على الفواحش بلا حياء.

فليستمتع بهن المتزوج منكم، وليتزوج غيره منهن، فإنهن أطهر... وقد اعترض على هذا الرأى محمد الأمين الشنقيطي في كتابه (أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن) جزء (٣) صفحة ٣٥ وقال إن النبي أب لكل بنات أمته المؤمنات فقط ولا أبوة له على الكافرات وذكر هذا الاعتراض الآلوسي، ورجح رأيين: الأول هؤلاء بناتي من صلبي تزوجوهن وكان زواج الكافر للمؤمنة جائزا حتى في أول عهد سبيدنا محمَّد خاتم الرسل عليه

فقد تزوجت بنته رقية رضوان الله عليها العاص بن الربيع. والثاني وقد نسبه لبعض جلِّة المفسرين أن لوطًا لم يكن يقصد هذا القول على ظاهره بل يريد استجلابهم إليه، فيؤمنوا ويتزوجوا بناته، وهذا أنسب لقولهم ﴿لقد علمت مالنا في بناتك من حق﴾ ... إلخ.

> ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ : ذرع الإنسان غاية طاقته التي يحملها بمشقة، فضيقه كناية عن العجز، أي عجز عن احتمالهم.

﴿عصيب﴾ : شديد الأذى. ﴿يهرعون﴾ : يقال هُرع الشخص بضم فكسر إذا أسرع كأن غيره يدفعه.

﴿السيئات﴾ : بيِّنت بعضها الآية (٢٩) من سورة العنكبوت صفحة ٤٢٥.

المعنى: . قالوا لا تغف، ويشروه بغلام عليم، وكانت امرأته قائمة فى مكان قريب منهم، فليت اسمعت البشارة فضحكت سرورا، وبشرناها هى أيضا بإسحاق وبولده يعقوب؛ عند ذلك أقيلت على مجلسه وهى تصيح وتضرب جبهتها بيدها من شدة التعجب، وقالت فى صيحتها. ياويلتى لا كيف ألد وأنا عجوز عشت طول حيانى عقيما، وهذا زوجى كما ترونه شيخا كبيرا لا يولد لمثله من مثلى! قالت المتلائكة ردا عليها: ﴿أتعجبين ﴾ إلخ؛ أى لا ينبغى أن تعجبى من شيء هو من أمر الله الذى لا يعجزه شيء، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، ثم دعوا لها ولنوجها فقالوا: رحمة الله الخاصة بالمؤمنين وبركاته أى خيراته الكثيرة عليكم يا أهل بيت النبوة والرسالة، إنه سبحانه صاحب كل فضل يستحق عليه الثناء، واسع الفضل والإحسان.

بعد ذلك قال لهم إبراهيم: ما خطبكم، أى ما شئائكم الذى جاء بكم على هذه الصورة؟ قالوا إن الله أرسلنا إلى قوم لوط المجرمين لنهلكهم لم يقولوا ذلك بعدما تقدم مباشرة بل قالوه لما سألهم عن مهمتهم، انظر الآية ( ٣١) من سورة الذاريات صفحة ١٩٤.

وقد أوجز الكلام هنا اكتفاء بأنه مفصل هناك كما تقدم في الصفحة السابقة.

﴿وامرأته قائمة﴾ أى وراء ستر تسمع المحاورة فضحكت بعد أن علمت مما سبق أنهم بشروا إبراهيم بالولد قبل الكلام على قوم لوط، وبهذا تعلم أن ضحكها هنا كان سرورًا بذلك ﴿فيشرناها بإسحاق﴾ المراد بشرناها بشرى خاصة بها، وهى أن هذا الولد الذى بشر به إبراهيم سيكون منها هي.

﴿ومن وراء إستحاق يعقوب﴾ أى إنه سيعيش حتى يولد له ولد و ﴿يعقوب﴾ منصوب بفعل مضهوم من سياق الكلام، أى بشرناها واهبين لها من إسحاق يعقوب، وقد جاء هذا الفعل

﴿الطَّالِمِينِ﴾ : المراد بهم مشركو مكة الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب رسولهم. ﴿مَدْيَنَ﴾ :

تقدم في الآية (٨٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٦. واجتنبوا الفاحشة التي تخزيني في انتهاك كرامة ضيفي، أليس منكم رجل ذو رشد وعقل المعنى : ـ إن تمتعكم بنساء أمتى يكفيكم، لأنهن بالفات النهاية في الطهر، فخافوا الله

فِلما رأى تصميمهم قال: لو أن لي قوة أو عصبة لطردتكم. عند ذلك أسرعت الملائكة لنجدته يصلوا إليك بما يسوءك، ورموهم بما طمسوا أعينهم فصاروا لا يبصرون لوطا ولا مَنْ معه، وتطمينه فقالوا: يا لوط لا تخف.إنا مـلائكة أرسلنا ربك لننجيك من شرهم بهـلاكهم، ولز انظر الآية (٢٧) من سورة القمر صفحة ٧٠٧، فسر يا لوط في جزء من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلى وراءه لئلا يرى العذاب فيصاب بشر، إلا امرأتك فبلا تمكنها من السير معكم لأنه القلب حجارة من طين متحجر لزيادة التعذيب، ولتصيب مَنْ كان منهم متفرقاً بعيداً عن مكان بعذابهم قلبنا هذه القرية وما حولها على مَن فيها بعذابهم، وأرسلنا أو قذفنا عليهم في أثناء الخسف، فكانت الحجارة عدابا فوق عداب، انظر الآية (٢٤) من سورة العنكبوت صفحة ٢٥٥، وكانت تنزل متتابعة لا فاضل بينها مخصصة لهم لا تصيب غيرهم من الأبرياء ثم ختم سبحانه سيصيبها ما قدر لهم، لأنها كانت كافرة خائنة، وإن موعد هلاكهم الصبح. ولما رأوا منه إستعجالا قالوا أليس الصبح بقريب؟ أي أنه موعد قريب جدا فلا تخف. فلما جاء موعد أمرنا القصلة ببيان الحكمة من ذكرها فقال: ﴿وماهي﴾ إلخ أي ليست هذه القرى بمكان بعيد عز الكافرين من أهل مكة، بل في طريقهم إلى الشام كما في الآية (٢٧) من سورة الحجر صفحة الأعراف صفحات ٢٠٦، ٢٠٢، ٢٠٨ 237، وآيتي (١٢٧، ١٢٧) من سورة الصافات صفحة ٢٥٥٠ والمشهور أن تلك القرى تحت الماء المعروف الآن ببحيرة لوط. وأرسلنا إلى قبيلة مدين أخاهم في النسب شعيبا، قال لهم يا قوه في سمة من الرزق حقها أن تقابل بالشكر لا بالكفر وإيذاء الناس، وإنما نصحتكم لأني أخاف عليكم عذابَ الله في يوم إلخ، أنظر القصة وشرحها في الآيات من (٨٥ إلى ٩٣) من سورًة اعبدوا الله وحده فمالكم من إله غيره، ولا تتقصوا الناس ما تكيلون لهم وما تزنون، إنى أراكم قالوا: ثقد علمت مالنا في النساء من حاجة، وإنك لتعلم ما نريد، فلا تحاول منعنا منه

(一大・一)つまり

الِيكِالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّ أُرْبُحُ بِحَدِيرَ وَإِنَّ أُمَافُ عَلَيْكُو أَوْ عَالِينَ إِنَّ لَرَّمِنِ شَهِدِيدٍ ﴿ مِنْ عَالُوا يَلُوطُ إِمَّا رُدُسُلُ رَبِّكَ لَن بِصِلُوا إِلَيْكَ فَأَشِرِ بِالْعِلْنَ بِمِقِطِعٍ مِنَ آلِيْلٍ وَلَا اطهر كە كىم خارىمواللە ولا محزون فى مەرىمى الىس ياتَ مرعدهم الصبيع الميس الصبيع يتويي (إ) فلما ا من سيميل منضود (الله) مسومة عند ريك وما إلى من الظلمين بيعيد ( ) \* وإلى مدين العاهم شهريد الماء أمن بمدلت عظيها ساظها وأمطرنا عليها يجازة قال ينتموم أعبدوا الله مالكم من إله غيرو, ولا تندمه وأ مِنكُرُ رَجِلُ رَمِيلًا رَبِي قَالُوا لَقَدُ عَلِمَ مَالَنَا فِي بَنَاءِكُ مِنْ حَمِيَّ وَإِنَّكَ كَنْمُمْ مُمَّارِيدُ ﴿ فِي قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُرْ مُودًةٍ 

يرشدكم للصواب؟!

Learly.

﴿ آوي ﴾ : أي ألجاً

في غيرهن

﴿من حق﴾ : المراد من خاجة

﴿قومَ ؛ أي قدرة على دفعكم بنفسي، أي

غايته، فالتفضيل غير مقصود، لأنه لا طهر

المفردات : . ﴿أَطُهر﴾ : بالغات في الطهر

الجزء الثاني عشر

يساعدونني على طردكم، أي لطردتكم ودفعتكم عن ضيفي. وقال ذلك لأنه كان غريبا عنهم جاء مهاجرا من العراق كما سيق. ﴿ركن شديد﴾ : أي قوم من عصبتي ﴿فأسر﴾ : أصل الإسراء السير في الليل، المستعددة

والمراد هنا مطلق السير، وذكر الليل ليحدد الجزء الذي يسيرون فيه

سياق الكلام كما في الآية (١١) من سيورة النجل صفيعة ٢٥٣٪ وانظر الآية (١٧) من سيورة العجر صفحة ٢٤٢. ﴿عاليها سافلها﴾ : ضمير عاليها يعود على القرية التي كانت تعمل الخبائث وهو مفهوم من ﴿ بقطع من الليل﴾ : أي بجزء من الليل يكفى للخروج من حدود القرية قبل طلوع الفجر.

﴿ سجيل ﴾ : طين متحجر، انظر الآية (٢٣) من سورة الذاريات صفحة ١٩٤٤. ﴿منضود﴾ : متراكب متنابع بعضه في أثر بعض ليس بين ذرواها فاصل ﴿ فُمسومة ﴾ : أي معلمة بملامة خاصة معلومة عند ريك نجمالها خاصة بهم لا تصيب غيرهم.

(٥) الظالميز (Y) 1 Led (٦) يا قوم (٣) الميل

(٤) عاليها

(V) fcl2q.

المختار : قال الجُرِّمُ الجريمة والذنب تقول منه جُرَمَ وأجرم واجترم وجرم أيضا كسب من باب الراء جرما بفتح فسكون" كسبه، ويتعدى لاثنين بمعنى جعل غيره يكسبه كما هنا، وانظر الآية (٢) من سورة المائدة صنفحتي ١٣٥ . ١٣٥ ، ١٢٥ ، والآية (٨) من نفس السورة صنفحة ١٢٧؛ وفي ﴿لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم﴾ : جرم الذنب أو المال الحرام يجرمه بفتح الياء وكسر ضرب، وقوله تعالى ﴿لا يجرمنكم شنئان قوم﴾ أي لا يحملنكم ويقال لا يكسبنكم. ﴿أنيب﴾ : أرجع في كل أموري.

وفي الراغب : أصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة وأجرم صار ذا جرم نحو أثمر واستعبِر

لكل اكتساب مكروه.

يصبيكم﴾ إلخ أي لا تحملنكم وتكسبكم مشاققتكم وغداوتكم إلى أن تقضى بالإصرار عليها إلى إلى مفعول واحد. وإلى مفعولين وحينئذ يكون كالرباعي وقوله تعالى ﴿لا يجرمنكم شقاقي أن وفي المنار : يجرمنكم بفتح الياء وكسر الراء من جَرَم الذنب. أو المال بمعنى اكتسبه وفي وأجرمه: ككسَّبه هو وكسَّبَ إياه غيره أي جعله يكسبه؛ يتعدى الثلاثي في كل منهما بنفسه قراءة ابن كثير بضم الياء مأخوذ من أجرمته الذنب إذا جعلته جارما له أي كاسبا له. فجرمه إصابتكم بمثل ما أصاب مكذبي الرسل قبلكم.

بمُنْ قبلهم فاعتبروا بهم انظر الآية (٨٢) من هذه السورة صفحة ٢٩٦ والآية (٢٦) من سورة يتعدى لمفعول ولممعولين ككسب؛ وما قوم لوط منكم ببعيد أى زمانا أو مكانا فإن لم تعتبروا وفي البيضاوي : لا يكسبنكم ﴿شَمَّاقَى﴾ أي معاداتي أن يصيبكم مثل : إلخ و ﴿جرم﴾ الحجر صفحة ٢٤٢، والآية (١٣٧) من سورة الصافات صفحة ٥٩٥.

والكاف مفعوله الأول، وأن يصيبكم مفعوله الثاني، وجرم مثل ﴿كسب﴾ تتعدى لواحد واثنين أي وفي المربي : لا يجرمنكم أي لا يكسبنكم. شقاقي أي مماداتي وهو فاعل يجرمنكم. لا يكسبنكم شقاقي أن يصيبكم إلخ.

مَنَابَ يُورِ عِيمِهُ ١٥ ويَقُومُ أَفِواْ الْمِكِالُ وَالْمِيزَانَ في أمواليًا مَا تَعْتَدُوا إِنْكَ لافت المقليم الرَّسْيِدُ ١ رُورَ رَوْدُورُ إِنَّا أَوْدُرُ مَا رَوْدُ مِن الْمِيلِةِ عَالْسَاؤُرْ الْوَ إِنْ يَفْهُولُ المؤلف تأميرك أن نترك ما يعب عالساؤر الوان نفهل اد مرسنين وما انا عليه م يحفيه الله قالوا ينشمهه نِ الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ مِنْ مُفْسِتُ اللَّهِ سَجِيرِ لَسَكُرُ إِن كُونَهُم بالقيسط وكائبغسوا الناس أشياءمم ولاتعموا رُسْقَاقِينَ أَنْ يُعْمِدِ عَمْ مِشْلُ مَا أَصَالَبَ قَرْمُ وَجَ أَوْقُومُ مُودِ أَوْ قَرْمُ مَا لِلهِ هُودِ أَوْ قَرْمُ مَسْلِهِ عِنْ مَا قَرْمُ لُوطٍ مِنْسَمُ رِبْسِيلِ ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَيْحَ مَا اسْتَطَهُمْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَّ إِلَّا بِاللَّهِ الله مرفعهم أن يتم إن كنت على مينهم من رقيه ورزومي ود وي مريز مساريه أن الهانكر إلى ماانهنكر عنه مرد راية و كارد رايد البديه الله وينهوم لا يجور المرد

الأموال الحلال. ﴿بحفيظا﴾ : أي رقيب. ﴿أصلاتك تأمرك)﴾: الاستفهام صدر منهم للإنكار ﴿بقية الله خير﴾ : أي ما بقى لكم من

عليه والاستهزاء به.

﴿إِنْكَ لأَنْتَ الْحَلِيمِ﴾: وهذا منهم استهزاء ثان، والحايم الماقل المتأني.

﴿الرشيد﴾ : الراسخ في الرشد وهو الهداية.

﴿ارايتم﴾ : أي أخبروني ﴿على بينة﴾ : أي بمبيرة وحجه.

﴿رزقا حسنا ﴾ : مالاً حلالاً لا شبهة فيه: ﴿أَن أَشَاافكم إلى ما أنهاكم عنه ﴿ أَن ما أَريد مجرد مخالفتكم لتتصرفوا عما أنهاكم عنه لأسبقكم إليه وأسعد به دونكم.

(۱۱) ويا قوم	(۲) یا شمیب (۱) نشاء (۱) انهاکم ممالح	(۲) بقية (٥) أموالنا (٨) أرأيتم (١١) ويا قوم	(۱) ويا قوم (۲) إصلاتك (۱) يا قوم
(۱) بقيه (٥) أمرالنا (٨) أرايتم			
<ul><li>(٥) أموالنا</li><li>(٨) أرأيتم</li></ul>	(۲) یا شمیب	(۲) بقیة	ويا قوم
(٨)ارايتم	(١٠) نئيل،	(٥) أسوالنا	أصلاتك
	۰ (۹) انهاکم	(۸) ارایتم	يا قوم

٧٧ الجزء الثاني عشر

العفردات: - فمحيطه : أي شامل. (القسط) : العدل.

الأرض ﴾: يقال عثى يعشى كرضي يرضى نفع إذا أضر غيره بنقص أو غش. ﴿ تعدُّوا في ﴿تيخسوا ااناس﴾: يقال بخس من باب يغزو عثوا بضمتين مع تشديد الواو، وهو عشيا بكسرتين مع تشديد الياء وعثا يعثو كفزا شدة الإفساد.

﴿مفسدين﴾ : المراد متعمدين الاستمرار في الإفساد في كل شيء.

وأستففروا ديسكم تم قوبوا إليه إن ربي رجع

وَدُودُ ﴿ قَالُواْ يَسْتَعِيبُ مَا تَفْقَهُ كُنِيرًا عَمَا تَقُولُ وَإِنَّا لَهُ إِنَّ فِينًا عَلَمِهَا وَلَوْلَا رَعْطَكَ لَرَجْمَنَكَ وَمَا أَنْ سَلَّمَا بِيزِيزِ ﴿ قَالَ يِنْفُومِ أَرْهُولِي أَمْنَ عَلَيْهُمْ مِنْ اللَّهِ

والإحسان، ويراد لازمه وهو المحبة

المفردات: . ﴿ودود﴾ : أصل الود العطف

وَآيَحَ أَدُهُوهِ وَرَاءَكُمْ طِهُومًا إِنَّ رَقِي مِمَا مَعْمُونَ غيدا ﴿ وَيُفَرِّ الْمَدْلُوا عَنَ مَكَانِيرُ إِنِّ عَدِلًا َ مَنْ مُمَارُ مُنَ مَدًّا مِنْ إِلَّامِهِ عَذَابٌ عُمِّرِيهِ وَمَنْ هُو كَلَابٌ إِلَيْ مَنْ اللهِ عَذَابٌ عَزَيهِ وَمِنْ هُو كَلَابُ إِلَيْهِ عَذَابٌ عَزِيهِ وَمِنْ هُو كَلَابُ إِلَيْهِ

الأقربون وهو لا يتجاوز المشرة

الرجسمناك، اي لقستلناك رجسمس

الرجل هم عبيب رته فرهط الرجل هم عبيب يدته

وَارْبَهُ بِوا إِنِّ مُعَكِّرٌ رَفِيبٌ ﴿ وَمَا جَاءَ أَمْنَا يَجَيُّنا وردئم كالدين علموا مصدوير حمة مئسا وأحلن الدين

بالحجارة

ر رو التصييمة فاصبحوا في ويذروم جشيمين (١٤) كان ظليوا الصييمة فاصبحوا في ويذروم جشيمين (١٤) كان

وكسرت ألظاء عند النسب، والمراد مُهملاً .

﴿ظهريا﴾ : أصله المنسوب إلى الظهر

ئە كىزىرى كىلى ئالا ئەمدالەندىن كما بىمدىت ئىسود ﴿ وَلَقَدُ أُرْسَلُنَا مُوسِي مِعَائِلِينَا وَمِسْلَطَنِ مُبِينٍ ﴾ ﴿

.140

في الآية (١٢٥) من سورة الأنعام صفحة

﴿على مكانتكم ﴿ : غاية إمكانكم كما تقده

والآية (١٧) من سورة فصلت صفحة ١٢٢ ﴿الصيحة﴾ : هي المعبرة عنها. بالرجفة، انظر الآية (٩١) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٧،

﴿جائمين﴾ : أي ميتين كما نقدم في الآية (٦٧) صفحة ٢٩٤.

- البقرة صفيحة ٤٤٠ ولما عجزوا عن معارضته بالحجة لجئوا للمكابرة وجعلوا كالامه من قبيل منكم ذنب، إن ربي رحيم بمَنَّ يَطِلب مَفْصِرتِه، كثير المحبة للتوابين، انظر الآية (٢٢٢) من سورة المُفيني : . واستقفروا ربكم من الشر ومما أنتم فيه من الأمور المتقدمة وتوبوا إليه كلما وقع

(١) يا شعيب	(٤) يا قوم	(۷) کاذب	(1)
(火) 元(1万	(٥) ويا قوم	(٨) ديارهم	Calledon (11)
(٢) لرجمناك	(٦) عامل	٠ (٩) جائمين	

**3**> البجزء المثاني عشر المعنى : . أخاف عليكم من عذاب الله في يوم محيط ما يقع فيه من العذاب بكم فيهلكك

ليقتلع عادة شر تمكنت منهم، فقال: ﴿ويا قوم أوفوا﴾ إلخ؛ أي أتموا المكيل والموزون للناس جميعا ثم بعد ما رغب سبحانه في الكف عن نقص الكيل بالميزان، رغب ثانيا في الإيفاء

بالغدل، لا تظلمون ولا تظلمون. ثم عمم النهى عن كل ما يضر الغير مقال ولا تبخسوا الناس

في الأشياء التي تعطونها لهم بأن تكون رديئة أو مغشوشة، ولا تفسدوا في الأرض حال كونكم

متعمدين الإفساد في كل شيء غير ما تقدم، كقطع الطريق وسلب أموال الناس الضعاف إلر

غير ذلك، فما يبقى لكم بعد البعد عن الحرام من الربح الحلال خير مما تجمعونه من حرام فإنه وبال عليكم إن كنتم مؤمنين بالله الذي تلجئون إليه عند الضراء فيجب أن تفضلوا الحلار

عن الحرام وهذا ترغيب في الإيمان الصحيح. وما أنا عليكم برقيب أحصى هذه المعاصر

وأجازيكم عليها، وإنما أنا مبلغ فقط، والحفيظ هو الله وحده. قالوا مستهزئين به لكثرة

صلاته: يا شعيب هل صلاتك التي تداوم عليها هي التي تأمرك أن تحملنا على ترك ما كان يعبده آباؤنا من هذه الأصنام، وأن نمتنع عن التصرف بما ينمى أموائنا كما نشاء مما نراه فر

مصلحتنا؟ إنك إن حاولت أنت ذلك الماقل الرشيد. يريدون ـ قبحهم الله ـ الجاهل السفيه

حيث تحاول المستحيل ونظير استهزاء قوم شعيب به استهزاء كفار مكة بخاتم الرسل ﷺ انظر الآية (٦) من سورة المحجر صفحة ٢٢٨. قال شعيب يا قوم أخبروني إن كنت أسير في عملى على بصيرة تفضل بها عليَّ ربي ورزقني مالاً حلالاً فهل أستطيع كتمان ما أمرني ربي أن

أبلغه لكم، والحال أني لا أريد أن أنفرد بالتمتع بما في أيديكم من الحرام الذي نهيتكم عنه، بل

أنا متمسك بالنهي قبلكم، وما أريد بنصحي لكم إلا إصلاحكم مادمت أستطيعه، لأنه أمر بممروف ونهى عن منكر، وما توفيقي ونجاحي فيما أريد إلا بمعونة الله، عليه اعتمدت، وإليه أرجع في كل أموري. ويا قوم لا توقعنكم معاداتكم لي في أن يصييكم من العذاب مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود بالريح العاتية أو قوم صالح بالصيحة وهو صوت شديد مزعج

مصـّحوبًا بزلزلة بَشَـدِيْدة مهلكة، أو قـوم لوط بالخسـف ومـا هـلاك قـوم لوط ببعيـدّ عنكم في

الزمن فاعتبروا به

سورة هود

# الجزء الثاني عشر

فالرشيد هو انبعيد عن الضلال، والمراد أنه ﴿برشيد ﴿ : أصل الرشد ضد الغي المفردات : . ﴿وملته﴾ : هم أشراف قومه. ليس بذي رشد لسوء عاقبته.

﴿يقدم قومه ﴿ يتقدمهم.

هي. ﴿المسورود﴾: الذي يرد عليه العطشي وردهم تهكما بهم وإنذارا بأنه لا مغيث لهم إلا نفسه الذي يرد عليه العطاش، فجعل جهنم مصدر من ورد على الماء، وأريد به الماء ﴿الورد﴾ : أصل الورد بكســر الواو اسم ليطفئوا ظماهم.

﴿وَأَتْبِعُوا فَي هِذِهِ لَعِنْهُ ﴾ : أي جعلت اللعنة تابعة لهم. ﴿الرفد﴾ : أصل الرفد بكسر الراء: العطاء أي الشيء الذي يعطي، يقال رفده من باب ضرب أي أعطاه. ﴿المرفود﴾ : أي المعطى؛ وسميت اللفنة عطاء تهكما.

لأَجِلْ مَعْدُودِ ﴿ يَوْمِ يَأْتِ لَا تَكُلُّمْ نَفْسُ إِلَّا بِإِذْبِهِ \*

ود « وورة و مراك يوم مشهود (في وما تؤخره و يألا إِنَّ فِي ذَالِكَ لَكُونَ يَهُ لِكُنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ذَالِكَ يَوْمُ

أَيْدًا القَرى وهي مَالِية إِنَّ أَعْدُه و الرِّم شَدِيد ١

﴿فَائُم﴾ : أي باق إلى اليوم بعضه منحوت في الصخر بين الحجاز والشام.

﴿ يوم يأت ﴾ : أصلها يأتي بالياء وحَدِفِت بَخفيفا كما تحدُف الواو في ﴿ يدع﴾ انظر الآية (١١) قليل انظر الآية (٨) من سورة هود صفحة ٢٨٥، والآية (٢٠) من سورة يوسف صفحة ٢٠٥. ﴿لام لأجل﴾ تسمى لام التعليل والمعنى إلا لانقضاء أجل وهو مدة الدنيا. و ﴿معدود﴾ المراد العموم، أي شبئًا ولو صغيرا. ﴿تبيب﴾ : هو من التباب وهو الهلاك، يقال تب تتبيبا أي أهلك. ومجموع له الناس) : أي مجموع له الناس للحساب والجزاء. ﴿إِلَّا لَاجَلَ مُعَدُودَ ﴾ : ﴿فَمَا أَغَنْتَ عَنْهُم﴾ : أي ما دفعت عنهم عنذاب الله. ﴿مِنْ شَيَّهِ﴾ : من زائدة لتَّاكيب ♦حصيد♦ : هالك كالزرع المحصود الزائل من مكانه

زَمَا زَادُومُمْ غَيْرُتَنْدِينِ ﴿ وَكَثَالِكَ أَعَلُهُ رَبُّكَ إِذَا آتى يدعون من دون آلله من شيء للها جاءَ امي وبك دُوْءُ وَ كَامُدِ إِنَّ مِنْهَا قَآمٍ وَحَصِيدٌ ۞ وَمَا ظَلَمَتُهُمْ المينية بيس الوقد الدوود ﴿ وَالدَّ مِنْ أَنَا وَالْمُرى ر من الورد المدورود ﴿ وَاتَّهِ مُوا فِي هَلَدُهِ وَلَهُ وَيُومُ رَشِيدٍ ﴿ يَقْدُمْ قُومُهُ يُومُ الْقِيسَةُ فَأُورُوهُمُ النَّالَّ إِنْ فِرعونَ وملايدٍ، عَلَيْهِ عِلَى أَمْ فِرعونَ وما أَمْ فُرعونَ وللصيئن ظلموا أنفسهم فك أغنت عنهم والفتهم قتلة، وما أنت عندنا بعزيز محترم حتى نمسّع عن رجمك لشخصك، وإنما نكف عنك مراعاة تخليط المجانين الذي لا يفهم فقالوا استهزاء به: يا شعيب ما نفهم كثيرا مما تقول، وإنا لحرمة عشيرتك، لأنهم ثبتوا على ديننا ولم يتبعوك ولا يتصور أنهم خافوا من قوة رهطه وهو لنراك فيما بيننا ضعيفا لا تقدر على نفع ولا ضر، ولولا مراعاة خاطر عشيرتك لقتلناك شر قلة مع أنهم هم ألوف مؤلفة فهم يريدون أن المانع من قتلك احترامنا لقومك فقط.

حرمته تعالى، وتتخذونه بسبب إعراضكم عن رسوله منسيا مهملا وراء ظهوركم؟ إن ربى الذي قال: يا قوم هل يصبح أن يكون رهطِي أعز عليكم من الله حتى تراعوا حرمتهم ولا تراعوا أهملتم أوامره محيط علما بكل أعمالكم، وسيجازيكم.

مَنْ الكاذب في قوله هل أنا أم أنتم. وكانوا أنذروه بالإخراج كما في الآية (٨٨) من سبورة عامل كذلك يؤيدني ربي، سوف تعلمون مَنْ يأتيه عذاب يذله: هل أنا أم أنتم، وتعلمون أيضا وهذا تهديد لعلهم يتنبهون. ويا قوم إن لم تسمعوا نصحى فاعلموا بآخر ما يمكنكم، إنى الأعراف صفحتي ٢٠١، ٢٠٧. وانتظروا مراقبين لما سيحصل، إني أراقبه معكم.

كأن لم يكونوا موجودين في تلك الديار بالأمس، إلا طردا لهم عن رحمة الله كما طردت عنها وأخذتهم صبيحة الصناعقة، فأصبحوا في ديارهم جثثًا هامدة بسبب ظلمهم لأنفسهم بالكفر، ولما جاء أمرنا بعذابهم الذى أنذرناهم به نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة خاصة منا، قبلهم ثمود، انظر آيتي (٦٧، ٦٨) من هذه السورة صفحة ٢٩٤.

صفحة ٢٧٨، والمنكورة تفصيلا في الآيات (١٠٧، ١٠٨، ١٢٣) من سورة الأعراف صفحات ولقد أرسلنا موسى بآياتنا التسع المشار إليها إجمالا في الآية (١٠١) من سورة الإسراء ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، وسلطان مبين، أي حجة ظاهرة وهي العصا، وخصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها لأنها أكبرها وأولها وجودًا.

(٥) ظالمة.

(٤) ظلمناهم

(۱) وملئه ۲،۲) القيامة

سورة هود

٧٦ الجزء الثاني عشر

في الرئة بشدة . ﴿مادامت السموات يدخل النار مطلقا كافرًا وعاصيا، وبالسعيد مَنَّ لا يدخل النار أصلا. ﴿زفير﴾: هو إجراج يراد بالشقى الكافر، وبالسميد المؤمن الذى أبدا، وعلى هذا يكون هناك قــــنسم وسط مسبكوت عنه وهم عصباة المؤمنين الذين غلبت سيئاتهم على حسناتهم فإنهم يدخلون النار ثم يخرجون. ويصح أن يراد بالشقى مَنْ النفس بشدة. ﴿شهيق﴾ : صوت دخول الهواء رجحت حسناته على سيئاته فلا يدخل النار المفردات : ـ ﴿شقى وسعيد﴾ : نصح أن

تمالى: ﴿إِن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ الآية (١٤٥) من سورة النساء صفحة تحته أرض بالنسبة إليه. فالسقف سماء كما في الآية (١٥) من سورة الحج صفحة ٢٥٠، وتحتهما في الآخرة وهذا تركيب يراد به الكناية عن تأبيد الخلود في دار العذاب أو دار النعيم على ما يأتي في الآية التالية، ويصح أن يراد بالسماء والأرض سماء دار العذاب وأرضها، وسماء دار النعيم وأرضهاً، وذلك أن النار دركات، أي طبقات بعضها فوق بعض كما في قول الزمر صفحتي ٢٠١، ٢٠٠٩، والعرب تطلق على كل ماهو فوق رأس الإنسان سماء وكل ماهو ١٢٨. والجنة كذلك طبقات قال تعالى ﴿غرف من فوقها غرف مبنية﴾ .. الآية (٢٠) من سورة والسحاب سماء في قوله: ﴿وَأَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءُ مَاءُ﴾ الآية (٢٢) من سورة البقرة صفحة ٦ .

والأرض﴾ : المراد بهما ما يكون فـوقـهما

فيا زُفِرُ وَسُمِينَ ٢ خَالِدِينَ فِيا مَادَامَتِ السَمَارُانُ \* وَلَمَا الدِّينَ مُعدُوا فَقِي الْمَدَّيَّةِ يَحَدُلِدِينَ فِيهَا مَا دَامِنَ وَ أَنْهُمْ لَنِي عَلَا مِنْهُ مِي إِنْ ﴿ وَإِنَّا مُلَا لَمَا لِينَا مِنْهُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَهُمْ وَأَنَّ مُلِيدًا لَهُ وَمَا يَعْمُونَ عَبِيرٌ ﴿ فَأَنْفَعُمْ كُمَّا رَبُّكَ أَعْمُهُمْ إِنَّا وَمَا يَعْمُونَ عَبِيرٌ ﴾ فالمنتقم كمّا وَالْأَرْضُ إِلَّا مَانَاءِ رَبُّكَ إِنَّ رَبُّكَ فَعَالًا لِنَا يُرِيدُ ۞ مَيْدُوذِ ﴿ فَمَا كُلُّ لِمِنْ مِنْ مِنْ الْمَيْدِ هُوَ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْبُدُونَ مَجْدُوذِ فِي فَلَا مُكِنٍّ فِي مِنْ فِيمًا يَعْبُدُ هُنَّةٍ لَاءِ مَا يِعْبُدُونَ اَ اَدُرُورُ مِن اَلَّهُ لَمْ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُومِى الْمُنْ الْمُومِى الْمُنْ الْمُومِى الْمُنْ الْمُ فَيْهُ مَ مُ قُلِي وَسَعِيدُ ﴿ فَإِنَّا الَّذِينَ شَفُواْ فَفِي النَّارِ عُمْمً السمنوك والأرض إلامائساء زبك عطائء غير إلا كما يعبد ، اباؤهم من قبل وإنالموفوهم نُصِيبهم غَيرَ مَنْعُرِصِ ﴿ وَلَهُ وَلَقَدْ ءَائِدْنَا مُوسِى الْكِنْبُ أُمِّنَ وَمَن نَابَ مَعْكَ وَلَا تَطْعُواْ إِنَّهُ مِمَا يَعْمُونَ

سورة هود

\$ الجزء الثاني عشر

يونس صفحة ٢٨٢ من سورة الإسراء صفحة ٢٦٥، والآية (١٨) من سورة العلق صفحة ٢١٥، وفناعل يأت ضميه يعود على اليوم المشهود باعتبار هوله وكربه انظر ما قيل في أيام في الآية (٢٠١) من سورة

غيرهم من الأتباع، فكفر به فرعون وأمر قومه بالكفر به، فاتبع الجميع أمر فرعون، مع أن وردًا محققا لاشك فيه، وقبح الورد المورود النار. وأتبعهم الله جميما في هذه الدنيا لعنة شديدة لأنها منه تمالي ومن ملائكته والناس أجمعين كما تقدم في الآية (١٠) من هذه السورة البعوا أمر فرعون، وقبح العطاء المعطى هذه اللعنة التي أتبعتهم في كل مكان وزمان أمره سىء العاقبة، لأن عاقبته أنه سيتقدمهم جميما إلى الهلاك يوم القيامة فيوردهم النار صفحة ٢٩٣، ويوم القيامة أيضا يلعنهم أهل الموقف جميعا، فاللعنة تابغة لهم حيث كانوا كما المعنى : . أرسلنا موسى إلى فرعون وقومه جميعا خصوصا المارً منهم لقوة تأثيرهم فر

لا أثر له كقرى قوم لوط، وما ظلمناهم بإهلاكهم، ولكنهم هم الذين ظلموا أنفسهم بشركهه وتركوا إفراد الله بالدعاء والعبادة لما جاء أمر ربك بعذابهم، وما زادهم آلهتهم غير تخسير وهلاك، انظر تبت يدا أبي لهب صفحة ٨٢٥. وكهذا الأخذ الذي أخذ به ربك قرى قوم نوح وعاد وثمود يأخذ جميع القرى الظالمة بالكفر وغيره، إن أخذه سبحانه قوى الألم شديد لا يرجي منه أي خلاص. إن في ذلك القصص لعبرة لمَنْ خاف الآخرة لأنه إذا رأي ما حصل لهه نؤخر ذلك اليوم إلا لانتهاء مدة قليلة حددناها له ليأتي في نهايتها . ﴿يوم يأت﴾ المراد باليوه هنا الوقت غير المحدد، وأصل يأت ﴿يأتِي﴾ حذفت الياء تخفيفا اكتفاء عنها بالكسرة. والمعنى في الزمن الذي يأتي فيه هذا اليوم الخاص لا تتكلم نفس بما ينفع أو بشفاعة إلا بعد ظرفا لزمن معين كما قالوا: ﴿يوم يأتي العيد أفغل كذا﴾ انظر الآية (٢٨) من سورة الحجر نقصه عليك حال كون تلك القرى منها ماهو باق شاهد بما حصل كقرى قوم صالح، ومنها زائر وإفسادهم، فما نفعتهم آلهتهم التي كانوا يدعونها ويطلبون منها أن تشفع لهم في دفع الضر انزجر عما يوجبه ذلك، أي يوم القيامة المفهوم من كلمة ﴿الآخرة﴾ يوم يجمع الله تعالى فيا الناس للحساب والجزاء. وذلك يوم حاضر فيه الناس جميعا مشاهدون لما يجرى فيه. ومـ إذنه تمالي، انظر الآية (٢٨) من سورة النبأ صبيحة ٢٨٨، ولا مانع من جمل الزمن المطلق ذلك القصص الذي قصصناه عليك أيها النبي هو بعض أخبار القرى المهلكة بجناية أهلها

<sup>(</sup>١٠٠١) خالدين (1) Ladlan (٢) الكتاب

سورة هود

سورة ص صفحة ٥٩٨ أي وسيذوقوه؛ فاختر لنفسك ما تطمئن إليه. ﴿فاستقم كما أمرت﴾: تتم ولكنها ستحصل. ومثل ﴿لمَّا﴾ ما في قوله تمالي ﴿بِل لمَّا يذوقوا عذاب﴾ الآية ٨ من

الذي يشاء سبحانه إخراجه منها وهم عصاة المؤمنين بعد استيفاء ما قدر عليهم من العذاب. ٩١٥، والآية (٤٤) من سورة الرحمن صنفحة ٧١١. وعلى الرأى الثاني يكون المعنى إلا النوع إخراجهم فيه من النار إلى الزمهرير أو الحميم، انظر الآية (٦٨) من سورة الصافات صفحة فيها إلا ما شاء ربك؛ إنْ جَرِيناً على الرأى الأول يكون المعنى إلا الوقت الذي يشاء الله المعنى : . إن أهل الموقف شقى وسعيد؛ فأما الذين شقوا فمصيرهم إلى النار حالدين المراد داوم على الاستقامة انظر الآية (١٥) من سورة الشورى صفحة ٦٤٠. إن ربك فعال لما يريد لا يقدر أحد على منعه.

وأما الذين رزقوا السعادة ففي الجنة خالدين فيها إلا ما شاء ربك؛ على الرأى الأول يكون الممنى خالدين في نعيم الجنة الجسماني إلا في الوقت الذي يشاء الله تعالى نقلهم منه إلى

شرك هؤلاء الكفار بمكة؛ لأنهم اتفقوا معهم في أن كلا لا يعبد إلا كعبادة آبائهم، فهم مقلدون صفحة ٧١٤، وإذا كان أمر الأمم المشركة ما قصصناه عليك فـلا تكن في أدني شك من عاقبة يعطى سبحانه هؤلاء السعداء في الجنة عطاء غير مقطوع انظر الآية (٣٣) من سورة الواقعة بعضهم بين الصفتين باعتبارين؛ فالموحدون العصاة شقوا بعصيانهم، وسعدوا بتوحيدهم. إلا سناعة، فينصبح أن تكون هذه السناعية أول النهار أو آخره؛ فبالمبراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين، وأن حالهم لا يخرج عن السعادة أو الشقاء، وهذا لا يمنع أن يجمع والتأبيد ينتقض في أول وقته المعين كما ينتقض في آخره؛ تقول مكثت في البيت يوم الخميس وعلى الرأى الثاني يكون المعنى إلا النوع الذي يشاء الله تعالى إبعاده عن الجنة أول الأمر وهم عصناة المؤمنين، وتكون مدة التخليد مجتدأة من انصراف أهل الموقف إلى ما لا نهاية، لا يتبعون حجة، وإنا لموفون الجميع نصيبهم من العذاب كاملا. النميم الروحاني ورضوانه الأكبر، والنظر إلى وجهه الكريم.

٨٠ الجزء الثاني عشر

ويكون المراد من التركيب مبادامت سموات النار وأرضها أو سموات الجنة وأرضها ﴿عطاء﴾ : الأصل يعطهم الله عز وجل في الجنة عطاء.

﴿مجنوذ﴾ : من جذه يجنه إذا قطعه، أي دائما غير مقطوع انظر الآية (٢٢) من سورة الواقعة صفحة ٢١٤.

﴿الكتابِ﴾ : هو التوراة ﴿كلمة سبقت من ربك﴾ : بتأخير الانتقام الشديد منهم إلى يوم القيامة.

﴿مرية﴾ : أي شك.

﴿لقضى بينهم﴾: بإهلاك البغاة منهم في الدنيا كما فعل بقوم نوح وعاد.

﴿مريب﴾ : أي موقع في الربية والحيرة، انظر الآية (٦٢) السابقة من هذه السورة صفحة

نفيا كذلك ويكون الأصل وإن كل فريق لا يترك إلا بعد أن يحاسب ليوفيهم ربك جزاء أعمالهم ﴿ وإنَّ كلا لمًّا . . إلحَهُ : ﴿ لمَّا ﴾ هذه بمعنى ﴿ إلاَّ ﴾ كما في الآية (٤) من سورة الطارق نفى مقدر مفهوم من سياق الكلام. والأصل سِألتك أن لا تفعل إلا كذا يقال لهم: فلنقدر هنا تستعمل ﴿إلا ﴾ بدون أن يسبقها نفي. كقولهم: سألتك بالله إلا فعلت كذا. فإن قالوا هذه معها صفحة ٨٠٢ والمعنى وإن كل طرف من هؤلاء المختلفين إلا والله ليوفينهم جزاء أعمالهم وقد ويجب أن يلاحظ أن كلام الله هو أصح الأصول العربية.

فيجب أن يكون الأصل المعول عليه، يرجع غيره إليه. لا أن نجّره وراء كلام جلف من أجلاف العرب فتتبه ولا تكن أسير التقليد والله الموفق للصواب.

هذا وقال ابن هشام : الأولى أن لمًّا هنا هي التي تجزم الفعل المضارع. والفعل بعدها هنا قطعا، والدليل على هذا الفعل المقدر هو قوله بعد ﴿ليوفينهم﴾ فهذا دليل على أن التوفية لم مقارر والأصل وإن كلا لما يوفوا أعمالهم. أي إنهم إلى الآن لم يوفوا جنزاءهم وسيوفونها

( المنامة

المنفردات: ﴿ وَلا تَركِنُوا ﴾ : لا تميلوا

إليهم أقل ميل

وألع الصلوة عرق التهار وذلفا من الميل إن المستلت

يْلَوْنَ السِّيَّاتِ ذَالِكَ وَكُي اللَّهُ لِحِينَ ١٤٠٤ وَمُورَ فَإِنَّا

مِن تَبْلِكُوْ أُولُواْ بَيْبَ وَيَهُونَ عِنِ الْفَسَادِ فِي الْأُرْضِ

إِلا عَلِيلًا مِنْ أَحَيْنَا مِنْهُمْ وَأَنْبِ اللِّينَ عَلَمُواْ مَا أُرِفُواْ فِبِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيهُلِكَ ٱلْفُرَى

الله كايفيع أجراله حسين الله فلولا كان من الفرون

أو غيره.

بَهِ إِلَى وَلا يَرْكُنُوا إِلَى الدِّينَ طَلَمُوا فَمُعَدِّكُمْ النَّارْ 河水でないからにはるない

﴿النين ظلموا﴾ : أنفسهم والناس بالكفر

والميزاد صبلاة الصبح وصبلاة العصير وهي الصـــلاة الوسطى المــذكـورة في الآية (٢٣٨) ﴿طروس النهار﴾ : أي في طرون النهار،

بوزن غرفة وهي الساعة من الليل مطلقاً . ﴿ زَلْفًا مِن اللِّيلِ﴾: جمع زَلْفة بضم أوله

المَاسُ أُمَّةُ وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُحْتِلِفِينَ ﴿ إِلَّا مِن رَحِمُ

بِطُلْهِ وَأَمْلُهَا مُصَلِحُونَ ﴿ وَكُو شَاءَ رَبُكَ بَكُمَلُ

من سورة البقرة صفحة ٤٩.

ربك ولذلك خلفهم وتمت كلية ربك الأملان جعهم

مِنَ إِلِمَانِ وَكَالَبُ مِنْ أَجْمِينَ ﴿ وَكُلَّا نَقُصُ عَلَيْكَ

﴿ذكرى﴾ : تذكير بالله تعالى وعظة.

الأقوام الذين أوقعوا أنفسهم في الهلاك ﴿للذاكرين﴾ : أي تنفع المستعدين لها، انظر الآية (٥٥) من سورة الذاريات صفحة ١٩٦٦ ﴿فلولا﴾ : ﴿لولا﴾ هنا حرف يدل على أن المتكلم يريد من السامع أن يتحسر على هؤلاء

والبقية هي الفضل والخير، سمى بذلك لأن الإنسان يستبقى عادة أفضل ما عنده ولا يفرط فيه أي خيار عقلاء لهم كلمة مسموعة. ﴿القرون﴾ : جمع قرن وهو الجيل من الناس، والمراد الأمم. ﴿أُولُوا بِقيلَهُ ؛ أَى أَصحاب بقية، انظر معاني لولا في الآية (٢٢) من سـورة الأنعـام صــفـحــة ٢١١٨ ﴿كــان﴾ : أي وُجدًا

(E) 南门 (١) الصلاة

(٢) الحسنات

(٤) للذاكرين

(0) el-cus

سورة هود

7 الجزء المثاني عشر

وتنازعا على الرياسة، انظر ما تقدم عند (٢١٢) من سورة البقرة صفحتي ٤١، ٢٤، ولولا أز الدنيا وإن هؤلاء الذين اختلفوا في كتاب موسى لفي شك وحيرة في كتابهم، بعد أن جرفه أسلافهم، فأصبحت معرفة الحقيقة منه متعسرة، انظر الآية (٤٥) من سورة فصلت صفحة الذي سبب لهم الشقاء فقال: ولقد آتينا موسي الكتاب فاختلف قومه من بعده بغيا بينهم اللُّه سبحانه قضى بتأخير عذابهم الشديد ليوم القيامة لأهلك المبطل من أهل الكتاب في ٦٢٦ ، وآيتى (٦٢، ١٤) من سورة الشورى صفحتى ١٣٢، ١٤٠ ثم أراد سبحانه أن يحذر المؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتب قبلهم من التفرو

٢٠٨٠ والمعنى : وإن كل طرف من هؤلاء المختلفين إلا والله ليوفينهم ربك أجزهم. وقد تستعمل ﴿إِلَّا﴾ بدون نفي في الكلام كقولهم : ﴿ وَإِنْ كُلَّا لُمِّ لَيُوفِينَهُم ﴾ إلخ، لمًّا هنا بمعنى إلا كما في الآية ٤ من سورة الطارق صفحة

سألتك ألا تضمل إلا كذا، يقال لهم فلنقدر هنا نفيا كذلك ويكون المعنى: وإن كل فريق لا يترك إلا بعد أن يحاسب ليوض أجره (سألتك بالله إلا فعلت كذا) فإن قالوا هذه مقدر معها نفى مفهوم من المقام، والمعنى

ويجب أن نلاحظ أن كلام الله هو كما ذكرنا أصح الأصول العربية

﴿إِن اللَّهُ بِمَا تَعْمُلُونَ خَبِيرِ﴾ لا يخفي عليه منه شيء فيوفي كل ذي حق حقه

فداوم أنت أيها النبى على الاستقامة كما أمرك ربك بالتزام الصراط المستقيم أنت ومَنْ تاب ما حدث لأهل الكتاب في الآية (٢٧) من سورة الحديد صفحة ٢٧٢. من الشرك من المؤمنين معك، ولا تطغوا أي تتجاوزوا حد الاعتدال بالتقريط فيما أمرتم به أو الغلو والمبالغة فيه بتكليف أنفسكم ما لا تطيقون فتعجزوا فينقطع بكم طريق الوصول، انظر وإذا كان هذا هو حال الأمم التي أوتيت كتابا فاختلفت فيه فسبب اختلافها لها شقاء،

ســورة هود

﴿أَلَا فِيتُلا﴾:

﴿إلا﴾ حرف معناه هنا لكن

﴿ما أترفوا فيه ﴾: أي ما جعلهم الله تعالى مترفين فيه، والترف هو التنسم بمتع أى يوسع عليه في الرزق حتى يستغرق في ملاذه وشهواته وينسى شكر ربه سبحانه، انظر الآية فلان بفتح فكسر بوزن فرح أي توسع في التنعم، وقـد يترفه الله سبحانه وتعالى عقابا له، الحياة عن سعة، انظر الآية (٣٢) من سورة المؤمنون صفحتي ٤٤٨، ٤٤٩، وتقول العرب ترف (٤٤) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨، وآيتي (٥٥، ٥٦) من سورة المؤمنون صفحتي ٤٥٠، ٢٥١. ﴿مَمَنَّ أَنْجِينًا ﴾ : ﴿من﴾ في ممَنَّ بيانية تدل على أن ما بعدها بيان للقليل المذكور قبلها.

﴿ أَلَّ فَى الْجِنَّةُ والنَّاسُ لِلْعَهِد، والمعهود هم الجن والإنس الذين اتبعوا الشيطان، انظر الآية صفحة ١٤٦. ﴿وتمت كلمة ربك﴾ : أي نفذت كلمته وهي قوله ﴿الأملان جهنم﴾ إلخ ونلاحظ ﴿ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ﴿ : تقدم شرحها في الآية (٤٨) من سورة المائدة ﴿بطِّلم﴾ : الباء للمصاحبة، أي مصاحبا لظلم والمراد حال كونه ظالما . (١٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٤ ﴿من الجنة﴾ : أي الجن.

المعنى :. ولا تميلوا إلى الظالمين فتصيبكم بسبب ذلك نار جهنم، فمالكم في حال ميلكم صديق يدفع عنكم عذاب الله، ثم تكون عاقبتكم أنكم لا ينصركم الله تعالى أبدا، لأنه لا يركن إلى الظالم إلا مَنْ يمائله في حب الظلم، وقد حكم الله أنه ما للظالمين من أنصار.

والنهى عن المنكر، فقال: وأقم الصلاة في طرفي النهار، وفي زلف من الليل، لأن الأعمال وبعدما أمر سبحانه المؤمنين بالاستقامة وتجنب الطفيان والميل للظالم، أراد سبحانه أن يرشدهم إلى أعظم العبادات والأخلاق التي تعينهم وهي الصلاة فرضا أو نفلا، والصبر الصائحة تطهر النفوس فتذهب السيئات؛ إن فيما ذكر من الأوامر لموعظة للمستعدين لقبولها . واصبر أيها النبي على احتمال المشقة في سبيل تنفيذ ما أمرت به يعطك الله أجرا

أحب أن يُعصى الله سبحانه في أرضه). وما كان يصح أن يهلكهم الله تعالى ظالما لهم وهم عينيه إلى ما هم فيه من زهرة الحياة الفانية، وفي الحكمة المأثورة (مُنِّ دعا لظالم بالبقاء إلى مَنْ وجد منه ظلم أي ظلم كان ولو قليـلا فكيف يكون حال مَنْ يمـيَل إلى الراسـخـين في الظلم والعبدوان ميلا عظيمًا ويتهالك على مصاحبتهم ومعاشرتهم؛ ويبتهج بمؤانستهم مادًا والرؤساء ثم يسريان بالتقليد في العامة، فيكونان سببا للهلاك وإذا كان هذا حال الميل القليل في الإجرام لا يمكن رجوعهم عنه، فاستحقوا الهلاك والظلم والإجرام يظهران أولا في الكبراء أسباب الترف والنعيم الذي رزقهم الله، فأفسدهم البطر والكبر على رسلنا، وصاروا راسخين ونجاهم الله مع رسلهم بعد أن كانوا مضطهدين لاحق بهم الأذى، واتبع الظالمون الأكثرون المسموعة من فعل ذلك، لكن كان هناك قليل من المؤمنين المستضعفين غير مسموعى الكلمة أن يكون فيهم ذلك ليمنعوا عنهم العذاب، ولكن الذي حصل أنه لم يكن من أصبحابَ الكلمة بظلمهم جماعة أصحاب فضل وعقل ينهون غيرهم عن الفساد في الأرض؟ المراد كان يجب عظيما لأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا، فهلا وجد من الأمم الذين سبقوكم وأهلكناهم مصلحون؛ لأن الله تعالى حرم الظلم على نفسه، فلو كانوا مصلحين لما عذبهم.

كلمة رسوله؛ ولهذه المشيئة التي اقتضتها حكمة نظام عالم الدنيا خلق الله تعالى الناس تعوده إلا الذين رحمهم ربك لسلامة فطرتهم، فإنهم انفقوا على حكم كتاب الله فيهم وسماع يزالون مختلفين في كل شيء تبعا لميولهم وشهواتهم وتفكيرهم يتعصب كل منهم لرأيه وما كالملائكة، ولكان العالم غير هذا العالم، ولكنه سبحانه لم يشنا ذلك، بل تركهم مختارين، فلا ولو شاء ربك أبها النبي الحريص على إيمان قومه لجمل الناس على دين واحد جبرا عنهم مختلفين ليرتب على ذلك العقاب والثواب واستحقاق الجنة والنار.

ختم سبحانه السورة بأربع آيات تلفت النظر إلى ما سبق من العبر، وترشد إلى طريق النجاة، يهندوا بكتبه ولا بنصائح رسله، انظر آيات (١٣، ١٤، ١٥) من سورة السجدة صفحة ٤٤٠. ثم وتحققت كلمة ربك على أتم وجه، وهي قوله: لأملأن جهنم من عالم الجن والإنس الذين لم فقال تعالى: ﴿وكلا نقص عليك﴾ أيها الرسول…

الطور صفحة ١٩٨٨، إنا أيضاً منتظرون ما وعدنا رينا من النصر عليكم وانتظروا بنا ما تتمنونه من بطلان دعوتنا بالموت أو بغيره كما في الآية (٣٠) من سورة

وهذا من المواضع التي حققت الأيام صدقها، وأثبتت أن القرآن من كلام العليم بالمستقبل

القدير على فعل ما يريد.

سيكون لنا، وإنيه يرجع كل أمر، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولله وحده علم كل غيب فس السموات والأرض فيعلم ما سيحل بكم وما

تعسملون جميعًا أنتسم والمشركون، وسيجازي كلا بما يستحق في الدنيا والآخسرة. وإذا كــان الأمر كـذلك فاعبده وجده، وتوكل عليه ولا تخش غيره، وما الله بغافل عـمـا

والله تعالى أعلم

### **﴿سورة يوسف﴾**

بسم المله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿ آلر﴾: تقدم الكلام عليها أول البقرة،

ومصالح الدنيا والآخرة. المعنى: \_ تلك الآيات المذكورة في هذه السورة هي من آيات الكتاب الموضح لحقائق الدين

الرسالة أول نزولها لتبلغوها لغيركم لعلكم تعقلون أي تفهمون ما فيا إنا أنزلنا هذا الكتاب على رسولنا العربي حال كونه قرآنا عربيًا بلغتكم يا مُنْ تحملتم

الرسول.... سبــ ورة فصلت صفحة ١٢٢٦، والآية (٤) من سورة إبراهيم صفحة ١٢٢٩ . نحن نقص عليك أيـها ولـ وجـ ماناه أعجـ ميًّا لاعـ تدرتم عن اتباعه بجـ هلكم بلفـته، انظــر الآيــة (٤٤) مــن

(一大・一つつって)

وَإِلَٰهِ يرجع الأمن كله وَعَامِده وتُوكِلُ عَلَيهِ وَمَا رَبُكُ ين أنباء الرسل مائتيت بوء فؤادك وبهاءك في حديد الملي وتوعظة وذكرى للكورين اللا وقيل اللدن كا يُؤْمِنُ المَلُواعَ كَانِيْرُ إِنَّا عَلِيلُونَ ﴿ وَاسْتِلُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَرُونِ وَالْأَرْضِ يَنْ إِنَّ يُسْلُونُ اللهِ

ليجتنب ما يضر

﴿وذكرى﴾: أي تذكير بما حل بالغير

المفردات: ﴿وموعظة﴾: اعتبار.

<

الجزء الثاني عشر

فُرَّهُ 'مَا عَمِ بِيَا لَعَلَكُمْ تَمْقِلُونَ ﴿ يَمْ نَفُصْ عَلَيْكُ 京南京の方である。 रियोपी निक्र केंद्र हो है। (m) かんぎんならなごろ The state of the s

الآية (٩٢) من هذه السورة صفحة ٢٩٨. ﴿اعملوا على مكانتكم﴾: تقدم بيانها في

عليك أيها النبى منه ما نقوى به قلبك على القيام بمشاق الرسالة. المعنى: - وكل نوع من أخبار الرسل نقص المائدة المائدة الترسل تقص المائدة المائ

يغضبه، والرجوع إليه إلخ دعا إليه الرسل، وهو توحيد الله، واتقاء ما وجاءك في هذه السورة بيان الحق الذي

بها المؤمــنون بالفـعـل والمستعدون للإيــمان؛ فهــؤلاء بشـــرهم بالزــجاة وجاءك أيضًا فيها ما بــه العظة والاعـــتبار والتذكير بعاقبة الظلم والفـــساد ينتــفع

وقل لمَنَ لم يؤمن منذرًا ومهددا:

ما نعمل. اعملوا على آخر ما في قدرتكم في محارية الدعوة وإيذاء المؤمنين. إنا نحن ثابتون على

<sup>(1)</sup> alatei.

<sup>(</sup>٦) إلف لام ر (Y) بغافل.

<sup>(</sup>٤) آيات

<sup>(</sup>ه) الكتاب

﴿اطرحوه أرضاً ﴾: أي ارموه في أرض مجهولة بعيدة عن العمار حتى لا يستطيع العودة إلى ﴿ضلال﴾؛ خطأ في الرأى وبُعد عن المساواة في المحبة مع أننا أنفع له من يوسف

وإن الحال أنك كنت من قبل هذا الإيحاء من جملة الغافلين عنه من قومك لا تعلمون منه شيئا، المعنى: . نقص عليك أحسن القصص صدقا ووضوحًا وفائدة بإيحائنا إليك هذا القرآن، نظر الآية (٥٢) من سورة الشوري صفحة ٦٤٦

وإستحاق من قبل هذا العهد؛ إن ربك عليم بمُنْ يستحق الاصطفاء، حكيم يضع الشيء في آل يعقوب بالمقام الكريم وتسلسل النبوة فيهم إلى زمن معين كما أتمها على أبويك إبراهيم تعبير الرؤيا وتفسيرها على الوجه الصواب، ويتم نعمته عليك بالنبوة والرسالة والرباسة وعلى الرؤيا الدالة على شرف المنزلة يجـتبـيك للنبـوة والأصور العظيـمـة، ويعلمك من علمـه الإلهى لإهلاكك بإغراء الشيطان لأنه عدو ظاهر العداوة لبنى الإنسان. وكما اجتباك ربك لمثل هذه على إخوتك، يريد إخوته من أبيه، وكانوا عشرة، فإنك إن قصصتها عليهم يحسدوك فيحتالوا يوسف لأمر مهم، فخاف عليه من حسد إخوته فقال مشفقا عليه: يا بني لاتذكر رؤياك هذه رأيتهم ساجدين في كسجود العقبلاء، عند ذلك أدرك يعقوب مِن الرؤيا أن الله تعالى سيختار عامًا : يا أبت إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر، ثم بيِّن كيف رآهم فقال: ثم شرع سبحانه يبين أحسن التصص فقال ﴿إِذْ قَالَ يُوسِفُ﴾ وكانت سنه حينئذ اثنى عشر

أنفع له لفي خطأ في الرأي ظاهر، ولا جل لذلك إلا بأحد أمِرين: إما قتله، أو نفيه إلى أرض يوسف، والحال إنا عصبة قوية قادرون على خدمته، إن أبانا في ترجيعهما في المحبة مع أننا يوسف، ولذا لم يتعرضوا له بأذى، أحب إلى أبينا منا، وكانت محبة يعقوب ظهرت بعد رؤيا ليوسف وأخوه بنيامين، ولم يذكروه باسمه للإشعار بأن محبة يعقوب له كانت بالتبع لمحبة ثم شرع في القصة فقال: لقد كان في قصة يوسف وإخوته لأبيه العشرة حين قالوا: والله بعيدة يستحيل عليه الرجوع منها . إن فعلتم ذلك كان كل إقبال أبيكم عليكم وحدكم.

٨٨ الجزء الثاني عشر

أنحسن الفقيص عِما أوجينا إليك منذا الفرعان وإن ماتئدر راونهم في سنجون ﴿ قَالَ يَبِنَى لَا تَقْصِفُ وليويتان إلى رأيت أمد عدر صفوتك والقدش كُنتَ مِن قَبْلِهِ لِمِنَ ٱلْمُنظِينَ ۞ إِذْ قَالَ يُوسُنُ وَإِنْوَيْهِ مَا مِنْكُ لِلْمَا إِلِينَ ﴿ إِذْ قَالُواْ لِيُوسُفُ يَعْفُوبُ كَمَا أَغَمُهَا عَلَىٰ أَبَرُيْكَ مِن قَبْلُ إِرْهِمِ وَإِحْتَى مِن تَأْوِيلِ الأَعَادِيثِ وَيَمْ فِعَسْهُ عَلَيْكُ وَعَلَى عَالَ لِإِنْسَنْ عَدُو مِينَ ١٠٠ وَكُلُاكَ عِبْدِيكَ رَبُكَ وَمِمْلِكَ رُوْيَاكَ عَلَى إِخْوَرِكَ هَيْكِيدُواْ لَكَ كَيْسَا ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطِينَ وراخوه أحب إلى أيين منا وتعن عصبة إن أباناكني إِنَّا رَبُّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ \* لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ صَلَالٍ مُبِينٍ ۞ آفَنُكُوا أُومُنَ أَو آلَكُوهُ وَأَوْمَا يَمِلُ

﴿يجتبيك ربك﴾: أي يصطفيك ويختارك المفردات: . ﴿ مِا أَبِتَ ﴾ : أصلها يا أبى، ﴿تأويل﴾: أي بيان مال الرؤيا وهو والعرب تبدل الياء في نداء الأب والأم تاء.

دون أخوتك.

تفسيرها.

النبي، ولا يقال آل الزبال مثلاً. ﴿آياتِ﴾ أي دلائل. إلا فيمن لهم مقام عال كآل إبراهيم وآل | ﴿آل يعقوب﴾: أي أهله، ولا يستعمل آل ﴿الأحاديث﴾: سميت الرؤيا حديثًا لأنها تحكى ويتحدث بها

﴿لسائلين﴾: للمستفسرين عن قصتهم المليئة بالعبر. ﴿عَصْنِيةَ﴾: جماعة من عشرة فما فوق.

(١) الماطين.

(۲) ساجدین.

(۲) يا بني

ه) للإنسان. (٤) الشيطان

ا) إبراهيم

(٧) إستعاق (٨) آيات

(٩) للسائلين

## ﴿بمؤمن﴾: أي بمصدق

المعنى: - إن قتلتموه أو نفيتموه يغلص حب أبيكم لكم، وبعد ذلك تتوبون من هذا الذنب وتكونون أهلا لحياة سميدة. قال واحد منهم: لا ترتكبوا جريمة القتل لأنها عظيمة لا تؤمن المفرة معها، واستعيضوا عن ذلك بإلقائه في حفرة من الجب المعروف في طريق المسافرين يأخذه بعضهم إلى مكان بعيد، قيتم لكم إبعاده عن أبيه، إن كنتم فاعلين الصواب فاعملوا هذا. ثم توجهوا الى أبيهم وكانوا قد شعروا أن أباهم يعرص على بعد يوسف عنهم خوفا من أن يذكر لهم شيئًا عن الرؤيا فقالوا: يا أبانا أي شيء عرض لك جعلك لا تأمنا على يوسف مع أننا نخصه بالنصع دائمًا؟ أرسله معنا غذًا حين نخرج كعادتنا إلى مراعينا وراء أنعامنا يتمتع

إنى أحزن لبعده عنى، وأيضاً أخاف أن يأكله الذئب لصغره وأنتم عنه غافلون باشتغالكم بأنعامكم أو بلعبكم. قالوا: والله لئن اختطفه الذئب من بيننا ونحن جماعة قوية إنا إذا وقع هذا لخاسرون لكل شيء حتى مواشينا. أي وهذا لن يكون. عند هذا التأكيد منهم سمح يعقوب بما طلبوا.

بالأكل ويلعب كما نلمب، وإنا له لحافظون من كل سوء. قال:

قلما ذهبوا به فى الغدو اتفقوا على جعله فى غيابة الجب، نفذوا ما عزموا عليه.

عند ذلك ألقى الله تعالى فى قلبه أنه سينجو ويرى إخوته ثانيًا ويخبرهم بما صنعوه معه وهم " يشمرون أن الذى أخبرهم بما حل بيوسف هو يوسف نفسه، وقد تحقق هذا الإلهام جاءزاً يين (٨٨، ٨٨) من هذه السورة صنفحة ٢١٦. وبعد ما اطمأنوا إلى أنهم تخلصوا منه جاءوا أياهم فى وقت العشاء وهو ما بعد الغروب حال كونهم يبكون ليقنعوه بما يدعون وهو قولهم يا أبانا إنا ذهبنا من مكان اجتماعنا إلى مكان بعيد نتسابق فيه بالجرى أو ألسهام وتركنا يوسف عند متاعنا من ثياب أو آنية طعام فأكله الذئب، وما أنت بمصدق لنا فت قولنا هذا لشدة معبتك ليوسف وسوء ظنك بنا.

(リナ・ヨショナ)

٩٠ الجزء الثاني عشر

نَكُرُ وَجُهُ أَيِكُرُ وَتَكُونُوا مِنْ بَعِيدِه، قَوْمًا صَلِيْمِينَ ۞ قَالَ قَالِيْ يَنْسَمُ لا تَقَيْلُوا يُوسَتِ وَالْقُوهِ فِي عَيْبِ قَالُوا يَكَابَانَ مَالِكَ لا تَقَيْلُ ايوسَتَ وَالْقُوهِ فِي عَيْبِ تَلْشِمُونَ ۞ أَرْسِلُهُ مَمَا عَمَّا بَرْتُعَ وَيَلِيْ ﴾ وَإِنَا لَهُ لَنَيْضُونَ ۞ قَالَ إِنْ اَيَبُرُنِي أَن يَقَمُونَ ۞ قَالُوا لَيْنَ أَكُمُ اللَّذِينُ وَأَنَّمُ مَنَا عَمَا بَرَتَعَ وَيَالِهُ وَإِنَّا لَهُ اللَّذِينُ وَأَنْمَ عَمَا عُمَا بَرَتَعَ وَيَالِهُ وَإِنَا لَهُ اللَّذِينُ وَيَنَ عَصَبُعُ إِنَّا إِنَّا اللَّهُ مِنَا وَمُ لاَيَتُمُ وَلَيْنَ اللَّهِ اللَّهِ مِنَا أَنْ يَعْلُوهُ فِي عَيْبُولُ وَيَ عَلَيْلُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعَلِي اللَّهِ عَلَيْلُوهُ فِي عَيْبُولُ وَيَا اللَّهُ وَالْمِينَا اللَّهِ وَالْمِينَا اللَّهِ عَلَيْلُوهُ فِي عَيْبَالُوهُ وَيَعْلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعْلِي اللَّهِ عَلَيْلُوهُ فِي عَيْبُولُ وَيَ عَيْبُولُ وَيَ وَمِنَا اللَّهُ وَلَيْلِهُ اللَّهُ وَلَيْلُولُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ وَلَيْلُولُ اللَّهُ مِنَا وَمُعَلَيْكُ اللِيْفُ وَلَيْلًا اللَّهُ مِنَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ لَمْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ لَمْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِلْمُ الللِي الللِّهُ م

﴿ صالحين﴾: صلاحًا دينيا بالتوبة والعمل | الصالح ودنيويًا بالتفات أبيكم إليكم.

كذاية عن تخليص محبته لهم لعدم اشتغاله

أصل الوجمه البجيرء المصروف من البيدن، والمعنى لا يكون أمام وجهه غيركم، والكلام

المضردات: . فيخل لكم وجمه أبيكم):

﴿غيابة الجب﴾: الجب هو البئر غير المبنية، وغيابته ما يغيب عن رؤية البصر من قعره أو حفرة بجانبه تكون فوق سطح الماء ينزل فيها من أزاد إخراج شيء وقع في النه

﴿السيارة﴾: المسافرون الذين يسيرون لمسافات بعيدة

﴿لناصحون﴾: بالبعد عما يضره فلا يخاف عليه.

﴿ يرتع﴾: الرتوع هو أكل ماطاب من الفاكهة وغيرها من خيرات الزرع ﴿ ويلعب ﴾: بالسباق والصراع والرمي بالسهام. ﴿وأجمعوا﴾: عزموا عزمًا أكيدًا، انظر الآية (١٧) من سورة يونس صفحة ٧٧٧

﴿ وَأُوحِينَا إِليهِ ﴾: عندما القوه في البئر وحيا إلهاميًا ليطمئن قلبه كما أوحى إلى أم موسى في الآية ٧ من سورة القصص صفحتى ٢٠٥، ٧٠٥ .

	,	
(٢) فأعلين.	(٢) غيابة.	١) صالتحين.
(٢) غافلون	(٥) لحافظون	٤) لناصحون.
(4) 62/26/	(۸) غيابة	٧) لخاسرون
	(۱۱) متاعنا	٠٠) يا أباءنا

ما جرى ليوسف في منزل العزيز فقال: وراودته إلخ.. أي وخادعته لتصرفه عن عفافه إلى ما به يوسف نجزى كل محسن لعمله بما هو الأصلح له في دينه ودنياه، ثم شرع سبحانه في بيان الخروج من السبعن عندما طلبه الملك، إلى غير ذلك، ومثل هذا الجزاء الحسن الذي جازينا في تنظيم أقوات مصر، ومنع المجاعة وحيلته في إحضار أخيه إليه، وعدم مسارعته في آتيناه من لدنا حكمتة وعلما نافعًا في كل شيء من تأويل الرؤيا وتدبير الامور، وقد ظهر ذلك التفريق بين يوسف وأبيه ليخلو لهم الجو، ففشلوا وتم ما أراد الله، ولما بلغ يوسف غاية قوته يوسف، ولكن أكشر الناس لا يعلمون ذلك ومنهم إخوة يوسف عندما ظنوا أنهم قادرون على سببا في نجاته، ووصوله إلى المنزلة العليا في الدولة، كما سيأتي في الآيات (٢٦، ٢٧، ٤٧) ممتازة، وفعلنا له ما ذكر لنتم عليه النعمة، ولنعلمه من تأويل الأحاديث كتعبير الرؤيا الذي كان من هذه السورة صفحتي ٣٠٨، ٣١٠، والله قوى قادر على تنفيذ كل أمر يريده ومنه رفعة قدر به، وكان عقيما، قال تعالى وكما جعلنا ليوسف إقامة كريمة جعلنا له في أرض مصر منزلة تعامليه كالخدم، وبيَّن سبب ذلك بقوله: عسى أن ينفعنا في القيام بشئوننا، أو نتخذه ولدا نسر وزراء الملك، ويلقب بالعزيز كما سيأتى. قال لامرأته: أكرمي إقامته بيننا بحسن المعاملة ولا يوسف والسيارة، فلن يترك يوسف أبدًا، ولما وصلوا مصر باعوا يوسف بثمن ناقص هو دراهم قليلة، وكانوا غير راغبين فيه لئلا يظهر مَنَّ يطالبهم به، وقال الذي اشتراه من مصر وهو كبير وقصدوا جعله بضناعة يبيعونه في مصر على أنه رقيق، والله عليم بما يعمل الجميع من إخوة المصيبة، وجاءت من جهة الشام إلى مصر سيارة فأرسلوا مَنْ يأتى لهم بماء من الجب، فأدلى دلوه، فتعلق به يوسف، فقال أبشروا وجدت غلامًا جميلا. وأخفوه لئلا يراه أحد ويأخذه منهم، فصبرى صبر جميل، لا أشكو لأحد، وأطلب العون من الله على إظهار كذبكم، وعلى تحمل هذه يحكم بكذبهم ويقول: (لم يأكل ابنى ذئب بل سولت لكم أنفسكم الأمارة بالسوء أمرًا منكرًا، يمزق قميصه)، كل هذا مع ما علم يعقوب من رؤيا يوسف أنه سيعيش حتى يكون نبيًا جعله يعقوب أن القميص سليم لم يمزق، حتى روى أنه قال: (ما أحلم هذا الذئب الذي يأكل ابني ولا المعنى: . لست يا أبانا مصدقا لنا ولو كنا في الحقيقة صادقين، وجاءوا على قميص يوسف بدم يدل على كذبهم لكونه على ظاهر القميص، ولم يختلط بخيوطه، وأيضًا فقَد وجد

(سورة يون

٩٢ الجزء الثاني عشر

وَلُوكِما صَدْدَةِن ﴿ وَجَاءُ وَعَلَى قَدِعِبَ عِدْدِكُونَ

فَالَ بَلْ مُسَوِّلَتْ لَصِيحُ مُ أَفْسُكُو أَمْمَ أَخْصَهُ بَعِيدًا

حتى كأنه هو الكذب نفسه، كمّا تقول فلان وصف به الدم للمبالغة في دلالته على الكذب وسمهلت. ﴿سيارة﴾: أي جماعة تبالغ في النحل صنفحة ٢٥٢، والآية (١٨) من سورة صىفىحتى ١٧٩، ١٨٦، والآية (٦٢) من سورة المفردات: - ﴿بدم كذب﴾: الكذب مصدر ﴿دلوه﴾ :هو وعاء من جلد مؤنث فيقال الدلو الأنبياء صفحة ٢٢٢ . ﴿سولت﴾: أي زينت شر أي صاحب شر. ﴿تصفون﴾: أي تكذبون، لسير من مدين إلى مصر. ﴿واردهم﴾: هي انظر آيتي (١٠٠، ١٢٩) من سسورة الأنعسام نزعتها. ﴿يا بشرى ﴿: هذه كلمة تستعمل عند لذي يرد على الماء ليحتمل منه لرفقته

وَقَالَ ٱلَّذِي ٱخْسَتَرَكُ مِنْ مِعْمَ لِأَمْمُ أَيْهِ وَأَكُومِي مَثْوِلُهُ يَمْسِ دُرُوم مَعْدُودة وكانوا فيدمِن الزُّهِدِينَ ٢

فِي ٱلْأَرْضِ وَلِيُعَلِّمُهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَعَادِيثِ وَاللَّهُ عَالِبُ عَسَىٰ أَن يَنفَعُنَا أَوْ يَعْلَدُهُ وَلَدًا وَكُلَالِكُ مَكَّا لِيوسَنُ

المُعْسِنِينَ ۞ وَرُودَتُهُ الَّتِي هُو فِي بَيْبًا عَنْ نَفْسِهِ .

بَلَنَمُ أَفِيلُه وَ عَاتِينُهُ مُ حَسَّمُ الْوَعْلُمُ وَكُلُّ إِلَّهُ يَمْزِي عَلَى أَمْنِهِ ، وَلَكِنْ أَكُورُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١ وَلَنَّا ماره و موج مارد وای مهدور کا میدود وامروه بیشده واقه علیم یما بعملون کی وشروه وشمخ

مَادْسَكُوا وَارِدُهُم فَادْتُنَ دَلُوهِ قَالَ يُنْشِرَي مَنْدَا ظَلْم وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٠ وَجَاءَتْ مُسَارَةً

السيارة حال كونهم جاعلين له متاعًا من التجارة. ﴿وشروه﴾: أي باعوه، فشرى تستعمل في ليوسف في الأرض﴾: أي جعلنا له مكانة ومنزلة. ﴿عَالَب على أمره﴾: أي قادر على تنفيذ كل ﴿معندودة﴾ المراد قليلة لأن العرب كانت تعد القليل وتزن الكثير. ﴿مثواه﴾: إقامته، ﴿مكنا لسرور من غير قصد إلى نداء كما يقال عند الجذع يا حسرتا. ﴿وأسروه بضاعة﴾: أي أخفاه يكون عادة ببلوغ الإنسان خمسة وعشرين عامًا، وهو دون الاستواء الذي عنده تكون النبوة، وهو امر يريده ولايفلبه أحد على منعه. ﴿أشده﴾ : أي بلغ غاية نمو جسمه واشتداد قوته. وذلك معنى باع واشترى. ﴿بِبِحْس﴾: أي مبخوس ناقص عن ثمن مثله، من بخس الشيء نقصه. أربعون عامًا، انظر الآية (١٤) من سورة القصص صفحة ٥٠٨

﴿حكمًا: أي حكمة وهي معرفة أسرار الأشياء. ﴿راودتِه﴾: المراودة المطالبة في رفق ولين مع شيء من المخادعة. ﴿عن نفسه﴾: المراد خادعته لتصّرفه عن رغبة نفسه الشريفة في العفاف

(11)	7) L. (A)	4: (3)
(۱۱) وراودته	(V) It late:	
(۱۰) آئیدار	المام المام	[ T   C   C   C   C   C   C   C   C   C
(٩) مثواه	(٥) بضاعة	(۱) صادقین

عاقل جيد التفكير واستجلاء الحقائق، وسمى قوله شهادة لأنه أدى مؤداها في براءة يوسف.

﴿من قَبل﴾: أي من الأمام من جهة الصدر. ﴿أعرض عن هذا﴾: أي اكتمه ولا تحدث به أحداً،

الخلاص. ﴿بأهلك﴾: أي بزوجك. ﴿سوءًا﴾: أي شيئًا يسوءك. ﴿شاهد من أهلها﴾: هو رجل

فقال: معاذ الله أن أقابل نعمة ربي بعصيانه فأكون من الظالمين، فلما رأت منه هذا الاحتقار

صفحة ٢٠٦، وعطفها استعصم بالفاء على المراودة عند ذلك غلقت الأبواب وقالت تعال أنت،

المعنى: وراودته امرأة العزيز فامتنع، بذليل اعترافها الآتي في الآية (٢٢) من هذه السورة

به، وهُمَّ هو أيضًا بقتلها، ولكنه سرعان ما أدركته العناية فأدرك أن للخلاص طريقًا غير القتل

وهو الفرار. كهذا التثبيت تثبت يوسف دائمًا في المستقبل لنصرف عنه السوء والفحشاء لأنه

من عبادنا المخلصين.. وأسرع يوسف للباب الذي يوصله للخارج فـأسـرعت وراءه وصارت

تمنعه بجذبه من قميصه من الخلف حتى قطعته، وعند الباب وجدا زوجها يريد الدخول، فمن

شدة دهائها أنها لم تتامثم عند المفاجأة، وأنها جملت مراودته لها أمرًا لاشك فيه، فقصرت

كلامها على نوع العذاب الذي يجازي به، فقالت لاجزاء له إلا أن يسجن أو عذاب أليم. ولعلها كانت تفضل السجن مدة قصيرة حتى لا يبعد عنها فإذا استمر على عناده يعذب العذاب

لها امتلاً صدرها بنار الغيظ، وصعمت على الانتقام من خادم اشترته ويهبنها، فَهَمَّت بالبطش

كتابه (الأصل الثاني السنة) أنها همَّت بقتله وهم هو بقتلها دفاعًا عن نفسه، وذلك لأن الهم لا يكون إلا بفعل والمنزأة قابلة لا فاعلة، الثبوت محمد بن نظام الدين الأنصاري في ﴿ همت به وهم بها ﴾: قال شارح مسلم

انظر مادة الهم كلها في القرآن فإنها لا تدل إلا على ذلك، ومنها ما في الآية (٧٤) من سورة التوية صفحة ٢٥٤ فافهم واحترس مما افتراه أعداء الدين على أنبياء الله حتى وقع فيه كثير من المفسرين عن غفلة. وتأمل ما سيأتي من قولها: ﴿فاستعصم﴾ . ﴿برهان ربه﴾: أي طريقًا للخلاص بإلهام من ربه. ﴿السوء﴾: القتل بدون سبب لإمكان الخلاص بدونه

العزيز كما سيأتي. وتأمل إضافة السيد إليها دونه تعلم أن هذا يبعد أن يكون يوسف بمصد قميصه). قطعته. ﴿من دبر﴾: من خلف فوق كتفيه. ﴿وألفيا﴾: وجدا.﴿سيدها﴾: زوجها وهو الباب): أراد كل منهما أن يسبق صاحبه إلى جهة الباب: هو ليخرج، وهي لتمنعه. ﴿وِتَدَتَ العزيز في قوله ﴿ربِي أَحْسِن مِثُواي﴾. ﴿لَدَى البابِ﴾: أي عند الباب الخارجي الذي بعده ﴿والفَحَسَّاءِ﴾: الزنا. ﴿المخلصين﴾: هم الذين أخلصهم ربهم من النقائص ﴿واستَبِقا

(٥) لدى (٨) الصادقين (٢) الظالمون

**%** 

المجزء المثاني عشر

عَن نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ أَهْلِهُا إِن كَانَ قَرِيصُهُ قَدَّ قَمِيمُهُ وَمَدُ مِن دُهُمِ فَكَدُّبُ وَهُومِنَ الصَّلْدِومِنَ ﴾ قبل أنا قبصهُ فَدُمِن دُهُمِ قَالَ إِنْهُومِن كَبَدِ كُنَّ عَلَّى أَنَّا قِبِصَهُ فَدُمِن دُهُمِ قَالَ إِنْهُومِن كَبَدِ كُنَّ إِنَّ كَبِيدُ كُنَّ عَظِيمٌ ﴿ مِنْ مِوسَعُ أَمْرِضَ عَنْ هَذَا ا وُعَلَقَبِ الْأَبُونِ وَقَالَتْ هَمِينَ لِكَ قَالَ مُعَى اذَاللَّهُ يَّهُ رَبِيَ أَحْسَنَ مُشُواَى إِنْهُ وَلَا يَقْلِمُ الظَّلْمُونَ رَبِيًا كذالك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنهومن عبادنا مِن قَبْلٍ فَصَلَاقَتْ وَهُو مِنَ ٱلْكُلْدِينِ ﴿ وَإِنْ كَانَ ولقد عمل بيده وهسم يباك لولا أن رما برهلن ربيره الدهنكِ بَنُ وَإِن وَأَسْبَقَا الْبَابَ وَقَدْتُ قَدِيمُهُو مِن دُورِ وألفيا سيدها لدالمآب قائت ماجزاء من أراد بأهلك مُ مَا إِلَّا أَنْ يُسْجِنَ أُو عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ فِي قَالَ هِي رَوْدَتِي

أتحصن به تحصنًا قويًا . ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ

﴿معاد الله ﴾: الأصل أعوذ به معاذا، أي

مثواى﴾: أي إنه سبحانه ربي أحسن إقامتي

أقـــبل. ﴿لك﴾: أي أن الخطاب لك أنت.

المفردات: ﴿هيت ﴾: اسم فعل بمعنى

الدائم. قال يوسف دفاعًا عن نفسه: هي التي راودتني عن نفسي. فلما اختلف قولهما تقدم

رجل عاقل من أهلها ليس في شهادته تهمة وقال: إن كان قميصه قطع من الأمام فتكون هي الصيادقة وهو كياذب لأنه مهاجم وهي مدافعة، وإن كيان قطع من الخلف فهي الكاذبة وهو الصادق. ولو كان هذا الشاهد طفلاً كما يقولون لكان مجرد نطقه بأن يوسف برىء كافيا ولا

حاجة لهذا الاستدلال، فتأمل. فلما رأى العزيز أن قميص يوسف قد قطع من الخلف علم

براءته وقبال إن هذا العمل ومحاولة التنصل منه باتهام البرىء هو من كيد النساء المعهود

عنهن، إن كيدكن معشر النساء عظيم لا يفيطن الرجال لجيلكن فيه. ثم التفت إلى يوسف وقال:

يا يوسف أعرض عن حكاية ما حصل....

(٧) الكاذبير: (٣) راي (٢) راود<del>تن</del>ي (٩) راي

له ريه﴾: أي أجاب دعاءه على أحسن وجه٠

الميل إليهن، وعند ذلك أكـون من السفهاء الذين لا يعملون بما يعلمون، فاستجاب له ربه يدعونني إليه، وإن لم تصرف عني شر كيدهن لي لإيقاعي في المعصية فلا منجاة لي من تصميمها وموافقة النساء لها فزع إلى الجناب الأعلى وقال: يارب إني أحب السجن وأكره ما على زوجي واحدا منهما. كما تقدم في الآية ٢٥ من هذه السورة صفحة ٢٠٦ فلما رأي يوسف وإني أقسم لئن لم يضعل ما أمرته به لأجمعن له بين السجن والإهانة، بعد أن كنت قد اقترحت لم ير ملكا ولا شيطانًا، وبعد أن أقامت عليهن الحجة على عدرها باحث بما في نفسها فقالت: لقد راودته عن نفسه فأسرع في مقابلة طلبي بالرفض الشديد، وتمشك بالعصمة وعصائي، الإنسان أن الملك أحسن الأحياء صورة كما يتصور أن الشيطان أقبحهم صورة، مع أن الإنسان أن يكون هذا من البشـر، إنمـا هو ملك كـثـيـر المـحـاسن، وهذا صـدر منهن بناء على تصـور السكاكين في أيديهن من غير شعور، فجرحت أيديهن جروحًا كثيرة، وقلن متعجبات: معاذ الله كن مشغولات بتقطيع الفاكهة وقعت عليه أعينهن. فاستولت عليهن الدهشة، وتحركت ولذا وضمت لكل واحدة منهن سكينا . ويبدو أنها أجادت سنها حتى يحصل ما تريد من إقامة ولذا قالت ﴿احْرِج عليهن﴾ لتفاجئهن به وهو على أحسن صورة، وكن لم يرينه قبل ذلك، وبينما الحجة عليهن فيعذرنها، وكانت حجزت بوسف في غرفة داخل الغرفة التي كان فيها الطعام، دارها، وأعدت لهن فيما قدمته من الطمام أترجا يحتاج أكله إلى تقشيره وتقطيمه بالسكين، الصواب واضح، فلما سمعت زليخا بمكرهن مكرت بهن كما مكرن بها، فدعتهن إلى حفل في فتاها عن نفسه لأن حبه قد ملأ قلبها، وهذا أمر عجيب منها، إنا نعتقد أنها في بعد عن مرتكبي الخطايا عمدا من رجال ونساء. وقال نسوة في عاصمة مصدر: امرأة العزيز تراود المعنى: . والتفت إلى زليخا بفتح الزاي وقال: وأنت استغفري لذنبك إنك كنت من جنس

(مسوره بوسد)

وَاسْتَغَفَرِى لِلْذَيْكِ إِنْكُ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِينَ ﴿
\* وَقَالَ نِسْرَةً فِي الْكَيْدَةِ الرَّأَتُ الْفَرِدُ وَ وَقَتَلَما مَنَ \* وَلَمَنْ الْفَرِدُ وَ وَقَتَلَا مَن \* وَقَلْمَ مَنْ الْفَرِدُ وَ وَقَتَلَا مَن \* وَلَمَنْ الْفَرِدُ وَ وَقَتَلَا مِينِ ﴿

\* وَقَلْ نِسْرَةً فِي الْكِينَةِ الرَّانُ الْفَرِينَ وَالْمَنْ الْمِيمُ وَقَلَمَ الْمِيمُ وَقَلَى مَبِينِ وَهُو مَن الْمَنْ اللَّهِ مَنْ الْمِيمُ وَقَلَمَ الْمِيمُ وَقَلَى مَنْ الْمِيمُ وَقَلَى اللَّهِ وَقَلَى اللَّهِ وَقَلَى اللَّهِ وَقَلَى اللَّهِ وَقَلَى اللَّهِ وَلَمَا وَلَا اللَّهُ وَلَلَهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهِ وَلَكُنَ اللَّهِ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَمُ وَلَمُنَا اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهِ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَمُنَا اللَّهُ وَلَلْكُونَ اللَّهُ وَلَكُنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَمُنَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَمُنَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَيْنَ اللَّوْلُولُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا مُنَا اللّهُ وَلَهُ وَلَا مُعْلَمُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّه

١٩ الجزء الثاني عشر

المفردات: . ﴿نسوة﴾: اسم جمع للمرأة لا واحد له من لفظه.

﴿فتاما﴾: خادمها.

وشففها حباً في مأخوذ من تنفاف القلب وهو غلافه المحيط به، فشغفها أى اخترق حبه شغاف قلبها وغاص في داخله حتى صارت لا تبالي.

﴿بمكرهن﴾: لعلها سمعت قولهن مكرا لشبهه به في الخفاء، ولأنهن يردن طرده ليتمتعن به.

﴿اعتدت﴾: أي أعدت وهيأت.

﴿متكاً﴾: قال ابن عباس: هو الأنرنج، وهو نوع من الفاكهة.

﴿أكبرنه﴾: أى عظمنه ودهشن من جماله. ﴿وقطعن أيديهن﴾: أى جرحنها جروحًا شديدة. ﴿حاش لله﴾: أصل المراد بها إعلان تنزيهه تعالى عن كل نقص وأردن بها التعجب وتنزيهه تعالى عن أن يخلق هذا الشاب من نوع البشر.

﴿فاستعصم﴾: أى أسرع فى المبالغة فى العصمة والامتتاع. ﴿من الصاغرين﴾: هو من صغر بكسر الغين كفرح إذا ذل واحتقر، أى من الأذلاء المهانين، انظر الآية (٢٩) من سورة

(۸) حاش (۱۰) آمره (۱۲) الجاهلین	(۲) تراود (٤) لنراها (۱) وآتت	
ŧ	•	
(۷) واحدة (۹) راودته (۱۱) الصاغرين	(۱) امراة (۲) فتاه ا (٥) ضلال	

تضرعه....

تفسير القران 🕳 ٢

وي برا طسم من بعميد مارا واالايد بريد دويد ريا هم بدا طسم من بعميد مارا واالايد يد ليسسجننه وحتي فصرف عنّه كيّدهن إنه هوالسّعيع العَلِيم 🤔

لدعاء مَنَّ لجناً إليه، العليم بنيات المخلصين

مَّوْنَ رَاْسِي خَبِرًا مَا حَبُولُ الطَّيْرِ مِنْهُ مَيْمِينًا بِمَالِو بِلَهُ مَ قُونَ رَاْسِي خَبِرًا مَا حَبُلُ الطَّيْرِ مِنْهُ مَيْمُنَا بِمَالِو بِلِهِ مَا المِنَّ أَرْبِي أَعِمرُ مُمِرًا وَقَالَ الْأَبِيرُ لِمِنَا أَرْبِي أُمْرُ إِنَّا بُرَمْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِدِينَ ﴿ قَالَ لَا يَأْمِيكُمُا طَعَنا مُ

مِن مَنْ و ذَالِكَ مِن فَضَلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ دُلِكُمْ عَمَا عَلَىٰ رَبِي إِنْ رَكَ مِلْهَ مَوْمِ لَا يُؤْمِن إِلَهُ المراميم وإيحن ويعقوب ماكان كناأن فشرك بالله أَكْثَرُ النَّاسِ لَايَسْكُرُونَ ﴿ يُصَلِّمُ يَصَلِّمُ إِلَيْهِنِ مَأْرَبَابُ تَرْزُفَانِهِ مَا إِلَّا مُنَّالًا فِي إِلَا مِنالِو مِن فَيْلَ أَن يَانِيكِ مُنا وهم بألا بحرة هم كدفرون ﴿ وَأَنْبِعِنْ مِلَةَ مَا إِنْ وَيَ عِينِ ﴿ وَمَعَلَ مَمَ لُم السِّجَنَ فَنَهَانَ قَالَ أَحَدُهُمُ

٨٨ المجزء الماني عشر

هو سجنه المفهوم مما بعده. المفردات: . ﴿بدالهم ﴾: أي ظهر رأى آخر

من حال القــمـيص، وشــهـــادة الـشـــاهد ومبالغته في العفة حتى أمام جمع النسوة، واحتقاره الشهوات المغرية في مثل بيت العسزيز إلى غسيسر ذلك مسمسا لم يذكسره ﴿الآيات﴾: هس الشسواهد عمل براءته:

﴿حتى حين﴾ إلى زمن غير محدد.

﴿أعصر خمرًا ﴾: أي عنبا يصير خمرًا.

يــؤول إليها، والحالة التي سيكون عليها. ﴿إِلَّا نَبَأَتَكُمَا بِنَاوِيلُهِ﴾: أي أخبياره التي

﴿تركت ملة﴾: تركت دخولها واتباع أهلها.

﴿قُوم لا يؤمنون﴾: هم المشركون في مصر وغيرها

عيسى علـيه السلام في الآية (٤٩) من سورة آل عمران صفحتن ٧٠،١٧

على الوجه الصبعيع كافرون، لأنهم كانوا يعتقدون أن الملوك سيعودون في الآخرة ملوكًا، ولذا

ثم بين سبب هذه النعمة فقال: إنى ابتعدت عن اتباع ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة

Sliel reacted aspay chapa elaellaay

ويعموب، ما كان لنا أن نشرك بالله شيئًا مطلقًا، ذلك الفضل العظيم بالنسوة والهداية من

ولعل هذا هو السبب في التأكيد بذكر ضمير (هم). واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق

فضل اليله علينا وعلى الناس بإرسيالنا إليهم، لنبشر فيهم الحق، وندعوهم لطريق

النجاة، ولكن أكثر الناس لا يشكرون نعم الله عليهم، فهم يشركون مسه غيره، ياسساكنين

﴿ يا صاحبي السجن﴾؛ أي يا ساكنين في السجن كقوله أصحاب الجنة مثلاً

لدعاء مَنْ لَجِنَّا إِلِيهِ، العليم بنيات المخلصين.

(1) 以子

أخبرنا يا يوسف بتفسير هذه الـرؤيا لأنا نراك من المحسنين للناس ولتـعيير الـرؤيا فانتهز تصرفها. وهذا يدل علي أن زليخا كانت مالكة لزمام زوجها تقوده كه 1 تشاء، فسجنوه. ودخل معه السجن بطريق المصادفة فتيان من خدام ملك مصدر، أحدهما خازن الطعام، والآخر ساقي الملك أعصر عنبًا ليصير خمرًا، وقال الآخر: إنى رأيت أنى أحمل خبزًا فوق رأسي تأكل منه الطير، يــوميف الفــرصة التي مكـنته مــن الدعـاية لمـا يعتقده الحق من توحيد الله سبحانه، فقال لهما ما يمهد به لقبول دعوته: لا يأتيكما طعام غداً مثلا من غير كسب منكما إلا كنت عالماً به قبل وصوله فأخبركما بما سيكون عليه قبل أن يأتيكما؛ ذلك العلم الغيبى مما علىمني ربي بوحيه إليّ به ليكون فيه دليل على صدقي، أي كما كان دليلاً على صدق ثم ظهر للعزيز ورجاله رأى بسجنه فقالوا والله لنسجننه إلى أجل غير معين ليكون تحت فرأى كل منهما رؤيا منامية، فقصاها على يوسف، وقال أحدهما إنى رأيت في المنام أني

المعنى: - فنصرف عنه كيدهن وعصمه أن يكون من الجاهلين، إنه سبحانه هو السميع

<sup>(3)</sup>元色 (٥) كافرون (۲،۲) ارانی

(٤٤) من سورة ص صفحة ٢٠٢، وهي الحنزمة من العيدان والحشائش المختلفة، والمراد الحقيقى، والمراد تعرفون تفسير الرؤيا. ﴿أضفات﴾: جمع ضفت بكسر أوله كما في الآية من الثاني. ﴿تعبرون﴾: أصله من عبر النهر، أي تنتقلون من معناها الخيالي إلى المعنى

المعنى: هل عبادة أرباب متعددين خير لكم أم عبادة الله الإله الحق المنفرد بالألوهية خواطر وخيالات مختلفة لا ترمى إلى معنى.

أسماء فارغة لا معنى لها في الخارج. جعلتموها أسماء بمحض الجهل والضلال أنتم وآباؤكم ما وإذا كانت عبادة الواحد خيرًا فما تعبدون أنتم من دون هذا الإله الحق شيئًا إلا مجرد أقام سبحانه عليها حجة، وليس الحكم الصنعيح فيما يصح أن يعبد وما لا يصح إلا لله وحده. القهار الذي لايغلبه أحد.

ولعل الرؤيا الثانية كانت لتوجيه النهن إلى معنى الرؤيا الأولى كما فهم يوسف عليه الســـلام، بقرات سمان يأكلهن سبع ضعاف، وفي ليلة أخرى رأيت سبع سنبلات خضر وأخر يابسات يوسف عند ربه، فمكث يوسف في السجن بضع سنين. وقال الملك إني رأيت في المنام سبح الأخذ بالأسباب لاعيب فيه، فشغل الشيطان ذلك الساقى بأمور أخرى حتى نسى ذكر يوسف للساقى: اذكرني عند الملك بما رأيت عسى أن ينصفني ممَنّ ظلموني. وهذا من قبيل الطير من رأسه. وقد تم الأمر ونفذ الحكم على الوجه الذي بينته لكما بما تستقتيان. وقال حاشية الملك ويكون هو ساقى الخمر، وأما صاحب الخبز فيصلب ويترك مصلوبًا حتى تأكل جواب سؤالهما فقال: يا صناحبي السجن تفسير مناميكما أن عاصر الخمر سيخرج ويكون في الآية (١٠٢) الآتية من هذه السورة صفحة ٢١٨ . وبعد ما أدى واجبه في بيان الحق شرع في الدين المستقيم ولكن أكثر الناس يجهلون ذلك لتقليدهم آباءهم وتركهم النظر في الدليل، انظر ئم بيِّن هذا الحكم فقال: أمر سبحانه بأن لا تعبدوا أحدا غيره؛ ذلك التخصيص بالعبادة هو

وقال الملك أفتوني أيها الزعماء إن كنتم تعرفون تفسير الرؤيا. قالوا هذه الرؤيا تخاليط أحلام ووسوسة شيطان لا نعرف لها تأويلا

وقد جاءت في التوراة على هذا الوجه.

١٠٠ الجزء الثاني عشر

يا مِن سَلَطَنِي إِن المُسْكُرُ إِلَّا لِلَّهِ أَمْ الْا تَعْبِدُوا إِلَّا دويدة إلا أسماء مستدوم التم وزاباوع ما أول الله مُنْعُرِفُونَ غَيْرِ أَمُ أَقَدُ أَلَوْ عِدْ أَلْقَهُ الْرَحِي مَاتَعْبُدُونَ مِن المصرفي عند ربك فالشه النيطان و حروبه عليت ريم من السعن أما أحد صفاً فيسقى ريد مورا إِنَّهُ ذَالِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلُونَ ۞ فِي السِّنينِ وَشِعْ رِينِينَ ﴿ وَقَالَ النَّهِ لُهُ إِنَّ إِزَى الْحَالَ الْمَالَ إِنَّ إِنَّ الْحَالَ المَا الَّذِي فِيهِ مُّسْتَفِيدًانِ ١٠ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ مَاجٍ مِنْهِمًا ماة الأنو وَعِصلُبُ فَعَاكُمُ الطير مِن وأسِهِ وَفِعِي الأَمْمُ يَمَوْنِ سِمَانِ يَامَعُهُمَّ سَعُ عِبَاقٌ وَسَيْعَ مَدُولَتِي خَفَي مائد دَيلاً المَعْلَمَةُ سَعْ عِبَاقٌ وَسَيْعَ مَدُولِنِ فَعَلِي خَفْرِ والدَّدِيلِيسِيْتِ مِنَالِيمَا الشَكْرُ افْتُونِي فِي وَقِيلَى إِن كُنَّمَ الرقباً تعبروت ﴿ قَالَواْ أَضَعْتُ أَعْلَيْهِ وَمَا يَهِمُ لِللَّهِ الْمُعَالِمِ وَمَا يَهُمُ المفردات: • ﴿متفرقون﴾: في ذاتهم المستقيم. ﴿يا صاحبي السجن﴾: أي وصفاتهم وأنواعهم. ﴿إلا أسماء ﴾: أي مجرد بدليل قوله ﴿قضى الأمر﴾ إلخ. ﴿ربه﴾: كما في الآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة أسماء لا حقيقة لها. ﴿أنزل﴾: المراد أوجد سيده وهو الملك، وكان من ملوك العرب المقيمين فيه كما يقال أصحاب الجنة ٧٢٢ . ﴿سلطان﴾: برهان. ﴿القسيم﴾: تأدبًا مع الله عز وجل، وإلا فهو يعلم نجاته وأصحاب النار. ﴿ظن أنه ناج﴾: عَبَّر بذلك

سنين﴾: البضع من ثلاثة إلى عشرة، والمشهور أن كل مدة مكثه كانت سبعًا. ﴿عجاف﴾: جمع يوسف عند ربه، فالإضافة لأدنى ملابسة كما يقولون. ﴿فلبت في السجن﴾: أي مكث. ﴿بضع ﴿اذكرني عند ربك﴾: أي اذكر صفاتي التي شاهدتها عند العلك. ﴿ذكر ربه﴾: أي ذكر هو السؤال عن الأمر المشكل المجهول، سواء أكان حكمًا شرعيًا أم خبرا عن شيء، وما هنا عجفاء وهي الضعيفة الهزيلة. ﴿الملاَّ﴾: هم أشراف القوم وزعماؤهم. ﴿أفتوني﴾: الاستفتاء

الرعاة.

, とこここ	(١٠) للرؤيا	(٨) يابسات	ر (٦) بقرات	(٤) فانساه	(۲) سلطان	
(١١) أضغاث	(٩) رؤيای	(۷) سنبلات	(٥) الشيطان	(۲) یا صاحبی	(١) الواحد	

﴿تحصنون﴾: أي تحفظون وتدخرون للبذر. ﴿يغاث الناس﴾: يأتيهم الله بالغوث من مطر

وخصب

هيمصرون): كل ما يمصر لاستخراج شرابه أو ريوته كالعنب والزيتون والسمسم

فما بال النسوة ، أي ما حقيقة حالهن

ما حالكن وشأنكن الآية (٥٧) من سورة الحجر صفحة ٤٤٢، والآية (٩٥) من سورة طه صفحة ٢١٥، والمراد هنا ﴿ما خطبكن﴾؛ أصل الخطب هو الشـأن العظيم الذي يتخـاطب بخصـوصه الناس: انظر

يوسف: أنا أخبركم بتفسيره بعد تلقيه عمَنُ يعرفه، فأرسلوني إلى السجن الذي هو فيه فيأرسلوه فجاء وقيال يا يوسف، يا شديد الحرص على الصدق، أفتنا في رؤيا سبع بقرات سمان إلخ، لعلى أرجع إلى أولى الأمر بما تقوله لعلهم يملمون معناها ويعرفون فضلك وعلمك فأراد يوسف أن ينبههم إلى ما يجب عمله قبل أن يفسر الرؤيا ليتلافوا ما سيكون من الخطر فقال: ازرعوا القمح والشمير سبع سنين مداومين على ذلك، وما تحصدونه منه اتركوه مع الاقتصاد، وسيأتيكم بعد ذلك سبع سنين شديدة الجدب يأكل الناس فيها كل ما قدمتم لهم من هذه الحبوب المدخرة، واحفظوا قليلاً من تلك الحبوب ليكون بذرا لما يزرع في المستقبل، ثم يأتي بعد تلك السنين المجدبة عام يفاث الناس فيه ويعصرون كل ما يعصر للشرب والأدام فذهب الرسول إلى الملك ورجاله وأخبرهم فقال الملك: أحضروا لى يوسف محفوظا في سنبله بطريقة تبعد عنه السوس، إلا قليلاً مما تأكلونه في هذه السنين الخصبة المعنى: . وقال الذي نجا من صاحبي السجن والحال أنه قد تذكر بعد مدة طويلة وصية

للأبرياء، وربي هو وحده العليم بكيد النساء. فبلغ الرسول كلام يوسف للملك، فلفت نظره هذا الموقف إلعجيب من يوسف، فسأل، فأخبروه بما شاع من مراودة امرأة العزيز، فجمع النساء إليه ما حقيقة مسألة النسوة اللاتى قطعن أيديهن؟ وما سبب ذلك؟ واعلموا أن هناك كيدا دبر المجروحات أيديهن وقال ما شأنكن عندما راودتن يوسف؟ فلما جاء رسول الملك ليوسف يطلبه للمقابلة قال له ارجع إلى سيدك واسأله قبل ذهابي

(一方: 日)いかん)

مِنُ بَهُٰدٍ ذَلِكَ عَامٌّ فِيهِ يُعَاتُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْمِهُ وَنَ ۞ وَقَالَ النَّيَاكُ الثَّوْنِ بِلِهِ عَلَمَتُ جَمَّا كَارْصُولُ قَالَ الرَّجِعَ ور من ائما الصّدة أفنا في سيع بيركر سمان يأكمهن رسيع عواف وسيع سنك خفر وأيريا مكهن رسيع عواف وسيع سنكن خفر وأيريا يديمي آميل عَمَّ تَأَكِّورَ فِي عَمَّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدِ ذَلِكَ سَجَمْ خِدَادُ إِلَى رَبِكَ فَسَعَلُهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ النِّي مَقَامَن أَبِلِيسِ إِنَّ رَبِّي بِكُنْدِهِنَّ عَلِيمٌ فِي قَالَ مَاحَظُمُكُنَّ إِذْ رُودُنَّ يَا كُلْنَ مَا قَدَّمْتُم لَمْنَ إِلَّا قَلِيلًا مِمَا يُحْصِبُونَ ﴿ فِي فَمْ يَالِق وَآدَكُ بُعَدُ أَمَّ أَنَّا أَنْبِعُكُم بِنَالِ مِنْ الرَّسِلُونِ اللهِ أَدْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَهُمْ يَعْلُونَ ۞ قَالَ يَزْعُونَ بِتَأْدِيلِ ٱلْأَعْلَمْ بِمَلْدِينَ ﴿ وَقَالَ اللَّهِ فَمَا مَنْهُمَا مُعِمَّ سِنِينَ دَابًا قُمَّا حَصَدَمَ فَذَرُوهِ فِي سَنِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا

# Yol Wajenen 204

المفردات: ﴿وادكر﴾: أي تذكر.

انظر الأيلة (٨) مسن المدورة هود صدغيمة ﴿أُمْسِةَ﴾: أي ممدة من النزمن طعويلة،

﴿ المدسديق﴾: أي بالم النهساية في صدق

الأقوال والأفديل

وهو مقدمة لتفسير الرؤيا ﴿تزرعون﴾: خبر بممنى الأمر، أي ازرعوا،

واظب عليه، وأريد به هذا اسمم الفاعل، أي خِدَابِامُ: أصله مصدر داب في العمل إذا

دائبين مداومين. ﴿ دروه ﴾: اتركوه

إطلاق الجزء على الكل. ﴿شداد﴾: أي في الجدب والقحمة ﴿فِي سِنبِلُهُ ﴾: أي في عيدانه حتى ينتضموا بالحب وينتضم الحيوان بالتبن فهو من قبيل

ELAgo LKLill ﴿يلَّكُلُّنُ مَا قَدَمَتُمَ لَهِنَ﴾: إسدًاد الأكل للسنين للمبالغة، والمراد يلكل الناس فيهن كل ما

<sup>(1) 18</sup> ok (١) بمالمين (٣) بترات

<sup>(3)</sup> winter (0) Jimie

<sup>11 (</sup>T) (Y) ILKE (٨) راودين

وقت رحمة ربك لصاحبها فإنه يحفظها، إن ربى عظيم المغفرة لما يعترى النفوس بمقتضى وما أبرئ نفسى من الخطأ لأن طبيعة النفسن أنها كثيرة الأمر بالسـوء في كل وقت، إلا طباعها إذا تاب العبد منها، واسع الرحمة فلا يعجل بالعقوبة.

فـأتوا به، فلمـا كلمـه الـملك ورأى حسن إجابتـه ورجاحـة عقله قال إنك من الآن ذو مكانة فلما تحقق للملك نزاهته قال ائتوني به من السجن اجعله خاصًا بي ومن أهل مشورتي،

ومنزلة رفيعة عندى مؤتمن على كل شيء.

قال يوسف: اجعاني رئيسًا على إدارة خزائن المال والأقوات في أرض مصس، الأنس شنديد المحافظة على ما في عهدتي، عليم بأحسن وجوه التـصـرف فيه، وأنتم مقبلون على شدة، فيجب الاحتراس من خطرها .

بلادها حيث شاء، نختص برحمتنا في الدنيا بالملك والغني مَنْ نشاء حسب وكهذا التمكين البديع الذى تصورتموه الآن مكنا ليوسف فى أرض مصـر ينزل فى حكمتنا، ولا نضيع أجر المحسنين كما في الآية (٣٠) من سورة الكهف صفحة ٣٨٥ .

وعزتي لأجر الآخرة من النعيم الدائم خير للذين آمنوا واستمروا على التقوى بالبعد

عن المعاصى.

واشتهر فيما حول مصر أن بها حبوبًا تباع، أرســل يعقوب أولاده جميعًا ما عدا أصفرهم ولما كان القحـط في هـده السنـين الشداد قد عم مصـر وما جاورها من الشام وهو بنيامين شقيق يوسف، ولما وصلوا مصر دخلوا على يوسف....

(مستودة يومل

مَن تَفْسِدِه وَإِنْهِ لَمِنَ الصَّدْوَقِينَ ﴿ وَكُنَّ لِيَعْمُ مَا رَحِمُ دَيْنَا إِنَّ دَئِي غَفُودَ رَحِيمٌ ﴿ وَإِنَّا كَالْمَلِكُ أَقِي لَدُ أَنْ مُن مُ إِلْقَيْدِ وَأَنْ اللهُ لا يَدِي كَيْدَ الْعَلَيْدِينَ ٢ فَالْتِ الْمُرَاثُ الْفِرِيزِ الْعَنْ حَصْرَحُصُ الْمِثْنُ أَنَا رُؤُدُهُ \* ومَمَا أَبِرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسُ لَا مَارَةً بِالسَّوِءِ إِلَّا لَمَيْنَا مُكِينًا أُمِنَّ ۞ قَالَ اجْعَلَنِي عَلَى حَرَابِنِ الْأَرْضَ التوفي بدية أستخصه لينسي فليا كليد قال بالذا اليوم وَلَا يُضِيعُ أَمْرُ السُّعْسِنِينَ ۞ وَلَا مُراكِعُمُوهُ خَيْرٌ وروا منها حيث المناة أصيب ورحمنها من المناة إِنَّى سَفِيظً عَلِيمٌ ﴿ وَكَذَالِكَ مَكًّا لِيُوسَفَ فِي ٱلْأَرْضِ لَلْذِينَ عَامِنُواْ وَكَافُوا يَتَقُونَ ﴿ وَجَاتَهُ إِخْوَةُ يُوسُفُ

وبالا عليهم.

١٠٤ الجزء الثاني عشر

المفردات: . ﴿حصعص العق﴾: ظهر واتضح.

﴿اسبتخلصه لنفسي﴾: أجعله خالمتًا ♦لم أخنه بالغيب ﴿: المراد في غيبته.

«مكين»: دو مكانة ومنزلة رفيعة.

لنفسى.

ولسنى أمسر خسزائن أمسوال وحسبوب أرض «اجسملني على خسزائسن الأرض»: أي مصسر لأتصرف فيها بما فيه المصلحة.

﴿مكنا ليوسف﴾: أي جعلناه متمكنا من التصرف في أرض مصر.

﴿يتبوأ منها﴾: أصلها يتخذ مباءة أي منزلاً، فالمراد ينزل في أي مكان فيها، انظر الآية (١٢١) من سورة آل عمران صفحة ٨٢، والآية (٧٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٤ .

المعنى: - هل وجدتم من يوسف مينلا؟ وما سبب سجنه؟ قلن جميعًا حماه الله ما علمنا عليه أدنى شىء يسوء شرفه.

وقالت امرأة المزيز: الآن ظهر الحق، أنا التي راودته عن نفسه وهو لم يراودني، بل أسرع

(١) حاش

(٢) امرأة

(۲) الأن

(٥) الصادقين. (٤) راودته

الجزء الثالث عشر

﴿ نمير أهلنا﴾: أي نجلب لهم من الميرة وهي الطعام الذي ينقل من بلد إلى آخر.

المعنى: قلما دخلوا على يوسف يطلبون غلالاً، عرفهم على الفور وهم لم يعرفوه. يقال إنه عليه السلام لما أراد الحيلة لحضور أخيه بنيامين من حيث لا يشعرون أغلهر لهم أنه يشك فى أنهم جواسيس لدولة أخرى، وإلا فما هو السبب فى مجيئهم مجتمعين بهذا العدد، فدافعوا بأنهم جميعًا إخوة لرجل واحد، بل إن لهم إخوة آخرين من زوجة أخرى.

قلما جهزهم بما يطلبون من حبوب وأعطى كل واحد حمل بمير وطعامًا يأكلونه فى الطريق، قال لهم إن كنتم صادقين فأحضروا لى فى المرة الثانية أخا من أبيكم حتى أتحقق من صدقكم، الا ترون أنى وفيت لكم الكيل وأحسنت ضيافتكم مدة إقامتكم بمصر، فإن لم تأتونى به فلا تنتظروا منى فى المرة الثانية شيئًا، بل لا تقريوا بلادئ فأمنعكم من دخولها.

ومن إنقـان الحيلة أنه لم يقل بأخـيكم من أبيكم، خوف أن ينتبهوا إلى أنه يعرفه. قـالوا سنراود عنه أباه، أي نستميله بلطف وحيلة، وإنا لواصلون لغرضنا لـشدة حـاجتنا إلى الطعام. وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم التى جاءوا ليشتروا بها الطعام في رحالهم من حيث لا يشعرون لعلهم يعرفون فضل إرجـاعها لهم وإعطائهم الغلة بلا ثمن، لعلهم بعد معرفة ذلك يرجعون إلينا قلما رجموا إلى أبيهم قالوا يا أبانا إن عزيز مصر أمر بمنع الكيل لنا فى المستقبل إذا لم نحضر ممنا أخانا بنيامين، فأرسله ممنا ذكل ما نطلبه بقدر عددنا، وإنا سنحافظ عليه فى النهاب، والإياب، قال: هل يصح أن أخطئ ثانيًا وآمنكم عليه كما أخطأت عندما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل فأضمتموه فالله خير من يعفظه لى وهو أرحم الراحمين، فأرجو أن يرحمنى بعفظه، ولا يبتلينى بفقده كما فقد أخوه.

ولما فتحوا أوعية طعامهم وجدوا فيها مع الغلة ما كانوا دفعوه من بضاعة ثمنًا للغلال. عند ذلك قالوا يا أبانا أي شيء نريده بعد هذا الإكرام الذي أكرمنا به العزيز؟ وهذه أيضًا بضاعتنا ردت إلينا تفضلاً منه، فأرسل معنا أخانا نمير أهلنا ونحفظ أخانا من كل مكروه.

(ابنزءاك الثعشر)

اَلَّذِ الْمَا يَدُونُمُ وَمُم اَلُّهُ مِنْ كُونَ ﴿ وَمَا مِعَوْمُ وَمَا مِعَوْمُ وَمَا مِعَوْمُ وَمَا مِعَوْمُ وَمَا مِعَوْمُ وَمَا مِعَوْمُ وَمَا مَعَوْمُ وَمَا مَعَوْمُ وَمَا مَعَوْمُ وَمَا الْمُعْوِمُ اللَّهُ الْمُعْمِ اللَّهُ فِي مِعْ الْمُمْ مِنْ وَمَا المُعْوِنِ ﴿ وَمَا لَمَا لَمَا لَمَا اللَّهُ فِي الْمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ مِنْ وَمَا اللَّهُ مِن وَمَا اللَّهُ اللَّهُ مِن وَمَا المَعْمُ مِن وَهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

۲۰۱ الجوزء الثالث عشر المضردات: . ﴿منكرون﴾: أي جاهلون به

﴿المنزلين﴾: هو من أنزلت الضيف عندى

أى أحسنت ضيافته. ﴿لفتيانه﴾: جمع فتى والمراد

﴿لفتيانه﴾: جمع فتى والمراد عماله الكيانون.

﴿بِضَاعتِهم﴾: المراد ما جاءوا به من القاتم ليشتروا به غلالاً وكانت نعالاً وجلودا وفضة.

﴿رحالِهِم﴾: جمع رحل وهو وعاء المتاع.

﴿انقلبوا﴾: أي رجعوا.

﴿نكتل﴾: يقال اكتال أى أخذ ما يكال كما في الآية (٢) من سورة المطففين صفحة ٢٨٧١ والمراد نكتال من الطعام ما نحتاجه.

﴿خير حافظاً﴾: حافظاً أي خير من جهة التضفل.

﴿ما نبغي﴾: أي ما الذي نطلبه بعد هذا الإكرام:

(١) يُستَرَاوِدِ (٢) لقاعلونِ (٢) لقيياته (٤) بضاعتهم (٥) لحافظون (١) آمنكم (٧) حافظ (٨) الراحمين (٩) متاعهم (١٠) بضاعتنا

فلما أعطوه المهد قال: اعلموا أن الله رقبيب وشهيد على منا قلته وما قلتم، فاحذروا

وقال : يا بني لا تدخلوا عناصمة العزيز من باب واحد حتى لا تحررم حولكم الشبهة

كالمرة الأولى، أو يكيد لكم الكـائدون، وما أدفع عنـكم بتدبيري هـذا مِن قضاء الله تعـالي

شيئًا إنْ أراد بكم مكروها، فليس القضاء في تبديير العالم إلا له سبحانه وحده، له دون غييره فوَضت أمرى، وعليه يجب أن يعول كل متوكل بعد أخذ الأسباب العادية.

ولما دخلوا من أبواب متضرقة كما أمـرهم أبوهم، ما كان دخولهم هذا يدفع عنهم من

قضاء الله شيئًا كما اعتقد يعقوب، فقد أصابهم ما أحزنهم باتهام أخيهم بالسرقة، وحجزه

بمصر، وشدة المصنيبة عليهم وعلى أبيهم.

لكن تلك الوصية من يعقوب كانت لحاجة تدور بخلده وهي الاحتياط لسلامة بنيامين

والعودة به.

وقد حققت الوصيية، ولكن قضاء الله تعالى فوق كل تدبير، وإن يعقوب لصاحب علم

خاص به ويأمثاله الأنبياء لما علمناهم بالوحى

ولذا مع كونه احتاط قال لا أغنى عنكم من الله شيئًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الواجب الجمع بين الاحتياط والتوكل عليه تعالى.

أنا أخوك يوسف فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى؛ لأن الله قد أنجانا وجمعنا ولما دخلوا على يوسف في مجلسه الخاص ائتهز فرصة ضم فيها أخاء إليه وقال له سرًّا

على أحسن وجه.

ولما جهز لهم طلباتهم دس هو بيده السقاية في متاع أخيه بدون أن يشعر به أحد إتقانا

(ساورة يوسل

ويكم فلياً عاتوه موقفهم قالَ الله على مانغول وريل ١ معكم حقى توتون موثقا من القرك الناعني بديم إلا أن يماط وَزُداه كُيْلَ بَعِيرِ ذَالِكَ كُيْلٌ بَسِيرٌ ﴿ فَالَ أَنْ أُرْسِلُهُ

وَقَالَ يَدِينِي كَامَةُ عَلَوْا مِنْ بَابِ وَلَعِدِ وَآدُ عُلُواْ مِنْ أَبِوبِ مُنْسَرَقَةً وَمُسَا أَغْنِي عَنْجُ مِنْ اللَّهِ مِن فَتَى ۚ ﴿ إِنَّ الْمُعْمُ مُنْسَرِقَةً وَمُسَا أَغْنِي عَنْجُ مِنْ اللَّهِ مِن فَتَى ۚ ﴿ إِنَّ الْمُعْمُ إلا لله عليه توكلت وعليه فلينوكل الدركون ١

رئية أريول من سيت أمرهم أوهم ما كان يغني عنهم وكما وعلوا من سيت أمرهم أوهم ما كان يغني عنهم رَبُ اللَّهِ مِن مُنْ يَا إِلَّا حَاجِمَةً فِي نَعْسِ يَعَفُوبُ مُعَسِبُهَا

فَلَتُ جَهُوهُم يَتَهَازُهُمْ جَعَلَ السَّفَايَةَ فِي رَحْلٍ أَخِيهِ لَا يَعْلُمُونَ ﴿ وَلَمَّا دَعُلُوا عَلَى يُوسَنَّى وَالْحِي إِلَيْهِ أَعَالَ وإنه لدو علير ليب علينه ولكن أمية الناب قَالَ إِلِّي أَنَّا أُخُولَ فَلَا تَبْنَيسْ بِمَا كَاثُواْ يَعْمَلُونَ ١

(١٠٨ الجزء الثالث عشر

المفردات: - ﴿نزداد كيل بعير﴾: بزيادة عددهم بأخيهم بنيامين.

♦كيل يسير : المراد من الكيل المكيل.

﴿موثقًا﴾: عهدا مؤكدًا بالقسم بالله عليه.

فيهلككم، انظر الآية (٢٢) من سبورة يونس ﴿أَن يحساط بكم﴾: أن يحسيط بكم عسد

﴿ آوى إليه أخاه ﴾: أي ضمه إليه.

صفحة ٢٦٩ .

♦تبتئس﴾: أي يلحقنك بؤس وحزن.

﴿السقاية﴾: وعاء يسقى به ويكال به الطعام، وهو المعبر عنه فيما سيأتي بالصواع.

المعنى: - ونزيد ما نأتى به مقدار حمل جمل من المكيل؛ ذلك المكيل يسير حصوله بوجود أخينا معنا

قال يعقوب: لن أرسله معكم إلا إذا أعطيتموني عهدا تقسمون عليه بالله لترجعن بنيامين في كل حال إلا في حال فنائكم جميعًا.

(۲) يابني (٢) واحد

(٥) قضاها

الجزء الثالث عشر

في المكان سوى إخوة يوسف، نادى أحد الفتيان عليهم مكررا نداءه قائلاً فيه: يا أصحاب الإبل مبالغة في إبعاد شبهة السرقة عنهم، ولفتا لنظر الفتيان إلى حسن الخطاب؛ ولذا تنبه الفتيان وعدلوا عن الاتهام وقالوا: فقدنا صواع الملك الذي عليه شازة الدولة، ولمَنْ أوجده أو أرشد إنكم لسارقون. قالوا وهم راجعون إلى الفتيان: ما الذي فقدتموه؟ ولم يقولوا: ما الذي سرق، المعنى: . وبعدما شرعوا في الانصراف افتقد الفتيان السقاية التي يكيلون بها، ولما لم يكن

أرض مصر بالسرقة؛ لأن السرقة ليست من عادتنا. قال إخوة يوسف: والله لقد علمتم من سيرتنا أثناء إقامتنا بينكم أننا ما جئنا لنفسد في

إلى مكانه حمل جمل من الغلال مكافأة. وقال المؤذن وأنا ضامن تسليم هذا الحمل

وكذلك هو جزاء كل ظالم. وكانت شريعة ملك مصر أن السارق يضرب ويفرم ضعف قيمة بأوعيتهم قبل وعاء أخيه لنفي تهمة أنهم هم الذين وضعوه فيها، فلما فتشوا وعاء أخيه أخرجها جزاء سرقته أخذ مَنْ وجد في رحله وجعله رقيمًا، هذا هو جزاؤه عندنا في شريعة يعقوب، المسروق. عند ذلك بدأ يوسف عليه السلام بمعاونة غلمانه بتفتيش أوعيتهم جميمًا مبتدئًا منه، فنفذ الجزاء وحجزه. وبهذا كدنا ليوسف كيدًا مثل كيدنا المعهود عنا دائمًا بالإتمان والإحكام، فحققنا له غرضه بهذا التدبير الخفي، ومنه أنه ألهم أن يستفتيهم فيفتوا بما يحقق طلبه، ولولا ذلك ما استطاع أن يأخذ أخاه؛ لأن شريعة ملك مصر تخالف ذلك كما تقدم، ولكن يوسف أخذ أخاه بمشيئة ربه وتيسيره. والله يرفع درجات مَنّ يشاء بالعلم والفضل كما رفع درجات يوسف. وفوق كل عالم من أصحاب هذه الدرجات عليم لا يدانيه أحد من خلقه وهو ليوسف وأخيه أن يبعدوها عنهم بالكذب والزور فقالوا؛ إن يسرق اليوم بنيامين فقد سرق أخ له في نفسه: أنتم شر منزلة عند الله وعند مُنَّ يعرف حقيقتكم، والله وحده هو العليم بكذبكم المولى سبحانه وتعالى. وعندما ظهرت هذه الفضيحة حاول بعضهم وهم أشدهم كراهة مِن قبل، يريدون يوسف، لأنهما من أم غير أمنا ورثوا السرقة عنها، فهذا عيب قاصر عليهما لا يفسنا بسوء. فأضمر يوسف هذه التهمة في نفسه ولم يظهر أثرها آهم في قول أو فعل، وقال قال الفتيان بأمر يوسف: فما جزاء سارقه إن كنتم كاذبين في دعوى النزاهة؟ قالوا

(1年に町してかり)

كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿ \* عَالُواْ إِن يَسْرِقَ فَعَدُ سُرَقَ عَبَدَا لِمَا وَعِيْهِمْ عَبَلَ وِعَاءً إَحِبُ مُمَّا السَّعَرَجِهَا مِن وِعَاءً أَحِيهُ كَذَٰ لِكَ كِذَا لِيُوسَفَّ مَا كَانَ لِيَاخَذَ أَعَاهُ فِي وِينِ مَمْ عَالَ أَمْمِ مَرَّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعَلَمْ عِمَا يَصِمُونَ ﴿ مَا بِعُنَا لِيُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُمَّا سَرِقِينَ ﴿ عَالُوا فَلَ فِ رَعَلِهِ مَهُو يَرْ أَوْهُ كَذَالِكَ يَهُوى الطَّلِينِ ﴾ ار أو من قبل فاسرها يوسف في نفسوء وكريبلها الخدكه ومن قبيل فاسرها يوسف في نفسوء وكريبلها فمَّا أَمَّنَ مُو يَنَّ أَيْمَ الْمِيرُ إِلَّكُمُ لَسُرِ فُونَ ﴿ عَالُوا وَاقْبُواْ عَلَيْهِم مَاذَا تَفَقِدُونَ ﴿ عَلَيْ فَالُوا نَفَقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَلِمَن بَرَاتُهُ وَ إِنْ كُنتُم كَلَدِينَ ٢٠٠ قَالُوا مِنْ وَمِدَ مِنْ وَجِدَ المُلِي إِلاَنْ يَشَاء اللَّهُ رَبِعُ دَرَجِلْ مِن يَشَاءٌ وَيُونَ جَادَ بِدِهِ حِمْلُ بِعِيدٍ وَأَنَا بِدِء زَعِيمٌ ﴿ كَا قَالُوا مَالِدٌ لِقَدْ عَلَيْمَ

-الجزء الثالث عشر

المفردات: ﴿أَذِن مؤذن﴾: أي نادي مناد. ﴿العير﴾: هي الإبل التي عليها أحمالهم ellacic loselial

فيعاد الضمير عليه مذكرا ومؤنثًا وكانت من يكال به، وهو المعبر عنه فيما تقدم بالسقاية، مواع الملك ع: الصواع هو الصاع الذي

من كلام المؤذن ﴿وأنا به زعيم﴾: أي كفيل وضامن، وهذا ﴿رحله ﴾: هو وعاء المتاع كما تقدم في

﴿أُوعيتَهم﴾: أي رحالهم التي فيها متاعهم

الآية (٢٢) من هذه السورة صفحة ٢١٢.

♦كدنا ليوسف♦أي دبرنا لصالحه تدبيرا خفيًا.

﴿فَي دِينَ الْمِلْكُ ﴾: أي شريعته وقانونه.

﴿مكانًا﴾: أي منزلة.

﴿تصفون﴾: تكذبون كما تقدم في الآية (٨١) من هذه السورة صفحة ٢٠٠

 <sup>(</sup>Y) 一人心里心。 (٦) سارقوز

<sup>(</sup>٤) كاذبين (T) +1/160 (٥،٢) جزاؤه

<sup>(</sup>٧) الظالمير (۸) درجات

سـورة يوسف

السن يحزنه فراقه، فخذ أحدنا بدله حتى ترحم بإحسانك هذا الشيخ الكبير، إنا نراك من المعنى: . فلما ثبت لديهم أن بنيامين مدين، قالوا: يأيها العزيز إن له أبا شيخًا كبيرًا في

قال يوسف: نعوذ بالله أن نأخذ بريًّا، فلا نأخذ إلا مَنْ وجدنا صواعنا عنده لأنا إذا أخذنا

المحسنين

بالموت، وهو سبحانه خير الحاكمين، لا يحكم إلا بالعدل، فارجعوا أنتم إلى أبيكم فقولوا يا كبيرهم عقلاً ورأيًا ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهدًا مؤكدا لتردن بنيامين إليه؟ وألم حـتى يأذن لـى أبى بالرجـوع إليـه، أو يحكم الله لـى بأمــر من عنده مـمــا هو غـائب عنـى ولو فلما استحكم يأسهم من تخليصه اعتزلوا الناس متناجين بالتشاور فيما يقولون لأبيهم؛ قال تعلموا أيضًا تقريطكم في يوسف قبل ذلك بعد تأكيد المحافظة عليه؟ فلن أفارق أرض مصر أبانا إن ابنك سرق صواع الملك فأخذه رقيقا وزيره العزيز. ﴿ البرىء نكون من الظالمين.

حتى نعلم أنه سيسرق فيلا نعطى عهدًا . واستأل أهل مصر الذين كنا عندهم، وأهل الجمال وما شهدنا عليه بالسرقة إلا بعلمنا ذلك، وما كنا عندما أعطيناك العهد بحافظين للغيب الذين كانوا هناك، وأقبلوا معنا، وإنا لصادقون بما نقول لك.

دعوى أكل الذئب هو الذي حمله على سوء الظن بهم، وإن كانوا في الواقع صادقين هنا كاذبين زينت لكم أنفسكم كيدًا آخر فنفذتموه كما سولت في أخيه من قبل، وما فعلوه في يوسف من فرجع الإخوة وقالوا ما وصاهم به كبيرهم. فقال يعقوب: لستم صادقين فيما تقولون، بل

به البـلاء. وإنما حمله على ترجى رجوعهما علمه بصندق رؤيا يوسف، ولأن الشندة إذا بلغت يأتيني بيوسف وأخيه، أنه هـو العليم بحالي وضعفي، الحكيم فيما ببتلي به عباده وفيما يدفع لكن مَنْ له سابقة كذب يسهل لغيره اتهامه. فصير جميل أليق بي كما تقدم، عسى الله أن غايتها يعقبها الفرج.

> مُكَانَهُ وَإِنَّا نُرِيْكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ قَالَ مَهَاذَ اللَّهِ أَنْ مُكَاذَ اللَّهِ أَنْ يَنْكُ اللَّهُ إِنَّ وَمُو خَيْرًا لَكُرِكُونَ ﴿ الْرَجْمُوا إِلَّهُ فِي يوسفُ فَكُنَّ أَيْرَ الأَوْسِ حَيْ يَأْوُنُو لِيَّ أَوْ أَنْ أَبَاكُمْ وَمَدُ أَعَدُ عَلَيْكُمْ مُوفِقًا مِنْ آلِيَهُ وَمِنْ قَبَلِ مَا فَوَهُمْ مِ فكنا استيفسوا منه خلصوا نجي قال كيرم الومتهوا نَّا عُدُ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَنْعَنَا عِندُهُ وَإِنَّا إِذَا لَقُلِيلُونَ ١ قانوا يَدَا بَيْرَ الْعَرْ رَاإِنَّ لَهُ وَأَبَا شَدْيِهَا كَبِيرًا فَعَقْدًا أَعَلَىٰ كَا إِيكُ مُشْرُواْ يَكَابَانَا إِذَا بَنْكُ سُرَقَ وَمَا صَبِدُنَا إِلَّا بِمَا الله أن يا يَنِي روسم جَمِيماً إنَّه وكالعليم المكرم ك قال بَلْ سَوْلَتْ لَكُرْ أَنْفُسُكُو أَمْ إِنْ فَصَدِيرُ جَمِيلُ عَمِيقَ إِنَّالَ بَلْ سَوْلَتْ لَكُرْ أَنْفُسُكُو أَمْراً فَصَدِيرُ جَمِيلُ عَمِيقَ مَمِنْ أَنَّ أَنَّا لِلنَّبِ حَلْمِظِينَ ١٥ وَسَعْلِ الْقُرْمَةُ الَّتِي مُنَا فِيهَا وَالْمِيرَ الَّتِي أَفَيْلُنَا فِيهًا وَإِنَّا لَصَيْدِقُونَ ﴿

﴿خلصوا﴾: أي صاروا خالصين من للواحد والجمع، انظر مع ما هنا الآية (٥٢) فالنجى هو الذي يخاطب غيره سرا، يقال ﴿نجبيًا﴾: أصله مصدر كالتناجي وهو التخاطب سرا وأطلقوه على المتناجى مبالغة، المفردات: - ﴿استيئسوا ﴾: أي يئسوا يأسا غيرهم وانفردوا بأنفسهم بعيدا عن الناس. من سورة مريم صفحة ٢٠١ .

الما فرطتم في يوسف،: أي تفريطكم! ﴿موثقاً﴾: أي عهدا مؤكدا بالحلف بالله.

أبرح الأرض أ : أي لن أفارق أرض مصر.

﴿وما كنا للغيب حافظين﴾: وما كنا عالمين بما سيكون مما غاب عنا.

«واسال القرية»: أي اسال أهل القرية وهي مصر.

﴿سولت لكم أنفسكم﴾: أي زينت وسهلت.

۲) متاعنا

(٤) استياسوا ۲) لظالمون

ه) الحاكمين

(٦) حافظين (٧) واسال

﴿مرزجاة﴾: ردينَة يدفعها كل واحد عن نفسه لرداءتها، انظر الآية (٤٢) من سورة النور

وجوده في هذه الساعة ليسارع إلى خلاص أخيه وإرجاعه إليه، واشتد عليه الحزن والبكاء لفيظه، ولم يفرج عن نفسه بالشكاية منه حتى اضطربت أعصابه وغطت عينيه غشاوة جعلته لا يكاد بيصر، وقد ساعد ذلك أنه كظيم المعنى: . وانصرف يعقوب عنهم، وتذكر يوسف عند هذه المصيبة، وأعلن حسرته من عدم

ورحمته ما لاتعلمون فأرجو أن يرحمني ويلطف بي قالوا والله لاتزال تذكر يوسف وتتفجع عليه حتى يذيبك الحزن ويضعفك أو تهلك نهائيًا قال: لا أشكو غمى المبعثر حولى من كل جانب وحزني إلا إلى الله؛ لأني أعلم من لطفه

منها إلا الكافرون لجهلهم بسعة رحمته سبحانه. فلما سمعوا وصية أبيهم سافر بعضهم إلى مصر ليبحث ويجلب قوتًا، فلما دخلوا على يوسف قالوا يأيها العزيز أهلكنا الجوع وجئنًا نطلب غلة بثمن ردىء، فسأوف لنا الكيل تفضلا منك ولا تنقصه لرداءة الثمن، وتصدق علينا بقبول يا بني اذهبوا فتعرفوا شيئًا من أخبار يوسف وأخيه، ولا تيئسوا من رحمة الله لأنه لا ييئس

جهالة وطيش، أم مازال الجهل مخيما عليكم؟ وما فعلوه بأخيه هو سوء معاملته، وجفاؤهم له، وإشعاره بأنه مكروه منهم، حتى كان يشعر أنه ذليل نينهم؛ وهذا تحقيق لما وعده الله به في قال يوسيف، منبهًا لهم لخطئهم: هل علمتم الآن قتح ما فعلتم بيوسف وأخيه حين كنتم فر

بضاعتنا الرديئة

فعرفوه، فقالوا نقسم إنك أنت يوسف. قال: حقًا أنا يوسف، وهذا أخي الذي فرقتم بيني وبينه: قد مَنَّ الله علينا بما ترون فلما سيمووا ذلك وكان ما فعلوه بيوسف تقادم عليه العهد لا يعلمه أحد تفرسوا في القائل

الآية (10) من هذه السورة صفحة ٢٠٤ .

وَيُولَّ عَهِم وَقَالَ بِيَأْسِينَ عَلَى يُوسِفُ وَابِيضِتْ عَيْناهُ (これいましていく)

270 9200

قال أما يوسف وهندًا أبي قد من الله علينا إله ومز وأبحيه وكاكنا يقسوا من روج الله إنهري يايفس من قائوا يتأبيا الغزيز مستنا وأهكنا الطر وجئنا بيفسك يجزى المنصروين ﴿ قَالَ عَلَ عَلِيمَ مَا مُعَلِمُ إِن عُرْبُ وليعر إذاته جركون الله الماليان لان وريا مِن المُرْنِ مَهُ رَعِلِمْ ﴿ عَالَوا مَالِ يَعْتُوا مَا مُورِهِمُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّ ئىملىرىن ﴿ يَلْبَنِي الْمَمْوا فَمَنْحُسْمُوا بِن يُومِعُ رُوح اللهِ إِلَا الْمَنْمُ الْكُنْدُونَ ١٨ عَنَا دَعَلُوا عَنْهِ فترجية فأوف لكاالسكيل وتصدق عكبنا إدالة إِمَا أَرْسَحُوا بَنِي وَهُونِ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ القِدَاكِ مَنْ تَكُونَ مَرْضًا أُوْتَكُونَ مِنَ الْمُلْكِينَ ﴿ مَا اللَّهِ مِنْ المُلْكِينَ ﴿ مَا اللَّهُ مِنْ اللّلِيلُونِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ

التركيب يراد به إظهار التحسر. الحزن على ما فات، وقد تقدم أن مثل هذا 31 المضردات: . فيا أسفى ، الأسف شدة الجزء الثالث عشر

﴿كظيم﴾: شديد كظم غيظه لا يشكو

لمخلوق

﴿تفتاً﴾: معناه تزال، وحذف حرف النفي

معها قياسي، والأصل لاتزال.

الراء كطرب أي قــرب من الهــلاك، وأريد به اسم الفاعل، أي القريب من الهلاك. ﴿حرضيًا﴾: أصله مصدر حرض بكسر

المبثوث المنتشر، وأريد به هنا الغم ﴿بِنْ) : البث في الأصل تفسريق الشيء، ومنه بثت الريح التسراب، ويطلق على الشيء

﴿وحزني﴾: الحزن ألم في النفس ينشأ من شدة الغم

﴿فتحسسوا﴾: أي ابحثوا واطلبوا معرفة خبره ن أخبار يوسف.

الله : فرجه ورحمته.

﴿الضر﴾: الضعف من شدة الجوع.

(1) تفتأ	(٣) اشكو	(٥) تيئسوا _	<ul><li>(٧) الكافرون</li></ul>	(A) x, 410
(٢) الهالكين	(٤) يابنى	(٦) ييئس	(٨) ببضاعة	(1) elalor.

فلما أعلنوا خطأهم قال لن أوبخكم أبدا، ولكن لكم عندى صفح وعفو، وأرجو أن يغفر الله قالوا والله لقد فضلك الله علينا بالحلم والتقوى، وما كنا فيما فعلنا إلا متعمدين الخطيئة لكم؛ لأنه أرحم الراحمين لمن تاب من خطيئته.

خذوا قمينصى هذا الذي كنت ألبسه على بدني واذهبوا به إلى الشام واطرحوه على وجه أبي وكان قد علم أن شدة العزن أثرت في نظر أبيه، وأن السرور يعيده كما كان، قال لإخوته:

العقل لصدقتموني، وهذا سر من أسرار الأرواح الطاهرة لا يعرفه إلا مَنْ منَّ الله عليه بنور يعقوب لمنّ بقى معه من أولاده وأحفاده: إني لأشم ريح يوسف لولا أن تنسبوني إلى ضعف سبعمائة ألف فلما انفصلت الجمال التي كان يركبها إخوة يوسف عن بنيان مصر قال وقد روى أنهم عند دخولهم مصرر كانوا سبعين رجلا وامرأة وخرجوا مع موسى فى نحو فإنه يرجع بصيرًا وبعد ذلك ائتونى بأهلكم كلهم من الرجال والنساء والذرارى.

قالوا تائله إنك لفي خطئك القديم من إفراطك في حب يوسف فلما وصل البشير يحمل ثوب يوسف وألقاه على وجه يعقوب رجع بصيرًا كما كان

قال لمِنْ عنده: ألم أقل لكم إني أعلم من علم الله ورحمته مالا تعلمون، انظر الآية (٨٦) من

هذه السورة صفحة ٢١٦

قالوا جميعًا يا أبانا اطلب من الله أن يففر لنا ذنوبنا التي ارتكبناها في حقك وحق إخوتنا، إنا كنا فيما مضى خاطئين، ولأنا تبنا إلى الله.

حتى تطهر قلوبهم تمامًا، لذا قال: سوف استغفر لكم ربي في المستقبل، إنه واسع المغفرة فلم يسرع يعقوب إلى الاستغفار، ليشعرهم أن جرمهم كان عظيمًا، وليزداد خوفهم من الله

ثم بعد ذلك تجهزوا جميعًا للسفر إلى مصر حسب طلب يوسف، فلما دخلوا على يوسف.

والرحمة لمُنْ يحسن التوبة.

أرخم الرَّمِينَ ﴿ اذْهُوا يَقْدِيمِي مَنْذَا مَأْلُوهُ عَلَى قَالَ لَا تَدْيِبَ عَلَيْكُم آلَيُوم يَعْنِمُ الله لَهِ كُمْ مُوهِ قَالُواْ تَاللَّهُ لَقَدْ ءَازُلُهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُمَّا لَلْمُطِينَ ۞ يَّتَيْ وَيَصْرِدُ فَإِنَّ اللَّهُ لَا يُفْسِعِ أَجْرَ الْمُعْسِنِينَ ﴾ مَارِتَدُ يَصِيرًا قَالَ أَلْمُ أَقُلُ لَحِكُمُ لِمِنَ اعْلَمُ مِنَ اللَّهِ وَجِهُ أَلِي مِلْتِ بَصِيرًا وَأَوْنِي مِأْمُولِكُمُ أَجْمِعِنَ ﴾ الْقَدِيمِ ۞ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْيُرْسِيرُ أَلْقُنْ عَلَى وَجَهِدٍ عَ لَوْلَا أَنْ تُعْتِدُونِ ﴿ فَالْوَا ثَالَةِ إِنَّكَ لَنِي مَكُلُولَ مُوالنَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ فَلَمَّا دَعَلُوا عَلَى يُوسُفُ مَاوَئَ كُنَا خَطِفِينَ ﴿ قَالَ مَوْفَ أَسْتَغَفِرُلَكُو رَبِّ إِنَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ قَالُوا يَكَابُانَا اسْتَغَفِّرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْمِدِهِ قَالَ أُوهِمْ إِنِّي لَأَجِدُ دِيجُ يُوسَفَّ

﴿ وَاللَّهُ عَلَا لِللَّهُ القديم ﴾: في خطئك الذي قلناه سابقاً عنك، انظر الآية ( ٨) من هذه السورة صفحة ٢٠٢

﴿أَوَى﴾. أي ضمهما وعانقهما.

الشدائد ثقة بعدله، لا يضيع له أجر؛ لأنه سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عمله بالإخلاص المعنى: . قد تفضل سبحانه علينا بكرمه لأن من اتقاه بالبعد عن معاصيه، وصبر على

## ١١٦ الجزء الثالث عشر

المفردات: . ﴿آثرك الله﴾: أي اختارك وفضلك.

بتشديد الراء إذا عدد عليه دنويه، والمراد ♦ لاتشريب ، يقال ثرب فالان على فالان منا لا لوم ولا تأنيب.

«فصلت العير»: يقال فصل عن البلد إذا انفصل عن حيطانه مضارقا له. والعير تقدم بايها.

﴿تفندون﴾: تسبونني إلى الفند بفتحتين وهو الكذب وفساد الرأى وضعف العقل.

١) آثرك

<sup>(</sup>٢) الراحمين (۲) لخاطئین

<sup>3)</sup> ضلالك ٥) القار

٦) خاطئين

١١٨ الجزءائالامشر

الأعاديث فاطراك مؤت والأزمن أت ولإعوالة فا وربع أبويوع التعرض ويثروا لذرجمتها وقال يتاب الْبُدُومِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَجَ السَّيْطِينِ بِينِي وَبِينَ إِخْرَقِ إِنَّ \* رَبِّ قَدْ مَا يَدَنِّي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْنِي مِن تَأُودِيلٍ إليه أبويه وقال الدخلوا مصر إن شاة الله عامنين ١ عَلَا اللَّوْيِلُ وَيْلِي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلُهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أحسن بي إذ أخرجني مِن السِّجن وَجَاء بِرَكُم مِنْ رَبِي لَطِيفُ إِنَا يَشَاءٌ إِنَّهُ مُو الْعَلِيمُ الْحَرِيمُ ﴿

جميعًا الأحد عشر بما فيهم بنيامين، تحية له، وكانت بدل المصافحة، وقال يوسف يا أبت

هذا السجود منكم هو تفسير رؤياي التي أخبرتك بها من قبل، وهي في الآية (٤) من هذا السورة صنفحة ٢٠٢، قد جعلها ربي حقيقة واقعة وقد شملني ربي بإحسانه حين أخرجني مز السجن الذي ترتب عليه وصولى أعلى المراتب، وتفضل عليّ لما جاء بكم من البادية القاحلة إلى الحضر الخصيب؛ فعل ربي كل هذا بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي

أبويه وعانقهما، وقال لهما ولإخوته ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين على أنفسكم وأنعامكم مز الجوع والهلاك وبعدما وصل مصر جلس على العرش ورفع أبويه عليه تكريما لهما، وسجدوا

المعنى: . فلما دخلوا على يوسف في المكان الذي أعده لاستقبالهم خارج مصر، ضم إليا

محكم التدبير لما يشاء إنفاذه، إنه هو العليم بمصالح عباده وطرق تحقيقها، الحكيم الذي

الشيطان مشتركًا بينه وبين إخوته،مع أنه خاص بهم، تلطفًا بهم، فما أروع هذا الأدب النبوي وبعد ذلك اتجه يوسف إلى ربه معددًا نعمه عليه طالبًا حسن الخاتمة، فقال: يا رب قد أعطيتني التصرف في ملك مصر، وعلمتني بعض العلوم التي أعرف بها مآل الأمور وتعبير الرؤيا على الوجه الصواب، يا مبدع السموات والأرض، أنت متولى أمورى في الننيا والآخرة

ومن حسن أدبه عليه السلام أنه لم يتعرض لخروجه من الجب لئلا يؤلم إخوته، وجعل أثر

يضع كل شيء في محله

أمنهم وهم يمكرون ﴿ إِنَّ وَمَا أَكُمْ النَّاسِ وَلُوْسِرَهُ مِنْ الْمُوسِ وَالْوِسِرُهُ مِنْ الْمُ يُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا لَمْسَعَلُهُمْ عَلَيْهُ مِنَ أَمِنٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِيْكُمْ وَالَكُهُ مِنَ قَوْقِي مُسْلِمًا وَأَلْمِقَنِي بِالْعَمْلِهِ مِنْ ﴿ يَا ذَٰلِكَ مِنْ أَنَهُ الْعَسِيعِ وَحِيدٍ إِلِيكُ وَمَا كُنْ لَهُ مِهِمْ إِذْ أَجْهِمُ إِنَّ أَجْهِمُ إِنَّ أَجْهِمُ إِنّ

١١٨ الجزء المال علر

يجلس عليه لإدارة شئون الدولة المــفــردات: . ﴿العــرش﴾: المكان الذي

تحية الملوك والعظماء في عهدهم؛ ولكن نحو الأرص تعظيمًا له لا عبادة وكان ذلك هو الإسلام حرمه وجعله كضرا إذا قصد به ﴿خرواله سجدام: أي هبطوا برءوسهم

الترحال وراء المرعي. ﴿البدو﴾: !لبادية التي يعيش أهلها على

وسوسة الشيطان. الفرس بالحديد لتجري، ثم استعمل في ﴿نَرَعُ السَّاسِيطَانِ﴾: أصل النزع نخس

فهو لطيف، ضد كثيف، ثم استعمل في التدبير الخفي السهل النفاذ. فاللطيف هو المدبر للأمور بدقة المسهل لصعابها. ﴿لطيف لما يشاء﴾: يقال لطف بضم الطاء لطافة أي دق وصغر حتى خفي عن الأنظار.

موجدهما لا على مثال سابق. ﴿أجمعوا أمرهم﴾: جعموا كامتهم على إلةاء يوسف في الجب. ﴿الملك﴾: المراد المتصرف في أمور مصر بلا ١٤/٤ ﴿فياطر السحوات والأرض»:

أن ينبه الكفار إلى وجه دلالتها على صدق رسوله، فقال سبحانه مخاطبًا نبيه ﷺ؛ ذلك

القصص الذي قصصناه عليك بالحق من أخبار الغيب التي ما كنت تعلمها، أوحيناها إليك

اقتبضني إليك على الإسلام تحقيقًا لوصية جدى إبراهيم في الآية (١٣٢) من سوزة البقرة صفحة ٢٥، وألحقني بزمرة الصالحين من عبادك. وبعدما فرغ سبحانه من قصة يوسف أراد لأنك ما كنت يا محمد حاضرًا عندهم حين عزموا أمرهم على رمى يوسف في الجب، وهم في

عتملهم هذا يمكرون بيـوسف، ويطلبـون له الهــلاك؛ ومع هـذه الأدلة فــإن الذي يؤمن بك من

قومك قليل؛ لأن أكثر الناس مهما حرصت على إيمانهم لا يؤمنون لغلبة العناد عليهم، وقومك لا يؤمنون بك مع إنك لا تسألهم أجرًا على تبليغك رتسالة ربك بمنا في هذا القرآن، ففائدتا

عائدة عليهم لأنه تذكير لكل الناس وإرشاد...

<sup>(</sup>٣) يا أبت (٢) رؤياي ا آمنين

<sup>(3)</sup> الشيطان (٥) اتيتى

<sup>(</sup>٨) بالصالحين (٦) السموات 5

ه) تسالهم

سورة يوسف

الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة المكذبين من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم فيرجعوا مثلهم كما في الآية (٩) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٧، أفلم يســر هؤلاء المشـركون في البوادي ليتبعهم سائر البلدان، ولأن أهل القرى أحلم وأعلم وأحسن سياسة، وأنت أبها النبى يزعمون، نوحى إليهم ما نريه تبليغه للخلق، واخترناهم من أهل القرى أى الأمصار دون بريئون من شرك المشركين. ولما كان مما منع المشركين من الإيمان زعمهم أن الله تعالى لا فصلت صفحة ٦٢١، رد سبحانه عليهم بقوله ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا﴾ لا ملائكة كما يرسل بشرًا كما تقدم في الآية (٩١) من سورة الأنعام صفحة ١٧٧، والآية (١٤) من سورة الشريعة هي طريقي إلى النجاة، أدعو إليها عن بينة أنا ومَنَ اتبعني وصدق بي، وأنا وهم الساعة فجأة فلا يستطيعون الرجوع من الشرك فيخلدوا في النار. قل أيها النبي للناس هذه فكيف يطمئن ضعير هؤلاء المشركين؟ فهل أمنوا من أن تأتيهم عقوبة تعمهم، أو تأتيهم الخيضوع لهم والتوسل بهم إلى الله كيما في الآية (٢) من سبورة الزمر صفحتي ٦٠٥ ، ٢٠٦. صفحة ٥٢٥؛ لأنهم أفسدوا إيمانهم هذا بإشراك معبوداتهم وأحبارهم ورهبانهم مع الله في كما في الآية (٨٢) من سورة الأنمام صفحة ١٧٥، والآية (٦١) وما بعدها من سورة العنكبوت يمرون عليها وهم معرضون لا يفكرون فيها ولا يعتبرون، ولا يغرنك زعمهم أنهم مؤمنون بالله الففلة عن التفكير في آيات الله في الكون، فقال: وكثير من أدلة وجوده سبحانه وصدق رسله إلى الحق فيفوزوا بالنعيم الدائم بدل هذا الزائل.

الرسل من نصرهم عليهم وتوهموا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فجأة بإهلاك أعدائهم ونجاة قبلكم من الأمم الذين كذبوا رسلهمس أمهلوا أكثر مما أمهلتم كقوم نوح مثلا حتى إذا يئس أن النعيم الدائم خير، فتتبهوا، ولا يشرنكم ما أنتم فيه من الرخاء وتأخير العقاب، فإن مُنْ ووالله لنميم الدار الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصى. أجهلتم كل هذا فلا تعقلون

وهذه سننتا، فبلا يستطيع مخلوق رد عقابنا عن المجرمين لقد كان في قصص الأنبياء مع اممهم ومنها قصة يوسف عبرة....

مَنْ شَاء الله نجاتهم من الأنبياء ومَن آمن معهم.

عَلَى هَذَلِهِ، مَوْسِيلِ أَوْمُوا إِلَى اللّهِ عَلَى بَعْصِيرَةً أَنَا وَمِنْ المُمْرِعَ عَرِدُهِ إِنْ مُعْلَى وَمِنْهِ فَعَلَى اللّهِ وَمِنا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (فَيْ) وَمَا أَنْهُم أَفَلاً تَعْقُلُونَ ﴿ مَنْ مَعَىٰ إِذَا آمَنِيهِ مِن الرَّسِلُ وَطَلَّوا أَنَّهُم التوئ أفسلم يسيرواني الأرض فينظروا كيف كان بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ رَبُّهِم أَفَامِنُوا أَنْ تَأْتِيهِم عَنْشِيهُ مِنْ مَنِ ٱلْقُومِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ لَقَدْ حَسَكَانَ فِي قَصْمِهِمَ أُوسَلْنَا مِن قَبِلِكَ إِلَّا رِجَالًا فُرِحِيَّ إِلَيْهِم مِنْ أَهْلِ عَدَافِ اللهِ أو تاريهم الساعة بغنية وهم لا يسمرون ١ للْمُعْلِينَ ١٥ وَكُانِينَ مِنْ ءَالِيَةِ فِي السَّمَوْنِ وَالْأَرْضِ وه فرد و مره و مره و مرد و مراد و مراد و مرد و ما منا والمراع الذين من قبلهم ولدارا الأخرة خير للذين اتقوا روه بر رروم روه برور و . و يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴿ قِيْمَ وَمَا يَوْمِنُ أَكْثُرُهُمُ

بهم؛ لأن تأخير ما وعدوهم به من هلاك الكافرين لم يحصل، فأورثهم ذلك شكا في إيمان قومهم، وقد يكون كل ذلك كتاية عن المبالفة في تراخي النصر حتى تبليلت النفوس، انظر الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٢٢.

﴿بأسنا﴾: أي عقابنا وعذابنا.

سبحانه أن أكثر الناس لا يؤمنون مهما حرض ﷺ على إيمانهم، أراد أن يبين سبب ذلك، وأنه المعنى: - وما القرآن وما فيه من القصص إلا تذكير وعظة لجميع المالم. بعدما ذكر

#### (١) للمالمين

٧) آستياس

(مسورة يوسف)

١٢٠ الجزء الثالث عشر

المفردات: - ﴿كأين﴾: أي كثير. ﴿من

آية ﴾: أي دليل على وجود صانع عليم قادر. 

﴿على بصيرة﴾: أي على يقين ذاتج عن

﴿استيئس الرسل﴾: اشتد يأسهم.

﴿ظنوا﴾: توهموا.

أن أمسهم يكذبون عليهم في إظهار الإيمان ﴿كذبوا﴾: أي كذبت عليهم أنفسهم حين أوهمتهم أن نصرهم سريع الوقوع، أو توهموا

<sup>(</sup>۲) السموات (٢) غاشية

<sup>(</sup>٤) أدعو

ه) وسيحان

<sup>(</sup>١) عاقبة.

رَبُكُمْ يُوفِينَ ﴿ وَمُوالِدِي مَدَالِأُرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا را رام مرايد المرايد المرايد

> به تمالى، وذلل الشمس والقمر وجعلهما طائعين لما أريد منهما، كل منهما يجرى فر الدقيق قادر على إعادة الموتى للحساب 33)، ثم استوى على عرش ملكه استواء يليق منازله بنظام محكم إلى قيام الساعة، يدبر وجوده مفصله واضحة لكي تتفكروا فيها لعلكم تعلمون أن من قــدر على هذا الصنع مسر ملكه على أحكم وجه، ويخلق دلائل

بَيَنَكُرُونَ ﴿ وَفِي الْأَرْضِ فِطَالًا مُنْجِدِ وَلِنَّ وَجَنَبُ ۚ المُنَيِّنِ يُفِينِي الْمَيْلِ النَّهِارُ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَا يُرْمِي لِلْعَارِمِ

وَلِمِهِ وَفَعَقِعَلَ بَعْضَهَا عَلَى بَعِيضٍ فِي الْأَكُمِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الأيار يَقْمُونَ ( \* وَإِنْ يَعْمُجُنَّ فَعَجِبُ الْأَوْنِ لَهُ مِنْ إِنْ يَعْمُجُبُ فَعَجِبُ اللَّهِ الْمُؤْنِ ة وهم أيوا كخار () أينا كن حَلَّي جَدِيدٍ أُولَا إِنَّا الْمِانَ وَهُمُ مَا أَيُوا كُمَّا رُرُباً أَيْنَا لَقِ حَلَيْ جَدِيدٍ أُولَا إِنَّ اللَّهِ مِنَ كفروا يرييم واولتهك الأغليل ف أعناقيهم وأولتيك

> طولا وعرضا ليمكن زرعها والانتفاع بها انظر الآية (١٥) من سورة الملك صفحة ٢٥٥٠. المفردات: ﴿مد الأرض﴾: أي جعلها ممتدة

﴿رواسي﴾: جمع راسية. والتاء للمبالغة في الثبوت كما يقال فلان طاغية

فيصير مظلما. ﴿ صنوانِ ﴾: الصنوان هو نخلات أصلها واحد. ﴿ الأكل ﴾: هو ما يؤكل كما في الآية ( ١٤٣ ) من سورة الأنمام صفحة ١٨٧٠ ﴿يفشى الليل النهار﴾: أي يجعل الليل غشاء للنهار الاية (٢٥١) من سيورة البقرة صنعتة ٥٦١ والآية (١٤١) من سيورة الأنعام صفحة ١٨١ ﴿ زوجين اشين﴾: أي ذكرا وأنرَّي، والـزوج يطلق على الواحد الذي له مقارن كما تقدم فر

﴿ الأَعْلَالِ ﴾: جمع غل بضم أوله وهو طوق من حديد طرفاه في اليدين ويلتف حول العنق ﴿خَلَتُ﴾: مرضت. ﴿المثلاث﴾: جمع مثلة بفتح فضم، وهي العقوبة التي تماثل الننب كما في الآية (٢٠٠) من سورة الشوري صفحة 33٢.

(١) رواسي.	(٦) متجاورات.	(11)23
(٣) وأنهارا :	<ul><li>(٧) وجنات.</li></ul>	(Y) 185KI.
(٣) الثمرات.	(٨) أعناب.	(11) larelu.
(٤) الليل.	(٩) واحد	(١٤) خالدون.
(ه) لآبَات.	(١٠) لآيات.	(١٥) المثلات

(ابلزه السالت عشر)

تَصَهِ فِي ٱلَّذِي بَيْنَ بِدُيْهِ وَتَفْصِبِلَ كُلِّ شَيْءٍ وَحُدْيَ يَهُوَّةُ لَأُوْلِ الْأَلْبُ فِي مَا كَانَ حَدِيفً لِيْفَرَى وَلَكِن ورحة لفرد يؤين ا

(m) - 水江道 (いうないから) (m) - 水江道 (いうないから) (m) - 水江道 (いうないがら) (m) - 小江河 (m) - 小河 (m) - 小江河 (m) - 小江河 (m) - 小江河 (m) - 小江河 (m) - 小河

الله الله ديم السكون بعتر عمد ترقيها عم استرى عَمَّ التَّرِشُ وَيَعَرُ الشَّهِسُ والتَّهَرُ مِنْ يَجِي لاعبًا ئار ي<sup>م كا</sup> زيزلالي ميغيق الكيت تعليم بيناً! ين رَيْدُ المَّنْ وَلَانِ الْمُرْاتُ إِلَى الْمُوافِينِ فِي المَّرْ بِلْكَ مَا يَنْ أَلْسِكُنْ إِلَيْ كَالِدِي أَرِلَ إِلْدِكَ The Control

عالم المار هم فيها خلدون (ج) ويستميلونك

وَإِنَّ رَبُّكَ لَهُ وَمُغَمِرُهُ لَلْنَاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنْ رَبُّكَ

الكينية قبل الحسكية وقد عكت من قبلهم العنكست الكينية قبل الحسكية وقد عكت من قبلهم العنكست

الجزء الثالث عشر

111

المضردات: ﴿بين يديه ﴾: أي تقدم عليه

### سورة الرعد

هذه الحروف أول سورة البقرة انمفردات: ﴿المر﴾: تقدم الكلام على مثل

سبحان من كبر الفيل وصغر البعوض أي خلقه كذلك. جمع واحده عماد بكسر أوله، انظر الآية (٧) من سورة الفجر صفحة ٢٠٨. ﴿عمد ﴾: هو ما يعتمد عليه، اسم جمع أو ﴿ رفع السموات ﴾: أي خلقها مرفوعة كما تقول

الآية (٥٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١. ﴿استوى على العرش،: تقدم بيانه في اجل مسمى، عو قيام الساعة

فيها من الخرافات والأباطيل ومفصلا لكل شيء يحتاج إليه المؤمن في عقيدته وفي أعماله ظلمة الشرك. ما كان هذا القرآن وما فيه من القصص حديثًا مكذوبًا على الله على ما يزعم الكافرون. ولكنه كان تصديقاً لما تقدمه من الكتب السماوية، أي لما فيها من الحق لا ما زادوه وهاديا من الضلال، وسبب رحمة في الدارين لمن اتبعه من المؤمنين. والله أعلم المعنى: في سيرة هؤلاء الأنبياء مع أممهم عبرة يتعظ بها أصحاب العقول الخالصة من

كذلك فلا يمسكها أن تقع على الأرض إلا هو، انظر الآية (٦٥) من سورة الحج صفحتى 333، يؤمنون لإغفالهم النظر والتأمل فيما حواه من العلوم والمعارف التي ما كان يعلمها أحد قبل نزوله. ثم أراد سبحانه أن يقيم الدليل على وجوده وقدرته تنبيها للغافلين فقال ﴿الله الذي رفع السموات﴾ إلخ، الله هو الذي خلق السموات مرفوعة بلا عماد تعتمد عليه وأنتم ترونها القرآن الذي أنزل إليك من ريك هو الحق الذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا ينتفعون به فلا المعنى: تلك الآيات من هذه السورة هي بعض آيات الكتاب المعجز للإنس والجن، وكل

(3) lbzi小.

(٣) آيات.

(Y) Ild Ko and.

# ١٢٥ الجزء الثالث عشر

استمروا على كفرهم قبل العافية من العذاب بالإيمان، انظر الآية (٣٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١، يستعجلونك بذلك مستهزئين، والحال أنه مضت ووقعت في الأمم قبلهم لعقبها العقوبات لأنهم عملوا مثلهم، فكان حقهم أن يعتبروا وينزجروا، وبعد ما هددهم لعلهم الشيطان في الياس، فقال: وإن ربك أيها النبي لذو صفح وعفو لمن تاب من خلقه مع ظلمه السابق، وإنه لشديد العقاب لمن استمر على عناده ولم يسارع إلى التوبة،

تَنديدُ الفقاب ﴿ وَيَقُولُ الْدِن كَفُرُوا لَوْلا الْزِلَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا تَصَلَّمُ وَلَكُو قَوْمُ هَا هَ فَ كَا تَوَا وَلَكُو قَوْمُ هَا هَذَهِ وَكُو قَوْمُ هَا وَكُو عَلَيْهِ الْفَتَبِ وَالشَهِيْةِ وَكُلُ مَنْهُ النَّيْسِ وَالشَهِيْةِ وَكُلُ مَنْهُ النَّتِ وَالشَهِيْةِ لَهُ مِنَا أَسْرَ الْفَتَلُ وَمَن مَعْمَ اللَّهُ النَّتِ وَلَى مَن أَسْرَ الْفَتَلُ وَمَن مَعْمَ اللَّهِ النَّهِ وَكُو مَن عَلَيْهِ النَّهِ وَلَى وَمَن عَلَيْهِ وَمَالِ اللَّهُ النَّهُ وَلَى وَمَن عَلَيْهِ وَمَالِ النَّهُ وَلَى وَمَن عَلَيْهِ وَمَالِ النَّهُ وَلَى وَمَن عَلَيْهِ وَمُولِ اللَّهُ وَلَى وَمَن عَلَيْهِ وَمُولِ اللَّهُ وَلَى وَمَن عَلَيْهِ وَمُولِكُمُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمَن عَلَيْهِ وَمُولِ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُ اللَّهُ وَمُ اللَّهُ وَمُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمُن الْمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُوالِمُنَا اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ا

رُعْنَ فِيصِيب رَبَّ المفردات: ﴿لولا﴾: حرف يدل على طلب

﴿تغيض﴾؛ يقال غاض الماء أى ذهب وغاضه غيره أذهبه فهو فعل لازم ومتعد، وما هنا متعد، أى تذهب منه شيئا من أجزائه أو زمنه المعتاد، والمراد ينقص فيها.

﴿وماتزداد﴾: أي وما تزيده فهو متعد أيضا كما في الآية (٦٥) من سورة يوسف صفحتي

٢١٢، ٢١٢، والآية (٢٥) من سورة الكهف صفحة ٢٨٤.

﴿الكبير﴾: العظيم الشئان الذي كل شيء دونه. ﴿المتعال﴾: المستعلى على كل شيء بقدرته. ﴿سارب﴾: أي بارز في سيره.

﴿معقبات﴾: جمع معقبة، والمراد الجماعة من الملائكة يعقب بعضها بعضا في الحفظ. انظر الآية (٤) من سورة الطارق صفحة ٨٠٢.

(۱) غالم. . . (۲) والشهادة. . (۲) بالليك. . (۲) بالليك. . (۱) الصواعق. . (۱) الصواعق

بظلمة الليل والعكس كما في الآية (٥) من سورة الزمر صفحة ١٠٦، وإنما اقتصر هنا على ما من كل أصناف الثمـرات زوجين اثنين ذكرا وأنثى، وهذا من إعجاز القرآن الذي جاء به نبي والآية (٧) من سورة النبأ صفحة ٧٨٧، وجعل فيها أنهارا لمنافع الإنسان والحيوان، وجعل فيها لتحفظ الأرض من التصدع والاضطراب كما في الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ٣٤٧، الأرضية فقال: وهو الذي مد الأرض ليمكن الاستقرار عليها وجعل فيها جبالا ثابتة لا تتزحزح فيخافون ولا يفسدون في الأرض. وبعد ما بين سبحانه الدلائل السماوية أراد أن يبين الدلائل المعنى: نصبنا لهم البراهين لعلهم يوقنون أي يعلمون علما قاطعا بلقاء ربهم في الأخرة ذكر لأن المقام للتخويف بقبِّام الساعة وهي تكون بتكوير الشِّمس وذهاب ضوئها . إن فيما ذكر أمى في وقت لم يكن في العالم كله من يعلم ذلك. ومن قدرته تعالى أنه يذهب ضوء النهار لكانت على صفة واحدة، وفي الأرض جنات من أشجار الكرم وزرع من كل نوع، وفيها نخيل خصب ينبت كل شيء وبعضها رخو وبعضها صلب أو متحجر، ولولا تخصيص قادر حكيم من بديع خلق الله لأدلة وبراهين لقوم يتفكرون فيعرفون الحق. ومن أدلة قدرة الله سيحانه ووحدانيته وهم الذين سيسحبون إلى جهنم والأغلال في أغناقهم، أنظر الآية (٧١) من سورة. الآية (٢٧) من سورة الزوم صفحة ٤٢٥. هؤلاء هم الذين كفروا بريهم مع وضوح أدلة وجوده الحق فأجدر بالعجب قولهم منكرين البمث بتكرار التعجب منه: هل إذا صرنا ترابا هل نرجع واستمر على جحوده للحق فقال: ﴿وَإِن تَعجِب﴾ إلخ، أي وإن تَعجب أيها السامع من إنكارهم وقدرا ورائحة وطعماء إن في ذلك الصنع العجيب لأدلة قياطعة على وجود صانع لقنومك واحد لا يختلف طعمه، ومع ذلك نفضل بمحض القدرة بعضها على بعض في ثمراتها شكلا بعضه جذعه واحد له عدة خلفات، ويعضه منفرد في أصله وفرعه، يسقى جميع ما تقدم بماء تلك الأرض التي ترونها أمامكم وفيها قطع متجاورة مختلفة، فبعضها سبخ لا ينبت، والآخر أيضًا الذي هددهم به الرسول ﷺ فقال: ويستعجلونك بالعقوبة السيئة التي هددوا بها إذا إلى خلق جديد، لأن من قدر على الإنشاء من العدم قادر على الإعادة بل هي أسهل كما في يستعملون عقولهم.. وبعد ما ثبت الحق بكل هذه الأدلة أراد سبحانه أن يوبخ من أعرض عنها خالدين فيها. وبعد ما ذكر إنكارهم لعذاب الآخرة أراد أن يبين جرأتهم على إنكار عذاب الدنيا غافر صفحة ٦٢٧، وآيات (٣٠، ٣١، ٢٢) من سورة الحاقة صفحة ٦٢٧؛ وهم الملازمون للنار

177

الجزء الثالث عشر

17

الجزء المال عشر

أبيض أو أسود، إلى غير ذلك مما لا يحصى من أحواله، ويعلم ما ينقص من الجنين في لا يتعداه، أنظر الآية (٩٤) من سورة القمر. الله سبحانه هو الذي يستوي عنده علم ما غاب الأرحام من جسيده أو مدة حمله، وما يزيد من ذلك، وكل شيء في الوجود خلقه بمقدار محدد عنا وما حضر، وهو العظيم الشـأن المستعلى على كل شيء. ثم دلل على ذلك بقوله ﴿سواء مبالغ في الاختفاء في ظلام الليل ومن هو ظاهر ماش في بياض النهار، لكل واحد من هؤلاء به، وهذا الحفظ صادر بأمر الله سبحانه. ثم أراد سبحانه أن يؤيد ما سبق ببيان حكم عام هو مطمع في هداية كفار مكة إلا إذا أصلحوا أنفسهم وتركوا العناد وتقليد الآباء، وإذا أراد الله منكم)﴾ إلخ؛ أي يستوي في علمه إسراركم ألقول والجهر به، ويستوى في علمه عمل من هو ملائكة تتعاقب على حفظه من أمامه ومن خلفه، يحفظونه من كل ما قدر سبحانه عدم إصابته أنه سُبحانه لا يغير حال أمة من عز إلى شقاء وبالعكس إلا إذا غيروا ما هم عليه، أي فلا العذاب عنهم.. والله هو الذي يريكم البرق الذي يتقدم المطر عادة ليخيف من يضره المطر ويطمع في الخير من ينفعه، وينشىء السحاب الثقال بالماء الكثير. يسبح الرعد أي ينزه ربه تنزيها مقارنا لحمده سبحانه. وفي الآية (٤٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٠ ما يفيد أن بقوم سوءًا لإصرارهم على المعاصي فلا راد لما أراد، وليس لهم من يواليهم وينصرهم بإبعاد السموات والأرض ومن فيهن كلها تسبح ولكنا لا نفقه كيف تسبح.. والذي نفهمه أنها خاضعة لسلطانه، مسخرة فيما خلقت له، منادية بوجود صانع حكيم، وتسبح الملائكة من هيبته تعالى إجلالًا له، ويرسل سبحانه الصواعق ليصيب بنارها من يشاء إصابته بها فيهلكه.

شديد الكيد لأعدائه ﴿المحال﴾: أي المماحلة والمكايدة، يقال مِحل فـلان بفـلان إذا كاده ومكر به، فالمراد

فينكرون ذلك

المفردات: ﴿يجادلون في الله﴾: أي يجادلون في صفات الله كالقدرة على البعث والحساب

﴿من أمر الله ﴾: من بعمنى الباء أي بأمر الله

﴿وال﴾: أي متولى أمورهم يجلب لهم الخير ويدفع الشر.

وعلى استحقاقه لكل حمد، انظر الآية (٤٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٠ ﴿ يسبح الرعد بحمده ﴾: المراد أن صوت الرعد يدل على خضوعه وتتزيهه له سبحانه

﴿الصواعق﴾: تقدمت في الآية (٩١) من سورة البقرة صفحة ٥

في قولهم ولكنه يعلم أنهم مكابرون، فلم يجبهم إلى تلاعبهم، أنظر آيات (٧، ٢٢، ٨٨) من <u>هن سورة العنكبوت صفحة ٢٨٥. ثم أراد سيحانه أن يقيم لهم أدلة أخرى على</u> كميال علمه بأحوال خلقه وقدرته على كل شيء تنبيها على أنه قادر على إنزال ما بقتر-ون لو علم صدقهم سوورة الأنعام صنفحات ٢١١، ١١٧، ١٨١، فقال: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنش﴾ منّ إنسان أو حيوان، أي يعلم أحواله وهو في رحم أمه من ذكر أو أنثى، واحد أو متعدد، شقى أو سعيد، قال له ربه عز وجل العليم بنياتهم: إنما أنت منذر، أي أن مهمتك التي بعثت لها هي تخويف القرآن وهو المعجزة الخالدة بخلود الدنيا تتحدى كل عالم على وجه الأرض، انظر الآية (٥١) أخرى بما تراه في الآية (٥٩) من سورة الإسراء صفحة ٧٧٧، والآية (١٥) من سورة العنكبوت الناس من عاقبة عصيان ربهم، وليس في قدرتك الإتيان بالمعجزات. ومن حكمته تعالى أنه جعل لكل أمة من الأمم السابقة نبيا يهديهم مؤيدا بمحجزة تليق بزمانهم، وأنت بإعطائك أن يذكر طعنا آخر لأنه لم يأتهم بمعجزة كمعجزات الأنبياء قبله، فقال: ويقول الذين كفروا (3/) من القصص صفحتي ٢١٥، ١٥١٤، أو كمعجزات عيسي، أو مثل ما طلبناه منه في الآيات (٩٠) وما بعدها من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦ وما بعدها، ورد سبحانه عليهم في مواضع تعنتا: هنَّا يأتينا بمعجزة كعصا موسي، أنظر الآية (١٢٤) من سورة الأنعام صفحة ٢٨١، والآية صفحة ٢٥٨، فلما كان ﷺ لشدة رغبته في هدايتهم يحدث نفسه بالميل إلى إجابة طلباتهم، المعنى: بعد ما ذكر سبحانه طعنهم فيه ﷺ لأنه يقول بالبعث، ولأنه توعدهم بعذاب، أراد

سورة الرعك

الجزء الثالث عشر

إلخ؛ أنزل سبحانه من السَّحاب مطرا فسيالت مياه الأوديَّة على حسب مقدارها في الصغر ليحيطهم بالدليل من كل جانب ويقطع معاذيرهم يوم القيامة فقال: ﴿آنزل من السماء ماء﴾ وجود صائع غيره أراد أن يضرب لهم مشلا للحق في ثباته وللباطل في اضمحلاله وزواله شيء سنواه وبعد ما بين سبيحانه الفرق الواضح بين المؤمن والكاهر والإيمان والكفر، وأبطل سبب حيرتكم؟ هل خلق ما جعانته وهم شركاء لله خلقا كخلق الله فاشتبه عليكم أمر خلقها مع خلق الله هجعلتموهم شركاء له؟ وإذا كان هذا مستحيلا فقل لهم إن الله وحده هو الخالق لكل لضال والمؤمن المهتدى. وهل تستوى الظلمات التي لا يرى فيها الطريق والنور الذي يجلو كل شيء؟ وإذا كيان لا يستويان فكذلك لا يستوى الكفـر والإيمـان. وإذا كان هذا هو الواقع فمـا الخطر، والبصير الذي يعرف طريق الأمن؟ وإذا كانا لا يستويان فكذلك لا يستوى الكافر ضرا يدفعونه؟ ثم قال لهم أيضا منبها لخطئهم: هل يستوى الأعمى الذي إذا سار لا يأمن هذا فانتخذتم من دونه سبحانه من لا يملكون لأنفسهم فضلا عن غيرهم نفعا يجلبونه ولا ٢٩٥. وإذا كان الحال كذلك فبادر أنت به وقل لهم: هو الله وحده، ثم قل لهم بعد ذلك: أجهلتم هناك إلا جواب واحد لا ينكرونه كما في الآية (٦١) وما بعدها من سورة العنكبوت صفحة رب هذه الأجرام العلوية والسفاية التي تحير العقول في بديع صنعها وإتقان نظامها؟ فليس كناية عن أنه لا مناص من هذا الخضوع؛ فإن استمروا على عنادهم فقل لهم أيها النبي: من لغضوع صاحبها في أوقات الغدو والآصال؛ فإن الجميع خاضع طائعا أو كارها.. والكلام والأرض خاضع لعظمته منقاد لإرادته حش ظلال من له ظل منها فإنها خاضعة أيضا تبعا طريق الصواب. وكيف يكون لفيره سبحانه قدرة على إجابة دعاء مع أن كل شيء في السموات وإذا كان الأمر كذلك فما دعاء الكافرين لمعبوداتهم إلا في ضلال وضياع وانحراف عن

مَن يَشَاءُ وَمُو مِيمُ لِمُن فَق اللّهِ وَهُو صَليهُ السَّحالِ ﴿

قَوْ وَمَوْا الحَقِي وَاللّهِ مَن لِهُ اللّهِ وَهُو صَليهُ السَّحِين لَق وَلَهُ صَليهُ السَّحِين لَق وَلَهُ مَن اللّهِ مَن وَلَهُ مَا لَا اللّهُ وَلَم اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَن اللهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ وَمَن اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

هووما دعاء الكافرين إلخ المراد هنا دعاؤهم لأصنامهم فإنه هو الذي لا يجاب لأنها لا تستطيعه كما في الآية (١٩٤) إلى الآية (١٩٨) من سورة الأعراف صفحتي فإنه قد يستجيبه لهم أنظر الآية (٢٢) وما بعدها من سورة يونس صفحة ٢٦٩، ويصح بعدها من سورة يونس صفحة ٢٦٩، ويصح في دفع الخلود في النار، وهذا لا يمنع أنه قد ينفع في غير ذلك.

﴿الغدو﴾: واحدها غداة وهي أول النهار.

﴿الأصال﴾: واحدها أصيل وهو ما بين العصر والمغرب، ﴿اودية﴾: واحدها واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء، ﴿بِقَدرِها﴾: أي بِمقدارها، ﴿أَحَيَمِل﴾: أي حمل.

﴿ زبدا ﴾: هو ما يعلو وجه الماء عند زيادته كالرغوة وغيرها.

المعنى: قدمنا كل هذه البراهين، ومع ذلك يجادل الكافرون فى صفاته تعالى، ويتكرون وحدته وقدرته على البعث يوم القيامة، والله سبحانه لا يغلبه مخاوق لأنه شديد الكيد لأعدائه، له سبحانه وحده الدعوة الصحيحة الثابتة الواقعة فى معلها لأنه لا يجبب الدعاء

#### (۱) يجادلون. (۲) كياسط. (۲) بيانغه... (۱) الكافرين. (۵) ضلال. (۱) وظلالهم. (۷) والأصال. (۸) الظامات. (۹) فششابه. (۱۲) التهار.

تفسسر الفران جـ ٢

( مستووة الرعسيا

لَيْظُ كُمَّا يُوفِدُونَ عَلَيهِ فِي النَّارِ الْبِغَاءَ مِلْيَةٍ أَوْمَنِعٍ زَبَدُ

متداكم كتاك تفرب القاللة والبلط فأمالز بذ فيذهب جفائه وأما ماينفع الناس فيدكث والأرض كَذَالِكَ يَفْرِبُ اللَّهُ الْأَنْكَالَ ﴿ إِلَّذِينَ السَّبَابُواْ

ذهب أو فضة أو اتخاذ متاع من نحو الحديد والنحاس والرصاص زيد مثل زيد المأء. كهذا

المثل يضرب الله مثل الحق والباطل؛ فكما أن الزبد يذهب مهملًا ضائعًا فكذلك الباطل يزول، وكما أن الماء والمعدن الصافى يبقى في الأرض لنفع الناس كذلك الماء يبقى في بطن

يبقى ويعلو. كهذين المثلين في الجلاء والوضوح يضرب الله الأمثال دائما للناس ليبصرهم الأرض في الميون والآبار، ويغذى الحبوب والثمار، والمعدن يمكث مددا طويلة، وكذلك الحق

بالصراع الشديد بين الشر وأنصاره والخير وأنصاره يتتازعان البقاء والبقاء دائما للأصلح. وإنما نوع التمثيل بالماء والمعادن ليفهم جميع الطوائف من زراع لا يرون إلا الماء وصناع لا يرون السيول وإنما يعيشون بين المعادن وصهرها. وبعد هذا البيان الرائع فالذين يجيبون دعـ وة ربهم بقــ وة إخــلاص، لهم عنده إلمـــــ وبة الحــسنـى في الآخــرة وهي الجنة والذين لم

ومثله معه لدفعه لينقذ نفسه منه ولكنه لا يقبل منه إذا فرض وملك كما في الإَية (٢٦) من يستجيبوا له فلهم عذاب شديد بلغ من شدته أن الواحد منهم لو كان يمتلك كل ما في الأرض

سورة المائدة صفحة ٢٤١٠ أولئك الذين لم يستجيبوا لله لهم أسوأ حساب وأشده كما فر الآية (٨) من سورة الطلاق صفحة ٧٥٠، ومكانهم الذي يأوون إليه هو جهنم، وقبع المهاد والمستقر جهنم. أفمن يعلم أنما أنزل إليك أيها النبي هو الحق المبين في المثل السابق كمز

لا يعلم لأنه أعمى القلب. والمعنى هل بعد بيان حال كل من الفريقين ومصيرهما يتوهم غافل مساواتهما؟ كلا، فلا يقول ذلك إلا مجنون لأنه لا يتذكر ويدرك ما بينهما من فرق إلا أصحاب العقول الخالصة من تقليد الآباء على الباطل وحب الجاء الكاذب. ثم وصف سبحانه أصحاب العقول بتسع صفات فقال: الذين يوفون بعهد الله الذي أخذه عليهم في كتابه من طاعة رسوله ولا ينقضون المهود المؤكدة التى بينهم وبين الله وبينهم وبين العباد، فالكلام تعميم بعد تخصنيص. والذين يصلون ما أمر الله بوصله كالرحم والمؤمنين وكل ما في وصله ومودته تقرب لله سبجانه، ويخشون ربهم، والخشية خوف مقرون بتعظيم من يخشى منه، ولذا خصه

الآية (٢٨) من سورة الأنعام صفحة ٢٦٨، يوقدون عليها ابتغاء حلية، أي طالبين عمل حلية مز

رئيه م المنتني والدين له يستجيبوا له رتوان علم مَّافِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهُ مَعُمْ لاَفْتَدُواْ بِدِيرَ أُولَتِيكَ

مُمَّمُ مُوعًا المِيْ إِنْ وَمَا وَمُعُمَّ جِعِمُ وَيِلْسَ الْدِيمُ الْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله \* أَفِّن يَعَمُ أَضَا أَرِلَ إِلَيْكِ مِن زَيْكَ المَثْنَ مَنْ إِ

المن إلى يندخ الزواللالي الله الدن يؤون

الْمِيالِ ﴿ وَاللِّينَ عَبَرُوا الْبِعَنَاءَ وَعِيدُ رَبِيمَ وَاقَامُو ماأم الله بديمة أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوة يعَدِ اللَّهِ وَلا يَنْفَقُونَ الْمِينَانَ ﴿ وَالَّذِينَ يَعِلُونَ

ż الجزء الثالث عشر والكبير، فيحتمل السيل الذي تكون من ذلك

الماء زبدا

المفردات: ﴿ رابيا ﴾: عاليا مرتفعا .

كالذهب والفضة ﴿ ابتماء حلية ﴾: أي طلبا لما يتخلى به

كالقدور والمحاريث وآلات المصانع من الحديد والنحاس مثلا ﴿أُو مساعِ ؛ هو ما يسميع به الناس

من الأشياء الغريبة المضعفة لقيمتها وتعلو على سطحها عند غليانها. ﴿ زبد مثله ﴾ : زبد المعادن هو ما يخالطها

﴿جفاء﴾: مصدر جنات الشيء أي طرحته

ورفيته، وأريد بالمصدر اسم المفعول أي مرميا ضائعا

صفحة ٢٢١ وكذا ما أخذه عليهم على لسان رسلهم كما في الآية (٨١) من سورة آل عمران صفحة ٧٠٠ ﴿المِيثَاقِ﴾: العهد المؤكِّدِ . ﴿إِلَّا ابتقاء وجه اللُّهِ﴾: تقدم في الآية (٢٧٢) من سورة البقرة صفحة ٥٨. الإقرار به حيث ركب فيهم العقول وأقـام إهم الأدلة كما قال في الآية (١٧٢) من سورة الأعراف ﴿استجابوا لربهم﴾: أجابوا دعوة ربهم بالقيول. ﴿الحسنس﴾: المثوبة الحسنى وهي الجنة ﴿بئس المهاد﴾: قبح المكان الممهد لنزولهم فيه. ﴿بمهد الله﴾: هو ما أخذه عليهم من

يوقدون عليها حالة كونها في النار، وهيزا القيد للتأكِيد كِقوله (ولا طائر يطير بجناحيه) في المعنى: فحمل السيل في أثناء جريانه زبدا طافيا فوق سطحه، وبغذن المعادن التر (1) ellished. (7) eatelang. (३) 내가 (٥) الميثاق

> ٧٥٥، فالمراد أنهم يخافون خوف مهابة وإجلال، فلا يفعلون ما يغضبه خوفا من عقابه لأن نتيجة فعل ما يغضبه وقوعهم في سوء الحساب يوم القيامة، وفضيحتهم على رءوس الأشهاد

الله تمالي بالعلماء الذين يعرفون ربهم حق المعرفة كما في الآية (٢٨) من سورة فأطر صفحة

﴿آية﴾: أي معجزة.

﴿من آناب﴾: أي رجع،

بما صريم فيعم عقبي الدار ﴿ وَالَّذِينَ يَتَفَضُّونَ عهد الله من بعد ميشنه، ويقطعون ما أم الله بهته أن

والعكتيكة يدخلون عليهم من كي باب كاستكم عليم

أحسنوا عملهم فيها، وفسر هذه العاقبة بأنها جنات عدن يدخلونها خالدين فيها هم ومن عمل صفحة ١٣٤؛ أولئك الموصوفون بما ذكر لهم العاقبة الحسنة التي تعقب دار الدنيا التي تمالي سـرا فيما بينهم وبين ربهم وعلانية أمام الناس، وقد تقدم بيان محلهما في الآية (٢٧١) من سورة البقرة صفحتى ٥٧، ٥٧ ويدفعون الشر بالخير، انظر الآية (٣٤) من سورة فصلت المعنى: وأدوا الصلاة كاملة حسا ومعنى، وأنفقوا في وجوه الخير بعض ما رزقهم الله

٢٠٠، والآيات من (٥١ إلى ٥٩) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠، وانظر بقية ذلك في تفسير ذلك رؤية أهل الجنة بعضهم لبعض، انظر آيتي (٥٤، ٥٠) من سورة الأعراف صفحتي ١٩٩، الجنة وهم في الجنة يرون أهل النار وبالعكس ويتخاطبون مع بعد المسافة بينهما، فأيسر من وائتناس بعضهم ببعض لا نعلم كيفيته لأنه من أحوال الآخرة التي لا نعلم كيفيتها . وإذا كان أهل ٥٥٩ ومثل ما هنا في الآية (٢١) من سورة الطور صفحة ٦٩٧، ٦٩٨. وكيفية اجتماع أهل الجنة ٤٥٤، ٤٥٥، والآية (٨٨) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٩، والآية (٤١) من سورة الدخان صفحة ويؤيده ما في الآية ٢٦ من سورة هود صفحة ٢٩١، والآية (٢٠١) من سورة المؤمنون صفحتى وفي الكلام دليل على أنه في ذلك اليوم لا تنفع الأنساب إذا لم يكن معها عمل صالح. صالحا من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ليتم أنسهم بأهلهم.

عاقبة الدنيا هذه الجنة. وبعد ما بين سبحانه ما أعده للمتقين بين حال الأشقياء وما أعد لهم صبركم على مشاق العبادة والجهاد والمصائب احتسابا لوجه الله فلا خوف عليكم أبدا، فنعم يدخلون عليهم) النخ؛ أي وتدخل عليهم الملائكة من كل باب قائلين أمان من الله عليكم بسبب ثم ذكر سبحانه ما لأهل الجنة من الكرامة بتسليم الملائكة عليهم فـقـال: ﴿والمـلائكة صفحة ۱۹۸

لصَّلَوٰةً وَأَنْفُواْ مِنَّ رَزُفَنْهِم مِرًا وَعَلَائِمةً وَيَدُرُهُونَ

الجزء الثالث عشر

والذين صبروا على مشاق التكاليف وقسوة المصائب طالبين بذلك رضا ربهم لا رياء ولا سمعة، وأقاموا الصلاة...

رو دورير مرز مرزر مرار و اربط و رودره و مروره على در دور دروهم ودور دروم

بِالْمُسَنَةِ السَّنِيَةِ أَوْلَتِهِكَ أَمْهُ عَلَى اللَّهِ ﴿ كَانَ عَلَوْ

صفحة ٢١١ والآية (٤٩) من سورة هود المنكورة في الآية (١٢٨) من سورة الأعراف صنفحة ٢٩١، والآية (١٢٢) من سبورة طه ﴿عقبي الدار﴾: العقبي هي العاقبة صفحة ٤١٩. ﴿عدن﴾: أي إقامة وخلود. المضردات: ﴿يدرءون﴾: أي يدفعون.

مُنَّةً ٱلدَّارِ ۞ ٱللهُ يَضْعُ ٱلرَّنَّةَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقَدِهُ

و سَلَ ويفسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْلَنْهِكَ كَدُمُ ٱلْمَدَيْةُ وَكُلُهِ

وَوْمُواْ بِالْمَدُوْةِ الدُّنْتِ وَمَا الْمُدِّرَةُ الدُّنْتِ فِي الكَّيْرَةُ الدُّنْتِ فِي الكَيْرَةِ إِلَّا مَنْنِعٌ ۞ وَيُقُولُ الدِّينَ كَفُرُواْ لَوْلَا أَبُولَ عَلَيْهِ مَايَةٌ مِن رَبِّهِ عَلَى إِنَّ اللهُ يُضِلُّ مَن يُشَامَهُ وَيَهُدِئ إِلَيْهِ

﴿صلح﴾: أي كان مؤمنا صالحا.

مَنْ أَنَابَ ۞ اللَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطَعِينُ قُلُوبِهِ مِيدَكُرُ اللَّهِ

﴿ميثاقه﴾: أي توكيده. ﴿ويقدر﴾: يضيق.

﴿لُولًا أَنْزِلُ﴾: أي هلا، فهي كلمة تدل على طلب ما بعدها.

﴿متاع﴾: أي شيء قليل كمتاع الراعي والمسافر سفرا قصيرا.

(١) الصلاة.

(۲) رزقناهم.

(۲) جنات.

(٥) وأزواجهم. (٤) آبائهم.

(٦) وذرياتهم.

(Y) والملائكة. (٨) سلام.

١٠) بالتحياة (٩) ميثاقه.

١١) وماالحياة

· 6 Lan (17)

سورة الرعد

المفردات: ﴿اللهُ: كلمة تنبه للعناية بما

اعدها . ﴿طوبِي لهم﴾: مــأخـوذة من الطيب وهي

ای مرجع، هنام (مای) ای مرجع، هنا

كلمة تدل على الحياة الطيبة والسرور

من إضافة الصفة للموصوف ♦ さしま · aci

﴿متاب﴾: أصلها متابي أي مرجعي في

«ييئس»: أي يعلم،

الآخرة.

﴿قارعة﴾: أي داهية تقرع قلوبهم وتقلقهم، انظر سورة القارعة. صفحة ١٨٨٩

﴿وعد الله ﴾: بموتهم أو بقيام الساعة

﴿قَائُم﴾: أي رقيب

﴿فِأَمْلِيتِ﴾: أي أمهلت

والمبرجع الحسين يوم القيامة. وبعد ما ذكر سبحانه تعنت الكفار في طلباتهم من رسوله وبيَّن سبحانه جزاء ثولب العطمئنين فقال: الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الفرح وقرة العين أنهم لن يهتدوا لأنهم غير مخلصين، أراد أن يسلى نبيه بأن هذه عادة الأمم مع أنبيائهم، وأن عاقبة المعاندين وخيمة، فقال: ﴿وكذلك﴾ إلخ؛ أي أرسلنا لك ولأمتك كإرسالنا للرسل قبلك المعنى: لا يطمئن القلوب ويطرد منها الفزع والاضطراب إلا تذكرهم. لله سبحانه. ثم بيّن

ألحق، فإذا أردتم الهداية فارجعوا إليه تنالوها، والراجعون إلى الله تعالى هم الذين آمنوا

وتطمئن قلوبهم دائما بتنكر الله عند كل شبدة، فبلا يبنائون بشس، ولا يَحرزون على فوات

(1) الصالحات.

(٢) أرسلناك.

(٣) المالي

مرغوب، ثقة بما عند الله..

أَلَا بِذِي اللَّهِ تَطَلَّمِنُ الْفَلُوبُ ﴿ الَّذِي عَاشُوا وَعَمُواْ القَيلِينَ عُوبَي فَمْمَ وَحَسَنُ مَعَالِ ﴿ كَذَابِكُ فَيْمَامَا لَمَيْنَ مِهِ الْمِلْمِالُ أُو فَعَلَمَتْ مِهِ الْأَرْضُ أَوْكِمَ مِو المَّوْنَ بَل بِقَدِ الأَمْنُ بِمِيمًا أَمَامُ مَا يَصِى الَّذِينَ ءَامُنوا 五河水水水水水水水水水水水水 أرسكنك فقائمة قد خكث من قبلها أعم لينتلوا عليهم آلَّدَى أُوحِينا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُمُّرُونَ بِالْرَّحْمِينِ عُلَّ هُو رَبِي أَن لَوْ لِيَسَاءُ اللَّهُ عَمَدَى النَّاسُ جَمِيمًا وَلَا يَزْلُ الَّذِينَ كَمُووا تَصِيبهم بِمَا صَنْعُواْ قَارِعَةُ أَوْ يُحَلُّ قَوِيبًا مِن دَارِهِمُ يَّ يَانِي وَعَدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهُ لِا يُعْلِفُ الْمِيعَادُ اللَّهِ مُ أَعَلَانُهُمْ فَكُنِفَ كَانَ عِمَالِ ﴿ الْمَنْ مُوفَاعُ وكقداشتيزئ يرمسي تن قبلك فأمكيث يلذين كفروا (1大・に)しまか)

إن الله تعالى يضل من يشاء لعناده بعد ظهـور الحق، ويهـدى من رجع عن المناد وأقبل على علمكم بالمعجزة التي عجزتم جميعا عن الإتيان بمثلها؟ فلا جولب لكم عندي إلا أن أقول لكم قال: ﴿وفرحوا﴾ أي فرح الكفار ببسط الرزق في الحياة الدنيا واعتبروه أكبر متاع، وهم في كمتاع الراعى الذي لا يكفى إلا مدة يسيرة عنادا: هلا أنزل على محمد معجزة من ربه كما تقدم في الآية (٧) من هذه السورة صفحة ٢٣٢٢ ولما كانوا كثيرا ما رددوا قولهم هذا كررها القرآن لذلك. قل لهم ما أعظم عنادكم بعد قد يوسع على الكافر استدراجا ويضيق على المؤمن لزيادة أجره وإدخارًا لنعيم دائم، ولذا هذا مخطئون، إذ ليس نعيم الدنيا كله إذا قيس بنعيم الآخرة إلا شيئًا يسيرا جدا سريع الزوال ويضيق على من يشاء ممن هو ضيق الحيلة في الكسب، ولا علاقة له أيضا بكفر أو إيمان، بل أنفسهم كما تقدم في الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١، ويقطعون ما أمر الله بوصله مما تقدم في الآية (٢١) من هذه السورة صفيحة ٢٢٤، ويفسدون في الأرض بالظلم والطغيان وإثارة الفتن، هؤلاء لهم الطرد من رحمة الله، ولهم سبوء الماقبة وهي جهنم. ثم لمنا كان بعض الكفـار أغنياء وتسبب غناهم في عنادهم وشدة كفرهم، أراد سبحانه أن يبين جكمة تقسيمه الأرزاق على المؤمن والكافر، فقال: ﴿الله يبسط الرزق﴾ أي يوسعه لمن يشاء من خلقه ممن كان له مهارة في جمع المال، ولا علاقة لهذا بكفر أو ليمان ولا بصلاح أو معصية، العقول التي بها الوصول للحق من بعد توثيقه وتأكيده بنصب الأدلة على وجوده في الكون وفي وقد غر المال كفار مكة حتى تمنتوا وتفافلوا عن الممجزة الخالدة وهي القرآن، وقالوا

من العذاب فقال: والذين ينقضون عهد الله الذي أخذه عليهم بالإقرار به حيث ركب فيهم

١٣٧ الجزء الثالث عشر

انظر الآية (٧١) من سورة الأعراف صفحتى ٢٠٢، ٢٠٢ والآية (٧٤) من سنورة غاف أسماءهم، وهو كناية عن أنه لا حقيقة لهم، المفردات: ﴿سموهم﴾: أي اذكروا

﴿بِظاهر من القول﴾: أي بقول له ظاهر وليس له حقيقة فهو كالخيال.

﴿واق﴾: أي حافظ يقيهم.

﴿مثل الجِنة﴾: أي صفتها العجيبة

﴿أَكُلُهَا﴾: أي ما يؤكل فيها كما تقدم في

الآية (٤) من هذه السورة صنفحة ٣٢١. ﴿الذين آتيناهم الكتبابِ﴾: المراد بهم من أسلم من ليهود والنصاري. ﴿الأحزابِ﴾: الذين تحزيوا من الكتابيين عليه على وساعدوا المشركين.

في الفصيل بين الحق والباطل. ﴿مربيا﴾: أيّ بلسان العرب لأنهم قومك أيها النبي ولم يرسل . ﴿مانب﴾: أصلها ماني أي مرجس ﴿ حكما﴾: أصل التحكم مصدر أريد به التحاكم مبالغة اللَّهُ رسولًا إلا بلسان قومه، أنظر الآبة (٤) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٩.

(٤) الكافرين.

(۲) الأنهار.

العياد.

را) الكتاب. (٥) آتيناهم.

(y الم)

مِن وَاقِي ﷺ ﴿ عَمْلُ الْكُنَّةُ الَّذِي وَمَدَ الْمُتَقَوْنَ تَجْوِي مِن تَخْتُهَا الْأَنْهِ الْمُؤْمِ مَا ""مَ مَثْلُها لِللَّهُ مِنْهِ اللَّهِ مَن مِن تَخْتَهَا الْأَنْهِ إِلَّهِ أَكُمُهُ وَأَيْهِ وَظُلُها لِللَّهُ عَقِي اللَّهِ مِنْ مريط على السيمة الهواقهم دهد ما جاءلة من العلم مرمرم و فرق المامروية الذاعية الله ولا الشرك بهت إليه أدعوا وإليه معاب ١٥ وكذاك ازلنه عكما المنيزة الدنيا ولعلداب الآبعة الثن وما لهم من الله وَمَنْ يَضْلِلُ اللَّهُ مُنَّا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿ فَلَا عَلَمُ عَلَاكِ فِي الْكِيْبَ يَهْرُحُونَ بِمَا أُولَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأُحْرَابِ مَن ائتما وعقبي الكنفرين النار ﴿ وَالَّذِينُ النَّامُ بَلْ زَيْنُ لِللَّذِينَ كَفُروا مصفرهم وصبدوا عَنِ السَّدِيلِ ة ويدوير عاكايمة في الأرض أم يظهر من القول مراعلى منا تنفيس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم

منفحة ١٢٧.

الإسـراء صنفـحـة ٢٧٩، والحـال أن كضار قـومك يكضرون بريهم عظيم الرحـمـة ومن رحـمـته إلى أمم مضت، لتتلو على أمتك الكتاب الذي أوحيداه إليك، كما في الآية (١٠٦) من سورة إرسالك لإرشادهم إلى مافيه نجاتهم ومنها أنه أرسلك لهم رحمة. قل لهم: هو، أي الرحمن أو شققت به أرض مكة وجعلت أنهارا وعيونا أو إحباء رجل بقراءته الموتى وكلمهم، وأو أن انظر الآية (١١١) من سورة الأنمام صفحة ١٨١، فيلا تطمعوا أيها المؤمنون في هدايتهم؛ لأن قرآنا جاءكم. يا كفار مكة وشاهدتم منه ما ذكر لما آمنتم، لتمكن الكفر والعناد من قلوبكم، أنتم فميئوس منكم ما دمتم على حالكم، لأن حالكم لو أن قرآنا سيرت به الجبال عن أماكنها، الذي كضرتم به ربي، لا أقر بإله غيره، ولا أتوكل إلا عليه، وإليه وحده مرجمي هي الآخرة، أما الله لو علم فيهم خيراً لأجابهم إلى طلبهم، ولا يمجز عنه، لأن الأمر جميمه بيده، وإذا كان الآية (١١٨) من سورة هود صفيحة ٢٠١، ويبدقي كفار مكة تصييبهم بسبب عملهم السبري سورة يونس صفحة ٢٨١، ولكنه سبحانه شاء أن يكونوا متختارين، ولابد أن يتفتلفوا كما في كالملائكة كما تقدم شرح ذلك في الآية (٤٨) من سورة المائدة صفحة ١٤١، والآية (٩٩) من الأمر كذلك فهل غفل المؤمنون فلم يعلموا أن الله لو شاء لهدى الناس جميعا فهرا فيكونون وإصرارهم على الكفر مصائب شديدة من قتل وأسر، أو تحل تلك المصائب في مكان قريب هؤلاء الكافرين ليزدادوا كفرا، ثم أخذتهم بالعقاب أخذ عزيز مقتدر، ارجع إلى الآية (١٧٨) بقيام الساعة، وهذا وعد صادق لابد من نحققه، لأن الله لا يخلف المبعاد. وإذا اشتد إيذاؤهم ويزعجهم خوف أن يصيبهم شررها ولا يزالون في هذا القلق حشي يأتى أمر الله بموتهم أو منهم يسكنه أناس على صلة بهم تجمعهم صفات مشتركة من الكفر والمعاصس فيحزنهم ذلك رجع سبحانه إلى تسفيه المبشركين في التسوية في العبادة والدعاء بين الله وخالقه فقال: صَفِعة ٩٢، فانظر وتأمل على أي حال كان عقايس لهم، ألم أذكل بهم وأجملهم عبرة لقيرهم. ثم لك أيها النبي واستهزاؤهم بك فلا تحزن لأن أمم إخوانك الرسل قباك استهزءوا بهم، فأمهلت ﴿أفمن هو قائم﴾ الخ...

سورة الرعد

ž

(一大・一丁ラナイ)

Y.

﴿واق﴾: أي واقى يقيك العذاب.

صفحتي ۲۲،۲۲

﴿آية ﴾: المراد معجزة.

﴿أجل﴾: المراد وقت معين

النساء صفحتي ٢٠١، ١٢٤، فالمراد معجزة أي الحسدث المكتسوب في الأزل وجسوب صصوله، انظر آیتی (۲۲، ۱۲۷) من سورة ﴿كتاب﴾: المراد بالكتاب المكتوب المحتم

مَالِكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِي وَلَا وَإِنِ ﴿ وَلَوْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ وَلِي وَلَا وَاللَّهُ وَلَهُ يِّن قَدِيلُكُ وَجَعَلْنَا لَمُسْمَ أَوْلَ جَا وَذِو يَعْ وَمَاكَانَ لِرُسُولِ أَن يَأْنِي إِيَّادٍ إِذْنِ اللَّهِ إِسْكِلَ أَجِلٍ كِنَابٌ ﴿ يتمواالله مايئاء ويثبت وعندوام الكنب مِن عَبِلُوم اللَّهِ الْمَدِرُ بِحَيمًا يَعْلُمُ مَا يَكُسِبُ كُلَّ عَنِسٍ وَسَهِمُ الْكُفُدُ لِمَنْ مُفْعِي الدَّاوِ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ َ فَإِنْ مَا نَرِيدُكُ بِعَضَ ٱلَّذِي نُعِدُ هُمْ وَ يُؤْمِنُونَ مُونَّالًى فَإِمَا وَإِنْ مَا نِرِيدُكُ بِعَضَ ٱلَّذِي نُعِدُهُمْ أَوْنَتُوفِيدُكُ فَإِمَا عَيْكَ الْبَكِيعُ وَعَلَيْنَا الْحِيمَ فِي أُولَا يَرُوا أَنَّا نَلِقٍ الأرض كنفصها من أطرافهك وآلله يختكر لامعقب بَالْسَكِيرِهِ وهُو مَر بِعُ أَلِمَاكِ ﴿ وَقَدْ مَكُمْ الْذِينَ كُمُووا لَمْتُ مُنْ لَكُمْ قُلْ كُونَا بِاللَّهِ شَهِيدًا بِينِي وَبِينَكُمْ ومن عندة وعلم الكذاب ٨ محتم وجودها في هذا الأجل

الآية (٥٧) من سورة الأنفال صنفحة ٢٢٥، وانظر آيتي (٤١، ٤٢) من سورة الزخرف صنفحة 101. ﴿أُمُ الكتابِ﴾: أم كل شيء أصله؛ فالمراد أصل كل مكتوب ومقدر وهو اللوح المحفوظ. ﴿وإن ما نريك﴾: أصله وإن نريك وجيء بما لتأكيد الريظ بين الشرط والجزاء تقدمت في

. (۲) باية. (١) أزواجا (T) year (1) الكتاب . (৩) ধূন . (٧) الكفار (V) 1221

تجهيلهم بعدما جاءك من العلم القاطع بأنهم على باطل، وأن ما في القرآن هو الحق..

قل أيها النبي لهم سموا لنا هؤلاء الشركاء فمن هم؟ بل أنتم تخبرون الله سبحانه بشركاء لا والأسر وأنواع المحن، ووالله لمذاب الآخرة أشق لشدته ودوامه، وليس لهم واق مطلقا يقيهم وعناداً فأنكروا بعض مافي القرآن وهو ما يخالف ما حرفوه. قل للمنكرين إنما أمر ربي أن كونه حاكما بين الحق والباطل، بلسان عريى، ليسهل على أول من كلفوا به فهمه للقيام بنشر دعوته، ووالله لئن اتبعت أيها المخاطب شِهوات الكفار بعدم مخالفتهم أو السكوت عن كمن ليس كذلك ممن جعلتموهم شركاء لله؟ ولذا قال ﴿وجعلوا لله﴾ إلخ؛ وبعد هذا الفارق لكم أيها الكافرون مكركم وكيدكم للإسلام، وصدكم بوسوسته عن سبيل الله المستقيم المبين سلام وأصدعابه من اليهود ونصارى نجران واليمن والحبيشة، ومنهم قوم تحزيوا ضدك حسدا العظيم جعلوا لله شركاء عيدوهم وطلبوا منهم قضاء مصالحهم. ثم وبخهم توبيخا آخر فقال: يعلم لهم وجودا في الأرض مع أنه يعلم كلّ شيء فيها، بل أنتم تسمونهم شركاء بمجرد ظاهر القول دون أن يكون لهم حصيقة، فدعوا كل هذا الباطل.. بل الحقيقة أن الشيطان زين وحسن في سـورة الفـاتحـة، ومن يضلله الله لفسـاد قلبه كمـا في الآية (٢٩) من سـورة الأنعام صنفحـة 11/ فليس له من أحد يقدر على هدايته. لهؤلاء الذين أضلهم الله عذاب في الدنيا بالقتل من عذاب اللَّه. هذا جزاء من كفر، أما جزاء المؤمنين فاعلم أن صفة الجنة التي وعدهم اللُّه بها هي أنها تجري مَنْ نَحت قصورها الأنهار، ومأكولاتها دائمة لا تنقطع وظلها كذلك، كما في الآية (١٢) من سورة الإنسان صفحة ٧٨٢؛ تلك الجنة هي عاقبة المتقين، وعاقبة الكافرين النار، ثم أراد سبحانه أن يطمئن نبيه بأن العلماء بالكتب السابقة المخلصين يفرحون بالقرآن الذي أنزل إليك لأنه موافق للحق الذي في كتبهم ولهذا سأرعوا إلى الإيمان بك كعبدالله بن أعبد اللَّه وحده ولا أشرك في ربوبيته أحدا، وإلى توحيده وطاعته أدعو جميع الخلق، وإليه وحده مرجعي للجزاء يوم القيامة. ومثل إنزالنا للكتب لمصالح الناس أنزلنا هذا القرآن حال المعنى: أفمن هو رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة عليم بما كسبته من خير أو شر

سورة الرعد

أبطله سبحانه بقوله: ولقد أرسلنا رسلا من قبلك كثيرين وجعلنا لهم أزواجا وذرية، حتى روى

من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٥، فكان الوا جب عليهم أن ينتبهوا لأن الله إذا حكم فلابد من تنفيذ حكمه؛ لأنه ليس في الوجود من يبطله وهو سبحانه سريع الحسناب فسيحاسبهم قريبا ٢٢١, ٢٢٢، والآية (٧٨) من سورة القصص صفحة ٥١٨، وسيأتي مثل هذه الآية في الآية (٤٤) سورة التوبة صفحتي ٢٥٢، ٥٣ م والآيات من (٩ إلى ١٤) من سورة إبراهيم صفحات ٣٣٠، إنا أهلكنا الطالمين في الأرض بالكفر والمعاصي وخربنا دبارهم، انظِر آيتي (٦٩، ٧٠) من أعمالهم وتعذيبهم فعلينا وحدنا في حياتك أو بعد موتك، فهل شك هؤلاء في العداب ولم يروا عليك إلا تبليغ ما كلفناك تبليغه لهم، ومنه وعيدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا، أما محاسبتهم على عداب البنيا بأن ننزله بهم في حياتك أو نتوفاك قبل إنزاله فإنه ليس من شأنك لأنه ليس لزمن الرسول، ولكل وقت من أوقات الرسل وأممهم معجزة معينة تناسب زمنها محتم وجودها حكمته، وعنده أصل كل مكتوب مقدر. وإن ما نرينك أبها النبر، بعض ما توعدناهم به وهو فيه لا يصلح غيرها .. يمحو الله ويذهب من المعجزات ما يشاء ويثبت بدلها ما يشاء حسب رسول أن يأتي قومه بمعجزة لكن بتيسير الله المبني على الحكمة تأتي المعجزة المناسبة إنه كان لداود وسليمان نحو مائة زوجة، وما منع ذلك رسالتهم أما المعجزات فما كان في قدرة

صاحبه، لأنه سبحانه يعلم ما تكسب كل نفس من خير أو شر فيجازى كلا بما يستحق. وسيعلم المخلصيين؛ لأن المكر والتدبير الذي لا يخيب هو لله وحده، أما مكر غيره فـلا يضر إلا بأنبيائهم ودبروا لهم المكايد كما فعل قومك أيها النبى فأحبط الله مكرهم ونصر عباده ثم أراد سبحانه أن يطمئن نبيه بأن العاقبة له فقال: وقد مكر الذين كفروا قبل كفار مكة في الآخرة بعد عدابهم في الدنيا.

ويقول الذين كفروا برسالتك لست مرسلا من عند الله، قل لهم: حسبى الله شهيدا بصدقى، وحسبى يشهد بيني وبينكم أيضا علماء أهل الكتاب الذين لم يقدموا الدنيا على الدين…

لكفار قريبا لمن العاقبة المحمودة.

﴿بعض الذي نعدهم﴾: هو عذاب الدنيا لأنه وعدهم به.

﴿الأرض﴾: إذا أطلقت الأرض في القرآن فسياق الكلام ببين المراد منها كما في الآية يدل على أن المراد بها الأرض التي ظلم أهلها من الأمم السابقة كما تقدم في الآيات (٦) من (٧٦) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٥، والآية (٤) من سورة القصص صفحة ٥٠٦؛ والسياق هنا سورة الأنعام صفحتي ١٦٢، ١٦٣ و(٩) من سورة الروم صفحة ٥٢١، و(٨٢) من سورة غافر. صفحتی ۲۲۸، ۱۲۹.

﴿نفقصها من أطرافها﴾: الطرف الناحية والطائفة من الشيء كما في الآية (١٢٧) من سورة آل عمران صفحتي ٨٢، ٨٤. ﴿قَالَ عكرمة: ونقصانها بتغريب قراها وإهلاك أهلها انظر الآية (٢٧) من سورة الأحقاف صفحة ٢٧٠.

﴿معقب﴾: المعقب هو الذي يأتي في عقب الشيء والمراد هنا من يأتي ليبطل.

﴿ومن عنده علم الكتاب﴾: المراد بهم علماء اليهود والنصارى الذين أسلموا فإنهم يعلمون ﴿مكر الذين من قبلهم﴾: أصل المكر التدبير الخفى لإيصال الضرر بالغير وهو لا يشعر. من كتبهم صدقه ﷺ، انظر الآية (١٩٧) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٢.

المعنى: إن اتبعت أهواءهم بعد علمك ببطلانها فما لك ولى ولا واق يحفظك من عذاب الله، والمراد من هذا التهديد قطع أطماع الكفرة في إرجاع مسلم عن دينه وحث المؤمنين على الثبات.

ولما كان المعاندون يحاولون وضع العراقيل في سبيل دعوته و يتشكيكات كثيرة، فتارة (٧) من هذه السورة صفحة ٢٢٢، ونظيره في الآية (٤٨) من سورة القصص صفحيّى ٥١٢، وبعضهم يقول لن نؤمن به حتى يأتينا بمعجزات مثل معجزات الرسل قبله كما تقدم غند الآية يشولون لو كان محمد رسولا لما شغل نفسه بالزواج والأولاد ولتفرغ للعبادة كيحيى وعيسى، ٥١٤)، وبعضهم يقول لو كان محمد صادقا لجاءنا بالعذاب الذي توعدنا به؛ لما كان كل هذا

مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مِن يَشَاءً وَهُو الْمَوْرِيُ الْمُكِرِمُ ٢ مِن رَسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ء لِيُبِينَ غُسَمَ فَبِضِسَ اللَّهُ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ وَيَهِمُ إِلَّى صُرِّطِ التَّهِرِيزِ الْحَبِيدِ ۞ اللَّهِ اللِّي أَلَوْ كَافِ السَّلْمَيْزِي وَكَافِي الأَرْضُ وَوَيْلُ لَلْسَكُمْ يُورِيَ مِنْ عَمَّالِ شَهِدِيدٍ ﴿ اللَّهِ مِنْ يُسْتَرِعِونَ وَبِيغُونَهَا عِوجًا أُولَكِيكَ فِي صَلِّيلٍ بِعِيدٍ ﴿ وَمَا أَرْسَلُنَا اء ما ، أيسًا، إليك لِدَعْرِجَ النَّاسَ مِنَ الطَّلْمَةِ البَّرِ كِذَبُّ أَنِّلْنَهُ إِلَيْكَ لِيَعْرِجَ النَّاسَ مِنَ الطَّلْمِيْنِ لَمَيْزُةُ ٱلدُّنِيَ عَلَى ٱلْآلِيْرِةِ وَيَصْلُونَ عَنِ سَبِيلِ ٱللَّهِ (3) NEW 1878 وآيابها بندان وجدرو The Controlled

المجزء الثالث عشر

121

## سورة إبراهيم

بسم الله الدحمن الرحيم

(31) من سورة النساء صفحة ١١١١ الحروف المقطعة أول سورة البقرة. (لتخرج) لأم الحكمة وتقدم مثلها في الآية ﴿لت خسرج الناس ... إلخ﴾: اللام في المسفسردات: ﴿الرمُ: تقسدم مسئل هذه

ونظيره في إعادة حرف الجر على المبين في ﴿إلى صداط العربين﴾: هو بيان للنور،

الآية (٧٥) من سورة الأعراف صفحتي ٢٠٤، ٢٠٥، والعزيز الغالب القادر على كل شيء ﴿الحميد﴾: المستحق لكثرة الحمد لكثرة نعمه وإن لم يحمده الغافلون

♦يبغونها عوجاً♦: تقدم في الآية (٩٩) من سورة آل عمران صفحة ٧٩

﴿ويل﴾: أي هلاك. ﴿يستحبون﴾: أي يحبون حبا شديدا

(١) ألف لام را

(٢) كتاب.

(T) !z(13)

 (3) IIdhalo. (0) *صراط*.

(١) السموات (V) 11714(Y) (٩) ضلال

(٨) الحياد.

الماضى، فيقال أيام العرب في الجاهلية أي حروبها، المضردات: ﴿أيامُ اللَّهِ﴾: تطلق العرب الأيام على الحوادث الجسمام التي حصلت في

﴿يسومونكم﴾: أي يطلبون لكمّ، انظر ما تقدم في الآية (٤٩) من سورة البقرة صفحة ١٠٠

( - - elis Irlama)

التعاليم من ظلمات الشرك والجهل إلى نور الإيمان والعلم بتيسير ربهم، هذا النور هو طريق الخير الذي شرعه العزيز الحميد . ثم بين العزيز بأنه هو الله الذي له كل ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا يتصرف فيه كما يشاء، وإذا كـان هذا هو حِـال الإله الحق فالهلاك

المعنى: هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك أيها النبى لحكمة هي إخراج الناس كافة بما فيه من

للكافرين بعذاب شديد، الذين يحبون الحياة الننيا ويفضلونها على الآخرة، ويمنعون الناس عن

الدخول في دين الله الحق، ويرغبون أن يرى الدين معوجا في نظر الناس لينفروهم منه، هؤلاء

في ضلال بعيد عن الحق لا يمكن رجوعهم إلى الصواب

سبحانه سهل عليهم ما جاءتهم به رسلهم حيث جاءهم بلغتهم التي يسهل عليهم فهمها، فقال:

ثم أراد سبحانه أن يسلى رسوله على عناد قومه بأن هذه عادة الأمم مع كل أنبيائهم مع أنه

﴿وما أرسلنا من رسول﴾ أي من الرسل السابقة إلا متكلمًا بلغة قومه الذين بعث فيهم ليفهموا

عنه ما يبين لهم من شرعه تعالى، ومع ذلك عاند كثير واستكبروا، فأضلهم الله حسب سنته التي وضعها من إضلال الضاسـقـين وهداية من رجع إليه وأناب، انظر الآية (٢٩) من سـورة الأنعام صنفحة ٢٢١. والله سبحانه هو الغالب الذي لا يغلب، الحكيم الذي يضع كل شيء في

محله؛ فالمراد بالقوم هنا هم الذين أرسل الرسول فيهم وإن كان مرسلا لغيرهم، لأنهم إذا

فهموا الشرع وآمنوا به أمكن نقله لغيرهم بكل الطرق ، ولهذا قال سبحانه لنبينا ﷺ ﴿وَأَنذَرَ

عشيرتك الأقربين﴾ الآية (٢١٤) من سورة الشعراء صفحة ٢٩٤، وذلك لأن إرسال رسول

لجميع العالم بكل لغة أمر عسير لا يكاد يتحقق، بل قد يكون مستحيلا إذا كانت اللغات تتوالد

ويتجدد منها ما لم يكن موجود، انظر الآية (١٩٥) وما بعدها من سورة الشعراء صفحتى ١٩١١

عن تلك الشرائع إلى أفواه أنبيائهم أى رفضوها وطلبوا عدم الحديث بها، وبالغوا في ألرد بالأدلة القاطعة بصدفهم، مبينين لهم محاسن ما شرعه الله تعالى لسعادتهم، فردوا الحديث الله، انظر الآية (٧٨) من سورة غاهر صفحة ٦٢٨. ثم بيّن هذا الخبر فقال: جاءتهم رسلهم قبلكم من قوم نوح وعاد وثمود والأمم الذين جاءوا بعدهم بلغت حدًا من الكثرة لا يعلمه إلا سواء أشكرتم أم كفرتم. ولما أحس موسى من قومه المضى في العصيان، شرع يفصل لهم ما إلا عليهم، وعدمه لا يعود ضرره إلا عليهم، فقال: إن تكفروا أنتم وجميع من في الأرض فلن أمره الله بتدكيرهم إياه، وهو أيام من قبلهم، فقال موسى: يا قوم ألم يأتكم خبر الذين مضوا يضر الله شيئًا، لأنه هو الفني عن جميع خلقه، المستحق لجميع الحمد، لأنه مصدر كل النعم، عذابي المؤلم، لأن عذابي لمن كفر وعزتي لشِديد. ثم بيِّن موسى لهم أن شكرهم لا يعود نفعه بأنكم إن شكرتم نعمه بامتثال أوامره لأزيدنكم من نعمى عليكم، ولئن كفرتم بنعمى حل بكم (١٦٨) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٠. واذكروا يا بنى إسرائيل وعد ربكم المؤكد حين أعلمكم الله لكم عظيم ليظهر للناس مقدار صبركم وشكركم بالرجوع إلى الله سبحانه، انظر الآية والإذلال، ويذبحون أبناءكم الذكور ويبقون النساء ذليلات مستضعفات، وهذا من أشد المصائب على النفس ألحرة، وفي كل مما ذكر من التعذيب والإنجاء منه اختبار وامتحان من نعمة الله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون عندما كانوا يكلفونكم بالأعمال الشاقة مع الفهر شم فصل سبحانه ما قاله موسى فقال: وإذ قال موسى لقومه تنفيذا لأمر ربه يا قوم اذكروا المشاق والبعد عن الشهوات كثير الشكر لنعم ربه بالبعد عما يفضبه.

﴿إِنْ أَنْتُمَ﴾؛ (إن) حرف نفي بمعني (ما). ﴿سلطان مبين﴾: أي معجزة واضحة مما المفردات: ﴿مريب﴾: أي موقع في الريبة والحيرة. ﴿أجل مسمى﴾: هو انتهاء آجالهم

فأعلنوا كفرهم بتلك الشرائع.

لفي شك محير مما تدعوننا إليه من العقائد. والشرائع. قالت لهم رسلهم: أفي وجود الله شك؟ المعني: إنا كفرنا بما زعمتم أن الله أرسلكم به مما تدعون أنه بينات، بل هو سحر، وإنا

نقترحه نيعن.

(الجزه المسالث عشر)

منته أوسلنا موسى مِعاينين أن أخرج عومك مرف

# ١٤٤ الجزء الثالث عشر

﴿بالاء﴾: امتحان وفتتة

لَا يْتِ لَكُلُ صَبّادٍ شَنْحُورٍ في وإِذْ قَالَ مُوسِئ لِقُومِه الظلمنت إلى النوو وذكرهم إيسم الله إن في قالك

الدُّ كُرُوا زيمسمة الله عليه محر إذ المجتبع من عال فرعون

رد و روء و سرع العلماب ويذبعون ا بساء کر و پسته جون يسومونکر سوء العلماب ويذبعون ا بساء کر و پسته جون

﴿تأذن﴾: أخبر خبرا مؤكدا كما تقدم في الأنبياء من الشرائع والعقائد التي تنقذهم من وفردوا أيديهم في أضواههم والمسراد كما يقول الرجل لآخر إذا لم يعجبه كلامه الهلاك، وهذا كناية عن رفضها وعدم قبولها الآية (١٦٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٠. احفظ كلامك لنفسك فإنى لن أسمعه. هذا بأيدى هنا النعم أي الأيادي التي جاء بهـ هو أنسب المعانى لكلمة (ردوا).

شَيَاءً كُرُ وَفِي ذَالِهُم بَلَاهٌ مِن رَبِيسَيْمَ عَظِيمٍ ﴿ ٢

وَإِذْ تَأَذُنْ وَبِكُولَ إِنْ شَكَرُهُمْ لَأَزِيدَنِكُ وَلَيْنَ كَفُرْمُ إِنَّ

عَدَانِي لَشَدِيدٌ ﴿ فَي وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكَفُّرُوا أَنَّم وَمِن

فِي ٱلْأَرْضِ بَوْمِهَا فَإِنَّ ٱللَّهِ لَفَنِي تَحِيدُ لَهِ ٱلرَّبَا أَيْكُ

مَنْوْا اللَّذِينَ مِن قَبْلِكُو قَوْم نُوجِ وعَادِ وعُود واللَّذِينَ مِنْ

مروما أيليهسم في أفوههسم وقالوا إنّا حسيتمونا يمي بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم وسلهم بالبيني

المعنى: بعدما أجمل سيحانه القول في

هومك بني إسرائيل من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى والإيدنان، وأنذرهم بالوقائع صفحة ٢٧٨، وتقدم بعضها في الآية (١٣٢) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢، وقلنا له أخرج مؤيدا بمعجزتنا من العصا واليد وبقية التسع المشار إليها في الآية (١٠١) من سورة الإسراء إرسال الرسل بلسان قومهم، أراد تقصيل الإجمال بعض تفصيل فقال: ولقد أرسلنا موسى التي أوقعها الله بالأمم قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود كما تقدم في الآية (١٠٢) من سورة يونس

<sup>(</sup>٢) الظلمات . التاليا (١)

٠٠١٠ (٢)

<sup>(</sup>٥) أنجاكم.. (३) 첫날리.

<sup>(</sup>٦) آل فرعون. (×)

<sup>(</sup>٨) بالبينات.

<sup>(</sup>٩) أفراههم..

أعدائهم كقوله تمالي إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وكانهم لما قوى تكنيبهم وأذاهم للمؤمنين، ولم يعاجلهم الله عز وجل بالعقوبة ظنوا أن ما قيل لهم باطل، فاستفتحوا على سبيل التهكم والاستهزاء كقول قوم نوح ﴿فائتا بما تعدنا﴾، وقوم شعيب ﴿فأسقط علينا كسفا من السماء﴾ وقولهم هم أنفسهم ﴿ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ الآية (11) من سورة ص ويهلك انمرطل. وفائنا في ﴿عبدِل لِنال قطنا… إليَّهُ الآية (١٦) من سورة ص صفحة ٩٩٩ لما في الآية (٢٧) من سورة الأنفيل صفحة ٢٢١، وانظر الآية (٨٩) من سورة البقرة صفحة ١١٧ elkin (19) aci maggis Ikish andre PTT. صنفيمية ٢٥٩٩؛ ويقيل التمسمير للرسل ومكذبيهم، لأنهم كانوا كلهم سألوا الله أن ينصد المحق سمع الكفار تهديدهم بهغالب الأخرة قالوا على سبيل الاستهزاء والسخرية يا ربنا عجل لنا نصبيبًا من هذا المذاب ولا تؤخره ليوم الحساب كما يزعم محمد، وهذا منتهى الحماقة كما

﴿واستفتحوا﴾: أي استنصروا الله علر

( 11/2 1 12. ) ( 11/2) She

مين سكان وما هو يمين ومن ورايد، عذاب غليط (إ) كل مكان وما هو يمين ومن ورايد، عذاب غليط (إ) الظلمين ري ولنسكرننكر الأوض من بقيدهم ذلك لِمَنْ عَافَ مَقَالِي وَ عَافَ وَعِيدٍ (إِنَّ وَاسْتَفَيُّمُواْ وَعَالِمُ مَعَ مِنْ إِدِ عَنِيلًا ﴿ فَإِنَّ مِنْ وَرَا يُهِدَّ جَهُمْ وَلِمُعَ وَمِنْ مَا عِرْ كَلَّ جَبَادٍ عَنِيلًا ﴿ فَإِنَّ مِنْ وَرَا يُهِدِّ جَهُمْ وَلِمُعَ وَمِنْ مَا عِرْ مَمِدِيدُ ﴿ يَهِجُوعُ وَلَا يَكُادُ لِبُرِيفُهُ وَيِالْمِيهُ ٱلْمُوتُ مِنْ ميكر الذين كفروا بريهم أعملهم كرماد اشتك يوالزمج ع في يوم علومف لا يقلودون عما كسبوا على شيء ذلك مُمُ الصَّلَالِ الْبِهِ مِدُ (فِي أَلَّهِ مِنْ أَنَّ اللَّهُ حَالَى السَّمَانِ مِنْ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَىٰ أَلَهُ بِمَرِيزِ رَبُّ وَبُرُزُواْ لِلَّوْ بَعْمِاً فَقَدالُ وَالْأُرْضُ إِلَّٰكُمَّ إِنْ يَشَا لِدِهِ مِنْ رُورِيَامُ عِلْمِنْ جِدِيد (8) عَمَوْنَ عَنَا مِنْ عَذَانِ ٱللَّهُ مِنْ شَحَاءٍ قَالُواْ لَوْ هَدُنْهَا ٱللَّهُ مَعْنُونَ عَنَا مِنْ عَذَانِ ٱللَّهُ مِنْ شَحَاءٍ قَالُواْ لَوْ هَدُنْهَا ٱللَّهُ آلضمنيكي للذين أستنكبروا إنا كالكرينها فهل أنها

(سورة إباعسيم)

عَلَى مَا مَاذَيْنُهُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْنُوكُمْ الْمُنْزِيْلُونَ ﴿ فَالَ اللِّينَ كَنَارُوا لِرُسْلِهِمُ لَنُحْرِجَنِكُم مِنْ أَرْضِتَا ء ربيء موسا إن أدم إلا بير مثلنا تويدون أن تصدونا مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تويدون أن تصدونا أولكمودة في بلك فأوحى اليوم ربهم للبلكة يدعوك لينفرك من ين ديوير ويويرك التأج عَمَا كَانَ يَعْدُدُ مَا بَا فَرْمَا فَأَثُومًا لِمُسْلَطُهِنِ مُبِينٍ ﴿ قُلَ قَالَتُ مُمَّ وُرُورُهُ إِنْ يُمِّنُ إِلَّا لِيَدُرُ مِنْكُمُ وَلَكِنَ اللَّهُ مِنْ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ تَأْنِيكُم إِسْلَظُنٍ إِلَّا بِإِذِنِ آلَهِ وَكُلَّ آلَةِ فَلَهُ مَنْ مِنْ النَّوْمِينَ ۞ وَمَا كَيَا أَلَا يَنَوْكُمْ عَلَى اللَّهِ وَقُدْ هَدُ مِنَا مُسْلِمناً وَلَنْصِبُونَ \* قَالَتُ رَسَلُهُمْ أَفِي آلِيَّهِ شَكَّ فَاطِرِ السَّمِنُولِ وَالْأَرْضِ أُرْسِلُمْ بِلِهِ وَإِنَّا لَنِي مُلِكِّ مِمَّا يَدُ مُورِينًا إِلَيْهِ مُورِينٍ ﴿

131 الجزء الثالث مشر وكيف ذلك وهو وحده خالق السبمبوات ذنوبكم إذا أطعستم، وهي الذنوب التي بينكم إلا بشر مثلنا، لا فضل لكم علينا، فلم خصكم بالنبوة؟ تريدون أن تمنعونا من عبادة واضحة مما نقترفه عليكم. ولما كان هذا والأرض، يدعوكم إلى الحق ليغفر لكم بعض من أسباب كثرة الثواب في الآخرة، ولا تكونو ممن قضى عليهم بالهلاك عند جمودهم على الأصنام التي كان يعبدها آباؤنا؟ فأتونا بحجة وبينه تعالى، لا الذنوب المتعلقة بحقوق العباد، ويؤخركم أي لا يعاجلكم بعذاب الإفتاء الكلي، بل يمتعكم بخيرات الدنيا ويكثر لكه المعاصس، قالوا في ردهم على الرسل ما أنتم

كل أذى في سبيل الله. ولما عجز هؤلاء الكفار عن مقاومة الدليل عمدوا إلى القوة وحلفو لنا بالعناد واقتراح الآيات والأستهزاء، وعلى الله وحده فليثبت المتوكلون على توكلهم، محتمليز الأنعام صفحة ٢٨١، وما كان في قدرتنا أن نأتيكم بما تقترحون إلا بإذن الله ومشيئته، وعلو الله وحده فليتوكل كل مؤمن، ونحن أيها الأنبياء في المقنامة فلنتوكل عليه في الصبر على منهم عنادا يعلم الله أنه لو جاءهم بما اقترخوا لا يؤمنون كما هو حال أمثالهم في آيتي (٧. ١١١) من سورة الأنعام صفحتى ٢٢٢، ١٨١، والآية (٢٧) من سورة يونس صفحة ٢٧٨، والآية (١٣) من سورة النمل صفحة ٢٥٥، قالت لهم رببلهم: نعم، ما نحن إلا بشـر مثلكم، ولم ندع أننا ملائكة، ولكن لا نسلم لكم أن كل البشر عند الله سواء، بل إن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة لما يعلمه فيه من صَفاء الظبع وإخلاص النية، كما في الآية (١٢٤) من سورة معرفته ومعرفة كل خير، بإرشادنا إلى طريق النجاة، وتوفيقنا لسلوكها، ولنصير على إيدائكه منادكم، وأي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله والحال أنه قد هدانا سبيلنا التي توصلنا <del>إل</del>و

(٥) آذيتمونا

(1) the region . (١) الظالمين.

· Linial (V) (Y. Y) (L' L)

(2) isalbag. (٨) هدانا .

(o) | Iding()

(1) at 121.

(۲، ۲) بسلطان.

(1) jigi.

الدنيا مبالغين في اتباعكم في تكذيب الرسل ومحاربتهم، فهل أنتم اليوم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ولو قليلا، أي تدهعونه عنا؟ قال المستكبرون معتذرين: لو كنا أهلا لهداية الله فيه كأنه واقع فعلا فيقول ضعفاء الفكر والرأى من الأتباع للقادة المستكبرين: إنا كنا في الشيطان وأنصباره ومن ضللوا بهم من الجهلاء، فقال: وسيبرزون لله يوم القيامة بروزا لا شك ممتنع ومتعدر. ثم أراد سبيحانه أن يصور ما سيكون يوم القيامة من الخصام والحوار بين زلك قادر على إهلاككم أبها الكافرون والإتيان بخلق جديد غيركم، وما ذلك عليه بعزيز، أي هو الذي خلق السموات والأرض مقترنين بالوجه الحق الذي اقتضته الحكمة، ومن قدر على ئم ذكر سبحانه بعض أدلة وحدانيته لبيان غفلتهم فقال: ألم تر أيها السامع وتعلم أن اللّه عن الصواب.

وهدانا إلى الصواب.

المفردات: ﴿محيص﴾: إلى منجى ومهرب.

﴿لما قضى الأمر﴾: أي نفذ أمر الله بإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار.

﴿من سلطان﴾: أي تسلط وقدرة على إرغامكم على الكفر والمعصية.

﴿بِمصرخكم﴾: الصراخ رفع الصوت طلبًا للإغاثة، يقال استبصرخته أي استغثت به فأصرخني، أي أزال سبب صراخي بأن أغاشي، كما يقال مرضته أي أزلت سبب مرضه.

﴿ضرب الله مثلا﴾: أي وضعه الموضع اللاثق به٠

﴿أَكُلُها﴾: ما يؤكل من تُمرها .

﴿كلمة طيبة﴾: هي كل ما يدل على الحق ككلمة التوحيد والدعوة إلى الإسلام والقرآن.`

﴿صديد﴾: هو ما يسيل من جلود أهل النار من قيح مخلوط بدم.

﴿يتجرعه﴾: يتكلف شربه جرعة بعد جرعة.

﴿ولا يكاد يسبيغه ﴾: يكاد أي يقرب، والسوغ مرور الشراب في الجلق بسهولة، أي لا يقرب

﴿أعمالهم﴾: بدل من (مثل) على حذف مضاف أى مثل أعمالهم.

﴿عاصف﴾: أي شديد الرياح.

وإهلاك العدو حاصل لمن خاف ذاتي العلية، وخاف وعيدي بالعداب لمن عصى فهو مؤمن المعنى: تال الله لرسله وعزتي لنسكننكم أرض هؤلاء الكفرة من بعد هلاكهم. ذلك النصر صادق الإيمان وعلى نصره.

لأهل الحق، وخاب كل جبـار شديد العناد، فـحل به الهـلاك في الدنيا، ومن ورائه في الآخرة وبعد هذا الوعد من الله طلب كل من الرسل والكفار النصر على حصمه، فجاء نصر الله يحيا حياة طيبة، انظر الآية (٢٦) من سورة فاطر صفحة ٧٦١، ومن ورائه بعد كل هذا عذاب جهة، وكل واحد منها كافٍ في موته لو كان في الدنيا، وما هو في جهنم بميت فيستريح ولا لقبحه ولا يقرب من استساغته لأنه لا يمكن أن يستساغ، ويحيط به أسباب الموت من كل عداب جهنم، ويسقى فيها من ماء صديد منتن، يضطر لشدة عطشه أن يشربه جرعة جرعة آخر أشـد، انظر الآية (٥٥) وما بعـدها من سورة ص صفحة ٦٠٢، وآيات (٢٢، ٢٢، ٤٤ ، ٢٥، ٥٢، ٥٤، ٥٥) من سورة الواقعة صفحتى ٧١٥، ٧١٦.

الأسرى وخدمة البيت، كحال رماد اشتدت بتفريقه الريح في يوم عاصف، وهو تأكيد لما قبله، أى حال أعمال الكافرين التي كانوا يعملونها في الدنيا كصلة الأرحام، وإغاثة الملهوف، وفداء ثم بيَّن سبحانه حال الكفار التي استحقوا بها هذا الشقاء فقال: ﴿مثل الذين كفروا﴾ إلخ؛ لاً يقدرون يوم القيامة مما كسبوا منها في الدنيا على الانتفاع بشيء منها، فلا يرون له أثرا

عذاب أليم، انظر موقفا للشيطان مثل هذا في الآية (٨٤) الأنفال. هذا ما كان من شأن وقال هذا ظنا أنه يبرئه من تبعة إضلالهم، ولكنه لا ينفعه. ثم علل تبرأه بأن الظالمين لهم

العصاة والكافرين وزعيمهم إبليس.

الأنهار خالدين فيها بأمر ربهم تخيتهم التي تحييهم بها الملائكة هو قولهم السلام عليكم أما المؤمنون الذين عملوا الصالحات فتدخلهم الملأئكة جنات تجرى من تحت قصورها

انظر الآية (٢٤) من سورة الرعد صفحة ٢٢٥

الكافرين فقال: ﴿أَلَّم تَر﴾ إلخ، أي ألم تعلم أيها السامع علم يقين كيف وضع الله للخير والشر الفريقين مثلا بالمشاهد المحس لتقرير منا تقدم من ثبات أمر المؤمنين وبطلان أعمال مثلا، ثم فسر ذلك فقال: ﴿كلمة﴾ إلخ، أي جمل كلمة طيبة كشجرة طيبة كل شيء فيها نافع وهي النخلة، أصلها ضارب بعروقه في الأرض فهو ثابت لا تؤثر فيه الرياح، وأعلاها مرتفع إلى السماء مر: شدة نموها تعطى ثمرها كل وقت عَينُه الله لإثمارها بإرادة خالقها وتسخيره. ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون بما فيها من تصوير المعنويات بصور المحسات وبعد ما ذكر سبحانه أحوال الأشقياء والسعداء ليحذر وييشر، أراد أن يضرب لعمل كل من

بجذور ضعيفة فوق سمكع الأرض كالحنظلة مثلأ ومثل الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة، وهي كل شجرة كريهة الطعم أو الرائحة، تتبت

tail Bicali Italeligi.

المفردات: ﴿اجتنت﴾: أي اقتلمت جنتها بالكلية فلم بيق منها شيء

مدار البوار»: أي الهلاك

﴿يصلونها ﴾: أي يقاسون حرها بدخولهم فيها..

﴿أَنْدَادًا﴾: جمع نِي بكسر أوله وهو النظير في استجفاق العبادة.

﴿ وَلا خَلالِ ﴾ : هو المخالة بتشديد اللام والصداقة

م مراهل إلا أن دعويكر فالسيوستري فلا تلايوبوني يَّ مَنْ فَمِ مَنْ الْمُسْرِكَةُ مُولِيْ مِنْ قَبِلَ إِنَّ الظَّلْمِينَ فَمَمَ عَذَابِهِ كَفَهُونَ بِمَا الشَّرِكَةُ مُولِيْ مِنْ قَبِلَ إِنَّ الظَّلْمِينَ فَمَمَ عَذَابِهِ يم من يحتم الأميل مسلمين فيها يافن ريوس تجيمة م لمَالِهُمُ مِنْ يَوْلَ (في) وَمَالَ كُلَّةٍ مَوْيَدُهُ كُمُ مُرْدِهُ فَي حَيِيدُةً المريع فالمرخل النبين عامنوا وعملوا الضلوعين بينس غيها سكسم (١٩٤٦) المدتر كيفن فهرب الله مثلا كلهمة طيبة ية يحيم في وقال السيطين لما هفيقي ألأص إن الذروند ك وعد الحميق ووعدته كمر فالطلفتك وماكان لي عليسكم المُمَّانِينَ فَمُ طَهِينَةً أَصَامُهُما فَإِنْ وَفَرِعَهِا فِي السَّمَاءُ (إِنَّ ) فَقُولًا السَّمَاءُ (إِنَّ ) فَقُولًا المُمَّادُونَ مُنْ المَّالِمِينَا فِي السَّمَاءُ (إِنَّ ) فَقُولًا المُمَّادِينَا فَعَلَمُ المَّالِمِينَا فَإِلَى المُمَّادُونَ مِنْ المُمَّادِينَا فَعَلَمُ المُمَّادُونَ مِنْ اللَّهِ المُمَّادُونَ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِيلُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُلِّيلُونِ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّالِيلِي اللَّالِمُ اللَّهُولِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّ ا كما كل مين بإذن ربيا ويصرب الله الأمثل إلهًا إلى الله الأمثل إلهًا إس را وسولا فرميط عسان دور ... دور مساء مه در ... ويو دلاموا ازميسكم صال كيوميوسنتكر. ديما انتهم يأهيوسنجي يافيا برگرم و مرکز میرستان در سود مرکز دارگاری کماریننگر میرواز طبیط ایز عنها ام میسوزا مالها من

0 الجزء الثالث عشر

كالإقرار بالشرك. والدعوة إليه، وتكذيب ♦كلمة خبيثة♦: هي كل كلمة ضارة

من المذاب. يستوى علينا الجزع والصبر فلا خلاص انا وفسقنا الله لأرشسدناكم، فنحن وأنتم الآن المعنى: قال المستكبرون للضعفاء: لو

إن الله وعدكم وعدًا حمًّا بالبعث والعِرزاء، الله الأمر بتنعيم الطائعين وتعذيب الماصين: ووعدتكم وعدًا باطلاً بأنه لا بعث ولا جزاء فقال الشيطان زعيمهم الأكبر لما قيضي

وأهملتم قول ريكم، فما أنا اليوم بمغيثكم من المذاب، ولا أنسم به ادرين مَامِي إيثانتي، إني إنبيا البوم قدرة أرغمكم بها على اتباعي، لكن كل ما هملته أني دعوتكم بوسوستي إلى الكفر والمهممية فأسبرعتم إلى إجابتي لأنها وافقت شهواتكم، فلا تلوم وني وأوببوا أنفسكم، لأنكم يبيميتم قولي كفرت بإشراككم إياى مع الله في الدنيا بأن أعلع الوزر، كما يعليم الموبر. خااقه وحتى إن كان هناك بعث على سبيل الفرض فإن الأصنام سيشفع لكم، وبدا كان أب عايكم من

<sup>(</sup>١) لهديناكم

<sup>(</sup>٢) الشيطان.

<sup>(</sup>٤) الظالمين (Y) what

<sup>(</sup>٥) الصالحات (L) 숙打丁.

<sup>(</sup>۷) الأنهار.

<sup>(</sup>٨) خالدين (P) July

﴿القلك﴾: هو الســقــينة، ويطلق على

﴿دائبين﴾: أي دائسين

الواحد والجمع.

١٥٢ الجزء الثالث عشر

عاقبة عملهم إضلال الناس عن سبيل الله، ثم أمر سبحانه نبيه أن يهددهم بقوله تمتعوا جياواً لله الواحد الصميد نظراء، واتخذوهم من الأصنام شركاء له تعالى في العبادة لتكون دار الهلاك، وهي جهنم التي يقاسون حر نارها، وقبحت المستقر. ومن أفظع جرائمهم أنهم إليه شمرات كل شيء وشرفهم بإرسال رسول منهم، فكفروا بكل ذلك، فأنزلوا أنفسهم وقومهم وهذا غاية الجحود لفضله، ومنهم كبار مشركي قريش الذين أسكنهم الله حرما آمنا يجبي هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا، أي وضعوا مكان شكرها الذي وجب عليهم كضرا به تعالى، ثم ذكر سبحانه بعض أسباب سوء عاقبة الظالمين فقال: ألم تر أيها السامح وتعجب من

ما رزقناهم من الحالال سرا في التطوع وعلنا في الواجب من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه النبى لمبادى الذين آمنوا أقيموا الصالأة وأنفقوا، فيقيموا الصالاة على أصولها، وينفقوا بغض نم أمر نبيه ﷺ أن يعرفن عنهم ويرشد صالحي أمته بما فيه سعادتهم فقال: قل يا أبها بشهواتكم قليلا، فإن نهايتكم النار خالدين فيها.

العذبة فجعلها معدة لانتفاعكم، وعلمكم كيف تنتفعون بها، وسخر لكم الشمس والقمر دائمين سورة الروم صفحتي ٥٢٦، ٥٢٧، والآية (١٢) من سورة فاطر صفحة ٥٧٢، وسخر لكم الأنهار ومشبئته فخلق الماء والهواء صالحا لتحملها وتسييرها حسب ما تشاءون، انظر الآية (٤٦) من وملبوس وغير ذلك، وسيخبر لكم السنفن لتجرى في البحبر تحمل أرزاقكم وأمتعتكم بإذنه وأنزل من السيحاب ماء فتأخرج بسببه رزقا لكم من ثمرات الزرع والشجر ما بين مطعوم عنها الكافرون فاستحقوا الجزاء المناسب، فقال: الله وحده هو الذي خلق السموات والأرض، ثم ذكر سبحانه الأدلة الواضعة على وجوده واستحقاقه العبادة وحده، ومع ذلك أعرض بمبايعة ولا بصحبة وصداقة، انظر الآية (٢٥٤) من سورة البقرة صفحة ٥٢.

للإضاءة وإصلاح ما تحتاجون إليه من زرع وتمر

المضردات: ﴿هذا البلد﴾: هو مكة.

﴿ واجنبني وبني ﴾: أي باعدني وأبنائي.

اللهُ الدِّينَ عَامَنُواْ وَالْقُولِ النَّارِةِ فِي الْمُسْفِوةِ الدُّنيا وَفِي البحثيث من فوق الأرض ماكم من قرار ١٥ ميتيت \* أَلَىٰ وَلِيلًا اللَّذِينَ بِدَلُوا نِعِمْتُ اللَّهِ كُنْرًا وأَعْلُوا فَومِهُم اللاَيْرَةُ ويضِلُ الله الطَّلِينِ ويفعلُ اللهُ مَادِيًّا ﴾ ٢ الصلوة وينفقوا بما رزقتهم سرا وعلاتية من قبل أن يأني مالارض وانزل من السماء مائه فالمعربع بدء من الدمرت وسعلوا لله الدادا ليتضلوا عن سيسله ، قل متهوا فإن دارالبوار ١٥ جهم يصلونها وبيس القرار ٩ مندرود مهارش ويعرك الشمس والدرر وايبين مصير كُمْ إِلَى السَّارِ رَبِّي عَلَى لِيمِ إِدِى اللَّهِ مِنْ عَامِنُوا يَقِيمُوا بيئي تاريخ المركز وميمنول كرافهاك ليهوي في البهريامي وما ورفعاً لسكر وميمنول كرافهاك ليهوي في البهريامي وم مع لا يدم فيه ولا خلال ١٥٥ ألله الذي خلق السماوات

مهما اشتدت عليهم الفتن والتعذيب كما حصل لزكريا ويحيى وأصحاب الأخدود، أنظر الآية الفرع الأكبر، فلا يحزنهم شيء لثبات يقينهم برحمة ربهم، انظر ما تقدم في الآية (٢٦) من (٤) وما بعدها من سورة البروج صفحة ٨٠١، وفي الآخرة في كل مواقدها الشديدة وأهمها برم سورة يونس صفحة ٢٧٠، والآية (١٠٣) من سورة الأذيباء صفحة ٢١١، ويضل الله الظالمين لأنفسهم بمحاربة العق، ويفعل الله ما يشاء من هدايته وإضلال حسب، ما اقتضبته حكمته في الحياة الدنيا فلا يتزحزحون عن دينهم بالقول المؤيد بالحجة المتمكن من قلوبهم الخبيثة التي اقتلمت من جذورها حتى صارت المعنى: إن مثل الكلمة الخبيثة كالشجرة الرعد صفحتي ٢٢٢، ٢٢٤، والمراد كل قول المثل كالمثل السابق في الآية (١٧) من سورة باطل لا ثبات له. يشبت الله الذين آمنوا ليس لها استقرار بل ذهبت مع الريح، فهذ

<sup>(</sup>٢) الظالمين.

ع) رزقناهم. (T) الصلاة.

<sup>(1) &</sup>lt;u>السموات</u>. (٥) خلال.

م) الأنهار.

لتومك قول أبيهم إبراهيم بعد بناء الكعبة يارب اجعل هذا البلد الذي فيه الكعبة ذا أمن لكل من سكته فلا طغيان ظالم، وأبعدني وأبنائي من أن نعبد الأصنام.

من ســورة المائلة صنفحمة ١١١١. ربنا إنى أسكنت بعض ذريتي بواد لا ينبت زرعا يعيش عليه الناس بواسماة وسبوسة الشيملان، فمن تبعني من ذريتي وابتعد عنها فإنه مني أرجوك شعوله برحمتك، ومن عصاني فإنك قادر على توفيقه المتوبة فيدخل في مغفرتك؛ وقال ابن كثير ذكر إبراهيم أنه افتن بالأصنام خلائق من الناس وأنه تبرأ ممن عبدها، ورد أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم كقول عيسس عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك أنظر الآية (١١١) وارزقهم من الثمرات بأن تسخر من عبادك من يجلبها إليهم من كل ناحية، رجاء أن يشكروك. الإنسان عند بيتك الذي حـرمت إهانتـه بسـفك دم بجـواره أو إيذاء لاجئ إليـه حـتى من الحيوانات البرية كما تقدم أول سورة المائدة صفحتي ١٢٤، ١٢٥٠ ياربنا أسكنت ذريتي هنا ليقيموا الصلاة عند. بيتك فيدوم ذكرك، فاجعل قلوبا خيرة تميل إليهم ميل محبة وشوق، عندك علم سرنا وعلانيتنا، فأنت أعلم بمصالحنا وأرحم بنا من أنفسنا، وما يخفى عليك يا الله شيء مطلقا ولو صنعيرا في الأرض ولا في السماء. ولما كان الشكر يزيد النعم ويجلب الرحمة، قال الحمد لله الذي وهب لي مع كبرى هي السن إسماعيل أولاً وإسحاق ثانيًا إن ربي ثم بيَّن سبب طلبه الحفظ من هذا الشر فقال: إن الأصنام تتسبب في إضلال كثير من ثم بيَّن إبراهيم عليه السلام أن دعاءه هذا إنما هو إظهار للعبودية فقال: ربنا إنك يستوى

-وقد ولد له إسماعيل وكانت سنة ٩٩ سنة، وإسحاق وكانت سنة ١١٢ سنة.

ellis larging cala llardanio.

المفردات: ﴿يقوم الحساب) : أي بقع ويتحقق كقولهم قامت الحرب.

﴿تشخص ﴾: يرتفع جفنها وتبقى مفتوحة

(سورة إبرامسي)

وَاجْعَنِي وَنِيَ أَنْ تَعْبُدُ الأَمْسَامُ ۞ رَبِّ إِنَّنَ أَصْلَانَ كَنِيرًا مِنَ السَّاسِ فَمَن يَبِينِي فَإِنَّهُ بِنِي وَمَنْ عَصَانِي وُلافِ السَّمَاءِ ﴿ المَثِيدُ إِنَّهِ الْدِي وَهُبَ لِي عَلَى المُكِيرِ إِنْمَالِهِ أَوْ إِنْمُ لَنَّ إِنَّ مَنْ لَهُ لَمُوسِعُ الدَّمَاءِ ﴿ المَيْنِ لَطَهُمْ يَسْفُرُونَ ﴿ رَبِّنَا إِنَّكَ يَعْلَمُ مَا يُمَّقِ وَمَا مُعْلِنَ وَمَا يُحَنِّقُ عَلَى اللَّهِ مِن شَمَّ وِفِي الْأَرْضِ وَإِن تَعْدُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُومًا إِنَّا الإِنسَ لَظَاوُهُ غَلِّلُكُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ يَنَا إِنِّ أُسْكُنْ مِن ذِرِيقِ بِوَادٍ غيرذى ذرج جند ينيك السعوم دينا ليقيعوا الصلاة فَاجِعَلَ أَفْقِكُ مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزَقُهِمْ مِنْ ويمنزككم النيل والنهار ( وعالناهم من عمل ماسالنموه كَمَارُ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرُهُمْ رَبِّ اجْعَلَ هَلَمَا الْبَلَدُ عَلَمْنَا

١٥٤ الجزء الثالث عشر

الله التعرض لها بسوء أو التهاون بها. ﴿بيتك المحرم﴾: هي الكعبة التي حرم

﴿تهـوى﴾: المسراد تمـيل إليـهم شـوقـا

﴿أَفَيْدُمُ \* أَي قَلُوبًا .

(۷۱، ۷۷، ۷۷) من سورة القصص صفحة ١١٥٠ ﴿ وَآتَاكُم مِن كُلُّ إِلْخِ، أَي هِياً لَكُم كُلَّ ما تحتاجون إليه في دنياكم مما شائه أن الليل للراحة، والنهار للسمعي، كما في الآيات المعنى: وسخر سبحانه لكم أيها الناس

يطلب، سواء أطلبتموه أم لا.

والحرمان، كثير الكفر بمقدار النعم. ثم أراد سبحانه أن يوبخ مشركي المرب على زعمهم أنهم الذي قابل نعم الله بكفره أو عدم شكرها لشديد الظلم لنفسيه حيث تبسبب لها في الهلاك على ملة إبراهيم وإبراهيم منهم برىء فسمال: ﴿وإِذ قيال إبراهيم﴾ إليخ، أي واذكم أيهما النبر وإن تعدوا ما أنعم الله به عليكم لا يمكنكم حصر أنواعه فضلا عن أفراده؛ إن الإنسان

<sup>(</sup>E) (E)

<sup>(</sup>١) وآتاكم.

<sup>(</sup>٢) الإنسان (٤) إبراهيم.

<sup>(</sup>٥) أمنا. (1) Itanka.

<sup>(</sup>٧) الثمرا<u>ت</u> (1) Juny 37

<sup>(</sup>٩) إسحاق

﴿يوم يأتيهم العداب﴾: أي خوف الناس هول يوم يأتيهم فيه العذاب. ﴿مكروا مكرهم﴾: أي دبروا في خفية كيدهم الفظيع لإبطال الحق.

من سورة البقرة صفحة ٧١، و(١٢٢، ١٢٢) من سورة الأنعام صفحة ٨٢، و(٢١) من سورة كما يقال: أنا أعلم من فلان وإن كان فلان معدا لحل عويصات المسائل، انظر الآيات (٤٥) في (لتزول) للتعليل، ويسميها علماء العربية لام (كي) والمعنى: وعند الله جزاء مكرهم، وإن الجبال. (إن) حرف شرط، وجواب الشرط مقدر مَفهوم من سياق الكلام كما سيأتى، واللام ﴿وإنْ كَانْ مَكْرِهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾: أي وأنه كان مكرا شديدا بلغ شَدته أنه يكاد يزيل كان مكرهم معدا لزوال الجبال، أي الأمور العظيمة، فلن يبلغ مكر الله بهم ﴿وعند الله مكرهم﴾: أي علمه عنده، وهو قادر على إحباطه. يونس صفحة ٢٦٩، و(٥٠، ٥١) من سورة النمل صفحة ٥٠٠.

فيها تفكير ولا تدبير من شدة الحيرة. وأنذر الناس أيها النبي وخوفهم من يوم ياقيهم فيه لا يلتفتون إلى شيء، مثبتة أجفانهم في أماكنها لا تطرف من الذهول، وقلوبهم كالهواء ليس كونهم مسترعين إلى الداعي كما في الآية (٨) من سورة القمر صفحة (٧٠٥)، رافعين رءوسهم له القلوب لو كانوا يعقلون فقال: ليوم تشخص فيه أبصارهم، فلا تقر من هول ما ترى، حال لأنه قدر تأخيرها ليوم عبوس عسين عليهم غير يسير. ثم صور حالهم في هذا اليوم بما تتخلع المؤمنين، بل هو سبحانه عالم بكل صنفيرة وكبيرة من أعمالهم، ولم يعجل بعقوبتهم الشديدة فقال: ولا تحسبن ايها المخاطب ربك غافلا عما يعمل الظالمون من محاربة الإسلام وإيذاء صفحتى ٢٦١، ٢٦٢. وأغفر يا رب للمؤمنين جميعا يوم يقوم الحساب وبعدما فرخ سبحانه من تنكيرهم بما كان عليه أبوهم إبراهيم، أراد أن يسلى من تعدى عليهم طفاة قريش ويهدد الكفار قال ذلك قبل أن ينهاه ربه عن الاستغفار لأبيه كما تقدم في الآية (١١٤) من سورة التوبة أصولها ووفق من ذريتي لذلك من صلحت قلوبهم، ربنا استجب دعائي، ربنا أغفر لي ولوالدي، المعنى: قال إبراهيم عليه السلام في دعائه: يارب أجعلني ووفقني لأن أؤدى الصلاة على

> دعاء عن ربنا الفرلي ولولدي والمؤمنين يوم يقوم الحُسَابُ فِي وَلا يَحْسَنَ الله عَنْقِلا عَمَّا يَعْمَلُ الطَّلِيونَ إلى دوزرمم ليور مستفي فيم الأبصر وَنَتْبِعِ الرُّسُلُّ أُولَا رَكُونُوا أَفْسَتُم مِنْ فَبَلْ مَالَحُ الَذِينَ ظَلُمُوا رَبُّكَ الْحِرْمَا إِلَا أَجُلِ قَوِينٍ عَجِبْ وَعَوْمَكَ مَواته ١٥ وأندو النَّاسَ يَوْم يَأْتِيهِم الْعَدَّابُ فَيَهُولُ مهيطيين مقنعي وتوسيم لارتد إليهم طرفهم وافتيلهم رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمُ الصَّلْوَةِ وَمِن ذَرِيتِي رَبِّنَا وَنَقَبْلُ الأنْتَالَ ۞ وَقَدْ مَكُرُواْ مَكُرُمُمْ وَعِندُ اللَّهِ مَكُرُهُمْ الفسهم وتبين لكركيف فعلنا برسم وضربت الكو يِّن زَوَالِ ۞ وَمُسَكَنتُمْ فِي مَسْلُحِينِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا

> > الجزء الثالث عشر

101

«مهطعين»: أي مسسرعين في ذل وانكسار، وهي حال من أصحاب الأبصار المفهومين من السياق.

فهى كالمقمع في الآية (٨) من سورة يس ﴿مقنعی رءوسهم﴾ إلى رافعيها من غير التفات إلى شيء كأنها مشدودة من الخلف صفحة ٥٧٩.

على الجفن نفسه، وهو المراد هنا، والمعنى العين هو تحريك جفنها إلى أسفل، ويطلق «لا يرتد إليهم طرفهم»: أصل طرف أن شخوص أبصارهم دائم لايرزول من شدة الهول.

وإن كان مكرهم يتزول مِنه الحِبال ١٥ فلا تحسين الله

﴿وأفئدتهم هواء﴾: أي قلوبهم خالية من الشهم ووزن الأمور كالهواء والخلاء الذي ليس فيه شيء، انظر الإَّية (١٠) من سورة القصص صفحة ٥٠٧]

﴿ مالِكم من زوالُ ﴾: أي لا يصيرون من الدنيا إلى البعث كما في الآية (٢٨) من سُورة النحل صفحة ٢٥٠

﴿مساكن الذين ظلموا أتفسهم﴾: بالكفر والمعاصى كعاد وثمود.

(1) الصلاة.

(۲) ولوالدي.

(۲) غافلا.

(٤) الظالمون. (٥) الأبصار.

(٦) مسلكن

سورة إبراهيم

وعدهم به من نصرهم، انظر الآية (١٥) من كذلك، وبرز الإنس والجن جميعا من قبورهم سورة غافر، والآية (٢١) من سورة المجادلة: لأنه سيحانه غائب لا يمنعه أحد عما يريد شديد الانتقام ممن كفر به وعصس رسله فينتقم منهم يوم القيامة، يوم تبدل الأرض غير الأرض الموجودة الآن، وتبدل السموات شياطينهم، مدللية جلودهم بقطران كالسرابيل لحكم اللَّه الواحد القهار لا يشاركه أحد في تصبرفه وترى أيها الناظر المجبرمين من الكافرين يوم القيامة مغلولين في القيود مع المعنى: فلا تحسبن الله مخلف رسله ما

لتسرع النار إلى جلودهم مع سواد اللون ونتن الرائحة، وقطران الآخرة كنار الآخرة ليس له

في الدنيا نظير، والعياذ بالله، وتفشى وجوه المجرمين النار

لا يشغله حساب عن حساب. هذا القرآن كاف للناس لنصحهم ولإنذارهم وتخويفهم من عذاب الله وليعلموا إذا خافوا وتأملوا أنه لا إله إلا إله واحد، وليتذكر أصحاب العقول، أي يتذكرون يفعل الله بهم ذلك ليجزئ كل نفس منهم جزاء ما كسبت في الدنيا، إن الله سريع الحساب

سورة الحجر

عظمة ربهم فييتعدوا عما فيه هلاكهم

﴿ ثلك ﴾ أي منا في السورة من الآيات هي آيات الكتاب المنزل من الله، الجنامع بين كونه

كتابا كاملا ومقرقءا، يبين الرشعد من الغي.

العذاب الذي سمعتم بمض آثاره؛ فيقول الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصس ياربنا أخرنا به، وهذا الكلام يحصل منهم في موقفين: عند الموت ومشاهدة مقدمات العذاب كما في آيتي (٩٩، ٢٠٠) من سورة المؤمنون صفحة 30٤، والآية (١٠) من سورة المنافقون صفحة 33٧. أي أمهلنا وأخر عنا العذاب إلى أجل قريب نجب دعوتك إلى التوحيد ونتبع الرسل فيما أمروا وعند مشاهدة عذاب جهنم في الآخرة كما في الآية (٢٧) من سورة الأنعام صفحة ٢٦١، والآية (٢٧) من سورة فاطر صفحتي ٢٧٥، ٧٧٥. ويقال ردا عليهم؛ أتقولون هذا الآن ونسيتم أنكم بالبعث، وسكنتم في الدنيا في مساكن الظالمين من الأمم قبلكم، وعلمتم مـا كانوا عليه من أقسمتم من قبل هذا الموقف أنكم إذا متم تبقون ميتين ولا تبعثون للحساب، فالمراد كضرتم الأمثال، أي بينا لكم صفات ما فعلوا وما حل بهم بصور بديعة كالأمثال السائرة لعلكم تعتبرون فلم ينفع كل هذا فيكم ثم بين سبحانه فظاعة كيد مشركي العرب وكيف أحبطه فقال: وقد الكفـر مثلكم يـا كفـار قـريش، وتبـين لكم كيف نكلنا بهم وعـذبناهـم على عـملهم، وضـربنا لكم مكر هؤلاء المشركون مكرهم الفظيع لإبطال الدعوة، وعند الله علم كل شيء عن مكرهم هذا الذي بلغ من قـوته أنه تكاد تزول منه الجبـال عن أمـاكنهـا، أي أنه في غـاية الشـدة؛ فـإن الله تعالى أقوى منهم مكرا، فأبطل كيدهم ورده إلى نحورهم. ثم أراد سبحانه تثبيت المؤمنين على فِ ٱلْأَصْفَادِ ﴿ مَرَابِيلُهُمْ مِنْ قِطْرَانِ وَتَعْشَقِ وَجُوبُهُمْ عَلَمَ وَعَدِهِ عُرُورٍ عَوْ إِنَّ اللَّهُ عَزِيزٌ وْوَانْتِصًا مِو ﴿ ين مينك الأرض غيرالأرض والسمنوت ويزوا لَهُ اَلَا عِدِ الْفَهَارِ ﴿ وَزَى الْمُجْرِمِينَ يُومِيلُ مُعَرِّنِينَ النَّارُ ﴿ لِيَجْرِي اللَّهُ كُلَّ نَفْسِ مَا كَسَبَتُ إِنَّ اللَّهُ مَرِيعُ المِيابِ ﴿ مَلَا الْمَالِمُ النَّاسِ وَلِينَارُواْ بِهِ وَلِيمَامُواْ المَّا عِلْكُ مَا يَكُ الْكِيْكِ وَتُومَانِ مُبِينِ ۞ رُبُكَا 新るからなられる (の) からぼしとからない。

في الأيدى والأرجل. ﴿سرابيلهم﴾: جمع سريال بكسر أوله وهو القميص سورة الشمراء صفحة ٢٥٥٠ ﴿فِي الأصفاد﴾: جمع صفد بفتحتين وهو القيد من الحديد يوضي المفردات: ﴿مخلف وعده رسله ﴾: أصل التركيب مخلف رسله وعده الذي وعدهم ده. ﴿عزيز﴾: غالب لا يقهر. ﴿مقرنين﴾ أي مقرون كل واحد منهم مع شيطانه كما في الآية (٩٤) من

الثقة بوعد ربهم فقال: ولا تحسبن أيها المخاطب لما رأيت من إمهالنا لهؤلاء أن الله يخلف ما

وعد به من عدابهم

الالتهاب منتنة الرائحة. ﴿قطران﴾: مادة سبوداء تسيل من نوع من شجر البادية تشبه الزفت المناب، سريعة

﴿ بِلَاعَ﴾: كفاية. ﴿ ربما﴾: كلمة تدل على قلة حصول ما بعدها وأريد بها هنا التهكم ﴿ الر ﴾: تقدم الكلام على مثل هذه التحروف في أول سورة البقرة.

(المسرة الابع عشر)

وتحارب الرسل فيحرمهم الله من الهداية. ثم بيِّن سبحانه سبب عدم هدايتهم وهو شندة عنادهم وعدم استعدادهم لقبول الحق فقال: ولو فتحنا عليهم بابًا من السماء فصاروا سورة الحج صفحة ٤٤١؛ فهم لايؤمنون به أبدا، شأنهم في ذلك شأن الأمم السابقة تعاند نفوسهم الاستعداد للحق، انظر الآية (٢٦) من سورة البقرة صنفحتي ٦، ٧ والآية (٥٣) من كانوا به يستهزئون كذئك ندخل القرآن في قلوب متعودي الإجرام مستهزأ به غير مقبول لفقد من قبلكٍ أيها النبي رسلا في جماعات الأمم السابقة وكانوا مثل أمتك مايأتيهم من رسول إلا القرآن على نبيه ﷺ فقال: ﴿إِنَا نِحِن نَزِلْنَا الذِّكرِ﴾ الذي ينكرونه ﴿وإِنَا له لحافظون﴾ من كل مايمسه بسوء كذهاب أو تحريف أو زيادة أو نقص. ثم شرع في تسليته ﷺ فقال: ولقد أرسلنا واحدة، انظر الآية (٥٩) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٢. ثم رد سبحانه على إنكارهم نزول سنتنا أننا إذا أنزلنا مسايطلب الكاشرون ولم يؤمنوا أهلكناهم فورا ومساكانوا منظرين لحظة اقتضته الحكمة، فلو علمنا أنهم يؤمنون حقا إذا زُنزلناهم لفعلنا ولكنهم كاذبون، وقد جرت كنت من الصادقين. فرد سبحانه عليهم بقوله: ماننزل اللائكة إلا تتزيلا مقترنا بالوجه الذى مجنون، لأنك تدعى مايخالف آباءنا وفحول رجالنا، وإلا فلم لم تأتنا بالملائكة لتشهد لك إن أي كفار مكة تهكما واستهزاء: يأيها الذي يزعم أنه نزل عليه من الله القرآن، الواقع إنك بأنه قد حصل ماحصل منهم من أمم سابقة مع رسلهم وكانت العاقبة للمتقين فقال: وقالوا : وبعد ما هدد سبحانه الكافرين شرع في بيان بعض جرائمهم التي فعلوها معه ﷺ ثم سلاه ولها أجل مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ، لايجيء هلاكها قبله، ولايتاً خر عنها إذا جاء الأجل. فقال: ﴿وما أهلكنا﴾ إلخ؛ أي وما أهلكنا قرية من قرى الأمم السابقة بخسفها وأهلها مثلا إلا فاتركهم أيها النبي في غرورهم ولاتطمع في إيمانهم، يأكلون كما تأكل الأنعام ويتمتعون عند معاينة العذاب. وبعد ذلك أراد سبحانه أن يبيِّن سبب تأخير العذاب في الدنيا عنهم بدنياهم الفائية، ويشغلهم عن تدبر العواقب أملهم في طول الحياة، فسوف يعلمون سوء عملهم مافعلت، يريدون حتى لو كان الندم قليلا لوجب عليك أن لا تفعل مايوجبه، كيث وهو كثير، يصعدون فيه وينظرون إلى عجائب الملأ الأعلى...

الفردات: . ﴿ سكرت أبصارنا ﴾: السكر حالة تمنع الشخص من الإدراك بسبب خمر أو غضب مَثْلا، والمراد هنا منعت أبصارنا عن الرؤية بسبب السحر. ﴿فَى السِماءِ﴾: المراد السماء

> وَإِنَّا لَهُ خَلْفِظُونَ ۞ وَلَقَدَ أَرْسَلُنَا مِن تَبْلِكَ فِي مِيْعِ أَهُلَكُمَّا مِن قُورَةٍ إِلَّا وَلَمَّا كُتَّابُ مَعْلُومٌ ۞ مَّا تُسْبِقُ مرررة و مروء و مرائح المرامل فسوف يعلمون ﴿ وَمَا يود الدين كفروا أو كانوا مسلمين ﴿ وَ وَرَهُمُ مِا كُوا بِلَكْتِي مَمَا كَانُواْ إِذَا مُنظِرِينَ ﴿ إِنَّا يَكُنُّ رَزُّنَا الَّهِ كُو إِنْ سَكُنْتُ مِنْ ٱلْعَرِيْدِينَ ﴿ مَا نَتُولُ ٱلْكُنَّاكِمُ إِلَّا وُلُ عَلَيْهِ اللَّهِ فِي إِنَّكُ أَمْهِ فِي لَّهِ أَنَّ مَا تَأْمِينًا بِالْمُلْتَهِ فِي مِنْ أَمَةٍ أَجِلُهَا وَمَا يُسْتَعْخُرُونَ فِي وَقَالُواْ يُنَايِّهَا ٱلَّذِي كا يؤمنون بهم وقد خلت سنة الأولين ﴿ وَلَوْ فَعَمَا الأولينَ ١٤٥ وَمَا يَأْرَبِهِم مِنْ رَسُولِ إِلَّا كَأَنْهِم أَنْ عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاء فَظُواْ فِيم يَعْرِجُونَ يَسْبَرُهُونَ ١٦٠ كَذَالِكَ أَسْلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُعْرِمِينَ ١

# الجزء الرابع عشر

المفسردات: . ﴿ذرهم﴾: أي اتركسهم في الجملة صفة لقرية وقرنت بالواو لتأكيد شهواتهم. ﴿ألا ولها كتاب معلوم﴾: هذه ربطها بالموصوف.

الله، انظر ماقيل من أمثالهم لمثله ﷺ في الكافرون ذلك على سبيل الاستهزاء، قبحهم ﴿يأيها الذي نزل عليه الذكر﴾: فال الآية (٨٧) من سـورة هود صـفـحـة ٢٩٧ ♦الذكر﴾: هو القرآن.

﴿ لُو ما ﴾: كلمة تدل على الحث على فعل

﴿منظرين﴾: أي مؤخرين. ﴿شيع﴾: جمع شيعة وهي الجماعة المتفقة على مذهب واحد. ﴿نسلكه﴾: أي ندخله كما يدخل الخيط في الإبرة. ﴿خلت﴾: أي مضت.

﴿سنة الأولين﴾: أي طريقتهم في الكفر بأنبيائهم. وطريقة الله سبحانه ممهم بحرمانهم من الخير أو سرعة إهلاكهم. ﴿فظلوا ﴾: أي صاروا مستمرين. ﴿يعرجون﴾: أي يصعدون إلى السماء

المعنى: . يمر بالكافرين أوقات عصيبة يتمنون فيها كثيرا أن يكونوا أسلموا، وإنما أورده في صورة القليل للإرشاد إلى أنه كان يكفى في حصول المراد، هالعرب تقول: ربما تندم على

(1) HTK55E

١) يستأخرون.

<sup>(</sup>٢) الصادقين.

<sup>3) [</sup>TKIN]

٥) لحافظون.

إنما منعت أبصارنا فقط عن نظر الواقع، ثم ائتقلوا إلى التعميم فقالوا بل سحر محمَّد أبصارنا وعقولنا فصرنا لا نرى ولانعقل حقائق بل خيالات، انظر مثله في الآية (٧) من سورة الأنعام صفحة ٢١١؛ أي فمثل هؤلاء لاينفع فيهم شيء وبعد أن بيّن سبحانه أنهم معاندون لا طلاب حق، أراد أن يبين أن أمامهم من الأدلة على وجود الصائع الحكيم وقدرته ووحدًانيته ما كان يكفيهم لو أخلصوا فقال: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا﴾ أي وجعلنا السماء وكواكبها ونجومها زينة للناظرين التأملين، انظر الآية (٦) ومابعدها من سورة الصافات صفحة ٨٨٥، والآية (٥) من سورة الملك صفحة ٧٥٤. وحفظنا السماء من كل شيطان مرجوم باللغنة فلا كوكب مشتمل ظاهر للميان، انظر الآية (١٠) من سورة الصافات صفحة ٧٨٥، والآية (٥) من يقربهنا، لكن مَنَّ أراد اختطاف شيء من عالم الغيب مما يلقيه الملائكة بعضهم لبعض تبعه سورة الملك صفحة 30٪، والآية (٨) ومابعدها من سورة الجن صفحة ١٧٧٠ ومَنْ أراد تحقيق ذلك مع آية سورة الجن فليرجع إلى حديث رقم ٢٢١ من كتابنا صفوة البخاري. وقد بسطنا وذلك أن كل شيء ملكنا وتحت تصرفنا كما يملك صاحب الخزائن مافيها . وماننزل مما عندنا الأرض ومددناها طولا وعرضا ليمكن الانتفاع بها كما تقدم في الآية (٢) من سورة الرعد صفحة ٢٢١، وجعلنا فيها جبالا ثوابت تحفظها من أن تميل وتتشقق كما تقدم في سورة الرعد أيضًا. وأنبِتنا فيها من كل شيء وزئت عناصره وقدرت تقديرا دقيقا حسب حكمتنا، وجمانا لكم فيها ماتعيشون به أنتم وأولادكم وخدمكم وحيواناتكم أي فرزقكم ورزقهم علينا لاعليكم: على خلقنا إلا بمقدار محدود معين قضائنا الأزلى. ومن قدرتنا ورحمتنا بكم أننا نرسل الرياح حاملة للمطر وكل ما فيه نفعكم، انظر الآية (٥٥) من سورة الأعراف صفحتي ٢٠١، ٢٠٠؛ ولذا قال فأنزلنا من السماء أي من جهتها وهو السحاب فأسقيناكموه، ولستم بخازني الماء العذب وإنا وحدنا لقادرون على إحياء من أردنا إحياءه، وإماتة من أردنا موته، ونرث الأرض ومَنْ الذي رزقناكم به، بل حفظه <u>في باطن الأرض وا</u>لأنهار بقدرتنا نحن، فهو منا إيجادا وحفظا كما علمنا التأخرين عنهم مَنْ كان حيا منهم أو سيوجِد. وأن ربك أيها النبي هو الذي عليها في النهاية. ولقد علمنا كل التقدمين منكم في الأزمان الأولى وأحصينا ماكانوا يعملون، المؤمنون صفحة 333، عليم بعمل كل الخلق وسيجازي عليه.. المني: ـ لو أريناهم المعجزات الحسية رأى العين على أوضع صورة لقالوا لشدة عنادهم سيحشرهم يوم القيامة للحساب، إنه حكيم لايخلق الخلق عبنًا كما في الآية (١١٥) من سورة

(الرن الجرا)

ر. در در از مرکزم علیم ش وکنگ خلقنا الإنساز بخشرهم انه محکزم علیم ش لَمَالِ إِمَا مُرْتَ أَجَرُ إِنْ إِنْ مِنْ مِنْ مِنْ مُنْ مُورُونَ ٨ وَلَقُدْ جَمَلُنَا فِي أَلْسَكَا وَيُرومُ وَزَيْنَهُمُ إِلَيْنِظِرِينُ ١ وَكَوْفَلُنَّا مِن كُلِّ مَنْ عَلَيْنِ رَجِعِ ﴿ إِلَّا مِن اسْتَرَقَ السمع فالتبعر بهاب مين إلا والأوض مددنها وَإِن مِن مُنْ و إِلَّا عِندُنَا يَهُمْ وَمَا مُنْزِلُهُ و إِلَّا بِقَدْرِ يَمْلُور ﴿ وَأَرْكَنَا الْإِنْ لَوْقِي فَارْلِنَا مِنَ السَّمَاءُ مَا عُمَّامَةً مِنْ مُورُ وَمَا أَنْمُ لُورُ مِنْ إِمَا لَهُ وَأَمَا لَهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ إِمَا لَهُ مِنْ في ونجيت ونحن الزرون ﴿ ولقد علنا المستقدمين مِنْكُمْ وَلَقَدُ عَلِمَنَا الْمُسْتَعِبِرِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ هُو كَالْفَيْنَا فِيهَا رُولِي وَأَنْبَنَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ مِيْنَ وَمُولُونِ ۞ وَجَعَلَنَا لَـٰكُو فِيهَا مَعَلِيشَ وَمَن لَسَمَّ لُو بِيْزِقِينَ ۞

111 الجزء الرابع عشر الدنيا. ﴿بروجا﴾: جمع برج وهو واحد من من السسرقــة.وهي أخــذ الشيء خــفــيــة. اثئى عشر برجا قسموا إليها الفلك وهي منازل الكواكب أو مي النجوم الكبيرة، انظر الآية (١) من سورة البروج صفحة ٨٠٠٠. ﴿استرق السمع﴾: استمع مستخفيا، مأخوذ ﴿شهاب﴾: هو شعلة من نار.

الآية (٣) من سورة الرعد صفحة ٢٣١. ﴿مبين﴾: أي ظاهر واضح لكل مبصر. ﴿رواسي﴾ أي جبالا ثابتة كما تقندم في

عاش فلان عيشا، ومعاشا ومعيشة أي حيي وصار حبًا، ومنه قوله ﷺ اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة، أي لا حياة دائمة إلا حياة الآخرة، الحكمة. ﴿معايش﴾: العيش الحياة، يقال ﴿موزون﴾: أي مقدر بمقدار ممين اقتضته

قال ابن عباس: الستقدمون هم كل مَنْ هلك من لدن آدم إلى الآن. والسيتأخرون هم الأحياء مايحفظ فيها الشيء النفيس، والمراد بها هنا كناية عن كل ماينتقع به. ﴿بقدر﴾: أي بمقدار. الآن، ومَنْ سيأتي إلى يوم القيامة، ورآه عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم واختاره ابن انظر الآية (15) من سورة العنكبوت صفحة 201 . وتجمع الميشة على معايش كما هنا وكما في الآية (١٠) من سورة الأعراف صفحة ١٩٢٠ والعيشة هي حالة الإنسان التي يكون عليها فر ﴿ لُواقِحِ ﴾ : جمع لاقحة بمعنى حامل. ﴿ ولقد علمنا الستقدمين منكم ولقد علمنا الستأخرين ﴾ : حياته من رخاء أو ضيق، وسعادة أو شقاء. ﴿ومَنُ لَستم لَه برازقين﴾: أراد بهم العيال والخدم والدواب. ﴿خزائنه﴾ أصل الخزانة هي

(٢) وزيناها .	(۸) معایش.	(3 () [L. L. L. L.
(٣) للناظرين.	(٩) برازقين.	(01) 11
<ol> <li>(1) e-cédilal.</li> </ol>	<ul><li>(٩) برازقين.</li><li>(١) الرياح.</li></ul>	にこうごう
. (٥) شيطان.	(١١) لواقع.	
(T) accidal.	(١٢) فاسقيناكموه.	

جرير. وقال الحسن: الستقدمون في الطاعة والخيرات والستأخرون البطئون فيها .

(1) ind(i) (٣) تواسي. (۱۲) بخازنين

صفحتی ۱۹۸، ۱۹۸ و (۲۵) من سورة العنكبوت صفحة ۷۴ و (۲۸) من سورة الأحزاب تتبعه في جهنم، فيلعنه كل مَنّ فيها ، ويلعنه المؤمنون، انظر آيات (٢٨, ٤٤) من سورة الأعراف عند ذلك اليوم يرى من الهول ما تصير معه اللفة كأنها لاشيء؛ وبهذا نعلم أن اللعنة باقية

﴿أنظرني﴾ : أي أمهلني أي بدون موت.

صفحة ١٦٥.

ليوم البمث الذى يكون عند النفخة الثانية التي عندها يحيى الأموات جميما وبذلك تتصل الذي يعم كل حي عند النفخة الأولى في الآية (٦٨) من سورة الزمر صفحة ٦١٥، لأنه إذا أخر الوقت تمكنه من إفساد أولاد آدم فَيْثَارُ بِذلك من آدم وذريته. وأراد أيضا أن ينجو من الموت ﴿إلى يوم يبعثون﴾: أي يبعث آدم وذريته للحساب والجزاء أراد بذلك أن يجد فسحة من حياته بهذه الحياة، فلا يذوق الموت أبدًا.

ولكن الله سبحانه لم يجب طلبه كاملا، بل أخر موته ﴿إلى يوم الوقت الملوم﴾ فقط وهو

تعلم أولاً أن المراد هنا من كل من ﴿اليوم، الوقت﴾ فالوقت هنا هو زمن وُقَتَ وغَيَّن لوقوع وإذا كان اليوم زمنا، والوقت زمنا، فما معنى إضافة الزمن للزمن؟ لمعرفة ذلك يجب أن وقت النفخة الأولى التي بها فناء كل حيّ.

إلى يوم في اللحظة الأولى منه المعلومة عند الله وحده يحدث حدثا عظيمًا وهو النفخة الأولى الجزء من أجزائه كما تقول هذا بلد البيت العتيق، والبيت العتيق جزء من أجزاء البلد . فالمفنى يبدأ بالنفخة الأولى وينتهى بالنفخة الثانية، فإضافة يوم إلى الوقت من إضافة الكل إلى ميقاتًا ﴾ الآية (١٧) من سورة النبأ صفحة ٧٨٧ إلى غير ذلك. واليوم المراد به الزمن الذي المُومَنين كتابًا موقوبًا﴾ الآية (١٠٢) من سورة النساء صفحة ١٢٠، و ﴿إِن يوم الفصل كان وإنما قلنا ذلك لأن هذه المادة تدل على التوقيت والتّحديد، انظر ﴿إِنَّ الصَّالَاةَ كَانْتَ عَلَى حدث فيه، والحدث هنا هو النفخة الأولى. التي بها تفني الخلائق.

> مُسَمَّدُ الْسُلَيْرِيمُ كُلُّهُمْ إِنْهُمُونَ ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَلِنَّا لَمُسْتُلُ الْمُعْمِدُ وَالْمُ إِلَّهِ إِبْلِيسَ أَلِنَّا ين مُلَفِّنلٍ بَنْ يَمُ المُّسُونِ ﴿ وَكِلْكَانُ مَلَقَتُهُ معويته وتفسخت فيدمن دوجي فقعوا أد منجين ١ إِنَّى مَنْكُونَ مُلَامِن مُلْفُسُلِ مِنْ مَمْ مُسْمُونَ ﴿ فَإِذَا مِن قَبْلُ مِن ثَارِ ٱلسَّمُوعِ ۞ وَإِذْ قَالَ رَبُكَ إِلْمَلْتَبِهِ أَنْ يَحْسُونَ مَنْ السَّلْجِلِينَ ﴿ قَالَ يَكَإِلِّلِيسُ مَالَكُ قَالَ دَبِّ فَالْعَلْرُقِ إِلَّهُ يَوْمٍ بِيَهُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ المُنظِرِينَ ١ إِلَا يُرْمِ الرَّفْتِ السَّمْدِمِ ١ قَالَ فَإِنَّكُ رَجِعُ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّيْنَةُ إِلَى يَوْمِ الَّذِينِ ﴿ رَبِّ عِمَا أَغُونَتِنِي لَأَزْيِنَنَّ مُسْمَ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغُوبِنَهُمْ

> > كالفخار، انظر الآية (١٤) من سورة الرحمن وإذا طبخ في النار صار فخارًا، فهو قبل النار يصلصل أى يظهر له صوت إذا نقر عليه،

صفحة ٧٠٩.

﴿حمــًا﴾: هو الطين الذي اسود من طول

انظر الآية (٢٥٩) من سورة البقرة صفحتى مجاورته للماء. ﴿مسنون﴾ : هو المتغير ريحه،

30,00

الخاص ويسمونها الإضافة التي تكون للتبيين، أي تفيد أن المضاف إليه وهو هنا ﴿السموم﴾ جاء ببين المراد مما قبله وهو ﴿نار﴾ كما في قولهم شجر كافور، وماء مطر. فأضافة النار إليه من إضافة العام إلى

﴿الســمــوم﴾: هو لهب النار الخــالص

﴿خلقته من صلصال﴾: ذكر إبليس الصلصال، والحماً ليشير إلى أنه خير من آدم وذِريته، وقد جاء ذلك صريحا في الآية (١٢) من سورة الأعراف صفحة ١٩٢.

﴿رجيم﴾: أي مرجوم باللعن من الله وجميع خلقه، فما بعده تفسير له.

ومنه الخلود في جهنم، وليس معنى ذلك أن اللعنة تتقطع عنه إذا جاء يوم القيامة، بل المراد أنه اليوم وأن اللمنة مع شُدتها ليست وحدها جزاء فعله، وأن الجزاء الأوفى يعلنه به يوم القيامة، ﴿إلى يوم الدين﴾: إلى يوم القيامة، وفيه إشعار بتأخير عقابه الشديد غير اللعن إلى هذا

(١٠) الساحدين. (٥) خالق. (٤) للملائكة. (٩) الملائكة. (1) (۱۳) صلصال. (٨) ساجدين. (۲) خلقناه. (۱۲) الساجدين. · (T) ; 3 ١١) يابليس. (١) صلصال (١) صلصال.

الجزء الرابع عشر

المفسردات: - ﴿صلصسال﴾: طين يابس

(ابلسن اللع عش)

( المرنة الجبار)

سورة آل عمران صفحة ٧٧، و٢٧ من سورة الكهف صفحة ٢٨٦، و (٧) من سورة السجدة صفحة 300، فعجن بالماء فصار طينا كما في آية سورة السجدة المتقدمة، فمكث كثيرًا حتى صار حماً مسنونا، ثم يبس فصار صلصالاً فإلمراد من صلصال مأخوذ من حماً مسنون

المعنى : - ومن دلائل قدربتا أيضا أنا خلقنا أول إنسان من تراب كما في آيات (٥٩) من

17

۲۰۹، و (۲۰) من سورة الصافات صفحة (١٢٤) من سبورة يوسف صفحة ٢٠٦٠ ﴿صراطا لك عليهم سلطان ؛ سلطان أي تسلط وقدرة على المعاصبي والكفر فليس في طاقة إبليس كما في آيات (٢٢) من سورة إبراهيم صفحة على إغوائهم بجبرهم على الخضوع لك وهذا لايمنع من أن يحاول إغــراءهم، انظر 777, e (10, 00) and unego lital and and على) : أي طريق حق على أن أراعيه. ﴿ليس آيتي (٢٠٠، ٢٠١) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٥ أما التسلط بمعنى القهر وجير العيد الفردات : ﴿ المخلصين ﴾ : تقدم في الآية

نفسها، انظر الآية (٥٥) من سورة القمر صفحة ٢٠٧ ﴿غل﴾ : حقد ﴿نصب﴾: تعب انظرالآية (٣) من سورة الغاشية صفحة ٢٠٠٥ ﴿ضيف إبراهيم﴾: الملائكة المرسلون لقوم لوط كما تقدم في الآية (٢٦) من سورة هود ومأبعدها صفحة ٢٩٤. ﴿وجِلونِ﴾: خائفون. ﴿بغلام﴾: وهو ٨٥٥٠ ﴿فِي جِنَاتِ وَعِيونِ﴾: المراد في مكان تحيط به الجنات والعيون، لا أنهم في العيون إسحاق كما تقدم في سبورة هود الآية (٧١) صفحة ٢٩٥.

الجُمِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ شِبُّمُ الْسُعَلِمِينَ ﴿ قَالَ مَنَا ريمان إلامن البكك من الغاوين ﴿ وَإِنْ جَهُمْ كَنُّو عَدُهُمْ أَجْمِونَ ﴿ فَمَا سَبِعُهُ أَبُولِ لِكُلِّ بِلِي يُنْهُمُ بَرْهُ عَلَمُ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَوِينَ فِي جَنَّتِ وَعُمِونٍ ﴿ يق اينونا على مر رمنقليلين ﴿ كَا يُمسهم فيها نصبُ وَمَا مُم وَمِنْ مُورِجِنَ ﴿ \* لَيْ عِادِي أَنِّ إِنَّا التفرر الرحم القائلة على موالعداب الالرم المنظوعا بسلكم عاربين ۞ وتزعنا ماي صلووهم من وتنيام عن منيب إيرفيم الادعفوا عليه تقالوا الماما ياسكرونون العالمالالاتيايا مُبَوِّكَ فِلْلِمْ عَلِيهِ ﴿ قَالَ أَبَدُّ مُونِ عَلَىٰ أَن مَسْنِيَ رُّدُ عَلَّ مُسْتِيمٌ ﴿ إِنْ عِبَ إِنِي لَيْسَ لِكَ عَلَيْهِمْ

غيرها؛ لكن إبليس امتتع أن يكون معهم في تعظيم آدم حسدًا وكبرًا كما في آية سورة البقرة ﴿أجمعون﴾ أي في وقت واحد، لأن مادة الجمع تنيد ذلك خصوصًا إذا فهم العموم مز

على الأرض ساجدين له، وقد تقدم في الآية (٢٤) من سورة البقرة صفحة ٨ معنى ذلك

صلصال من حمياً مسنون فإذا تممت خلقه وجعلت فيه الروح التي هي سر من أسراري فقعوا

وأذكر أيها الرسول لقومك حين عظم ربكم أباكم آدم فقال للملائكة إنى خالق بشرا من

وخلقنا أول الجان من قبل خلق آدم من نار لا دخان فيها

﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ أي لم يتخلف منهم أحد .

tracas

غرض لك في أن لا تكون مع الساجدين؟ قال إبليس: لا يصح لي أن أسجد لمن هو أقل مني منزلة كما في الآية (١٢) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦٢. وقد تقدم في سورة البقرة شرح القصة على الوجه الخالى من الناقشة بعد ذلك أراد سبحانه أن يظهر ما انطوت عليه نفسه من الكبر فقال تعالى: يا إبليس أي

آدم المعاصس في دار الدنيا، ولأحملنهم جمييا على الغواية وهي الضلال والبعد عن الحق، انظر الآية (٨٨) من سورة ص صفحة ٢٠٥. فإنك من المنظرين إلى يوم البعث المحدد في علمنا. قال : يارب بحق إغوائك لي لأزينن لأولاد في سبورة البقرة، فإنك مرجوم باللعنة والبيعد عن الرحمة، وإن ذلك الطرد دائم إلى يوم القيامة. قال : يارب حيث جعلتي رچيما فأمهلني ولا تمتني إلى يوم البعث. قال سبحانه: قال سبحانه: فاخرج من المنزلة الرفيعة التي كنت فيها، والجنة التي كان فيها آدم كما تقدم

(1) جنات

<sup>(1)</sup> onclab (Y) سلطان (۴) أبوابَ

<sup>(</sup>ت) آمنين. (o) my (d.

<sup>(</sup>Y) إخوانا. (٨) متقابلين

<sup>(</sup>A) [x( land .

<sup>(11)</sup> بغلام (٠٠) سلاما

سسورة الحجر

الجزء الرابع عشر

﴿خطبكم﴾: أمـركم الخطيـر الذي جـاء بكم المفردات: . ﴿القانطين﴾: اليائسين على هذه الحالة.

الشعراء صفحة ٤٩٠، والآية (٥٧) من سورة صفحتى ٢٠٥، ٢٠٦، والآية (١٧١) من سورة منا وفي الآية (٨٢) من ســورة الأعــراف وقد ورد هذا اللفظ سبع مرات في القرآن ﴿قَدَرْنَا﴾: المراد قدّر الله، والعرب تضهم ﴿من الغابرين﴾: أي الباقين مع الهالكين. إذا قال رجال اللك قولا إنه بأمر اللك

رَجَاءَ أَهُلُ الْعَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿ فَالَ إِنَّا مُتَوْلَاء دُلكُ الأَمْرُ أَنَّ دَارِ مُتَوْلاً مُفْطُوعٌ مُصْرِعِينَ ٢ مِنْكُوْ أَمَدُ وَآمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمُرُونَ ﴿ وَفَضَيْنَا إِلَهِ يأهلك يقطع مِنَ ٱلبِّلِ وَآتَيِهِ أَدَبْرُهُمْ وَكَا يَلْتُفِتُ إِنْكُوْ فَوْمُ مُنْكُرُونَ ﴿ فَالْوَا بَلْ جِنْسُكُ وَكُ كَالْوَا فِيهِ مِيْرُونَ ﴿ وَأَيْمِيْنَكُ بِالْمُنِيِّ وَإِنَّا لَصَلِيقُونَ ۞ فَأَمْرِ الْنَيْرِينَ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ ءَالُّ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ ﴿ قَالَ إِنَّا لَهُ مُعْرِمُهُمُ أَجْمِعِنَ ﴿ إِلَّا أَمْمَاتُهُ وَمُدَّرِّنَا إِنَّهَا لَمِنَ عَالِوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى تَعْرِمُ مِجْرِمِينَ ﴿ إِلَّا عَالَ لُوطِ مِنَ ٱلْقَائِيطِينَ ﴿ قَالَ أَمُن يَقَنُّكُ مِن رَجْمَةُ وَبِهِ ۗ إِلَّا الْفَالُونَ ۞ قَالَ مُنْ خَطْبُكُمُ أَنُّهَا الْدُرْكُونَ ۞ الكِيْرِيْمَ مُنْفِيرُونَ ﴿ قَالُوا بَشَرْنَاكَ إِلَكُنِّ فَلَا مُكُنِّ

العنكبوت صفحة ٥٢٥، والآية (١٢٥) مِن سورة الصافات صفحة ١٩٤، وكلها في هذه المرأة فقط

النمل صفحة٥٠١، وآيتي (٢٢، ٢٢) من سورة

﴿منكرون﴾: أي غير معروفين لنا.

﴿يمترون ﴾: يشكون. ﴿بقطع من الليل ﴾: بجزء من الليل

﴿أدبارهم﴾: أي خلفهم. ﴿وقضينا إليه﴾: أي وأوحينا إليه أمرًا مقضيا فيه.

أحد منهم، لكن مَنّ اتبعك من القابلين للإغواء، فإنك تستطيع إغواءه انظر آيات من (٩١ إلى معاصىيه فهم فى جنات وعيون تجرى منها الأنهار، تقول لهم الملائكة ادخلوها مصاحبين فيه أجمعين. لها سبعة أبواب بعدد دركاتها لكل درك باب، فالمنافقون في الأسفل كما في الآية. ٩٩٩) من سورة الشعراء صفحتي ٤٨٥، ٨٦، وأن جهنم لهي المكان الذي وعدت بجمع الغاوين حفظ عبادى المخلصين من تضليلك حق على، فاحفظهم من إغوائك، فليس لك سلطان على المعنى: لأضلنهم أجمعين إلا عبادك المخلصين فإني لا أستطيع إغواءهم. قال سبحانه: لايملمها إلا المتفضل بها. لايمسهم في الجنة تعب في تحصيل رزق ولا غيره، ولا يغرجون الدنيا فتكون حالهم كحال الإخوة المتقابلين وهم جلوس على سرر بحالة من النعيم الفائق للسلامة من كل عيب آمنين من كل خوف، ولم نبق في قلوبهم حقدا ولا حسدا كحال أهل (١٤٥) من سورة النساء لكل باب جزء منهم مقسوم معين لا يتعداه. أما عباد الله الذين اتقوا اليأس الذي يوقعه في شراك الشيطان فقال تعالى: نبئ أيها الرسول عبادي إني أنا الغفور منها، فهم في نعيمها خالدون. وبعدما بين سبحانه جزاء مَنّ عصاه ومَنّ أخلص وأطاع، ولما كان في العصاة من هزه الخوف، أراد أن يفتح له باب الأمل في الرجوع إلى الحق ليبعد عنه لذنوب مَنْ يتوب منهم، الرحيم بهم، فلا أعجل بعقوبتهم، وأخبرهم أيضا أن عذابي لِمَنَّ أصر على معاصيه ولم يتب هو العداب المؤلم.

من أن يأتيه ولد بعد هِنه السن الكبيرة كما تقدم تفصيل القصة كاملة من كل وجه في الآية فقال سلام وقدم إليهم طعاما فلم يأكلوا، فقال إنا منكم خائفون أنا وأهلى من أن تكونوا رسل على التوبة فقال: ونبئهم عن ضيف إبراهيم من الملائكة الذين جاءوا في صورة شبان لإهلاك ٢٩٥. قالوا لا تخف إنّا مـلائكة ربك مررنا عليك لنبشرك بفلام سيكون عالما كبيرا. فاستغرب هلاك يشمل المؤمنين مع الكافرين، انظر آيات من (٧٠ إلى ٧٦) من سورة هود صفحتى ٢٩٤، ثم شرع سبحانه في تنكيرهم بقصص مَنْ قبلهم وماحل بهم لما خالفوا رسلهم ليحملهم قوم لوط حين دخلوا على إبراهيم في طريقهم إلى قرى قوم لوط، فقالوا نسلم عليك سلاما، (٦٩) ومابعدها من سورة هود صفحتى ٢٩٤، ٢٩٥.

٢) القائطين.

٤) الغابرين (ه) ال.

ر ۲) آل:

(٨) لصادقون.

(٩) الليل.

(٧) وآتيناك.

(١) جئناك.

الفتح: فالمني وحياتك. أو ضمها هو الحياة، وإذا حلفوا به التزموا الفردات: . ﴿لعمرك﴾: العمر بفتح العين

كنتم تعلين @ كعمرك أيم أني سكريم يعملون @

فأعلمتهم القيسة مشرقين ﴿ عَلَمْنَا عَلَيْهَا مَافِلُ

وَأَمْطُونَا عَلَيْهِم جَالُةُ مِن بِيَلِ ١٤٥ إِنَّ فِي دَالِكَ لَا يُتِ

لِلْمُنْ مِينَ ﴿ وَإِنَّا لَهِ مِيلٍ عُمِّيمٍ ﴿ إِنْ فِ ذَلِكَ لَا يُهَ إِنَّهِ وَلَاكَ لَا يُهَ وَا لِلْمُؤْمِينَ ﴿ وَإِن كَانَ أَحْمَلُ الْأَيْكُ لِظَلِينَ ﴾ فاستمنا بنهم وأبهاكيا كرابر مينوالك وكقد كأب المين المبير التركيد الله واليليم عايف فَكَانُوا عَنَا مُعِرِضِينَ ۞ وَكَانُوا يَجْنُونَ مِنَ الْمِلْبَالِ يرنا مامين الله فاخذتهم الصيحة مقيرمين ا لَيَ أَفَقَ عَنَّم مَا كَانُوا يَكُرُونُ ﴿ وَمَا عَلَيْنَ

ين كالمنظمون ﴿ وَالْقُوالِدُ وَلا لَكُونِ ﴿ 湯にていけるとはないのからなるとうか

(سورة الجسو)

ويتخبطون:﴿الصبيحة﴾: تقدمت في الآية (٦٧) من سورة هود صفحة ٢٩٤ **♦1.4. 4. 8. 6.1. 1.1. ×** 

﴿مــشــرقــين﴾: داخلين في وقت شــروق

(۸۲) من سورة هود صفحة ۲۹۲ ﴿عاليها سافلها﴾: تقدم بيانهما في الآية

المشار إليه سابقا ﴿سجيل﴾: تقدم بيانها كذلك في الموضع

سورة الصافات صفحة ٩٥٥ ﴿الأيكة﴾: أصلها الشجرة كثيرة الأغصان، والمراد هنا بقعة كثيرة ﴿للمتوسمين﴾: المتفرسين الذين يعرفون الأشياء بسماتها أي علاماتها ﴿لبسبيل مقيم﴾: أي طريق لهم ثابت يمررون عليه كل حين، انظر آيتي (١٢٧، ١٢٨) من

أصل الإمام ما يؤتم به، وقد سمى به الطريق لأنه يرشد المسافر، أي طريق واضح. ﴿وانهما﴾: أي مَنْ أرسل إليهما شعيب وهما ﴿مدينُ وأصحاب الأيكة﴾. ﴿إمام مبين﴾:

الأشجار بين ساحل اليحر الأحمر ومدين

المراد نبيهم صالح ومَنْ سبقه من الرسل لأن تكذيبهم لنبيهم تكذيب لكل مَنْ سبقه، انظر الآية (١٥٠) من سورة النساء صفحة ١٢٨، والآية (٥٩) من سورة هود صفحة ٢٩٢ ﴿أصحاب الحجر﴾: هم ثمود، والحجز مكانهم، وكان بين المدينة والشام. ﴿المرسلين﴾:

(١) المالين. (٥) لأية. (٩) وآتيناهم (٢٠) آياتنا. (١) اصحاب. (٢) فاعلين. (٧) نظالين. (١١) آمنين (٣) عاليها. (३) 롯리다. (٨) اصحاب

سورة الحجر

﴿ أَنْ دَايِرِ هُوْلاءٍ مِقَطُوعٍ ﴾؛ هذا بيان للأمر الموحى به، والمعنى هالكون جعيمًا.

﴿مصبحين﴾؛ أي داخلين في وقت الصبح

بالأمرالمحقق فلا تكن من اليائسين. قال: أنا لا أعجب من ذلك قنوطاً من رحمة ربي لأنه لا يقنط من رحمته إلا البعيدون عن معرفة قدرته تعالى، ولكن لأنه بعيد في المادة التي أجراها سبحانه في خلقه. وبعد ما أطمأن قال: وإذا كان الأمر ما ذكرتم فما هو الأمر الخطير الذي جاء بكم على هنه الصورة غير المعتادة في هيئتكم وجمعكم؟ قالوا: إنَّا أرسلنا إلى قوم مجرمين هم قوم لوط، لكن أهل لوط سننجيهم أجمعين ماعدا امرأته فإنا ننفذ فيها أمر الله المعنى: قال إبراهيم هل تبشروني مع كبرى، فبأى أمر عجيب تبشرون؟ قالوا: بشرناك

بإملاكها مع الهالكين

إلى المكان الذي أمركم الله بالذهاب إليه وهو الشام. ثم قال سبحانه محبرا نبينا ﷺ وأمته: لُوطُ كَان خَبِر هُوْلاء الشِّبان الحسان الذين جاء المـلائكة في صورتهم، انتشر في المدينة، وهي سدوم عاصمة الأردن في ذلك الوقت، فجاء أهلها مستبشرين فرحين بأضياف لوظ طعمة سائفة لهم، فقال لهم لوط أن هؤلاء الشبان ضيوفي.. كان ذلك حال إبراهيم من الخوف عليهم، انظر الآية ٢٣ من سورة المنكبوت صفحة ﴿٥١٥﴾. وراء أهلك حاثا لهم على السرعة، ولا يلتفت منكم أحد إلى الخلف لئلا يصيبه أذي، واذهبوا وأوحينا إلى لوط ذلك الأمر، وهو أن هؤلاء مهلكون جميعا في وقت الصبح. وبعد ما أطمأن رآهم بها إبراهيم قال أنتم قوم مجهولون لنا فماذا تريدون بنا؟ قالوا: ما جئناك بشر، بل بتحقيق ما كان قومك يكذبونك فيه وهو المذاب الذي توعدتهم به، وآتيناك بالأمر المحقق وإنا لصادقون فيما نخبرك. وإنما أكدوا له ذلك لأنه كان مضريا خائمًا أن يعم الشر الجميع كما ثم بدءوا برتبون كيفية نجاته فقالوا: فأسر بأهلك في جزء من الليل ولا تتنظر النهار، وسر فلما وصل الملائكة المرسلون من الله تمالي إلى جماعة لوط ورآهم لوط على الحالة التي

14

سسورة الحجر

لأن السورة مكية والقتال إنما شرع في المدينة ابن كثير: وكان هذا قبل أن يُؤذن ﷺ بقتالهم ﴿الصفح الجميل﴾: هو ما لاعتاب معه، قال المفردات: - ﴿الساعة﴾: يوم القيامة انظر الآية (١٠٩) من سورة البقرة صفحة ٢١.

العذر على مَنّ يحاول الاعتنار يوم القيامه ومواعظه وقصصه بصور محتلفة لقطع سبل بل بإقبال نفس وشوق، وأيضًا لتكرر براهينه المردد، المكرر، لتكرر قراءته دون سام أو مال ثانيه وتشببيد النون منفتوحة، والمثنى هو صلاة، فالثاني جمع مُثنَّى بضم أوله وفتح لأنها سبع آيات تشي أي تكرر قراءتها في كل ﴿سبعا من المثاني﴾: هي سورة الفاتحة

نَعَامُ أَنَكَ يَضِينُ صَدُرُكَ عِمَا يَعُولُونَ ۞ فَسَبِّحَ بِحَمْدِ يَعِمُونَ مَمُ اللَّهِ إِلَيْهَا مَا يَوْ مَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَقَدُ عِضِينَ ﴿ وَرَيْكَ لَنَسْكَانُهُمْ أَجْمِينَ ﴿ مَنْ كَأَوْا يَعْمُلُونَ ﴿ فَاصْدُعْ إِنْ أَوْمِ وَأَعْمِضْ مَنِ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْبَزُونَ ۞ الَّذِينَ حَمَا الرِّنْ عَلَى المُفْتَدِينَ ﴿ الَّذِينَ جَمَلُوا الْفُرُعَانَ جَنَاعَكَ إِلْمُتُومِنِينَ ﴿ وَقُلْ إِنَّ أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ٥ مامتعنا بديم أزواجا منهم ولاتجزن عليهم والنخف ٱلْسَنَانِي وَٱلْفُرُوانَ ٱلْعَظِيمُ ۞ لَا تُحَدُّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مُوالْكُلُنُ ٱلْعَلِيمُ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَدَنَاكَ سَبُّما مِنَ السَّاعَةُ كَانِيَةً فَالْمُشْعَ الصَّفْعَ الْجَدِيلَ ﴿ إِنَّ دَبَكَ الشَدُون وَالأَرْضَ وَمَا يَنْهُمُ مَا إِلَّهِ عِلْقِي وَإِنَّ

انظر الآية (٢٢) من سورة الزمر صفحة ٦٠٩

﴿والقرآن العظيم﴾: عطفه على ماقبله من قبيل عطف الكل على الجزء كما يقال: (رأيت

﴿لاتمدن عينيك﴾: أي لانتظر إليه نظرة راغب فيه.

رجه فلان وجسده كله).

﴿أَزُواْ جَا مِنْهِم﴾ : أي أصنافا من الكفرة كاليهود والنصاري والمشركين. ﴿وَاخْفَضَ جَنَاحَكُ﴾ :

كناية عن التواضع لهم والرفق بهم.

﴿المَّتْسَمِينَ﴾: هم اليهود والنصاري الذين قسموا القرآن إلى حق وباطل، فما وافق أهواءهم فهو حق وإلا فباطل.

﴿عضين﴾: مفردها عضة بكسر ففتح من عضيت الشيء بالتشديد أي فرقته فكل فرقة

(٥) أزواجًا. (٤) القرآن. (٩) المستهزئين. (١٠) إله. (۲) الخلاق. (۲) آنيناك. سمى عضة، وهو تفسير للتقسيم قبله. (٧) لنسأانهم. أ (٨) كفيناك. (١) لأتية.

(٦) القرآن،

فـقـالت الملائكة للوط تطمـينـا له: وحـيـاتك إنهم لفي ضـلالهم المتـمكن منهم حـتى جعلهم المعنى: هؤلاء ضيوفي فـلا تفضحوني بالإساءة إليهم، وانقوا الله ولاتذلوني بإذلالهم. قالوا ولذا وصف سبحانه هودا وصالحا ونوحا ولوطا كلا منهم بأنه أخو المرسل إليهم، انظر آيات طريق ثابت يسلكه أهل مكة كل حين إذا سافروا إلى الشام للتجارة، فكان يجب أن يفكروا أو كالسكاري لايعقلون، فهم يتخبطون على غير هدى، أي فلا تنتظر منهم خيرا وسنريحك منهم، الشعراء صفحة ٤٩٠. قال ﴿هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين﴾ تقدم شرحها في صفحة ٢٩٥. أو لم يسبق أننا نهيناك عن الدفاع عن أحـد من الناس كـافـة، انظر الآية (١٦٧) من سورة شعيب أرسل إلى مدين التي كان منها، وأرسل أيضًا إلى أصبحاب الأيكة وكان أجنبيا عنهم القضاء عليهم وإن في هـالاك هؤلاء وتدمير قريتهم لآيات وعـبـرا لمن يتفكر ويتأمل. وإنها لفي عالى قريتهم التى كانت تعمل الخبائث سافلها، وأنزلنا عليهم حجارة محماة بالنار لسرعة انظر الآية (٨١) من سورة هود صفحة ٢٩٦، فأذ ذتهم الصيحة في وقت الشروق، فجملنا (٦٥، ٢٢) من سورة الأعراف صفحتي ٢٠٢، ٢٠٤، و (٥٠، ٦١) من سورة هود صفعتي ٢٩١، يمتبروا، ولكنهم لاينتضعون؛ لأن الآيات والعبر لاتتفع إلا المؤمن والمستعد للإيمان. وكان نبى الله لأصبحاب الأيكة كالآية التي معنا وآيتي (١٧٦، ١٧٧) من سورة الشعراء ٤٩٠ صفحة فقال: شَعنيب نظالمين بتكذيبهم نبيهم، فانتقمنا منهم بالظلة المبينة في الآية (١٨٩) من سورة ﴿وان كان أصبحاب الأيكة لظالمين﴾ إلخ: أي وإنه كان أصبحاب الأيكة الذين أرسِل إليهم صفحتي ٢٩٦، ٢٩٦، و (٣٦) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٥، ولم يصفه بذلك في إرساله في إرساله لمدين، انظر آيات ٨٥ من سورة الأعـراف صـفـحـة ٢٠٦، و (٨٤) من سـورة هود ٢٩٢، و (١٠٦، ١٢٤، ١٦١) من سورة الشعراء صفحات ٢٨١، ٧٨٤، ٨٩٩، ووصف بذلك شعيبا الشعراء صفحة ١٩١.

هود، فاستمروا في الإعراض عنها وكانوا يتخذون بيوتهم في جوف الجبال ليكونوا آمنين من أصحاب الحجر المرسلين♦ وآتيناهم آياتنا الدالة على صدق نبيهم صالح كما تقدم في سورة الأيكة المرسل إليهم شعيب لفي طريق واضع يسلكه أهل مكة في ذهابهم للشام. ﴿ولقد كذب وأما أهلٍ مدين فأخذتهم الصيحة كما تقدم في سورة هود، وإن مكان مدين وأصحاب تحصين البيوت واستكثار الأموال، انظر الآية (١٤١) ومابعدها من سنورة الشعراء صفحة هدمها ومن اللصوص وغير ذلك، فأخذتهم الصبيحة وقت الصبح فما أغنى عنهم ماعملوه من

﴿فاصدع﴾: أي اجهر.

﴿كفيناك﴾: أي كفيناك شرهم، وحفظناك منهم.

هذا التقسيم الباطل ونجازيهم عليه. فاجهر بتبليغ ما أمرك زيك بتبليغه، ولا تلتفت لما يقول الكافرون، ولا تخف لأنا كفيناك شر (١٤٠) من سورة النساء صفحتي ٢٧١، ١٢١ وآيتي (٥٢ ، ٥٧) من سورة الأنعام صفحة هؤلاء الطغاة الذين يستهزئون بك وبمُنَ آمن مـــعك ويما أنزل عليك، انظر الآية <u>``</u> فوريك أيها النبي لنسائنهم جميما عن

نعلم إنك أيها النبى يضيق صدرك بما وأنها وبال عليهم في الدنيا والآخرة. ولقد الله إلها آخر فسوف يعلمون عاقبة إجرامهم बहुं । प्रिकास कर देवता का प्रिकार कर

يقولون في القرآن من أنه سبحر، وفيك بابك كاهن ومجنون، انظر الآية (٢٣) من سورة الأنعام صفحة ٢٧١، والآية (٤٢) من سورة الحاقة صفحة ٢٧٤، فلا تحزن والجأ إلى ريك، واستمز

﴿اليقين﴾: هو الموت لأنه متفين حصوله لكل حى حتى صار كأنه هو اليقين نفسه.

### سورة النحل

الله سبحانه لهم مما فيه منفيعة للجلق، انظر تفصيل ذلك في شرح الآية (٨٥) من سورة Irwels anies IVY فرالروح): الروح هذا هو الوحى الذى يشمل القرآن وغيره من كتب الأنبياء وكل مايلقيه المفردات: . ﴿ أَسَ أَمرِ اللَّهِ ﴾: أي أن الأمر الذي وعدكم ريكم به آت ولابد حتى كأنه أتي فعلا

﴿ أُمْرِهِ ﴾: أي أن هذا القرآن من أمر الله وسير من أسراره

(١) الساجدين. (٢) سبحانه. (٣) وتعالى. (٤) الملائكة. (٥) تعالى . (١) الإنسان. (٧) والأنعام

(سورة العمل)

سسورة الحجر

رَبِكَ وَكُن مِنَ السَّلْطِيرِينَ ﴿ وَأَحْبُدُ رَبُكُ حَقَى では、

خصيم مين ٢ والأنعشم خلقها لكر فيارف مَن بِكُما عِنْ عِبَادِهِ عِنْ أَنْدِرُوا أَمْدِ لَا إِلَهُ إِلَّهُ إِلَّا أَمَّا فَاتُمُونَ ﴿ عَلَقَ السَّمَدُونِ وَالْأَرْضَ بِالْحَنَّ مَمْدِلًا أَيَّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْبِلُوهُ مُسْبِحُنَهُ وَيَعْلِي عَمَّ ا يُنْهِ كُونَ ۞ يُنَزِلُ الْمُلَكِّيِكَ بِالْوُدِج مِنْ أَمْرِهِ ء عَلَى عَمَّ لِيَثِيرُكُونَ ﴿ عَلَيْ الْإِنْسُدِنَ مِن يُطْلَبُهُ قَلِوا مُوْ (い)がないによるとうと Jailer II

ومابينهما إلا خلقا مقترنا بالحق لا باطلا ولا عبنًا، انظر الآية (٢١) من سورة الأنبياء صفحة

٢٠١ والآية (٢٧) من سورة ص صفحة ٢٠٠

هي أن خلق السلموات والأرض ومافيهما على هذا النظام لابد أن يكون لحكمة هي عبادة خالقها والإصلاح فيها والبعد عن الإفساد فقال سبحانه: وماخلقنا السموات والأرض

المعنى: . بعد ماذكر من قصص الأولين ما فيه عبرة للمعتبر، أراد أن ينبه إلى عبرة أخرى

بل عاملهم معاملة الصفوح الحكيم حتى يأذنك بتأديبهم، إن ربك هو الذي خلقك وخلقهم، وهو العليم بحالك وحالهم، وسيمامل كلا منكما بما يستحق. ولقد أكرمناك بإعطائك فاتحة الكتـاب والقرآن العظيم، ومَنّ يعطى هذه النعمة العظمى لايصح منه أن يرى أن هناك نعمة أعلى منها يرغب فيها وإن الساعة لآتية قطعا فينتقم الله لك ممن كذبك، فلا تحرص على سرعة الانتقام منهم

من المؤمنين وعاملهم برفق فإنهم هم الذين ينصرك الله بهم زخارف الدنيا الزائلة، فلا تحزن أيها النبى أي لا تحزن عليهم إذا لم يؤمنوا، وتواضع لمَنَّ معك وعلى هذا فلا يصبح لؤمن أن يمد عينيه وينظر إلى مامتع الله به أصناف الكافرين من

وقل لهؤلاء المشركين إنى نذير لكم واضح الحجة بعذاب إذا لم تؤمنوا.

بما يزعجه، انظر نظير ذلك في الآية (١٤٨) من سورة الأنعام صفحة ٨٨١ والقرآن كما انزلنا على مَنْ قبلك مِن اليهود والنصاري التوراة والإنجيل فاقتسموا القرآن وجعلوه أجزاء آمنوا ببعضها وكفروا بالآخر تبعا لأهوائهم لا للحق في ذاته والمراد أن هذا سيخصل من اليهود والنصارى قطعا حتى كأنه حاصل الأن وإن كان لم يحصل فعلا إلا بعد هجرته إلى المدينة واختلاطه بهم، وإنما سارع سبحانه بإخبار رسوله بما سيكون لئلا يفاجأ ولما كان إيتاء القرآن هو إنزاله قال سبحانه:﴿كما أنزلنا﴾ إلخ، أي أنزلنا عليك الفاتحة

3/1

( 12 12 ( 12 mg)

والمراسلة ،

شريدت المرعى، فقمل فرسرح متعد ولازم سيرح فبلان ساشيشه بوزن نفع إذا أخرجها الماشية إذا لله رعى ويقولون سرحت الماشية إذا السباح إلى مسارحها ومراعيها تقول العرب ﴿ودين دُسردون﴾ : أي شفرجونها في والمراد هنا تغفر جونها

Salar Sa 13 Creek Property Contraction Contraction Contractions of the Contraction Contraction Contraction Contractions of the Contraction Contract والأنتي واليفال والشريد لترافيها وزياة وكرافها مألا The Tolking of the formation of the form MOSTENSORY WEST SECTORS Walling of the Market of the Salak SOLING OF SAME SHEET OF STREET William Color Color Color बार के कि ती हैं हैं हैं हैं है The White Might Bross ( See 1 Con ( ) ويدافع ورفها ما كارن (١) والحرفية المال من ترجي وسان أسرسوا (٢) والقال القال في إلى دليه لا متكونوا

النفيلة : أحدالكم النفيلة.

صف منزي ٨٠٨، ٨٠١ ﴿ وَمِنْهَا ﴾ الأرفَّ: أن مائل ويعيك من الاستقامة انظر الأية (١٥٢) من سُورة أي المنتقهم أن ملى الله يراثياء لنظر الأية (١٠) من سورة البلد مع الآية (١٢) من سورة الليل ﴿فَانَ فِي الْمِسْ بِلَهُ وَالْمَسْزِيلِ مِن الطَّرِيقِ مِنالِمَا، والقيمِدِ في الأصل مصدر أربِد به القاصد ﴿رِيوفَ رِحِيْمٍ﴾: روف يرفي كل بلاء ويشقة ﴿رحيم﴾ يضم إلى رفع البلاء الإحسان إلى عباده. الأنوام من والمالا فروسيدون في الورضون الماسكم ترعى هيه.

وهن الإيل أنه ذه مل علماكم الثقيل إلى بالديديد أم تكونوا ولصلين إليه لولاها إلا بمشقة تأكاون مراكم فريرا ريجة خررة الرومونها دساء، وحين شهر معون بها صمياحا، ومن فائدة يمضها المتارية. وسلن لام مسيحانه في الأقطم مطافع كمعلها ولينها وركويها، ومن لحومها وشجومها خدرة المهاك الدارد على الدرورياء الالاهيام وتكاثيروا والمراد خلق بتقديير ونظام (১) বুটু (٥) الله رات. (a) 4 (k) cept (Y) Fry 184. (i) (iii:3--(١) ودخلقۍ

(١١) لاية. ( · 1) jigjib. (1) modeller (1) Killer

الجزء الرابع عشر

﴿نطفة﴾: انظر شرحها في الآية (١٣) من سورة المؤمنون صفحة ٢٤٦.

﴿خصيم﴾: شديد الخصومة والجدل.

ومبين ا : ظاهر الخصومة.

﴿الأنمام﴾: هي الإبل والبقر والفنم.

﴿دف،﴾: مايستدفأ به لدفع البرد من وبرها وصوفها وشعرها كما في الآية (٨٠) الآتية في هذه السورة صفحة ٢٥٦.

المني: - فاستعن بتسبيح ربك وكن من المحافظين على الصلاة، فإنها تعين على كل شدة كما في الآية (٤٥) من سورة البقرة صفحة ١٠، وأعبد ربك حتى يأتيك الموت.

الوعد، انظر آیات (٤٨، ٥١، ٥٢) من سورة یونس صفحة ۲۷٪، رد سبحانه بقوله: ﴿أَتَّى أَمَر ولما كان كضار مكة يستعجلون العذاب الذي وعدهم به القرآن ويقولون باستهزاء متى هذا الله ﴾ أي قرب قربا شديدا حتى كأنه وقع فأريحوا أنفسكم من استعجاله. تنزه الله تنزيها عظيمًا وترفع عما يشركون به من أصنام لاتقدر على خلق أضعف شيء وهو الذباب كما في اتخاذه رسولاً من عباده قائلاً لهم أنذروا الخلق بأنه لا إله إلا أنا الواحد القادر فانقوا الآية (٧٣) من سورة الحج صفحة ٤٤٤. ينزل الملائكة بالوحى من قرآن وغيره على مَنَّ يشاء مايغضبني.

فيرجعوا عن ضلالهم. وكل مافي السورة يدور حول هذا الموضوع، فقال خلق السموات والأرض بعد ماذكر سبحانه أنه لا إله إلا هو أراد أن يبين بعض أدلة ذلك لعل الكفار يتنبهون لها يشركون به. وخلق الإنسان من نطفة سائلة لاتماسك فيها ولاتحفظ شكلا، فنسى هذا الإنسان أنه مخلوق من ماء مهين، وتبجح على خالقه، وأنكر قدرته بأسلوب مخاصمة ظاهرة، فقال مقترنة بالحق لا للهو واللعب كما تقدم في صفحة ٢٤٤، تنزه وترفع سبحانه وتعالى عما منكرا البعث ﴿مَنَّ يحيى العظام وهي رميم﴾ الآية (٧٨) من سورة يس.

﴿والأنعام خَلقها لكم﴾ يأبني أدم تأخذون منها ماتستدهئون به...

1 < 4

سسورة النحل

المفردات: . ﴿ لحما طريا﴾: هو السمك، وأغلب أكله طازجا لئلا يسرع إليه الفساد، انظر الآية (١٢) من سورة فاطر صفحة ٢٧٥٠ ﴿ حلية ﴾: هي اللؤلؤ والمرجان في الآية (۲۲) من سورة الرحمن صفحة ۲۰۷.
 ﴿الفلك﴾: السفن والقلك لفظ يطلق على الجمع كما هنا وعلى المفرد كما في الآية ﴿مؤرد له.
 (۷۲) من سورة هود صفحة ۲۸۹ ولا مفرد له.
 تشق البحر، يقال مخرت بوزن قطعت ودخلت يزرا جرت تشق الماء مع صوت.

(سورة العمل)

مَارِيَّا وَتَسْتَخْرُ هُوا اللَّهِ عَمَّرَ البَهُ مُولِنَا كُوا مِسْهُ لَمَنَا مَارِيَّا وَتَسْتَخْرُ هُوا مِنْهُ مِلْيَهُ كَلَيْهُ وَلَمَا كُولَ النَّهَاكُ مَالِيَ وَبِهِ وِلَيَبَنَفُوا مِن مَصْلِهِ وَلَمَلَكُمُ مَنَّكُونَ ۞ وَالنَّيَّ فِي الأَرْض وَوْمِي أَنهُ عَبَدَ بِكُرَ وَانبَهُ وَلَهُ تَمْلُونَ النَّنَ جَنْهُ وَلَى المَيْلُونَ وَالمَّكِمُ وَاللَّهِ عَمَّ مَا يَسْعُونَ وَلَهُ تَمْلُوا النَّنَ جَنَالُونَ وَمَا يَسْمُونَ أَنَا لَهُ لَمَنَّ وَلَالمَّينَ ﴿ وَلِهُ تَمْلُوا مِن اللهَ لا خِلَكُونَ وَمَا يَسْمُونَ أَيَالُهُ يَسِمُونَ وَاللَّهِ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ كُمْ المَلْمُ وَلَا يَسْمُونَ مِن اللَّهِ عَلَيْهُ وَلَا يَعْلَمُ مَن اللَّهُ كُمْ اللَّهُ وَمُعَ اللَّهُ مِن اللَّهُ كُمْ وَلا تَعْلَيْهُ وَنَ اللَّهُ لا خِلَلُونَ مَنْ إِنَّا لَا لَهُ يَعْلَمُونَ هِلَا يَعْلَى اللَّهُ وَمُنَ اللَّهُ لِيسُونَ وَمَا يَسْلُمُ مَا لِمُوفِلَ وَمَا يَسْلُمُ مَا لِمُوفِلَ وَمَا يُعْلُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ وَمَا يُعْلُونَ فَيَا لَمُنْ فَلَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا لِمُوفِلَ وَمَا يُعْلُونَ فَيْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَالِمُوفَى وَمَا يَعْلَمُونَ فَيَا يُعْلَمُونَ فَيَا لَمُنْ فَعَلَيْكُونَ فَي اللّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ فَيَا لَمُنْ فَاللَّ مِن اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُعْلِمُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ فَيَا لَمُنْ فَعَلَى اللَّهُ لَمْ مُنْ مِن كُلَّ وَمَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا لَمُعْلَمُونَ مِن اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِلَّا لَمْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ

﴿وِلنَيتَهُوا مِن فَصَلُّهُ ﴾: أي تطلبوا فضل الله بالتجارة مثلاً

﴿رواسي﴾: جمع راسية أي ثابتة

﴿أَن تَمِيد بِكُمُّ : أَي تَمِيل وَتَخَتَلَ

﴿سَبِكُ\*: كُرقاً.

﴿وعلامات﴾: على الطرق من جبال مرتفعة أو منخفضة أو حمراء أو خضراء إلى غيرك.

﴿لاجرم﴾: أي حقا كما تقدم في صفحة ٢٨٧

(۱) رواست.
 (۲) ولغهارا.
 (۲) وعلامات.
 (۱) آموات.

(0) el-ec.

(١) بالأخرة

الآية (٢٩) من سبورة الأنعيام صنفحة ٢١٨ والآية (٩٩) من سبورة يونس صنفحية ٢٨١، وهو الزرع الذي ترعاه الأنعام التي منها اللبن واللحوم والكساء، وينبت به الزرع الذي يخبرج لنا ٧، ٨ والآية (٥٦) من سورة الذاريات صفحة ١٩٦ أراد سبحانه أن ينبه إلى أنه سبحانه أرسل رسله لبيان طريق الخير المحقق للحكمة فقال: وعلى الله بيان الطريق المستقيم كما في الآية سبحانه الذي أنزل من جهة السماء ماءٍ بعضه شراب لكم ويعضه ينبت منه الشجر، والمراد حبوبا، والزيتون والنخيل والأعناب وغير ذلك من كل الثمرات (١٥٢) من سـورة الأنعام صفحة ١٨٨، ومن الطرق مـاهو منحـرف بعيـد عن الخيـر، ولو شـاء لجبر الناس على الهداية كالملائكة ولكن لاتكون الدنيا على هذا النظام، انظر بيان ذلك في كل شيء من دفع مشقة وجلب أسباب النعيم والمسرة. وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها، وجعل لكم من منظرها زينة ويهجة لمن يركبها، وسيخلق لكم في المستقبل غير هذه تخلق للإنسان ما لا يعلم، ومما تقدم تعلم أن أهم مايقصد من الإبل هو حمل الأثقال المسافات البغيِّدة وأهم مايقصد من الخيل وزميلتيها ﴿البغال والحمير﴾ هو الركوب، وهذا لايمنع أنه قد يستعمل كل مما ذكر في أغراض أخرى كالحمل على البغال مثلا والركوب على الإيل. ولما كانت حكمة خلق الإنسان هي عبادة الله وعمارة الأرض كما في الآية (٣٠) من سورة البقرة صفحتي شديدة على أنفسكم، إن ربكم رءوف بكم في كل مايشق عليكم رحيم بعموم إحسانه إليكم في مالا تعلمونه الآن، وقد صدق وعده وخلق القطارات والسيارات والطائرات ومازالت قدرته

إن هذه الأعصال الجليلة لأدلة واضحة على وجود صانع حكيم ينتفع بها أرباب العقول الفكرة، انظر الآية (٢٤) ومابعدها من سورة عيس صفحة ٢٩٧، وسخر لكم الليل لتستريحوا فيه والنهار للسعى على الرزق، والشمس وعليها حياة الحيوان ويقاء النبات، والقمر لموفة عدد السنين والحساب، والنجوم مسخرات لكم بأمره لتهتدوا بها في ظلمات الليل؛ إن في كل ذلك لآيات ويراهين لقوم يعقلون، ومن دلائل قدرته تعالى ودقة صنعه ما أوجده بكثرة في الأرض من عجائب خلقه مثل المعادن والجبال والحيوان والنبات بألوان مختلفة يستدل باختلافها على وجود صبائع حكيم كل متذكر متعظ متبه لما خوله، انظر آيتي (٢٧، ٨٧) من سورة يفاطز

وهي الأكذوبة كما في الآبة (٢٥) من سورة المفردات: . ﴿أساطير ﴾: جمع أسطورة King original 1111.110

الله ماون من الون في الدين من في المراهد السراميم لما يذكر بعد الخطورية. فيزرون ا ﴿اللهِ: حرف يدل على أن قصد التكام تنبيه زعماء الكفر، أما دنوب الأتباع التي ارتكبوها التي ارديهما هؤلاء الفرر بهم يسبب اغراء تبموهم، وهذا البعض من الذنوب هو الذنوب من شير إغراء فلا يتحمل المعرورن مثلها هذا تبعيضية، فالمراد ومثل بعض أوزار الذين ﴿أُورْارِهِم ﴾: دندورجم ﴿ومن أوزار ﴾: ﴿من

تخاصه ون وتدار مون الأقرياء قرعة أنهم وندمسن أنهم شركاء أأم حقاء فاللنين أوتوا العلم): مكرهم من أساسه وإه الأجيم، خوش، بايهم السيق في دنر السقف أي سقما، فإنشاقون فيهم في فِيلاهِم من القوادي، في القواصد هي الأسس التي يقوم عليها البناء، والكلام كباية عن ابطال وهم الأمم الكاة وقولت والأمال الكاور الأية (٤٧) من سروة الوعب صفيحة ٢٢٨. ﴿وَمَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ

الله الله الله عليه عن المراجع عن المراجع الم مع المعالم الم والسوة على الكذافرين في اللين أيتوفهم المالميكة الله على الفسوم والقوا السلم ما كنا أهمل ومن سوعها الماليجيا الفسوم والقوا السلم ما كنا أهمل ومن سوعها الله عند المراجمة على الدين أوقوا المصلم إن الخرى الدوم ور فرهم والديم العداف من حيث لا يدود د ماني الله بنير منهم م من القوامل فينو عليم م السفيف من ره م القينية مخريم ويفول أين شركاءي النين كم إيم القينية مخريم ويفول أين شركاءي النين كم علم الإسامة مايزرون في قد مكرالدين ور وبلهم معتاملة يوم القيدمة ومن أوزار الدين يضاونهم ونهير يَّهُ لاَيْحِبُ الْمُسْتُكْبِرِينَ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ مُمْ مَاذَا أَوْلَ رويكر قالوا اسطهر الأولين ١٥ ليه ملوا اورارم

> النسورة الأشحل الجوزء الرابع عشر

فأطر صىفعتة ٥٧٢ لتأكلوا منه سمكا طازجا وتسشغر بثوا سهما لؤلؤا وكل ماينعلى به الإنسان المعنى: - والله هو الذي سيخر البحر فقسسيه المالح والعند، كما في الآية (١٢) من سورة خصوصنا النساء، ومن فضلة أنه سيخر لكم البحر لتجرى السفن فيه لحمل أمتعتكم وأقواتكم، أنهارا للشرب والزرع وطرقا لعلكم تهتدون في السير إلى مفاصدتهم وجعل في الطرق علامات واليعد عن معصيته، وجعل في الأرض جيالا ثابتة تسفياً الأزمل أن تميل وتتفتت، وجعل فيها ولتطلبوا فضل الله بالتجارة فتتقل بضائعكم الثقال لعلكم تمرذون فضله فتشكروه بطاعته تدل السائر إلى اتجاهه، وجعل النجوم لفوائد، منها الأهنداء بمواقعها على المعير في البر. والبعر.

وبعد ما عدد هذه النعم الدالة على عظيم قدرته سيحانه، أراد أن يتكر على المشركين بأصنامكم التي لاتخاق شيئًا؟ أفلا تتأملون فتعلموا فساد عملكم، وماذكر لكم بعض يسبر من غفلتهم فقال ﴿أفعن يخلق﴾ إلخ؛ أي هل يصبح أن تجهلوا فتسووا مَنْ يخلق هذه العجادُب وكفرتم به، فكان حقكم الهلاك، ولكنه سيعانه غفور لما فرط منكم من التقصير في شكرها نعم الله تعالى عليكم التى إن حاولتم عدها استسحال عليكم حصرها، ومع هذا جحددتهوها إذا رجمتم عن غيكم، رحيم لايمجل بعقوبتكم ليفسج المجال التوية.

والجهر، والذين يعبيهم المشركون لاينظقون شيئًا بل هم أنهسهم منظوقون له تعالى، وهم مُّم أراد سيسحمانه أن يبسين خيواص الإله البعق وه بن علم السدر والبجيهـر والخلق لكل شيء، أمولت الآن وغير قابلين للمياة في المستقيل أبدا، ولايطمون متس يبسه عبادهم من القيور، ليقارنوا فيعلموا أن ليس في الأصنام شيء منها فقال: والله يعلم كل شيء ويستوى عنده السر والإله الذي يجهل وقت بعث عباده أعجز من ذبابه وأجهل من فراشة.

بالبعث فقلويهم متحجرة منكرة للوحداذية لأذهم شارقون فى الكيار وهو أساءن كل مصايبة، يلذا كان الأمر كذلك فيبجب أن تعلموا أن إلهكم الحق هو إله واحد، أما الذين لايؤمنون انظر الآية (٣٤) من سورة البقرة صفية ٨. ثم أويعدهم بالمقاب فقال الاشكيان الله يعلم سرهم وعلانيتهم وسيساريهم بأشد العقاب

(۱۲) خالسين. (١١) أبولب.

(-1) INKSSE

١) تتوهاهم.

٨) الكافرين.

(٧) تېشاقۇن.

٦) شرکائی، · Marina (ع) وأقامهم. المعالية (٢ القيامة. 1) إسلمايير

7

ولا عابات فيا ولا حرمنا من دويد، من شيء كالله فعل \* وَقِيلَ لِلَّذِينَ أَنْقُواْ مَا ذَا أَنِلَ رَبِّ عَلَى مَالُواْ حَيرًا مَا الله مِن أحسنوا في هلوه الدنيا حسنة ولدار الأمرة حمير وكيم دار المتقين ﴿ جندتُ عَلَن يَدْ خَلُوبَا كُبُرِي من تحنها الأنبار لمم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المنتين ٢٠ ألدين تنوفلهم العكيكة طيبين يفولون سكرم عليكر ادخلوا المستة عِما كُنتم تعملون الى على كانوا أنفسهم يظلمون رفي فأصابهم سيفات ماعملوا ينظرون إلا أن تأتيبهم الكليكة أوياني أمر ربك كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مُ وَمَا ظَلَمُهُمُ مَا لَقُدُ وَلَكِينَ وَعَلَى وَرِمُ مَا كَانُوا بِدِهِ يُسْتَهِزُ وُنَ ﴿ وَكُلُ الْدِينَ أَمْرِ كُواْ لَوْمُمَاءَ اللَّهُ مَا عَبِدْنَا مِن دُونِهِ، مِن شَيْءً وَهُو Kikan lan ais. دار الآخرة هي جنات عدن يدخلونها تجري ﴿حاق بهم﴾: أي أحاط بهم حتى صاروا عز ونصر وطمانينة قلب، ووالله لثواب دار يشـركـوا به غـيـره: مـا الـذي أنزله ربكم على الآخرة الذي أعبد لهم خبير مما أوتوا في الدنيا كما في الآية (١٤٨) من سورة آل عمران صفحتي ٨٨، ٨٨. ولنعم الدار للمتقين رســولـه؟ قــالوا: أنزل خــيـرا للعــالمين. فكان جزاؤهم أن لهم في الدنيا مثوبة حسنة من المفردات: - ﴿ينظرون﴾ : ينتظرون المعنى: - وقسيل للذين اتقـــوا ربهم فلم

كونهم طاهرين من دنس الشرك، تقول الملائكة لهم عند الموت تطمينا لهم: أمان من الله عليكم مايشاءون من النعيم. كهذا الجزاء المظيم يجزى الله كل المتقين الذين تتوفاهم الملائكة حال فلا يصبيبكم مكروه بعد اليوم، ادخلوا الجنة التي أعدها الله لكم جزاء ثباتكم على أعمالكم الصالحة. هذا هو جزاء التقين

من تحت قيص ورها الأنهار، لهم فيها

ربك بإهلاك كضار الأمم السابقة كما في الآية (٤٠) من سورة المنكبوت صفحة ٢٢٥ أما كفار مكة فلا ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم بالموت العادي، أو يأتي أمر

فعاقبهم الله سيحانه، وماظلمهم ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم، فأصابهم جزاء سيئات يونس صفحة ٢٧٤ والآية (٢٢) من سورة هود صفحة ٢٨٩ ثم بيَّن سبحانه نوعا من عناد أهل الشرك والتكذيب لرسولهم الذى وقع منهم فعل الذين مضوا قبلهم كعاد وثمود وغيرهم أعمالهم، وأحاط بهم المنذاب الذي كانوا ينكرونه ويستهزئون به كما في الآية (٨٤) من سورة مكة يلجبأون إليه إذا قهرتهم الحجة وهو قولهم: لو شاء الله ماعبدنا من دونه شيئًا نجن ولا ثم أراد سبيحانه أن بيبين إن عادته مع الأمم واحدة، فكل مجرم يلقي جزاءه، فقال كهذا

جهنم مثوى المتكبرين

(1) eile.

(٢) الأنهار.

(٢) تتوفاهم.

(1) ILK?ZF. (0) wild.

(ו) וווענטו

سمورة النحل

الجزء الرابع عشر

174

من أهل الموقف يوم القيامة وهم الأنبياء انظر الآية (٤١) من سورة النساء صفحة ٢٠١ والآية (٨٩) من هذه السورة صفحتي ٢٥٧، ٢٥٨. ﴿الخرى﴾: الذل والهوان. ﴿السوء﴾: العذاب. ﴿فَأَلْقُوا الْسَلِّمِ﴾: السَّلِم الاستسلام والخضوع. ﴿بلنَّ﴾: حرف يدل على إبطال النفي قبله

لأنكم عملتم أفظع المماصي، والله سبحانه عليم بكل ماكنتم تعملون، هإذا كذبتم فهو سبحانه صبادق، انظر آيتي (٢٢، ٢٤) من سبورة الأنميام صيضيعية ٢٦٤، ميآل هؤلاء أنهم يدخلون أبواب جهنم، لكل باب منهم جزء مقسوم كما في الآية (33) من سورة الديجر صفيحة 31٪، وقيحت الدهشة: ماكنا في الدنيا نعمل شيئًا من الماصس. فيتولُ لهم الملائكة والأنبياء: كلا فقد كذبتم والحال أنهم ظالمون أنفستهم بالشرك. عند ذلك يستسلمون ويبخضمون قائلين كذبا من شدة أنهم شـركـاء حـقـا؟ وعندمـا يعجـزون عن الجوولب يقـول الأنييباء الشهداء عليهم: إن الـخـزي قالوا: هذا الذي تزعمون نزوله من الله ماهو إلا ترهات وأباطيل منقولة عن الأولين، انظر ما في آيات (٤، ٥، ٦) من سيورة الفرقيان صفحين ٧٤٠ ١٧٤. وإنما أوقيمهم الشيمان في هذا ووزر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة. ألا قبع مايحملون من الأوزار المضاعمة. انظر الآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٢٧٠٠ ثم هددهم سبعدانه بأنه سيمال بهم مثل ما حل بمَنَّ فعل فعلهم مع أنبيائهم فقال: قد مكر. أي دبر الكيد هن خفاء الكافرون مز، قبلهم لأنبيائهم فأبطل الله تعالى كيدهم من أساسه وجعل وباله عليهم، وهي الكلام تمثيل حال مشركي مكة بحال مشركي الأمم السابقة في إبطال مكرهم وتصذيبهم وذجاة الريسل، ثم يوم التجيامة يعذريهم ويقول توبيخا لهم: أين ماجعلتموهم شركاء لي وكذتم تداهمون عنهم وتتازعون رسلى بزغمكم والهوان اليوم والعذاب واقع على الكافرين الذين استمروا عاص كفرهم حتى توفقهم رسل الموت المستكبرين للفت نظرهم إلى مها في القرآن من البراهين: مها الذي أنزله ربكم على مستمدًد؟ القول الباطل لتكون عاقبة أمرهم أنهم يجمعون يوم القيامة بين عقلب ذنويهم كلملة وعقاب مثل ذنوب الذين غرروا بهم وأضلوهم وهم لايعلمون أنهم مستللون، أي هنهم جهلا، في هذا، وخطر الجهل في العقائد مما لايخفي. وبين ذلك ﷺ بقوله: مَنْ سنزً سنيًا سيئة سيئة فعليه وزرها وإثبات نقيضه، انظر الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفيتة ٢٢١. ﴿مثوى﴾ مكان إقامة. المعنى: - إن الله لايحب من استكبر عن قبول الحق. ومَنْ كرهه الله هلك. وإذا قيل لهؤلاء

فسيروا في الأرض يا كشار مكة فانظروا كيف كانت نهاية الكذبين لرسلهم من عاد وثمود الله وحدم وابتمدوا عن كل طاغية يصرونكم عن طاعة ربكم من شيطان أو كاهن أو جبار، فمن يأذن لهم بطلبه. ثم فصل بمض ما أجمل فقال: ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً يقول لهم اعبدوا إكل ما أزاد الله تبليفه للناس، وليس في قدرتهم هداية أحد، ولايصح أن يطلبوا من الله مالم الناس من أخلص نيشه فيهداه الله تسالي، ومنهم من عاند واستكبر فحقت عليه الضلالة، لطلبوا من الله منهنا من الشرك وغيره، رد سبحانه بقوله ليس على الرسل إلا التبليغ الواضح

٥٥٦. ييمقهم سيجلله ليبين لهم الذي اختافوا فيه وهو الحق فيمرفون في أي جانب هو، فيعام المؤمنون أنهم صادفون فيدا فالوم عن الله له الى وعن اليمث وغيره من كل حق، ويعلم الذين ماخلقه عيانًا، فهم لايعلمون صدق هذا الوعد انظر الآية (١١٥) من سورة الومنون صفحة نقسمه بدالك وعدرا حدا لاودنات واكبراكثر الناسر يجهاون حكيته في خلق هذا المالم، وأنه على إنكار البعث، فرد عليهم سبحانه أباغ رد بقوله: ﴿وَلِي ﴾ أي سبيبهشهم حتما لأنه كتب على فقال: ﴿واقسموا راألُه﴾ أي حامًا كَمَار قريش عَلية طَاقتُهم على أنَ الله لأيبعث مُنْ يموت أي القيامة مَنَ ينه، رهم بسط العداب صهم ثم بيَّن أنهم كما أنكروا الترحيد أنكروا البعث أيضاً، حرصلك شيئًا لأنهم ممنّ حقت عليهم الضلالة، والله لايهدى مَنّ اختار الضلال، ومالهم يوم والكان نبينا ﷺ رحيّه المحصب عليه شقاء قومه كما في الآية (١٢٨) من سورة التوبة صدف قد ۲۲٪ قال سايسانه؛ إن آمرون أيها النبي على هداية قومك كضار مكة فلن ينفعك وغيرهم وراهم منكم بيعيد

قدرته فشال سب اله: ﴿إِنَّهَا شُولُنَا لَشَيِّمِهِ النَّهَا أَيْ لا يَحْمَاجِ الشِّيءِ الذي ذريد، إيجاده إلا أن ثم بين سيانه أن إيجاد كل مادريام بفاية السهولة فكيف يصعب عليه البعث الذي هو في

نقول له کن فهو يکون.

كفروا أنهم كاذبين في إنكار ذاك،

الدنيا مساكن حسنة وهي المدينة، يعيون فيها حياة طيبة ووالله لأجر الأخرة وهو الجنة والدين هاجروا من ديارهم لوجه الله تمالي من بغد ماظلمهم الكدار في مكة لتسكنهم في وتعيمها أكبر ، لو كانوا يمامون.

> BESTER AND THE STATE OF THE STA المراجعة ال Maria M. M. M. M. M. M. M. M. Co. The party of the second of the والمد ومدا في المراج و المراج 强力的 為一名 山下 医马克耳 Peter participation of the Miles of the Aller of the A John College M. W. Kara Call Berry 到地方的人的人的人的人的 A Land Control of the AND THE PARTY OF A STATE OF THE STATE OF THE

( sapplier lift)

الجزء الرابع مشر

آباؤنا ولا حرمنا ماحرمنا مما هو ميين في وأيتى (١٣٨، ١٣٩) من سورة الأندام دسه، ا الآية (١٠٢) من سورة المائدة صدة عدل ١٥٧

١٨١، وقد تقدم في شرح الأية (١٤٨) من الله فتقال تمالي: ﴿١٦٤٤ مُوالِ النَّيْنِ مِنْ the companies ply paare con tigger real Birty orient MAI fightly strong

ومن الله عدد ووجل النظر الآلية (١٥١) من . ns, at is a como is all is some

LIBERT CONTRACTOR OF CONTRACTOR CONTRACTOR

with the protection of what is possible at a possible of a possible was

فرا مع : حرف بيطل الدفي هاله ورقبه مد

ولنرونتهم النسكنيم.

المضيء كهذا المدلد البلطار هدار الكان وور والإواجها والاواجها المديدة أفروا المدال المدال المدال تعالي هو الشي حرم الشرك وغيرم ويشدد ، أنهم بهم عن الرساة ، لأنداه كان السائد د. لاقين الجلال وردوا على صلهم بهذا الكانبي ولما كان قيام مدا يندت كريك البيار ومان التالي

· graffigret (19) production (0) (1) Icah. A 1816 (8) TADLESH (T) Trigots (A) (۲) الطاغوت. (۷) أيمانهم. (1) IIing.

انظر الآية (٥٥) من سورة البقرة صفحة ١١ والآية (٧٤) من سورة الأنعام صفحة ٢١٩. في رحيم، ﴿ رءوف ﴾ يرفع كل بلاء ومشتقة، ﴿ رحيم ﴾ يضم إلى رفع البلاء الإحسان ﴿على تَخوفُ ﴾: أي مع تخوف، وهو ظهور الخوف قبل وقوع الخوف منه وهو أشد ألًا

سورة الحجرات صفحتى ١٨٥، ١٨٢، والمراد به هنا ظل الشيء آخر النهار، لأنه يرجع من جهة إلى جهة، والظل المقابل للفيء هو ماكان أول النهار. ﴿ يَتَفِيا ظَالِالُهُ ﴾: أي يرجِع، مأخوذ من الفيء وأصل معناه الرجوع كما في الآية (٩) من

 من سورة الأنعام صفحة ٢١١، والظل قريب من الظلمة. اليمين وجمع الشمال لأن اليمين يشار بها للخير، والظلمة للشر، مثل الظلمات والنور في الآية ﴿عن اليمين والشمائل﴾: أصل اليمين والشمال للإنسان والمراد هنا جانبا الشيء، وأفرد

﴿سجدا﴾: أي منقادات خاضعات لما أراد الله منها

به رغم أنفه في ذل وانكسار، فالداخر هو الذي لايمتنع عما أريد منه، وذلك المنى هو المراد هنا وفي الآية (٨٧) من سورة النمل صفحتي ٤٠٥، ٥٠٥، وقد. يراد به خاضع ذليل مهان كما في الآية (١٨) من سورة الصلفات صفحة ٨٨٨ والآية (١٠) من سورة غافر صفحتي ١٢٥. ١٢٦١. وطنهم، وأذى المشركين، ولم يتركوا دينهم، ولايفوضون أمرهم إلا إلى ربهم المفنى: ـ نجـزى المهـاجـرين فـرارا بدينهـم أحسـن الأجـر، وهم الـذين صـبـروا على مفـارقـة ﴿داخرون﴾؛ تقول العرب: دخر الرجل يُدِّخُر بفتح الحاء في الفعلين أي خضع وفعل مايؤمر

الذي فيه مصلحة أممهم أيها النبى إلا رجالا نوحى إليهم بشرائغنا فاسألوا يأهل مكة أهل الكتب السماوية السابقة ليعلموكم بالحقيقة إن كنتم لاتقلمون أن رسلنًا هؤلاء الرجال مؤيدين بالمجزات حاملين شرعنا انظر الآية (٩٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧، رد سبحانة عليهم بقوله: وما أرسلنا من قبلك ولما كانت قريش تقول إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا ولا يليق به أن يرسل إلا ملكا

(سمورة النعسل)

؟ يَغَيَّوْا طَالَعُهُ مِنَ الْبِيهِينِ وَالشَّمَا بِلِ مُعَمَّدًا لِلَّهِ وَهُمُّمُ ين دَائِدِ وَالْمَلِيكُ وَمُمْ لا يَسْتَكِيرُونَ ٨ وكاأرستنا مِن قَبِيكَ إِلا دِجالًا فُوحِي إِليْهِ مَ عَدَا أمَل الدَّكِ إِن كُنهُ كَانْمَلُون ﴿ يِالْبَيْنَابِ وَالْرُبُ يَنَفَ مَنَ إِنَّ إِنَّامِنَ الَّذِينَ كُرُوا السَّبِعَاتِ أَنْ يمين الله ويمالأدن أوياريهم العذاب من حيث كَايَّمُونَ ﴿ أُو يَأْخَلُومُ فِي تَقَلِيمُ فِي مُمْ لَهُوكُ رَجِمُ ﴿ إُولَا يُرُوا إِنَّ مَا عَلَقَ اللَّهُ مِن مَنْ عَوْدٍ كَ مُرونَ ١ ولله بسجد عافي السَّمْور ب ومَافِ الدُّرْض يَعَلُّونَ ۞ الدِينَ مُسَبُرُواْ وَعَلَى رَبِهِمْ يَسُوَ تَكُونَ ۞ فأنزكنا إئيك الآخ كأبين للتأس مائزل إكبع فلعكع بُمُعِيرِينَ ۞ أُو يَأْخَذُهُ مَمْ عَلَى كُمُونِ فَإِنَّ رَبِّهُمْ فِي مُعْرِينَ اللَّهِ اللَّهِ مِن

إلى عبده

الجزء الرابع عشر

14

﴿أَرْسَلْنَا﴾ والبينات هي المجزات الدالة على السابقة كالتوراة. ﴿بالبينات﴾: مرتبط بقوله المصردات: . ﴿أهل الذكر ﴾: أهل الكتب

التي جاء بها الرسل. ﴿والزير﴾: جمع زبور والمراد به هنا الكتب

صدق الرسل.

﴿الذكر﴾: الراد به هنا القرآن.

بالقول أو بالممل باجتهاد منك أيها النبى نقـرك عليـه، أو بإلهـام منا، أو بوحى، انظر للناس صاجاء في القرآن مجملا، تبينه لهم الآية (٩) من سورة الصف صفحة ٢٢٧ ﴿لنبين للناس مانزل إليهم﴾: أي لتوضح

﴿مكروا﴾: سعوا ض الشر خفية.

﴿السيئات﴾؛ هي الأعمال السيئات.

﴿فِي تَطَلِبِهُم﴾: أي في سفرهم للتجارة ونحوها، انظر الآية (١٩٦) من سورة آل عمران

﴿بمعجزين﴾: أي بغالبين الله ومفلتين من عقابه.

<sup>(</sup>١) فاسالواء

<sup>(</sup>٢) بالبينات.

<sup>(</sup>٣) يتفياً . (3) dKls.

<sup>(</sup>٥) داخرون (r) e111452

(الجلسنوه الرابع عشر)

الجزء الرابع عشر

المفردات: . ﴿يخافون ربهم﴾: أي يخافون عدابه.

﴿فارهبون﴾: الرهبة الخوف أي خافوا

عدايي

﴿واصبا﴾: أي دائمًا انظر الآية (٩) من سورة ﴿الدين ﴾: المراد به هنا الطّاع الصافات صفحة ٥٨٧.

﴿تجارون﴾: تتضرعون رافعين أصواتكم بالاستفائة به تعالى.

انظر الآية (٧١) من سورة الأعراف صفحتى وجودا حقيقيا بدليل أنها لاتضر ولاتنفع، ﴿إِلَّا لايعلمون﴾: أي لأصنام لايعلمون لها

سرا سراي من القوع من سسوة ما ايس يهم الميسكم على

٢٠٢، ٢٠٤، والآية (٢٦) من سورة يونس صفحة ٢٧١.

﴿تَفْتُرُونِ ﴾: أي تكذبوا عمداً.

﴿ظل﴾: صار

المنى: . لاتستكدر اللائكة عن السجود لله لأنهم يخافون عذاب ربهم القادر القاهر الذى ﴿كظيم﴾: ممتلئ غيظًا، انظر الآية (١٣٤) من سورة آل عمران صفحة ٨٤.

لايرد قضاؤه، ويفعاون مايؤه رون (هنا سجدة).

لأنه سبحانه مصدر النعم، ولا مرجع للإنسان عند الشدائد غيره، وقال الله تعالى لعباده وبعد مابين سيعنانه أن كل شيء خاضع لمشيئته، أتبع ذلك بالتهي عن أن يشرك به غيره، لاتتخذوا إلهين اثنين.

(۱۰) يتوارى. (٥) أتيناهم. (٩) سيحانه. (٤) تىجارون. (۲) السموات. (٧) لتسالن. (٨) البنات. (۲) فأياء، -

رُوْدُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مُكُولًا أَمْدُونَ مِنْ مُكُولًا أَصْوِرَقَ وَمُنْكُم كُورُونَ مَ مُوْرِكُونَ ﴿ لَي لِيسَكُمُونُوا مِمَا اللَّهُ مِنْ مِنْ مِنْ مِنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ فَعُ يَشْرِكُونَ ﴿ لِي لِيسَكُمُمُ وَا مِمَا اللَّهُ مُنْهُمُ أَمْ مُنْعُولًا خَسُوفَ ررور و ما مالله تنسيلن عما كنتم قفة ون (ق) ويجملون تعلسون ١٥ ويجملون ليا لا يعلمون نصيبا عَا ومدة أور الته مم إذا مسكر الضر فإليه مجعرون (ع) وله البين واصماً أفضير الله تشفون ١٠٥ وما بهم من ر على الله الله المتعلمة المالية المنتبين الما هو الله وحله المناسبة وقال الله والله وحله مَا يَامَ مُورِدُ رَقِي وَلِهُ مَا فِي السَّمَاوِتِ وَالْأَرْضِ فَا السَّمَاوِتِ وَالْأَرْضِ م او رود و مرود من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون (٢٠) فيهتدوا للحق، فكيف بعد هذا يصح أن يتمامي المشركون؟ فهل أمن هؤلاء الذين دبروا الرسل القصص صفحتي ٥١٨، ١٩٥، أو يأتيهم العذاك بفتة من جهة السماء بالمماعقة كما فعل التدابير السيئة أن يخسف الله بهم الأرض كما شمل بقارون؟ انظر الآية (٨١) من سورة وأفزلنا إليك أيها النبى القرآن لتبين للناس كيف يمملون بما نزل إليهم، وإرادة أن يتفكروا بتمود، أو يأخذهم في أثناء سبضرهم بعيدين عن أهليهم، وهذا أشد ألاا لنقوسهم، وماهم بمعجزين الله إذا أراد ذلك، أو يأخذهم العذاب جهرة وهم ينظرون خلئةين، فهل أمنتم كل مذا ونسيتم أن إمهاله تعالى ماهو إلا لأنه رءوف رحيم بكم، فلا يمجل المقوية لملكم ترجمون.

اللَّه من الأجسام القائمة تتتقل ظلالها من موضع إلى موضع هي وأب حابها وضم منة ادون في ثم بيههم إلى عبر أخرى فقال: ﴿أَو لَم يُروا﴾ إلى: أي أدمل هؤلاء وأم يدهاروا إلى ما دال ذل وانكسار لأمر الله القاهر خياضغة اله، وسائلك إلا لإحكام تدبيرها وأظام سير الكواكب فيعلموا أن القادر على ذلك قادر على إهالاكهم.

وقد تقدم في الآية (٧) من هذي السورة صفيمة ٢٤٣.

الأرض) من كل دابة تتحرك فيهما، أي أن كل مافيهما خاضع بالجلق له ما م النظام الذي ثم ذكر ماهو كالدنيل لما سيق بعكم عام فقال: ﴿وَلِلَّهُ يَعْسَجُ لَا مَلَانِي السَّمِ وَإِنَّ وَمَا فَي وضعه سبحانه، وكذا الملائكة خاضعة له تعالى ومم لايستكبرون.

وخصتهم مع دخولهم فيما سبق لأن خضوعهم ممثلز بنوع خاص، انظر الأبلة (١) من سورة صفحة ١٤٨، وأيضًا لتوبيخ الكفار على استكبارهم على السجود لله وحده مع أن اللائكة صفحة ٦٨٥، والآية (١٤٩) من سورة البصافات صفعة ٥٩٥، والآية (١١١) من ١٠٠٥، الزمنوف انظر الآية (٥٧) ومابعدها في هذه السورة صفحة ٢٥٣، والآية (٤٠) ومابعدها من سورة سبا التحريم صفحة ٧٥٢، ولأن فيه رد على قريش حيث زعموا أن اللائكة بنات الله وعبدوم، لايستكبرون عنه، انظر الآية (٨٨) من سورة فصلت صفيعة ٦٢٥.

187

3

الصنفية، والسبوء مايسبوء والمراد لهم صنفة السوء وهي احتياجهم للولد الذكر وكراهتهم للبنات خوف الفقر والعار. فساء »: قبع فمثل السوء »: المثل هذ

وهي أنه الغني عن كل ماعداه ﴿ وَلَهُ المَّلُ الْأَعْلَى ﴾: أي الصفة العليا

أظهر وجه، كما تقول وصفت عينه السحر ﴿وتصف ألسنتهم الكذب﴾: أي تبرزه علو

(سورة الممل)

ويجعلون لقاما يكرهون وتصف السنتهم الكذب أن تَلِيَّ لَقَدُ أَرْسَلُنَا إِلَّهَ أَمِيرِينَ عَبِيكِ فَرَيْنَ خَهُمُ الشَيْطُنُ عَلَيْكُ الْكِيْنَ إِلَّا لِيْنِينَ فَمُ الَّذِي الْحَلْمُواْ فِيهِ وَهَدَى وَرْجُمُ لِلْفُورِ يَوْمِنُونَ ﴿ وَاللَّهُ أَمِنَ مِنَ السَّمَاءِ مَا يَهِ فأحيابه الأرض بعد توبها إناف كالله الأية للور لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَبْرِةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِمَّ الْمَثَلُ الْأَعْلَى مَّا يَهُوكَ عَلَيْهَا مِن دَايَةٍ وَلَذَكِن يَوْبُوهُمْ إِلَا أَجِلِ مُسعى فَإِذَا جَاءُ وَ مُرْسَعًا فُولَ سَاعَةً وَلَا يُسْتَقِدُونَ ﴿ مم المنسي كابيم أنّا عم النّار وأنهم مغرطون الله يُتركوه مُدُرُ وَلَيْهِ الْيُومُ وَخُهُ مَذَابُ إِلَيْمُ ﴿ وَمَا أَزِلَنَا مُونِ أُمْ يَدُسُمُ فِي النَّرَابِ لَلَّا مَا يَمْ سَجُمُونَ ﴿ رُمُو المَورِيُ المُكرِمُ ۞ وَلَوْ لِيَوْاعِدُ اللَّهُ النَّاسُ لِطَلِيعِمُ

وخده الجمال. ﴿ لاجرم ﴾: أي حقا

﴿مفرطون﴾: أي مقدمون إلى النار قبل غيرهم من أفرطته إلى كذا إذا قدمته إليه.

لهؤلاء الذين لايؤمنون بالبعث والجزاء صفات النقص وهي حاجتهم إلى الذكور لعاونتهم وقتلهم البنات ظلما، ولله سبحانه صفات الكمال العليا وهي أنه إله واحد غني عن الولد واسع القدرة إلخ، وهو المزيز النزي لايفلبه غالب، الحكيم النزي لايضم الشيء إلا في موضعه. ألا قبح حكمهم الذي جعل لله البنات التي لايرضونها لأنفسهم، واختاروا لأنفسهم الذكور المني:. هل يبقن المولود الأنش مع الذل الذي يزعمه أم يقتله بدفنه في التراب حياً

(١) يستأخرون (٢) الشيطان.

(٢) اعمالهم.

(1) IDEL

(٥) لاية

سورة النحل

والأرض له ملكا وعبيدا، ويجب أن تكون الطاعة له وحده دائمة في كل وقت إلى يوم القيامة، فهل يصبح بعد هذا أن تتقوا غير الله وهو لايملك لكم شيئًا مع أنه لانممة حصلت لكم إلا وهي من اللَّه وإذا مسكم ضر من سقم أو مرض أو كرب فالاتستغيثون إلا به، ثم إذا كشف الضر واهتدوا كما في الآية (٢٢) من سورة لقمان صفحتي ٤٤٥، ٤٤٥ أن المقصود هو الوحدانية، وإذا كان الأمر كذلك فلا تخافوا غيره لأن كل مافي السموات عنكم إذا جماعة منكم يجعلون له تعالى شريكا يتقربون إليه بالنذور والذبائح، وجماعة اعتبروا وإنما ذكر ائتين للإشعار بأن محل النهي هو إلاثينية، وأكد قوله ﴿إنما هو إله واحد﴾ لبيان

عديمة النفع نصيبا مما أنعمنا عليهم به من الحرث والأنمام كما في الآية (١٢١) من سورة الأنعام صفحة ١٨٥ ثم توعدهم بقوله فتمتعوا بزنغرف الدنيا الزائل فسوف تعلمون عند لقاء ربكم وبال عملكم ثم عدد بعض جرائم المشركين فقال: ويجعلون لعبودات لايعلمون لها وجودا حقيقيا لأنها وإنما رجع البعض إلى الشبرك لتكون عاقبتهم أن يجحدوا نعم الله عليهم

ممتليًا غيظًا من الحزن، يتوارى من الناس خجلا من أن يروه حزينا، ويتردد في نفسه أحد وأجازيكم عليه. ولقد بلغ من جهل هؤلاء المشركين أن جعلوا لله بنات وهم الملائكة وعبدوها لأنها بنات الله، وجعلوا هم لأنفسهم مايشتهون ويحبون وهم الذكور؛ أي أنه ليس لله تعالى إلا بنات، أما هم فلهم معها ذكور، انظر الآية (١٠٠) من سؤرة الأنعام صفحة ١٧٧، والآية (١٩) أمرين: إما أن يمسك مابشر به ويبقيه حيا مع الهوان والمذلة.. البنات التى يكرهونها بدليل أن أحدهم إذا أخبر بأنه ولد له أنثى صار وجهه مسبودًا كئيبا من سورة الزخرف صفحتى ١٤٢٨، ١٤٤٨، والآية (٢٧) من سورة النجم صفحة ٢٠٧؛ يجعلون لله ثم هددهم بقوله: ﴿ تَالِلُهُ لِتَسَالَ ﴾ إلخ: أي أقسم لأسألنكم عما افتريتموه من الباطل

المدرة الله عير)

اوآيتي (١١، ١٢) من سوة عبس صفحة ٧٩٢ وتذكير اسم الإشارة الراجع إليها في الآية (٧٨) من سورة الأتعام صفحتى ١٧٤، ١٧٥، أنه جمع؛ ونظيره عن الشمس وتأنيث صفتها هنا باعتبار إرادة الجنس، وأذَّ في الآية (٥) من هذه السورة صفحتى ٣٤٦، ٣٤٦ باعتبار اللفظ وتأنيثه باعتبارين كالأنعام، فإنه ذكر سقيته. ﴿في بطونه﴾: شاع في القرآن تذكير والفنم. ﴿نس قـيكم﴾: من أسـقـيـتـه بمعنى المضردات: . ﴿الأنعام﴾: هي الإبل والبقر ﴿عبرة﴾: أي اعتبار وعظة. عَلَى بَعْضِ فِي ٱلرِّزْقِ فَكَ ٱلَّذِينَ فَضَلُواْ يِرَادِي رِزْقِهِم مُمَّا الْقَسَرَتِ فَاسْلُومِي سَبْلَ رَبِّكِ ذَلُلًا يَعْرِج مِنْ بَطُوبَهَا علىم شيئا إن الله عليم قدير ﴿ وَاللَّهُ فَضِهَلُ بِعَصْهُمُ رًر و عجر الله عند الواه دفيه منهام للناس إنّ في ذالف مسرات محتليف الواه دفيه منهام للناس إنّ في ذالف رَمِينَامُ مِنْ رِوْ إِلَىٰ أَرْدُلِ ٱلْدِيهِ لِرَكِي لَا يَعْلَمُ بَعْمَهُ المِلْبَالِ بِيوتًا وَمِنْ الشِّهِ وَكُمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ فَإِنَّا ثُمَّ كُلِّي مِنْ الأية لِقُومٍ يَتَفَكُّرُونَ ﴿ وَأَلَّهُ خَلَفُكُو مُ مِينَوَلَكُمُ يَعْقِلُونَ ١٥ وأوسى ربُّكَ إِلَى النَّهْلِ أَن الْخِيلِي مِنَ وعر مستنسل اورزقا حسنا إن في ذلك آلاً به تقوم لِلشَّدْرِينَ ﴿ وَمِن مُمَرَّتِ ٱلنِّخِيلِ وَٱلْأَعْسَبِ عَلَمُونَ مِمَا فِي بَطُونِهِ عِبِنَ بِينِ فَسَرْتُ وَدُورِ لَبِنَا هَالِصَا سَا بِعَا يَسْمَعُونَ ﴿ وَإِنْ لَكُو فِي ٱلْأَنْهُ إِلَى لِعِيرَةُ أَسْقِيمُ

﴿فرث﴾: فضلات طعام الحيوان مادام في الكرش، فإذا خرج فهو سرجين.

﴿ خَالَصْنا ﴾: من لون الدم ورائحة الفرث.

﴿سائمًا ﴾: أي سهل المرور في الحلق لذيذا. ﴿سكرا ﴾: أي خمرًا مسَكرا -

﴿رزقا حسنا﴾: هو التمر والزبيب ونعوهما.

﴿ أُوحِي رِيكِ إِلِي النَّحِلِ ﴾ : أي ألهمها ووضع في فطرتها

﴿ومما يعرشون﴾: أي ماييجعلونه عريشة لسقف البيت أو تحت شجر الكرم.

وسيل ريك واحدها سبيل أي طريق.

﴿ ذِنار ﴾: واحدها ذلول أي مذللة مسهلة.

(٥) يتوفاكم. (3) لأية. (٢) للشاربين. (٢) والأعناب (١) الأنعام.

النحل النحل

العفرة العرابع عشر

تعالى واسمع فيمهل ليفسح المرصة للتوية لأنه لو آخذ الناس بعداصيهم بسرعة لما ترك على الظلمة إلى الوقت الذي حدده لفنائهم، فإذا جاء هذا الوقت لأيتآخرون عنه لحظة، كما أنهم لايتقسهون عليه لحظة، وينسب هؤلاء المضردون إلى الله سايفرهونه لأنف سهم من البنات ظهر الأرض دابة مطلقا حتى من الحيوانات بسيب شؤم الإنسان، ولكن بضغله سبعانه يؤخر وهؤلاء المشركون بقولهم هذا على الله ظلموا أنفسيهم واستعظوا الهاباك، ولكن حلم الله والشركاء في الرياسة، وتنطق أاسنة مم بالكذب وهو هولهم إن لنا عند الله إن فرض ورجعنا إليه المنزلة الحسنى وهي الجنة، انظر الآية (٣٦) من سورة الكهش صفيصة ٢٨٦ والآية (٥٠) من سورة فصلت صفحة ١٣٧.

لاشك أن لهؤلاء النار فقيط، وأنهم مسوقون إليها قبل سواسم.

ثم أراد سبيحانه أن يسلى رسوله على تبيعيدهم بأن ماهم عليه من الجهل وقبيح العاملة معه ﷺ كان في أمم سبقتهم مع رسلهم فقال سبعنانه: ذالله لقد أرسلنا رسلا والمعاصس، فكذبوا رسلهم، فهو متولى أسرهم في الدنيا، ولهم في الأخرة عداب شديد من قبلك إلى أمعهم بمثل ماأرسلناك به من أحيول الدين، فيحسنُ أهم الشيطان الكذر - No. 19

وما أنزلنا عليك أيها النبى القرآن إلا لتبين للناس الحق فيما اختلفوا فيه فيتركوا الباطل ويقتصروا على الحق، وليكون هاديا للقاوب الضالف وسبب رندمة للمؤمنين به.

فقال: والله وحده هو الذي أنزل من جهة السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، أي أنبت وبعد ماتوعد المشركين بالعذاب رجع إلى ذكر دلائل التوحيد لأنه المقمدود من كل الشرائع فيها أنواع النبات بعد يبسها.

إن في هذا الفعل لأدلة على وجود صادع سكيم، يتتفع بها الذين يسيمعون سماع فهم

وتدبر

190

الأصنام تتفع عابدها المفردات: . ﴿حفدة﴾: هم أولاد البنين ﴿ न्राम्नियी दुंबरंटंं ﴾: बरी मिनीयी कर ोंं

اللالالة علو بدل من رزقا للدلالة علو

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ آلَةٍ مَالَا يُمْلِكُ عُمُ رِزْقًا مِنْ السَّمْلُونِ

مثل بكسـر فسكون بمعنى ند أي مثيل. انظر الآية (٢٢) مِن سورة البقرة صفحة ٦٠ فدلا تضريوا لله الأمثال»: الأمثال جمع

تشبيه شيء بشيء

﴿ ضرب الله مثلا﴾: ضرب المثل هنا معناه

على ما مكسكت أيديهم فهسم غيره مسواة أفينعمة الله يجملون في والله بعل لكرين أنفسهم أوربها وجعل لكم من أزر جكم بين وخفدة ورزنكر من الطيباب أَيُ إِلَيْهِا يُؤْمِنُونَ وَبِيمُونَ اللَّهِ هُمْ يَكُمُرُونَ ﴿

الله مثلا عبدا عملو كاكة يقدر على يقيء ومن زوقت منا رزيا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستودن الحمد وَالْأَرْضِ عَيْمًا وَلَا يُسْتَطِيمُونَ ﴿ فَلَا تَضْرِيواْ لِلَّهِ الأمثال إِنَّ اللَّهُ يَعْلُمُ وَانْتُم لَا يَعْلُمُونَ ﴿ \* فَمْرَبُ مُمُودُ مِنَا أَبِكُولَا يَقِدُو عَلَى شَيْءَ وهُو كُلَّ عَلَى مُولَدُهُ أَيْنُعًا أَحَدُهُمَا أَبِكُولَا يَقِدُو عَلَى شَيْءَ وهُو كُلَّ عَلَى مُولَدُهُ أَيْنُعًا ديرة لم كايل بحير هل يستوى هوون يأم بالعلل يَّةِ بَلْ اكْرُهُمْ كَا يَعْلُمُونَ (فِي وَضَرِيْهِ اللَّهُ مَثْلًا رَجِلَيْنِ

﴿ كُلُّ عَلَى مُولِاهِ ﴾: عالة ثقيل على مَنْ يعوله

﴿أَيْنِمَا بِوجِهِهِ﴾: في أي جهة مَّا يوجهه فيها

والمراد توبيخ الذين يشركون به تعالى بعض مخلوقاته؛ لأن المعنى أنكم لاترضون بشركة عبيدكم لكم في شيء من الرزق الذي يعمكم ويعمهم وهم أمثالكم بشر، فما بائكم تشركون معه سبحانه بعض ميناوقاته فيما لايليق إلا به وهو الألوهية أنظر الآية (٢٨) من سورة الروم صفحة ٢٥٥، فهل بعد هذا يشركون به تمالي فيج حدون كافرين بنعمته عليهم؛ لأن 'لإنعام بقتضي أن المفنوي: . فتلا يبرد المفضفون نصيف رزقهم على عبيدهم فيشتركون فيه شركة متساوية

﴿أَرِدُلُ الْعَمِرِ﴾: أي أخسه وأردأه وهو الذي يضعف معه العقل ولا يكاد صاحبه يشعر بما سمورة النحل

361

الجزء الرابع عشر

لأدلة لقوم يعقلون أن القادر على ذلك هو وحده الإله الحق تركتموه ولم تتدخلوا في تحويله إلى خمر لبقي رزقا حسنا فقط. إن في هذا الصنع البديع للأنعام لعبرة لكم، ثم بينِّها فقال ﴿سيقيكم﴾ أي نخرج لكم من بعض مافي بطونها من بين مادتين هما الفرث والدم لبنا سائغا للشاربين، وإن لكم عبرة أيضًا تدل على قدرتنا وعجيب صنيعنا في ثمرات النخيل والأعناب حيث جمعنا فيها بين سم قاتل وأطيب مايطعم، ولو المعنى: - إن في كل ما تقدم أدلة لقوم يسمعون سماع فهم واعتبار، وإن في خلق الله تعالى

فجوات جنوع الشجر وفروعه، ومن عرائش البيوت والكروم، ثم ألهمها أن تأكل من زهور كل ثمرات النبات وأن تسلك الطرق التى ألهمها ربها سلوكها حال كونها سهلة مذللة لا صعوبة فمها شراب هو العسل مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن في هذا الخلق لأدلة على وجود صائع حكيم ينتفع بها المتفكرون الدين لايغفلون عقولهم فيها . ثم وجه الكلام للخلق لبيان محل الإنعام عليهم فقال سبحانه: يخرج من بطونها من جهة ومن عجيب صنعنا أيضًا أننا ألهمنا النحل أن تعمل لها مساكن من كهوف الجبال، ومن

أعمارهم. فقال: والله خلقكم وقدر لكم آجالا مختلفة، منكم مَنْ يتوفاه مبكرا، ومنكم مَنْ يرجعه إلى حال الطفولة، لِتكون عاقبته أنه يفقد كل ماعلمه، إن الله عليم بأسرار خلقه، قدير على عمل مايريد. وهذا دئيل على أن تفاوت أحوال الناس ليس إلا بتقدير قادر حكيم مختار وإلا لاستووا في وبعد ما فرغ سبحانه من عجائب صنعه في الحيوان شرع في عجائب صنعه في الإنسان

الذين فضلوا في الرزق وهم الملاك برادي أي بمعطى رزقهم لعبيدهم ﴿واللَّه فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فجعل رزق السيد أفضل من رزق مملوكه، فما وبعدما فرغ من بيان اختلاف الإنسان في العمر أتبعه ببيان اختلافه في الرزق وغيره فقال

<sup>(</sup>٧) السنة وانت. (١) أيمانهم. (٤) الطيبات. ٠ (٥) افبالباطل. (٨) رزقناه. (٣) أزواجا." (4) ag Ko. (よ)にいる (1) eitans

الفردات: ﴿ أمر الساعة ﴾: أي أمر قيامها في السرعة والسهولة.

مدركاته نوع واحد وهو الصسوت بخلاف ﴿السمع والأبصار﴾: أفرد السمع لأن ﴿أو هو أقرب﴾: ﴿أو﴾ هنا بمعنى بل. البصر فإنه يدرك الألوان والأشكال.

«الافتدة»: هي القلوب.

﴿مسخرات﴾: أي مهيئات للطيران بما خلق لها من الأجنحة وغيرها.

﴿الطير﴾: يطلق على الواحد والجمع

﴿جِو السماء﴾: هو مابين السماء والأرض

رده مراس تفريكم المسروس بيل تفييم بأسكم ككالك سَكُنَا وَيَعَلَ لَكُمْ مِن جُلُوهِ الْأَنْعُمِ بِدِوَّا يَسْتَنِفُونَهَا يَهُمْ ظَلْمُنِكُمْ وَيَهُمْ إِلَّانِيكُمْ وَمِنْ الْسُولِفِا وَأَوْبَارِهَا مًا عَلَقَ ظِلْنَاكُ وَيَعَلَ لَكُمْ مِنْ آلِفُهُالِ أَتَحْنَدُنَا وَيَعَلَى وَأَمْدُوا مَا أَتَنا وَمُنامًا إِلَى عِينِ ١٥ وَاللَّهُ جَمَلَ لَكُمْ لَا يُنِي لِقُومِ يَوْمِنُونَ ﴿ وَاللَّهُ جَمْلُ لَكُمْ مِنْ يَوْرَكُمُ مريم والمائلة في مجو السماء ماعسكهن إلاالله إن في والك رًا لأَفْودَةُ لَمُلَكُرُ مُنْكُرُونَ ﴿ أَلَا يَوْا إِلَى الطَّيْرِ إِنْ اللَّهُ عَلَى مِنْ مُنْ وَفُرِير ﴿ وَاللَّهِ أَنْرِجُكُم مِنْ بَطُونِ المرائح لا تعلمون شيئا وجعل أنحر السمع والأبصر والأرض وماأم الساعة إلائكهيج البقيراوهواقوب ردري مِرْط مُستفيرٍ ﴿ وَلَهُ غَيْبُ السَّمُونِ

وأضيف للسماء لأن الطائر يكون في جانبها في نظر العين.

«يوم ظعنكم»: أي سفركم.

﴿أَثَاثًا﴾: فرش البيوت.

﴿متاعا﴾: للبس والتجارة.

﴿إلى حين﴾: أي إلى مدة من الزمان تبلي بعدها،

﴿أكلانا﴾: جمع كن بكسر أوله وهو مايسكن فيه من كهف أو مكان منحوت فيها

﴿سرابيل﴾: جمع سريال بكسر فسكون وهو كل مايلبس

﴿تقيكم الحر﴾: خص الحر بالذكر لأنه هو مثار الشكوى في بلاد العرب.

(۱۲،۱۲) سرائیل. (٥) مسخرات. ﴿ (١) لايات. (٤) والأبصار. (·I) TKK. (۱) امهانکم. (٩) ومتاعاً، (۲) السموات. (۸) آثاثا . (١) صراط:

الجزء الرابع عشر

سسودة المنحل

ورزقكم رزقاً أحله لكم تستلذه نفوسكم، هل بعد ذلك يشرك به بعض خلقه فيؤمنون بآلهة إليها وتأنسوا بها، وجعل لكم من أزواجكم المنعم بها عليكم نعمة أخرى هي البنون وأولاد البنين ثم ذكر نعمة من نعمه على خلقه فقال: والله جعل لكم من جنس أنفسكم أزواجا لتسكنوا باطلة ويكفرون نعم الله عليهم فلا يشكرونه عليها بإخلاص العبادة له وحده.

لا من السموات كالمطرّ، ولا من الأرض كالنبات، ولايستطيعون في الستقبل أن يملكوا شيئًا من ثم بيِّن كيفية هذا الباطل فقال: ويعبدون من دون الله أصناما لاتملك لهم الآن رزقا قليلا،

تجعلوا لله مشيلا؛ لأن الله يعلم حقيقة ماتعملون فيجازيكم، وأنتم لاتعلمون مايجب له ثم وجه الخطاب للكفار للاهتمام فقال: ﴿فلا تَجعلوا ﴾: أي إذا ثبت عدم نفع الأصنام فلا فتجاسرتم عليه وجعلتم له مثيلا.

ثم أراد سبحانه أن يذكر لهم تشبيها بيرز لهم جهلهم فقال: ضرب الله مثلا

ثم بين هذا المثل المضروب فقال: عبدا مملوكا للفير ورجلا آخر حرا رزفناه وملكناه رزقا حلالا طيبا؛ هل يستوى أفراد النوعين العبيد والأسياد؟ كلا.

الأصنام؟ وإذا ثبت أن الله وحدد هو صباحب الفضل في كل شيء فقل أيها النبي أنت ومَنْ وإذا كان لايستوى العبيد والأحرار فكيف تسوون بين رب العالمين وماهو أقل من العبيد وهم اتبعك: الحمد كله لله، لايستحقه غيره، ولا يفعل هؤلاء مايفعلون عن علم، بل أكثرهم لايعلمون، فيضعوا العبادة في غير موضعها تقليدا لفيرهم، وقليل منهم يعلم ويعاند، انظر الآية (٨٢) الآتية صفحة ٢٥٧، أو المراد ولكن أكثر الخلق لايعلمون وأقلهم مؤمنون.

أخرس، ويلزم ذلك الصمم أي عدم السمع، فهو لايفهم غيره، وهو لذلك عالة على مَنَّ يتولى وضرب الله مشلا آخر يؤيد السابق على وجه واضح، وبينه بقوله: رجلين أحدهما ولد أمره، في أي جهة يرسله مولاه لقضاء مصلحة لايأتي بفائدة؛ هِل يستوى هذا مع رجل فصيح قوى السمع ينفع الناس بالحثّ على العدل وغيره.

وما يشكر عليكر تعلكر تسلون ۞ قيان تولّوا عَلِمًا

عَلَيْكَ الْبَلِيْعُ اللَّهِينُ ۞ يَعْرِفُونَ وَمُعَلَىٰ اللَّهِ مُعْ يَهِرُونَهُا واعترهم الكافرون الله ويوم بنعف من كمو أمة عبيدا عَمْمُ كُمْ يُودَنُ لِلدِينَ كُفُرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْمَدُونَ فِي وَإِذَا ريما الدين غلكوا المكذاب مسكر فيتقش عنهسم ولالمم

ينظرون ﴿ وَإِذَا رَمَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا نُسْكَاءُ مُمْ عَالُواْ رَبِّ مَنْوِلِا فَرِ سَاوْنَا الدِن كُمَّا مُدْعُوا مِن دُونِكَ اللا البراس ألك الكرين @ والقراب الَّهُ يَوْمِيدُ السَّمْ وَصَلَّ عَهِم مَا كَانُوا يَفَيْرُونَ ﴾

الدين كفروا ومدوا عن سيبل الله زوندهم عذابًا

مَنْ أَمَةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِعْنَا بِكُ شَهِيدًا غَوْقَ الْعَذَابِ عِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ وَيَوْمَ بَسَعُتُ فِي

العربي: استعتبت فلانا فأعتبني، أي استرضيته فرضي. فمعني﴿ولا هم يستعتبون﴾ أنه لايطلب منهم أحد من الشفماء الرجوع عما أوجب العتب. ﴿ينظرون﴾: يمهلون. ﴿السلم﴾: من الإيمان ﴿فوق العذاب﴾ الذي استحقوه بكفرهم. ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا﴾: أعاد استعتب الخادم سيده، أي طلب منه أن يزيل من نفسه سبب عتابه، وهو الغضب عليه، يقول الاستسلام والخضوع. ﴿ضل عنهم﴾: أي غلب وضاع. ﴿زِدناهم عذابا﴾: على منعهم غيرهم هذه العبارة ثانيا بعد ذكرها في الآية (٤٤) من هذه السورة لتهديد كضار قريش بخاصة، لأن أسرع الناس إلى اتباعه الشهادة ستكون عليهم لا لهم، وليوب<del>خهم على محارية رسول</del> هو من أنفسهم، كان يجب عليهم أن يكونوا ﴿يستعتبون﴾؛ أصله مأخوذ من المُنِّب بفتح فسكون، وهو المحادثة في أسباب الغضب، يقال

المني: . كما أتمها غليكم فيما مضى يتمها عليكم في المستقبل لعلكم تستسلمون وتنقادون

سسورة المتحل

المجزء المرايع عشر

¥

﴿بأسكم﴾: أي شدتكم وقت الحرب، وسرابيلها هي الدروع. وقد تعرضت الآية (٥) المتقدمية أول السورة صنصحتي ٢٤٥، ٢٤٦ للوقياية من البيرد.

بل هو أقرب من ذلك، وهذا صادق بقريها جدا، وبسرعة قيامها عند حلول أجلها أقرب وقت، وهذا مثل ضربه سبحانه لنفسه وللأصنام لإبطال المائلة بينهما، ولله علم ملغاب عن الخلق في السموات والأرض، وما أمر قيام الساعة إلا كرد طرف المين من أعلى إلى أسفل المعنى: - يأمر غيره بالعدل وهو في نفسه على طريق مستقيم لايريد شيئًا إلا بلفه في

كونكم جهالا، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة أدوات تملمون بها، رجاء أن تشكروا مَنَ أنعم में योर् ثم بيَّن نعمة من نعمه سبحانه دالة على قدرته فقال: والله أخرجكم من بطون أمهائكم حال

**نظم لها من أجنجة أوسع** من جسمها وأخف، إن في ذلك لدلائل على قدرة صانعها ينتقع بها الميئون للإيمان في الفراغ المتصاعد إلى السماء، مايمسكهن عن الوقوع لتقل أجسامها ورقة الهواء إلا الله، لما ألم ير هؤلاء النين يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا، إلى المليور مذللات للمليران

وأشعار المعز أثاثا ومتاعا تنتضمون به مدة من الزمن ونقلها وقت ترحالكم ونزولكم في أثناء السنفر، وجدمل لكم من أصبواف الغنم وأويار الإبل من جلود الأنمام نفسها ومما عليها من صوف وودر وشمر بيونا تجدونها خفيضة في حملها والله جمل لكم من بيوتكم ماتسكنون فيه وقت إقامتكم من الحجر وغيره، وجمل لكم أيضًا

تقوم مقالم البيوت، وجعل لكم ثيابا تقيكم الحر والبرد، وجمل لكم ماتلبسونه هي الحرب، من الحديد كالدروع تقيكم شرها الشمس المعروف شدتها عليهم، وجعل لهذا النوع من الخلق أيضاً كهوفنا ومقارات في الجبال <del>جمل أنَّ</del> كان هذا شأنه مايقوم مقام البيت من ظلال ماخلق من الشيجر والجبل تنقون به حر ولما كان من الناس مَنْ قد يكون مسافراً ولا قدرة له على بيوت الجلد وغيرها، قال: والله

كذلك الإتمام للنعمة عليكم فيما مضي....

(1) llyký. (1) inns. (٣) الكافرون. (٤، ٥) رأي. (٦) ندعو. (٧) لكاذبون.

لما شرعه لكم

سورة النحل

من أنفسيهم ليكون أقطع للعندر، ونجيئ بك سيحصل يوم نبعث في الأمة شهيدا عليهم ﴿ويوم نبعث﴾ إلخ؛ أي وذكرهم أيها النبي بما الرسول سيشهد عليهم لعلهم يزدجرون فقال يعمله التعميم والإجمال؛ والنص على أن أيها النبي شهيدا لهم أو عليهم..

المفردات: . ﴿على هؤلاء﴾: أي على أمتك وفي مقدمتهم كفار قريش.

﴿وهدى﴾: هاديا أقوى هداية إلى الصنواب. ﴿الكتابِ﴾: القرآن. ﴿تبيانا ﴾: بيانا تاما. ﴿ورحمة﴾: وسبب رحمة لجميع الخلق.

﴿والعدل﴾: هو المساواة في كل شيء ﴿وبشرى﴾: أي مبشرا لمنّ اتبعه بالجنة.

مرد ويهدى من رئيساء وندهان عما كنتم تعملون ك بَعْدٍ قَمْوَةً أَنْكُنَّا يَعْمُدُونَ أَيْمَنَّكُمْ وَنَحْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ مرورسية كرو دوم القيلمة ماكنتم فيربه تعشافهون ١ ير الله على اربي من أمة إنها يبلو كم الله يه مرة ميناء أله بالمواردة المريز المريز مين في عن مريمة ولو شاء الله بلوهاكم أمة وإجدة وللكن يضل من يساكه مَا يَهُمُ لُونَ ١٥ وَلَا تَسْكُونُوا كَا لَتِي نَفَهُ فَهُ عَلَى مَنْ روير مراري ورهمة ويشري المسلين الله الله يامي يزيدها وقد جعلتم الله على كر كفيلا إنّ الله يعلم راور وقوا ومعد الله إذا علهدم ولا تنقضوا الأعمان بعساء بِالْهَدُلِ وَٱلْإِحْسَنِ وَإِينَاتِي ذِي اَلْقُرْبُنَ وَيَهُهَىٰ عَنِ الفَهْ شَاء والمنكر والبَغِي يَعِفْكُمْ لَعَلَكُمْ تَدَكُّونَ ٢ عَلَى مُعَتَّوْلًاء وَزَوْلَنَا عَلَيْكَ الْكِنْدَبَ بَعْيَتُنَا لِلْكُلِّ فَتَى ا

والاعتدال فيه من غير تفريط ولا إفراط ﴿والإحسان﴾ هو مقابلة الخير بأحسن منه، والشر

﴿الفحشاء﴾: الذنوب المقرطة في القبح كالزناء

﴿والنكر﴾: هو كل ماتنكره وتكرهه العقول السليمة.

﴿والبغي﴾: هو التعدى على الناس تجرؤا وظلما.

«كفيلا»: أي رفييا وشهيدا.

﴿نقضت﴾: أي حلت ماغزلته. ﴿غزلها﴾: أصله مصدر وأريد به الغزول،

﴿أَنْكَاثًا ﴾: جمع نكث بكسرٍ فسكون وهو الشيء الذي نقض بعد غزله

﴿دخلا بينكم﴾: الدخل في الأصل مايدخل في الشيء ولم يكن منه، ثم أرادوا به المكر والخديعة.

(١) الأيمان. (۲) والإحسان. (٤) وإيتاء. (٥) عاهدتم.
 (١) القيامة. (١١) واحدة. (١١) ولتسالن. (۷) ایمانکور (۲) تیپانا (١) الكتاب.

> قل لهم أيها النبي ذلك، فإن استمروا على إعراضهم فلا يضرك إعراضهم شيئًا، لأنه ايس عليك إلا البلاغ وقد بلغت

الله وغاب عنهم ماكانوا يفترونه من أن آلهتهم تشفع لهم وتدفع العذاب عنهم النين كفروا في الآية (١٠٥) من شورة يوسف صفحة ٢١٩. فقال يعرفون إلخ أي يعرفون أنه تعالى وحده هو قريش على الخصوص بعد أن هدد كل كافر على العجوم في الآية (٨٤) السلبة. ق، زيادة في رأى الذين ظلموا أنفسهم بالكفر عذاب جهنم وطلبوا التخفيف لايخفف عنهم ولا يمهلون والقادة، وتعصبوا لذلك حتى صاروا كأنهم لا كافر سواهم. وأنذرهم أيها النبى يوم نحشر من يعملون عمل مَنْ ينكرها حيث كفروا به ولم يشكروه عليها، وأكثرهم جمدوا على تقليد الآباء، المنعم عليهم بكل النعم، انظر آيات (٦١) ومابعدها من سـورة المنكبوت صفحـة ٥٢٩، ولكنهم على قلوبهم، فلم يلتفتوا إلى مصدر النعم التي تغرقهم، ولا إلى أدلة ذلك، الحيطة بهم، انظر شم بيّن سبحانه أن إعراض المشركين ليس لعدم معرفة نعم الله عليهم بل لاستيلاء الغفلة ليس كل مَنْ يؤتى كتابه كذلك كان ذا سلطان أو مال، وقد سبق شيء من هذا في الآية (٢٨) يقع منه من المعبودات كالملائكة وعيسي مثلاً، والقام هو الذي يدل على هذا كما دل في الآية وآيتي (٥٠ ٦) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٦ والذي يحصل منه هذا التكذيب هو مايصح أن بهم من دونك. فرد الشركاء القول على المشركين قائلين لهم إنكم لكاذبون فيما تف منه كالامكم المعبودات التي أشركوها معه سبحانه محشورة معهم، أرادوا أن يمتدروا ويوزعوا من المناب لحظة، انظر الآية (٤٩) من سورة غافر صفحة ٦٢٤. وإذا رأى الذين أشركوا مع الله غيره يطلب منهم سبب رضا الله عنهم، لأن الكهر يحول دون ذلك. ثم زاد في تخويمهم فضال: وإذا كل أمة نبيها يشهد لها أو عليها، فإذا ثبت إجرامهم وأراد الكافر منهم الاعتذار لايؤذن له، ولا تحذيرهم في غفلتهم عن هذا الخطر، لما علم أن التخصيص والتفضيل يممل في النفوس ما لا بالكفر بسبب استمرارهم على إفساد عقولهم وعقول الناس. ثم أراد سيحانه تأكيد تهديد كفار أنفسهم ومنعوا غيرهم من الإيمان زدناهم عذابا بصناهم ومنعهم فوق المذاب الذى استحقوه (٢٥) وما بعدها من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢ التي تفيد أن كل كافر يؤتي كتابه بشماله مع أنه من أننا طلبنا منكم أن تعبدونا، انظر نظيره في آيتي (٨١، ٨٢) من سورة مريم صفحة ٤٠٤ عليهم ليخف عنهم، فقالوا يارينا هؤلاء هم الذين جعلناهم شركاء لك وكنا نعيدهم ونستعين من سورة يونس صفحتي ٢٧٠، ٢٧٠. ﴿والقوا إلى الله﴾ إلخ؛ أي استسلموا وخضعوا لقضاء

وَلِا يَقَالُوا أَيْمَالُكُو دَخَلا بِلَنْكُو فَيْنِ لَا يُعْلَمُ بِعِدْ مُوسِمًا

عَظِيمُ ﴿ وَلَا تَسْتَرُواْ بِعَهِدِ آلِلَهُ كَمَا عَلِيلًا إِنَّا عِندَ الله هو خير لَكُمْ إن كُنتُم تعلمون ﴿ مَا عِندُ كُرْ يَنْقَدُ

يَنَهُ وُفُواْ ٱلسُّوَّةَ مِمَا صَدُومٌ عَن سَبِيلٍ ٱللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابُ

الإسراء صفحتي ٢٢٦، ٢٢٧، وآيات من (٥ إلى ١٠) من سورة الليل صفحتي ١٨٠، ١١٨ يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا وتحبقيق هذا المقـام تقدم فـي الآية (٤٨) مز ويهدي مَنَّ بِشَاء كذلك، ووالله لنسالن جميع سورة المائدة صفحة ٢٤١، والآية (١١٨) مز

مَا كَانُوا يَمْدَهُونَ ۞ مِنْ عَمِلَ صَلِيمًا مِن دُهِمٍ أُوْانِقُ

ردر ده ۱۵ بردو مبتد رکا برسد میگر مدرد متاوه بادر د وهو مؤین فلنخیبنده حیزة طیبه ولنجز ینهم آجرهم

بالحسن ماكانوا يعملون ﴿ فَإِذَا قُرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتِعِدْ بَاللَّهِ مِنَ السَّبِيطِينِ الرَّجِيمِ (فِيهِ) إِنَّهُ لِيسَ لَمُ وسَلَطَكُ عَلَى

سورة هود صفحة ٢٠١

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقِ وَلَنْجِورِينَ اللَّهِ مِنْ صَبِرُوا أَجُرُهُمْ يِأْحَسِنَ

تقدم في الصفحة السابقة المفردات: . ﴿ولا تتخذوا أيمانكم﴾ إلخ

الَّذِينَ مَا مُزُواْ وَعَلَىٰ رَبِيمِ مِيْسَ كُلُونَ ﴿ إِنَّ مِلْمَا مُعْلَىٰ مُو عَلَى اللَّهِ بِنَ يَسُولُونُهُ وَاللَّهِ بِنَ هُم بِهِ مُ مُسْمِرُمُونَ ﴿ وَإِذَا

> هنا الوقوع في الهلاك. ﴿تنوقوا السوء﴾: أي الإنسان من حال خير إلى حال شر، والمراد القسدم المارية القسدم تقلب

بَدَلْنَ مَا يَهُ مُحسكَانَ مَا يَهُ وَاللَّهُ أَعلَم مِنَ مُنزِلُ عَالِما

العذاب الذي يسوء صاحبه

عليه ومنه العهود والأيمان ﴿ثمنا قليلا﴾: هو متاع الدنيا الزائل. ﴿ينفد﴾: أي يفني ﴿تشتروا﴾: أي تستبدلوا. ﴿بمهد الله﴾؛ المراد به شرعه الذي عاهدتموه على المحافظة

في قوله ﴿ولنجزينهم﴾ ﴿سلطان؛ أي تسلط وتقهر ﴿مُنَّ عمل صالحا﴾: المراد الفريق من الناس الذي يعمل صالحًا، وهذا صع جمع الضمير

التوراة كآية استقبال الكعبة بدل آية استقبال بيت المقدس، انظر الآية (١٤٢) ومابعدها من (131) من سورة الأنمام صفحة ١٨٨ وجاء القرآن بحله في الآية (130) من نفس السورة سورة البقرة صفحة ٢٧، وآية حل أكل لحم وشحم ملكان محرما علَى بني إسرائيل في الآية ﴿بيُّولُونُهُ﴾: أي يوالونه بطاعة وسبوسته. ﴿أَية مكان آية﴾: أي آية من القرآن مكان آية مز

إيمانكم. (٣) صالحا. (٣) حياة. (٤) القرآن. (٥) الشيطان. (٦) سلطان. (٧) سلطانه.

سورة النحل

الجزء الزابع عشر

7:7

للناس ما في نفوسكم ﴿أَربِي﴾: أي أكثر وأزيد مالاً وعددًا. ﴿ييلوكم الله به﴾: أي يعاملكم معاملة المختبر ليظهر

﴿لجعلكم أمة واحدة﴾: انظر شرح الآية (١١٨) من سورة هود صفحة ٢٠١

وبعدما ذكر أن القرآن تبيان لكل شيء، دلل على ذلك بآية جامعة لأصول التكاليف كلها وهي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهُ بِأَمْرِ بِالْعِدَلُ وَالْإِحْسَانَ وَإِيتًاءٍ ذِي القربِيُّ أِي إِعطًاء القرابة مايحتاجون إليه، في شيء. قال ابن مسعود: هذه أجمع آية في القرآن للحير والشر رحمة، ومبشراً للمسلمين بالجنة، فتشهد أنت بما لاقاه الناس به هل آمنوا به أو كفروا؟ وهو تخصيص بعد تمميم لأهميته، لأنه صلة رحم ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم ﴾ أي ينهاكم برقيق القولِ لعلكم تتذكرون فضله عليكم بهذا النصح فتطيعونه ولاتعصونه الكتاب لتقرأه عليهم مبينا لأصول كل مايحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم، وهاديا وسبب المعنى: - وبيوم القيامة نجيئء بك شاهدا على أمتك بمالها وماعليها، بغد مأنزلنا عليك

كهذه المجنونة حال كونكم متخذين أيمانكم التى حلفتموها على أنكم توفون العهد خديمة في الغالب يشهد الله عليه أو يحلف به على احترامه ومحل ذلك إذا كان ما التزم به لايعارض ما شرعه الله ولا تنقضوا الأيمان بالحنث فيها بعد تأكيدها، أي التشديد فيها بذكر الله وشيء يعلم مايكون منكم من وفاء وحنث فيجازيكم عليه. ثم أكد سبحانه وجوب الوفاء وحرمة النقض بجعل مَنَّ لم يحافظ على عهده ويمينه كالمرأة المجنونة التي تغزل الصوف أو القطن وتقوى غزله ثم تتقضه وتتركه محلولا كما كان، وكان غزل الصوف من عادة نساء العرب؛ لاتكونوا وتغريرا لغيركم ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر والانضمام لغيرهم لأنهم أكثر عددا وأوفر مالا، وإنما يأمركم ربكم بالوفاء ويوقعكم بين جماعتين إحداهما قليلة عاهدتموها والأخرى كبيرة أغنى منها ليظهر للناس هل تحافظون أم تجرون وراء المادة ولاتقيمون للمهود والأيمان وزناء وليبين لكم يوم القيامة ماكنتم تختلفون فيه في الدنيا من محافظة المؤمن وعصيان الكافر والعاصس، ويجازيكم حسب أعمالكم. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة مؤمنة جبرا عنها كالملائكة لا اختيار لهما، ولكن شاء أن يجعل لكم اختيارا، فيضل مَنْ يشاء من خلقه وهم الذين أختاروا متمة الدنيا وأهملوا النظر إلى الآخرة، انظر آيات (١٨، ٢٩، ٢٠) من سورة من صفاته وغير ذلك من المؤكدات، والحال أنكم اعترفتم بأن الله رقيب عليكم، وهو سبحانه ﴿وَأَفُوا بِعِهِدِ اللَّهِ﴾ وهو كل مايلتزمه الإنسان باختياره، ويدخل فيه الوعد، وأضيف لله لأنه

سورة النحل

الجزء الرابع عشر

حكمها لايناسب زمن نزول القرآن والله أعلم يناسب زمنها بدل آية من التوراة أصبح فقال: وإذا جئنا بآية في القرآن فيها حكم ثم انتقل سبحانه لبيان بعض مكابرة الكفار والذين هم بسبب إغوائه مشركون بالله غيره. تأثيره على الذين يجعلونه وليا لهم فيطيعونه،

وَهُدَى وَيُشَرَى الْعَسْلِينَ ۞ وَلَقَدَ نَعَمُ أَنْهُم يَقُولُونَ إِنَّى يُعَلِّمُ وَيَشَرُ لِسَانُ الَّذِي يُلِعِدُونَ إِلَيْهِ أَجَعِيمًا

رُوحُ ٱلْفُدُسِ مِن وَبِكَ بِٱلْمُسَوِّ لِيُنْفِثُ ٱلَّذِينَ عَامَنُوا

إِنَّا أَنْ مُفَرِّرِ بَلَ أَكْرُومُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ فَا مُنَّا مُنَّا لَهُ مُ

الله لا يبدوم الله وهم عناب أليم الله إلى المكارية

رَهُمُذَا لِسَانَ عَرَفِي مِبِينَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ عِالِثَ

﴿بشر﴾: يريدون به غيلامنا روميا نصرانيا الموصوف لصفته، كقولهم هذا حاتم الجود. وأريد بهذا المركب جبريل، وهو من إضافة الفردات: . ﴿مفتر﴾: أي مخترع الكذب على الله. ﴿ روح القدس ﴾: معناه روح الطهر، بما ينزل فلا ينزل إلا بحكمة..

كان يقرأ التوراة والإنجيل وكان بمكة يصنع السيوف ﴿لسان﴾: يطلق اللسان على اللغة التي يتكلم بها الشخص.

الايرة وأنَّ اللهُ لايتبدى القرم الكنفرين ١ عَظِيمٌ ١٥ وَالِكَ إِنَّهُمُ اسْتُحِيزًا الْمُنْيَوَ الدُّنْبُ عَلَى

مَنْ أَكُوهُ وَتَلْبُهُ مُطْلَبِينَ لِأَلْإِيمَانَ وَلَكِن مَن شَرَح

ٱلْكَلْدُونَ ﴿ مَنْ كَفُرُ لِلَّهِ مِنْ بَعْدِ إِلَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيَكُنْ مِ ۗ إِلَّا الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يَوْمِنُونَ إِمَا يَنْ اللَّهِ وَاوْلَتُهِا فَ هُمُ

مِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللهِ وَهُمْ عَدُابَ

﴿يلحدون إليه﴾: الإلحاد الميل، يقال ألحد إذا مال عن الاعتدال، والمراد ينسبون التعليم

إليه، فهم أمالوا مايفترونه إليه.

أنثى بشرط أن يكون مؤمنا لأن العمل بدون إيمان يكون هباء كما في الآية (٢٢) من سورة

﴿أعجمي﴾: أي غير واضح خفي الدلالة نسبة إلى أعجم وهو الذي لايفهم العربي كلامه.

الغضب والعداب. ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾: الجملة حال من فاعل الكفر الفهوم ضمنا من النافقين، انظر الآية (٧٢) من سورة آل عمران صفحة ٧٤. ﴿إِلَّا مَنَّ أَكُرِه﴾: مستثنى من حكم إيمانه﴾: أي بعد إظهار الإيمان، ولم يثبت أن مؤمنا حقا كفر، إنما كان يحصل ذلك من مقدر مفهوم من خبر ﴿لكن﴾ الآتي، والأصل مَنْ كفر بالله فعليهم غضب إلى آخره، ﴿من بعد ﴿من كفر بالله﴾ أي تلفظ بكلمة الكفر أو عمل عملا فيه كفر ﴿من﴾ موصول مبتدأ خبره انظر الآية (١٩٨) من سورة الشعراء صفحة ٢٩٢.

(٣) الكاذبون. (٤) إيمانه. (٥) بالإيمان. (١) الحياة. (٧) الكافرين.

المهود، ولكم في الآخرة عداب عظيم. ولا تستبدلوا بالوفاء بالعهد متاع الدنيا الفاني؛ لأن مكلف ذكرًا أو أنثى في المستقبل فقال: ﴿مَنْ عمل صالحا﴾ إلخ، أي عمل صالحا من ذكر أو الصبيرمن بين الأعمال الصبالحة أراد أن يبين فضل المثابرة على الأعمال الصبالحة من كل أجزه بغيير حسباب، انظر الآية (١٠) من سورة الزمر صفحة ٦٠٧. ثم بعد مابيّن فضل وأذى المشركين أجرهم على كل أعمالهم على حسب أحسنها، وهو الصبر الذي يجزى صاحبه نجاح المؤمِن، خص أصحابه بالذكر فقال: ووالله لنجزين الذين صبروا على مشاق التكاليف وماعند الله من نعيم الآخرة خالد لاينقضي. ولما كان الصبر نصف الإيمان وعليه المول في بين الصالح وغيره. ثم بيّن وجه ذلك فقال: ماعندكم من نعيم الدنيا يفنى مهما طال زمنه، ماعند الله من الأجر العظيم الخالد خير لكم من متاع زائل، إن كنتم من أهل العلم والتمييز وضيباع المال بسبب صدودكم وإعراضكم عن شرع الله الذى من ضمنه الأمر بالمحافظة على عن الصواب ويكون من نتيجة ذلك أنكم تذوقون العذاب الذي يسوء في الدنيا بالقتل والأسر أيمانكم دخلا بينكم) فتزل قدمكم عن صراط الحق بعد ثبوتها عليه، والرادتضلوا وتبعدوا خاص،أراد سبحانه أن يصرح بالنهى عنه وعلى وجه العموم لشدة قبحه فقال ﴿ولا تتخذوا المعنى: . لما كيان النهي عن اتخياذ الأيميان دخيلا إنما فيهم ضيمنا مما سبق في سبياق

الشيطان فقال: ﴿فَإِذَا قَرَاتَ القرآن﴾ أي إذا أردت القراءة فالسأل الله أن يعيذك من نزغات ليس له سلطان وتأثير خطير بوسوسته على المؤمنين حقا الذين لايتوكلون إلا على الله، إنما الشيطان الرجيم باللعن في كل حين. ثم بيِّن شروط إفادة الاستعاده فقال إنه أي الشيطان ثم أراد سبحانه أن يشير إلى ما به يكون العمل الصالح مقبولا خالصا من وساوس

سورة التوبة صفحة ٢٥٠، ولنجزينهم في الآخرة أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون كما هعلنا مع

الصابرين

بخلاف الكافـر بالله فـإنه في هم وشـقـاء لشـدة خوفـه على مـا في يده، انظـر الآية (٥٥) من والضبر على مصائب الدنيا لعلمه أنها دار ممر لا دار خلود، وانتظارهِ النعيم الدائم في الآخرة، الفرقان صفحة ٤٧٣، فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة لاتنفيص فيها لما رزق من القناعة والرضا

**≻** 

( 1.1

البجزء الرابع عشر

وسيمية الكفر قتلوهما، ولا رأي عمار ذلك

قوله تعالى ﴿مَنَّ كفر﴾ أي أظهر الكفر بعد

الإيمان فعليهم غضب إلا مَنَ أكره على النطق بذلك والحان أن قلبه مطمئن بالإيمان فإنه

نطق بكلمة الكفريم باء يبكي في فنزل

لايفللون الله وضرب الفاسلا مرية كان يامنة وره در مَن تَفْسِهَا وَتُوقَّلُ حَكُمْ يَفْسِ مَا عَلَمْ وَهُمُ تَجَلِيلُ عَن تَفْسِهَا وَتُوقَّلُ حَكُمْ يَفْسِ مَا عَلِمَا وَهُمُ بَعْدِهَا لَغَفُورَ رَحِمِ " ﴿ ﴿ \* يَوْمِ تَأْتِي كُلُّ نَفْسِ

ناج، ولكن مَنْ لم يكن كذلك بل شرح صدره

بالكفير فيعليهم غيضب من الله، ولهم في

الآخيرة عيذاب عظيم؛ ذلك المذكور من الغضب والعذاب الشديد بسبب حبهم متاع الدنيا الزائل وتقديمه على نعيم الآخرة،

مُعْلَمِينَةُ بِأَرْبِ وِزْفِهَا رَعْدًا مِن كُلِّ مُكَانٍ فَكَفَرَتُ بْلَنْمُ اللَّهِ فَأَذَا فَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالمَرْفِ عِمَا

كانوا يصنعون ﴿ وَلَقَدْ جَاءُهُمْ رُسُولٌ مِنْهُمْ فَكُذُوهُ فَأَعَدُمُ مِ الْعَدَابُ وَمُمْ ظَلِيْونَ ﴿ فَكُوا مَّ رَزَمَكُ اللهُ عَلَيْكُ مَنِيَ وَاشْكُرُواْ بِعَدْ اللَّهِ

وبسبب أن الله لايهدى الجامدين على الكفر

عنادا وحسدا، انظر بيان ذلك في صفحتي

الفردات: ﴿طبع الله على قلونهم﴾ إلخ: الطبع هو الختم المبين في صفحة ٤٠ ﴿لاجرم﴾:

أي حقا ولا شك

قبل الهجرة وهم مضطهدون وقوئه ﴿للذين هاجروا﴾ خبر إن والمنس إن ربك لهم لاعليهم، فهو ﴿ثُمُ إِن ربك للذين هاجروا﴾: ﴿ثم﴾ هنا لبيان تباعد مرتبة حالهم هذه عن مرتبة حالهم

ينصرهم ولا يخذلهم

♦تجادل عن نفسها♦: المراد لايهمها إلا نفسها وينسى الوائد ولده. . إلخ ما في الآيات ﴿فِتَتُوا﴾: أي عذبوا عذابا شديدا، انظر الآية (١٠) وماقبلها من سورة البروج صفحة ٢٠٨٠

الآيه (٧٥) من هذه السنورة صفحة ٢٥٥. ﴿رغدا﴾: أي واسعا كثيرا ﴿ ضرب الله مثلا قرية ﴾: أي جمل القرية الموصوفة بما ذكر مثلا يعتبر به كما تقدم في

(٢٤) إلى (٢٧) من سورة عبس صفحة ٢٩٧

(I) jaij (1) elipal( da). (٢) الناظون. (٧) فأذاقها . (٣) الخاسرون. (٨) ظالمون. (1) جاهدو. (P) -1KK. (ه) تجادر (١٠) نعمه

ذلك أراد سبحانه قطع هذا الاحتمال فقال: ﴿ولكن مَنْ شرح بالكفر صدرا﴾ إلخ؛ لتكون نصًا في أن الحال من فاعل الكفر الذهن إلى جعل الحـال من نائب فـاعل ﴿اكره﴾ والمفي عليه لايستقيم، لأنه قد يطمئن قلبه الإكراه، لأن معناه أكره على الكفر فكفر، والحال أن قلبه مطمئن. و11 كان يعتسل أن يسبق حال الإكراء، ولكن يكفر بعده مختارا، ومع ذلك يدخل في حكم النجاة من العذاب؛ لما كان كل

فعلوا فعل المستحب، وإلا فكفار مكة لايؤمنون بالآخرة، انظر الآية (٢٨) من هذه السورة الدنيا على الآخرة﴾: أي أحبوها حبا قويا مقدمين لها على حب ماينجي في الآخرة، والمراد ﴿شرح بالكفر صدرا﴾ أصله شرح صدره بالكفر، أي اعتقده وطابت به نفسه. ﴿استحبو

لايؤمنون بآيات الله المعجزة ويتعامون عنها لايهديهم الله ولهم في الآخرة عذاب شديد الألم ثم رد الافتراء عليهم فقال إنما يفترى الكذب على الله الذين لايؤمنون بآيات الله لإ الرسول يظهر الإسلام من الساكين الذين لاّ عصبية لهم، ولاينقذهم من ذلك إلا إذا أعلنوا الكفر بمحمد، وكان من هؤلاء الضعفاء عمار بن ياسر وأبوه وأمه سمية وغيرهم، فلما رفض ياسر الحق، وزعماؤهم يعلمون أن محمدًا رسول ولكنهم يكابرون. ثم رد عليهم بقوله قل أيها النبي الذي نزل القرآن هو الروح الطاهر نزل به من ربك مقترنا بالحق، ليثبت به قلوب المؤمنين وليكون هاديا للصواب، ومبشرا بالنعيم للمسلمين. ولقد نعلم أن كفار مكة يقولون إن الذي يعله ينسبون إليه ذلك أعجمية لايفهمها العربي، والقرآن لسان عربي واضع الفصاحة حتو أعجزكم، فكيف يستطيعه أعجمي. وإذا رأيت هؤلاء المشركين في ضلال فلا تعجب لأن الذيرَ المؤمن بها، وأولئك هم وحدهم الكاذبون البالغون في الكذب غايته. وكان كفـار مكة يعذبون مَنَّ بآية في القرآن تصلح للخلود مخالفة لما سبق في التوراة قال الشركون. بإيعاز من اليهود إن محمدا يكذب على الله لأنه أحل ماحرم كالصيد يوم السبت ولحوم الإبل وغيرها مما جاء فى الآية (11) من سورة الأنعام صفحة 1٨٨، وكان كفار مكة يرجعون إلى أهل الكتاب عند إرادة محاربته ﷺ، انظر الآية (٥١) من سورة النساء صفحة ٢٠١، والآية (٧٥١) من سورة الأنعاء صنفحة ١٩١٠ ولتمام الرد عليهم وتسفيههم جاءت بعد ذلك آيات (١١٤ إلى ١٢٤) من هذه السورة، وما أنت كما يقول المبطلون أيها النبي بل هم المبطلون لأن أكثرهم وهم الأتباع لايعلمون محمدا هذا القبرآن هو بشير معروف وليس من عند الله، وقولهم هذا باطل لأن لغة الذي المعنى: . إن الذين يحـاربون الرسـول يحـاولون تضليل الناس وصـرفهم عنه، فإذا رأوه جـا.

والدم ولمسم المنزير وماأمل لغير الله بدء فئ اضطر إِنْ كُنْمُ إِنَّا أُو تُعْبُدُونَ ﴿ إِنَّكُ مُنَّا كُمُّ مَلَيْكُمُ الْسَيْمَةُ

فاستقيموا ولا تحرموا الحلال، وكلوا مما وإذا تبين لكم ماحل بمَنَّ يحارب الله ورسوله رزقكم الله حــلالا طيـبـا، واشكروا نعمة الله والحال أنهم غارقون في ظلم أنفسهم بالكفر. ذلك بالجـوع الشـديد حـتى أكلوا الجـيف، عليكم به فلا تخالفوا أمره.

عاد): تقدم بيانهما في الآية المشار إليها من سورة البقرة. ﴿تصف السنتكم الكذب﴾: أي سورة البقرة صفحة ٢٢. ﴿غير باغ ولا الله عليه، انظر بيان ذلك في الآية (١٧٢) من الرجل. رَفَع صوته، فالمراد ماذكر اسم غير المضردات: . ﴿ وما أهل تغير الله به ﴾ : أهل

إِنَّا إِنْ مِيمَ شَكَانَ أَمْنَ قَاتِنًا لِمَّا مَنِهُ مَا تَنَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّ

وَالْكُ وَأَصْلُحُواْ إِنَّ رَبُّكُ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيم ﴿ إِنَّ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّوَةَ عِيهُمُ لِلَّهِ مَنْ أَمُوا مِنْ بَعْلِ وما فلكتنهم ولتكن كالنوا أنفسهم يظلمون ١٠٠٥ مم

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ مَوْمَنَا مَا قَصَصَانا عَلَيْكُ مِن قَبْلُ

لَا يُعْلِمُونَ ١ مَنْ مُنْعِ فَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ١ عَلَى اللَّهِ ٱلسَّكَذِبُّ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ ٱلسَّكَدِبُ يصف السنتكر التكذب منذا حلال ومنذا حرام لنفتروا غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٩٥٥ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا

تبرزه على أظهر صوره، انظر الآية (٦٢) من هذه السورة صفحة ٢٥٢.

بأمره. ﴿حنيضا ﴾: أي مائلا عن الباطل إلى الحق. ﴿ولم يك من المشركين﴾: أي لا كما يزعم والمراد أنه جمع من الفضائل ما لو تفرق لكفي أمة بأجمعها. ﴿قَانَتَا اللَّهِ﴾: أي مطيعا لله قائما فالتوبة النصوح تمحو الذنب سواء أكان عن جهالة أو عن غيرها. ﴿أُملُّهُ: أَى جماعة كَثِيرة، ١٠١، وتقييد المفضرة لَنِّ تاب بكون ذنبه كان عن جهل مسلاحظ فيه أن ذلك هو الغالب، وإلا عليهم حتى خملتهم على ارتكاب أفظع المعاصى، انظر الآية (١٧) من سورة النساء صنفحة أن يقدر إن ربك يقدم فضله للذين.. إلخ. ﴿بجهالة﴾: أي مع جهلهم لعاقبته لغلبة الشهوة ماقصصناه عليك في الآية (١٤٦) من سورة الأنعام صفحة ١٨٨٠. ﴿للَّذِينَ عملوا السوء﴾: يصح انظر الآية (١٥٦) من سـورة الأعـراف صـفـحـة ٢١٧ ﴿ماقـصـصنا عليك من قـبل﴾: أي ﴿الذين هادوا ﴾: هم اليهود وأصله ﴿هاد ﴾ أي رجع، لأنهم رجعوا وتابوا من عبادة العجل،

> سيورة التبحل الجزء الرابع عشر

﴿كفرت بأنعم الله﴾: أنعم جمع نعمة، أي بنعمة. ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجِوعُ والحَوفُ﴾ في لكلام تشبيهان، المراد رماهم بمصائب أحاطت بهم كما يحيط اللباس بصاحبه، واشتد ألمهم منها حتى كأنهم يأكلون حنظلا بشع المرارة.

نلك أنهم غارقون في الغفلة الشديدة حتى كأنهم لا غافل غيرهم، وهؤلاء لاشك أنهم وحدهم وسمعهم فلا يسمع القرآن سماع فهم وتدبر، وأبصارهم فلا ذرى م ا في الكون من عبر. وسبب المعنى: - بيِّن سبحانه سبب عدم هدايتهم بأنه طبع على قلوبهم فصدارت لاتقبل الحق، مم الخاسرون كل خير في الأخرة.

المشتركين بالسنتهم ببيان ما هم عليه من الضالال إلى أن يحين وقت مجاهدتهم بالسيف من مكة فرارا بدينهم بعد الإذن في الهجرة إلى الحبشة وغيرها من بعد ماعذبوا ثم جاهدوا ثم أراد سيحانه أن يبين حكم عمار المتقدم ومن عمل مثله فقال: ثم إن ربك للذين هاجروا إن ربك من بعد الهجرة والجهاد رالصبر لففور لما حصل منهم نحت التهديد بالقتل، رحيم فلا أما إن كانت هذه الآية مدنية فالجهاد يكون بالسيف أيضاً . وصبروا على مشاق التكاليف، فيعملوه. ونظير ذلك في المجاهدة باللسان في الآية (٧٢) من سورة النوبة صفحتي ٢٥٢، ٢٥٤. يعاقبهم عليه.

أخرى، لايهمها شأن غيرها لهول موقف يوم القيامة، وفي هذا اليوم يوفى الله كل نفس جزاء تتحقق هذه المغضرة والرحمة يوم تأتى كل نفس تدافع عن ذاتها بالاعتذار تارة والإنكار عملها خيرا أو شرا، ولايظلم أحدا منهم بنقض أجره أو عقابه بلا موجب.

من جوع وخوف من بعد أمن وسعة رزق فقال: وضرب الله مثلا هرية كان أهلها في أمن من فضله ولجأت لغيره، فعاقبها الله بالصائب التي أحاطت بها، وعمها الجوع والخوف حتى لعدو مطمئنة يأتيها رزقها واسعا من كل جهة فجحدت نعم الله فلم تشكره عليها وسميت ثم بعد ما هدد سبحانه الكافرين بالعذاب في الآخرة أراد تهديدهم أيضا بمصائب الدنيا ذاقت مرارتها؛ كل ذلك بسبب ما استمروا عليه من التمادي في الكفر والعصبيان

شكر الله على ذلك ولكنهم كذبوه عنادا وحسدا، فأخذهم العذاب يوم بدر بالقتل والأسر، وبعد لكفر، وطلب منهم الاعتراف له بالفضل وجذرهم من التمادي في العصبيان، فكان يجب عليهم جاء أهل هذه القرية رسول منهم يعرفونه بأصله ونسبه، فطلب منهم الإقبلاع عن

(١) حلال. (٢) متاع. (٢) ظلمناهم. (٤) بجهالة. (٥) اجتباه. (٦) وهداه،

فِي اللَّاخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِبِعِينَ ۞ مُمَّ أُوحِبَنَا إِلَيْكَ أِن

مِيرُطِ مُسْتَقِيدٍ ﴿ وَمَا يَنِينَهُ فِي الدُّنِيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ

اليِّبَ بِلَهُ إِنْ مُعِمَ حَنِيظًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُعْرِكِينَ ﴿

إِنَّ عِمْلِ النَّبْلُ عَلَى الَّذِينَ الْحَنْكُوا فِيهِ وَإِنْ رَبُّكَ

رَا مِرْ مَا مِنْ مِنْ الْحَسْنِ إِنَّارِيْكُ هُو اَعْلَمْ بِمِنْ وَجَرَابُهُ هُو اَعْلَمْ بِمِنْ وَجَرَابُهُ هُو اَعْلَمْ بِمِنْ

ادُعُ إِن سَبِيلِ رَبِكَ بِالْحِسْصَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْمُسَاءً

لَيْحُكُمْ بِيْنَهُمْ مِيْنُ ٱلْقِيلُةِ فِيمَا كَأُنُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ إِنَّا مِنْ مِنْ الْقَالِمُ الْ

مَنَا عَن سَدِيلِهِ وَهُو أَعَمُ إِلَّهُ عَدِيرٍ مِن فِي وَإِنْ عَلَيْهُمُ صَلَّ عَن سَدِيلِهِ وَهُو أَعَمُ إِلَّهُ عَدِيرٍ وَإِنْ عَلَيْهُمْ وَالْنَ عَلَيْهُ وَالْنَ عَلَيْهُمْ وَمُو عَنَ الْمُواْ مِيشَلِ مَا عُووْبَهُمْ إِنِّهِ وَلَيْنَ صَهِمَ عُمُو خَهِرُ

مَلَيْهِ وَلَا مُلْكِ فِي ضَنِي مِنَ مِنْ مِنْ إِنَّ اللَّهُ مِعْ

اللِّينَ الْقُوا وَاللِّينَ عُم عُمِينُونَ ﴿

للفسيرين الله والمسيروما مسبرك إلا بالله ولا يخزز

إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه في الآيات من (٤٢ إلى ٤٨) من سورة مريم صفحتي ٤٠٠ غيره فلا بأس بكشف جهله وبيان سوء مستقبله ومقابلته بشيء من الشدة المزوجة بالتحذير الأنفال صفحة ٢٢٥، والآية ٧٢ من سورة التوبة صفحتي ٢٥٢، ٢٥٤، والآية (٤٦) من سورة العنكبوت صنفحة ٧٢٥٠ ﴿الموعظة الحسنة﴾؛ الموعظة هي الكلام المرقق للقلوب، المرهف ٢٠١، وإذا كان مكابرًا معاندًا ويخشي من تركه على حاله في محاربة الدعوة أن يؤثر على انظر شيئًا من ذلك في الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢، والآية (٥٥) من سورة للشمور، الذي تخلط فيه الرغبة بالرهبة، والإنذار بالبشارة. ﴿جادلهم﴾؛ الجدل الحوار والمناظرة بالدليل، وحسنه أن يكون برفق من غير فظاظة. ﴿ضَيَقَ﴾: بالفتح لغة في الضيق

الدرجات العلا. ثم أوحينا إليك ﴿ثم﴾ هذا للدلالة على الانتقال من رتبة خليل الله إبراهيم إلى رتبة أعلى. قال الزمخشري جاء بـ ﴿ثُمِّ﴾ إيذانًا بأن أشرف ما أوتى خليل الله إبراهيم من الكرامة اتباع خاتم الرسل ﴿ لِمُنْدَى والمعنى ثِم أوجينًا إليك أيها الرسول وقلنًا لك اتبع ملة المعنى: - وآتينا إبراهيم في الدنياً ذكرا حسنا، وسيكون في الآخرة من زمرة الصالحين في

سسورة النحل

الجزء الرابع عشر

:

كفار قريش أنهم حنفاء على ملة إبراهيم لأن الحنيفية تتافى الشرك الذي هم عليه، انظر الآية (٦٧) من سبورة آل عمران صفحة ٧٧٠ ﴿اجتباه﴾: اصطفاه واحتاره لرسالته وخلته، والجعلة حال على تقدير ﴿قد﴾ أي حال كونه قد اجتباه

لأجله متاع قليل زائل ينقطع عن قرب، وفي الآخرة لهم عذاب شديد الألم وما ذبح لفير الله، ولايجوز شيء من ذلك إلا للمضطر غير الباغي على إمامه، وغير متجاوز البقرة الآية (١٧٢) صفحة ٢٣. وإذا كان الله لم يحرم من الطعام إلا ماذكر فلا تجرءوا وتحللوا وتحرموا لمجرد وصف ألسنتكم لكذب، لأن عاقبة أمركم تكون هي افتراؤكم على الله الكدب، عليكم أنه رفع عنكم كثيرا مما كان محرما في التوراة، ولم يحرم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير حد الضرورة فإن الله لايؤاخذه بذلك لأنه سبحانه غفور رحيم، وقد تقدم شرح الآية في سورة حيث نسبتم إليه أنه حلل كذا مع أنه حرام، أو حرم كذا مع أنه حلال، زاعمين أنكم بهذا بتالون حظوظا وخيرا كثيرا، مع أن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون أبدا؛ لأن الذي يكذبون المعنى: - اشكروا نعم الله إن كنتم لاتطيعون غيره ولا تقصد.ون إلا التقرب إليه. ومن نعمه

لأنه كان مطيعا لأوامر زيه، قائما على،حدوده، بعيدا عن كل باطل، ولم يك مثلكم مشركا بربه بل كان كثير الشكر لنعم ربه، ولكل هذا اصطفاه لرسالته ومخاللته، ووفقه لسلوك طريق الحق الموصل للنعيم الدائم لبراهيم فقال: إن إبراهيم الذي تتمسحون به كان جامعا لكل الفضائل منزها عما أنتم عليه تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أعمالهم لتمحو سيئاتهم فيففر الله ذنوبهم؛ لأنه سبحانه بعد هذه ٢٩٩ . ٢٠٠ ثم فتح سبحانه باب التوبة فقال: ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة وطيش ثم التوبة لغفور لهذا السوء، زحيم يمحو السيئات بالحسنات، انظر الآية (١١٤) من سورة هود صفحة ٢٠١٠ ثم أراد سبحانه أن يسفه كلام مشتركي العرب واليهود في زعمهم أنهم على ملة أنفسهم بتسببهم فيه. كما هو مبين في الآيات من (١٥٥ إلى ١٦١) من سورة النساء صفحتي ماقصصناه عليك من قبل في سورة الأنعام، وماظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا هم الذين ظلموا لكنه أحله لهم إذا أسلموا فقال: وعلى الذين هادوا دون غيرهم من الأولين والآخرين حرمنا ولما فرغ من تجهيل المشركين أراد أن يبين ماحرمه على اليهود خاصة في التوراة عقابا لهم

(١) صراط. (٢) واتيناه. (٢) الصالحين. (٤) إبراهيم. (٥) القيامة. (١) وجادلهم. (٧) للصابرين

## سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

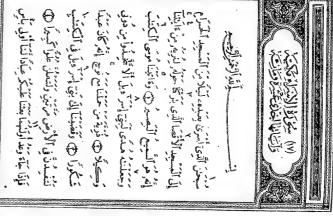
المفردات: ﴿سبحان﴾: أي تنزيها لله تمالي عما لا يليق به من نقص وعجز

﴿أسـرى﴾: أي جعله سياريًا. والإسـراء

السير في الليل خاصة.

وبعبيده المعامد الله المن يقول إن

العبد كما يطلق على الجسم الكثيف يطلق (٦٠) من هذه السورة صفحة ٢٧٢ يقول إن الإسراء كان منامًا كما سيأتي في شرح آية



يضًا على الأرواح.

بالموعظة، ويناسب ذلك نَهِي مسالك رضي الله عنه وعليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه. أن يحمدت الخواص فادعوهم بالحكمة وأما العوام وهم الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق فادعوهم إلى الله عواًم، وهم أهل السلامة البله، ٢- خواص، وهم أهل الذكاء والبصيرة، ٢. أهل الجدل. أما

الناس بما لا يفهمون من صفات الله تعالى.

ومن ذلك إطلاقه على الملائكة، وهي ليست أجسامًا كثيفة كأجسام الحيوانات وذلك في قوله تعالى عن جبريل عليه السلام ﴿نزل به الروح الأمين﴾ الآية (١٩٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٩١، وكذلك قوله عن الملائكة ﴿عباد مكرمون﴾ الآية (٢٦) من سورة الأنبياء.

حينئذ على ما حول الكعبة من الفراغ، وكان بقدر المطاف الآن، ثم وسعه الخلفاء والملوك ﴿ليـالاً﴾: صسرح به للتأكسيد ولدفع توهم المسجاز. ﴿المسسجد الحرام﴾: كان يطلق

(۲) الأقصى (٤) آياتتا (٦) الكتاب (٨، ٩) إسرائا (١١) أولاهما	
(۱) سبحان (۳) بارکنا (۷) وآئینا (۷) وجملناه (۱۰) الکتاب	

بعده.

سسورة النحل فدفع ذلك سبحانه بقوله: ﴿إنْمَا جُعَلِ السَّبِّ» أي تعظيم يوم السِّبُّ وتحريم الصيد والعمل كان يوم السبت معظما عند اليهود ظنوا أن في تعظيم الإسلام للجهمة مخالفة لملة إبراهيم قومك، ولشدة تبجحهم بحب إبراهيم كرر بعده عن الشرك ليتنبهوا فيرجعوا إلى الصواب. ولما إبراهيم العظيم المنزلة عند ربه حال كونه حنيفا مسلما، ولم يكن من المشركين أبدا كما يزعم بالقول الحكيم المشتمل على الدليل الواضح، وعوامهم بالمواعظ التي تهز مشاعرهم، وتستولي على يستحق. ولما أمره باتباع إبراهيم بيُّن له طريق إبراهيم في دعوة قومه لتتحق المتابعة في كل فيه على اليهود فقط، ومع ذلك اختلفوا في احترامه؛ فمنهم مَنْ حافظ، ومنهم مَنْ تعدى كما قلوبهم فتربطهم بخالقهم، وجادل مَنْ يجادلك بالطريقة التي هي أحسن من غيرها، أي برفق وبُعد شيء، فقال: ادع أيها النبي قومك إلى طريق الصواب الموصل لرضا ربك، فادع خواص قومك هو مبين في صفحة ٢١٩. وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما اختلفوا فيه فيجازي كلا بما (تخريج الأستاذ سليمان دنيا . طبعة الحلبي سنة ١٩٤٧ صِفحة ١٧) قال: الناس ثلاثة أصناف. ١ . عن الخشرونة وطول تحمل وعدم إساءة مهما بدر منهم؛ ذكر الفزالي في كتاب تهافت الفلاسفة الجزء الرابع عشر

وأما أهل الشغب والجدل فادعوهم بالمجادلة، وقد جمع سيحانه ذلك في قوله ﴿ادع إلى سلم طبعه فينتفع بدعوتك. ولما كانت الدعوة تستلزم غالبا محاربة أعدائها لها وتعديهم على سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. ثم بيَّن أن الهداية بعد ذلك القائمين بها، نبه المسلمين إلى ماهو الأحسن في مماملة مَنَّ يتعدى عليهم فقال: وإن عاقبتم لله وحده، وإنما على الرسول البلاغ، فقال: إنه وحده هو الذي يعلم بَمَّن رسخ في الضالال ومَنَّ الله عز وجل ومعونته فيسهل عليك مشقة الصبر. ويؤخذ من الكلام شدة الترغيب في الصبر انظر الآية (٣٥) من سورة ا<del>لأحقاف صفحتى ١</del>٧٢، ١٧٢. واستشعر أنه لا صبر لك إلا بتوفيق أى أردتم عقاب المتعدى فـلا تتجـاوزوا المثل، ولئن صبـرتم ولم تقابلوا بالمثل فصبـركم والله خيـر أيها النبي على عدم إيمان قومك، ولا يضيق صدرك، لأن الله مع الذين انقوا بالنصر والتأييد، ثم حبب فيه بقوله: ولئن صبرتم لهو خير، ثم صرح بالأمر به فقال: ﴿واصبر﴾ إلخ، ولاتحزن حيث عبر عن المجازاة بالعقاب المقيد (بإن) الدالة على استبعاد حصول الشرط المذكور بعدها، ندب إليه غيره تعريضًا، بالصبر لأنه ﷺ أولى الناس بعزائم الأمور أي وليكون قدوة صالحة، لكم في الدنيا والآخرة. واصبر أنت أيها النبي، عبارة الألوسي: إنه تعالى أمر نبيه صريحًا، بما رالذين هم محسنون لأعمالهم، أي يبتعدون عن الماصي، وعملوا الصالحات. والله الموفق..

١١٥ الجرزء الخامس عشر

ساورة الإسراء

واحد ما يطمئن إليه قلبه. ومَنْ أراد تفصيل الكلام في هذا الموضوع بما لم يسبق له مثيل في كتاب آخر فليرجع إلى شرح حديث رقم ٤٧٤ من كتابنا صفوة صحيح البخارى وبهذا الاختلاف خرج كونه يقظة من باب العقائد الواجبة إلى باب العلم الذي يزي فيه كل وبعدما بيَّن سبحانه إكرامه لعبده محمَّد ﷺ؛ ذكر ما أكرم به عبده ونبيه موسى قبله

بالتوراة ليخرج بها بنى إسترائيل من الظلمات إلى النور ولما تابوا رفع عنهم هذه المحنة وأعاد لهم الدولة، وجعلهم أكثر عددًا مما كانوا ثم بيَّن أن قوم موسى لم يعملوا بها بل أفسدوا فسلط عليهم البابليين فقتلوهم وشردوهم

تذكير لأهل مكة بأن يحصل لهم ما حصل لبنى إسرائيل إذا خالفوا نبيهم فقال: وآتينا موسى ذرية بعض مَنْ حملناهم مع نوح في السفينة فأنجيناهم من الغرق، لأن نوحًا كان عبدًا كثير الكتاب الهادى لبنى إســرائيل، وقلنا لهم فيه لا تتخذوا من دون اللَّه كفيلا تكلون إليه أموركم، يا الشكر لنعم ربه ثم عادوا إلى عصيانه وقتلوا زكريا ويحيى، فسلصا عليهم الذين أهلكوهم أول مرة، وفي هذ

كما كان هو يشكر كذلك وفي هذا تنبيه لهم إلى نعمته عليهم وأنهم من سلالة نبي يجب أن يشكروا الله تعالى كثيرا

أولاهما التلاعب بتقيير التوراة وقتل نبيهم شعيبا عليه السلام، والثانية قتل زكريا ويحيى ولتستكبرن عن طاعة اللَّه ولتظلمن ظلمًا كبيرًا. فأنذركم سبحانه أنه إذا جاء موعد المعصية الأولى فسنبعث عليكم عبادا لنا أصحاب بطش لينزجر منكم من فيه بقية خير عن مشاركة وأوحينا إلى بني إسرائيل فيما أوحيناه إلى موسي وأعلمهم به إنكم ستخالفون ربكم مرتين:

الكثرة في المعصية.

﴿المسجد الأقصى﴾: هـ و بيت المقدس، ولم يـكن بعـده مـساجد في ذلك الوقـت. ﴿ آياتنا ﴾ ؛ المراد ما فيه العبر من عجائب خلقه تعالى، وما فيه أدلة القدرة الباهرة. ♦الكتاب، التوراة.

فأنجاهم من الغرق، وليسوا أصولاً لبني إسرائيل. وكيلاً ذرية… إلخ؛ ورأى آخرون أنه منصوب بفعل مقدر في الكلام يفهم من سياق الكلام. والأصل وجعلنا التورأة هدى لبنى إسرائيل، وأريد ببنى إسرائيل ذرية مَنَّ حملنا ... إلحَ: والمسعنى على كل أنهم ذرية بعض مَنّ حسلهم الله في السبفينة مع نوح لأنهم آمنوا به ﴿ذرية من حملنا﴾: رأى بعض العلماء أن ذرية… إلخ منادى، والممنى لا تتخذوا من دونى

من ذكر هو حملهم على توحيد الله وطاعة أوامره بتذكيرهم بنعمه سبحانه عليهم في ضمز إنجاء أصلهم من الغرق وقد جاءِ التعبير بهذا المعس في الآية (٥٥) من سورة مريم صنفحتي ٢٠٤١ ٢٠٤١ والمراد

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾: أي أوحينا إليهم وحيًا مقضيا مقطوعًا به. ﴿فِي الأرضِ﴾: أي أرض فلسطين التي حول بيت المقدس ﴿مرتين﴾: وكان بين كل منهما خمسمائة سنة

مع تشديد الصاد. ﴿عبادًا﴾: وتثيين من بابل بالعراق ويقال إنه جيش بختصر بضم فسكون فضم ففتحتيز ﴿لتعلن﴾: أي تجرون في الأرض وتنسدون انظر الآية (١٩) من سورة الدخان صفحة ١٥٧

﴿بأس﴾ المراد به هنا القوة والبطش.

صفات النقص، الذي أسرى بعبده محمَّد في جزء من الليل، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس الذي جعلنا البركة تحوطه في معاش أهله وبنيهم حيث كان فيهم أنبياء كثيرون المعنى: - يعلمنا الله تعالى أن نقول: سبحان الذي .. إلخ أي تنزه اللَّه تنزيها كامـلاً عن

هي الليل ومعنى محوناها أي خلقناها ممحوة أي مظلِمة لا ضوء فيها كما تقول سود الله الفحم على القدرة والحكمة بتعاقبهما على نظام واحد مع إمكان غيره، ﴿فمحونا آية الليل﴾ المراد آية هداية حسية وفيها برهان على قدرته وحكمته فقال: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ أي دليلين وقت لا ينفع الندم. وبعدما ذكر سبحانه نعمته على عباده بهداية القرآن أراد أن يذكر نعمته مؤلاء بما رواه أبو داود والبزار عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺأنه قال: (لا تدعو على لغضب مثلا فيدعو على نفسه أو أهله بما هو شـر بقوة كمـا لو كان يدعو بما هو خير، واستدل أنفسكم، ولا على أولادكم، لئلا توافقوا من الله سبحانه ساعة إجابة فيستجيب لكم) أي فتندموا أن بعض أنواع الإنسان يدعو لنفسه بالشر كما يطلب الخير، ويستعجل العذاب كما لو كان أن القرآن يدعو الإنسان إلى ما هو خير في الواقع. وهو في بعض أحواله يطيش تحت تأثير يقدر العواقب. وقال بعض العلماء المزاد بالإنسان مطلق الإنسان لا الكافر بخاصة، والمعنى عليه يستعجل النعيم انظر الآية (٧٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٥، وكان الإنسان عجولا متسرعًا لا اجرًا كبيرًا، ويُنذر الذين لا يؤمنون بالآخرة بأنا أعددنا لهم في جهنم عذابًا شديد الألم. وبعدما يهدى للطريق التي هي أقوم الدلرق وأسلمها، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم عدم العِمل مثلهم، فبين لهم ميزة القرآن، وحذرهم من مخالفة ما فيه، فقال: إن هذا القرآن ييَّن سبحانه أن هذا القرآن يدعو الإنسان إلى الخير العظيم ويحذره من الشر الكبير بيَّن سبحانه جهنم سجنا لهم. وبعدما بين ما حل ببني إسرائيل لما خالفوا التوراة، أراد أن ينبه أمة محمَّد إلى لجزية على مَنْ بقى، ثم تتابعت النكبات عليهم من سائر الأمم إلى يومنا هذا، وفي الآخرة جعل نسلط الله المؤمنين عليهم، فقتلوا منهم بني قريظة، وطردوا بني النضير من ديارهم، وضربت عليكم بالقتل والسبى، وقد عادوا وكذبوا خاتم الرسل ﷺ وهموا بقتله وأعانوا عليه المشركين أول مرة، وليهلكوا منا استولوا عليه من أموالكم وأولادكم إهلاكا شديدًا . عسى ربكم أن يرحمكم يناطنا عليكم أعداءكم ليلحقوا بكم أشد أنواع الإساءة، وليدخلوا المسجد قاهرين لكم كما دخلوه بعد المرة الآخرة إن تبتم عن المعاصى، ثم هددهم سبحانه بقوله، وإن عدتم لمعصبية ربكم عدنا تسيئون، ولا تضر الإساءة غيركم، فإذا جاء وقت المرة الآخرة من مرّتى إفسادكم في الأرض فأطعتم ربكم. كان إحسانكم لمصلحتكم في الدنيا والآخرة، وإن أسأتم بالعصبيان فإلى أنفسكم بيض الجصِّ أي خلقهما كذلك. وليس المراد أنها خلقت مضيئة ثم طمست

## ٢١٦ الجزء الخامس عشر

وترددوا باحسشين. ﴿خسلال الديار﴾: أي

المفردات: ﴿فعِاسوا﴾: أي دخلوا

ورودنا لكر الكرة عليهم والمدونكم بأمول وربنين سُديد بَكَامُواْ عَلَيْلَ الدِيَارِ وَكَانَ وَعَدَا مَعْمُولًا ٢ وَيَدُعُ الْإِنْسُنُ بِالشَّرِ وَعَايَمُ إِنْكَبِرُ وَكَانَ الْإِنْسُنُ اللَّهِ وَكَانَ الْإِنْسُنُ اللَّهِ المُعْلَقِ اللَّهِ المُعْلَقِ اللَّهِ المُعْلَقِ اللَّهِ اللَّهِ المُعْلَقِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلِي اللَّهُ ال اللِّينَ يَعْمُلُونَ الصَّلْلِحْتِ أَنَّ عُمْمُ أَجِرًا كَيِيرًا ﴿ وَأَنْ إِنَّ هَنَدَا الْقَرْعَانَ بَهِدَى لِلِّتِي هِي أَقُومُ وبيشِم الْعَوْمِنِينَ وَإِنْ عَدْمُ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهُمُ لِلْكُنْفِرِينَ حَصِيرًا ١ وم ورود والدخلوا المسبعد كالماء علوه اول مرة الدِينَ لَا يُؤْمِنُونَ يِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَمُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٢ رور رو المائمة التبيداً ﴿ عَسَىٰ رَبِكُو أَنْ يَرْجُكُمُ وَلِيدُ مِنْ مُعْكُمُو وَإِنْ أَسُامُ مَ فَلَهُ ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيدِيمُ وجعلتنكرا كزنفيرا فهإنا أحسنتم احسنتم لأنفيكم

> ﴿فلها﴾ بمعنى على، انظر الآية (٢٦) من لدفع العدو. ﴿وإن أسالتم فلها﴾: اللام في ﴿نَفَيرًا﴾: هو مُنَّ ينفر مع الرجل من قومـه وسطها. ﴿الكرةِ﴾: أي الغلبة والقوة.

سورة فصلت صفحة ٦٣٦ . ﴿يسوءوا

فيها، والمراد يلحقوا بكم الأذى والشر. وجوهكم الى يجملوا آثار الإساءة ظاهرة

المسجد»: هو المستجد الأقصن. ﴿يتبروا﴾: أي يهلكوا. ﴿ماعلوا﴾: أي مِا

وسنجنا، انظر الآية (٥) من سورة التوبة صفحة ٢٤٠، والآية (٢٩) من سورة الكهف صفحتى ضيق عليه وأحاط به، والحصير المكان الذي فيه التضييق والحبس، فالمعنى جعلناها محبسًا

﴿حصيرًا﴾: يقال حصره بوزن نصره إذا

غلبوا الناس وقهروهم بالاستيلاء عليه.

وقال الحسن الحصير هنا معناه الفراش أي وجعلناها مهادًا لهم كما في الآية (١٨) من سورة الرعد صفحة ٢٢٤ . ﴿ويدع الإنسان﴾: أصل يدع (يدعو) حذفت الواو تخفيفا كما حذفت في (يمح) في الآية (٢٤) من سورة الشوري صفحة ٦٤٢.

المعنى: - أرسلنا للانتقام منكم عبادا أولى بطش شديد، فخاضوا وسط دياركم للإفساد واسترجعتم أموالكم، ورزفناكم أموالا وبنين وصرتم أكثر مما كنتم عددًا، وقلنا لكم إن أحسنتم والتدمير، فقتلوا ونهبوا، وأحرقوا التوراة، وحُربوا بيت المقدس، وكان ذلك الوعد من الله نافذا لابد من حصوله ثم لما تبتم رددنا لكم الغلبة على أعدائكم، ففزوتم التابليين، وخلصتم أسراكم،

(٤) وجعلناكم (٨. ٩) الإنسان	
(۲) بأموال (۷) الصالحات (۱۲) آية.	
(۲) وأمدناكم (۱) للكاهرين (۱۱) آيثين	
(١) خلال (٥) ليسوءوا (١٠) الليل:	,

﴿يصالاها﴾: أي يدخلها ويقاسى حرها

كأحوال الجنة والنار، والملائكة، والعبادات تمام النعمة. ثم ذكرهم بما سيكون لعلهم يعتبرون فقال: وكل إنسان ألزمناه عمله لزوم القلارة للعنق لا تفارقه، ونخرج له يوم القيامة كتابًا يشتمل على كل ما عمل من خير وشر، يلقاه مَنُ اهتدى فإنما ينفع نفسه، ومَنُ ضل فإنما إنَّم ضلاله على نفسه، ولا تحمل نفس مذنبة فوق ذنبها ذنب نفس أخرى، وما كنا معذبين أحدا على ترك الأعمال أو الاعتقادات التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالشرع حتى نبعث رسولاً يبينها للناس ويحذرهم من مخالفتها، لتطلبوا فيه رزقا من ربكم بالسمى، إذ ذلك يتمسر في الظلمة غالبًا، وتعلموا باختلاف اللير والنهار عدد السنين، ولتعلموا حساب مواعيد عقود إيجاركم وبيعكم ومواسم الأعمال دنيا ودينا، وكل شيء لكم فيه مصلحة فصلناه لكم، أي بيناه بيانا واضحًا لتقوم عليكم الحجة بعد مفتوحًا ليسرع في قراءته، ويقـال له اقـرأ بقـدرة الله حـتى لو لم يكن في الدنيـا قـارئًا، كفي بنفسك حاسبة ومحصية عليك عملك، انظر الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحتي ٢٨٧، ٨٨٨. المعنى: وجلعنا الآية التي هي النهار مضيئة يبصر الموجود فيها ما حوله، فعلنا ذلك

إليهم كثرنا المترفين فأطغاهم الغنى وأنساهم ريهم، فوجب عليها تحقق الوعيد بالهلاك فأهلكناها إهلاكًا شديدًا، وكما ذكرنا للعلماء في تقسير ﴿أمرنا﴾ من الآية رأيان: بث الأدلة في الكون على وجبود صائع حكيم، انظر تحـقـيق ذلك في الأية (١٧٢) من سـورة الأعراف صفحة ٢٢١ . وإذا قرب وقت تعلق إرادتنا بتعجيل إهلاك أهل القرية لتسرب الفساد أما معرفة الله فلا عذر لأحد في الجهل بها ولو لم يبمث الله رسلا، بل كفي في وجوبها

عن ابن عباس وسعيد بن جبير وآخرين الأول: أن أمرنا من الأمر ضد النهي، أي أمرناهم بالطاعة ففسقوا .. إلخ وتقل هذا الرأي

بالعقوبة في أول ظهور المعاصّ منهم بل نأمر مترفيها بالرجوع عن المعاصي والإقلاع عن الاستمرار فيها ليتبعهم الباقون فإن أصروا على الفسق عناذا ولم ينههم أحد ممَنّ يعيشون على الرأى الأول هو: وإذا أردنا أن نهلك قرية بسبب ظهور المعاصى من أهلها لا نعاجلهم والثاني: أمرنا بمعنى كثرنا.. قال بكل من الرأيين رجال من السلف والخلف. ومعنى الآية

(ابلزه المامس عشر)

لكرفيها ما أشاع لين ثريد عم جعلنا لكر جهنم يصله رُسُولًا ۞ وَإِذَا أُرْدَنَا أَنْ تُهِلِكَ عَرْبِهُ أَمْرِنَا مَرْفِهَا تَفْصِيلًا ﴿ وَكُمْ إِنْسَنِ الْزَمْنَةُ عَلَيْهِ وَفِي عَنْمِهِ وُكُوعِ لَهُ يَوْمُ الْقِيلَةِ كِنْهُ إِيْلَالُهُ مِنْسُورًا ﴿ الْحَالَةُ مِنْسُورًا ﴿ الْحَالَةُ الْمُ کہ کر و اُرزہ وزر آخری وما کیا معذبین حتی نبعث ولا ترِر واُرزہ وزر آخری وما کیا معذبین حتی نبعث فَفَسُمُوا فِيهَا فَيْنَ عَلَيْهَا الْقُولُ فَدَمَنَ نَهَا لَدْمِيرًا ﴿ كركم أهك يجا من القرون من بعد نوج وكن يريك بذنوب عِبَادِهِ ، خَبِيرًا بِصِيرًا ﴿ مِنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةُ عِجَلْبُ ألِّيل وجعلنا ماية النَّهارِ مبصرة لِنتِيمُوا فَصَلَا مِن رَبِيكُمْ فَأَمَّى بَهُمْدِي لِنَفِيهِ، وَمَن صَلَّ فَإِمَّى يَضِلُ عَلَيْهَا كِنْبُكَ كَنْ بِنَفِسِكُ الْيَوْمُ عَلَيْكَ حَسِبُنَا ﴿ مِنَ الْمَعْدَى ولتغلموا عدد السين والمياب وكل شيء وفقلنا

#### ١١٨ الجزء الخامس عشر

صاحبها، والمراد مضيئة. المفردات: ﴿مبصرة﴾: أي ميصرا

﴿لتبتغوا﴾: أي لتطلبوا بالسعى في

﴿فضلاً﴾ : رزقاً من فضل الله

٢١٢، والآية (١٩) من سورة يس صفحة نفسه كأنه يطير إلى صاحبه من عش الغيب انظر الآية (١٢١) من سورة الأعراف صفحة في صفحة ١٩١ النصبيب المشرتب على العمل وعلى العمل ٨٠٠٠ ﴿ لاتزر وازرة وزر أخرى ﴾: تقدم بيانها ﴿طائره﴾: يطلق الطائر على الحظ وعلو

كثرنا المترفين ففسقوا فخالفوا . وقال بعضهم إن ﴿أمرنا﴾ بتشديد الميم المفتوحة أي كثرنا من الكثرة. والمعنر ﴿أمرنا﴾: بفتح الميم المخففة أي أمرناهم بالطاعة على لسان الرسول المبعوث إلى أهلها

﴿مترفيها﴾: جمع مترف وهو الغنى المنعم الذي يطغيه الغني، انظر صفحة ٢١٤ ﴿فحق عليها القول﴾: أي وجب عليها وقوع الوعيد بالمذاب

﴿القرون﴾: جمع قرن والمراد به الأمة.

الله وكم الله تدل على كثرة ما بعدها

721 Basin ﴿العاجلة﴾: أي متاع الحياة الدنيا السابقة على الآخرة، انظر الآية (٢٠) من سورة الشوري

	) الزمناه (	
		(١٠) كتابك (
٣) فصلناه	٧) القيامة	(۱۱) فدمرناها
(٤) إنسان	(۷) کتابا	(11) يصلام

الضلال وصمموا عليه نمدهم بما يحقق اختيارهم فنكثر فيهم المترفين المنعمين من الرؤساء والكبراء والحكام بإغداق النعم والخير عليهم، وتوسيع الدنيا عليهم، فتفسدهم النعم ويتبعهم غيرهم، فيخرج الجميع عن الطاعات عنادًا واستكبارًا، عند ذلك ننزل بهم عذاب الاستئصال الذي لا ييقي منهم أحدًا حتى لا يكونوا جرثومة عدوى لإفساد مَنْ بعدهم، انظر آيتي (٢٤، ٢٤) من سورة النحل صنفحة

. 471

وهذه سنة الله في خلقه، يُسهل لكل منهم ما يريد لنفسه من خير أو شر، قال سبحانه بعد هذه الآية ﴿مَنْ كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمَنْ نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مندمومًا مدحوراً ﴿ ﴿ وَمَنْ أَرَاد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فائلك كان سعيهم مشكورا ﴾ ﴿ وَمَنْ أَرَاد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فائلك كان سعيهم مشكورا ﴾ ﴿ وَمَنْ أَرَاد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فائلك كان سعيهم مشكوراً ﴾ ولا يدرى هذا المسكين أنه عطاء العبد استعطاها من الله باختياره فأجاب سبحانه طلبيته، ولا يدرى هذا المسكين أنه عطاء صفحة ٢٩، والآية (٢١) وما بعدها من سورة الأنعام صفحتى ١١، ١١، فنرى أن الله الفساد؛ وانظر كذلك آيتى (٥٥، ٥١) من سورة المؤمنون صفحتى ١١، ١١، ١١، فنرى أن الله الفساد؛ وانظر كذلك آيتى (٥٥، ٥١) من سورة المؤمنون صفحتى ١٥، ١٥، وآيات (٢٧ ـ الفساد؛ وانظر كذلك آيتى (١٥، ٥١) من سورة المؤمنون صفحتى ١٥، من سورة الشورى صفحتى ١١، ١٨) من سورة الله صفحتى ١١، ١٨) من سورة الشورى صفحتى ١١، ما من سورة الله والآية (٢٠) من سورة الله صفحتى ١١٠.

ثم يقول سبحانه بعد ذلك ليوضح كثرة الأمم التى أهلكت: وكثيرا من الأمم أهلكناها من بعد نوح كعاد وثمود وغيرهم حسب هذه القاعدة. وفيه إندار لأهل مكة. ويكفيك أيها النبى ربك خبيرًا بندوب عباده وإن أخفوها فى الصدور، بصيرًا بها وإن حاولوا إخفاءها بالستور، فلا يخفى عليه شيء من أفعال مشركى قومك ، وسيجازيهم بما يستحقون. ومَنْ كانت العاجلة ومتاعها كل همه ولم يرد غيرها عجلنا لمن نريد منهم ما نشاء من متاعها فى الدنيا، ثم جملنا له فى الأخرة جهنم يدخلها ويقاسى شدائدها.

سبحانه ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرًا عليمًا﴾ الآية (١٤٧) من عند ذلك يهلكهم. ولعلك تلمح هذا المعنى من ذكر نوح بالخصوص عقب هَذه الآية مباشرة الأعراف صفحة ٢١٩ . وحاصل هذا الرأى أن الله سبحانه أخبر عباده بأنه لا يعاجل بالعقوبة وضيمَنَّ يأتي بعدهم ﴿والله لا يحب الفساد﴾ انظر ما قيل في شرح الآية (١٦٥) من سورة جاء في القرآن صريحاً من أنه لا حاجة لله تعالى في تعذيب خلقه متى كانوا صالحين فقال ٢٠١، و ٥٩ من سورة الكهف صفحة ٢٨٩، و ٤٨ من سورة الحج صفحة ٤٤٠ . ويؤيدكل هذا ما تقوم به عليهم الحجة، وقد سجل سبحانه ذلك في كثير من آيات القرآن انظر آيات (١٣١) من شُعيب في صنفحة ٢٠٦، فكل هذه الآيات توضح أن هؤلاء الناس كانوا مجرمين قبل أن قوم عاد في صنفحة ٢٠٢، وقوم صالح في صفحة ٢٠٤، وقوم لوط في صنحة ٢٠٥، وقوم حتى نبعث رسولاً ﴾، ويتجلى هذا المعنى المراد فيما قصه علينا مَن تاريخ الأمم الماضية في ﴿وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح﴾. لأنه هو الذي قال ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً أمة ظالمة إلا بعد أن يعذر لهم غاية الإعذار الذي يتجلى بعده لكل أحد اليأس من إيمانهم، معهم أهلكناهم، لما في ترك إهلاكهم من استشراء الفساد في المحيط الذي يعيشون فيه بل سورة الأنعام صفحة ١٨٤، و(١٠٢) من سورة هود صفحة ٢٩٩، و(١١٧) من سورة هود صفحة ومن هذا يتبين أن الله سبحانه وتعالى لا يهلك قرية إلا إذا ظلم أهلها أنفسهم ظلمًا واضحًا ٢٧) من سورة نوح صفحة ٧٦٩، ولعلك لاحظت أيضًا قول الله سبحانه قبلها ﴿وما كنا معذبين كل هذا الإعذار قال نوح عليه السلام ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا … آيتى (٢٦، ونهارًا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا... الآيات (٥) وما بعدها من سورة نوح صفحة ٢٦٨، وبعد تحددهم رسلهم من الهلاك كما بلاحظ أيضًا أن رءوس الفتتة هم الكبراء المترفون ﴿المارُ﴾ سورة النساء صفحة ١٢٨

والرأى الثانى: أن أمرنا بمعنى كثرنا، واستدلوا بقراءة ﴿آمرنا﴾ بمد الهمزة، وهى منقولة عن على رضى الله عنه وعيسى بن عمرو وابن عباس والحسن وقتادة ويعاصم وابن كثير ونافع، فكل هؤلاء قرؤها بمد الهمزة، أى بمعنى كثرنا، واستدلوا أيضًا بالقراءة الثالثة ﴿آمرنا﴾ بتشديد الميم المفتوحة وهى منقولة أيضًا عن على والحسن والباقر وأبي عثمان النّهدى والسُّدى وزين بن على، والمعنى عند هؤلاء أننا إذا أردنا أن نهلك قرية اختار أهلها طريق

كان بالدائم الباقي لا بالزائل في أقل زمن. ويعدما أجمل سبحانه أعمال البر في قوله وصل الوالدان عندك أو أحدهما حال الضعف والعجز كما كنت عندهما في أول أمرك، وجب عليك أن تعاملهما معاملة الشاكر، وذلك بأنه إذا صدر منهما قول لا لا يرضيك لا تظهر لهما تأففا، أو صدر منهما عمل يفسد عليك شيئًا فلا تقس عليهما في القول بل تصرفهما عنه بلطف، وقل لهما بدل التأفف والنهر قولاً كريمًا يشعر بالعطف والحنان والأدب. واخفض لهما ومَنْ أراد بعمله ثواب الآخرة وعمل لذلك العمل الذي شرعه الله موصلاً لها بشرط أن يكون مع ذلك مؤمنًا، لأن العمل بدون الإيمان هباء؛ انظر الآية (٢٢) من سورة الفرقان صفحة ٧٧٤؛ واحد من الفريقين فريق طلاب الدنيا وفريق طلاب الآخرة المعبر عنهم بـ ﴿مؤلاء ومؤلاء﴾ نيسبر له من عطاء ربك أيها النبي أي من رزق وصحة وكثرة أولاد يستعين بها على ما اختار وبهذا يكون الرزق نعمة لقوم نقمة لآخرين. انظر أيها السامع بعين الاعتبار تفضيانا بعض عبادنا على بعض بأحوال مختلفة، فمنهم الفقير والغنى والصحيح والمريض إلى غير ذلك لحكمة نعلمها، انظر الآية (٢١٥) من سورة الأنعام صفحة ١٩٢٦. والآية (٢٠) من سورة آخر فتصير جامعًا على نفسك الندم والخذلان. وأمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبأن تحسنو للوالدين إحسانًا تامًا ولو كانا كافرين، انظر الآية (١٥) من سورة لقمان صفحة ٤٤١ . وإذا جناح التذلل الناشئ من الرحمة لا من خوف العار مثلا، وادع الله أن يعاملهما برحمته كما رحماك بتربيتهما إياك في صغرك تحقيقاً لوعده برحمة الراحمين من يعملون العمل بهذه الشروط الثلاثة كان عملهم مقبولاً عند الله مثابا عليه. كلا: أي كل لنفسه، فهو من قبيل قوله 徽: (كل ميسر لما خلق له) أي ييسر الله له ما تميل إليه نفسه الفرقان صفحة ٢٧٤، والآية (٢٢) من سورة الزخرف صفحة ١٥٠ . ووالله لتفاوتهم في الدار ﴿وسعى له سعيها﴾ أراد أن يفصلها مبتدئًا بأشرفها فقال: لا تجعل أيها المكلف مع الله إله الآخرة لأكبر درجات؛ لأن التفاوت فيها بالجنة والنار، وأكبر فضلا، لأن الفضل الصحيح ما المعنى: . أعددنا النار لمن حصر همه في متاع الدنيا يدخلها حال كونه ممقوثًا مطرورًا

إليهما، إن تكونوا قاصدين العمل الصالح يغفر لكم الله ما سبق منكم من تقصير، لأنه دائم المغفرة للأوابين يعمل ذلك نفاقًا مع إضمار كراهتهما فقال: ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ من قصد البر وطلب الرحمة مطلوب للوالدين ولو كافرين بأن يهديهما للإيمنان. ثم هدد سبحانه مز

الكرئمية متؤلاة ومتؤلاء من عطاء ربك وماكان عَطَامٌ رَبِكَ مُخَفُّورًا ﴿ انْفُرْ كُيْفَ فَضَلَّنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعِفِ وَلَكُهُ حُودًا تُحَدُّدُ دَرَجِنِ وَأَحْدُرُ تَفِيدًا لَا إِلَى الْمُعْلِمُ اللَّهِ الْمُؤْمِدُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّاللَّمُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّا اللّلَّ اللَّهُ اللَّالَالِمُ اللَّالَاللَّهُ اللَّاللَّالَاللَّ اللّ لَا يَجُمَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهًا عَارَ فَتَقَعِدُ مَذْمُومًا خَذُولًا ﴿ والخفض طمما جناح الذل من الرجمة وقل رئي ارجمهما مُمَا لُمُوماً مَدْ حُورًا ﴿ وَمَنْ أَوَادُ الْآبِرَةِ وَسَعِيدُ فَيَ الْمُعْرِقِ وَسَعِيدُ فَيَ الْ مَّ عَيَّمَا وَهُو مُؤْمِنَ فَاوْلَتِهِكَ كَانَ مُعْيَهُمْ مَشْكُورًا ﴿ \* وَقَفَى رَبِكُ أَلَّا تَعْبِدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدِينِ إِحْسَنَا مَّلِهَا إِنْ وَلَا يَنْهِمُ وَمِلْ مَنْهَا مَوْلًا حَلِيماً ﴿ کما زیبانی صغیراً ۞ زیکڑ اغلم یمیا بی نفوسکڑ إِن تَكُونُوا صَلْمِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأُونِينَ عَفْسُورًا ٢٠ إِمَّا يَيْلُفَنَ عِنْ لَكُ ٱلْكِيرُ أَعْلَاهُمَ ٱلْوَكِلَامُ مَا فَلَا يَمْلُ

#### ٢٢٢ الجزء الخامس عشر

وملائكته والناس ﴿نمد﴾: أي نساعد ونيسر. المفردات: . ﴿مدِّمومًا﴾: ممقوتًا من الله ﴿مدحورًا﴾: مطرورًا من رحمة الله.

﴿محظورًا﴾: ممنوعًا ﴿فتقمد﴾: فتصير. ﴿مخزولاً﴾: مغلوبًا

وزيدت عليها ﴿ما﴾ لتأكيد ربط الجزاء بالشرط ﴿أما يبلغن﴾: أصلها ﴿إن﴾ الشرطية ﴿ وقضى ﴾: أي حكم وأمر

﴿أفَ ﴾ : كلمة تدل على التضجر

♦تنهرهما ♦: ترجرهما بقسوة.

التواضع، انظر الآية (٨٨) من سورة الحجر صفحة ٤٤٢ ﴿واخفض لهما جناح النل﴾ إلخ؛ أي جناحك الذليل كقولهم حاتم الجود والكلام كناية عن

بجامع لزوم التسليم النام في كل، أو أن الكل مظهر للتبيليم النام، وقيد من ألرحمة احترازا من الذل الناشيء من الإذلال والإرهاق الصادر من القوى للضعيف يقول في هذا علماء البلاغة شُبُّه الذل بطائر (منخفض الجناح) لأن ذلك علامة التسليم

لإداراوابين، الله بالتوبة
 الرجوع إلي الله بالتوبة

 (1) el以子心。 (x)-1(-4)-1.

(٥) صالحين . (٣)-ويالوالدين. (٦) للأوابين.

والطاء فهو أن يريد شيئًا فيقع خلافه كما في قوله تعالى ﴿ومَنْ قتل مؤمنًا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة﴾ الآية (٩٢) من سورة النساء صفحة ١١١٧.

﴿وَاحِشَهُ﴾: أي فعلة ظاهرة القبح. ﴿ساء سبيلاً﴾. أي قبح طريقًا موصلاً للشر

يكفر بنعمة ربه، فللا يشكره عليها، فصاحبه مثله. وإن أرغمتك الظروف للإعراض عن إعطائهم لعدم وجود رزق حال كونك ترجو أن يفتح الله عليك به فقل لهم قولاً حسنا يبين لا يضعل ذلك إلا من استولى عليهم الشياطين فسخروهم للفساد، ودأب الشيطان أنه دائمًا المسكين وابن السبيل حقهم من الزكاة أو الصدقة، ولا تبعثر مالك في غير المصلحة، لأنه المعنى: ـ أعط أيها المؤمن أقرباءك حقهم عليك، خصوصًا نفقتهم إذا كانوا فقراء، وأعط ﴿سلطانًا ﴾: أي تسلطًا واستيلاء على القاتل؛

عدرك ويؤملهم فيك.

مظلورًا فقد جعلنا لولى أمره سلطانا على القاتل بمؤاخذته بأحد أمرين: إما القصاص، وإما الدية، فلا يسترف في القتل بأن يقتل بدل الواحد الثين، لأنه بعدما نصره الله وأوجب على بالحق ولا يكون ذلك إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل عمد. ومَنْ قتل وأنه بئس الطريق الموصل إلى النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا فتلا مقترنا إلى قطع التناسل أتبعه بما يماثله فقال: ﴿ولا تقريرا الزنا﴾ أي لا تفعلوا مايقرب منه كاللمس والقبلة: فهو نهى عن مقدماته، ولذا لم يقل ولاتزنوا لأن الزنا ثبت أنه معصية فاضحة القبح، ضامنون رزقهم كما ضمنا رزقكم وبدلك يكون قتلهم إثما عظيما. ولما كان قتل الأولاد يفضى يتفق مع الحكمة. وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن تقتلوا أولادكم خوف فقر يقع، لأنا نحن بعضها في الصفحة السبابقة فقال:إن ربك أيها النبي يبسط أي يوسع الرزق لمَن يشاء من عباده ويضيقه على مَنّ يشاء لحكمة، لأنه خبير بطبائعهم بصير بحوائجهم، فيعطى كلا ما المحتاجين أراد سبحانه أن يبين أنه جعل الناس متعاونين في الفقر والغني لحكمة تقدم ملوما عند الله والناس إن بخلت، محسورا على ضياع مالك ان أسرفت. ولمناسبة الأمر ببر وكن دائما في جميع تصرفاتك المالية وسطا بين الإسراف والبخل، لأنك إن لم تفعل تصر

رَمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنْهُوكَانَ بِعَبَادِهِ عَجِيدًا تِصِيرًا فِصِيرًا فِعِيدًا فِعِيدًا فِعِيدًا فِعِي مِنْ مِنْوْنِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ البسط فَيَقُورُ مُرُمُ مُ عَدِراً ﴿ إِنَّ إِنَّ مُرْكِ بِيسُمُ الرِّزْقُ الشيطين لربه عكفورا ١٠٥٥ وإما تعوض عنهم ابنفاء تَنْدِيرًا ١٥ إِذَ الْسَلِّرِينَ كَانُوا إِنْمُونَ الشَّيْطِينِ وكَانَ وَعَالَ ذَا ٱلْفُرِيْنَ حَقَعُهُ وَٱلْمِسْكِينَ وَآيَنَ ٱلسِّيسِلِ وَلَا تُبَيِّرُ رحمة من ريك ترجوها فقل المم قولا ميسورا ١ كَاذَ فَنْعِثُهُ وَمَاتَهُ سَبِيلًا ۞ وَلَا تَقْدُلُواْ النَّفْسُ الَّهِي وَلا يَجْعَلْ يَدُكْ مَعْلُولَة إِنْ عُنْقِكَ وَلا يَبْسُطُهَا حُسُفَلَ مُنْطَنَّنَا فَكَ يُسْرِفَ فِي ٱلْقَتْسِلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا ﴿ وكا تقلوا أولندكم خشبة إلمني تحن تززقهم وإياكم حرم الله إلا إلكتي ومن قبل مظلوماً فقد جعلنا لوليهم إِنَّ فَتَلَكُمُ مِنْ رَحِمْكُ مُرِدًا ﴿ وَكُ تَفَرُّوا الَّذِي إِنَّهُ إِنَّهُ إِنَّهُ الَّذِي إِنَّهُ

( ۲۲۴ الجزء الخامس عشر

المضردات: ﴿ذَا القربي﴾: هو ما بينه وبين

في غير موضعه. ﴿إخوان الشياطين﴾: أي المنقطع عن بلده. ﴿تبذيرا ﴿: هو إنفاق المال كان محتاجًا. ﴿ ابن السبيل ﴾: هو الغريب والفساد. ﴿كفورًا ﴾: كثير الكفران والجحود ﴿حقه﴾: من صلة رحم ومودة ونفقة إذا قسرناءهم الندين يجسمسعسهم وإياهم الشسر الشخص قرابة رحم. لنعمة ربه.

الله العرضن الله الله الله الله الله الله عمام كما تقدم في ﴿إما يبلغن﴾.

أى فقر ﴿خطئًا﴾: هو الخطأ التام وهو أن يفعل الرجل الجريمة عمدًا أما الخطأ بفتح الخاء ﴿فتتقعد﴾: فتصير. ﴿محسورًا﴾: أي نادمًا مغمومًا. ﴿يقدر﴾: أي يقتر ويضيق. ﴿إملاق﴾: ﴿مغلولة إلى عنقك﴾: أي مقيدة بالغل بضم الغين وهو القيد الذي يوضع في اليدين والعنق، يقال: يُسرِ الأمر بضم فكسر أي سهل، وفي اللسان قيل إنه مصدر كمجلود بمعنى جلد. ﴿ابتغاء رحمة﴾: أي طلب رحمة وهو الرزق. ﴿ميسورا ﴾: أي سهلا لينا مع وعدهم بالخير والمراد لا تكن بخيلا .﴿تبسطها ﴾: بسطها كناية عن التوسع في الإنفاق إلى حد الإسراف.

الحاكم القصاص له لا يصح له أن يتجاوز الحد.

<sup>(</sup>۲) الشياطين (۲) إخوان.

<sup>(</sup>٤) الشيطان

<sup>(</sup>٥) أولادكم

واستمروا على ذلك حتى يبلغ رشده فسلموه له، وحافظوا على كل عهد لأن صاحب العهد سيسئال يوم القيامة عما عمل فيه. وأوفوا الكيل إذا كلتم للمشترى، وزنوا له بالميزان المعتدل. ذلك المأمور به خير لكم في الدنيا لحصول البركة في أموالكم، وأحسن في الآخرة لحصول

المعنى: . ولا تتضرفوا في مال اليتيم إلا على الوجه الأحسن له وهو حفظه وتنميته

الأرض وكن يَبلُغ المِبَ لَ لُمُولًا ﴿ كُلَّ وَاللَّهُ كَانَ كَانَ وكئمه مرقناني هيذا الفرنان لية تحروا ومايزيدمه المُستَّوْرُ وَأُوفُواْ بِالْعَهِيدِ إِنَّ الْمَهْدَ كَانَ مَسْعُولًا ﴿ وأوفوا التجل إذا كلمم وزوا بالفيطاس المستقيم ذلك ربك مِن الحِيكمة وَلا يَجْعِلُ مَعَ اللَّهِ إِلَامًا مَا حَرْ فَعْلَقِ في جهنم ملوماً مد موراً ﴿ افاصفلكُ ربكُم بِالْنِينَ مُسْفُولًا ﴿ وَلَا يَمْشِ فِي الْأَرْضِ مُرْجًا إِنَّكَ لَن يَحْرِقَ سَبِيتُه وَمِنْدُ رَبِّكَ مَكُرُوهَا ﴿ قَالَ مِمْ الْوَحِقَ إِلَيْكُ خير وأحسن تاويلا ﴿ وَلا يَقْفُ مَالِيسَ لِكَ بِدِهِ عِلَمُ إِنَّ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبُصُرُ وَٱلْفُؤَادُ كُلُّ أُولَٰتِهِكَ كَانَ عَبَّهُ والمُحَدِّدُ مِنَ الْمُلْكِيمَةِ إِنْهَا إِنْكُرُ لَيْقُولُونَ قَوْلًا عَظِماً ﴿

تمام عقله وحسن تصرفه. ﴿بالعهد﴾: الذي ربطتم أنفسكم به مع الله بالعمل بكتابه، أو مم به أم لا. ﴿القيسيطاس ﴾: المسيدان. يؤول الشيء إليه ويكون عاقبته. ﴿لا تقف﴾: 12 1 Ting. @ liegle . ! lath. @ amigk . sis يوم القيامة مبالغة في النهى عن أكله. ﴿التي هي أحسن﴾: أي الطريقة الأحسن. ﴿أشده ﴾: المراد به هنا الناس في الخير. ﴿مسئولاً﴾: عنه هل وفيت ﴿المستقيم﴾: المعتدل. ﴿تأويلاً﴾: هو ما المضردات: . ﴿ولاتقربوا مال اليتيم﴾:

والمراد به مختالاً متفاخرًا. ﴿مرحًا﴾: المرح هو الاختيال والتفاخر

﴿ كُلُّ ذَلَكُ ﴾: المتقدم من الخصال الأربع والعشرين المبتدئة بقوله

﴿لا تجمل مع الله﴾ وهي مشتملة على مأمورات ومحظورات

﴿
سيئه ﴿
 : هو المنهى عنه منها

﴿الحكمة﴾: هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به

﴿مدحورًا﴾: مطرودًا عن رحمة الله

فخصكم... إلخ ﴿ أَفَأُصُفِاكُم ﴾: أي خصكم والهمزة للإنكار عليهم والأصل هل فضلكم سيحانه على نفسه

مقدر مفهوم من المقام وهو ما نسيوه لله سيحانه بالباطل وما رد به عليهم. ﴿ صرفنا في هذا القرآن﴾: أصل التصريف كثرة صرف الشيء من حال إلى حال، ومفعوله

(1) いっという

(١) أفأصفاكم

٢٢٦ الجزء الخامس عشر

وَكُ نَقُرُبُواْ مَالَ ٱلْبَنِيمِ إِلَّا بِأَلِّي هِي أَحْسَنُ حَتَى بَبْلُغُ

الثواب العظيم

وأنت لم تر، أو علمت وأنت لم تعلم؛ لأنك سـتسـأل يوم القيـامـة هل سـمـعت حـقًا أو نظرت

ولا تدخل أيها المؤمن في شيء ليس لك به علم، فلا تقل سممت وأنت لم تسمع، أو رأيت

الأرض بشدة وطأتك، ولن تبلغ مهما تطاولت أن تحاذى الجبال، أي فابتعد عن هذه الحماقة،

ولا تمش أيها المؤمن في الأرض حال كونك مختالاً على الناس، لأنك مهما فعلت فلن تخرق

صفحة ٧٧٤؛ كل ما تقدم كان القبيع منه مكروهًا ومبغوضًا عند الله، وكل مبغوض يعاقب صاحبه . ذلك المتقدم من الوصايا المبتدئة بقوله ﴿لا تجعل مع الله﴾ إلى قوله ﴿مكروها﴾ شيء عظيم، لأنه من الحكمة التي أوحاها ربك إليك

ورتب عليه آخرا نتيجته في الآخرة وهي الرمي مع الاحتقار في جهنه

ربكم فخصكم بأفضل الأولاد وهم البنون واتخذ هو لنفسه من الملائكة بنات؟ إنكم في قولكم هذا تقولون بهتانًا عظيمًا. ولقد قررنًا هذا المعنى في مواضع من القرآن بوجوه شتى لعلهم يتذكرون ويتمظون، ولكن لتحجر قلوبهم لايزيدتهم هذا التصريف إلا نفورًا من الحق، انظر

ثم أنكر سبحانه على مَنْ قالوا الملائكة بنات الله فقال: ﴿أفأصفاكم﴾ إلخ: أي هل فضلكم

٢٥٢، والآيات (١٥ -١٤٠) من سورة الرخرف صفحتي ١٤٢، ١٤٨، والآيتين (٢١، ٢٧) من سورة الآية (١٠٠٠) من سورة الأنعام صفحة ١٧٩ والآيات (٥٧ - ٥٩) من سورة النجل صفحتى ١٥٣،

النجم صفحتي ٢٠٧، ٢٠٧ .

ختم الوصايا به كما بدأها به. وأيضًا رتب عليه أولاً نتيجته في الدنيا ﴿فتقعد ملومًا﴾ إلخ:

ولما كان توحيد الله هو مبدأ الأمر ومنتهاه، إذ بدونه بيطل كل عمل، فهو رأس الحكمة،

صعيحًا أو علمت حمًّا وتجازي على ذلك.

(3) الفرآن

(الجزء انك من عنه)

فأصيب بالجنون. ﴿ضريوا لك الأمثال﴾: أي جملوا لك أمثالًا كثيرة مختلفة من شدة عنادهم؛ تخاطبهم سرا، انظر الآية (١١٤) من سورة النساء صفحة ١٢٢ . ﴿مسحورًا﴾: أي سحره غيره ظرف زمان بدل مسما قبيلها، ونجوى جمع نجى أي متناج كقتيل وقتلى، والمراد في وقت فتارة قالوا ساحرًا، وأخرى مسحورًا، وغيرها شاعر وكاهن، إلى غير ذلك

البِعض: ما تثبِعون إن اتبمتم إلا رجلا مجنوناً . انظر أيها. النبى وتعجب كيف نوعوا لك التهم هازئين ساخرين بك وبكتابك، وفي الخين نفسه هم متناجون فيما بينهم سرا بقول بعضهم آلهتهم ولوا عن مجلسك نافرين، وسيب ذلك نحن نعلمه؛ لأنا نعلم أنهم حين يستمعون يكونون لشدة جحودهم وقسوة قلوبهم. ومن أدلة ذلك أنك إذا ذكرت أيها النبى ربك غير مقترن بذكر كراهة أن يضقهوه على حقيمته، وفي أذانهم صمما فلا يسمعونه سماع انتفاع، وكل هذا تمثيل سبب كل الشرور \_ حجابا بمنامهم عن الحق بوضع الفشاوة على عيونهم، وأغطية على قلوبهم الآية (٢٩) من سورة الأنمام صفحة ٦٦٨ بينك وبين المشركين الذين ينكرون البعث ـ والكفر به الناطق بالبراهين الدالة على البعق جملنا بمقتضى حكمتنا فى الإضلال والهداية المبينة في لمَنْ يتوب منهم. ثم بيَّن سبيحانه بمض أسباب شالالهم فقال: وإذا قرأت أيها النبي القرآن جحودهم هذا يقتضى هالاكهم، ولكنه سبيحانه حليم لا يعجل بالعقوبة ليفسح مجال المغضرة (١٢٧) من سورة الشوبة صفحة ٢٦٤، والآية (١٠٥) من سورة يوسف صفحة ٢١٩ . وكان ثناء جميل، ولكن الكافرون لا يضقهون هذه الدلالة لاستيلاء الغفلة والغرور عليهم، انظر الآية والنباتات والجمادات تنادى بلسان حالها بإتقان صنعها على تنزيهه سبحانه واستحقاقه لكل ومَنَّ فيهما من العقالاء من المالائكة والإنس والجن، بل كل ما في الكون حتى الحيوانات يبين أدلة جهلهم وعسى بصائرهم فقال: ﴿تسبح له﴾: إلخ: أي أن أجرام السموات والأرض في الوجود آلهة كما يقول المشركون إذا كان هذا لطلب هؤلاء الآلهة طريقا يصلون منه إلى لائقاً به، وتباعد سبحانه عما يزعمون من أن معه آلهة تباعدا بعيد المدى. ثم أراد سبحانه أن وعظمته وعجزهم، أي ومَنَّ كان كذلك لا يصبح أن يكون إلها. سبحانه أي ننزهه سبحانه تنزيهًا صاحب الملك المطلق لينازعوه عليه، أو المعنى لطلبوا طريقاً يقربهم إليه لعلمهم بعلو منزلته المعنى: . قل أيها النبي في إظهار بطالان زعمهم من جهة أخرى: لو كان مع الله سبحانه فضلوا في جميع ذلك عن الحق فلا يستطيمون طريقا إلى طمن يمكن قبوله.

> رَيْدَا قُواتُ القُرْدَانَ جَعِلْنَا يَدِيْكُ وَبِينَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَشَكِنَ لَا نَفْقَهُونَ أَسْدِيعُهُم إِنَّهُ كَانَ عَلِيهَا غَفُورًا ۞ الأرض ومن وبين ولان مِن مَى الآك يسب عمده رة رود و دوي كركر الله السبع أنه السمون التده إِلَّا نَهُورًا ﴿ قُلْ لُوكَانَ مُعَهُ عَالِمُهُ كُمَّا يَقُولُونَ إِذَا لا بَنَعُوا إِلَىٰ ذِي ٱلْمُرْشِ مَدِيدًلا ﴿ مَبِعَنْهُم وَتَعْمَلُو في القرة إن وحده ولواعل ادبرهم نفورا ١٠٠٠ من اعم بالكانترة جعابًا مستورًا في وجعدلنا على فلويهم أكنه أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فكا يستطيعون عِما يُستَرمعونُ ومة إذ يستمعون إليك وإذ همم عجوى ان يفقهوه وفي ماذانيسم وقرا وإذا ذحكرت ربك ا مرد و مرتباً هم الما المارية و مراتباً مرد و المراق المارية و المراق المارية و المراق المر

> > 277 الجرء الخامس عشر

سبحانه. ﴿سبيلا﴾: طريقا للمغالبة كما هي العرش﴾: صناحب الملك الصحيح وهو الله السورة صفحة ۲۷۲ ﴿تسبح له السهوات سورة المؤمنون صفحة ٤٥٤، أو طريقا للقرب سورة الأنبياء صفحة ٢٢٤، والآية (٩١) من العسادة بين الملوك كسمسا في الآية (٢٢) من العسف ردات: - ﴿ابتعفوا ﴾: طلبوا. ﴿ذي إليه، ويســاعــده الآية (٥٧) الآتيــة فتي هذه السبح ﴾ إلخ: المرأد تدل بحدوثها وإتقانها على وجوب وجود صانع قادر حكيم.

عربى فصيح يقول العربي نطقت حال فلان بكذا يريد تدل دلالة واضعة على معنى معين ومن عن إدراك الحق. ﴿مستورًا﴾: عن الأعين لأنه معنوى لا حسب وهو الغشاوة في الآية (٧) من الذين نقل الكلام عنهم قبائحهم من نسبة ما لا يليق إليه سيحانه . ﴿حجابًا﴾: أي مانعا يمنعهم من سورة تبارك صنفحة ٧٥٥ . ﴿ولكن لا تققهون النِّهِ السِّطابِ للمشركين والكفار لأنهم هم هذا الأسلوب ما جاء في القرآن في قوله سبكانه عن جهنم ﴿تكادِ تميز من الفيظ﴾ الآية (٨) صيائع حكيم، ووحدته وقدرته وتنزهه عن كل نقص كـمـا يدل الأثـر على مـؤتـره وهـذا أسلوب والمبراد بالتسبيح الدلالة بلسان الحال، أي تدل بعدوثها وتفيرها دلالة واضبحة على وجود ما بعده، أي وما من شيء من الأشياء حيوانا كان أو نباتا أو جمادًا إلا يسبح مثلنا بحمده، الما والمائم حرف يفيد النص على عموم تفقهون تسبيحهم): ﴿إن حرف نفي بمعنى ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا سورة البقرة صفحة ٤.

بالعال الذي بستمعون إليك وهم متلبسون به من الاستهزاء بك وبالقرآن. ﴿إِذْ هم نجوى﴾: إذ ﴿أَكُلَّةً ﴾: جمع كنان بكسسر أوله وهو الفطاء. ﴿وقرا﴾: صيمها. ﴿بِما بِستمعون به﴾: أي

(٨) الظالمون (٤) القرآن (۲) السموات

(۲) وتعالى (۱) القرآن

٥) ادانهم

أنكم ما لبثتم في القبور إلا زمنًا قليلاً، انظر الآية (١١٣) من سورة المؤمنون صفحة ٢٥١. الوقوع قريب مهما طال زمنه، وسيكون يوم يدعوكم من القبور، انظر آيتي (٦، ٧) من سورة متى هذا الذي تمدنا به من البمث؟ قل لهم أرجو أن يكون قريبًا جدًا؛ لأنه محقق، وكل محقق القمر صفحة ٢٠٥٧ فتسرعون للإجابة خاضعين لعظمته، والحال أنكم من شدة الهول تظنون

قال في الرد عليهم بالحسني: وربك أعلم بكل مَنْ في السموات والأرض فيختار منهم لنبوته لأنه طول حياته عدو ظاهر العداوة للإنسان. ثم بيَّن بعض الجمل التي هي أحسن فقال قولوا لهم مثلا: ربكم أيها المشركون أعلم بكم، إن يشأ يرحمكم بالتوفيق للإيمان، وإن يشأ يعذبكم بعذابه، وعلقوا أمرهم على مشيئة الله، ولا تصرحوا لهم بأنهم من أهل النار، فإن ذلك فضلا عما فيه من تهيييج الشر، فيه تدخل في قضاء الله في انستقبل؛ انظر الآية (٢٤) من سورة سبباً صفحة ٢٥١، ولذا قال سيحانه لنبيه: وما أرسلناك أيها النبي مفوضًا عنا في جبرهم على الإيمان، وإنما أرسلناك بشيرًا ونذيرا فقط، وربك وحده هو العليم. ولما كان من ضمن ما طعن به المشركون فيه ﷺ أنه رجل مسحور وغيره مما تقدم في الآية (٧٤) من هذه السورة مَنْ يشاء حسب حكمته، وهؤلاء الأنبياء ليسوا سواء في الفضل عنده تعالى، بل بعضهم أفضل من بعض؛ فيأبراهيم باتخاذه خليلاً، وموسى كليما، ومحمَّد بالقرآن الذي أعجز البشر وكونه خاتم الرسل وغيره مما تقدم بمضه صفحة ٥٠، وفضلنا داود بالزبور أي لا بالملك العظيم، وكان في هذا الزبور أن الأرض ترثها أمة محمَّد، انظر الآية (١٠٠) من سورة الأنبياء صفحة ٢٣١، وفيه َّإِشَارة إلى أن مرجع الفضل هو الكتاب، ولا أفضل من القرآن، ففيه فضل جميع 137 الكفار في المجادلة، لأن الكلمة الطيبة قد تجذب من النفوس ما فيه بقية من خير فقال لنبيه: الشيطان يريد الإفساد بين المؤمنين والمشركين ليقتل بعضهم بعضا، وإنما كان هذا طبعه وقل لعبادى المؤمنين أن يقولوا عند محـاورتهم للمشـركين العبـارات التي هي أحـسن؛ لأن وبعدما أقام سبحانه عليهم الحجة أراد أن يسد على الشيطان منافذ الفتتة فأمر بملاينة

ثم رجع إلى إيطال عقائد المشركين بأسلوب آخر فقال للذِّين كانوا يعبدون الجن والمسيع وغزيرا والملائكة وغيرهم من العقلاء: ﴿ المعوا الذين ﴾ إلخ...

(していかしてき)

سَبِيلًا ﴿ وَقَالِوا أُومًا كُمَّا عَظِلْمًا وَرَفْتُنَّا أُومًا لَمْبِيمُونِ فَنِ عَلَمَا عَبِيدًا ﴿ \* فَمَ حُولُواْ عِلَوْاً الْعَلِيدًا ﴾

فُلِ الَّذِي مَطَرُكُمْ أَوْلَ مُرَةٍ مُسَيَّدِ فَصُونَ إِلَيْكَ رُوْوَسُهُمْ وَيَقُولُونَ مِنَى هُو فُلَّ عَسَى أَنْ يَصُونَ قَرِيبًا ۞ ئو مُلِمَّا مِمَّا يُسَكِّرُونِ صَدُورِكُو فَسَيَّقُولُونَ مِن يِعِيدُنَا أو خَلْمَا مِمَّا يُسَكِّرُونِ صَدُورِكُو فَسَيَّقُولُونَ مِن يِعِيدُنَا

يوم يدعوكم فتستجيبون يحتيبوه وتظنون إن آيلتم إلا

والآية (21) من سورة النازعات صفحة ٢٩٧

غَلِيلًا ﴿ وَقُلَ لِهِادِي يَقُولُوا الَّتِي هِي أَحْسُرُ إِنَّ

بِين فِي السَّمْرُتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَلًّا بِعْضَ النَّيْتِينَ عَلَى بَعِمْ وَمَا يَيْنَا دَاوِدَ زَيُورًا ﴿ قُلِ أَدْعُوا الدِّينَ الشيطين ينزع ينهم إنّ الشيطين كان الإنسن عدوا يُعَدِّبُكُ وَمَا أَرْسَلَنَكَ عَلَيْمٍ وَكِلُا ۞ وَرَبُكُ أَعْلُمُ

1 الجزء الخامس عشر

وهو ما تكسر من كل شيء المفردات: . ﴿رفاتا﴾: كالفتات وزنا ومعنى

قبوله للحياة. فيكبر في صدروكم
 أي تستبعد عقولكم

﴿فطركم﴾: خلقكم أول مِرة. ﴿ينفضون﴾

أي يحركونها إلى جهتك تعجبا واستهزاء.

قائمين بجمده سبحانه، والكلام كناية عن سبرعة وسهولة الانبعاث، فكأنه يقول منقادين انقياد الحامدين. ﴿إِن لِبِنتِمِ﴾: ما مكتتم. ﴿فتسمتجيبون بحمده﴾: أي تجيبون الداعي ﴿اللَّى هِي أَحْسِنَ﴾؛ العببارة التي هي

أحسن من غيرها، انظر الآية (٢٦) من سورة

لتجبرهم على الإيمان. ﴿زبورا﴾: هو الكتاب الذي أنزل على نبي الله داود. العنكبوت صفحة ٧٢٧ والآية (٢٤) من سورة فصلت صفحة ١٣٤٤ . ﴿يَنزغ بينهم﴾: أي يفسد بته يبيج الشر بين المؤمنين وغيرهم ليفنى بعضهم بعضاً. ﴿وكيلا﴾: أي مفوضاً عن ربك

قبوله للحياة كالسموات والكواكب، فإن الله تعالى لابد معيدكم للحساب والجزاء، فسيقولون لك مستبعدين: مَنَّ يعيدنا؟ فقل لهم: يعيدكم القادر العظيم الذي أوجدكم أول مرة من العدم، وهو إنكارهم البعث فقال: وقالوا أيضا هل يمكن إذا صرنا عظامًا نخرة وقطعا متفرقة أن نرجع ونبعث مخلوقين خلقا جديدًا فيه حياة؟ قل أيها الرسول في الرد عليهم قاطعا عليهم طمعهم في عدم البعث: كونوا حجارة أو أشد منها كالحديد، أو أشد منه مما تستبعد عقولكم وسيقابلون جوابك القاطع بهز الرءوس استهزاء كمادة السفهاء، وسيقولون إنكارًا لما تقول: المعنى: بعدما عجب النبي همن ضريهم له الأمثال. ذكر أمرا آخر يعبجب منه أيضًا

(४) ज्सीन (۲) ارسلناك (T) ecelal (1) Imagin (2) [3] (٩) النبين (· ·) وأسنا (٥) الشيطار

(1) (T) 175 mlo

﴿أحاطُ بِالنَّاسِ ﴾: علما وقدرة

إدراك الشيء بالعين يقال فيه رأى محمَّد عليًا أي أبصره بعينيه، وإن كان الإدراك بالعقل وهو ﴿الرؤيا التي أريناك﴾: ليلة الإسراء وما شاهدت فيها من العجائب، جاء في كتب اللغة أن (١٩) من سورة الملك صفحة ٥٦١ ومن العلمية ما في الآية (٣٠) من سورة الأنبياء صفحة ١٩٥، ١٩٦، و(٢) من سـورة الرعـد صـفـحـتى ٣٢٠، ٢٢١، و٢ من سـورة الحج صـفـحـة ٤٣٢، و وقد جاء الثلاثة في القرآن فمن البصرية ما في الآيات (٢٧) من سورة الأعراف صفحتى المسمى علمًا، أو معرفة يقال فيه أيضًا رأى محمد عليًا عالمًا، رؤية أيضًا، أي علم أنه عالم، وإن كان الإدراك في المنام وهو المعبر عنه بالحِّلم يقال فيه رأى محمِّد في منامه كذا رؤيا ٤٢٢، والآية (١) من سورة الفيل صفحة ٨٢٢؛ ومن المنامية ما هنا وما في آيات (٤،٥،٢٢ ١٠٠) من سورة يوسف صفحات ٢٠٢، ٢٠٩، ١٨٩والآية (٢٧) من سورة الفتح صفحة ٦٨٢ ومنها قوله ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة﴾

﴿وَتِنَّةَ لَلْنَاسِ﴾: أي احْتِبارًا وامتحانا ليتميز الطيب من الخبيث.

﴿الشَجرة﴾: هي شَجرة الزقوم في الآية (٦٢) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠ .

﴿الملعونة﴾: أي ملعون آكلها، والمراد المذمومة.

ضرا أو يجلبوا لكم نفعًا، إنهم لا يستطيعون كشف ضر عنكم ولا تحويله لأعدائكم، وذلك لأن خائفون عـذابه، فـلا يصـح أن يكونوا آلهـة معه؛ لأن الإله لابد أن يكون غنيـا عن كل مَن عـداه، هؤلاء الذين يناديهم المشركون لكشف الضر عنهم هم أنفسهم يطلبون من هم أقرب منهم إلى الله كالملائكة ما يقربهم منه تعالى فضلا عن الأبعد، فهم مفتقرون إلى ربهم، راجون رحمته، المعنى: قل أيها النبي للمشركين إطلبوا الذي زعمتم أنهم آلهة غير الله ليكشفوا عنكم رانما خافوا عداب الله لأن كل عاقل يحذره بالابتعاد عن سببه.

ثم أراد سبحانه أن يطمئن المؤمنين بالنصر على أعدائهم فقال:

إلا نحن مهلكوا أهلها بالإفناء قبل يوم القيامة أو معذبوها بالذل والأسر وغير ذلك؛ كان ذلك ﴿وإن من قرية﴾ إلخ: أي ما من قرية من القرى التي ارتكب أهلها الظلم بالكفر والمعاصى القضاء مثبتا في كتابنا.

# زعمم مِن دُونِهِ ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضِّرِ عَنكُمْ وَلَا

(٢٣٢ الجنزء الخامس عشر

كاتوسيلة أيهم أقرب ويرجون دحمته ويخافون عذا به كَانَ ذَالِكَ فِي ٱلْكِتَنْبِ مُسْطُورًا ﴿ وَمَا مَنْعَنَا أَنْ نُوسِلَ مُعْلِكُومًا قَبْلَ يَوْعِ الْقِينَامَةِ أَوْ مُعَذِيرُهَا عَذَا بَا شَهِيلًا إِنْ عَذَابَ رَبِكُ كَانَ عَدُورًا ١٠٥٥ وَإِنْ مِنْ قَرْبَةٍ إِلَّا نَعْنِ تحويلًا ١٥ أُولَتُها أَلَدِينَ يَدْعُونَ بِينَعُونَ إِلَى رَبِيهِ المِعْرَةُ فَظَلَمُواْ بِمَا مَا تُوسِلُ بِالْلَايَسِ إِلَّا تَكُونِمًا ١ الاَيْتُ إِلَّا أَن كُذَبَ بِهَا الْأُولُونَ وَمَا يَنَا عُودَ النَّالَةُ كل ما يعقل. أما الأصنام فقد أبطلها في آلهة من الملائكة والجن وعيسى والعزير من المفردات: . ﴿زعمتم﴾: أي توهمتم أنهم الأعراف صفحة ٢٢٥، وآيات (٥٢ - ٦٧) من آیات آخری منها آیتی (۱۹۸،۱۹۷) من سورة (٩١ - ٩٦) من سورة الصنافات صفحة ٩٩٢ . سورة الأنبياء صفحتى ٢٦٤، ٧٢٤، وآيات

﴿الوسيلة﴾: أي ما يقريهم إليه تعالى من

مبوصسول بمسعنى اللذى بدل من ضبحسير اسد اقرب»: وأي من وأيهم اسد «بيتغون» بدل بعض من كل.

الْوَّيَا اَلَّتِيَ أُرْيَنُكَ إِلَّا فِتَنَةً النَّاسِ وَالشَّيْرَةَ الْمَلُمُونَةُ فِي الْفُرَّانِ وَتَحْرِقُهُمْ فَمَا يَزِيدُمْ إِلَّا طُفَيْنَنَا كَبِيرًا ۞

وإِذْ قُلْنَا لِكَ إِنَّ رَبِّكَ أَعَامَلَ بِالنَّاسِ وَمَا جَمْلُنَا

وَإِذْ مُنْتُ إِلْمُكْتِيكُةِ الْمُحْدُواْ الأَدْمُ مُسْجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ

﴿محذورا﴾: أي يحذره ويحترس منه كلِّ عاقل. ﴿الكتاب﴾: اللوح المحفوظ.

١٨٢، الآية (١٦) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦، والآية (١١) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢١، وقرية المراد بها التي ظلم أهلها بالكفر والمعاصي، انظر الآية (١٢٢) من سورة الأنعام صفحة ﴿بالآيات﴾: هي المعجزات التي طلبتها قريش في الآية (٩٠) الآتية وما بعدها من هذه السورة ﴿وإن من قرية﴾: ﴿إن﴾ حرف نفي بمعنى ﴿ما﴾ و﴿من﴾ للنص على العموم في قرية. والآية (٤٥) من سورة الحج صفحة ٤٤٠، والآية (٨) من سورة الطلاق صفحة ٧٥٠ سفحتی ۲۷۲، ۲۷۲

﴿مبصرة﴾: تجعل مَنْ يتأملها ذا بصيرة

﴿فظلموا بها﴾: أي ظلموا أنفسهم بسبب كفرهم بها.

الملائكة (١٠١٠)	(٤) وأتينا (٥) الرؤيا.	
(3)	(4)	
(٨) طغيانا	(۲) ئالاَيات	
(٧) القران	(۲) الكتاب.	
٠ . نويون	(١) القيامة.	

المفردات: ﴿طينًا ﴿: أصله من طين

سلورة الإسراء

جمل في فكها الأسفل حبلا يقودها به،

﴿احتنكن﴾: أصله من احتنك الدابة إذا

إلمراد أتصرف فيهم كما أريد

﴿موفورا﴾: أي مكملاً غير منقوص منه

استخفه فخدعه حتى أوقعه فيما يريده منه ﴿استفزز﴾: يقال استفز الرجل غيره إذا

بالفحشاء كما في الآية (٢٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦ . والمراد من هذا الأمر ومن الأوامر التي بعده تهديد إبليس ومن يتبعه. لأن الله لا يأمر

﴿بصوتك﴾: بوسوستك التي توقعهم في المعصية

﴿أَجلب عليهم ﴿: من الجلبة وهي الصياح بشدة.

رَجِا ۞ وَإِذَا مَسَّكُرُ الْفُرُقِ الْهُرِ مَثَلَ مَن يَدْعُونَ إِلَا إِيَّاهُ مَلِناً يَجْلِحُو إِلَّ الهَرِيَا أَمْ عَنَمُ وَكَانَ الإِلِيْنِ قال عَامِيْدُ لَمِنْ عَلَقْتَ عِلِمَا هِي قَالَ أَن فِينَكَ عَدَا لَكُ الْفَلْكُ فِي الْبَحْرِ لِنَبْعَوْا مِن فَصَلِيدً إِنَّهُ كَانَ لِكُو كَفُورًا ﴿ أَفَامِنتُم أَنْ يَكِيمُ مِنْ كِيْ جَالِ الْمَيرِ أَوْيِرِسُلُ الدي كرمس الما لين أحري إلى يوم الفينمة كالمنترين استطعت منهم بصويك وأجلب عكيهم بخيلك ورجيك ع التَّيْطِينُ إِلَا غُرُورًا ۞ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْمٍ ٧ ئى ئىلىن دى بېلە دېگا 🚓 ئېگرالدى ئېرى فُرَيَّتُ ﴿ إِلَّا قَلِيكُ ﴿ قَالَ اذْهَبُ فَمَنْ يَهِكُ مِنْهُ مِنْ مَانَ جَهُمَ بِزَاوَكُمْ بَزَاءَ مُوفِورًا ﴿ وَأَسْتُمْزِدُ مِنْ وَشَارِكُهُمْ فِي ٱلْأَمْوَلِ وَٱلْأَوْلَىٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمْ

هذا الذي ... إلخ

ستفهام مقدر يفهم من السياق، والأصل هل

﴿أَرْأَمِتُكُ ﴾: أي أخسبسرني، في الكلام

التى اقترحوها إلا أن الأولين أمثالهم كعاد وثمود كذبوا بها لما جاءتهم فأهلكناهم، فلو جئناهم

من ظهورهم من المؤمنين في المستقبل؛ في كل هذا قال سبحانه: وما منعنا أن نرسل الآيات

ولما كان سبحانه لايريد إهلاك أمة محمَّد آخر الأنبياء لم يجب طلبهم انتظارا لما سيخرج

أجاب أمة لما تطلب ولم تؤمن أهلكها عن آخرها

ولما كان كفار قريش يتعنتون في طلب معجزات معينة، وكانت عادة اللَّه سبحانه أنه إذ

377 الجزء الخامس عشا

بها لكذبوا واستحقوا الفناء، ونحن لا نريد ذلك

حافظك، وما جعلنا ما أريناك في الإسراء من العجائب "لا لتخبرهم فيزداد إيمان المؤمن واذكر أيها النبى حين قلنا لك إن ربك محيط بالناس علما وقدرة فلا تخف من شرهم فهو

وكفر الكافر. وما جعلنا شجرة الزقوم إلا فتنة أيضاً فقد ورد أن أبا جهل لما سمع أنها تنبت في أصل الجحيم قال إن محمَّدًا يزعم أن جهنم

فأهلكم

فأهلكناهم. وما نرسل الآيات المقترحة إلا تخويضا من نزول العداب، فإن لم يخافوا نزل

وقد سألت ثمود من قبل قومك آية فآتيناهم الناقة حجة واضحة فكفروا بها وعقروها

ويزعم بعد ذلك أن فيها شجرا أخضر. وجهل أن القدرة جعلت النار في كل شيء حتى في

ذلك إلا طفيانًا وتجاوزًا للحد كبيرًا. من سـورة الواقعة صنفحتي ٢١٧، ٧١٧؛ ونخوفهم بأنواع التخويف لعلهم د جعون فما يزيدهم الماء كمِا هو مبين في أماكنه؛ انظر الآية (٨٠) من سورة يس صفحة ٨٥١، والآيات (٧١ . ٣٧)

قيل فيه في الآية (٤٤) من سورة البقرة صفحة ٨ . إيليس في الشقاء فهم مثله، فذكر له قصته المتقدمة في البقرة.والأعراف والحجر، انظر ما ثم أراد سبحانه أن يبين لنبيه أن عدم إيمان قومه لا سبب له إلا الحسد والكبر الذي أوقع

(I) (Lin

<sup>(</sup>F) || mix

<sup>(3)</sup> Pragil (٣) القيامة

<sup>(0) 12</sup>gKc. (١) الشيطار

<sup>(</sup>Y) 山村村()

<sup>(</sup>۸) نجاکم

<sup>(</sup>٩) الإنسان

٢٣٧ الجنزء الخنامس عشر

﴿بِحَيلُك ورجلك﴾: أي بجندك الخيالة والراجلين

إغروراً ﴿: هو تزيين الباطل بما يوهم أنه حق.

﴿سلطان﴾: أي تسلط وقدرة.

من نار فأنا خير منه. ثم قال إبليس أخبرني يا رب هل هذا المخلوق من الطين هو الذي كرمته على؟ ولم هذا؟ وعزتك نئن أخرتني وتركتني حيًا إلى يوم القيامة لأتعكمن في ذريته المعنى: . فسجد الملائكة إلا إبليس امتنع وقال منكرًا كيف أسجد لمَنْ خلقته من طين وأنا وأحولهم إلى الشر إلا قليلاً جدا وهم الذين قويت عزائمهم فلا يؤثر فيهم إغوائي، انظر آيتي ﴿يزجى لكم الفلك﴾: أي يسبوقها حينا بعد حين ويجريها بالرياح. ﴿ضل﴾: أي غاب وذهب. (٢٩، ٤٠) من سورة الحجر صفحتي ٢٤١، ٢٤١ .

جميعًا جزاء كاملاً. وأفرغ جهدك في جميع أنواع الإغراء أنت وأعوانك، وشاركهم في الأموال قال له سبحانه: امض في طريقك الذي اخترته لنفسك فمَنّ تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم الشيطان أتباعه إلا باطلا. إن عبادي المخلصين في طاعتي ليس لك على إغوائهم قدرة وعدهم بالمواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على صلاح الآباء وطول الأمل، وما يعد بجعل كسبها من حرام وصرفها في حرام، والأولاد في تكفيرهم وجعلهم عبيد للأصنام، لتوكلهم على ربهم، وكفى به وكيلا يلجئون إليه لدفع كيد الشيطان.

الرحمة بكم حيث سهل لكم ما يضعب عليكم. وربكم وحده هو الذي إذا مسكم ضر كخوف في البحر لتطلبوا من فضله الربح في التجارة ونقل أمتعتكم من بلد إلى بلد، إنه سبحانه دائم ثم بيّن فسناد رجوعهم إلى غيره تعالى فقال: ربكم الإله الحق هو وحده يسيّر لكم السفن غرق غاب عن خواطركم كل ما تعبدونه إلا إياء سبحانه، فلا تحدون منقذًا غيره، فلما نجاكم من الغرق إلى بر السلامة أعرضتم عن توحيده، ونسيتم فضله.

القادر جانب البر الذي ظننتم أنكم في أمان فيه فتبتلعكم الأرض كما فعل بقوم لوط، أو يرسل وهذا شنأن الإنسان يكثر من كفر النعمة. وكيف تفعلون هذا؟ هل أمنتم أن يخسف بكم ربكم عليكم ما فيه هلاككم؟

فاصفًا. ﴿تبيعا﴾: فعيلا بمعنى فاعل كعليم تقصف أي تكسر السفن، فالريح المهلكة في البر تسمى حاصباً، وفي البحر تسمي صفحة ٢٤٢ . ﴿فاصفا﴾: هي الربح التي ترمي بالحصباء وهي الحجارة، والمراد ريحا المفردات: . ﴿حاصبًا ﴾: هي الربح التي مهلكة، انظر الآية ٧٤ من سبورة الحبجبر بمعنى عالم أى تابعا يطالبنا بثأرهم. المنكر علما ألم لايدوا لكر دركة المالينوان \* وَلَقَدْ حَصُومنا بَيْ عَادَم وَحَلَّنْهُم فِي الْبِرِ وَالْبِحِي وَلا يَظْلُمُونَ فَيِلًا ١٥ وَمَن كَانَ فِي مَثْلِمَة أَتَمَى ور و فرفيه مَارَة أخرى فيرسل عليكر فلصفًا مِن الربع يُنْوَنَّحُ بِمَا تَخْدُمُ مَمْ لَا يَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ، تَهِيمًا ۞ مُورِيْ الْأَنْرَةِ أَعْنَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ وَإِنْ كَأْدُواْ فَنْ أُونِي كِنْنَبُهُ بِيَمِينِهِ ءَ فَأُولَائِكَ يَقُرُهُ وَنَ كِنْنَبِهُم عَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿ يَوْمُ لَدْعُوا كُلُّ أَنَاسِ بِإِلَى مِ رروفانهم من الطيبات وفضلنهم على كثير ممن

كافرا فضله الله تعالى بالعقل والإرادة واستواء الخلقة وغير ذلك على الحيوانات الملائكة؛ فإن الإنسان في جملته ولو كان ﴿على كشير﴾: المسراد بهم ما عندا أرة ورك من الذي أوحينا إليك لتفتري طينا غيره زَّكُنُ إِلَيْهِمْ مُنِثَا فَلِيلًا ﴿ إِنَّا لَأَفْفَئِكُ صِعْفَ وَإِنَّا لَا تَكَذُّوكَ عَلِيلًا ﴿ وَلَوْلَا أَن تَنْتُنَكُ لَقَدْ كِدَتْ

والجمادات. وهذا لا ينافي أن بعض أفراد الإنسان أفضل من الملائكة

النار. ﴿أَضْلَ سَبِيلًا﴾: أي أشد ضلالا عن سبيل النجاة. ﴿كادوا﴾: أي قربوا. ﴿يفتنونك﴾: أي نزيادة إيلامهم ثم بعد ذلك يزال العمى عنهم ليروا أهوال القيامة ويقرءوا كتبهم ويشاهدوا (١٢٥، ١٢٥) من سبورة طه صفحة ١٨٤، وهنذا يكون عند قيامهم من القبور وشدة الحيرة أعمى): أي أعمى البصر، انظر الآية (٩٧) الآتية في هذه السورة صفحتي ٢٧٨، ٢٧٨، وآيتي الرفيع في شق النواة. ﴿في هذه أعمى﴾: أي في هذه الدنيا أعمى البصيرة. ﴿فهو في الآخرة ﴿إمامهم﴾: أي نبيهم فيقال يا أتباع موسى ويا أتباع عيسى مثلاً. ﴿فتيلا﴾: هو الخيط

في بطن الأرض، وإن شاء أمطر عليكم حجارة من السماء فلا تجدون مَنّ تُوكلونه في دفعه المعنى: ـ هل حسبتم أنكم بخروجكم إلى البر أمنتم من عداب الله؟ كلا؛ فهو إن شاء غيبكم

يوقعونك في الفتتة وهي المحنة الشديدة. ﴿كدت﴾: قاريت. ﴿ضعف﴾: قدره مرتين.

(٥) بإمامهم

(٤) وفضلناهم (٩) لأذفيناك

(۲) الطيبات

(٨) ئېتتاك

(۱) ورزقناهم

(٧) کتابهم

(١) وحملناهم

147

الجزء الخامس عشر

المفردات: - ﴿وَإِنْ كَادُوا﴾: أي وإن كفار

زَان كَادُواْ لَيْسَنَغِرُونَكَ مِنَ ٱلْأُرْضِ لِينْ مِولَا مِنْهَا

لكيوة وضعف المسك فم لاتجداك علينا تصيرا ١

قومك قاربوا إلخ.

البقاء في أرض مكة بالتضييق عليك وإيذاء ضحابك. ﴿لنستفزونك﴾: ليزعجونك ويقلقونك من

أمِم الصَّلَوْة الدُوكِ الشَّعْسِ إِلَى عَسَى الْيَلِ وَقَوْءَانَ الفَجر إِنْ قَرِيْ الْأَلْفَجِرُ كَانَ مَسْهُودًا ﴿ وَمِنَ النَّبِلِ فَيَهِ فِهِ ءَ كَافِيلَةَ الْكُ عَسِينَ أَن يَبَعِثُكَ رَبِكَ مَعَى كُما

أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ مِن رَسِلِنَا وَكَا تَجِيدُ لِيُلِّينَا تَمْوِيلًا ۞

رَافَالا يَلَبُونَ عِلْمَكُ إِلا عَلِيلا ﴿ مِنْ مَنْ مِنْ مَا

﴿لا يلبشون خالاقك﴾: لا يمكثون بعد

مُرْجَ مِدْقِ وَأَجْعَلَ لِيْ مِن لَدُنكَ مُنْظَنَا أَمِعِيرًا ﴿

وَمُنْ جَاءَ الْمُنْ وَزَهِنَ الْبُلِطِلُ إِنَّ الْبُلِطِلُ حَجَانَ

مُعَمُودًا ﴿ وَفَلَ رَبِّ أَدْعَلِي مُدْخَلَ صِنْمِي وَأَخْرِجَيْ

جهة الغرب، واللام بمعنى عند، أي صل عند الشمس﴾: أي انتقالها من وسط السماء إلى ﴿لسنتنا﴾: عادتنا لنصر رسلنا. ﴿لدلوك

رُمُوفَا ﴿ وَمَدَرِّلُ مِنَ ٱلْقَرِعَانِ مَاهُو سِمَا لَا وَرَحَمَّةُ لِلْمُؤْمِينِ زَهُوفَا ﴿ وَمَدِّلُ مِنَ ٱلْقُرِعَانِ مَاهُو سِمَا لَا وَرَحَمَّةً لِلْمُؤْمِينِ

وَلا يَزِيدُ الطِّلْلِينَ إِلَّا حَسَارًا ﴿ وَإِذَا أَنْعَمَنَا عَلَى

بعضِ الليل انظر الآية (١) وما بعدها من سورة المزّمل صفحة ٧٧٧، وبه أي بالقرآن المشار النهار. ﴿تهجد به﴾: أصل التهجد ترك الهجود وهو النوم في الليل لأجل الصلاة فالمراد صل مهم فيها، وهو معطوف على ﴿الصلاة﴾ قبله. ﴿مشهودًا﴾: أي تشهده ملائكة الليل وملائكة ﴿غسق الليل﴾: ظلمته. ﴿قِرآن الفجر﴾: المراد به صلاة الصبح، وعبر عنها بذلك لأنه ركن

سورة يونس صفحة ٢٦٥ . ﴿سلطانًا ﴾ : قوة بالحجة والتأييد محمودًا﴾: كريما يحمده كل الناس. ﴿مدخل صدق﴾: أي إدخالا كريمًا، انظر الآية (٢) مِن ﴿نافلة لك﴾: أي فريضة زائدة خياصة بك دون أمتك. ﴿بيمثك﴾: يقيمك. ﴿مقياماً

﴿ تَصيرًا ﴾: أي ناصرًا لي على أعدائي. ﴿ زهقٍ ﴾: ذهب وبطل

(١) الحياة	(٥) قرآن.	(٩٠٠٠) الباطل
(४) स्प्रकार	(٦) قرآن	(11) les 10
(٢) المبلاة -	(۷) الليل	ر ۱۲) الظالمير;
(٤) الليل.	(۸) سَلطَانا	

التي لا تكاد تذكر لعذبناك عذابا لا يتصور العقل شدته

ووليا لهم وخرجت عن ولايتي. ولولا تثبيتنا لك لقاربث أن تميل إلى اتباع مرادهم ميلا قليلا جدا. وتفهم منه أنه ﷺ لم يقترب من الركون فضلاً عن الركون نفسه، ولو حصلت هذه الهفوة فيفرقكم بسبب كفرانكم نعمته حين نجاكم أولاً، ثم لا تجدوا مَنْ يطالبنا ويسألنا عن إهلاككم ومن فضل الله تعالى على الإنسان ومن نعمه التي كفرها الإنسان أنه سبحيانه كرم بني آدم الدائم. وذكر قومك أيها النبى بيوم القيامة حين ننادى كل بإمامها، ثم يعطون كتب أعمالهم فمَنَّ تناول كتابه بيمينه فإنه يقرؤه مبتهجًا معلنا سروره على رءوس الأشهاد كما في الآية (١٩) وما بعدها من سورة الحاقة صفحتي ٢١٧، ٢٧٧، ولا ينقص من أجره شيء، وأما من تناول كتابه بشماله فيتحسر ويحصل منه ما في الآية (٥٧) وما بعدها من سورة الحاقة صفحة يرى سبيل الخير ولا يتأمل أدلة وجود الله وحكيم صنعه تعالى فجزاؤه أن يكون في الآخرة لا يرى طريق النجاة، بل سيكون أشد ضلالاً عن طريق النجاة من الأعمى في الدنياء لأن النجاة في الآخرة مستحيلة. وكان من تعنت كفار قريش أن بعض صناديدهم أتوه ﷺ وطلبوا منه أن يطرد العبيد عن مجلسه والفقراء الذين آمنوا به وعند ذلك يؤمنون به. ولما كان 🎉 شديد الحزن على عدم إيمانهم ويحب هدايتهم دار في خاطره: ماذا عليّ لو فعلت ذلك وقتا يسيرا الأنعام صنفحة ١٧٠، وبيَّن له هنا فضله سبحانه عليه في تثبيته فقال: ﴿وَإِن كَادوا ليفتنوك﴾ إلخ: أي وإن كفار قومك كادوا أي قاربوا أن يفتتوك ويصرهوك عن الدين الذي أوحيناه إليك وفيه بر المؤمنين وموالاتهم والعطف عليهم، وبذلك تكون أحللت نفسك محل المفترى علينا حيث يفهم الناس أن عملك هذا بوحي من الله. وإذا كنت فعلت ماطلبوا لاعتبروك صديقًا بحسن القوام والنطق والتصرف على ما في الأرض إلى غير ذلك، ومن فضله سبحانه أنا مأكول ومشروب وملبوس وفضلهم على أكثر مخلوقاته بالعقل والتفكير والاستعداد للنعيم ٢٢٧، وهذا هو الذي أشار إليه هنا بقوله: ومن كان في هذه الحياة الدنيا أعمى البصيرة لا حتى يهديهم الله تمالي ثم يكون الجميع إخوانا، فنهاه الله عز وجل في الآية (٢٥) من سورة عنكم. أم أمنتم أن يعيدكم ربكم في البحر مرة أخرى فيرسل عليكم ريحا تكسر سفنكم جملهم في البر على الدواب وغيرها وفي البحر على السفن، ورزقهم من طيبات الحياة من

كجبريل انظر آيتي (١٠٢) من سورة النحل تعالى: ﴿وطهر بيتى﴾. الثالث: كبار الملائكة وأضافها قى هذه الآية لنفسه تشريفًا كقوله الشاني: . ما به الحياة انظر الآية (٢٩) من الآية (١٧١) من سورة النساء صفحة ١٢٢ . سورة الحجر صفحة ٢٤٠ قيال الراغب: على سنة معان: الأول: . نبي الله عيسي، انظر حاله. ﴿الروح﴾: جاء إطلاق الروح في القرآن ﴿شَاكِلْتِه﴾: أي طريقته التي تشاكل وتلائم المنعم وجهه استكبارا. ﴿يئوسا﴾: أي شديد المفردات: . ﴿نَأَى بِجَانِبِه﴾: صرف عن اليئاس والضحر فاقد نعمه الصبر روفره كيد في مناور الله وكفد صرفنا للتاس في هندًا عَلَىٰ أَنْ يَأْتُواْ عِيثُلِ مَنْدَا أَلْقَرْعَانِ لَا يَأْتُونَ عِيثُلُهِ وَأَنْوَكُانَ مُؤَالُوا أَنْ فَوْمِنَ لَكُ حَتَىٰ تَصْجِر لَنَا مِنَ الْأَرْضِ بِلْهُوعَا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الفرة إن مِن كُلِّ مَنْلِي فَأَنِهَ أَكْنَرُ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا ١٩ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ١٥٥ مُل لَيْنِ اجْتُمَدُّتِ الْإِنْسُ وَالْبِعَنَ وكين شيئا كند مبن بالدي أوحينا إليك مم لا تجداك يَّنْ هُوَ أَمْدَىٰ سَبِيلًا ﴿ وَيَسْعَلُونَكَ مَنِ الْرُوحِ فَلِي الروح مِنْ أَمْنِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا فَلِيلًا ١

وِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ١٩٤ ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِن وَيِكَ إِنَّ فَضَلَهُ مِ

صنفحة ٢٦٠، و(١٩٢) من سبورة الشعراء أوتكونَ لَكَ جَنَّهُ مِن تَحْدِيلِ وَعَنِي فَنَفَعِرا الْأَنْهُو

الآية (٨٢) ... ولاحقها .. آيات (٨١، ٨٨، ٨٨، ٨٩، ١٠٥، ١٠٦) . فمن أصر ربي) : من أعمال ربي في القرآن فهو المبين فيما سبق فتفسر آية الإسراء بأليقها لمقام ورودها واعتبار سابقها -أيضًا من أمر الله عز وجل، وبما أنه من المقرر أن خير ما فسرته فهو بالوارد، وإنما الذي ورد سورة الشورى صفحة ٢٤٦، وكون الروح هنا هو القرآن لا يمنع أن الروح بالمعنى المشهور هى وقد جاء التصريح بأن الموحى من أمره في آيتي (١٥) من سورة غافر صنفحة ٦١٩ و٥٢ من سورة المحادلة صفحتى ٢٢٩،٧٢٨، السادس: ـ القرآن خاصة، انظر الآية (٥٣) من سورة غافر صفحة ١١٩ . الخاصر: . القرة والثبات الموهوبة من الله عز وجل، انظر الآية (٢٢) من الشورى صفحة ٢٤١؛ وما معنا من هذا الأخير كما هو ظاهر من سياق الكلام سابقه ولاحقه: ميفيحة ٤٩١ . الرابع: . كل ما يوحي الله تعالى به إلى رسله جميعًا، انظر الآية (١٥) من سورة الخاصة به لا يستطيعها غيره.

يدر الله الله الله المعمل على ما كليره ع فركر اعلم الإنسن اعرض ونعا بجانبه ، وإذا مسه الله مسكان

وضاعفناه، وهذا تهديد بعداب لا يخطر على قلب بشر، فسيحان ذي العزة والجبروت الذي المعفى: - ولو ضعلت ما طلبوا لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، أي لجمعنا عليك جميع ما في الدنيا من عذاب وضاعفناه، وجميع ما في الآخرة من عذاب يحاسب عباده على قدر منازلهم عنده، وقريب من هذا ما في الآية (٣٠) من سورة الأحزاب صفحتي ٥٥٢، ٤٥٤، ثم لا تجد لك نصيرًا يمنع عنك العذاب.

دولتهم نهائيًا بعد فتح مكة. وقد سن اللّه تعالى سنة هي أن كل قوم أخرجوا رسولهم أو آذوه إلا زمنا قليلاً، وقد تحقق هذا الوعيد، فقد أهلكوا ببدر بعد خروجه ﷺ بقليل، ثم ذهبت عزيزًا وهم الأدلاء. ويجب أن يعلم هؤلاء أنه إذا تحقق منهم ذلك فلن يبقوا بعد خروجك منها وأؤكد لك أيها النبي أن كفار قومك قاربوا أن يشتد ازعاجهم لك ليخرجوك من أرض مكة مقهورًا مغلوبًا، وهذا لم يحصل بل خرج بأمر ربه عز وجل وعاد بفضل الله تعالى منتصرًا لابد مهلكهم أو معذبهم، ولن تتغير سنته أبدا.

ونزيد عليك أيها النبى فرضا سادسا هو صلاة الليل لتنال منزلة عليا محمودة عند جميع والعصر والمغرب والعشاء، أما صلاة الصبح فدل عليها قوله تعالى: ﴿وقرآن الفجر﴾ أي وأقم ثم أمر سبحانه نبيه بالإقبال على عبادة ربه ولا يبالي بهم فقال: أقم الصلاة المفروضة من أول زوال الشمس إلى ظلَّمَة الليل وهو وقت العشاء، وقد بينت السنة أن هذا هو وقت الظهر الخالائق وهي كل منزلة فيها كرامة، وعلى رأسها جميعها منزلته يوم القيامة في الشفاعة العظمي. وقل يا رب أدخلني في كل أمر من أمور ديني ودنياي إدخالا كريمًا، وأخرجني منه صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة. هذه الصلوات الخمس فرض عليك وعلى جميع أمتك، كذلك، واجعل لى من فضلك قوة أتغلب بها على أعدائي.

وسبب رجمة لِمَنّ آمن به، أما الظالمون لأنفسهم بالإعراض عنه فلا يزيدهم إلا خسرانا: لأن من الشرك والعقائد الفاسدة؛ لأن الباطل يضمحل أمام صولة الحق، وكيف لا يقوى الحق وقل منذرا قومك المشركين: جاء الحق من توحيد المعبود والشرع الصحيح، وذهب الباطل ونحن ننزل عليك أيها النبي من القرآن ما هو شفاء لما في الصدور من الكفر والجهل والنفاق، كل أية يكذبون بها تزيد في عذابهم، انظر الآية (٥٧) من سورة يونس صفحة ٢٧٥ .

(۲) يئوسا

(٧) الأنهار (٥،١) القرآن. (۲) نای. (٤) يسألونك (۱) الإنسان.

سمورة الإسراء

الجزء الخامس عشر

٢٤٢ الجيزء الخامس عشا

المفردات: - ﴿خلالها﴾: وسطها

كَنَّا أُونَانِي بِاللَّهِ وَالْمَلَيْكِيدُ فِيلًا ﴿ أُو يَكُونَ لَكَ يَيْتُ مِن زُيْرُفِ أُوْرُقِي فِي السَّهَاءِ وَلَن نُقُومَ لِرُقِيكَ

خللكا تفييرا ۞ أو نسقط السكاء كا زعمت علينا

(سورة الاسراء)

ومعني، وهو حال من السماء ﴿كسفا﴾: جمع كسفة كقطعة وقطع وزنًا

واحد وهو حال من المـــلائكة، انظر الآية (١١١) من سورة الأنعام صفحة ١٨١ . ﴿قبيلا﴾: القبيل الجماعة من صنف

山水流の水田河河西のは

بالمرافدة إلا أن قالوا أبف الله بشرار مرك ٨

ئے گرین علینا کندا تقرور فل سبھان رہی کس

عُل لُو كَانَ فِي الْأُرْضِ مُلَكِيكُةٌ يُمشُونَ مُطْمَينِينَ لَنَزَلْنَا

المنام ين السَّماء لما كارتُولا @ توالي إلا يُولِينًا

هنا النهب وغيره من النفائس ﴿زخرف﴾: أصل الزخرف الزينة والمراد

يني و بينگر • أنه ركان بعباده ، خبيرا بِعبداً ﴿

وَمَن بِهِ لِللَّهُ فَهِو الْعَهِنْدِ وَمَن يَصْلِلْ فَلَن يَجِدُ لَمُ مَ

أُولِياً، مِن دُونِهِ، وَتَحْشُرهم يومُ الْمَيْسُمَةِ عَلَى وجوهِمُ دیر رو بر در برای عداره رریزوی رید در در عبا و به اصا ماوشهم جهنم کمها خبت زونشهم

كانت تؤمن برسسالة إبراهيم وإسماعيل بالناس هنا كفار مكة غير قريش، لأن قريشًا ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا﴾: المراد

عليهما السلام، ويفخرون بأنهم حنفاء كإبراهيم.

♦مطمئنين﴾: قارين فيها ساكنين.

﴿مأواهم جهنم﴾: مكانهم الذي يأوون إليه

﴿خبت﴾: ضعف لهبها وانطفأ

أن الله توعيدنا بذلك في الآية (٩) من سـورة سبباً صـفـحـة ٦٢٥، أو تأتى بالله نـراه عـيـانا وبالملائكة قبيلا بعد قبيل نراهم كذلك، أو تطلب من الله أن يجعل لك بينًا من ذهب حتى تطلب لنا مثلك، أو ترقى في السماء ولن نصدقك في هذه الحال إلا إذا جئتنا بكتاب من الله المعنى: . فتجعل وسط هذه الجنة أنهارا، أو تسقط السماء فوق زءوسنا قطعا كما زعمت

(٥) القيامة. (Y) ellaktbs. (1) alglan (r) 251, (3) AK\$28

(1) < K(m)

السورة صفحتي ٢٦٩، ٧٢٠ الآية (٤) من سبورة التحريم صفحة ٢٥٧ . ﴿صرفنا للناس﴾: تقدمت في الآية (١٤) من هذه ﴿ظهيرا﴾: مأخوذ من قولهم تظاهر القوم على شيء أي تعاونوا عليه، فالمراد معينا، انظر

منَ أرض مكة عينا لا ينقطع ماؤها تجعلها بلدا ذا ذرع، أو يكون لك بمكة أيضًا بستان من نخيل وأراذوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن في نظمه وممانيه فإنهم لا يستطيعون ولو كانوا جميعًا لكن لم نذهبه رحمة من ريك لك جعلتك لا تنساء كما في الآية (٦) من سورة الأعلى صفحة تحداهم التحدى المعجز فقال قل لهم قطعا لأطماعهم لئن اجتمعت جميع أفراد الإنس والجن أمر هؤلاء المشركين أنهم بعد هذا التعجيز لم يستحوا بل لجوا في طفيانهم وتضليلهم لعقول من علم بعض الأشياء إلا قليلا لا يساوي شيئًا فيما عند الله، فكيف تطمعون أن تعرفوا كيف يتألف القرآن كِما يطمع أحدكم في كيفية تأليف القصائد. والدليل على أن هذا القرآن من شئون الله وحده أنه لو شاء لأذهب ما أوحاه إلى نبيه من صدره ثم لا يجد مَنْ يوكله في إرجاع شَىء منه، والمراد يعجز عن ذلك، ولو كان من كلام البشر لما عجز عن تذكره أو الإتيان بمثله، ٢٠٨؛ لأن فضله كان عليك كبيرًا، ومنه إرسالك، وإنزال القرآن عليك، وحفظه في صدرك. ثم متعاونين. ولقد نوعنا بوجوه مختلفة لزيادة البيان للناس في هذا القرآن من معنى هو كالمثل النادر في غرابته وروعته، فأبي أكثر الناس كل خير إلا الجحود، فإنهم تمسكوا به، ومِن عجيب الضعفاء فقالوا للنبي: لن نؤمن لك أبدا حتى تأتينا بالمعجزات التي نطلبها منك، كأن تفجر لنا وعنب فتفجر الأنهار لريه كان شديد اليأس عديم الصبر. ولما كان هذا هو حال كفار قريش أمر سبحانه نبيه أن يقول تيئيسا لهم: هذا القرآن الذي تسألون عنه هو أمر خاص بريي لا يستطيعه مخلوق، وليس عندكم بشكر المنعم وبتواضع الخاشعين يعرض عن ذلك ويبالغ في الإعراض بإعطاء المنعم جانبه وهو كتاية عن التكبر، ونظير ذلك ما في آيتي (٦، ٧) من سورة العلق. وإذا مسه شر من فقر أو مرض لهما: كل منا ومنكم يعمل ويسير على طريقته، وسيجازيه ربه على عمله، وهو سبحانه وحده العليم بمَنِّ هو أهدى طريقًا ممَنَّ ليس كذلك، والمراد ممَنَّ ليس على هدى أصالاً. ومثل هذا الآية (٩٢) من سورة هود صفحة ٢٩٨ . ولمناسبة ما تقدم من أمره 畿 بالحرص على ما أوحاه المشركون من الحيرة في أمر هذا القرآن وكيف يأتي به محمَّد، أمر سببخانه نبيه أن يقول علَى الإنسان الفاسد الطبع بالصحة وسعة الرزق ومافيه سعادته كالقرآن فإنه بدل أن يقابل ذلك إليه في الآية (٧٣) السابقة صفحة ٧٧٤، ومدح القرآن بأنه شفاء، ناسب أن يذكر ما كان عليه المعنى: ذكر سبحانه بعض طبائع الإنسان التي كانت سببا في شقاء كثير فقال: وإذا أنعمنا

المفردات: . ﴿سعيرًا ﴾: هو اللهب شديد الاشتمال والتوقد والاستمار . ﴿بآياتنا ﴾: أي يأدلتنا التي في القرآن وفي الآفاق. ﴿رفاتا ﴾: متحدم في الآية (٤٩) من هذه السورة صفحة ٢٧١ . ﴿خزائن رحمة ﴾: تقدم بيانها في

وقتورا أو: شديد البخل، وتسع آيات أو: إن لم نقل إن المراد الكثرة لا التحديد فأحسن ما قيل في التسع إنها العصا واليد، والسنون ونقص الثمرات المنكورتان في الآية (١٣٠) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢، والطوفان والأربعة بعده في الآية (١٣٢) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢، والطوفان

صفحة ١٦٩.

﴿إِذ جاءهم﴾: ﴿إِنَّ الشَّمَلُ ومتعلق بقوله تعالى ﴿آتينا موسى﴾ وجملة ﴿فاسأل بني إسرائيل﴾ متوسطة بين الشمل ومتعلقة وهو الظرف؛ وهذا أسلوب كثير في كلام العرب كقولهم: محمّدٌ فاعلم جيدًا ﴿ متوسطة بين المبتدأ والخبر؛ وأمر الله سبحانه نبيه بسؤال الأولين لمساعدة الحجة على الحاضرين معهود أيضًا، انظر قوله تعالى ﴿اسأل من أرسانا من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴿ الآية (٤٥) من سورة الزخرف صفحة أن ﴿ ﴿ مستحورا ﴾: مخبول العقل، ﴿ بصائر ﴾: جمع بصيرة والمراد بينات تجعلك على بصيرة في تصديق والمراد بينات تجعلك على بصيرة في تصديقي، وهي حال من ﴿ مؤلاء ﴾ . ﴿ مثبول ﴿ الله الله من الأرض ﴾ : أي يزعجهم ليخرجهم من الأرض بقتلهم.

(٥) السموات. (١٠) فأسال (١٠) (١٥) فأغرقناه.	
(٤) ورفاتا (٩) بيئات (٤) يا فرعون	
(۲) عظاما (۸) آیات (۱۲) السموات	
(۲) آئذا، (۷) آئینا، (۲) یا موسی	
()-بآياتنا. (٦) الطّالمون (١١) إسرائيل	

نقرؤه فنجده يقرر فيه صدقك. قل لهم أيها النبى فى الرد عليهم: أنزه ربى عن أن يتحكم فيه أحد، أو أن يشاركه فى قدرته، وما كنت إلا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل ولم يأتوا يتوسل الله رسولاً كمن البشر بل لابد أن يكون من الملائكة، فقال: وما منع الناس كمشركي يرسل الله رسولاً من البشر بل لابد أن يكون من الملائكة، فقال: وما منع الناس كمشركي قريش أن يؤمنوا برسولهم إلا قولهم منكرين بعثة البشر: أبعث الله بشرا رسولاً وهذه عادة العمومنون صفحة ٢٦١، والآية (٤٧) من سورة المؤمنون صفحة ٢٤١، والمراد أنه لم تبق شبهة المؤمنون صفحة ٢٤١، والمراد أنه لم تبق شبهة النبى ردًا عليهم نيابة عنا لو كان في الأرض ملائكة يمشون فيها كما يمشى بنو آدم مستقرين النبى ردًا عليهم من الإيمان بمحملًا إلا زعمهم أن الله لا يرسل بشرا ولا يرسل إلا ملائكة، فقل أيها النبى ردًا عليهم من السماء ملكا يقوم بوظيفة الرسالة إليهم ويبلغهم ما أمرهم به ربهم، لأن الرسول للجنس كله لا يكون إلا منة ليهكن الفهم منه بسهولة.

أما تكليم الملك للبشر فلا يكون إلا باستعداد خاص فى الشخص الذى يتلقى عن الملك من البشر، ولا يكون إلا باستعداد خاص فى الشخص الذى يتلقى عن الملكية يتصبب عرقًا، وقل من عند نفسك: إن أنكرتم رسالتى فيكفينى الله شاهدا على أنى رسوله إليكم بإظهار المعجزة الدالة على تصديقه لى، إنه يعلم أحوال عباده الظاهرة والباطنة، وسيجازيهم عليها.

وقل لهم أيضاً لو علم الله فيكم خيرا لهداكم ولكنه علم فساد قلوبكم فأضلكم، ومَنْ يضله الله فلا نصير ينقذه غير الله في الدنيا، وفي الآخرة يحشرهم الله تعالى مسحوبين على وجوههم حال كونهم عميا ولا ينطقون ولا يسمعون، ومكانهم الذي يأوون إليه جهنم، كلما ضعف لهبها زادهم الله سعيرا، انظر آيتي (٧١، ٧١) من سورة غافر صفحة ٧٢٧، والآية (٤٨) من سورة القمر صفحة ٧٢٧، والآية (٤٨) ومن سورة القمر صفحة ٧٢٠، والآية (د١) ويكون ذلك في مبدأ الأمر ثم يُردُّ الله تعالى إليهم أبصارهم، ونطقهم، وسمعهم، فيرون النار، ويكون ذلك في مبدأ الأمر ثم يُردُّ الله تعالى إليهم أبصارهم، ونطقهم، وسمعهم، فيرون النار، ويكون ذلك من من من الله تعالى عنهم في غير موضوع مثل: ﴿والله وسمعه لله منه الله تعالى عنهم في غير موضوع مثل: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ ... إلخ، وروى عن ابن عباس أن ذلك مخاز على منني أنهم لفرط الحيرة والذهول يشبهون أصفاب هذه الصفات.

مختلفة، فالمراد مختلطين ثم يميز كِل فريق بعـــد ذلك انظر الآية (٥٩) من ســورة يس صفحة ١٨٥ ﴿لفيفا﴾: اللفيف الجماعات من قبائل

مندنا حق لاشك فيه. ﴿وبالحق أنزلناه﴾: المراد أن كونه من

بالتعاليم الحقة التي ليس فيها باطل، فالحق الأول صفة لنسبة الإنزال إليه تعالى، والثانو صفة لما في القرآن من الأحكام ﴿وبالحق نزل﴾: أي ونزل مـــقــــــرنا

( - (10 K-16)

mega IXmgla

مِنْ بِعَدِهِ عِلَيْنِيَ إِسْرُ وَإِلَّ أَسْكُمُوا أَلَا رُضَ عَلَاذًا جَاءً وَعَدُ وكا أرسلنك إلا مُبتَمِرا وَلَدِيرًا ﴿ وَمَرْجًا لَا مُرْقَدُهُ اللايزة بينا لِحُدَّلَيْنَا ۞ وَإِلَّنِ أَزَلَتُ وَإِلَيْنَ إِنَّ لَهُ ينزار عَ النَّاسِ عَلَى مُستَفِ وَرُزْلَنْ لَهُ إِلَّا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى عَامِيزاً بِهِ مَا وَلَا تَوْمِيرًا إِنَّ الَّذِينَ أُونُوا الْمِلْ مِن قَبْلِهِ عَلَى عَالِمِهِ يَبُكُونَ وَيَزِيدُهُمْ حَشُوعًا ﴿ إِلَّهِ إِلَّهُ الْدُعُوا اللَّهُ أَوْ الْدُعُوا بِعَكَرِينَ وَلَا كُنَافِتَ بِهَا وَآجَعَ بَيْنَ دَالِكَ سَبِيلًا ۞ فِالْنَافِ وَلَا يَكُن لَهُ وَلِي مِن الدِّلِ وَكَذِرُهُ عَلِيرًا ١٨ إِذَا يَنِلُ عَلَيْهِ مِنْ لِمُ لَاذُمُونَ يَجَدًا ﴿ وَيَعْوَلُونَ سَبِحْنَ الزمن أيأما تدعوا فلأالأمناع المنسق وكالجهس رَبُّ إِن كَانَ وَعَدُ رَبَّ الْمُفْمُولُا ﴿ وَيَجُرُونَ لِلْأَقَالِ ريق المكشد بقالين لزيجة ولذا ولزيش لكن لأدعويك

﴿فرقناه﴾: أي أنزلناه متفرقا في مدة ثلاث وعشرين سنة

﴿على مكث﴾: أي على مهل وتؤدة

٨٢) من سورة المائدة صفحتي ٢٥١، ١٥٤ . ﴿وَنِزِلْنَاهِ تَتَرِيلًا﴾: أي شيئًا بعد شيء على جسب المصالح والحكمة. ﴿ أُوتُوا العلم من قبله ﴾: وهم مَنَّ آمن من أهل الكتاب، انظر صفة بعضهم في آيتي (٨٨،

٠- (٢) انزلناه. (1)

(٤) قرآنا

(٣) أرسلناك

(٥) قرقناه.

(L) (1/13)

(٧) سبحان

الجزء الخامس عشر

7.2.Y

ثانيا، ذلك العذاب جـزاؤهم بسـبب كفـرهم وجـحـودهم. وكـذبوا بالأدلة التي أقـمناها لهم واستمروا في المناد قائلين مكذبين للبمث هل يعقل أننا بعد أن نصير عظامًا ورفاتًا نبمث من المعنى: كلما هبط لهب النار بعد أكل جلودهم بدلنا لهم جلودا غيرها تلهب فيها النار

فتعيشون في الفقر كما كنتم لأن الإنسان مطبوع على الحرص وشدة البخل، فلا تنفعون غفلوا ولم يعلموا أنّ الذي خلق السموات والأرض ابتداء من العدم ونظمها بقدرته قادر على أن يخلق أمـثـالهـم من الخلق هو أصـغـر من خلق السـمـوات والأرض كـمـا في الآية (٥٧) من سـورة غافر صفحة ١٢٥، بل إعادتهم أهون كما في الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٢٥٤ . وجعل سبحانه لإعادتهم بعد الموت أجلا محددا لاشك في حصوله وهو يوم القيامة. وبعد إقامة هذه الحجة أبي هؤلاء الكافرون الذين ظلموا أنفسهم إلا مبالغة في الكفر والجحود ثم سفه سبحانه عقولهم في طلبهم توسعة رزق الدنيا من جنات وعيون وبيوت من زخرف بأنهم لن يستفيدوا من هذا الذني حتى لو أجبنا طلبهم، لا في الدنيا بالتمتع به، ولا في الآخرة بتصديق الرسـول، فقـال لهم: لو ملكتم أيهـا المـشـركـون جـميع مـا عند ربى من الخـيـرات ومكنكم من التصرف فيها فإن ما ركب في طبائعكم من البخل يجعلكم تمسكون عن الإنفاق خشية الفقر أنفسكم ولا أحدا من الناس. فرد سبحانه عليهم بما فيه دليل على قدرته على بعثهم فقال ﴿أَوْ لَمْ يروا ﴾ إلخ: أي هل

لأظنك يا موسى مخبولا لأنك تقول برب غيري آتينا موسى تلك الآيات حين جاء إلى فرعون وقومه يبلغهم رسالة ربه، فقال له فرعون إنى الذين في زمنك فإنهم لا يستطيعون تكذيب هذا فتقوم الحجة على قومك بتصديق هؤلاء لك : أيات لا واحدة ولا اشين بينات واضحات الدلالة على صدقه، فاسأل يا محمدً بني إسرائيل وبين أنهم لن يؤمنوا بالآيات حتى التي اقترحوها، لأنهم كقوم موسس وقد أعطيناه تسع

فإنى أظنك تهلك حتما إذا لم ترجع عن عنادك للحق، فلج فرعون في طفيانه، وأراد أن يمحو بنى إسترائيل من على: وَجِهُ الأرض، فأغرقناه ومَنْ معه جميعًا، كما في الآية (٩٠) من سورة الذي يقبر عليها، وهي بصائر لمِنْ استبصر بها، ولكنك تكابر وتعائد خوفا على ملكك؛ ولهذ قال موسى لقد علمت يا فرعون ما أنزل هذه الآيات إلا رب السموات والأرض، لأنه هو

المحورة الإسراء

الوعد سجدا لما أثر فيهم من مواعظه باكين من خوف الله تعالى ويزيدهم القرآن خشوعا له خاتم الرسل، إنه كان وعده حاصلاً لا محالة، ويخرون ثانيا بعد السجود للشكر على إنجاز ويقولون ننزه ربنا عن خلف الوعد الذي وعد به في الكتب السابقة من إرسال رسول يكون

مليهم يسقطون على وجوههم تعظيما لله وشكرا على نعمته به.

وكان من تعنت المشركين أنهم لما سمعوه ﷺ يقول في دعائه يا الله، يا رحمن، يا رحيم،

فرد عليهم سبحانه بقوله قل أبها النبي لهم هو إله واحد سموه الله، أو الرحمن، فأي اسم قالوا انظر إلى هذا الذي يطلب منا ألا ندعوا إلا إلها واحدا وهو يدعو آلهة كثيرة.

أي ولا تجهر بقراءة صلاتك حتى يسمع المشركون، ولا تسر جدا حتى لا يسمع مَنْ خلفك من وضربوه، فأرشدهم الله عز وجل إلى الطريق الذي يبعدهم عن ذلك فقال ﴿ولا تجهر﴾ الخ: وكان المسلمون في مكة قلة مشنطهدة، وكان المشركون إذا سمعوا من أحدهم قرآنا سبوه تسمونه به مما يلبق به فهو حسن لأن كل أسمائه حسنى. المؤمنين، واطلب طريقا وسطا بين الجهر والسر.

وقل الحمد لله على ما أنعم على عبياده بجريل النعم الموصوف بهذه الصفات الثلاث لعظيمة وهي أنه لم يتخذ ولدا لعدم حاجته إليه.

وهذا رد على النصاري، ولم يكن له شريك لأنه ليس عاجزًا حتى يساعده الشريك، وهو رد على المسشركين، ولم يكن له ولني ينصره ويمِنع عنه ذلا يلحقه. سبحانه وتعالى علوا كنبيرا . وعظم ربك أيها النبي تعظيما يليق به في ذاته وصفاته.

(ويخرون): يسقطون على الأرض.

لإفادة المبالغة في السجود وأنه عم الوجه كله حتى الأذقان ولم يقتصر على أول ما يصل ﴿للأَدْقَان﴾: جمع ذقن بفتحتين وهي آخر الفك الأسفل من الوجه، واللام بمعنى على الأرض وهو الجبهة. (هنا سجدة).

﴿أياما﴾: أصلها أيا منونة بمعنى أي اسم، و ﴿ما ﴾ لتأكيد المعوم في ﴿أيا ﴾.

«تدعو»: أي تسموه به.

﴿فله ﴾ : أي فللمسمى الذي هو الدات الأقدس.

﴿الحسنِي﴾ : لدلالتها على صفات الجلال والإكرام.

﴿لا تخافت بها﴾ : أي لا تخفض صوتك بها حدى لا يسمعك أحد.

لكم كما في الآية (٢١) من سورة المائدة صنفيعة ١٤٠ . هاذا جماء وقت تعقيق وعد العباة الآخرة وهو يوم القيامة جئنا بكم من قيوركم لموقف الحشر مضاطين المبالح بالطالح ثم المعنى : - وقلنا من بعد غرق فرعون ليني إسرائيل ادخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله نحكم بينكم بالعدل.

ولما كان السياق من أول الآية (٨٢) المتقدمة من هذه السورة (٣٧٥) في القرآن الذي هو. أساس الدين وعليه المعول في تثبيت الدعوة وبهائها، رجع إلى الكلام عنه ثانيا لتأكيد إبدالل زعمهم أنه ليس من عند الله، فقال:

وما أرسلناك أيها النبي إلا مبشرا مَنْ آمن به بالجنة، ونذيرا لمَنْ كَهْ. به بالنار هالا دخل إلى ﴿وبالحق أنزلناه﴾ إلخ: أي ما نزل إلا من عندنا نصن، وما نزل إلا بالمقائد والشرائع الحقة، فني إيجاده.

أيستطيعوا فهمه وحفظه ويسهل عليهم القيام بتكاليفه، وذرلناه شيئا فشيئا على حسب الوقائع وفرقنا هذا القرآن ووزعناه في النزول على مدة طويلة لشقراه على الناس على مده ما والم

لتباؤهم أيهم أحسن عملًا ﴿ وَإِنَّا بَلْمُونَ مَا عَلَيْهِا مَعِيدًا جِزَا ﴿ أَمْ حِيثَ أَنْ أَحْمَلُ الْسَكُونِ

> بهـذا القـرآن تقـتل نفسك أنت أثر توليـهم عز الإيمان أسفا عليهم. ثم بين سبحانه سبب فتتتهم وصرفتهم عن التعقل ومعرفة الصواب فقال: إنا جعلنا ما على الأرض من حيوان أمره بعدم الحزن عليهم بأن الدنيا وزخارفها ونبات ومعادن زينة لها ولأهلها

وَالْمِعِ كُالُوا مِنْ مَا يَدِينًا جُبُهُ إِنَّ أَوْمَ الْعَيْدُ إِلَى الْكُهُمِ لَقَالُوا رَبِّنا وَإِنَّا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً وَهِي لَنَ

بِ أَسِ مَا رَحْمَدُ إِنْ فَعَرْبُمَا عَلَى عَادَانِهِمْ فِي الْكُمْعِيدِ سيين عددا ﴿ فَمْ بِعَدْسُهُم لِنْعَمْ أَيْ الْحِزِينِ أَحْصَى لِمَا لِيُزُوا أَمْدًا ﴿ هَا خَنْ نَفُصْ عَلَيْكَ بُبَأَمْهِم بِالْحَوْ

المختبر ليظهر ما انطوت عليه نفوسهم المفردات: ﴿لنبلونهم﴾: نعاملهم معاملة

« صعيدا »: ترابا

الديهم إذ قاموا تقالوا رئيا رب السميون والأرض لَىٰ تَدْعُواْ مِن دُولِهِ ٓ إِلَيْهُا لَقَدْ قُلْنَ ﴾ إذًا شَعَلُناً ۞ هَمَوْلِاءٍ قَوْمُنَا أَخَدُواْمِن دُونِهِ عَالِمَةً لَوْلا يَأْفِنَ عَلَيْهِمْ

يور وري الأوكية و كارترا و ولا وريانيا على المواطئا على المؤافية كاحنوا يرييع وؤونشهم هدى هل وكابطنا على

انظر الآية (٢٧) من سورة السجدة صفحة ٤٤٨) ﴿جرزا﴾ : لا نبات فيها من الجرز وهو القطع

رِيْلَطَانِ بَيْنِ قَمْنَ أَظُمْ مِينَ أَفَرَى عَلَى اللِّي كَذِبًا 🐯

﴿أَمِّ : حرف يقوم مقام همزة الاستفهام.

﴿بل التي تفيد الانتقال من كلام إلى كلام،

﴿الكهف﴾: الفجوة الواسعة في الجيل.

﴿الرقيم﴾: لوح من حجر رقمت عليه أسماؤهم بعد موتهم

﴿أَيَاتَنا﴾: دلائل قدرتنا

﴿أُوى﴾: اتخذوه مكانا يأوون إليه

﴿الفتية﴾: جمع فتى وهو الشاب. وكانوا من أبناء عظماء الروم

 (V) [aig). (1) L来) alect. (3) jaj . Jags (1.) (٨) وزدناهم (٥) آذانهم. (١) أصحاب (١١) بسلطان (T) (٦) بعشاهم (4) السموات

( ! ! ! ] and sty)



لَّهُ عِرْجًا ﴿ فَيِمَا لِينِدُرُ بَأَمَا عَدِيدًا مِن لَدَهُ وَبِينِهِ حسّا ۞ مُحكِينَ فِهِ أَبِعًا ۞ ويُسْرِ الَّهِن عَلَوْا اعْمَدُ الله ولذا ٢ ملكم بدء من عليه ولا لا باليابيم كبرت ئىگىيىرىم يەنىۋىمىم يان يىقۇلۇن يالا كىلىدىكى 🗇 المكريث أسفًا ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَاعِلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَمَا المؤمين الدِن يعملون الصليحث أدَ عُسم أجرً لَلْمَلْكُ بِالْحُوْمِ إِنْ لَهُ مِنْ إِن المُنَارُ لِلهَ الَّذِي أَزِلَ عَلَى عَبِيرِهِ الْكِيْلِ وَلَهُ يَجْعِلْ THE THE PERSON AND ADDRESS OF THE PERSON ADDRESS OF THE PERSON AND ADDRESS OF THE PERSON ADDRESS OF

﴿قيما﴾: معتدلا لا إفراط في تكاليفه ﴿بَأَسُمُ المراد به العذاب

♦كبرت كلمة
• ماأعظم شناعتها ﴿تَخِرِج مِن أَفُواهُهُم﴾: صفة للكلمة تفيد

﴿إِن يقولُون﴾: أي ما يقولون. ﴿باخع﴾: قاتل بالانتحار

يقولون إلا كذبا...ولما كان ﷺ شديد الحرص على إيمان قومه وكان يحزنه كثيرا عدم إيمانهم أراد سبحانه أن يقول له ما عليك إلا البلاغ، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فهل إذا لم يؤهنو خالدين فيه أبدا، وينذر على وجه الخصوص بعض الكافرين لفظاعة كفرهم، وهم الذين قالو الكلمة التي تجرؤا على إخراجها من أفواههم، وما كان يصح أن تخرج منها أبدا؛ لأنهم لا البشر على عبده محمد 鱶، ولم يجعل في هذا الكتاب انحرافا ما عن إلصواب. وكل تعاليما معتدلة وسط بين التشديد والإهمال. أنزله لينذر الكافرين عذابا شديدا صادرا من عنده وهو القوى القاهر، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات بأن لهم أجرا حسنا هو الجنة المعنى: كل مدح وثناء جميل مستحق لله تعالى لتفضيله بنعمة إنزال القرآن الذي فيه سعادة ﴿على آثارهم﴾: أي من بعد توليهم عن الإيمان وبعدهم عنه

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الكهف الصالحات. (٢) ماكثين.

ř
<b>Ā</b> .
3
امس
4

المفردات: ﴿عوجا﴾: ميلا عن الصواب

ما هو ضروري.﴿لينذر﴾: يحذر ويخوف. حتى تكون شاقة ولا تفريط فيها حتى تهمل ﴿من لدنه﴾؛ من عنده. ﴿ماكثين﴾؛ مقيمين. استعظام جرأتهم على النطق بها .

(٧) آثارهم

(「) 対さず、

(1) الكتاب

الجزء الخامس عشر

سورة الكهف

سورة الكهف

٧٥٧ الجزء الخامس عشر

بالدنيا عانا سننفنيها ونحاسبهم على ما صنعوا. وكانت قصة أصحاب الكهف مما تتداول ببن الناس قبل الرسالة فأوعز اليهود إلى مشركى العرب أن يسألوه والمحلوب التحاصيل التصاد خصوصا عددهم فيفتحوا بذلك بابا للجدل يصعب إغلاقه. فأغلق سبحانه الباب فى والرقيم كانوا فى بقائهم أحياء مدة نومهم الطويل شيئا عجيبا من بين دلائل قدرتنا؛ فإن قصتهم وإن كانت خارقة للعادة ليست بعجيبة إذا قيست بسائر آباتنا الأخرى الدالة غلى وقالوا يا ربنا آتنا من عندك رحمة تسهل لنا المغفرة والأمن من العدو، وهيى، لنا من الأمر الذى نحن عليه من مفارقة العدو هدى إلى الصواب، فاستجبنا دعاءهم فأنمناهم آمنين فى نومهم، فبعضهم يقول نبثنا يوما أو بعض يوم، وبعضهم الآخر يقول ربكم أعلم، فيتعلق علمنا نومهم، فبعضهم بنها النبى خبرهم بالصدق الذى لاشك فيهم سرع سبحانه في تنصيلها فقال: نحن نوم عليك أيها النبى خبرهم بالصدق الذى لاشك فيه.

وحاصل قصتهم أنهم فتية آمنوا بريهم وسط قوم مشركين، والتحقيق أنهم كانوا قبل المسيح، وزدناهم هدى بالتثبيت على الحق، وقويناهم بالصبر على شدائدإظهار الحق حين قاموا في وجه قومهم وجهروا بقولهم: ربنا الحق هو رب السموات والأرض لا هذه الأصنام التي تعبدونها فلن ندعو من دونه سبحانه إلها، والله لقد قلنا إذا دعونا غيره قولا بعيدا عن الصواب، هؤلاء قومنا قد أخطأوا لأنهم اتخذوا من دونه سبحانه آلهة، هلا يأتون على ذلك بدليل واضح؟ كلا لن يستطيعوا فلا أحد أظلم من هؤلاء الذين افتروا على الله كذبا بنسبة الشريك إليه...

> ﴿فضرينا على آذانهم﴾: الأصل جعلنا على آذانهم حجابا يمنعهم من سماع الأصوات والمراد أنمناهم نوما لا تتبههم معه الأصوات.

﴿بعثناهم﴾: أيقظناهم.

﴿النعلم﴾: علم ظهور وتحقق.

﴿الحزبين﴾: المختلفين في مدة نومهم وهما منهم أنفسهم، كما سيأتي في الآية (١٩) من هذه السورة صفحتي ٣٨٢، ٣٨٣.

﴿أحصى لما لبثوا أمدا﴾: أي أضبط لمدة مكثهم، والأمد مدة معينة.

﴿ربطنا على قلوبهم﴾: أصل الربط الشد والمراد قنوينا عزيمتهم بالصبر على الشدائد انظر الآية (١٠) من سورة القصص صفحة ٥٠٧.

﴿إِذْ قَامُوا﴾: بين يَدَى الجبار الذي كان يريد إرغامهم على عبادة الأصنام، وفي لسان العرب مادة (قوم) أن من معناه العزم، يقال قام فلان على كذا أي عزم عليه. وفسر الألوسي ما معنا بذلك.

﴿شططا﴾: أصل الشطط البعد عن الصواب، وأطلق على القول مبالنة.

♦لولا﴾: كلمة تدل على الحث على ما بعدها.

﴿سلطان﴾: أي حجة واضعة.

﴿فمن أظلم﴾: من اسم استفهام متضمن مغنى النفي.

المعنى: جعلنا ما على الأرض زينة لأهلها لنظهر ما نى طبائعهم فيتميز من لا يغره ذلك، بل يصرفه فيم فيتميز من لا يغره ذلك، بل يصرفه فيما يسعده دنيا وأخرة فيكون أحسن عملا، ومن يغره ذلك فيشغله عن أسباب تلك السعادة، وبعد ذلك نجعل كل ما في الأرض ترابا ونذرها قاعا صفصفا بعدما كانت ذات بهجة كما في الآية (١٠٦) من سورة طه ٢١٦، أى فلا تحزن أيها النبي لتكذيب قومك اغترارا

فتتقى جوه، من غير أن تصيبهم بحرها، فترى أيها الناظر الشمس إذا طلعت تميل على كهفهم فتصيب الشمس جزءا من جهته الغربية عند الشروق، وجزءا من جهته الشرقية عند الغروب من جهة يمين الداخل لهذا الكهف، وإذا غربت تعطيهم شعاعها من جهة شمال الداخل أيضاً، وهم نيام في وسطه بعيدا عنها؛ ذلك الإيواء إلى هذا الكهف ووضعهم فيه هذا الوضع من دلائل قدرة الله على تنفيذ ما يريد، فكان يجب أن يلتفت إليها المعاندون ليؤمنوا، ولكن لا يهدى الله إلى الانتفاع بذلك إلا من صلح قلبه وابتعد عن الحسد والكبر، فهذا هو المهتدى حقا الذي لا يستطيع أحد إضلاله، ومن يضلله لأنه فاسق كافر فلن تجد له صديقاً يرشده انظر الآية (٢٩) من سورة الأنعام ١٦٨.

تأثير الأرض، ولتقصر المعجزة في أضيق حدودها، وكلبهم الذي صاحبهم في حال خروجهم هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة على الجنب الأيمن وأخرى على الأيسر لنحفظ أجسامهم من من المدينة مادا ذراعيه على فناء الكهف وهو نائم أيضا في شكل اليـقظان، لو اطلعت وشاهدت حالتهم وأنهم جميعا مفتحة عيونهم في مكان موحش، وكل منهم في مكانه لا يتحرك مع أنه ليس من العادة ذلك لعلمت أن هذا أمر غير عادى، فوليت فارا منهم ممثلنًا قلبك من الرعب، وقد يكون مع كل ما سبق رزقهم الله هيبة تلقى في قلب من يدنو منهم الخوف ليبعد عنهم أشرار المشركين، وكما كانت إنامتنا لهم آية كان إيقاظنا لهم آية أخرى، لتكون عاقبة ذلك أن يسأل بعضهم بقضً<u>ا عن مدة مكثهم ثائ</u>مين في الكهف فقال واحد منهم؛ كم لبشتم؟ وتحسبهم أيها الناظر أيقاظا لتفتح أعينهم كأنهم ينظرون وفي الحقيقة هم نيام. ونقلب

فابعثوا واحدا منكم بهذه العملة الفضية إلى المدينة التي فيها حاجات الناس ولما شك الآخرون في ذلك قالوا اتركوا الأمر لله فهو الأعلم به، وابحثوا عما ينفمنا الآن،

قال بعضهم: مكثنا على هذا الحال يوما أو بعض يوم

(ابلزه انلىامس عشر)

كو الملك عليهم كوليت ونهم وزارا ولايف ونهم ديما ك وكذلك بعنه فم إيكساء لوايدتم خال قايل بَدُ اللَّهُ فَهُو ٱلْمَهُ وَمَنْ يَصْلِلُ فَلَنْ يَجِدَلُهُ وَلَيْ الكيين وذات الذكال وكلبهم بنسط ذراعيه يالوميو مدورة المرابعة الموالية باليورا أو بعض يور قالوار بكر وتهم كما لينتم قالوالية باليورا أو بعض يور قالوار بكر أعلم يما لينتم فابعنوا أحدكم يوديمك ملاءة إلى العيدية السَّمَالِ وَعُمْ فِي فَهُوَ وَمِنْ كَلِيلًا مِنْ مَا يَدْتِ اللَّهُ مِنْ ئار مربيكا ﴿ وَتُحْسِبُهُمْ أَيقَاظًا وَهُمْ رَقُودٌ وَنَقَلِبُهُمْ ذَاكَ هُمْ بِيلُكَا ﴿ وَتَحْسِبُهُمْ أَيقًاظًا وَهُمْ رِقُودٌ وَنَقَلِبُهُمْ ذَاكَ مِرْفَقَا ﴿ \* وَزَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعْت تَرْارُومَن كهيميم ذات الكيين وإذا فريدة تقرفهم ذات وَإِذَا عَيْزَلْنُعُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ عَاوْرًا إِلَى الْسَكَمْعِينَ ينشولكوربكم من دهيبه ويهيي لسنكم من أميكم

101 البجزء الخامس عشر

♦ تزاور عن كهفهم م. أي تميل ﴿ ينشر لكم﴾: أي يبسط ويوسع. ﴿مرفقا﴾: ما يرفق به أي ينتقع به.

شيئا من شعاعها من جهة الشمال. ﴿تقرضهم ذات الشمال ﴾: أي تعطيهم ﴿من أيات الله ﴾: من دلائل قدرته تعالى.

﴿كم لبشتم﴾: أي ما مقدار مدة مكثكم ﴿بعشاهم﴾: أي أيقظناهم. ﴿رعبا﴾: خوفا يملأ ألصدور. ﴿بالوصيد﴾: فناء الكهف من جهة الباب

﴿بورقكم﴾: الورق بكسر الراء هي الفضة.

﴿المدينة﴾: التي كانوا فيها، قيل هي (طرسوس).

لكم ما ينفعكم اللَّه فالجأوا إلى الكهف انقاء لشرهم فإن الله يبسط لكم الخير من رحمته في الدارين ويسهل المعنى: ويعد ما تقدم خاطب بعضهم بعضا قائلا: وحيث إنكم خالفتموهم في عبادتهم غير

مكان من الأرض وسط بين الشمال البارد وبين وسط الكرة الحار، وكانت فتحته جهة الشمال ثم بين سبحانه حالتهم بعد ما دخلوا الكهف فقال: ﴿وترى الشمس)﴾ إلخ. وكان الكهف في

<sup>(2)</sup> يراور.

<sup>(</sup>٢) آيات. (T) Hund

<sup>(</sup>٤) بعثناهم

يقتلوكم رجما أو يعيدوكم إلى الشرك، وإذا عدتم إلى الشرك فلن تفلحوا أبدا، وتكونوا خسرتم لا يشعر بنا أحد؛ لأنهم إن شعروا وهم مشركون اعتبرونا خارجين على ملتهم وتمكنوا منكم المعنى: فليبحث عن أحسن أهل القرية طعاما فيشترى منه ما يقيتكم، وليكن لطيفا حتى

يعد الله بالبعث حق؛ لأن القادر على ما حصل لهم قادر على بعثهم بعد موتهم، وليعلموا أن المشركين الذين كانوا فى زمنهم ولتزداد بصيرتهم يقيناء أطلعنا أهل القرية عليهم ليعلموا أن وهذا هو المراد بقوله: ﴿وكذلك أعثرنا عليهم﴾ إلخ: أي وكما أنمناهم وبعثناهم لننجيهم من ولما ذهب أحدهم بالفضة دهش أهلها لأنها عملة قديمة جدا، وبعد التحرى ذهبوا معه إلى الكهف واطلعوا على مـا فيـه وعرفوا الحقيقة، فـآمنوا بالبعث الذي كان بعضهم في شك منه، القيامة لا شك في قدرة الله تعالى عليها . لدنيا والآخرة..

انهاكم عن ذلك). وفي البخاري ومسلم إنه ﷺ قال: (إن من كان قبلكم كانوا إذا مات فيهم وفي رواية مسلم أنه ﷺ قال: (ألا وإن من كان قبلّكم يتخذون قبـور أنبيائهم مساجد فأني كاسد، فقد صع في الحذيث أنه ﷺ قال: (لعن الله المتخذين على القبور المساجد والسرج): بالآية على جواز البناء على قبور الصلحاء وأتخاذ مسجد عليها فقوله باطل عاطل فاسد جائزا في شريعتهم ولكن الإسلام حرم بناء المساجد على القبور؛ قال الألوسي: (ومن استدل وشائهم فربهم أعلم بحالهم، وقال أصحاب الكلمة نبني مكانا يتعبد فيه الناس و هذا كان فيما يضعلون بهم. فقال بعضهم: ابنوا على باب الكهف بنيانا يمنع الدخول إليهم وتتركهم آمنوا بأن البعث حق، وأنه بالجسم والروح، وبعد ذلك مباشرة مات الفتية جميعا، فتشاوروا وعدمه، وهل هو إذا حصل بالأرواح والأجساد أم بالأرواح فقط، فلما شاهدوا ما حصل للفتية وأعشرنا عليهم في الوقت الذي كان يتنازع أهل القرية أمر دينهم بينهم في مسألة البعث

> وكذالك أعدرنا عليوسم ليعلموا أن وعد الله حق وأن رود يوء او و و و فرق في مِلْتِهم وآن تفليحياً إذا أبداً ﴿ ابنوا عليهم سؤدننا وبهم اعلم يوم قال الدين غلبوا على وَلَا يُشْمِرُنَّ بِكُو أَمَدًا ١٥ إِنَّهُمْ إِن يَظَهُرُواْ عَلَيْكُمْ الساعة لا ريب فيها إذ يتسنزعون بيسهم أمرهم فقالوا فَلْيَنْظُوا أَيْهَا أَوْكِي عَلَمَامًا فَلْيَأَ يَكُم بِرِزْقِ مِنْهُ وَلَيْسَلَطُهُ بالغيب ويقولون سبعة وفامنهم كليهم فل ري اعم عليستيب ويقولون سبعة وفامنهم كليهم فل ري اعم روم المنتعفدة عليهم مسيعدا ري سيقولون المئنة عَلَيْهِوا وَلا أَسْتَعْتِ فِيهِم مِنْهُمُم أَحْدًا ﴿ وَلَا تَعْوَلَنَّ يومنهم ما وملهم إلا قليل فلا تمسار فيم إلَّا ص آءَ الموصهم كليهم ويقولون عمسه سادسهم كليهم وبعب لِثَانَ وَإِلِّي فَاعِلْ ذَلِكَ غَدًا ١٠ إِلَّا أَن يَسَّاء الله

﴿وليـــتلطف﴾: أي يتكلف اللطف في مكانكم ويتفوقوا عليكم في القوة انظر الآية المضردات: ﴿أَزَكَى طَعَامًا ﴾: أجود وأطيب. ﴿يظهروا عليكم﴾: يطلعوا عليكم ويعلموا المعاملة حتى لا تحصل خصومة فيعرف... (٨) من سورة التوبة صفحة ٢٤١.

﴿غَلَبُوا على أمسرهِم﴾: أي الذين تولوا ﴿أعترنا عليهم﴾: أي أطلعنا الناس عليهم. أمور أهل القرية وهم الرؤساء.

﴿رحِما بالغيب﴾: هو القول بدون علم،

﴿مسجدا﴾: المراد مكان عبادة.

والغيب كل ما غاب عن الإنسان، والمراد قالوا في الغيب بدون علم.

﴿لا تمار فيهم﴾: أي لا تحاجج اليهود والمشركين في عددهم.

﴿مراء ظاهرا﴾: المراء الظاهر هو أن تقص ما أخبرك الله به ولا تتعمق فيما وراءه، فلا تصدقهم فيه ولا تكذبهم.

﴿فاعل ذلك غدا﴾: المراد بالغد هنا مطلق الزمن المستقبل لا خصوص اليوم الذي بعد

اليوم الذي أنت فيه..

(١) يتنازعون.

(۲) بنیاتا .

(۲) ئلائة.

(٤) ظاهرا.

تفسير القران جـ ٢

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً أولئك شرار الخلق).

407

(المزوانط)مس عثم)

صفحة ١٧٧ مكثوا فيه ٢٠٠٠ سنة شمسية. ﴿لبئوا في كهفهم ثلاثمائة سنين﴾: أي

مَانَةِ سِينَ وَازْدَادُوا يَسْعًا ۞ قُلِ إِنقَهُ أَصَمَ فِي كَيْدًا لَهُ عَيْبُ السَّكَزُبِ وَالْأَرْضِ أَبِعِرَبِهِ وَأَسِيعً مَاكُمُ

لَاَّ قُرْبَ مِنْ هَلَا ارْشَدًا ﴿ وَكُبُواْ فِي كَهُوْمِ مُلْلَكُ

مِن دُونِهِ ، مِن وَلِيِّ وَلَا يُشْرِكُ فِي مُحْصِدِ عَامَدًا ۞ وان مَالْمِي إِلَيْكُ مِن جَابِ وَيِكَ كُمُ مِيلًا لِكُنْكِ

﴿ازدادوا تسما ﴾: أي تسع سنين إذا

فهما داخلان في المأمور به بقوله سبحانه لا يخفى عليه شيء وهذا التعجب صادر من التعجب والمبالفة في المعنى المفهوم من مادتهما، أي ما أبصس الله سبحانه بكل موجود وما اسمعه بكل مسموع. فهو سبحانه النبي في ومن كل من يسمع هذا الخطاب صببناها بالسنين القمرية ﴿أبصر به وأسمع﴾: تركيبان يدلان على

يەمۇن رېم بالغلاۋۇ والقىنى يەيدۇن وجىلى زىك ئىلد يۇمۇن رېم بالغلاۋۇ والقىنى يېيدۇن وجىلى زىك ئىلد

عَيَّالاَ عَنْهُمْ نُوبِدُ زِينَةَ اللَّيْوَةِ الدُينَا وَلا نُطِعُ مَنْ

وُمُلِ الكَنْ مِن رَبِيكُمْ فَن صَاءَ فَلَيْوُمِن وَمَن شَاءً

فكيكفر إما أعندما للظللبين نارا أعاط بيم مرادقها

المفلانا قلبكوعن وتحركا والتبع مونعه وتكان أمره و فرطان

وَلَنْ عَجِدُ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿ وَأَصْبِرُ نَفْسَكُ مَمَ الَّذِينَ

صدور تعجب الخلق من بعض صفاته سبحانه وتعالى وأفعاله على معنى أنها عظيمة جدا من (قل الله أعلم) إلخ، أي وقل أبصر به إلخ فليس التعجب هنا صادرا من الله تعالى، ولا مانع من شأنها أنها يتعجب منها. ومن ذلك في الحديث قوله ﷺ: (ما أحلمك يارب على من عصاك، وما أقربك ممن دعاك، ومَا أعطفك على من سألك). ﴿كتاب ربك﴾: هو القرآن

﴿لا مبدل لكلماته﴾: لا مغير لأحكامه التي جاءت في كلماته

﴿ملتحدا﴾: أي مكانا تميل إليه لتتحصن به أي ملجاً .

(C) 12(1) (Y) ! Lunge ! 1. (T) LZLAIS.

(٤) بالغداة.

(٥) الحياة.

(1) ag 10. (Y) their (Y)

سورة الكهف

آخرون بل هم خمسة وسادسهم كليهم، يرمون كلامهم هذا بدون علم، ويقول آخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم. قل أيها النبي للمختلفين: ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل من الناس وهم الذين أطلعهم الله تعالى على عددهم وسيقول المتكلمون في قصتهم من أهل الكتاب والعرب عددهم ثلاثة ورابعهم كلبهم، ويقول

تقول جاءني رجل ومعه آخر، فإن جادلوك فيهم أيها النبي فلا تجادلهم إلا جدالا ظاهرا لا تتعمق فيه معهم، بل تقدّمد على ما أخبرك الله تمالي به ولا تزد عليه، ولا تستفت في عددهم وأحوالهم أحدا من أهل الكتاب لأن ما عندك كافيك. خصوصا وقد جاء بالواو قبل الجملة الواقعة صفة للنكرة لتوكيد ربط الصفة بالموصوف، كما وتعقيب القولين الأولين بالرجم بالغيب ذون الثالث يشعر من بعيد بأن الثالث هو الصواب

في المستقبل، بل يفوضوا الأمر فيه لمشيئة ربهم. فحبس الله تعالى عنه الوحى خمسة عشر يوما حتى أحزنه ذلك، ثم نزلت القصة، وجاء سبحانه في سياق الكلام عن القصة بهذا التأديب تعليما له ﷺ ولأمته بأن لا يقطعوا بشيء وكان ﷺ لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف قال سأخبركم عنها غدا ولم يقل إن شاء الله

بقولك إن شاء الله، وقد حافظ 爨 على ذلك طول حياته انظر الآية (٢٧) من سورة الفتح Wir azin والمعنى ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك في المستقبل إلا قولا مقترنا بمشيئة الله أي

المفردات: ﴿من هذا﴾: أي من الحديث عن أصحاب الكهف.

الغي والضلال انظر الآية (٢٥٢) من سورة البقرة صفحتي ٥٢، ٤٥، ويستعمل الرشد استعمال الهداية، يقال رشد خلان إذا اهتيى للصواب والخير، ولذا قال الرّجاح المراد بالرشد هنا هو إرشاد الخلق ودلالتهم على الخير، وقد يراد به الخير نفسه، انظر الآية (١٠) من سورة الجن ﴿ رشدا﴾ : قال الراغب: الرشد بفتح الراء والشين، والرشي بضم الراء وسكون الشين ضد

سورة الكهف

﴿لا تعد عيناك عنهم﴾: لا تصرف عيناك النظر عنهم لتنظر إلى أبناء الدنيا.

﴿فرطا﴾: متحاوزا فيه الحد.

مجلسك ولم تنتقل لحديث آخر ، وقل لعل الله أن يوفقني ويعطيني من العجج على صدقي ما المعنى: وإذا نسيت أن تقول إن شاء الله فقلها عند تذكرك أذك نسيتها مادمت في إتمام القصة فقال: (ولبثوا) أي مكث الفتية نياما في كهفهم ثلثمائة سنين شمسية، وإذا حسبت هو أقرب إلى العقول من قصنص أصنعاب الكهف وأقوى في إرشاد الناس. ثم رجع سبعانه إلى قمرية زادت تسعا، وهذا حساب دقيق لا يعرفه إلا علماء الملك من أن كل ٢٣ سنة وثلث سنة ﴿سرادقها﴾: السرادق لفظ فارسى معرب أرادت به العرب الفسطاط أي (الخيمة). شعسية تساوي ٢٤ سنة قمرية. فسيحان من علم نبيه الأمي ما لم يعلم.

الناس، فإذا سيمعت منهم خلاف ما أخيرناك به فقل لهم الله وعده هو الأعلم بمدة مكثهم كان الأمر كذلك فلا تتجاوز أيها النبي الحق الذي أخبر الله به، ولا تلتفت إلى اختلافات وهذا منه تعالى بيان لما أجمله في قوله (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) وإذا موجود وما أسمعه لكل مسموع؛ وليس لأهل السموات والأرض من يتولى أمورهم غيره، ولا نائمين، لأنه سبحانه هو المختص بعلم الغيب في السموات والأرض فما أبصره سبحانه بكل سبق أن فيضل الله عليه عليه عليه كان بسبب إنزال هذا القيرآن الذي قيامت به الحبجبة على يشرك سبحانه في قضائه في شئون خلقه أحدا من أهل السموات والأرض. ولما فهم مما وإياك أن تخالف أمر ربك، فإزك حينة: لن تجد من دونه تهالي ملجاً يحفظك منه. ولما كان المشركين، وكل أخباره صادقة، قال سبعانه لنبيه: واتل ما أوحى إليك من القرآن الذي أنزله ربك الصيادق العكم، ولا تشغل نفسك بلغوهم عندما قالوا لك إنت بقرآن غير هذا أو بدله كفار قتريش طلبوا منه ﷺ طرد الفقراء من حوله كما تقدم في الآية (٥٢) من سورة الأنعام انظر الآية (١٥) من سورة يونس صنفحتى ٣٦٨، ٣٦٨، فإنه لا أحد يقدر على تبديل كلماته،

الكفر به فليكفر فإنه لم يظلم إلا نفسه، والله قد أعد الظالمين نارا تحيط بهم من كل جانب لهم هذا الذي جئت به هو الحق من ربكم، فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن فهو خير له، ومن شاء وأصنيح أمره في جميع أعمالك بميدا عن الصواب، انظر الآية (٥) من سورة الصف صفحة ٧٢٨. وبعد ما قطع أطماعهم في صرفه ﷺ عن فقراء المؤمنين أمره بأن يهددهم بأن يقول مجلسك من جمانا قلبه غافيلا عن تأمل القرآن لتمكن الزيغ من قلبه حتى صار عبدا لهواه، وجه ربهم، لا رياء ولا هالب نضع، ولا -تصرف نظرك عن الفقراء لرثاثة ثيابهم طالبا مجالسة الأغنياء المنعمين بزينة الدنيا إرضاء لهم طمعا في إيمانهم، ولا تطع في طرد الضقراء عن أصحابك الذين يدعون روم دائما، خصوصا طرفى النهار وقت غفلة الناس، لا يريدون الا احتزام المؤمنين مهما كانوا ضمضاء أو فقراء، فقال: ﴿واصبر نفسك﴾ أي أحبسها مع فقراء أمية، انظر آبات من (٢٧ إلى ٣١) من سورة هود صفحتى ٢٨٨، ٢٨٩ والآية (١١١) من سورة الشمراء صشحة ٢٨١، لما كان كل هذا أمر سيجانه نبيه بعدم إطاعتهم وبالشحافظة على والآية (٧٢) من سورة الإسراء صفعتي ١٧٠، ٤٧٢ وكما هي عادة المتكرين من الكفار في كل كما يحيط السرادق بما فيه إحاطة محققة كأنها وقمت

المضردات: ﴿المهل﴾: هو اسم مصدن من ممادن الأرض كالذهب والفضه والنحاس إذا أذيب، انظر الآية (٤٥) من سورة السخان صفحة ١٥٥، والآية (٨) من سورة الممارج ٧٦٥.

(مرتقدة) ﴿: أصاله الدِيكا الذِي يَتَكَيُّ عليه الإنسان ليستريح، فهو تهكم بهم لأنه لا راجة

. ﴿عدن﴾: تقدمت في الآية (٢٢) من سوزة الرعد صفحة ٢٢٥.

ويها

العرير. • هو رقيق ثياب العرير.

السنيرق، هو المايط، منها.

كالنحاس المذاب الشديد الحرارة يشوى الوجوه إذا قربوه منها للشرب منه. قبح هذا المعنى: وإذا استغاث الظالمون من شدة العطش في جهنم تأتيهم الملائكة بماء 1 الجزء الخامس عشر

الشراب وساءت جهنم مكان راحة

فيها حلية من أساور من ذهب، ويلبسون ثيابا خضرا من حرير رقيق وغليظ حسب ما أجر من أحسن عملاً منهم، فنعطيهم جنات عدن تجري من تحت غرفهم الأنهار، يحلون تشتهيه أنفسهم، متكئين في الجنة على السرر ذات الستائر كالملوك، نعم الثواب ثوابهم هذا، وحسنت الجنة مكان راحة. واضرب أيها النبي لهؤلاء الطغاة من كفار قومك الذين بإحداهما إذا تلفت الأخرى، في الجنتين فواكه منها الأعناب، وجعلنا النخل محيطا بكرومهما للحفظ والزينة والفائدة، وجعلنا بين أشجارها زرعا كالبر وغيره، لتكون الجنتان استنكفوا أن يجتمعوا مع فقراء المؤمنين عندك وطلبوا منك طردهم، اضرب لهم مثلا حال رجلين أحدهما غنى كافر جملنا له جنتين ليتم تنعمه بالتنقل بينهما وليأمن التنعم جامعتين للطعام والفاكهة وهذا تمام التتعيم، وأعطت كل جنة خير ما يؤكل منها ولم تتقص منه شيئًا، وأجرينا وسما كل من الجنتين نهرا لبوام ريها وحفظ بهجتها بدون تعب وكان لصاحب الجنتين ثمر، أي أنواع من المال سوي الجنتين من ذهب وفضة وغيرهما. وكان له أيضا أولاد لأن الأولاد ثمرة أبيهم، ولذا قال (وأعز نفراً) هذا حال الكافرين في الأخرة، أما الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة فإنا لا نضيع

أكثر منك مـالا وأقـوى نفـرا . وبعـد افـتـضاره على صـاجـبـه دخل جنة من جنتيـه فخـورا مستعليا ناسيا نعمة ربه كافرا بها. ولما رأى زخرف البدنيا قال لصاحبه المؤمن الفقير في أثناء محاورتهما في الكلام: أنا

المفردات: ﴿منقليا ﴾: مرجعا وعاقية.

لأكن هو الله ربي»: أصلها لكن أنا أقول هو الله ربي

(سورة المكند)

وَأَمَنْ بَغُرُا ﴿ وَدَخَلَ جَنَّهُ وَهُو ظَالِمُ لِنَكْمِهِ ءَ قَالَ وكر تظلم منه شبطا وقبي خالهما نهرا هي وكان له دُّمُهُمْ جَمَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّيْنِ مِنْ أَعَنْدٍ وَحَفَّنْهُمَا عَمَدُ فَقَسَالَ لِصَلْحِيهِ ، وهو يُحاوِده و أِنَا أَكُورُ مِندَقُ مَاكُا فيامن أماور من ذهب ويلبكرن بياباً عشرا من وبامن التُوابُ وَحَسنَتُ مُنْ يَفَقَا ﴿ \* وَالْمَرِبُ عُمْ مَنْ لا بَعْلِ وَجَمَلْنَا بِيَنِهُمَا زَرْعُ ﴿ كُمْنَا الْمِنْيَدِينِ مِنْ أَكُمْ الْمُعَالِّينَ مِنْ أَكُمْ ألكنيك كم بخشاء عن يميرى من يمييع الأثير يمين ئُسنگُسِ وَإِسْسَيْرَقِ مُسْبِكِوِنَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَزَالِيكِ نِعْمَ وَإِن بَسْنَخِيثُوا يُعَالُوا بِي إِن كَالَمُهِمُ يَشْدِي الْوُجُوةُ ينس الدَّرابُ وَسَاءَتْ مُ مُنفَعًا ﴿ إِنَّ الدِّينَ ءَامَوْا وَعَمُواْ الصَّلِاحِينِ إِنَّا لَا نِصِيعُ أَجِرُ مِنَ أَحْسَنَ عَمَلًا ۞

बहुत्री.

﴿الأرائك﴾: جسمع أريكة وهي السسرير

111

الجزء الخامس عشر

الذي عليه ستار. رجلين غنى كأفر وفقير مؤمن مثلا يعتبر به ﴿اضرب لهم مثلا رجلين﴾: أي اجعل حال

﴿كلتا الجنتين﴾: أي كل منهما. ﴿أكلها﴾: هو ما يؤكل من شمارها. ﴿تظلم﴾: أي تنقص..

قال أبو السعود. فيما بين كل من الجنتين نهرا على حدة كما ﴿فجرنا خلالهما نهراه: المراد أجرينا

وقت واخد غير ممكن ﴿ وُدخل جنته ﴾: المراد دخل جنة من الجنتين، قال ذلك أبو حيان لأن دخول الجنتين في ﴿ أَعَرْ نَصْرًا ﴾ : أي أقوى منك من جهة ما عندي من كثرة الأولاد والخدم والأتباع.

﴿ ظالم لنفسه ﴾: أي ضار لنفسه بكفره.

(٧) يَا :

<sup>( )</sup> jaje ! .

<sup>(</sup>١) !لصالحات. ٦) جنان.

<sup>(3)</sup> Nital(.-(٥) أعناب.

<sup>(</sup>٦) وحففناهما

<sup>(</sup>A) -> KBA1.

<sup>(</sup>A) Iarleia.

(الجزه المسامس عشر)

فأحاطت المصائب بثمار جنتيه بعدما ظن أنها لا تفنى أبدا. فأصبح يقلب كفيه ندما صاعقة من السماء تهلك زرعها وأشجارها، أو يهلكها بإذهاب الماء عنها وجعله يغور في باطن الأرض حتى يستحيل عليه طلبه، وقد حقق الله عز وجل ما أنذره به المؤمن، هذه النصبيحة نبهه إلى أن الله قادر على أن يعطيه خيرا من جنته، بل ويرسل عليها حاملاً في على شكره، وأقر بأني لا فوة لي على تحصيل هذا المال إلا بمعونة الله، وبعد بك أنك حين دخول جنتك ونظرت إلى ما أنعم به عليك قلت هذا ما شاء الله لي ليكون فيه، أي فأنت بهذا كافر؛ لكن أنا أقر بأن الله هو ربي ولا أشرك به أحدا؛ أما كان الأحق القريب، ثم سواك أي عدلك رجلاً كاملاً. وإنما نسب إليه الكفر لأنه أنكر البعث وشك

عشيرة وعزوة ممن استعز بهم وافتخر على المؤمن، لا أحد مِن هؤلاء ينصره بدفع لآية (٦٥) من سـورة المنكبـوت صـفـحـتى ٥٢٩، ٥٢٠، فـهـو خـســر كل شيء، ولم تكن له وتمنيه هذا صندر عنه اضطرارا وجـزعا مـمـا دهاه وليس عن ندم وتوبة، انظر مثله في والحال أنها ساقطة على عروشها من الخراب، وتمنى أن لم يكن أشرك بربه أحدا، المصائب عنه من دون الله، فإنه وحده القادر على دفع السوء.

وأسفا على ضياع ما أنفقه فيها.

المفردات: ﴿هِمَالِكِ﴾: أي في ذلك المقام وهو مقام الشدائد والمحن.

﴿الولاية﴾: النصرة والمعاونة.

﴿عَقَبًا﴾: أي عاقبة.

والصراد هنا تشبيه حال الحياة الدنيا وما فيها من زخارف ومغريات ثم تزول سريعا بحال يسميه العلماء تشنبيها مركبا، وهو تشبيه محموعة أشياء بمجموعة أخرى في معنى يجمعها، ﴿واضرب لهم.. إلخ»: أي واجعل لهم إلخ ﴿مثل الحياة الدنيا كماء إلخ﴾ هذا التشبيه

> قال آه صاحبه وهو يماوده بالكثرت بالذي عَلَقَكَ مِن مَا أَعْنُ أَنْ تَبِيدَ هُلِاهِ مِنْ أَبِدًا ﴿ وَمَا أَعْنُ السَّاعَةُ فَآ يَهُمُ رُأْبِ مُمَّ مِن مُطْفَرَةً مُمَّ سُولاتُ رَجِلًا ﴿ لَكُنَّا هُو اللَّهُ وَكَيْنَ زُودتُ إِلَىٰ رَبِي لَأَجِمَدَةَ خَيْرًا مِنْهَا مُنظَلُبُ ﴾ مَالًا وَوَلَدًا ١١ مَنْ فَعَسَىٰ رَبِّيَّ أَنْ يَوْرَبَنِ خَيْرًا مِنْ جَنْبِكُ خَلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا هُوهَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرْنِ أَاثًا أَعَلَّ مِعْكَ رم مرية على عروشها ويقول يتلينني كر الميرك يري روس عليا حسبانا من السَّماة فقصيح صعيدا زَلقاري ربي ولا المرك روية أحدًا ﴿ وَلَوْلا إِذْ وَمَلَّ جَنِيلُ أويفسيخ مَا وَهَا عَوْرًا فَلَن أَسْتِطِيم أَوْ عَلَابً @ اعدًا ١٠٥٥ وَلَدُ وَصَفِى لَهُ وَفِيهُ يَعْمُ وَفَعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وأحيط بقروء فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها

> > ١٦٤ الجزء الخامس عشر

﴿لُولًا﴾: كلمة تدل على الحث على فعل

ما بعدها ويفسرونها به (هلا).

حسب كالغفران من غفر ومعناه الحساب ﴿حسبانا﴾: أصل الحسبان مصدر أريد به المحسوب والمقدر أي صواعق مقدرة جزاء كفرك.

الأرض. ﴿زلقا﴾: الزلق هو الأرض الزلقة ﴿صعيدًا﴾: ترابا صاعدًا على وجه مرعاها. ولا تثبت عليها القدم والمراد أنها بفتح فسكون والمراد هنا أن ترابها مشيعا بالملح والمساء ولا يجف ثراها ولا ينبت سبخة لا تصلح للزرع مطلقا.

﴿غورا﴾: أصله مصدر غار أى غاب في الأرض وأريد به غائرا مبالغة.

﴿خاوية على عروشها﴾: تقدم معناها في صفحة ٥٤ والمراد خربة. ﴿أحيط بتمره﴾: أي أحاطت الصواعق بالثمر فأهلكته.

﴿فَئُهُ﴾: هي الجماعة من الناس.

عاقبة، لأني أهل للنعيم في كل حال. قال له صاحبه المؤمن وهو يناقشه: هل يصح أن حاصلة، ولئن فرض ورجمت إلى ربى بالبعث كما زعمت والله لأجدن خيرا من هذه الجنة المعنى: قال مغرورا بطول الأمل ما أظن أن تفنى هذه الجنة أبدا، وما أظن القيامة تكفر بربك الذى خلقك من تراب باعتبار أصل مادتك، ثم من نطفية باعتبار مبدئك

١) سواك.

<sup>(</sup>٢) يا ليستى.

﴿ووضع﴾: أي في اليمين للطائعين والشمال للعاصين كما في آيتي (١٩، ٢٥) من سورة

الحاقة صفحتي ٢٢٧، ٢٢٧.

﴿الكتاب﴾: هو كتاب الأعمال.

﴿مشفقين﴾: خائفين

قدرة الله في هذا المقام الذي يعجز فيه كل مخلوق عن دفع البلاء. يتضح أن العون النافع لا ﴿ياويلتنا﴾: كلمة تحسر، انظر الآية (٢٦) من سورة المائدة صفحة ١٤٢ المعنى: ما كان له من يعاونه على النصير، وما كان منتصرا هو بنفسه لشدة ضعفه أمام

يكون ثابتا إلا للإلهُ الحق لا يقدر عليه غيره، فهو سبحانه خير لعبده المؤمن من جهة الجزاء

الحسن والعاقبة الطيبة

من الأهوال يوم نسير الجبال الخ. والذي نفهمه من مجموع آيات القرآن أن الجبال تنفصل عن أن يضرب مثلا آخر لسرعة زوال الحياة الدنيا وعدم دوام نعيمها فقال: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا﴾ إلخ: أي أجمل أيها النبي لهؤلاء المغرورين بالدنيا صفتها مثلا عجيبا لعلهم يعتبرون، وقل لهم إن حال الدنيا في بهجتها وسرعة زوالها كحال نبات رواه ماء المطر فاخضر والتف بعضه على بعض وأزهر، ثم لم يمكث طويلا حتى جف وصار هشيما تطير به الرياح في كل ناصية حتى لا يبقى له أثر، وذلك بقدرة الله دائم القدرة على كل شيء من إيجاد وإفناء.. ثم بين سبحانه بعض زخارف الدنيا التي تفني سريعا وما يقابلها مما يبقي خالدا فقال صاحبها إلى زاد دائم للآخرة، أما أعمال الخير التي تبقي ثمرتها خالدة في الآخرة فلاشك أنها خير عند الله من جهة الثواب ومن جهة ما يؤمله العاقل ليحيا سعيداً؛ وحذرهم أيها النبى سبحانه: المال والبنون التي يفخر بها كضار أمتك هي زينة الحياة الدنيا فقط إذا لم يحولها وبعد ما ضرب سبحانه المثل لحال الكافر الذي أبطرته النعمة، والمؤمن الواثق بربه، أراد

(سررة الماند)

نبات رواه ماء المطر وصار أخضر بهيجًا، ثم

117

البجزء الخامس عشر

بض وصار هشيما في أسرع وقت.

﴿هشيما﴾: يأبسا متكسرا

نفادر مِنْهُمْ أَحَدًا ۞ وَعُمِ فُهُواْ عَلَى رَبِكَ حَمَا لَقَدًا نفادر رئيسم أحمًا ۞ وعُمِ فَهُواْ عَلَى رَبِكَ حَمَا لَقَدًا مُشْفِقِينَ مِمَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَدُويَلُنَنَا مَالِ هَلَا الْمَكِيدَ كايفادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصلها ووجدوا ماعم فأصبع هَيْسِهَا تَذْرُوهُ الْرِيْسِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْعً لَكُمْ مُوعِدًا ﴿ وُفِعَ الْكِنْبُ فَمَرَى الْمُجْرِمِينَ القباليون خيرعند زيك قوابا وغيراملا 🥽 ويوم جندونا كالحلفنائر اول مرة بل زعمة الذلجعل وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿ مُنَا لِكَ الْوَلَيْنِةُ لِلَّهُ الْمَنَّ مِنْ عَبُرُ نَوَابًا وَخَيْرُ عَقَبًا ﴿ وَآخُرِبُ مُمْ مَنَلَ الْمُبِيرُةِ الدُّنِيَ كُمَامَ أَرْكَنُهُ مِنَ إلسَّمَاءِ فَمَا خَلْكُ بِهِ مِنْ إِلَيْهِ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنَ مُفَيَّدُ إِن ﴿ الْمَالُ وَالْهُونَ زِينَهُ اللَّهُ إِلَانِياً وَالْهُونِينَ كُسُولُ البِلِبَ لَ وَرَى الْأُرْضَ بَالِدَانَةُ وَحَدُرُنَهُ مَمْ فَلَمْ

في شرح الآية (٢٠٠) من سورة طه صفحة ٢١٦.

﴿نسير الجبال﴾: انظر ما سيحصل للجبال

﴿تذروه الرباح﴾: أي تنسفه وتطيره .

يسترها من جبال وأشجار وزروع ومياه.

﴿فلم نعادر﴾: لم نترك.

﴿بارزة ﴿: أي ليس عليها شيء مما كان

يا موسى اجعل لنا إلها.. إلخ) الآية (١٢٨) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢ منكم، لا كل الخلائق الواقفة في المحشر، لأن منهم مؤمنين، ومثل هذا جاء في القرآن (قالوا ﴿بِل زعمتم﴾: المراد زعم منكروا البعث

(1) الرلاية

(٢) الحياة

(٣) اترلناه

(٤) الرياح. (٥) الحياة.

(٦) الباقيات

(٨) وحشرناهم (٧) الصالحات

(٩) خلقناكم. (・い)いか.

(11) يا ويلتنا.. (11) الكتاب

(۲۲) الكتاب

٢٦٩ الجزء الخامس عشر

وهو جهنم، انظر الآية (٢٤) من سمورة فرحا إذا هلك، أي مكان هلاك يشتركون فيه ﴿موبقا ﴾: اسم مكان من وبق وبقا كفرح الشوري صفحة ٦٤٢.

في الآية (٤٦) من سـورة البقـرة صنفـحـة ١٠، ﴿فظنوا﴾: الظن هنا بمعنى اليقين كما والآية (٢٠) من سورة الحاقة ٢١٧.

الفسيم وما كنت متعذَ المصلِين عَصْدا ١٠٠٠ ويوم

يراءم و فرو مرور مروي والأرض ولا خلق دُونِي وهم أكر م عَدو بِسْ الظَّيْلِينَ بَدَكُم فِي رء ؛ وربية افتته فلوقد ودريته والوكساء من أعجدوا ولادم فسجدوا إلَّا إبليس كانَ مِن أَيْدِي فَعَسَقَ عَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَعْدًا ١٠ وَإِذْ قُلْنَا الْمَلَتُهُ

رد و ربرون مرد و کر که وردا المعجرمون رو و رو و درم ورست مراقی مربرون برسود و براه و مرمون استرمیبول یقول نادوا شرکای الدین زعمتم فلسوهم فلم یسترمیبول

﴿مواقعوها﴾: أي مخالطوها وواقعون

والقد صرفنا في هندا القرعان الناس من كل مثل وكان النار فظنوا أنهم مواقعوها ولر يجدوا عنها مفرفا ري

﴿مصرفا﴾: أي مكانا ينصرفون إليه بهيدا

اعله الإنسن أنخرَشي عربكا ١٥٠ أما مما الساس أن ره در از جاءهم الهدئ ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم

﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن﴾: إلخ: تقدم بيانها في الآية (١٠٥) من سورة الأنعام صفعة ١٨٠، وانظر ما في صفحة ٢٦٩.

وجنوده، أراد سبحانه أن يذكرهم في هذا المشام بما بين إبليس وبينهم من العداوة لعلهم ذنوب لم يعملها . ولما كانت كل هذه المصائب بسبب الخضوع للشهوات التي زينها لهم إبليس المعنى: ووجدوا ما عملوا مسجلا في صحف أعمالهم، ولم يظلم ربك أحدا منهم بزيادة

ا) للملائكة.

(٢) لأدم.

۲) للظالمين.

(٤) السموات. (٥) شرکائی.

(٦) ورائى.

(٨) الإنسان. (٧) القرآن.

> سورة الكهف الجزء الخامس عشر

الأرض ثم تسير في الجو بسرعة ثم تتساقط فتصير كثيبا مهيلا ثم هباء منبثا كالعهن جميعا عليها ولم يترك منهم فردا، وعرضوا على ربك صفا أي مصفوفين كما يصف الجند في كنان في الدنينا، انظر الآية (٤٨) من سنورة إبراهيم صنفحية ٢٢٧، وحبشر الله تعالى الناس ٧٨٧، و(٥) من سبورة القيارعية صيفيحية ١١٨، وكل هذا يبحيصل يوم القينيامية في زمن لا يبولم و(١٠) من سورة النظور صفحة ١٩٧، و(٥) من سورة الواقعة صفحة ١٧١٣، و(١٤) من سورة المنفوش، انظر الآيات (١٠٥) من سورة طه صفحة ٢١١، و(٨٨) من سورة النمل صفحة ٥٠٥، كتابه، فيفرح المؤمنون ويخاف المجرمون مما فيه ويظهرون الحسرة والندم والدهشة من أنه يجمل لكم موعدا يجمع الناس فيه للحساب، فقالوا وما نحن بمبعوثين، ووضع في يد كل واحد وكان الكفار في الدنيا لم يكتفوا بتكذيب الرسل في أنهم من عند الله، بل زعموا أن الله لن مال ولا شفيع، عراة كما خلقناكم أول مرة، انظر الآية (٩٤) من سورة الأنعام صفحة ١٧٨، المرض لا يحبجب أحد غيره، يقول سبحانه لهم: لقد جئتمونا فرادى لاشيء معكم من ولد ولا حقيقة مقداره إلا الله سبحانه. وترى الأرض الجديدة غير أرض الدنيا ليس عليها شيء مما المبزمل صفحة ٤٧٧، و(١٠) من سورة المرسلات صفحة ٤٨٨، و(٢٠) من سورة النبأ صفحة لم يترك صفيرة ولا كبيرة من أعمالهم إلا وسجلها

المفردات: ﴿حاضرا﴾: مكتوبا في الصحف.

﴿ففسق عن أمر ربه﴾: أي خرج من طاعة أمر ربه.

﴿ودريته﴾: أي أولاده، وقال جماعة المراد أتباعه من البجن والإنس

والأرض وعندما خلقتهم أي لم أشهد بعضهم خلق بعضهم الآخر.

﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض﴾: أي لم أحضر إبليس وذريته عندما خلقت السموات

﴿ عمدا ﴾ : أعوانا ..

المُرْسَلِينَ إِلَّا لُمُشِرِينَ وَمُنظِوِينَ وَجُعِلِمُ اللَّدِينَ كَفَرُوا بِالْبِطِلِي لِيُسْحِضُوا بِولَهِنَّ وَاتَحَكُوا عَابِي وَمَنا أَلِوْدُوا

مَنْ الأولِن أو يازيهم العَدَابُ فَبُكُ ۞ وَمَا رُسِلُ

(٥٥) من سورة آل عمران صفحتي ٧١، ٢٧٠ جاء على خـلاف القيباس كـمـرجع في الآية (Lagizary): Ilagili anil garin Ilaki ﴿لَفِيامُ ﴿ أَي خَادِمُهُ يُوشِعُ بِن نُونَ مِن

أَن يَفَعَهُوهُ وَفِيَ عَاذَا نِهِمْ وَصُوا وَإِن يَدْعِهِمْ إِلَى الْحُدْئِ

قَلَ يَهُدُوا إِذَا أَبُدُا ﴿ وَرَبُكُ الْعَفُورُ وُو الرَّحْمَةُ

تُدَيُواْ خَذُهُم مِي كَدُرُ الْمُجَلِّ عُمُم الْعَذَابُ بَلْ عُمُ

عَنها وَنَسِي مَافَدَمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُو بِهِمُ أَكِنَةً

ورُوُّ ﴿ وَمِنْ أَظَلَمْ عِنْ ذُيْرٌ بِعَالِمِ وَمِنْ فَاعْمُ ضَ

يجتمع فيه بحران ويصيران بحرا واحدا، ﴿مبحمع البحرين﴾: هو المكان الذي ﴿لا أيرح﴾: لا أزال، والمراد لا أزال أسير.

مَوْعِدُ أَنْ بَجِدُواْ مِن دُونِهِ ۽ مَوْيِلًا ﴿ وَمَالُتُ ٱلْفَرْيَ

نسل يوسبف عليه السلام

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَيْنَا كُمّا أَرْحَ حَيْنَا أَمْلُمْ عِبْسُمَ الْمَجْرِينِ

أُو أُمْوِي حَمْدًا ﴿ فَهَا بِلَنَّا جَمَعَ بِينِهَا لَمِينًا حُوبُهَا

أَمْلَكُنْ فُمْ لَمَا ظَلُواْ وَجَعَلَنَا لِمَهِلِكُهِم مُوْعِدًا ۞

﴿حقبا﴾: هو اسم مفرد بمعنى المدة الطويلة وجمعه أحقاب كعنق وأعناق

﴿حوتهما ﴾: الحوت هو نوع من السمك

أحد أمرين: إما صاعقة تفنيهم جميعا كما في الآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١، وإما أنواع من العـذاب والبلاء يتلو بعضها بعضا وهم مـوجـودون في الدنيا، انظر الآية (٩٢) من النمل صنفحة ٢٠٥، والآية (٢٨) من سورة السجدة صفحة ٤٤٥، والآية (٢٩) من سورة سبأ قال: وما ترسل المرسلين إلا لبشارة المؤمنين بالجنة وتخويف الكافرين بالعذاب، ولم نرسلهم سورة الإسـراء صفحة ٢٧٧، والآية (٢٨) من سـورة الأنبياء صفحة ٢٤٤، والآية (٢٧) من سورة صفحتي ٢١٥، ٧٢٥. ولما كان مجيء ذلك أمره مفوض إلى الله تعالى لا إلى رسول ولا غيره ليقترح عليهم المعاندون آيات معينة، ويطلبوا منهم ما لا قدرة لهم غليه. هذا هو الواقع، ولكن المعنى: ولم يمنع المشركين من الإيمان إلا اشتغال قلوبهم بالتعنت الذي حملهم على طلب

ويجادل. (٢) بالباطل. (٣) آياتي. (٤) بآيات. (٥) آذانهم. (١) أهلكناهم. (٧) أشاه.

سورة الكهف

**≥** الجزء الخامس عشر

والمراد أن إبليس لا فضل له عليكم فكيف تطيعونه. وذكرهم يوم يقول الله سبحانه للمشركين نادوا الذين ادعيتم في الدنيا أنهم شركائي في العبادة وزعمتم أنهم يشفعون لكم، واطلبو يحذرونه فقال: ﴿وَإِذَا قَلْنَا﴾ إلَّج: أي واذكر لهم أيهنا النبي وقت أمرنا للملائكة وغيرهم من باب أولى باحترام آدم فأطاع الجميع إلا إبليس، وذلك لأنه لم يكن مِن جنس الملائكة الذين لا يعصون الله تعالى بل كان من الجن المخلوق من النار؛ لهذا خرج عن طاعة ربه، فهل يصح بعد ذلك أن تتخذوا إبليس وذريته يا أولاد آدم أنصارا لكم بدلا مني وأنا خالقكم، والحال أنهم لكم أعداء.. قبح هذا البدل الذي فضلتموه على المنعم عليكم، انظر قصة سجود الملائكة إلا عند خلق زميله الآخر لأنى لا أحتاج إلى أعوان في ذلك، فضلا عن المضلين المفسدين منهم أن يمنعوا عنكم عذاب جهنم، فنادى المشركون ما كانوا يعبدونهم ليفيثوهم فلم يجبهم إبليس في الآية (٢٤) من سورة البقرة صفحة ٨. وما قيمة إبليس وذريته مع أني أنا وحدى الذي خلقت السموات والأرض ولم أحضر واحدا منهم ليساعدني، ولا أحضرت واحدا منهم ولم يغثهم أحد، وجعانا بين الكفار وآلهتهم مكانا يشتركون في الهلاك فيه وهو جهنم

به رسولنا حين جاءهم القرآن الهادي للحق، ومن أن يستغفروا ربهم بالتوبة عما سبق منهم، إلا تعنتهم وطلبهم من الرسول أن يأتيهم بأحد أمرين: صبور مختلفة في هذا القرآن قطعا لأوهامهم الباطلة، ولكن كفار مكة لم ينقطعوا عن الجدل الباطل؛ لأن هذا طبع مريض القلب المكابر. وما منع هؤلاء المشـركـين من أن يؤمنوا بمـا جـاء ولما رأى المجرمون النار أيقنوا أنهم واقعون فيها ولا مفر لهم منها.. ولقد نوعنا العبر على

المفردات: ﴿سنة الأولين﴾: وهي إهلاكهم دفعة واحدة

﴿قبلا﴾: جمع قبيل بمعنى نوع، انظر صفحة ١٨١، أي قبيلا بعد قبيل.

﴿أَكُنَّهُ ﴾: جمع كنان بكسر أوله وهو الغطأء

﴿ليدحضوا﴾: ليبطلوا ويزيلوا...

من أهوى أسباب الضلاح، وأن الكبر من أهوى سباب الهلاك. أما سبب ما حدث لموسى خفى عليه، وهذا أكبر دليل على أن التواضع إسرائيل لم يأنف أن يتعلم ممن هو أقل منه ما

> أرَةَيْتَ إِذَا أُويْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِلِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وأينًا عُمَاة مَّا لَقَدْ لَقِينًا مِن سَفَرِنًا مَندًا نَصُبًا ﴿ قَالَ

مَا فَمُنْ سَبِيهُ فِي الْبَحْرِ سَرَّبًا ﴿ مَنَا جَازَا فَالَ لِفَنَا

وكما أنسنيه إلا الشيطن أذاذكوه واتخل شيبكم

المضردات: ﴿سربا﴾: النسرب هو المكان

فنوضحه فيما يأتى.

فِي ٱلْبَعْرِيْكِ مَا فَالْ ذَالِكُ مَا كُنَّا نَبْخَ فَارْتَمَّا فَكُو

ءَا قَالِهِمَا قَصْصًا ﴿ فَرَجَدًا عَبُدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَا تَيْنَدُهُ

لذي فيه انحدار.

رَحْمُ مِنْ عِندِنَا وَعَلَمْنَهُ مِن أَلْذَا عِلْمَا ﴿ فَالَا لَهُ مُوسَى

﴿نصبا﴾: تعبا

استفهام مقدر، والأصل أخبرني ما الذي شغلني الأنعام صفحة ١٦٨ ومعناها أخبرني، وفي الكلام ﴿أَرَأَيِت﴾: تقسدم في الآية (٤٠) من سورة حين أوينا إلى الصخرة حتى نسيت الحوت.

مَالَا تُحْفِظ وِهِ عُدِيرًا ۞ قَالَ سَنَجِدُقِ إِن فَنَاءَ اللَّهُ

إِنْكُ لَنَ تُسْتَطِيعُ مِنِي صَبْرًا ﴿ وَكُيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَلْ أَتْبِمُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّينِ مِمَا عَلِيْتُ رُفْدًا ﴿ قَالَ

مُعْنِي عَن مَن عِن عِنْ أَعْدِثَ لَكُ مِنْ وَحِيلًا فَي صَارِرًا وَلا أَعْمِي لَكُ أَمْرًا ۞ قَالَ فَإِن الْبَعْثَنِي فَلا

﴿إِذْ أُومِنا ﴾: أي التجأنا إليها لنستريح.

﴿وما أنسانيه إلا الشيطان﴾: تقدم في الآية (٦٨) من سورة الأنعام صفحتي ١٧٢، ١٧٢ حكمة نسبه مثل ذلك للشيطان.

﴿أَنْ أَذْكُره﴾: مصدر مثول بدل الضمير العائد على الحوت، والأصل ما أنساني تذكره إلا الشيطان.

﴿وَصَصَا﴾: يقصان قصصا أي يتبعانه اتباعا. ﴿عبدا من عبادنا﴾: التحقيق أنه نبي بدليل قوله ﴿وعلمناه﴾ وقول موسى ﴿تعلمني مما علمت﴾ وقوله ﴿ما فعلته عن أمرى﴾ أي بل بوحي. ﴿عجبا﴾: هذا مبدأ كلام أي أني أعجب. من ذلك عجبا. ﴿نبغ﴾: أي نطلب.

﴿رحمة﴾: هي النبوة انظر الآية (٢٢) من سورة الزخرف صفحة ٦٥٠.

﴿٧) آتيناه. • ٠	•	(٨) وعلمناه.	نالسة (٩)
(٤) آنسانيه ر		(٥) الشيطان.	(٦) آتارها
(١) لفتاء.		(۲) آھا ،	(۲) ارایت
			•

الذين كفروا يعرضون عن الجنة ويجادلون بالباطل، كاهتراح معجزات معينة، وهولهم للرسل ما أنتم إلا يشر مثلنا، والله لا يرسل إلا ملائكة وغير ذلك، ليبطلوا بهذا الجدل الحق، واتخذوا نشأ لقاننا مثله، وبهذا ظلموا أنفسهم حيث حرموها من السعادة لأنه لا أحد أظلم ممن وعظ آياتي القرآنية وما أنذرهم به من العذاب سخرية، فيقولون ما هذا القرآن إلا أكاذيب الأولين، ولو بآيات الله فأعرض عنها ونسى ما عمل من المعاصى ولم يتفكر في عواقبه. وسبب ذلك أنهم لما ٧٩٧، وكان أثر كل هذا أنك إن تدعهم أيها النبي إلى الهدى فلن يهتدوا إذا كان هذا حالهم أبدا. سماع فهم، انظر الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤، والآية (١٤) من سورة المطففين صفحة أفسدوا فطرهم بالشهوات عاقبناهم بالطمس على قلوبهم فلا تعقل، وعلى آذانهم فلا تسمع لمن يتوب فيففر له، ووسع الباقي برحمته التي وسعت كل شيء حتى الكافر كما في الآية (١٥٦) ولا يفتر أحد بتأخير عذاب كفار مكة لأن الله سبحانه قدر أن هذه آخر الأمم، فأفسح المجال عداب هؤلاء، واذكر أيها النبي وقت قول موسى نبي الله لفتاه يوشع لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع أهلكناهم جميعاً لما ظلموا بتكذيب رسلهم، وجعلنا لهلاكهم موعداً لا يختلف، فكذلك سيكون رحمة منه سبحانه بأمة محمد كلها، أما أهل تلك القرى الماضية من عاد وثمود وغيرها فإنا تركهم لموعد يذوقون فيه أشد العذاب وهو يوم القيامة، ولا يجدون ملجاً يحفظهم منه، وإمهالهم من سورة الأعراف صفحة ٢١٧، ولو آخذهم بذنوبهم لعجل لهم عذاب الإفناء كغيرهم، ولكنه البحرين، قيل عند بوغاز باب المندب جنوب اليمن وقيل عند جبل طارق. والصحيح أنه لم يرد عن النبي ﷺ ما ببينه ولو كان لبيانه دخل في الاعتبار بالقصة لذكره، أو أسير زمنا طويلا حتى أولاً بصاحب الجَنتَين الفني الكافر وصاحبه الفقير المؤمن وعاقبه كل منهما. ثم بين لهم أن زينة واستعظامهم أن يجمعهم مجلس واحد كما في الآية (٢٨) من هذه السورة صفحة ٢٨٤، أرشدهم هذه القصة هنا أنه سبحانه بعد ما ذكر أن من أسباب كفر قريش تكبرهم على الفقراء المؤمنين لا أعد مقصرا في طلبه. فلما بلغا المجمع الذي هو بين البحرين نسيا حوتهما إلخ. وسبب ذكر الدنيا لا قيمة لها بجانب الأعمال الصالحات.

ثم ذكرهم أيضنا بما جره الكبر على إبليس حين منعه من تعظيم آدم ظنا منه أنه خير منه، ثم أيد ذلك أيضا بقصة موسى وصاحبه ليبيّن لكفار قريشَ أن موسى مع كونه نبيا ورسول الله لبنى

كالطالقا حتى إذا ركبا في السمينة برقها قال أمرقها ينزق أطلب لقد جن كنا إمرا @ عل الراقل نَسِيتُ وَلَا نُرِهِقِنِي مِنْ أُمْرِي عُسَرًا ﴿ فَانْفَلْفَا حَتِيَ إِذَا لُقِياً عُلَامًا فَقَسَلُمُ قَالَ أَقْتِلْتَ يُفْسُ أَرَكِيَّةً بِغَيْرِ يَفْسِ 班子可以以图\*的江西可谓 لَنَ تَسْبَطِعُ مَعِي صَدِيرًا ﴿ قَالَ إِن سَأَلَيْكَ عَن شَيْءً إَنَّكَ لَن لَسَيَطِيعَ مَعِي صَهِرًا ۞ قَالَ لَا ثُوَاعِذَنِ عِمَا قال فإن البعيتي فلا تفاتحني بالسؤال عن بقبولة: وكيف تصبير وأنت رسبول على أمـور ظأهرها لا يتـفق ومـا جـئت به إلى الناس أحيانا، والرجل الصالح لا يسكت على ما يراه مخالفا؟ قال موسى: ستجدني إن شاء اللَّه صابرا ولا أعصى لك أمرا تأمرني به شيء خـ في عليك، بل اسكت حـتى ابتــدئ بذكره لك مبينا وجه الصواب فيه

من قولهم أمر الأمر بوزن تعب إذا عظم. المفردات: ﴿إمراهُ: عظيما في بشاعته

﴿من أمرى﴾: وهو اتباعى لك. ﴿لا ترهقني﴾: أي تحملني ما لا أطيق.

ة "ررو مر برير" أن يضيفوهما فوجدا فيها جدادا يريد أن يتفض فاقامه قال توسئت كتميزت عكيه أجراري قال منذا فرافي ينبي بَعْمَا فَلَا تَصْلُحْنِي فَلَهُ بَلَغْتَ مِن لَدْنِي عَذَرًا ﴿ فالطلقا مجتم إذا أنب أهل قرية استطعما أهلها فأبوا وَيَدِينُ مَا يَدِيمُكُ بِنَاوِيلِ مَالَا تَسْتِطِع عَلَيْهِ صَبَرًا ۞ ﴿عسراً﴾: صعوبة

﴿ زكية ﴾ : طاهرة من الذنوب لأنه صغير لا ذنب عليه في شيء مما يفعل. ﴿نكرا﴾ : منكرا «استطعما أهلها»: طلبا منهم طعاما

قوبل به هو وموسى من الجضاء وعدم المروءة فإنه لم يمنعه ذلك من إصلاح الضاسد وتقابلة للتحقير والتبشيع، وقال بعض العلماء أنهما لما وصلا القرية وجدا في طريقهما بعض أهلها فامتتموا أيضا . فالأهل الأول غير الثاني.. والغرض من حكاية ذلك أن صاحب موسى رغم ما ولما طلبا منهم طعاما وامتنعوا مروا على جميع أهل القرية ممن يرجى منهم إطعام الغريب وكان الأصل أن يقول حتى إذا أتيا أهل قرية استطعماهم ولكنه أظهر في مقام الإضمار

٠ (٢) تصاحبني (١) غلاما.

(١) لاتخذت.

الجزء الخامس عشر

311

سورة الكهف

﴿من لدنا﴾: من عندنا. ﴿رشداً﴾: أصله مصدر كالبخل وجعل وصفا مبالغة أي علمًا ذا رشد

والرشد إصابة الخير. ﴿تحط به خبرا﴾: الخبر: المعرفة، والأصل ما لم يعط به خبرك ﴿أحدث لك منه ذكرا﴾: أي ابتدئك أنا بذكره أي ببيانه

رسولنا ﷺ: (أنيتم أعلم بأمور دنياكم) قال له موسى هل ترضى أن أسير معك على أن تعلمنى مماً: علمك الله من العلم الذي يوصبل للرشد؟ قال إنك لن تستطيع معي صبراً، وبين السبب يلزم أن يتعلمها الرسول؛ فالرسول يجب أن يعلم العقائد والشرائع التي يبلغها للناس، ولذا قال ما نتغذي به، وهذا يدل على أن هذا إلطلب كان وسط النهار، لقد لقينا من سنفرنا هذا تعباً فلما تفقد الفتى المتاع اكتشف فقد الحوت فقال متأسفا: أخبرني يا سيدى عما دهاني وشغلني حتى جعلني أنسس الحوت، وما أنساني تذكره في حينه إلا الشيطان ولابد أن يكون الحوت سقط في البحر عندما كنا نياما، وإني لأعجب من غفلتي هذه عجبا شديدا. قال <del>مله يتبعان أثره</del>ما اتباعا حتى وصلا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الصالحين أعطيناه وحيا ونبوة من فضلنا وعلمناه من عندنا أيضا علما غزيرا من بعض الأسبرار الخفية التي لا إلى أسفل الماء، فلما جاوزا ذلك المكان بمدة أحسا فيها بالجوع والتعب قال موسس لفتاه؛ آتنا موسى ذلك الذي ذكرت من مكان ضياع الحوت هو ما نطلبه، فرجعا في الطريق الذي جاءا أن في زمنك من يعلم ما لاتعلم يا موسى، فطلب موسى منه تعالى أن يجمعه به نيزداد علم الذي تفقد فيه هذا الحوت تجب هذا العالم، فأمر موسى فتاه بحمل الحوت، وقال سنستمر فسأسير دهرا طويلا حتى أجده، ف بارا، فلما بلغا مجمع البحرين ناما في ظل صخرة ثم بعد الأرض في زمنه من هو أعلم منه، فأراد سبحانه أن يرشده إلى أن التواضع خير، فأوحن إليه وزيادة العلم مطلوية من كل ئبى انظر ما قيل لنبينا ﷺ في الآية (١١٤) من سورة طه صفحة 113، فأخبره سبحانه أنه موجود على ساحل البجر، ولم يعين له مكانه بالتحديد حتى يرى أن العلم مما ينبغي استسهال الصمب في الحصول عليه، وقال له خنا معك حوتا ففي المكان سائرين حتى نبلغ آخر هذا الساحل عند التقاء هذا البحر ببحر آخر، فإن لم أجد هذا الرجل استيقاظهما تابعا السير ونسيا الحوت مكانهما، فسقط في البحر، واتخذ فيه طريقا منحدرا المعنى: قنال أبن جرير: إن موسى عليه السُلام جرى بخاطره يوما أنه ليس على وجه

### ۲۷۷ الجزء السادس عشر

﴿يعملون في البحر﴾: المراد يؤجرونها للعمل.

﴿وراءهم ملك﴾: تطلق (وراء) على خلف وهو كثير في القرآن، وعلى أمام كما في آيتي (١٦، ١٧) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٢ وهو

المراد هنا .

﴿يرهقهما ﴾: يحملهما بمشقة

﴿طغيانا﴾: تجاوزا حد الشرع.

﴿زكاة﴾: طهارة نفس وصلاح.

﴿رجما﴾: عطفا ورحمة.

﴿يبنا أشدهما﴾: يبلنا سن الرشد ﴿ذي القرنين﴾: يرى بعضهم أنه الإسكندر

أمَّ الشَّيْنَةُ فَكَانَتُ لِسُلَكِينَ يَعَمُلُونَ فَي البَّهِ فَأُودَتُ الْمَالِيَةُ فَكَانَ لِسُلَكِينَ يَعَمُلُونَ فَي البَّهِ فَأُودَتُ الْمَالِيَّةُ فَصَارَ وَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْمَالِيَّةُ فَصَارَ وَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

المقدوني، ويرى آخرون أنه من حمير باليمن لأن لقب (ذي كذا) غير معروف عند غيرهم كذى نواس وذي يزن، وسبمى ذا القرنين لأنه بلغ مطلع قرني الشيمس من المشرق والمغرب، وسنعرض لما حققه العالم الكبير المرحوم (أبو الكلام آزاد) وزير معارف الهند سابقا وذلك عند شرح معنى قوله تعالى ﴿ويسالونك عن ذي القرنين﴾ فقد حقق رحمه الله بما لا يدع مجالا للشك أن (ذا القرنين) هو الملك الفارسي الصالح (قورش)، ورد بقوة القول بأنه الإسكندر المقدوني.

۱) لمساكين. (۲) الفلام. (۲) طغيانا . (۵) لفلامين .. (۵) مالحا.

(٤) زكاة. (٧) ويسالونك. (٨) وآتيناه.

> الإسناءة بالإحسنان. وجواب إذا في قوله ﴿حتى إذا أنيا إلخ﴾ هو قوله الآتي ﴿قال لو شئت لاتخذت﴾ .. إلخ والكلام من أول قوله ﴿استطعما﴾ إلى آخر قوله ﴿فاقامه﴾ كله صفة لقرية. ﴿يضيفوهما﴾: ينزلهما عندهم ضيوفا.

﴿يريد أن ينقض﴾: المزاد يقرب من السقوط. والعرب تستعمل الإرادة من غير العاقل بمعنى القرب.

- المعنى: فسارا حتى وجدا سفينة فركباها، وفى أثناء سيرها أحدث فيها الرجل الصالح خرقا يجعلها معيية، وإن كان لا يغرقها فعلا، لكنه قد يعرضها للغرق. عند ذلك قال موسى: هل خرقتها قاصدا إغزاق أهلها؟ إذن أنت فعلت أمرا خطيرًا.. قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا؟ قال موسى: لا تؤاخذنى بما نسيت من وصيتك ولا تكلفنى مشقة فى اتباعى لك، بل سهلها على بالسماح ثم سارا بعد نزولهما من السفينة حتى وجدا غلاما فقتله صاحبه، قال موسى منكرا: كيف تقتل نفسا طاهرة من غير أن تكون قد قتلت نفسا محرمة؟ لقد فعلت شيئا منكرا. فكرر عليه اللوم السابق مع زيادة ﴿لك﴾ للفت نظره لأنه قارب على مقاطعته.. فأدرك موسى ذلك وقال: إن سألتك عن شيء بعد هذه المرة فلا تجعلني لك صاحبا، لأنك قد بلغت موساعية التي تعذر بها في فراقي.

ثم سارا حتى أتيا أهل قرية طلبا من أهلها طعاما فكانوا بخلاء حتى بلغت شناعة بخلهم أنهم رفضوا حتى نزولهما عندهم ولو بدون طعام، وهذا منتهى الدناءة، لأن الكريم قد يعجز عن طعام ولكن لا يمكن أن يعجز عن إيواء، وسارا في القرية فوجد الرجل الصالح حائطا موسى منكرا عمل معروف في هؤلاء اللئام، لو شئت أخذ أجر على إصالاح هذا الحائط لأخذته. قال: هذا الاعتراض الأخير هو سبب الفراق بيني وبينك حسب العهد الذي قطعته أنت على نفسك، وسأخبرك بوجه هذا التصرف الذي خفي عليك ولم تستطع صبرا على السكوت عليه.

المفردات: ﴿مساكين﴾: وصفهم بالمسكنة مع ملكهم سفينة لأنه ليس لهم مورد رزق غيرها..

779

الجزء السادس عشر

**XX** 

الجزء السادس عشر

الأرض من جهة المغرب، ووقف على ساحل البحر، وجد الشمس أي رآها في رأي العين لا فر الحقيقة كأنها تقرب في طين أسود؛ لأن لون ماء البحر أزرق يظهر من بعيد كأنه أسود، أما عن (ذي القرنين) فاعلم وفقني الله وإياك أن كـلا من المـفـسـرين والمـؤرـخـين لم تضطرب آراؤهم وتتشعب أقوالهم مثل اضطرابها وتشعبها في تعيين من هو ذو القرنين الذي جاء ذكره في القـرآن، حـتى جـاء المـرحـوم (أبو الكلام آزاد) وزير مـمـارف الهند المـتـوفي سنة ١٩٥٨ قوى تطمئن إليه النفوس، فأجهد نفسه باحثًا عن الصواب، فهداه الله سبحانه إلى الخطة ميلادية، ووجد أمامه هذا البحر الخضم من الآراء، ولمح من خلالها أنه ليس لرأى منهأ سند المثلى، فبدأ بجمع خيوط المسألة من هذا، ومن هناك، وأخذ يتأملها حتى وصل للحق الذي لا ريب «بيه، فكان أول منا فكر فنيه هو الوصنول إلى من هم هؤلاء السبائلون عن ذي القبرئين؟ ليتخذ من حالهم الخيط الأول الموصل للحل، فوجد أنهم هم اليهود أو مشركو مكة، بإيعاز من اليهود، فأخذ طريقه في البحث عن تاريخ اليهود في هذه الفترة من الزمن ليصل إلى سبب فارسى عادل اسمه (كورش) أو (قورش) وأنه أنقذ اليهود في بابل من الأسر الذي أوقعهم فيه سؤالهم هذا، فقرأ كل كتبهم المقدسة فسرعان ما وضع يده على هذا الخيط الأول، ففي سفر (دانيال النبي) إصحاح ٨ آية (١)، وفي سفر (النبي يشعياه) إصحاح ٤٤ آية (٣٥)، وفي سفر (عزرا) الإصحاح الأول من أول آية فيه إلى آخره، جاء في هذه الأسفار الحديث عن ملك (بختنصر)، ودام سبعين عاما، ورد إليهم كثيرا مما سلب منهم، وأرجعهم إلى بيت المقدس فهذا يدل على عناية اليهود بهذه الشخنصنية. ثم اتجه بحث أبو الكلام بعد ذلك إلى تاريخ فارس وما كتبه المؤرخون قديمًا خصوصا اليونان عن هذا الملك العادل، فوجد فيها ما يؤيد كتب اليهود المقدسة. رفي كتابه (إغاثة اللهفان) يقول ابن القيم: ومن ملوك اليونان اسكندر المقدوني. وهو (ابن فيلبس) وليس هو ذا القربين الذي قص الله تعالى نبأه في القرآن. بل بينه ما قرون كثيرة، وبينهما في الدين أعظم تباين؛ ولذا قال أبو الكلام إن سيرة (قورش) و(اسكندر المقدوني) على طرفي نقيض، فبينما تتادي صفات ذي القرنين بالصلاح والتقوي، نجد سيرة إسكندر تثبت أنه كان جبارا قاسيا في معاملة المغلوبين، وأنه طالما أتلف جميع لا يدع مجالا للشك أن ذا القرنين المذكور في هذه الآية هو الملك الفارسي الصلائح (قورش). مقدساتهم، وأنه كان ماجنا-حتى أنه مات عقبَ حفلة شراب. ومن هنا فقد أكد أبو الكلام بياً

تلقاء نفسى، بل عن أمر ربى وبوحى منه مبنى على أساس إرتكاب أخف الضررين والمعاملة

بالأحسن... ذلك الذي قلته لك هو تأويل الأفعال التي لم تطق الصبر عليها. وكان اليهود يحاولون إحراجه ﷺ، فيوعزون إلى مشركي مكة أن يسألوه ﷺ عن الأشياء الغريبة المجهولة عند الناس إلا قليلا منهم لعله يخطئ فيجدون منفذا للطعن فيه. من ذلك أنهم قالوا سلوه

ورحمهم سبحانه بذلك رحمة واسعة عظيمة منه.. وما فعلت كل شيء مما رأيت عن أمرى ومن

الذي أورثهما الصلاح والتقوى، فأمرني بإقامة الجدار حتى يبلغا رشدهما ويستخرجا كنزهما.

عطفا ورحمة بأبويه. وأما الجدار فكان لصغيرين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهمـ تركه أبوهما وكان رجلا صالحا، فأراد ربك حفظه لهما رعاية لحقهما وإكراما لصلاح أبيهما

عنهما، ورجونا أن ييدلهما ربهما ولدا غيره يكون خيرا منه صلاحًا وطهارة نفس، وأقرب

عن ذى القرنين وماذا حصل منه، فقال:﴿ويسألونك عن ذى القرنين﴾ إلخ، وهل كان ذو القرنين رجلا صالحا فقط أو نبيا كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿قلنا ياذا القرنين﴾ الآتي في فَيَ الْأُرْضِ﴾ أي مكناه من التصرف في الأرض، وآتيناه من كل شِيء يحتاجه في أغراضه

ومقاصده ما يوصله إليها من علم وقدرة ومعدات فعمل به، وسار غريا حتى إذا بلغ منتهى

الآية (٨٦)، قل لهم أيها النبى سأتلو عليكم من أخباره قرآنا، ثم بين ذلك بقوله: ﴿إِنَا مَكِنَا لِهُ

﴿من كل شيء سببا﴾: أي أعطيناه من كل شيء أراده لتحقيق أغراضه طريقاً ﴿فِأَلِّبُعُ سِبِيا﴾؛ أي سلك طريقاً يوصله من علم أو صنعة أو غير ذلك.

لأنه لم يكن معروفا أن وراءها شيئًا ﴿مغرب الشمس﴾: المراد منتهى الأرض من جهة المغرب على شاطئ المحيط الأطلسي

﴿عين حمثة﴾: أي ذات حمثة وهي الطين الأسود.

غصبا، وهم ضماف لا يستطيعون دفع ظلمه. وأما الفلام فكان أبواه مؤمنين وهو مطبوع على

الكفر، فخفنا لو تركناه وقوى أن يحملهما على الطغيان وتجاوز الحدود وعلى الكفر بالله بمد الإيمان، لأن شدة محبتهما له مع شدة رغبته في الكفر قد توقعهما فيه، فأردنا أن ندفع شره

أحدث فيها عيبا لا يرغب الظالم فيها، لأنى أعلم أن أمامهم ملكا يأخذ كل سفينة تعجبه

المعنى: أما السفينة فكانت لمحاويج يؤجرونها للناس للحمل عليها في البحر، فأردت أن

لضرر الشرك بربهم، ثم أنت بعد ذلك مخير بين أن تعذب من صعم على شركه بالقتل وبين أن المعنِى: ووجد قريبا من مغرب الشمس قوما كضارا فقال الله تعالى له: ياذا القرنين نبههم ﴿خرجا﴾: أي جعلا من أموالنا نتبرع به لك

عذابا شديدا جدا في جهنم، وأما من آمن وعمل صالحا فله التوبة الحسني وسنعلمه ما يسهل من الشرك الذي هو الظلم العظيم فسوف نعذبه بالقتل ثم يرجع في الآخرة إلى ربه فيعذبه قال ذو القرنين لبعض خاصته: أما من ظلم نفسه ولم يقبل دعوتي وأصر على ما كان عليه تحلم عليهم وتكرر وعظهم المرة بعد المرة.

عليه الطاعة.

السودان وليس لهم بيوت مبنية. وأمر ذي القرنين وهؤلاء القوم هو كما أخبرناك أيها النبي، أي فلا تعجب، وقد أحطنا بما لدى ذى القرنين من الجنود والعدة علما تعلق بظاهر أمره وخافيه. الشَّ مس أولاً من الأرض وجهها تطلع على قوم عبرايا كما هو الحنال الآن في بعض بلاد ثم سلك ذو القرنين طريقا يوصله إلى المشرق حتى إذا بلغ الموضع الذي تشرق عليه

قال ذو القرنين: ما جعلني ربي فيه مكينا من سعة الملك والسلطان ووفرة العدد والمال يصعب التضاهم معهم قالوا بواسطة تراجمة ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج القاطنين وراء الجبلين مفسدون في أرضنا عندما يغيرون علينا بالقتل والسلب والتخريب، فهل ترضى أن فسار فيه، حتى إذا بلغ بين الجبلين المعهودين وجد من دونهما أمة من الناس قليلى الفطنة ثم سلك ذو القرنين طريقا ثالثا مقاطعا لطريقى المغرب والمشرق متجها نحو الشمال نجعل لك جعلا من أموّالنا نظير أن تجعل بيننا وبينهم سدا يمنعهم من الوصول إلينا والمراد أن ما عنده من الاستعداد بلغ كثرة لا يعلمها غيره تعالى.

خير مما تعرضون على من الخراج، وسأعمل ما ينقذكم من شرهم لوجه الله تعالى

وَإِمَّا أَن تَكْمِدَ فِيهِم مُعْنَا ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَم فَمَوْقَ وَرَجَدَ عِندُهَا قَوْمًا قُلْنَا يُلَدًا ٱلتَّرَبِّينِ إِمَّا أَنْ تُعَلِّبَ أَهُ وَمِنْ أَمْرِنَا لِيسُوا ﴿ فَمُ أَنْبِيمَ سَبُبًا ﴿ حَقَّ إِذَا مَنْ وَأَمْنُ وَعَمِلَ صَلْلُعا عَلَهُ رَجِزاتُهُ الْمُعْسَىٰ وَسَنَعُلُ العليه وم يرد إلى رَبِّ ، فيعليه عَدَابًا نُكُوا ﴿ وَأَمَّا لَدُهِ خُنْدًا ﴿ مُمَا أَنْهَمُ مَنْبًا ﴿ خَمَّ إِذَا بَلَغَ بِينَ مِنْ دُونِهَا رِسْدُا ۞ حَنَدُ اللَّهُ وَلَدُ أَحَفَنَا بِمَ بكنع مطلع الشقيس وتبكدكا تطلع عكى قور لا يجعل السَدِّينِ وَجَدَ مِن دُونِهِما مُوْمًا لَا يُسَكَّادُونَ يَعْقَهُونَ مَولًا ﴿ قَالُوا يَسْدَا الْفَرْنِينِ إِنَّ يَأْجُوحَ وَمَاجُوحَ روي خير رهدُونَ فِي ٱلْأَرْضَ فَهُلَ يَجْمَلُ لَكَ خَرَجًا عَلَى أَن تَجْمَلُ

### ٠٨٠ الجزء السادس عشر

المفردات: ﴿عندها﴾ المراد قريبا من تلك العين على الشاطئ.

﴿قوما﴾: قيل كانوا كفارا يعيشونَ على الصيد وما يلفظه البحر.

﴿تَتَخَذُ فَيهم حَسَنًا﴾: المراد تتَخَذُ في معاملتهم طريقة حسني.

﴿نكرا﴾: المراد منكرا غير معروف عند ﴿من أمرنا يسرا﴾: مما نأمره به تكليفا الناس، فالمعنى أنه شديد لم يعهد مثله.

﴿ثُم أَتِبع سببا ﴾: أي أتبع طريقا عكس الأول يوصله إلى المشرق.

سهلا ذا يسر لا مشقة فيه.

﴿مطلع الشمس﴾: أي المكان الذي تطلع عليه أولاً من الأرض المسكونة.

﴿كذلك﴾ أى أمر ذى القرنين كما ذكرنا لك أيها النبى.

لأن الجبل يسد فجاجا من الأرض، كان في مكان يفصل بين المغول والتتر في الشمال وبين ﴿بِينِ السدين﴾: يطلق السد على الجبل، وعلى كل ما يججز بين شيئين، والمراد هنا الأول؛ أهل الجنوب في آسيا.

﴿من دونهما﴾: أي من جهة الجنوب. ﴿يأجوج﴾: اسم لقبيلة همجية هي التتر

﴿مأجوج﴾: اسم لقبيلة أخرى همجية أيضا هي المغول، وكانتا من أصل واحد يسكنون العزء الشمالي من آسيا ويلحق بهما كل من كان مثلهما.

(۲) آمن (١) يادا.

(٤) يادا. (٢) صالحا. (一大・一一いつ まん)

\_ أعددت لهم جهنم مكانا ينزلون فيه. ولما كان منشأ الخطر على هؤلاء هو ظنهم الباطل أنهم (١٩) من سورة الشعراء صفحة ٨٤٥، الذي كانت أعينهم في غطاء أبعدهم عن النظر في للحساب والجزاء جمعا لا شك فيه، وأبرزنا جهم يومئذ للكافرين إبرازا ظاهرا، انظر الآية آياتي التي تذكرهم بوجودي وتوحيدي، وكانوا لشدة إعراضهم كأنهم صم لا يستطيعون سماع كتابي.. ثم أنكر عليهم موبخا بقوله: (أفحسب) إلخ أي ظن هؤلاء الكفار أن اتخاذهم عبادي كالمبلائكة والمسيح وعزير أولياء لهم من دوني ينفعهم؟ كلا فلن ينقذوهم من عدابي لأني 11. 11. وأن ذلك ينفعهم مهما حصل منهم من-عصيان، نبه على ذلك بقوله: قال أيها النبي هكذا حتي يأتي الوقت الذي وعد الله فيه بهدمه، فإذا جاء سبحانه بأسباب يلمها هو خُرُ مدكوكا مستويا بالأرض، ووعده حق لابد من تحققه. وقد روى البخارى عن السيدة زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ أنه ذخل عليها يوما فزعا يقول: (الإله إلا الله، ويل للعرب من شر قد الصالحون؟ فقال: (نعم إذا كثر الفساد). وقد اتسع شيئًا فشيئًا حتى فتح عن أخره في القرن السابع الهجري، وخرج جنكيز خان وخرُّبُ كثيراً من البلاد، وتبعه هولاكو الذي خرَّب بغداد الخلق يموج في بعض من الاضطراب والخوف، وننفخ في الصور لقيام الساعة فنجمع الجميع على صواب في توسلهم لله تعالى ببعض خلقه كما في الآية (٣) من سورة الزمر صفحتي اقترب! فتح اليوم من سد يأجوج ومأجوج جزء صغير!) فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا وبلاد الفرس والشـام حـتى تفـرق مُلك المسلمـين شُنُرَ مَنْرَ. ثم قـال سـبـحـانه: (وتركنا بعض وبعد ذلك قال هذا السد والقدرة على إنشائه رحمة من ربي بعباده الضعفاء، وسيستمر

كَانَتُ أَعْدِيْهِم فِي غِطَالًا عَن ذِكْرِى وَكَانُوا لَا يَسْتِطِيعُونَ بن دُونِي أُولِي آء إِنَّا أُعْدَدُنَا جِهَمْ إِلَيْ الْمُحْدِرِينَ الله ١٥ من من الميتم والانترين المثلا ١٥ ركان وعد رتي حقا ﴿ \* وَرَكَنَا بِعَضَهُمْ يَوْمِيدًا بُمُوجُ فِي بَعْضِ وَنُفِخَ فِي الصُورِ جَمَّمَتُهُمْ جَمَا ﴿ مَعُمَّا ١٤٤ أَعَلَمْ الدِّينَ كَفَرُوا أَن يَقِيدُوا بِمِ وَي قَالَ هَلَا أَرْحَهُ مِن رَبِي فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِي جَمِلُهُ دُخَاءً وَعَمُ حَسِنَا جَعَةً مِنْ يَوْمِيزِ اللَّكُ لِوْرِنَ عَرْضًا 😁 الْدِينَ في المطلعوا أن يظهروه وكما استطلعوا لأريتبي ﴿ فَأُعِينُونِ بِفُرَةٍ أَجِعَلَ بِينَكُرُ وَبِينَهُمْ رَدُما ﴿ عَالَوْنِي دُيرًا لَمُلِيدٍ حَقَّ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدُفِينِ قَالَ الْفُرْفُواْ مَنَّ إِذَا جَمَدُهُ مَإِلَا قَالَ عِانُونِيَ أَفِرِ عَ عَلَيْهِ مِعْلًا ۞

. .a.

٢٨٢ الجزء السادس عشر

وغيره، والمراد هنا: المبنى بالحجر المفردات: ﴿ردما﴾: الردم السد بالحجر

﴿زير الحديد﴾: جمع زبرة بضم أوله وهي

القطفة من الحديد.

﴿الصدفين﴾: تثنية صدف بفتحتين

وهوجانب الجبل.

﴿قطرا﴾: هو النحاس المذاب.

﴿يَظُهروه﴾: أي يعلو فوق ظهره بالصعود

﴿دكاء﴾: أرضا مدكوكة مستوية مع غيرها.

الآتية صفحة ٢٩٥، والتعبير به هنا للتهكم بهم ﴿ نَزِلا﴾ : أصل النزل المكان الذي ينزل فيه الضيف لاكرامـة كما سيأتي في الآية (١٠٠)

﴿الأحْسرين﴾: جمع أحْسر وهو ما اشتدت حسارته

قويا، ثم ذكر بعض تلك القوة التي طلبها بقوله: آتوني قطع الحديد، فوضعها بين حجارة بها ثقوب، ووضع معها بعض الخشب حتى إذا ساوى بين طرفي الجبلين وسد الفجوة إلتي بينهما المعنى: فأعينوني بما تستطيعون من عمال وصناع وأحجار وحديد أجمل بينكم وبينهم سد

هل أنبئكم أيها الناس بأشد الناس خسرا في أعمالهم

<sup>(</sup>۱، ۲) آتونی

<sup>(</sup>T) | mallage

 <sup>(3)</sup> Imradiae!

<sup>(</sup>٦. ٧) للكافرير (0) examilar

<sup>(</sup>٨) أعمالا ..

(المونة العاكية)

﴿الفردوس﴾: اسم لجزء من الجنة ممتاز.

وحولام: تحولا

﴿لكلمات ربين﴾: المراد بها هنا أدلة وجوده تعالى وكماله وحكمته.

﴿مددا ﴾: أي زيادة ومعونة

لزخرف د نفحة ١٥١. وهذه الآية تجر بذيلها إلى شقاء كل من يفعل ما لم يأذن به الله من وحدانيته، وكفروا باليوم الآخر؛ وهذا الكفر هو السبب في إبطال أعمالهم التي كانوا يظنونها أنهم يعملون حسنا، انظر الآية (٣٠) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦، والآية (٢٧) من سورة هؤلاء الأخسرون هم الذين كضروا بآيات الله المنزلة وبراهينه المنبثة في الكون الدالة على العبادات غافلا عن نهيه تمالي عن ذلك، انظر الآية (١٥٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٩ المعنى: الأخسرون أعمالا هم الدين ضاع عليهم عملهم في الدنيا في حال أنهم يظنون تنفعهم كصلة الرحم وبر انتقير، فلا نعتبرهم يوم القيامة ولا ننظر إليهم.

مُّم بيِّن مآلهم بسبب هذا الكفر فقال: ذلك الموقف القبيح جزاؤهم به جهنم بسبب أنه كفر

الصالحات كانت لهم في الآخرة جنات الفردوس نزلا يكرمون في نعيمها خالدين لا يطلبون ثم بيِّن سب حانه المؤمنين وما سيجازون به بقوله؛ إن الذين آمنوا وعملوا الأعمال ثنيع، وأنه استهزاء بآيات الله نعالى ورسله .

عنها تحولا.

مساعداً له، والمراد المبالغة في الزيادة لا التحديد، بدليل ما في الآية (٢٧) من سورة لقمان أقامها لكم لنفد البحر وفرغ ماؤه دون أن تنفد تلك الكلمات ولو جيء بمثل البحر مددا له أي مقصر فقال: قل أيها النبي للناس لو كان ماء البحر جميعيه مدادًا يكتب به كلمات ربي التي ثم أراد سبحانه أن يبين أن أدلة وجوده ووحدانيته بلغت كثرة عظيمة تقطع العذر على كل صفحة ٤٢٥ والله تعالى أعلم.

> وَذِنًا ١٤٥ وَاللَّهُ مِزَا وَهُمْ مِهَمَّهُمْ مِنَ كَفُرُوا وَالْحَنْدُوا والريد ويوجفنا يمثله مددا الله فل إنكاانا المُسْلِكُونِ كَانَتْ لَمُمْ جَنْنَتُ ٱلْفِرْدُوسِ زُرُّلًا ١ مايني ورسلي منروا ١٥ إن الدين مامنوا وعملوا ولفايد، كَرُطَتُ أَعَرَاهُمْ فَلا نَقِيمٍ خَمْ يَومُ الْقِيلَةِ مُعْسَوْنَ صَنَّما ١٠٠ أُولِنَهِكُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِايَدِينَ رَبِهِم اللِّينَ صَلَّ سعيهم في الحيوة الذِّيا وهم يحسون انهم سكان يرجوا لفاة رية ، فليعمل عملا صنايها وكا يشرك بَشْرُ مِنْكُ ثُرُ يُوحَىٰ إِلَنَّ أَنْفُ } إِلَا مِنْ الْمُعَلِّمُ إِلَا الْمُعَلِّمُ الْمُنْ لْبَعْ مِدَادًا لِكَلِمُ لِمِنْ رَبِي لَنَفِذَ ٱلْبَعْرِ قَبْلَ أَن مُنفَذَ مَعْالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا مِولًا ﴿ فَا فَوَكَانَ يمبادة ربية أحدا

> > عبشًا، انظر الآية (٢٤) من سورة الأنعام المفردات: ﴿ضل سعيهم﴾: أي ضاع صفحة ١٦٥، الآية (٢٠) من سورة يونس ﴿ولقائه﴾: المراد كضروا بالآخرة على صفحة ٢٧١.

سورة الأنبياء صفحة ٢٥، و(٨) من سورة الوجه الصحيح كما تقدم في الآية (٢٩) من من سورة الأعراف صفعة ١٩٢، و(٤٧) من وعدم اعتبارهم، فلإينافي ما في الآيات (٩) ﴿فلا نقيم لهم﴾: الخ: كناية عن احتقارهم ﴿حبطت﴾: بطلت وذهب نفعها. سورة التوبة صفحتي ٢٤٤، ٢٤٥.

﴿هزوا﴾: أي مهزوءا بها، من ذلك ما في (١٣) من سورة المطففين صفحة ٧٩٧.

القارعة صفحة ٨١٩.

(٥) آياتي.

<sup>(</sup>١) الحياة.

<sup>.</sup>تليا (۲)

<sup>(</sup>٢) أعمالهم.

<sup>(</sup>٤) القيامة.

<sup>(</sup>٦) الصالحات

<sup>(</sup>٧) جنات.

<sup>(</sup>٨) خالدين. (٩) لكلمات.

١٠) كلمات. ١١) واحد.

١١٠) يرجو.

١٢) أصالحا.

(الجزءالسادس عشر

﴿ولَيا﴾ : ولدا صالحا كما تقدمت الإشارة إليه في الآية (٢٨) من سورة آل عمران صفحة

٢٠. ﴿يُرثني ﴾ : في المِلم

﴿ويرت من آل يعقوب﴾ : النبوة والملك، أي يكون أهلا لهما . ويعقوب هو ابن اسخاق بن

إبراهيم غليهم السلام.

﴿رضيا﴾ : مرضيًا عليه منك

﴿ سميا ﴾ : شبيها في الصلاح والورع، انظر الآية (٢٥) من هذه السورة الآتية صفحتى ٢٠٤، ٢٠٤. وقيل إنه لم يسم أحد يحيى قبله.

﴿أَنَّى ﴾ : أي كيف

المعنى: مما نقص عليك أيها النبى فى هذا القرآن ذكر الرحمة التى حصلت من ريك لعبده زكريا نبى الله من نسل سليمان بن داود؛ رحمة ريك له حين طلب من ربه فى خفية من الناس، وتجد فى صفحة 74 بيان المكان والزمان الذى دعا فيهما زكريا، قال فى دعائه: يارب إنى ضعف عظمى الذى هو أقوى شىء فى جسمى، وانتشر الشيب فى رأسى كانتشار النار فى الحطب، ولم أكن فى يوم من الأيام شقيا بدعائى لك يارب، بل كنت مستجاب الدعوة عندك،

فعاملني بسابق كرمك. ثم بين الحامل له على الدعاء فقال

وإنى خفت جور الموالى وتضييعهم للدين من بعد موتى، وكانوا من شرار بنى إسرائيل، وكانت امرأتى عاقرا لم تلد طول حياتها، فهب لى من فضلك ولدا يصلح لأن يرشى فى العلم، ويرث من آل يعقوب أجداده النبوة والملك، بأن تختاره لذلك بأن تجعله يارب مرضيا عليه منك. ويرث من آل يعقوب أجداده النبوة والملك، بأن تختاره لذلك بأن تجعله يارب مرضيا عليه الآية (٢٩) من سورة آل عمران صفحة ٢٩: يا زكريا إنا نبشرك بغلام سميناه قبل أن يولد تقدم شوح ذلك في صفحة ١٤ فقال سميا. فأراد زكريا أن يطمئن على وجود هذا الغلام كما إلى الشباب ويرتفع العقم عنها؟

A SENTENCE (N) ASSENCE (N) ASS

277 الجزء السادس عشر

#### سورة مريم

بسم المله الرحمن الرحيم

المفردات: • ﴿كهيمص﴾ : تقدم المراد من

هذه الحروف في أول البقرة.

﴿ رحمة ربك عيده زكريا ﴾: أضاف الرحمة لفاعلها، وعيده مفعولها، وزكريا بدل منه.

﴿نادى﴾ : أي دعا. ﴿خفيا﴾ : سرا لأنه أقرب للإجابة وأبعد من الرياء.

﴿وهن العظم﴾ : أي ضعف العظم الذي هو قوام البدن فغيره أولى.

﴿ اشتعل الرأس شيبا﴾: أصل الاشتعال في النار ارتفاع لهبها، والشيب بياض الشعر عند الكبر، فكأنه جعل الشيب لهب نار، وانتشاره في رأسه اشتعالا، والأصل اشتعل شيب رأسي

﴿الموالي﴾ : هم عصبته كبني عمومته.

﴿من ورائي﴾ : أي من بعد موتى. ﴿عاقرا﴾ : هي التي لا تلد من أصل الخلقة

(>) نوازو

<sup>(</sup>۱) كاف ها يا عين صاد (۲) رحمة (۲) الموائن (۱) ورائن، (۵) آل (۱) يا زكريا

( المرادة المرادة

﴿ فِي الكتابِ ﴾: المرادبه هنا القرآن. ﴿ انتبذت ﴾: اعتزلت وابتعدت. ﴿ شرفيا ﴾: أي ﴿بِرا بوالديه﴾ : بارا بهما محسنا مطيعاً.

﴿حجابا﴾ : ساترا تُوارت به منهم حتى لا يشغلها شاغل.

شرقى بيت المقدس.

﴿روحنا﴾ : هو جبريل عليه السلام.

أقول كن فيكون، ويقول لك ربك كيف تستصمب هذا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا أي موجودا كما سيأتي في الآية (٦٧) صفحة ٤٠٢، أو خلقت أباك آدم من العدم وأنت تبع له. قال كذلك، أي كما أمر ربك، فقد قال ربك يا زكريا الأمر في ذلك على هين لا يحتاج إلا إلى أن المعنى : . وقد بلفت من الكبر حداً أعجز فيه عن أن يكون لى ولد. قال له الملك : الأمر يارب اجمل لى علامة أعرف بها وجود الحمل لأقابله بالشكر

تمالي لأبويه وللمساكين، ورزقه طهارة نفس، وكان بعيدا عن كل معصنية وبارا بوالديه، ولم يكن ` التوراة بجد واجتهاد، وأعطاه فهم أسرارها وهو لايزال صغيرا وملاً قلبه حنانا ورحمة منه تعالى على فضله. ولما جاء موعد ولادته وولد يحيى وكبر قال الله له يا يحيى اعمل بما في فغرج على قومه من مكان خلوته وأشار إليهم بأن يسبحوا ربهم في طرفي النهار شكرا لله قال آيتك أن لسانك يحتبس عن تكلم الناس ثلاث ليال حال كونك سليم الحواس .

متكبرا ولا عاصيا لهما أمراً.

رسولنا جبريل الروح المقدس فتصور لها في صورة إنسان مستوى الخلقة لتأنس به لأنها لا تطيق رؤية الملك على حقيقته، فلما رأته يفاجئها في خلوتها قالت إني أتحصن بالله من مكان شرقى لتخلو للمبادة، وجعلت بينها وبينهم حجابا حتى لا يشغلها أحد، فأرسلنا إليها من عداب جهنم. واذكر أيها النبي لقومك في القرآن قصة مريم حين ابتعدت عن أهلها في وأمانٌ غليه من الله يوم ولد من نزغ الشيطان، ويوم يموت من عداب القبر، ويوم يبعث حيا شرك، إن كنت رجلا تخاف الله فابتعد عنى،

> وَالْ رَبِي الْجَعَلِ لِنْ مَا أَيْهُ فَالَ مَا يَسُكُ أَلَّا وَكُلَّمُ النَّاسَ نَلْتُ لَيُالٍ سَوِياً ﴿ فَمُرْجَ عَلَى فَوْمِهِ مِنَ الْمُعْوَلِ مُو مَلَىٰ مَينًا وَقَدْ مَلَقَتُلُ مِن قَدْلِي وَلَا تُدُلُ مُلِيمًا ۞ وَمُدْ بَلَغَتُ مِنَ الْكِبْرِ عِنَّا ۞ فَالَ كَدُوكَ قَالَ رَبُّكَ كِنْبُ فِفُوةً وَالْمِيْنَهُ الْمُنْكُو صَيْبًا ﴿ وَمَنَانًا مِن وَمُوا وَزُكُوهُ وَكَانَ مُقِيًّا ﴿ وَمَا يُولِدُهِ وَلَهُ يَكُنَ يُنعُنُ مَمَّا ١٥ وَادْ تُحْفِ الْكِتَابِ مَهُمُ إِذَا مَنْبَدَتْ مَعَادًا عَصِيا ١٩٥٥ وسلم عليه يوم ولد ويوم بموت ويوم وَجِنَّ إِلَيْهِمُ أَنْ سَبِعُوا بَكُرُةً وَعَشِياً ۞ يَنْبِعَنِي عَلِي فَالَثَ إِنِّ أُعُودُ بِالْرَحْسَنِ مِنكَ إِن صَحْنَتُ تَفِيًّا ۞ جَابًا قَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحُنَا فَنَسُثُلُ لَمَا يَشُرُا سُوِيًّا ١ مِنْ أَقْفِهَا مُرَكًّا مُرَّفِيًّا ﴿ مَا كَلَّمَانُ مِنْ وُولِيهِمْ

يمتو عتوا وعتيا، ومعناه هنا وصل إلى حالة المفردات : . ﴿عتيا ﴾ : أصله مصدر عتا من الشيخوخة يصعب علاجها.

﴿سویا﴾ :أی سلیم الجوارح لیس بك بكم وهو حال من فاعل.

﴿آية﴾ : أي علامة.

وقد تقدم توضيحه في الآية (٣٩) من سورة || ﴿تَكُلُم﴾ : أريد به أن عندم الكلام كنان ﴿المحراب﴾ : هو أشرف مكان في المنزل | آل عمران صفحة ١٩. معجرة

﴿أوحى اليهم﴾ : أي أشار إليهم.

﴿بكرة﴾ : أول النهار.

﴿وعشيا﴾ : آخر النهار. ﴿الكتابِ﴾ : التوراة.

﴿بقوة﴾: بعزم واجتهاد.

♦الحكم♦ : المراد به هنا فهم أسرار التوراة.

﴿وحنانا ﴾ : شفقة ورحمة لأبويه وللضعفاء

﴿وزكاة﴾ : طهارة في النفس وصلاحا فلم يرتكب ذنبا .

(۱۰) الكتاب. (٣) ئلات (۷) ورکاه (١) وآتيناة (٩) وسلام (۲) آیتك (٨) يوالديه (٥) الكتاب

: تفسير القران ج. ٢

(الجزء المادس مغر)

الآية (٢٠٠٠) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٥. ﴿فَأُمَا لَهُ يَامِلُهَا ﴿إِنْ﴾ الشرطية و ﴿ما﴾ للتأكيد كما تقدم بيان ذلك فر

مومام : المراد به هذا الإمساك عن الكلام

أك فاجرة، ولا يكون الولد إلا بأحد هذين؟ قال جبريل: الأمر كما قلت لك، وقد قال ربك غلاما طاهرا بنفخي في درعك كما أمر ربي. قالت كيف يوجد لي ولد ولم يتزوجني بشر ولم إيجاد الولد بغير الطرق المعروفة هين عليّ، وقد قررنا ذلك لنجعله آية للناس على قدرتنا وسبب رحمة لِمِنْ آمن به. وكان خلق عيسى بدون أب أمرًا محكوما بوقوعه أولا . فحملت ما وهبها الله تمالي، وكان ذلك سببا في اعتزالها به وهو جنين في بطنها في مكان بعيد عز المعنى : قال جبريل في الرد عليها لست إلا رسول ربك إليك لأتسبب في أن يهب الله لك ﴿لقد جئت﴾ إلخ : لقد فعلت فعلا شنيعا. ﴿فريا﴾ : غريبا منكرا

وَقُوى عَينًا فَإِمَا تَرِينَ مِنَ الْلِينَرِ أَحَدًا فَقُولِ إِنِّ لِذَرْتُ قَرْبُ تَمِيلُو فَافُوا يَسْرُعُ لَفَدْ جِنْ مَنِا فَرِياً ٨ لِدُحْنِ صَوْمًا فَكَنَّ أَكِيمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿ فَأَنْتَ بِدُ، قَالَتُ إِنَّ يُستُحُونُ لِي غَلْدً وَلَا يُستَنِي بَنَرٌ وَلَا أَلَّهُ مَارِيَةُ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةُ مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقِصِبًا ۞ قَدْ جَعَلَ رَبُكِ تَحْدَكِ سَرِيًّا ﴿ وَهُمِنِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ السَّعَلَة تَسْلَمُظُ عَلَيْكِ رُمَّنًا جَبِيًا ﴿ وَكُمْ وَاشْرِقِ قال إيمانا رسول ربد لأمل الدغلامازي الله ألَمُ فَاصُ إِلَى جِذِعِ النَّفَلَةِ قَالَتْ يَطَلِّينِي مِنْ قَبَلَ هَذَا بَغِيبًا ﴿ عَلَى كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُو عَلَى هُمِنَّ وَلَنْجَعَلًا. ركمتُ نسبًا مَنِهُ ﴿ فَمَادُمُهَا مِن تَحْبِهَا أَلَا يَحْزُق ، فَحَمَلُنَّهُ فَائِلَيْكَ بِهِ مُكَانًا فَصِيًّا ﴿ فَأَجَاءُهَا

44. الجزء السادس عشر

أي طلبها للفاحشة، فيكون بغيّ على وزن فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول. يصع أن يكون من قولهم بغي الرجل المرأة، المضردات : ﴿ أَنَّ ﴾ : كيف. ﴿ بغيا ﴾ :

الزانية حتى صار حقيقة صريحة فيها. قتيل، وقال بعضهم إن عدم لحوق التاء له رجل باغ. وأيًّا ما كان فقد شاع استعماله في بسسبب أنه وصف مسخستص بالنسساء كلفظ ﴿حائض﴾ فلا يقال رجل بغيّ، وإنما يقال يطلبهن الرجال للزنا وعلى هذا لا تلحقه تاء التأنيث مطلقا، كما يقال رجل قتيل وامرأة والمعنى هنا لم أكن من النساء اللاتي

﴿آية للناس﴾ : برهانا على تمام قدرتنا. ﴿فحملته﴾ : أي حملته في بطنها.

أهلها مخافة مسارعتهم في لومها، فلما قرب الوضع ألج!ها المخاض إلى جذع نخلة لتستتر به وتعتمد أي تتكنُ عليه عند الألم، فلما وضعت قالت من خوف لوم الناس: باليتس مت قبر هذا وكنت شيئًا حقيرا منسيا لا يخطر على بال أحد . ﴿فناداها من تحتها﴾ الظاهر أنه

«انتبذت، «ابتعدت

﴿قَصِيا﴾ : بعيدا عن أهلها . ﴿فأجاءها﴾: أي فألجأها وجاء بها .

التافه الذي من شأنه أن ينسى وقد لا ينسى؛ لذلك قالت منسيا للقطع بالمراد ﴿المخاصُ ؛ هو الوجع الذي يسبق الولادة مباشرة. ﴿نسيا منسيا﴾ : النسى هو الشيء

> حاجة للقول أن القائل شخصا آخر، ولا حاجة للقول بأن القبائل مُلَكًا. بإداها من مكان منخفض عن الربوة التي كانت فيها قائلا: لا تحزني قد جعل ربك في كان منخفض قريب

منك نهرا صعيرا، وهزى جذع النخلة فإنها تتابع إسقاط رطب ناضج عليك، ونُخُل الرمال فر الغالب رفيع صغير يسهل تحريكه، فكلي من الرطب واشريي من النهر، واطمئني نفسا، فإن رأيت أحدا من الناس يسألك عما حصل فأشبيري إليه بما يفهمه أنك نذرت للرحمن صمتا فلن تكلمي اليوم أحدا. وبعد ذلك سلمت أمرها لله وحملته بين يديها وجاءت به قومها، فلم

وليرشدها إلى إيكال الحواب عنها إليه إذا رجعت إلى أهلها وسألوها. وما دام الأمر من أوله إلى آخره أمر مسجزات متعددة فليكن كلامه لها من تحتها من ضمن هذه المعجزات، ولا

عيسى نفسه هو الذي ناداها ليزيل خوفها من أول لحظة ويعلمها أنه ليس طفلا عاديا

﴿سريا﴾ : أي نهرا صغيرا.

تتابع إسقاط الرظب عليك. ﴿جنيا﴾ : ناضعا صالحا للجني ﴿تساقط﴾ : قال في لسان العرب: ساقط فالان الثمر أي أسقطه، وتابع إسقاطه، فالمراد إليك، انظر آيتي (١٥) من سورة الحج صفحة ٢٤٥، و (١٤) من سورة العلِق صفحة ١٨٤ إليك، ﴿بجذع النخلة﴾ : الباء لتأكيد ربط الفعل بمفعوله، والأصل هزى جذع النخلة بإمالته

(٤) ياليتني

رأوها دهشوا وقالوا يا مريم لقد فعلت شيئًا عجباً منكراً.

غلام
 نساقط

(٣) آية (٧) يا مريم.

(٥) فتاداها

بيانها في الآية السابقة. ذلك المتقدم ذكره هو عيسي بن مريم، أقول فيه لكم قول الحق الذي الآية (١٥) السابقة صفحة ٢٩٧ تفضل به علىً يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا كما تقدم شقيا بعقوق والدتى وإيذاء غيرها . والأمان من كل مكروه الذى منحه سبحانه لنبيه يحيى في يصلون في قبورهم، وجعلني بارا محسنا لوالدتي هذه التي تتهمونها باطلا، ولم يجعلني متكبرا الصلاة التي فرضها عليَّ، والزكاة إن وجد لي مال مادمت حيا وفي هذا رد للقول بأن الأنبياء إسرائيل، وبجعلى مباركا نافعا معلما للخير في كل مكان أوجد فيه، وأوصاني بالمحافظة على عبد الله الخلاق العليم قضى في علمه قضاء مبرما بإعطائي الإنجيل، وبجعلي نبيا إلى بني كيف نكلم من وجد في المهد حال كونه صغيرا لا يتكلم؟ عند ذلك ظهرت المعجزة فقال: إني تعلم أن ابنها جاء بطريق معجزة أشارت إليه ليرد عليهم فيقطع عنها التهمة، قالوا متهمين: هارون نبي الله من أين جئت بهذا وما كان أبوك زانيا وما كانت أمك حنة بغيا؟ ولما كانت مربم المعنى : . قالوا لها لما رأوا الطفل معها موبخين يا مُنِّ كنت على صفة الرجل الصالح الورع

فهلاك لهؤلاء الكافرين بوحدانية الله تعالى وتعظيم رسله مِن العذاب عند شهودهم وحضورهم وقال بعض النصاري هو ابن الله، وقال بعضهم هو الله، وقال بعضهم الآخر هو ثالث ثلاثة. الحق في أمر عيسي ولكن فرق اليهود والنصاري اختلفوا فيه، فقالت اليهود سلحر وابن زنا، هذا صراط مستقيم﴾ تقدم بيانها في الآية (٥١) من سورة آل عمران صفحة ٧١. هذا هو يقول له كن فيكون. ثم رجع إلى تتميم كلام عيسى لقومه فقال : ﴿وَإِنْ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُم فَاعْبُدُوهُ يحتاج إليه إلا العاجز، لكن الله سبحانه إذا قضى بحدوث أمر فلا يحتاج في إيجاده إلا إلى أن ما كان لله وهو الخالق لكل شيء أن يتخذ من ولد، تنزيها له عن هذا النقص؛ لأن الولد لا في يوم عظيم الحواديث، وهو يوم القيامة . فيه تشكون وتختلفون.

التي يقرأ فيها صحيفتِه، فلا ينافي أن الكافر في موقف آخر يحشر أعمى كما في الآية (١٢٥) السمع والبصر، انظر الآية (٢٢) من سورة ق صفحة ٦٩٠ . وهذا في بعض المواقف يوم القيامة وإذا كان هؤلاء الكافرون في الدنيا عميا وصما فإنهم سيكونون يوم القيامة في أعلى قوة من سورة طه صفحة ١١٨.

> كِنَاتُعْتَ مَرُونَ مَا كَانَ أُبُولِهُ الرَّرَا سُورِ وَمَا كَانَتُ أَمْلُكِ المُتَنِّى اللَّذِي فِهِ يَمَثُرُونَ ﴿ مَا كَانَ بَشِّهِ أَن يَجِلَدُ مِن وَلَكُرُ مِنْ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ المُنَا عَلَيْكَا يَقُولُ اللَّهِ كُن مَنِكُونُ ﴿ مِنْ مِنْ مِنْهُ إِذَا فَضَى أَمْرًا فَإِنْمَا يَقُولُ اللَّهِ كُن مَنِكُونُ ﴿ فِ ٱلْمَهِدِ مَسِيًّا ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ مَا تَنْبِي ٱلْكِتَنِبُ يَعْمَلِي جَبَازًا شَعِيًا ﴿ وَإِلْسَلْمَ عَلَى يَوْمَ وَلِدتُ وَيُومُ مَعِيًّا ١٥٥ مَأْشَارَتْ إِلَيْهِ مَالُوا تَحَيْثُ نُكُلِّم مَن كانَ اموت ويوم أبعث حيا 🚓 ذلك عيسى ابن مريم قول بِالصَّلَوْةِ وَٱلزَّكُوٰةِ مَادُمْتُ حَبُّ ٢٠٠٠ ﴿ وَبَرَّا بِوَلِكَ فِي وَلَا وَجَعَلَى نَدِيا ﴿ وَجَعَلَى مَبَارِكًا أَنَّ مَا كُنتُ وَأُوصِنِّي وَإِنَّ اللَّهُ وَلِي وَوَبِكُمْ فَاعْدِوهِ مَنْدًا صِرْظُ مِنْسَعْمِ ٢ مَعْهُد يَوْم عَظِيمٍ ﴿ أَمِع رَبِم وأَبِعْر يَوْم يَأْتُونَنَا فَاخْتُلُفَ الْأَمْرَابِ مِنْ بَيْنِهِم فَوِيلَ لِلَّذِينَ كَفُرُوا مِن

﴿آتاني الكتاب﴾ : المراد حكم بإعطائي الإنجيل عطاء لابد من تحققه، وكذا يقال في جعلنى نبيا وما بعده

﴿وبرا بوالدتي﴾ : أي بارا بها محسنا إليها. ﴿قول الحق﴾ : المراد أقول فيه قول الحق ﴿يَمْتُرُونَ ﴾ : يشكون. ﴿كُنْ فَيكُونَ ﴾ : المراد يحصل سريعا لا يعوقه شيء.

صيغتان تدلان على التعجب من قوة مادلت عليه مادتهما، أي أن سمعهما وبصرهما في يوم ﴿وإن الله ربي﴾ إلخ : هذا من كلام عيسى عليه السلام كما في الآية (٥١) من سورة آل تعالى. ﴿الأحزابَ ﴾: هم اليهود وطوائف النصاري. ﴿فويل ﴾: هلاك. ﴿أسمع بهم وأبصر ﴾: عمران صفحة ٧١. ﴿هذا صراط﴾ : هذا الذي طلبته منكم طريق مستقيم يوصل إلى الله القيامة يكونان تامين على خلاف ما كانوا في الدنيا، والمراد أنه سبحانه يعجب نبيه عليه السلام من حال هؤلاء الكفار ومن حدة أسماعهم وأبصارهم يوم يأتون للحساب.

(٦) بالصيلاة (٥) أوصاني ٠ (١١) صراط (٩) والسلام (١٠) سبحانه (٤) الكتاب (۲) آتانی (۳) هارون (۸) بوالدتی (۲) الزكاة

الجزء السادس عشر

الشياطين، يريدون مشابها لهما، انظر الآية أساليب العرب المعهودة أن يقولوا للرجل المسفسردات : . ﴿يا أخت هارون﴾ : من الصالح فللان أخو الأنفياء، وللطالح أخو (۲۷) من سورة الإسراء صفحة ۲٦٨. ولما كان هي المبينة قصتها في الآية (٣٥) من سورة آل هارون أخو موسى مشهورا بالصلاح شبهوها به. ﴿ امرا سوء ﴾: أي رجل فاحشة. ﴿ أمك ﴾ عمران وما بعدها صفحة ٦٨ .

﴿بغيا﴾ : تقدم في الآية (٢٠) السابقة صفحة ۲۹۸.

· يملدقون به، انظر الآيات (١٦٧) من سورة البقرة صفحة ٢٢٠ و (٢٦) من سورة الأنعام صفحة على أهل الجنة بالجنة وأهل النار بالنار، فسأنذرهم بذلك والحسال أنهم في غيفلة عنه ولا 171، و (61) من سورة الزمر صفحة ١٢٤، و (٥٠) من سورة الحاقة صفحة ٢٢٤. وخُوِّفهم أيها النبي من هول يوم القيامة الذي يتحسرون فيه مع أنه وقت قضى فيه الأمر

إلينا، وسنجازيهم على كفرهم، انظر الآية (١١) من سورة غافر صفحة ١١٩ ولا يحرزك أيها النبى تكذيبهم لك فإنا سننفرد بالملك كله، وليس هناك لهم مرجع إلا

بعدها من سورة الشغراء صفحة 363، إنه كان صديقا نبيا، أي كان جامعا لخصائص شيئًا في جلب نفع أو دفع ضر؛ يا أبت إن الله قد أعطاني من العلم ما لم يعطك، انظر الآية الصديقين والأنبياء حين قال لأبيه آزر يا أبت لم تعبد صنما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك (١٨) من سورة الأنعام صفحة ١٧٥، والآية (٥١) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٤، فاتبعني أدلك واتل أيها النبى على قومك فيما تذكره لهم في القرآن قصة أبيهم إبراهيم؛ انظر (٦٩) وما

خير ولا يرشد إليه. يا أبت لا تطع وسوسة الشيطان لأنه دائم العصيان للرحمن، ومن دام عصيانه لا يدل على

على طريق مستقيم يوصل للنجاة

فتكون قرينا للشيطان في اللمن والشقاء ليس لك ولى غيره يا أبت إني أخاف أن يصيبك عداب من ربك الذي كان يجب أن تستجلب رحمته بدل غضبه

بأن يوفقك للهداية، وقد بر بوعده فاستغفر له كما في الآية (٨٦) من سورة الشعراء صفحة إبراهيم في الرد وقال: سلام عليك فلا أصبيك بمكروه أبدا، وسأطلب لك من ربي المغفرة عن الصد عنها لأرجمتك بالحجارة، فاحذر ذلك واهجرني مليا . ومع هذا الرد الغليظ ترفق ٥٨٥، ثم نهاه الله تمالي عنه كما في الآية (١١١) من سورة التوبة صفحتي ٢٦١، ٢٢٢ قال آزر بعد هذا الوعظ البليغ الحكيم: هل أنت معرض عن آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته

(ابلزه السادس عشر)

والمجرني مكياً في قال مكلم عليك ساسيففراك رق أَرَاغِبُ أَنْ مِنْ مَالْمِقِي بِيَابِرُهُمُ إِنِي لَوْمَدَى لِأَرْجِرَاكُ أَرَاغِبُ أَنْ مِنْ مَالْمِقِي بِيَابِرُهُمُ إِنِي لَوْمَدَى لِأَرْجِرَاكُ اِنَّ مَنْ جَامِّنِ مِنَ الْمِيرُ مَالَّا يَأْمِنَ مَا تَعْمِينًا أَهْدُكُ مُرْمًا مَسُومًا ﴿ يَأْبُ لَا يَمْمِيدُ الشَّيْطِينَ إِنَّ الشَّيْطِينَ كَالَا يُسْمِعُ وَلَا يَبِهِمُ وَلَا يُعْنِي عَنِكَ مُنِيعًا ﴿ يَا أَبِ كَانَ الْمِرْمِينَ عَصِياً ﴿ يَمَانِ إِنَّ أَمَانُ أَن يَمَسَلَ لكن القليلون الميوم في صليل عبين ١٨ وأندرهم يوم الحسرة إذ قيفي الأمر وهسم في غفياته وهسم وَالَّيْنَ يُرْجُعُونُ ١٥٥ وَآدُكُو فِي الْكِينَابِ إِرْفُرْمِ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيمًا نَيْبًا ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ بِمَا بِسِ لِا نَعْبُهُ عَذَابٌ مِنْ ٱلرَّحَدِنِ فَنَهُونَ لِلشَّيْطِينِ وَلِيَّ ﴿ فِي قَالَ كالمؤميرات الله إماليمن ترث الأرض ومن عليها

148 المجزء السادس عشر

المحافظة على الصدق فلم يكذب قط المضردات : . ﴿ صديقًا ﴾ : أي مبالغا في

من سورة الأنعام صفحة ١٧٤. ﴿لأبيه ﴾ : هو آزر المتقدم في الآية (٧٤)

له في اللعن والعذاب نما بينكما من الموالاة. المراد لا تطع وسوسته بعبادة غيره تعالى، انظر الآية (٢٠) من سورة يس صفحة 3٨٥ وما قيل في شرح الآية (٢٨ من سورة يونس صـــفـحــتي ٢٧٧، ٢٧٧ ﴿عصيا﴾ : شديد العصيان. ﴿وليا﴾ : قرينا ﴿مليا﴾ : زمنا طويلا مأخوذ من الملاوة ﴿ صراطا ﴾ : طريقا. ﴿ سويا ﴾ : مستقيما.

لشدة ظلمهم أنفسهم بالإعراض عن الحق في ضلال ظلهر حيث اعتقدوا أن غير الله تعالى يستحق ما يستحقه سبحانه بفتح الميم وهي المدة الطويلة المعنى : ـ هؤلاء الكفار يقوى سمعهم وأبصارهم لهول يوم القيامة، لكنهم اليوم في الدنيا

(١) الظالمور

(٦) خبلال

(٦) الكتاب

(٤) إبراهيم

(٥٠١) يا ابت (Y) and lall

(۸) يا ابت

(٢٠٠٩) الشيطان (١١) للشيطان

(۱۲) آلهنی

(١٢) يا إبراهيه

يأمر أهله بالمحافظة على الصبلاة والزكاة المشروعة في عصره، وكان مرضيا عنه من ريه بالصبر عند الذبح ووفَّى، انظر الآية (١٠٢) من سورة الصافات صفحتى ٥٩٢، ٥٩٣، وكان به وليذكر له صنفاته الخاصة، ومنها أنه كان صادق الوعد في كل شئونه، وأهمها وعده لأبيه واذكر في الكتاب أيضا إسماعيل ابن إبراهيم، وإنما أخره في الذكر عن أخوته لكمال الاعتناء ٤٤١ . وخاطبنا موسى مباشرة عند رجوعه من مدين إلى مصبر مع زوجه، فسمع كلاما من لخاه هارون حال كونه نبيا . ومجل الإحسان هو جعل هارون نبيا؛ لأنه كان أكبر من موسى سنا وقريناه في المنزلة بأن جملناه مناجيا لنا بلا واسطة، ووهبنا له من رحمتنا به إجابة لطلبه ناحية جبل الطور الذي كان على يمين موسى في اتجاهه لمصبر، وكان ذلك أول رسالته، على مَنْ أرسل إليهِم، انظر الفرق بين النبي والرسول في الآية (٥٢) مِن سورة الحج صفّحة واتل عليهم أيضنا فني الضرآن موسى إنه كان مصطفى لله ورسوله لخلقه وكان رفيع المنزلة من رحمتنا بالبوة والأولاد الصالحين والأموال الحلال، وجعلنا لهم ذكرا حسنا إلى قيام الساعة، ومنه أن كل مسلم يقول كل يوم عدة مرات اللهم صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. بإسحاق ومنّ ورائه ابنه يعقوب وكلا منهما جعلناه نبيا . ووهبنا لهم أى إبراهيم وذريته فيضا فلما اعتزلهم وآلهتهم بالهجرة إلى الشام قاصدا وجه ربه عوضناه خيرا منهم، ورزقناه ربي وحده راجيا أن أكون موفقاً في عبادتي لا شقيا مثلكم بضياع مجهودي.

الصدق، وجعله ربه نبيا يرشن الخلق بعمله، ورفعناه منزلة علية في الدنيا والآخرة كما قال فتي نبينا ﴿ورومنا لك ذكرك﴾ في سورة الشرح أولئك المذكورون من أول زكريا إلى إدريس هم واذكر في الكتاب إدريس وقد كان قبل نوح عليه السلام وكان شديد المحافظة على الذين أنعم الله عليهم إلح، وخبر المبتدأ سيأتي في قوله ﴿وإِذَا تَتلَى عليهم﴾ إلخ:

لمطابقة أفعاله لأقواله.

الجزء السادس عشر

وَاللَّهُ كَانَ بِي حَفِيهَا ﴿ وَأَعْتَرُكُ وَمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِي ررو على مرقية كريماري على مرروي و تدرير ويعقوب و كلا جملنانيها ﴿ وَهِمْنِنَا لَمُمْ مِنْ رَحْمَنَا الله وادعوا ربي عسى الآا كون بدعاء ربي شفيا ١ فكما اعترفهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له و إيين ورئ في وكان محالها وكان ومولًا نيبا ١٥ وكالدينه ررود و مسكامًا عَلِيهَ ﴿ وَلَيْهِكُ الْآرِينَ الْعُمْمُ اللهِ ماة مح في الدكتيب إدريس إنه كان صديقًا نيبا ١ المله وبالصلوة والزكوة وكان عند ربيره مرضيا ١ وَرَمَيْنَا أَهَاهُ هُرُونَ نِيلًا ﴿ وَأَذْ كُونِي الْكِرَسِ إِمَهُ مِنَا وَحَمِنَنَا أَهَاهُ هُرُونَ نِيلًا ﴿ وَأَذْ كُونِي الْكِرَسِ إِمَهُ مِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِلْمِقِ عَلِمًا ١٠٥ وَأَذْكُرُ فِي ٱلْكِيْنِي مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْنِ وَقَرْبَنْكُ نَجِياً ﴿ وَمَا اللَّهِ وَوَهَبَنَا لَهُ مِنْ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعَدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِياً ﴿ وَكَانَ بِأَمْرِ المضردات : - ﴿حفيا﴾ : أي كثير البر

بالهجرة إلى خير منكم، انظر الآية (٧١) من واللطف بي. ﴿أعبت زلكم﴾ : أي أفسارقكم سورة العنكبوت صفحة ٤٢٥، والآية (٩٩) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٧، والآية (٢٦) من ﴿عليا﴾ : رفيما رائما. ﴿مخلصا﴾ : أي أخلصه الله من النقائص واصطفاه لرسالته. والعرب تطلق الجارحة على ما يصدر منها «لسان صدق» : المراد ثناء حسنا فتطلق اليد على العطاء، واللسان على الثناء. «الأيمن»: صفة للجانب، انظر الآية (^^). سورة الصافات صفعة ٩٧٥.

﴿رسولا نبيا﴾ : انظر الفرق بينهما في شرح الآية (٥٢) من سورة السج صفعة ا ٤٤٠. ﴿نجيا ﴾ : أي مناجيا الله بلا واسطة.

من سورة طه صفحة ٢١٢.

﴿صديقا﴾ : تقدمت في الآية (٤١) السابقة.

(١) الكتاب

(۲) وناديناه

(٤) هارون (۲) وقريناه

(ه) الكتاب

(٧) بالصلاة

(٦) إسماعيل

(٨) الزكاة

۱۰) ورفعناه (a) [731.)

المعنى : . هؤلاء المنعم عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض ذرية من حملنا مع نوح عليه السلام فى السفينة، وبعض ذرية إيراهيم، ومن ذرية إسرائيل، وكان منهم موسس وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وغيرهم، وآخرون من جملة من هديناهم إلى الحق واخترناهم لما فيه الكرامة؛ هؤلاء جميعا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن فى كتبه المنزلة وقعوا ساجدين باكين من خشية الله تعالى مع علو منزلتهم.

وإنما خص هؤلاء جميعا مع دخولهم فى ذرية آدم للتنويه بشأن آبائهم. فجاء من بعد هؤلاء المفضلين خلف سوء أضاعوا الصلاة بتركها أو بتأخيرها عن وقتها بلا عنر، وساروا وراء شهوات أنفسهم، فجزاؤهم أنهم سيلقون جزاء ضلالهم فى جهنم، إلا مَنْ رجع منهم عن معصيته، بأن يؤمن إن كان كافرا، ويعمل صالحا مع الإيمان، فأولئك يدخلون الجنة ولا ينقصون من جزاء عملهم شيئا. ثم بين الجنة بأنها جنات عدن التى وعد بها الرحمن عباده المؤمنين العاملين الصائحات وهى غائبة عنهم لكنهم آمنوا بها؛ إن الرحمن كان وعده منجزا لا يتخلف.

لا يسمعون في الجنة لغوا من لغو الدنيا الذي لا فائدة منه، لكن يسمعون سلاما من الله وملائكته ومن بعضهم ليعض، بل ومن أصحاب الأعراف كما في الآية (٢٤) من سورة الأعراف منفحة ١٩٩١، ولهم رزقهم فيها في كل وقت. تلك الجنة الموصوفة بتلك الصفات من الإعراف لجملها ملكا تأبتا كالميراك لعبادنا المتقين، انظر الآية (١١) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٤ ألمشركون به ﷺ زيادة في التسلية، وليبين أن الأمر ليس كما زعموا، وأن إلملائكة أحدث الخلق على تقوى الله التي مسرح بعد ذلك بقوله لمحميًا المنعيم، لذلك تراهم منقادين لريهم لا يخالفون لعظائع الخلاص ولائلك صرح بعد ذلك بقوله لمحميًا هل الكافرون بالبغث للمقارنة بين قول الملائكة أحرص الجاحدين، وعول جبريل وما ننزل على مهل في زمان دون زمان إلا بأمر ربك يا محميًا ومشيئته، لأنه مال التصون في كل أحوالنا، وما كان ربك ناسيا لشيء من أعماننا، فلا نملة أن ننتقل لأنه بأمر وكيف يسبى وهو خائق السموات والأرض ومدبر أمرهما وحافظهما.

(三大・一つとうなん)

عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيَّةِنَ مِن ذُرِيَةٍ عَادُمُ وَمُمْنَ مَمَلِنَا مِنَ وُحِج ومِن ذُرِيعٌ إِيرَ هِم وَ إِسْرَ قُبِلَ وَمُمَنَ مَمَلِنَا وَاجْتَبِينَا \* خَلَلْنَ عَلَيْهِم عَايُثُ الرَّمِنِ عَمَلَ الصَّلِوَة وَالْتَهُمُونَ النَّلَانِ عَمَيْمِ عايُثُ الرَّمِنِ عَلَيْهُ المَامُوا الصَّلِوَة وَالْتَهُمُونَ وَمِن صَلْبِهَا فَأُولَتِهِكَ يَدْ عَلُونَ المِيْلَةُ وَكَا إِلَّا مَن تَابَ وَمُامَنَ وَمِن صَلْبِهَا فَأُولَتِهِكَ يَدْ عَلُونَ المِيْلَةُ وَكَا الصَّلِوَة وَالْتَهُمُونَ فِيالَمُونَ أَمُّنِ كَانَ وَعَلَّهُ مِنَا إِلَيْكُ اللَّهِ وَعَلَى الْمِلْيَة وَلَا يِلَيْلَهُ وَمَا اللَّلَونَ اللَّهِ وَاللَّهِ وَمَا المَّلِي وَمِلَ اللَّهِ وَمَا اللَّهِ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيا المَلَّذِي وَعَلَيْكُ وَمِيلًا فِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّمِينَ اللِيفِ وَمَا عَلَقَنَا وَمَا يَمِنَ وَاللَّهُ وَمِن عَيَاوَنَا مِن حَيَالَ وَمَلَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمِن عَلَيْكُ اللَّهُ وَمِن عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ الللللِهُ اللَّهُ الللللِهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللِهُ اللللللِهُ الللللِهُ ال

۱۹۸ الجزء السادس عشر

المـضردات : ﴿إسـرائيل﴾ : هو نبى الله يعقوب عليه السلام.

﴿اجتبينا﴾ : أي اصطفينا واخترنا.

﴿خروا سـجدا﴾ : أي سقطوا بوجوههم على الأرض ساجدين لله تعالى. ﴿ ف خلف ﴾ : أي ف جاء من بعدهم خلفًا عنهم ﴿ خلف ﴾ : الخلف بسكون اللام أولاد السوء وبفتحها عقب الخير. ﴿غيا﴾ : الغي الشر والضلال، والمراد جزاء غي وهو المذاب والهلاك انظر الآية (۲۲) من سورة هود صفحة ۲۸۹

﴿بكرة وعشيا﴾ : البكرة أول النهار والعشي آخره، والمراد هنا دائما

﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴿ : يرى بعضهم أن هذا أمر من كلام جبريل عليه السلام، وأن سببه أن مشركى مكة كانوا يتلمسون ما يشككون به البسطاء في نبوته ﴿ فَيْ، فكانوا إذا تأخر نزول الوحي تارة يقولون استهزاء : هات شيئا من عندك يا محمًد وقل ربك أنزله عليك، انظر الآية (٢٠٢) من سورة الأعراف صفحتي ٢٢٥، ٢٢٧، وتارة يقولون إن ربه تركه وأبعضه. تجد ما قيل في ذلك في سورة الضحي. فسأل ﴿ جبريل مرة: لم تغيب عنى في بعض الأحيان؟ فأمره الله سبحانه بأن يجيبه بما هنا كما سيأتي.

وإذا تتلى على المشركين أدلة صدق نبينا واضحات قالوا للمؤمنين استهزاء أخبرونا أى سبحانه شبهة أخرى مما كان يضلل به المشركون وغيرهم، ذلك أنهم كانوا يقولون للناس : لو فيها باركين على ركبهم ذلاً . وكيفية هذا الورود تفصيلا لا يعلمها إلا هو سبحانه . ثم ذكر فوقها، كان هذا المرور قضاء منه تعالى محتما. ثم ننجى الذين اتقوا ربهم ونترك الظالمين للناس جميعا فقال: وما منكم أحد أيها الناس إلا يدنو من جهنم ويمر على الصراط المنصوب فنبدأ أولاً بمَنْ هو أولى بدخول جهنم من كل فريق ثم الذي يليه. ثم وجه سبحانه الخطاب ايتي (٢٧، ٨٨) من سورة الأحزاب صنفحتي ٥٦٥، ٥٦١، ثم لنحن العاملين بسيئاتهم ومقدارها كان محمَّد على حق لكان هو ومَنَّ معه أغنى منا وأحسن حالا لكن الأمر بالعكس. فالمعنى الأشد الضال الذى أضل غيره ثم الأتباع لأن الذى أضل غيره يكون أشد عذابا من غيره، انظر هو أشد على الرحمن الذي غمرهم بإحسانه في الدنيا تكبرا وتجاوزا للحد، أي نقدم للعذاب المحشر خارج جهنم حولها جاثين على ركبهم إهانة لهم، ثم لناخذن من كل جماعة منهم مَنَّ ٢٧١، والآية (١٧) من سورة الفرقان صفحة ٧٧٤، ثم لنحضرنهم بعد طول الوقوف في جسر أهون، انظر الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٤٣٤، والآية (٧٩) من سورة يس صفحة ٤٨١، انظر الآية (١٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٨٤، والآية (٢٨) من سورة يونس صفحتى ٢٧٠. فوحق ربك أيها النبى لنحشرنهم هم وشياطينهم الذين كانوا يغرونهم بالشرك والمعاصى خلقه من عدم غير مسبوق بوجود قادر على إعادته بعد عدم مسبوق بوجود، بل ها:ا عليه الإنسان أنا خلقناه من قبل الحالة التي هو عليها ولم يكن حينئذ شيئا موجودًا فالقادر على مستحيل. فرد سبحانه على منكر البعث بقوله ﴿أولا يذكر﴾ إلخ: أي يقول ذلك ولا يتذكر هذا مسك بعظم بال وفتته وذراه في الريح ثم قال زعم محمَّد أنا نبعث بعد ما صرنا هكذا، هذا الذي لا يصدق بالبعث متفجبًا منكرا: هل إذا مت أخرج حيا مرة أخرى؟ روى أن أبيّ بن خلف الفريقين نحن وأنتم خير مكانة ومنزلة وأعظم مجلسا وأكثر عددا

أهلكناهم بكفرهم مثل هؤلاء مع أنهم كانوا أحسن من هؤلاء آثاثا ورئيا كعاد وثمود وقارون ويوضع هذا الآيات (٥٢) من سورة الأنعام صفحة ١٧٠، و ٤٨، ٤٩ من سورة الأعراف ضلالا فيزدادوا إلهًا كما في الآية (١٧٨) من سورة آل عمران صفحة ٩٢، أي لا لفضلهم عنده ومَنْ معه. ثم أمر سبحانه نبيه أن يقول لهم إن الله تعالى يمد الضالين بالمال والمتاع ليزدادوا صنفحة ٢٠٠٠ ثم رد سبحانه عليهم بقوله: ﴿وكم أهلكنا﴾ أي وكثيرا من الأمم السابقة

> رُوْ رَدُهُ وَ رَدُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ مِنْ كُلِّي اللَّهِ مِنْ مِنْ كُلّ وكريك شيئان في فوريك كنعشرنهم والشيلطين مم مَنَّا ١٥ أُولَالِدُ كُوالإِنْسُنُ أَنَّا عَلَقْتُ مِن قَدَالَ سَمِينًا ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنْسَنُ أَوْذَا مَامِتُ لَسُوفَ أَمْرُهِ ومابينهما فأعبده وأصنظير ليعبلديدء هل تعملم لهو عَلَىٰ رَبِكَ حَنَّما مَقْضِيا ۞ مَمْ يَعْجِى ٱلَّذِينَ ٱتَّقُواْ وَهَدُر لِلَّذِينَ مِمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلْبًا ۞ وَإِن مِسْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ أُحْسَنُ أَثْنَنَا وَرِقِياً ١٠ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيْعِدُهُ والحسن تديا ١٠ وكر أهلكا قبلهم مِن قرن هم قَالَ الَّذِينَ كَفُرُواْ لِلَّذِينَ عَامِنُواْ أَى الْفِرِيقِينِ خَيْرُ مَقَامًا كَالْطُلْدِينَ فِيهَا جِنْيًا ۞ وَإِذَا نُنَايَ عَلَيْهِمْ مَا لِنَنَا بَيْزَيْتِ شِيعًا أيهم أشدً عَلَى الرَّحْنِ عِنْيا ﴿ مُ أَنْ عَلَى الْعَلَمُ الْعَلَمُ

﴿وكم ﴾ : كلمة تدل على التكثير. ﴿قرن ﴾ : أهل العصر المتقاربة أعمارهم، انظر شرح الآية (٦) من سورة الأنعام صنفحتي ١٦٢؛ ١٦٢. ﴿أَثَاثًا﴾ : الأثاث متاع البيت مِن فرش وثياب. مصندر صلى بالنار إذا قاسي حرها والمراد دخولا . ﴿نديا﴾ : أي مجلسا كالنادي والمنتدى. ﴿ربَّيا﴾ : هو المنظر المرئى، أي نضارة وحسنا، وهو مأخوذ من الرؤية كالطحن بكسر الطاء وسكون العاء لما طعن.

بقوله: هل تعلم له مثيلا فيما ذكر من الانفراد بالتصرف في جميع الخلق وأنه سبحانه خالق على عبادته وحده، واحبس نفسك على مشاقها . ثم دلل على وجوب إفراده سبحانه بالعبادة المعنى : . يستحيل عليه سبحانه النسيان، لأنه رب السموات والأرض وما بينهما، فحافظ ومالك ومدبر كل ما في السموات والأرض؟ المراد يستحيل أن يكون له مثيل. ويقول الكافر

# البجزء السادس عشر

المفردات : . ﴿اصطبر لعبادته ﴾ : أي تحمل مشاق الصبر متفرغا لعبادته.

(١١) من سورة الشوري صفحة ٦٣٩، والآية ﴿سميا﴾ : أي مثيلا ونظيرا، انظر الآية (٤) من سورة الإخلاص صفعة ٨٢٦.

﴿جنبيا﴾ : أي باركين على ركبهم جمع

تجاوزا للحد في الجرائم انظر الآية (٧٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٥. ﴿صليا﴾: ﴿شيفة ﴿ المراد هنا جماعة تشايعت على الباطل أي تعاونت عليه. ﴿عتيا﴾

(٤) خلقناه	(ع) المنا	(۲) الإنسان	(١) لعبادته
	لتاباً (٨)	(٦) الطالمين	(٥) والشياطين
		12129	-11- (1)

(١٠) الضلالة. FF (4)

﴿ نَعَدُ لَهُمْ عَدًا ﴾ : أي نعد لهم أعمالهم عدا دقيقًا لنجازيهم عليها، فبقاؤهم زيادة فر

عَلَى الْكَلْفِيدِينَ تَوْزَهُمُ أَزًا ﴿ فَلَا يَعْجُلُ عَلَيْهُمْ إِنَّا ويُكُونُونَ عَلَيْهِم ضِدًّا ﴿ إِنَّ أَلَّهُ مِنْ أَلَّا مِنْ أَلَّا مِنْ أَلَّا مِنْ أَلَّا السَّلَمُ السَّبْطِينَ مُرَفِّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْمِدُنَا فَرُدًا رَبِي وَاتَحَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَالِمَةُ لِيَكُونُواْ فَمْمُ مِنَّا ﴿ كَالْمَا مُنْكِمُونَ بِعِبَادَيْمُ يَبُكُنُ مَا يَقُولُ وَكُمُدُ لَهُ مِنَ ٱلْعَدَابِ مَدَاً ۞ القبل مريمة عدريك ثوابا وخير مردا 🐡 مُ بِمُنَّا ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آهُنَدُواْ هُدَى وَالْبَائِمَةِ لَهُ ﴿ حِبْدًا ﴿ فِي وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آهُمُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللّ فَمَرَّعُ مِنَ الَّذِي كُفَرَ بِعَالِينِنَا وَقَالَ لِأُومِينَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿ لََّلِيَ الْهِيْبَ إِمِ الْحَيْدَ عِندَ الْرَحْنِ عَهِدًا ۞ كُمْ انهمك في الضلال ولم يلتفت للعير يمهلهم ربهم ويبسط لهم في الرزق استدراجاً لهم، حتى إذا رأوا ما وعدهم الله به إما عذاب القتل والأسر والذل وإما قيام ساعتهم فيشاهدون العذاب الدنيا، انظر الآية (33) من سورة الأنمام صفحتى ٢١١، ٢١١، والآية (٢٢) من سورة الرعد صفحة ٢٢٦، والآية (٨١) من سورة الحج صفحة ٤٤٠. يفعل سبحانه ذلك بالضالين، ويزيد الذين اهتدوا إلى الإيمان والعمل الصالح هدى بما ينزل عليهم من الآيات عوضا مما حرمو من زينة الدنيا إكراما لهم بما هو أنضع وأبقى؛ ولذا قال : والباقيات أي الطاعات التي تبقى فائدتها خالدة خير في حكم الله في الثواب وأحسن عاقبة. وكان لرجل مسلم دين على العاص الأكبر، عند ذلك يعلمون مَنْ من الفريقين أضعف جندا، وسيكون الأمر بعكس ما كـان في المعنى : . قل أيها النبي لهؤلاء المفتخرين بالغني والكثرة إن سنة الله جرت على أن من

7. البجزء السادس عشر

لُهُ الْأَرْمِينَ سِدًا حَجَّىٰ إِذَا رَأُوْا مَا يُوعِدُونَ إِمَا الْعَدَابُ

(الجزء السادس عشر)

كرام الساعة فسيعلمون من هوشر محتكانا واضعف

شــر وســوء، وهذا رد على قــولهم ﴿خــيــر المفردات :. ﴿شر مكانا﴾ : أي منزلتهم

مقامام

على قولهم ﴿وأحسن نديا﴾. ﴿أَضَعِفَ جَنَدًا﴾ : أضعف أعوانًا، وهذا رد

﴿مردا﴾ : أي مرجعًا وعاقبة

الغيب، والأصل هل اطلع لجبل إذا صعد فوقه، والمراد تمكن من علم ﴿أَمَلُّمُ الْغِيبِ﴾ : أصله من قولهم أطلع

﴿عهدا﴾ : أي موثقا بأن يؤتيه ذلك

نعده كمسم عدًا ﴿ يُومَ يَحْشِرُ الْمُتَعِينَ إِلَى الْأَحْدِنِ

الموت فالتظر حتى تأتيني هناك وسيكون لي مال وولد وأعطيك ما تريد. فأنزل الله تسفيها

له بعد تسفيه من قبله هذه الآيات؛ والمعنى : فبعد ما تقدم هل علمت أيها النبي حال هذا

الكافر وعجبت من قوله الشنيع وجرأته على الله؛ لأن ما ادعى أنه سيكون لا يعلم إلا بأحد أمرين: إما علم الغيب وإما بعهد قطعه الله له وليس عنده واحد منهما. ثم أكد خطأه فقال. كلا، أي ليس الأمر كما ادعى، وسنظهر له أننا كتبنا قوله، ونزيده من العذاب في جهنم فوق

عذاب كفره عذابا على كذبه وجرأته على الباطل، وسنسلبه ما بيده من المال والولد ويأتينا يوم القيامة وحده لا يملك شيئًا. وما غر هؤلاء المشركين إلا أنهم اتخذوا لأنفسهم من دون الله آلهة يتقربون بها إليه تعالى ليعتزوا بشفاعتهم فلا يصيبهم مكروه، وليس الأمر كما زعموا، بل ستجحد تلك الآلهة عبادتهم، ويكونون خصوما لهم بعد أن ينطق الله مَنْ لم يكن ناطقا منهم، انظر الآية (٢٦١) من سورة البقرة صفحة ٢٢٠ ثم أم<u>ر سبحانه رسوله ب</u>التعجب مما يحل بالكافرين فقال: ألم تر أيها النبي أنا مكنا الشياطين من الكافرين لما أعرضوا عن البرهان حتى صاروا يغرونهم بالمعاصى إغراء شديدا، انظر الآية (٢٥) من سورة فصلت صفحة ٦٦٢، فلا تعجل بطلب هلاكهم لأنا نعد عليهم جرائمهم عدا دقيقا لزيادة شقائهم، فدعهم واذكر يوم نحشر المتقين أى نجمعهم إلى ربهم الذى غمرهم برحمته حال كونهم وافدين عليه تعالى وفؤد

ابن وائل من كبار المشركين بمكة، فلما طالبه به قال له مادام محمَّد يقول إنا سنبعث بعد

﴿ كَلَا ﴾ : كلمة تدل على ردع المدعى باطلاً

المال والولد، والمعنى المراد وينسلب منه المبال والولد بموته كما يأخذ الوارث ما ترك مورثه ﴿نربُّه﴾ بدل اشتمال كأنه سبحانه يقول نرث ما يقول والمراد مما يقول المقول عنه وهو وتتبهه على خطئه. ﴿وَنَرِتُه مَا يَقُولُ﴾ : ﴿مَا﴾ اسم موصول بدل من الضمير المنصوب في

﴿لهم عزا﴾ : المراد سبب عز ونجاة

و ﴿ضِدا﴾ لفظ يطلق على الواحد والأكثر مثل لفظ ﴿الطفل﴾ في الآية (٢٦) من سورة التور إلهز الشديد والإزعاج، والمراد الإغراء على المعاصر صفحتى ٢١١، ٢٢٤، وهو حال مؤكدة للمعنى المفهوم من ﴿عليهم﴾. ﴿تُوزِهم أزا﴾ : أصل الأز ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ : المراد أن الآلهة ستكون يوم القيامة شرًا عليهم وسبب ذل لا عز

(٣) اغرابيا (३) गुग्ना

الضيف العزيز على الملك الكريم

(٧) الكافرين

(٦) الشياطين (١) الصالحات

(٢) الباقيان

: الركز الخفاء ومنه ركز الرمح إذا غيب بعضه في الأرض والمراد هنا الصوت الغفي الذي لا الاستفهام هنا بمعنى النفي أي لا تحس و ﴿من﴾ في ﴿من أحد﴾ مؤكدة لعموم النفي. ﴿ركزا﴾ بالباطل. ﴿قِرنَ ﴿ : أَي جِمَاعِةَ مِنْ النَّاسِ والمِرادِ أُمَّةٍ. ﴿ هُمَلِ تَحْسَ مِنْهُم مِنْ أَحَد صيفيجية ٧٢١. ﴿إِبِدَا ﴾: جمع ألد يضتح اللام وتشديد الدال وهو شديد الخصوصة

وعيده للكشار بالهلاك فقال ﴿وكم أهلكنا﴾ إلخ: أي وكثيرا من الأمم قبلهم أهلكناهم لما كضروا عمران صفحة ٩٠، والآية (٤) من سورة إبراهيم صفحة ٣٢٩. ثم وعده ﷺ بالنصر في ضعن قوما اشتدوا في خصومتهم بعذاب أليم، انظر توضيح المقام في الآية (١٦٤) من سورة آل يها النبي ما أنزل إليك وبشر به وأنذر، فإنما جعلناه عربيا بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به الصالحات سيربط الله قلوبهم بالمحبة التي يبعثها الإيمان. وبعد إيحاء هذه السورة عليك بلغ يقيقا، وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة وحيدا مفردا عن الأهل والأصبحاب والمال. ثم أراد سبحانه أن يسلى رسوله على مخالفة قومه له فقال : إن الذين آمنوا بالله وبرسالتك وعملوا مَنْ في السموات) إلخ: أي ما من أحد من المالائكة والجن والإنس إلا خاضع للرحمن في يكون إلا لحاجة والده له، والله سبحانه غني عن المالمين. ثم دلل على بطلان ذلك: ﴿إِنْ كُلَّ شديدا؛ وذلك من أجل أنهم نسبوا لله ولدا، والحال أنه سبحانه لا يليق به اتخاذ الولد لأنه لا قضائه مملوك له، لقد أحصاهم بعلمه، فهم تحت تصرفه، وعد أشخاصهم وأعمالهم عد، تكاد السموات تتشقق من فظاعته، وتنشق الأرض حتى تبتلع مَنْ فوقها، وتنهد الجبال هدا المسيح. لقد جئتم أيها الكافرون بقولكم هذا شيئا منكرا. ثم وصفه بما يبين شناعته فقال: الشفياعة في غيره إلا مَنْ أذن له ربه وفيمَنْ رضي عنه، انظر الآية (٣٥٥) من سورة البقرة ونصارى: اتخذ الله ولدا؛ فالعرب قالوا الملائكة، واليهود قالوا المزير، والنصارى قالوا صفحة ٥٢، والآية (٢٨) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٢. وقال الكافرون من مشركين ويهود إلى الماء، ولكن الماء هنا حميم يقطع أمعاءهم. يومئذ لا يملك أحد من العباد جميعا المعنى :. نكرم المتقين ونسوق المجرمين إلى جهنم عطاشا كمنا تساق الدوأب العظاش كهؤلاء، حتى أنك لا تشفر الآن بحياة أحد منهم، ولا تسمّع له همسا. ``

> وَفُسُدا ١٨ وَتُسوقُ السَّجْرِينَ إِنَّا جَهُمْ وَرَدًا ١٨ تسكاد السعشون يتفطون منه وتنشق الأرض وتجير وَقَالُوا الْحَدَدُ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ١١ اللَّهِ الْقَدْ جِعْتُم مُنِهَا إِذًا ١١ لايملكون التفقعة إلا من الخلاعد الرحلي عهدا ه كِلْمَالُ هَذَا ١٠٤ أَن وَمَوْ الرَّحْنِ وَكُدا ١٥٥ وَمَا يَنْبَغِي الرَّحْدَنِ أَن يَغْمِلُهُ وَلَدًا ١٠٤٠ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَدُونَ إِنَّ الَّذِينَ وَامنوا وعملوا الصِّلْحِنْ ميدوم مُرُوم الرَّحِنْ وعدهم عدا ﴿ وَكُلُّهُم أَنْتِيهُ يُومُ الْفَيْدُمَةُ فَوْدًا ﴿ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَانِي ٱلْرَحْمِنِ عَبْدًا ﴿ لَيْ لَقُدُ أَحْصِهُمْ يد، قومًا لما ١٠٤ وكر أهل في أيد من قرن عل محس ودا ﴿ فَإِمَّا يَسْرَنُهُ بِلِسَانِكُ لِيَشِرُهِ الْمُتَعَمِّنَ وَنَعْدُو منهم مِنْ أَعَدِ أَوْ تَسْمَعُ عُمْمٌ رِكْزًا ﴿

تكاد تسمع معه حروفا.

لأخذ العطايا. ﴿وردا﴾: أصل الورد السير إلى وافد، وهم القوم الذين يفيدون على الملوك المفردات : . ﴿وفدا ﴾ : اسم جنس واحده التوحيد والعمل الصالح الذى يسوغ الإذن لهم الماء بسيرعة من شدة العطش وأزيد به هنا الواردون العطاش. ﴿عَهَادَا﴾ : هو كلماة مصدر مؤكد لمعنَّى ما قبله وهو ﴿تخر﴾ أي: ♦يتــفطرون منه♦: أي يتـــشــقــقن. ﴿وتخب بالشفاعة. ﴿إِدا﴾ : أي عجيبا منكرا شديدا تهد هدا شديدا. ﴿أن دعوا للرحمن ولدا﴾ الجبال 4: أي تسقط وتتهدم. ﴿هدا﴾ أى بسبب أنهم نسيرا له سبحانه ولدا.

﴿إِنْ كُلُّ مَنَّ فِي السَّمُواتَ﴾ ﴿إِنْ ﴿ حَرِفَ نَفِي بِمِعْنِي مِاْ. ﴿إِلَّا آتِيا﴾ : إِنِّيانِ معنوى بمعنى الخضوع لقضائه

﴿ودا﴾ : أي محبة منشؤها الإيمان الذي يربط بين قلوبهم، انظر الآية (٧١) من سورة النوبة صفحة ٢٥٢، والآية (٢٩) من سورة الفتح صفحتى ١٨٢، ١٨٤ والآية (١٠) من سورة الحشر

١) الشفاعة

۲،۲) السموات

<sup>(1)</sup> 

<sup>(</sup>٥) أحصاهم

<sup>(</sup>٧) القيامة (٦) آئيه

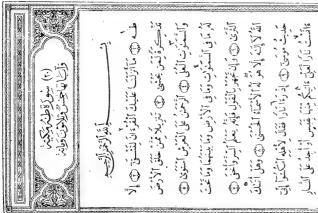
<sup>(</sup>٩) الصالحات -(٨) آمنوا

۱۰۰) يسرناه.

من سـورة النمل صنفحتى ٢٤٤، وبالجذوة في الآية (٢٩) من سـورة القصيص صنفحتي ١٥٠٠ ﴿بقبسر﴾ : أي بجزء مقتبس منها على رءوس عيدان، وهو المراد بالشهاب في الآية (٧)

عنه الضنجر فقال: ما أنزلنا عليك أيها النبى هذا القرآن لتتعب نفسك أسفا على كفر قومك به، فليس عليك إلا البلاغ، انظر الآية (٦ ) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠، ولكن أنزلناه تذكير لمن في قلبه خشية، لأنه ينتفع به. ثم بيُّن سبحانه مكانة هذا القرآن بتفخيم شأن منزله فقال العرش العظيم استوى استواء يليق به سيخانه، له كل ما في السموات وما في الأرض وما بينهما في الجو وما تحت الثري من معادن وغيرها، كل ما ذكر له خلقا وملكا وعبيداً . وبيَّن فاعلم أنه سبحانه في علمه بأحوالك غني عن جهرك لأنه يعلم ما تسر به لغيرك ولم ترفع به ﴿تنزيلا﴾ أي أنزل عليك تنزيلا ممن له هذه الأفعال والصضات العظيمة، هو الرحمن على شمول ملكه وقدرته، وبيِّن إحاطة علمه بجميع الأشياء، فقال: وإن تجهر بالقول أيها المخاطب صوتك، ويعلم ما هو أخفى من السنر وهو خواطر القلب التي لا يتحرك بها اللسان، انظر الآية (١١) من سورة ق صفحة ٢٨٩. وهذا إرشاد منه تعالى ليتحرى العبد ويحتاط فلا ينطق بسوء. وإنما خص الجهر بالنكر لأنه الأكثر بين الناس. ثم أراد سبحانه أن يبين أن ما تقدم من صفات الكمال ليس أهلا لها إلا المعبود الحق الذي لا رب غيره ولا معبود سواه، فقال ﴿اللَّهُ لا المعنى : . لما كان ﷺ شديد الحزن على عدم إيمان قومه، أراد سبحانه أن يسليه ويدفع

(ابلزه السادس عشر)



7. الجزء السادس عشر

سورةطه

بسم المك الرحمن الرحيم

الكلام على المراد من هذه الأحرف المقطعة كلها أول سورة البقرة مختصرا من اسمي ﴿طاء، وهاء﴾، وتقدم ाक कर्टाः. ﴿विक्र : ग्रंचिं : वी : बी

تعبا في مصالحهم، انظر الآية (٦) من سورة التعب؛ يقال سيد القوم أشقاهم، أي أشدهم الكهف صنفحة ٢٨٠، والآية (٢) من سورة ﴿لتشقى﴾ : يطلق الشقاء عند العرب على

﴿العُلِّي﴾ : جمع العليا، مؤنث الأعلى

الشعراء صفحة ٢٧٩

﴿ النَّرى ﴾ : أصل الثرى التراب النُّديِّ، والمراد مطلق التراب ﴿على العرش استوى﴾ : نقدم بيانه في الآية (46) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١

إله إلا هو له الأسماء الحسني) لأنها دالة على التقديس والحكمة. والحسني مؤنث الأحسن. ثم أراد سبحانه أن يرشد نبيه لتحمل المشاق والت.،لي بما حصل لإخوانه الأنبياء، فذكره بقصة موسس وما لاقاء من فرعون وقومه، ليعلم منها أن العاقبة للمتقين، فقال: ﴿وهل أَنَاكُ وكان موسى بعدما قضس الأجل مع والد زوجته أراد الرجوع إلى مصر ليرى والدته وأخآه.

فتأخذ معه بعضا من الفنم ليقتات من لبنها، وبعض ما يركب ويتحمل متاعه، فلما وصل وادى

طُوى، وفيه جبل الطور وصادف ما سلف من الظلمة والبرد، رأى في هذا الوقت شيئًا ظنه ناراً فقال لزوجه ومَنَّ معه من الرعاة ﴿ امكتُوا مَكَانَكُم لأنِي أَبِصِيرِت نَارَا وَسَأَدْهِبِ إِليها راجيا أَن آتيكم منها بقبس أو أجد عندها هاديا يرشدنا إلى الطريق

حديث موسى﴾ إلخ: والمعنى : هل بلغك أيها النبى قصة موسس ورسالته وما لاقاء من فرعون، المبتدأة من وقت أن رأى نارا من بعيد، وكان الليل مظلما والجو باردا جتى خفى عليه الطريق،

أحدهم لصاحبه هل بلغك كذاة ﴿هل أتاك﴾ : من أساليب العرب إذا أرادوا تثبيت الخبر يستفتحون بالاستفهام فيقور

بما يخاف منه، والمراد أبصرت نارا أسبتأنس بها. ليستلفت نظره. ﴿انست﴾ : الإيناس : الشبور بما يستأنس به، كما أن التوجس : الشعور

(1) (0) (37) (٢. ٤) السيموات

(٣) المرآن-

وكانت في قوة الحركة والمقاومة كالجان. انظر الآية (١٠) من سورة النمل صفحة ٤٩٥، والآية مأرية بفتح الراء وضمها وكسرها، بمعنى حاجة: ﴿حية﴾: اسم للصغير والكبير والذكر والأنشى من هذا النوغ، والثعبان هو الكبير منها، انظر الآية (١٠٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٩، ﴿ المش بها ﴾ : أي أضرب بها ورق الشجر ليسقط على غنمي فتأكله. ﴿ مآرب أخرى ﴾ : جمع يخطر لهم على بال. فكذلكِ هنا بعدما عدد موسى كل ما يعلمه أظهر له سبحانه من أسرارها منه الماء. فكان جواب موسى جواب مُنْ يتطلع لِعلم ما لا يعلمه. فأجابه الله سبحانه إليه. كل تلك المعجزات : كانقلابها حية، وضرب البحر بها حتى انفلق، وضرب الحجر حتى تفجر فإذا قالوا كل ما يعرفونه عنه مما هو بعيد عما يريد السائل إظهاره، يظهر لهم ما يبهرهم ولا الشيء الصغير شيئًا عظيمًا، فإنه يعرضه أولاً على الحاضرين، ويقول لهم ما هذا وما فائدته؟ يتعلم الله من موسى شيئا، حاشاه سبحانه. وهذا أسلوب معهود من كل مَنْ أراد أن يظهر من حيث ذكر كل ما يعلم ليتلقى من الله ما لا يعلم، فالمقام مقام تعليم من الله لموسى، لا أن مقصىود به تعليم موسى عليه السـلام ما يجهله عن هذه العصـا، وذلك ما فهمه نبى الله موسى السؤال من أنه لطلب العلم، لأن ذلك محال عليه تعالى وهو العليم بكل شيء، بل السؤال هنا ﴿وما تلك بيمينك﴾ : استفهام يراد به تنبيه المخاطب لما سيأتي فليس المراد ظاهر ذلك إبراهيم صفحة ٢٢٢ فإنه مأخوذ من أصرح، وكما هنا في ﴿أخفيها﴾، وكما في قولهم أقسط من سبورة الأنفال صفحة ٢٣٧، وزيادة الهمزة كما في ﴿مصرحْكُم﴾ الآية (٢٢) من سورة صفحتى ٥٧، ٥٨ ومن الثاني ما هنا، فالعرب تزيد في الفعل الثلاثي همزة، أو تكرر حرفا من حروفه لإفادة معنى الإزالة. فالتكرير كما في ﴿حَرَّض المؤمنين على القتال.. إلخ﴾ الآية (٦٥) الرجل عدل وقسط: فالمعنى أزيل خفاءها بإظهارها، وإنها الحياة الدنيا ﴿فتردى﴾ : فتهلك الأول ﴿إنْ تبدوا الصندقات فنعما هي وإنْ تخفوها.. إلخَهُ الآية (٢٧١) من سورة البقرة علامات إعرابه. فالعرب تستعمل ﴿أخفى﴾ في ستر الشيء، وفي إظهاره، وهما ضدان. فمن يقولون أقذيت المين أي أزلت عنها القَدْيَ، وأشكلت الكتاب أي أزلت إشكاله والتباسه بوضع (٢١) من سورة القصيص صفحة ٢١١.

٣٠٨ الجزء السادس عشر

مُمَدًى ۞ مُلَكَ النَّهُما نُونَى يَمُوسَى ۞ إِنَّ انَا رَبُكَ فَاخْفَ نَعْلَيْكً إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدِّسِ عُوى ١ إِنَّ السَّاعَةَ عَالَيْهِ أَكُوا أَخْفِيهِ الْمِعْزَىٰ كُلُّ نَفْسِ مِي وأنا اخترنك فاستيم لما يوحق ١ إنَّ أنا الله لَا إِلَنَ إِلَّا أَنَّا مُنَاعُهُ دُنِي وَأَقْعِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى ٢ سِرْبُهَا ٱلْأُولَىٰ ۞ وَٱصْمَا بِذَكَ إِلَىٰ جِنَامِعَكَ تَمْمُ عِ هِي حَيْدُةُ لَمْ عَنْ إِنْ قَالَ خَذْهَا وَلَا تَمَنَّ مُنْ مِنْ مِهِمَا عَصَايَ أَتُو كُواْ عَلَيْهَا وَاهِنْ يَهَا عَلَىٰ عَنْهِي وَلِي فِيهَا رز و رَرَدُ عَلَى اللَّهِ مَا مَالُكُ بِرَسِينِكَ يَسُوسِينَ ﴿ فَالَّا هِمَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِلْ المُسِعَىٰ ﴿ فَلَا يَصَلَّمْنَكُ عَنَّهُ مَنْ لَا يَوْمِنْ بِهَا وَانْبَيع رَ ٨٠ أُرِي هَا قَالَ الْفِهَا يَسُوسِي ۞ فَالْفَلْهَا فَإِذَا مَعَادِبُ أَمْرَىٰ ۞ فَالْ الْفِهَا يَسُوسِي ۞ فَالْفَلْهَا فَإِذَا مِنْ مَنْ عُدِر سوة عامة أخرى ﴿ لِزِيكَ مِنْ نعليك ﴾: لأن الحفاء كان أمارة التواضع ذلك كمما يؤمر الرجل بخلع نعليه إذا أراد وأريد به هاد. ومسرشـــد للطريق. ﴿اخلع المنفسردات : - ﴿هدى﴾ : أصله متصندر الأمر بالخلع من شرف البقعة التي اختارها ﴿إِنكَ بِالوادى المقدس﴾ إلخ: بيان لسبب وهو واقف يسمع أشرف ما يُستَمَع من أعلى بقدميه عاريتين فتصيبه بركة ذلك المكان، دخول الكعبة أي ليطأ الأرض المقدسة والأدب في ذلك الوقت، وقال سعيد بن جبير مقام في الوجود مباشرة من غير واسطة.

قال الراغب: التقديس التطهير الإلهي المذكور في قوله تعالى ﴿يطهركم﴾ الآية (٣٢) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٤ فهو تطهير من الأرجاس المعنوية كالشرك والحسد والحقد من الآية (٣٠) من سورة القصيص صفحة ٥١١. ﴿طوى﴾ : هو اسم هذا الوادى البوجود بجانب كل ما فيه نقص معنوى ولذا يكون الشيء المقدس كثير البركة ولذا سمي المكان مباركا في الطور كما في الآية (٢٩) من سورة القصص صفحتي ٥١٠، ٥١١. سبحانه لمناجاة كليمه موسى. ﴿المقدس﴾

﴿الساعة﴾ : أي القيامة.

ما يستر به الشيء كالغطاء، ويقولون فلان أخفى الشيء أي أزال خفاءه وأظهره كما يقولون ﴿أَكَادِ أَخْفِيها ﴾ : أي أقرب من إخفائها ﴿أَخْفِيها ﴾ قال الراغب (الخفاء) يطلقه العرب على

(۱) یا موسی (۹) یا موسی	(۲) الصلاة	
(۸) مارب (۸) مارب (۱۱) آیة.	(۱) یا موسی	1 (1)
(۱۰) اتوکیا (۷) اتوکیا	رع) آينه (ع) آينه	1.151(1)

سدورة طه

كان هي لسانه عليه السلام رُيَّه بضم الراء وتشديد التاء أي حبسة تجعل في الفهم منه كما في الآية (٢٤) من سورة القصص صفحة كما في الآية (٥٢) من سورة الزخرف صفحة صموبة فكان من أدبه أنه لم يطلب حلها جميعا، بدليل اعترافه بأن هارون أفضح منه ٢١٥، وتصريح فرعون بأنه لا يوضح مراده ٢٥٢. هوزيسرام : أي م ومساعدًا.﴿أزرى﴾ : يطلق الأزر على الظهر وعلى القوة. ﴿سولاكِ : السول بمعنى المسئول كالخبز بمعنى المخبوز، والمراد إنا المفردات: ﴿احلل عقدة من لساني﴾: 13/19

قال قد أو تبتُ سؤلكَ يَـْمُوسِي ﴿ وَلَقَدْ مَنَا عَلَمْكُ

أَنْ الْحَلَوْمِي فِي التَّافِينِ فَأَخْلِوْمِي فِي الْبَيْرِ فَلَيْلُوْمِ النَّمَ

مَنَّ أَمْرِي ﴿ إِذَا لَوْجَالَ إِلَا أَمِدُ مَا يُوحِق ﴿

بالساحل يأخذه عدولي وعدوله والفيت عليك عبه بَيِّ وَلِيْصَنِعَ عَلَى عَبِيَ ۞ إِذْ تَكِيفَ أَخْسَكَ فَنَقُولُ

مَن أَوْلُكُوْ عَلَى مِن يَكْفِلُو، فَرَجِعَيْنِكِ إِلَا أَمِيكُ

مكناك من أن تَضهُّم غيرك بلا صعوبة.﴿مرة﴾ : المراد بالمرة هنا الفترة من الزمن السابق تمثل لها بشرا كما في الآية (١٧) من سورة مريم صفحة ٢٩٧، انظر بيان ذلك في الآية (٧) التي حصل له فيها نعم كثيرة كما سيأتي. ﴿أوصينا إلى أمك﴾ : في المنام أو على لسان ملك من سورة القصص صفحتي ٢٠٥، ٧٠٥.

﴿اقذفيه﴾ : أي اطرحيه، انظر الآية (٢) من سورة الحشر صفحتي ٢٧٧، ٧٣٧

فرعون. ﴿ولتصنع علىَ عيني﴾ : أصله من صنع الرجل فرسه 'إذا أجسن تربيتها، فالمراد تربي هذا، أم ملحا كما في الآية (٧٧) من هذه السورة صفحة ١٤١٠ ﴿عدو لِن وعدو له﴾ : هو تحت رعايتي ومراقبتي فلا تمس بسيوء، ونظير ذلك ما في الآية ٢٧ من سيورة هود صفحة ﴿التَابِوتِ﴾ : صندوق محكم من خشب. ﴿النَّمِ﴾ : هو اسم للماء الكثير سواء أكان عذبًا كما

(٢) يا هوسك (۲) هارون(۱) فرجمناك.

قَالَ دُبِّ الْمُرْحِ لِي صَنْدِي ۞ وَيَسِرُ لِمَا أُمِي ۞ مَا يُدِيًّا أَنْ كُرْي ﴿ اذْهَبُ إِلَا فِرْعُونَ إِنَّهُ طَغَيْ ﴾ رَاعْلُلُ عُشَدَةً بِن لِيَكِ إِلَى يَنْفَهُوا فَرْفِ ١

وَاجْعَل لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ ﴿ هُمُ هُمُ رُونَ أَمِي ﴾ أشُدُدُ بِدِيمَ الْزِي ﴿ وَأَشْرِكُمْ فِي أُمْرِي ﴾ كَمْ فَيْسَجُكُ كَبِيرًا ﴿ وَلَذَ كُلُهُ كُنِيرًا ﴿ إِنَّكُ كُنتَ بِنَا لِصِيرًا ۞

(٢٣) من سورة القصص صفحة ١١٥ ﴿جناحك﴾ : أصل الجناح للطائر، ويطلق على جانب الشيء، وعلى العضد، انظر الآية

﴿سيرتها الأولى﴾ : هيئتها وحالتها الأولى

ī

البجزء السادس عشر

﴿من غير سوء﴾ : أي من عير مرض كالبرص

عـضـدك، انظر الآية (١٢) من سـورة النمل صـفـجـة ٩٩٤، والآية (٢٢) من سـورة القـصص بياض مرض حال كونها معجزة ثانية. فعلنا معك ذلك لنريك بعض معجزاتنا عادية. ثم أرشده إلى المعجزة الثانية، فقال: وأدخل يدك من فتحة ثوبك جتى تضعها تحت صفحة ٢١٥١ ثم أخرجها فإنها ستخرج بيضاء مخالفة للون باقي جسمك، وليس بياضها قومك للنبوة فاسمع بكل عناية لما يوحى إليك. ثم بين بعض هذا الموحى به فقال إنس أنا عليها في المشيء وإذا وقفت وراء الغنم، وأسقط بها ورق الشجر لتأكل غنمي، ولي فيها منافع أخرى غير ذلك كحمل الزاد، وطرد السباع، ووضع الرداء عليها، والاستظلال من الشمس، إلى غير ذلك. قال سبحانه: اطرحها على الأرض يا موسن. فألقاها قإذا هي صارت حية تجري فخاف منها موسى فقال له : خذها ولا تخف سنميدها إلى حالتها الأولى، أي كما كانت عصا ومُنُ تبلغه رسالتي أن الساعة آتية لا ريب فيها، أي قرب وقت وقوعها وإنهاء هذه الحياة الدنيا وجمع الخلائق للحساب، فهي لابد واقعة لتجزى كل نفس بما عملت، فلا يصرفنك عز الإيمان بها من لا يؤمن بها فتهلك مع الهالكين. ثم أراد سبحانه أن يبين لموسى المعجزات التي أعطاها له ليقيم بها الحجة على فرعون وقومه، فقال: ﴿وما تلك بيمينك يا من شجرة خضراء كما في الآية (٣٠) من سورة القصص صفحة ٢١٥، وسمع صوتاً يقول : يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك لأنك بالوادى المقدس الذى هو طوى، وأنا اصطفيتك من الله لا إله إلا أنا فاعبدني وحدى، وأقم الصلاة لتذكرني بقلبك ولسانك، واعلم يا موسِي أنت موسى﴾المراد تأمل جيدا في حال ما في يدك لتعلم ما سيكون، فقال: هي عصاي أعتمد المعنى : . أو أجد على النار مَنْ يرشدني للطريق. فلما أتي ما ظنه نارا، وجد نوراً يخرج

# ۳۱۳ الجزء السادس عشر

من سورة القصيص صفحة ٥٠٧، والآية (١٩) فإذا اطمأن صاحبها سكنت، انظر الآية (٩) أمنيته لا يتطلع إلى غيرها، وأما الحسن؛ لأن المعبّوي أو الحسي؛ أما المعنوي لأن مَنَّ ينال السرور، وأصله من القرار وهو الشبات ضرب وعلم قرة بضم أوله، وقرورًا كناية عن الألم والفنزع يجمل العنين حائرة مضطربة، المضردات : . ﴿تقر عينها﴾ : قر من باب من سورة الأحزاب صفحتى ٥٥١، ٥٥٢. لَمُهُمْ يَنَدُكُمُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿ فَالَارَبُنَا إِنَّا كَاكُ أَنْ الدُّمْبَا إِلَىٰ فِرْعُونَ إِنَّهُ مُلَنِّي ۞ فَقُولًا لَهُ وَقُولًا لَيْبَنَّا وَيْكُ وَالسَّلْمُ عَلَى مِنَ النَّهِمُ الْمُدَى ١ إِنَّا فَدُ أُوحِي مَنْ ابْنِي إِمْرِ وَيْلُ وَلَا تُعَدِّيهُمْ قَدْ رِحْسَنْكُ وَعَالِمَ مِن أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ١ ١٤ مَنْ مَأْتِياهُ فَقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلُ يَمْ مُلْ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَغَى ١٠٠ قَالَ لَا تَكَافَا ۚ إِنِّي مَعَكُمَا الْمُتُ أَنْ زَأْخُولَ بِعَايَتِي وَلَا تَنِيا فِي وَكُوى ١

حزن أبدا. ﴿قَتَلَتُ نَفَسَا﴾ : هي نفس القبطي كما في الآية (١٥) من سورة القصص صفحة ٥٠٨. ﴿ولا تحزن﴾ : المراد لا يعتريها بعد ذلك

وَبِهُمُ يُسْمُونِينَ ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ كُلُّ شَيْءٍ إِنْبِنَا أَنَّ الْمُغَابُ عَلَى مَن كُذَّبُ وَنَوَلَى ١ عَالَ فَمَن

﴿من النم﴾ : الذي اعتراك من خوف القتل، انظر الآية (١٤) من سورة الشعراء صفحة 24، والآية (٢٠) من سورة القصص صفحة ٥٠٩

﴿وفتناك﴾ : أي اختبرناك وامتحناك بالشر والخير كما في الآية (٣٥) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٤. ﴿فتونا﴾ : أنواعا من الفتن جمع فتن بفتح فسكون كالظنون جمع ظن.

﴿فلبثت﴾ : أي مكثت.

﴿مدين ﴿ : في الجنوب الشرقي للطور عند خليج العقبة

﴿على قدر﴾: المراد بالقدر هنا الوقت الذي قدر الله عـز وجل في الأزل أن يكلم فـيه (۲) يا موسى (١) جنتاك (٥) إسرائيل (۲) وفتناك موسى ويبلغه رسالته. (۱) فتجيناك (٤) بآياتي

(٩) يا موسى

(٨) والسلام

رِجْتُ عَلَى قَدْرٍ يندوسي ٢٠٥ وأصطَعتك لِنفسي ٩ الفيم وتنتناق فتونا فكيث سنين فتأهس مدينهم كَى تَقَوْ عَيْنَهُ وَلَا تَعْزَنُ وَقَعْلَتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَاكَ مِنَ ٢٨٩. ﴿يكفله﴾: أي يعفظه ويقوم بششونه. ﴿فرجعفاك إلى أمك﴾ : أي رددناك إليها، انظر شرح الآية (٨٢) من سورة التوبة صفحة ٢٥٥.

موسى ما كلف به وأنه أمر خطير طلب من ربه ستة أشياء ليقوم بما كلف به خير قيام فقال: العبودية إلى دعوى الربوبية وتجبر على خلقى، فادعه إلى عبادتي وحذره نقمتي. فلما سمع المعنى : ـ لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا العظمي، اذهب بهما إس فرعون لأنه جاوز حد عقدة من عقده التي يصعب التفاهم معها ليفهم الناس ما أبلغه عنك، واجعل لي مساعدا من على مشاقها، وأما التيسير فبتسهيل الأمر بإيجاد الأسباب ودفع الموانع، وإحلل من لساني يارب حقق لى شرحا وتيسيرا؛ أما الشرح فلصدرى بأن تفسعه لتعمل أعباء الرسالة والصبر الشدة، واجعله شريكي غي أمر الرسالة، انظر آيتي (٣٢، ٢٢) من القصص صفعة ٥١١. وإنما طلبت منك يارب ذلك لكي نتماون على أن ننزهك عما لا يليق بك، وأن نذكرك وحدك كثيرا، النجاح. قال سبحانه: قد أعطيتك ما سألتني، ولقد تفضلنا عليك من قبل بنعم كثيرة لم والتماون على البر يقوى العزائم، إنك يارب كنت بأحوالنا عليما فتساعدنا على ما يسهل لنا أهل بيتي هو هارون أخي لأنه أهصح مني فيحمل معي أعباء الرسالة فأقوى به ظهري عند كما كان فرعون يضمل مع أبناء بني إسرائيل، أوحينا إليها ما ينبغي به أن يكون وحيا لا يخل به تطلبها، فلا نبغل عليك بما تطلب منها حين أوصينا إلى أمك وقت أن خافت عليك من القتل، فسيلقيه النيل بساحل قصر فرعون فيبصره الخدم فيأخذونه فيراه فرعون فيأخذه، مع أنه قلب كل مُنّ يراك صادرة من فضلي، لتحب من الجميع، ولتصنع تعتى رعايتي، ومنها حين عدو لله حيث عبد غيره، وعدو لموسى حيث كان يقتل جنسه، وألقيت عليك معبة تعصل في لعظم شأنه فقلنا لها بهذا الوحى: ضعى موسى إذا خفت عليه في التابوت، وألقيه في النيل، مشت أختك تقص أثرك في اليم كما في الآية (٧) وما بعدها من سورة القصص صفحتي انتهزت أختك ذلك فقالت لبيت فرعون: هل أدلكم على مُنّ يحفظه ويقوم بشأنه؟ فقبلوا فلما ٥٠٦، ٧٠٥، فلما أنعمنا عليك بمنعك من الرضاع من جميع النساء اللاتي أحضروها لك عرضوك على أمك التقمت ثديها فتركوك في كفالتها، وبذلك رددناك إلى أمك...

١٠٥٠, ١٠٥٠ لتسر ولا تحزن بعد ذلك أبدا. ومما مننا به عليك إننا نجيناك من النم حين قتلت الرجل القبطي، وعاملتاك معاملة المختبر لتتجلى حقيقتك التي أهلتك نتكون رسولا؛ فغلنا الرجل القبطي، وعاملتاك مصل لك عند هربك من مصر مقارقا لأهلك شائرا على رجليك معك ذلك بأنواع الفتن كما حمل الك عند منتك المغيم، إلى غير ذلك، وبعد تلك الفتئة مكث مدة عشر سنين في أهل مدين كما في الآية (٢٧ إلى ٢٧) من سنورة القصص صفحتي 10، ١١٥، ثم جئت على وفق الوقت الذي قدرته لأحملك رسالتي دون تقدم عليه أو تأخر عنه، ولولا توفيقي لما تم ذلك، وجعلتك من خواصي لتحمل رسالتي. اذهب أنت وأخوك هارون عقه، ولولا توفيقي لما تم ذلك، وجعلتك من خواصي لتحمل رسالتي.

المعنى : . رددناك إلى أمك تحقيقًا لوعدنًا لها في الآية (٧) من سورة القصص صفحتي

﴿واصطنعتك﴾ : أصله من الصنع بمعنى الصنيعة وهي الإحسان.

ومعنى اصطنعه جعله محل إحسانه.

﴿لَنَفُسِي﴾ : أي لوحي رسالتي، والمراد جعلتك من خواصي.

﴿ بَايَاتَى ﴾ : المراد بها المعجزات كالعصا واليد وما يتبع ذلك، انظر الآية (١٠١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٨. ﴿ ولا تنيا في ذكرى﴾: أي لا تقصيرا في ذكرى وعبادتي وطاعتي التي من أهمها تبليغ الرسالة.

﴿ اَذَهَبَا إِلَى فَرَعِونَ﴾ : لما أمرهما أولاً بالذهاب مطلقا بيَّن لهما هنا أن النَّهاب إلى غُرعُون.

تجاوز الجد فبلغاه رسالة ربكما بأسلوب لين أول الأمر حتى لا يفاجأ بما ينفره فإذا تجبر

وتكبر قويل عمله بما يليق به كما فى الآية (٢٠١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٨، والآية (٢٢) من سورة الشعراء صفحة ٢٨١، والآية (٢٢) من سورة الشعراء صفحة ١٨٤، واجين أن يتذكر عظمة ربه أو يخاف عذابه. قال موسن وهارون بعد أن بلغه موسى تكليف ربه: يارينا إننا نخاف أن يسبق فرعون بقتلنا، أو يزداد ظلمه لبني إسرائيل عموما. قال: لا تخافا لأنني معكما بالحفظ والنصر أسمع وأري، فأدفع شره عنكما، فاتياه فقولا إنا رسولا ربك إليك فأرسل مبنا بني إسرائيل، أي أطلقهم من الاستعباد، عنكما، فاتياه فقولا إنا رسولا ربك إليك فأرسل

فسيدلا على صيدقكما بآياتي ولا تفرطا في عبادتي وطاعتي. أذهبا بذلك إلى فرعون لأنه

،ولا تعذبهم بالقتل والتسخير في الأعمال الشاقة، وإنما بدأ بهذا الطلب دون دعوة فرعون

وقومه إلى الإيمان لأنه أسهل في أول الأمر، فإذا أطاع انتقلا لغيره. وقد جئناك بالبرهان

القاطع بصدقنا وهي المعجزة. ثم رغبه في النجاة فقال: والسلامة والأمان من العذاب في الدنيا والآخرة على منّ التع هدى الله وآمن برسله. ثم انتقلا إلى تخويفه وجاء بالتخويف على الدنيا والآخرة على من الله لتخف حدته عليهما فقالا: إن الله قد أوحى إلينا أن العذاب في الدارين على منْ كنه كنه بيما جاءوا به. ثم لما بلغاه ما أمرهما الله تعالى به كان من تجبره أن منْ كبيره أن

أغفل قولهما: ﴿إِنَّا رسولًا ربك﴾ و ﴿قد جئناك بآية من ربك﴾ وقال: إذا كنتما رسولي ربكما

فمَنَّ ربكما هذا يا موسس الذي تزعمان أنه أرسلكما؟ وإنما وجِّه الخطاب لموسس لأنه الأصل

في الرسالة. قال موسى: ربنا جميعا نحن وأنت هو الإله الحق الذي أعطى كل شيء إلخ

﴿طفى﴾ : تجاوز الحد في الظلم

﴿قولا لينا﴾ : أي لا عنف فيه ولا غلظة بينت بعضه آيتي (١٨، ١٩) من سورة النازعات فحة ١٧٠. «قالا ربنا إننا نخاف» إلج: إذا رجعت إلى آيتى (٢٣, ٢٣) من سورة القصص صفحة ١١٥ تعلم أن موسى عليه السلام عندما ناداه ربه أول مرة وأمره بالنهاب إلى فرعون أظهر عليه السلام خوفه من جبروت فرعون، وطمأنه سبحانه فسكنت نفسه ولما رجع وبَأُمْ أخاه هارون بأن الله عز وجل أرسله معه إلى فرعون وكان هارون يعلم من طغيان فرعون وشدة غيظه من عبى أن يظهرا حذرهما لربهما لعله يزيدهما منيين وهي الفترة التي قضاها بمدين، حملهما هذا وجنوده بالجبروت والبغي فقالا ربنا إثنا... إلخ.

﴿ يفرط علينا﴾ : أي يعجل علينا بالقتل، وأصله من قولهم فرس فارط إذا سبق غيره، انظر ألاّية (٢٢) من سورة النحل صفحة ٢٥٢. ﴿يطفى﴾ : المراد يزداد تجاوزا للحد في الإساءة إلينا.

1

الجزء السادس عشر

﴿آيات﴾: أي أدلة على وجود صانع قادر حكيم.

﴿لألى﴾: أي أصحاب.

﴿النهي﴾ : أي العقول الناهية عن القبيح، ومفرده نهية بضم فسكون-

﴿التخرجنا من أرضنا﴾ : أي التنفلب على مصر حتى تخرجنا منها

﴿موعدا﴾ : السوعد مصدر معناه الوعد، ويراد به الاتضاق على شيء وهو هنا زمان

الاجتماع بدليل قوله بعد ذلك موعدكم يوم الزينة.

﴿مكان سنوى﴾ : أي في مكان من الأرض مستو لا ارتفاع فيه ولا انخفاض حتى يتمكن جميع الحاضرين من المشاهدة

﴿الرِّينة﴾ : أي زينة الناس فيه لأنه يوم من أعيادهم المشهودة.

وروى بعضهم أنه يوم وفاء النيل ومازال معروفا في مصر إلى الآن.

﴿أن يحشر الناس﴾ : مثول بمصدر معطوف على الزينة، أي ويوم حشر الناس وجمعهم

﴿كيده﴾ : أصل الكيد التدبيـر الخفي، والمراد هنا ما يكيد به لخصومه من السحرة وغيرهم كما سيأتي في آيتي (٦٤، ٦٩) صفحة ٢١١.

الممنى . أعطى سبحانه مخلوقاته كل ما يحتاجون إليه في حياتهم، ثم هداهم إلى طريق لانتفاع به، انظر الآية (٢٤) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٥.

سواه، وإنما أنا عبد مثلك لا أعلم إلا ما يعلمني ربي، وعلم هذه الأمم مثبت في كتاب محفوظ حصل لهم. فأغلق موسِي عليه هذا الباب بقوله: علمها عند ربي لأنه من الفيب الذي لا يعلمه ولما أدرك فرعون قوة الدئيل على بطلان دعواه الربوبية، وخاف أن يضهم الناس ذلك، نقل الكلام إلى أمور يمكن الجدل فيها فقال: إذا كنت رسولا فأخبرني عن حال الأمم الماضية وما

(الجزء السادس عشر

٣١٦ - التجزء السادس عشر

الَّذِي جَمَلَ لَحِدُمُ الْأَرْضَ مَهَدُا وَسُلُكُ لِكُو فِيهَا منه وازل من السماء ماء فاحرجنا بدء ازواها من الْتِنَا كُلُّهُ فَكُدُّبُ وَأَنِّ ﴿ فَأَنَّ أَجِئْنَا لِيُغْرِجُنَا مِنْ مِدُكُرُ وَمِنَهَا عُرِجُكُو نَازَةً أَنْرَى ١٤ وَلَقَدُ أُرْبِينَا نَبَانِ شَنَّى ۞ كُلُواْ وَارْعُواْ الْعَلَىٰكُوْ إِنَّا فِي ذَالِكَ مُلْمَهُ عِندُرَيْنَ فِي كُنْتِ لَا يَضِلُ رَبِي وَلَا يَسَى ٢ مَلْقُدُ فَمُ مَدَىٰ ۞ قَالَ ثَمَا بَالُ ٱلفُرُونِ ٱلأُولَ ۞ قَالَ يَنْ لِأُولِ ٱلنَّهَىٰ ۞ \* مِنْهَا خَلَفَتُنكُو وَفِيبًا

همن الأول آيتي (٦٩) من سورة النحل صفحة ٢٥٤، و (٢٠) من سورة نوح صفحة ٢٦٩؛ ومن ﴿وسلك لكم﴾ : أصل السلوك الدخول في الطريق، يقال سلكت الطريق وسلكت فلانا فيه؛ الثاني آيتي (١٢) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨، و (٤٢) من سورة المدثر صفحة ٧٧٧، والمعنى المراد هنا: هيا لكم فيها طرقا.

﴿سبلاً﴾ : جمع سبيل أي طريق.

﴿فَأَخْرِجْنَا بِهِ﴾ : أصل كلام موسى فأخرج، ولما حكاه سبحانه عنه نسب الإخراج إلى -نفسه تعالى تتبيها لما هيه من كمال القدرة، انظر الآية (٦٠) من سورة النمل صفحة ٥٠١، رالآية (٢٧) من سورة فاطر صفعة ٥٧٥.

﴿أزواجا﴾ : أي أصنافا.

(۲) انعامکم (٦) ارينام (٨) يا موسى. (٥) خلقناكم (۲) ازراجا (ع) <u>لإثا</u>ت

النَّالُ مُعَى ١٥ فَتُولُ وَعُونُ عِنْمَا كَيْدُو مُمَّ أَنَّ ١٠ نِعِنَا بِسِعُوكَ يَسْمِينَ ﴿ فَكَنَائِينَكَ بِسِعُ مِثْلِهِ ، والمعلى المتراب والمتراف متراسا الأطليان فين المحراب مَكَانًا سُوى ﴿ قَالَ مَوْعِدُ كُمْ يَوْمُ الْزِيْسَةِ وَأَنْ يَعِشْمُ المفعول أي مخلوقاته تمالي، وهو مفعول أول مصندر بمعنى الإيجاد، وأريد به هنا اسم المسفردات : . ﴿خلقه ﴾ : أصل الخلق معا فيه. ﴿مهدا﴾ : أصل المهد مكان راحة ﴿بَالَ﴾ : أصل البال الأمر المهم، والمراد به ﴿كل شيء﴾ لأنه المقصود بالامتنان. ﴿لا يضل ربي﴾ : أي لا يغطئ في شيء الصبي، والمراد كالمهد في الراحة فيها. ﴿ فَي كِتَابِ ﴾ : هو اللوح المحفوظ. لأعطى، قدم عليه المفعول الثاني.

هنا الحال.

سورة طه

قال ملم موسى ويلكر لا تفروا على القركذبا فيسرخكم

بَيْنِمُ وَأَسْرُوا النَّجُويُ ﴿ عَالُوا إِنْ عَمَدُنِ لَسَاجِرُنِ

بِعَدَابَ وَقَدْ عَابَ مِن افْتَرَى ۞ فَمُسْتِرْعُوا أَمْ هُمُ

آيتي (٢٦، ٢٩) من سورة غافر صفحة ١٦٢٠ بمعني (إلا) أي مسا هذان إلا سساحسران وأعمال جعلته يفتخر بأن له ملك مصر، انظر النظر في الأمر. ﴿إن هذان لساحران﴾ : إن حـرف نفى بمـعنى (مــا) ولام ﴿لســاحــران﴾ ﴿وينهبا بطريقتكم﴾ : أي ينهباها، انظر गार्क्या को ठीं। जो कर्ज हर्जा को जिस्सीति الآية (١٧) من سورة البقرة صفحة ٥، وأرادوا ﴿أَسروا النَّجوي﴾ : أخفوا تناجيهم عند

الأفضل من غيرها. ﴿اجمعوا كيدكم﴾ : أي اعزموا وأنتم متفقون على ما تكيدونهما به، انظر صفا﴾: أي مصطفين لأنه أهيب في نفس الجمهور. ﴿استعلى﴾ : طلب العلو بالغلبة على خضِمه. ﴿يخيل إليه من سحرهم﴾ : يقال إن فرعون وملأه لما رأوا في مجلسهم الخاص أن عصا موسس صارت ثعبانا كما في الآية (٧٠١) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٩ ضحكوا منه كما في الآية (٤٧) من سورة الزخرف صفحة ٢٥٢ ظانين أن ما حصل نتيجة سحر تعلمه موسى ليوهم الناس أنه رسول، فأمر فرعون بجمع علمائه الذين يتقنون صنعة الشعوذة كما في الآيةً الآية ٧١ من سورة يونس صفحة ٢٧١، والآية (١٥) من سورة يوسف صفحة ٢٠٤٤ ﴿ثُمَا ائتوا وطلبوا أجرا إن غلبوا موسى كما في الآية (٤١) من سورة الشعراء صفحة ٨٨٤، فلما أجابهم (١١٢) من سورة الأعراف صفحة ٢١٠، فلما <del>حضرا وعلموا بما حض</del>ل ظنوا كما ظن فرعون، لطلبهم صنعوا حبالا وعصيا مجوفة على شكل حيات وحشوها زئبقنا لتتحرك إذا مست أقل والآية (٥١) من سورة الزخرف صفحة ٢٥٢. ﴿المثلى﴾ : مؤنث الأمثل بمعنى الأفضل أي

( )

Y.Y المجزء السادس عشر

لكم فيها طرقا، وأنزل من جهة السماء ماء، فأخرج به أنواعا مختلفة من النبات، قائلا كلوا مز لا يخطئ ربي في شيء مما فيه ولا ينساه؛ ربي هذا هو الذي جمل لكم الأرض مهادا وجعل صانع حكيم ينتفع بها أصحاب العقول السليمة، وقائلاً سبحانه أيضا: من هذه الأرض خلقناكم، وفيها نعيدكم بالموت، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث والجساب حبوبها وثمـارها، وارعوا أنعامكم في حشـائشها، إن في هذا الصنع البديع لأدلة على وجود

. وَقَدْ أَفْلَحُ أَلَيْهُمْ مِنْ أَسْتَعَلَى ﴿ عَالُواْ يَدُمُوسِيَ إِمَا أَنْ

مُنْ وَإِمَالُهُ تَكُونَ أُولَ مَنَ أَلَقَ فِي قَالَ بَلَ أَلْقُواْ قَالَا عِبَاطُسُمَ وَعِصِيهُمْ يَحْمِيلُ إِلَيْهُ مِن مِيْمِ وَسُمُ أَنِهَا فَإِذَا عِبَاطُسُمُ وَعِصِيهُمْ يَحْمِيلُ إِلَيْهُ مِن مِيْمِ وَسُمُ أَنِهَا تَسْمُن ﴿ فَالْجِسَ فِي نَفْسِهِ، خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿ فَلْنَا لَا يَمْنَ إِنْكَ أَلَ الْأَلَمْ ﴿ وَأَلِي مَافِي يَعِيدُ تُلَقِّفُ مَاصَنْعُوا إِنَّى صَنْعُوا كَيْدُ مَنْ عَلَيْهُ لَيْلِيهُ لَلْمُقْلِمُ الْمُسْلِمُونُ لِيَالِمُهُ البَّامِرُ حِنْثُ أَنَّ ﴿ عَالِمِي الْمُأْمِينَ السَّمِرُةُ سِجِدًا قَالُواْ وَامْنَا

بِطَرِيقِيْكُ الْمُنْلِ ﴿ فَاجْمِوا كَبِهُ كُو مُمَا مُنْوا مُمَّا

مريدان أن يغرجاكم مِنْ أرضكم بسيع مِسا ويذهب

وآيتي (٢٠١، ٢٠١) وما بعدهما من نفس السورة تدل على أنه لم يُره قبل جمع السحرة غير آيتين العصبا واليد، وإنما جمعهما هنا لأنهما في قوة آيات كثيرة لما اشتملتا عليه من عبر تكفى الواحدة منها لإيمان أقسى الناس قلبا وجودنا وصدق موسى كلها حين طلبها كما في الآية (٢٠١) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٩ ثم قال سبحانه تتميما لما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون: ولقد أرينا فرعون أدلة

فليس على الله بمستتكر أن يجمع العالم في واحد، وقوله سيحانه ﴿إِن إبراهيه كان أمة﴾ فالعصا كان يكفي في إعجازها أن تتحرك وهي على حالها، أو تنقلب ثمبانا صغيرا بجسمها بدون حـركة، أو ثـعبـانا يتـحـرك ببطـه، إلى غـيـر ذلك. لكنـها انقلبت إلى ثعـبـان ضـخم سـريــ الحركة كأنه جان، انظر ما سبق في الآية (٣٠) من هذه السورة صفحة ٢٠٠، وهذا غير ما حصل فيما بعد من ابتلاعها تلالا من الحبال وإلعصى مع بقاء حجمها كما هو والتعبير بالجمع عن الواحد والاثنين لما فيه من المزايا معهود عن العرب؛ فمنه قولهم

زمن وعدكم يوم الزينة وّحشر الناس فيه ضحى. فأعرض فرعون عن موسى فجمع ما يكيد به من السحزة وآلاتهم ثم أتي به في الموعد هل جئتنا لتخرجنا مِن أرض مصر بسحرك وتتحكم فيها؟ فوعزتي لنأتينك بسجر مثل سحرك ينلبه، فاضرب بيننا وبينك وعدًا لا نخلفه نحن ولا أنت ونجتمع في مكان مستو. قال موسى <u>- وبعد ما رأى فرعون</u> هذه الآيات كذب موسى من شدة عناده وأبي الإيمان لقو<del>ة عنوه، وقال</del>

> (١) فتتازعوا (۲) هذان (۲) لساحران (٤) يا موسى . (٥) ساحر (٦) آمنا

١ ٣٢ الجزء السادس عشر

أكبر سنا، فحكى سبحانه كلا من القولين في الرسالة له أولا، وآخرون قدموا هارون لأنه موسى، ويظهر أن بعضهم قدم موسى لأن سورة الشعراء صفحتى ٢١١، ٨٢، ققديم يتى (١٢٢) من سورة الأعراف، و (٤٨) من المضردات : . ﴿برب هارون وموسى﴾ : في

ورجُّل من أخرى، انظرِ الآية (١٧٤) من سورة ﴿من خلاف﴾ : أي مختلفات : يد من جهة الأعراف صفحة ٢١١.

﴿نَوْشُرك﴾ : نفضلك ونقدمك

والذي فطرنام : معطوف على الما

الأنبار خالدن فيها وذلك برآء من تركف الله رَرْ رَأْتِهِ ، مُؤْمِنُ قَدْ عَمَلَ ٱلصَّلْلِحُنِّ فَأُولَتَهِكَ هُمُ رَ مِنْ السَّمْرِ وَأَلْفَهُ خَرِرُ وَأَبْقِيَ ﴾ إنه رمن يأت ربه در كما فإن لَه رجهم لا يُموت فيهَا وَلَا يَحْدِيْ ۞ نَا عَامَنًا رِبْنًا لِيَغْفِرُ لَنَا خَطْلَيْنَا وَمَا أَكُوهُمُنَا عَلَيْهِ مَا أَنَ فَاضَ إِنَّا نَفْضِي هَنِذِهِ ٱلْخَيْرَةُ ٱلدُّنِّكَ ﴿ مُوْزُكُ عَلَى مَاجَاءَنَا مِنَ النَّبِيْنَتِ وَالَّذِي فَطُرْنَا فَأَقْضِ رَزْ و الْعُلَى ﴿ جَنْتُ عَدْنِ تَجْرِى مِنْ تَحْمِهِ النفل وكتعملن أيا أمد عداً وأبق ها الوال أيديكو وأرجكم من طلن وكاصلينكوني جذوع رَرُ إِنَّهُ لِكَبِيرِكُمُ الَّذِي عَلَمُكُمُ السِّمْ فَلَا قَطَعَنَ رَبِّ هَدُونَ وموسى عِي قَالَ عَامَنتُم لَهُ قَبِلَ أَنْ عَاذَنَ

موضعين.

في ﴿ما جاءنا﴾ أي وعلى الذي فطرنا أي خلقنا

(و) البينات (٦) الحياة (٤) خلاف (X) (۱) هارون (۲) آمنتم (۲) آذن

(١٠) الدرجات. (۱۲) الأنهار (١١) جنات

(۱۳) خالدين.

(٩) الصالحات

(٨) خطايانا

انظر الآية (٦٦) المتقدمة هنا، والآية (١١٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٠. ﴿فَالْقَيْ ﴿فاوجس في نفسه﴾: أي أضمر الخوف في نفسه .﴿تلقف﴾: أي تبتلع بقوة وسرعة. ﴿ما تنازعوا في الأمر الذي أريد منهم، وبالغوا في إخفاء كالامهم عن الجميع، وكان تنازعهم أن المعنى : . فلما جاء السحرة في الموعد المحدد قال لهم موسى: أهلككم الله إهلاكا فيلا السحرة سجداً ﴾: أي فألقت سطوة المعجزة السحرة على وجوههم سجداً خاضعين لله، صنعوا﴾ : هذا يدل على أن سحرهم كان تخييلا تعلموه كما تتعلم الصنعة، وأنه لا حقيقة له، بالاستيلاء عليها بسبب ستحرهما الذي أظهروه لكم أولا، ويذهبا طريقتكم الفضلي، وإذا كان بعضهم قال ما هذا بقول ساحر، فإن غلبنا اتبعناه، ويعضهم يعارض، وأخيرا قال بعضهم بعذاب، وقد خَابٍ كل من افترى على الله كذبا. وعندما سمعوا من موسى هذا التهديد الشديد تجرءوا على نسبة الكذب إليه تعالى بدعواكم أن معجزاته سحر فإنى أخشى أن يفنيكم وعصيهم تتحرك كما تتحرك عصاه، أخفى في نفسه الخوف من أن يخفى الحق على الناس تسعى كالحيات بسبب إتقان سحرهم. ولما لم يكن موسى يعلم حقيقة السحر ورأى حبالهم المهابة في نفوس الجميع، وقد فاز اليوم مَنّ غلب خصمه، ثم قالوا ملاحظين أدب المجاملة: الأمر كذلك فاحزموا أمركم الذي تكيدونهما به، وادخلوا إلى الميدان صفا واحدًا حتى تدخلوا لبعض ما هذان الرجلان أي موسى وهارون إلا ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرض مصر السحرة أنه نبى صادق وماهو بساحنر، فحملهم يقينهم هذا على السجود لله توبة قائلين وَلا يفلح الساحر في أي مكان حل فيه، فلما ألقي موسى عصاه وابتلمت كل ما صنعوا، أيقن كل ما صنعوه من أكوام الحبال والعصى مع بقاء جسمها كما هو؛ لأن ما صنعوه مكيدة ساحر، قائلاً له ﴿لا تَحْفَ إِنْكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾ بِحقك على باطلهم، وألق عصاك التي في يمينك تبتلع فرعون، ولم يكن يعلم إلى تلك اللحظة أن عصاه ستلقف ما صنعوا. عند ذلك جاء الوحى ويظنوه قد غلب لأنهم رأوا عصى السحرة وحبالهم تتحرك كما تحركت عصاه أول الأمر أمام أنتم، فـألقوا جميع ما أحضروه من حبال وعصى، ففوجئ موسى بتخيله أن حبالهم وعصيهم يا موسى إما أن تلقى ما معك أو نكون نحن أول مَن ألقى. فجامل موسى أيضا فقال بل ألقوا والمراد أن معرفتهم أن هذا هو الحق أخضعتهم له بقوة وقد أيقنوا بأن موسى نبى لا ساحر. آمنا ... قال الزمخشرى: ما أعجب أمرهم! ألقوا حبالهم وعصيهم أولا للكفر والجحود، ثم القوا رءوسهم بعد لحظة للشكر والسجود فما أعظم الفرق نين الإلقاءين.

المفردات: . ﴿فاضرب لهم﴾ : أي اجعل

قالبهم فرغول مجفوده مفتيهم من التم ملفيهم ﴿

قدائمينكم مناعدوكه ووعدنكر جانب الطور الأمين

وَرُولُكُ عَلَيْكُ الْدَرِّ وَالْمَالِقِينَ ٢٥ كُلُواْمِنَ مَلِيْكُولِ مارزقنك وكا تطنوا فيه فيمل عليكم غفبي ومن يُخَلِّلُ عَلَيْهِ عَضِي فَقَدْ هَوَى ۞ وَإِنْى لَعَفَارْ لِيَن تَابَ وَمَامِنُ وَعُمِلُ صَلِيعًا مُم أَهْدَلُهُ فِي \* وَمَا أَجُلُكُ عِنْ قَرِيكَ يَسْمُونِينَ ﴿ قَالَ مُمْ أُولَاءِ عَلَا أُثِرِي وَعِيلًا

لهم، من قولهم ضرب له في ماله قسما، انظر كيف حصل في الآية (٦٢) من سورة الشعراء صفحة ٢٨٤٠ ﴿يبسا﴾ : أصله مصدر وأريد الإدراك بمعنى اللحوق. ﴿فَغَشِيهُمُ ﴾ : أي الآية (٢٩) من هذه السورة صفحة ٢٠٤ أو اسم الفياعل أي يابسيا. ﴿دركيا﴾؛ اسم من غطاهم ﴿اليم﴾ : الماء الكثير عذبا كما في ملحًا كما هنا. ﴿ما غشيهم﴾ : أي ماء لا يعلم مقداره إلا الله

﴿ وُواعِدِنَاكُمْ جَانَبِ الطُورِ الأَيمِنِ ﴾ :

إِلَيْكَ رَبُ لِيَرْضَى ﴿ قَالَ قَإِنَّا قَدْ فَيَنَّا قَوْمَكَ مِنْ

بَعَدِكَ وَاصَلَهُمُ ٱلسَّامِينَ ﴿ فَانَجَعَ مُوسِي إِلَى قَوْمِهُ \*

أي واعدنا رسولكم موسى لتلقى التوراة و ﴿الأيمن﴾ صفة للجانب

لتلقى التوراة ﴿المِن والسلوى﴾: العسل والطير، انظر الآية (٥٧) من سورة البقرة صفحة ١١. ﴿أعجلك عن قومك﴾ : أي، أي شيء جملك تسبق قومك الذين اخترتهم للحضور ممك

والمزعزع الذي يحتاج إلى رعاية فتحوطه يا موسى بملاحظتك ولا تبتمد عنه كثيراً . ولو قال الآية (13) من سـورة المائدة صفحة 31. ﴿فتتا قومك﴾ : معنى الفتتة الامتحان، انظر الآية (٤٠) من هذه السورة صفحتي ٢٠٤، ٢٠٤، والمراد امتحناهم بالسامريّ ليظهر زاسخ الإيمان ﴿على أثرى﴾ : أي سائرون على أثرى، أي في طريقي، والمراد لاحقون بي بلا إبطاء، انظر

(١) تخاف (0) eglantika (x) 5/2 (T) din) (4) online (٠٠) يا موسى (٧) ما رزقناكم (と)すべいずつ

الجزء السادس عشر

سلورة طه

444

﴿فاقض﴾ : أي أصنم، انظر الآية (١٢) من سورة فصلت صفحة ١٦١

خوفا من بطش فرعون وكان يكره بعض العلماء على إتقانه، وأنهم كانوا يعلمون أنه تضليل ممقوت، وكانوا يعملونه ﴿وما أكرهتنا عليه﴾ : يظهر أن فرعون كان فيما يعتمد عليه في تضليل الناس السحر

﴿تَزَكَى﴾ : أي تطهر من أنجاس الكفر والمعاصي.

للشكر والسجود. قال بعضهم : إن السحرة بعدما ألقوا حبالهم للكفر والجحود سرعان ما ألقوا رءوسهم المعنى : . أسرع السحرة بالسجود لله تعالى قائلين آمنا برب هارون وموسى

لأنه معلمكم النزي علمكم،السحر، وعرتى لأقطعن أيديكم وأرجلكم من جهتين مختلفتين، ولأربطئكم بعد ذلك على جذوع النخل لتمام النكاية بكم، ولتعلمن أينا نحن وإله موسى أشد قال فرعون هل يصح أن تؤمنوا لموسى أي تصدقوه قبل أن آذن لكم، وما فعلتم ذلك إلا

هددهم به، والظاهر أنه جبن خوفا كما جبن عن قتل موسى عليه السلام مع جرأته السابقة تستطيع أن تصنع ما تريد إلا في هذه الحياة الفانية التي لا تساوي عندنا شيئًا؛ لأنا آمنا برينا الحياة وأبقى، أما غيره فزائل. ولم يثبت من طريق صحيح ما يدل على أن فرعون فعل بهم ما على تقتيل بني إسرائيا وعلى رينا الحق الذي خلقناً، فاصنع ما أنت صانع مما تهددنا به فلن نبالي بك، لأنك لا ليغفر لنا خطايانا، ومنها عمل السحر الذي أكرهتنا عليه، والله خير منك ومن كل ما في هذه قال السحرة لن نفضلك ونختارك على ما صح لنا من البراهين القاطعة على صدق موسى

ثم أيد سبحانه كلامهم بقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ يِأْتَ ربِهُ مَجرمًا﴾ .. إلخ

قصورها الأنهار خالدين فيها، وذلك جزاء مَنْ طهّر نفسه من أوساخ الكفر والمعاصى فأولئك لهم الدرجات الملا، أي المنازل الرفيعة. وبيِّنها بأنها جنات عدن تجري من تحت فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة هنيئة. ومَنُ يأته مؤمنا قد عمل الصالحات أى إن الأمر الثابت أن مَنْ يأت ربه يوم القيامة مجرما بأن يموت على الكفر والمعاصى

حال كونه لا يخاف أدراك فرعون لهم ولا يخشى غرقا، وسهل على موسى تنبيه قومه أنهم كانوا متجاورين، انظر الآية (٨٧) من سورة يونس صفحة ٢٧٩، فلما علم فرعون بخروجهم أول الليل أتبعهم ومعه جنوده قريباً من الصبح كما فى الآية (٦٠) من سورة الشعراء صفحة ٢٨٠، فلما وصلوا البحر وجدوا به طريقا يابسا فدخلوا فيه، فانطبق عليهم الماء بكثرة هائلة فهلكوا جميعا، وبذلك تبين أن فرعون كاذب فى قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، انظر الآية (٢٩) من سورة غافر صفحة ١٢١؛ فقد أضلهم وما هداهم إلى خير.

وكان بين دخول يعقوب وأولاده مصر ليجتمعوا بيوسف وبين خروج ذريتهم مع موسى نحو أربعمائه سنة، وبلغ عددهم عند خروجهم ستمائة ألف. وقال سبحانه حملا لهم على شكره: يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون، ووعدناكم جانب الطور الأيمن بإنزال التوراة، ونزلنا عليكم وأنتم في صحاري فأحلة المن والسلوي، وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيما رزقناكم ولا مقطفوا فيما رزقناكم ولا مقطفوا فيما من طبيات ما رزقناكم ولا مقد سقط في شكره فيحل ويستحق عليكم غضبي، ومَنْ يحلل عليه غضبي

ثم فتح باب التوبة فقال: وإنى لكثير المغفرة لمُنْ تاب توبة نصوحا عن الشرك، وآمن بكل ما يجب الإيمان به، وعمل الصالحات المطلوبة منه، ثم استقام على الهدى بقية حياته. وكان ما مرام السلام قرار أسراع السراعاة وسبق رفاقه فلامه سبحانه بقوله:

موسى عليه السلام قد أسرع إلى مكان المناجاة وسبق رفاقه فلامه سبحانه بقوله:

﴿ وما أعجلك عن قومك ﴿ المراد أن من أدب الرفقة ألا يفارق الرئيس أتباعه لما فى ذلك من انشغال البال أو ظن الإهمال، فضلاً عن تعريضهم للعب الشيطان بعقول ضعاف الإيمان منهم، فسارع موسى إلى الاعتذار بأنهم حاضرون حالاً لأنهم قريبون منه، وبين سبب عجلته بأنه ظن أن المسارعة إلى الوفاء بالمهد والحرص على الوعد ترضى ربه. —

قال سبحانه: يا موسى إنا قد امتحنا قومك الذين تركتهم مع أخيك هارون من بعد فراقك لهم، فظهر أن فيهم ضعاف الإيمان، فأضلهم السامرى المنافق حتى عبدوا المجل الذى صنعه لهم من الذهب ولما تلقى موسى ألواح التوراة رجع إلى قومه...

سبحانه: فإنا قد فتنا قومك إلخ بدون ذكر الفاء لكان الكلام سائرا فى طريقه. فما الحكمة في زيادة الفاء في قوله فوانا قد فتنائه.. إلخ قال الألوسى ما معناه: جاءت هذه الفاء لتفيد بيان السبب فى السؤال السابق كأنه سبحانه يقول لموسى احترس بعد الآن من البعد عن قومك، وإهمال أمرهم، لأى سب من الأسباب، فإنهم لحداثة عهدهم باتباعك، ومزيد بلاهتهم وحماقتهم يتمكن الشيطان من المكر بهم فيضلهم، فإن القوم الذين تركتهم مع أخيك هارون قد فتنوا وأضلهم السامري بمجرد خروجك من بينهم. فكيف أمنت على هؤلاء الذين جاءوا ممك وتركتهم خلفك؟

﴿السامرى ﴿ : قال بعض أدعياء المسيحية إن (سامرى ) نسبة إلى (السامرة) وهى بلد بفلسطين لم توجد إلا بعد موت موسى بعدة سنين، فكيف ينسب إليها رجل كان مع موسى وهذا تضليل مكشوف لأن في العهد القديم عندهم رجل اسمه (شمرون) بن ياسر بن يعقوب، وله أولاد كثيرون يطلق عليهم (الشمرونيون) فالسامريون الذين منهم السامرى هم أولتك الشمرونيون.

والذين يعلمون تقريب الألفاظ العبرية يجدون المعربين يبدلون الشين العبرية بالسين العهملة، حتى أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى أنفسهم الذين ينطقون العربية يعربون شين العربية سينًا، فموشى عربوه (موسى)، ويشوع عربوه (يسوع) أو عيسى كما سماه القرآن. فالسامرى هذا إسرائيلى من أولاد (شمرون) حفيد (يعقوب)، وكان منافقا يظهر الإيمان بموسى ويبطن الكفر، وليس هذا غريبًا على بنى إسرائيل، فقد كان (قارون) من قوم موسى، انظر الآية (٢٧) من سورة القصص صفحتى ٧١٥، ١٥٨، ومع ذلك أعلن الكفر بموسى مع انظر الآية (٢١) في الآية صفحتى ١٥١، ومن ذلك أعلن الكفر بموسى من فرعون، انظر آيل في الايمان الأتبة صفحة ٥١٥ يفيد أن له اسمًا علمًا غير ذلك فقيل إن اسمه (موسى) وقيل (ال) في الآية صفحة ٥١٥ يفيد أن له اسمًا علمًا غير ذلك فقيل إن اسمه (موسى) وقيل (هارون) والله أعلم.

المعنى: . لما تآمر فرعون وقومه على قتل موسى ومَنْ معه كما قصه الله تعالى فى آيات (٥٣ إلى على) من سورة الشعراء صفحتى ٢٨٢، ٤٨٤، أوحى سبحانه إليه أن يخرج بنى إسرائيل ليلا، فإذا وصل البحر الأحمر يضريه بعصاه فيجعل لهم فيه طريقا يابسا يسهل السير فيه

تجاويف إذا ساح الذهب فيها تشكل بصورة عجل بداخله تجاويف إذا مر فيها الهواء خرج من

فمه صوت شبيه بصوت العجل.

﴿فقالوا﴾ : أي السامريّ ومَنّ اتبعه من قوم موسى، انظر الآية (٤٥) من سورة البقرة صفحة ١١، وآيتي (١٤١، ١٥٢) من سورة الأعراف صفحتي ٢١١، ١٢١. ilhain : . فرجع موسى من غيبته إلى قومه غضبان شديد الحزن على ما حصل، وقال منكرا عليهم: يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدًا فيه مصلحتكم وهو إعطاء التوراة، فهل وعدكم منكرا عليهم; يا قوم ألم يعدكم ربيكم وعدًا غير صحيح فتكونون فعلم ماهو سبب فى حصول غضب الرب عليكم بإخلافكم وعدكم لى بالثبات على الحق حتى أرجع. قالوا معتذرين؛ بقولهم; ولكنا حملنا أحمالا ثقيلة من حلى المصريين عند خروجنا فقنفناها فى النار حسب في فيحرج ... إلخ، والعراد فأخرج السامري لهم من هذا الذهب صورة عجل يخرج منه فيانا المسلم وين ويلاه لما أخلفا في النار حسب كصوت البقر، وقال أهم السامري وين عنه في إلهكم وإله موسى، غفل عنه صورة عجل يخرج منه من هذا الدجل لا يرونه: إي مل يقوله بيضم بينوا ذلك يورنه: إن مل شورة الأعراف صفحة 10، ولا يعلم الطور، فأظهر سبيحانه جههم بيوله، فقوله: ﴿أفلا (١٤٨) من سورة الأعراف صفحة 10، ولا يعلم في المعون أن هذا العجل لا يد عليهم سؤلا، انظر الأية عبدوه. ثم بين سبولة الأعراف من موسى معه، فقال: ولقد قال لهم مارون من قبل رجوع موسى؛ يا قوم إنما فتتكم السامري عن دينكم بهذا العجل، ولذ قال بهم الحق، في البيات على الحق، فيا المعون أن هذا أمري في الثبات على الحق.

قالوا سنستمر محافظين على عبادة العجل إلى أن يرجع إلينا موسر . وبعد ذلك التفت موسى لأخيه هارون وقال: يا هارون ما حملك على عدم اتباعي في الصلابة في الحق والغضب لله عندما رايتهم ضلوا عن الصواب، انظر الآية (١٢) من سورة الأعراف، هل نسيت يا هارون ما قلته لك فعنصيت أمري لك بالمحافظة على الدين ودفع الشر عنه؟ قال موسي ذلك وهتو آخذ بشعر لحية أخيه ورأسه غضبا، انظر الآية (١٥٠) مِن سبورة الأعراف

(ابلزه السادس عشر)

غَطَبُنَ إَلَيَّا قَالَ يَقَرَّمُ أَلَّ بِهَدَّكُّ رَبُّكُ وَمَمًّا حَمَيًا أَهَ اللَّهُ عَبَيُكُ المَيْهُ أَمُ أَدَوْمُ أَنْ عِبَلَ عَلَيْكُ وَمَمًّا حَمَيًا مِن رَبِكُ فَأَخَاتُمُ مَوْعِي ۞ قَالُوا مَا أَخَلَتُ مَوْعَكُ الْمَا عَلَيْكُ وَلَكِنَا مُحِلًا أَوْرَانُ مِن وِيَدِهِ القَرْمِ فَلَمْ المَّكِلَ وَلَا يَلِيُهُ مَوْمَيَ فَلَمْ عَلَيْكُ جَمَلًا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن فَيَلُ اللَّهُ مِن اللَّهُ عَلَيْهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن الللللَّهُ مِن

٢٧٦ الجزء السادس عشر

المضردات : . ﴿اساضا﴾ : شديد الأسف والحزن، ﴿وعدا حسانا﴾ : بإعطائكم التوراة التي فيها هدى ونور، ﴿المهد﴾ : أى زمن بعدى عنكم، ﴿موعدى﴾ : المراد وعدكم لى بالثبات على ديني إلى أن أرجع من الميتات. ﴿بملكنا﴾ : أى بتملكنا أمرنا، والمراد باختيارنا، ﴿حملنا﴾ : المراد أمرنا بأن همن زينة القوم»: أى حلى القبط، وكانت أ نساء بنى إسرائيل استعارت كل واحدة منهن أحلى جارتها القبطية وهريوا به ئيلاً، جاء في أ التوراة في سفر الخروج الإصحاح الثالث رقم ٢١ ما يدل على أن الله سبحانه أمر بنى إسرائيل بأن تستعير نساؤهم من نساء المصريين حليهن ثم يسلبنه منهن، ولعل ذلك عقابًا من الله للمصريين على ما فعلوا ببنى إسرائيل من الاستعباد وأخذ الأموال وقتل الأولاد... إلخ. فوقد فناها في الكار حسب أمر السامري. فوكذلك ألقى السامري). : أي طرحناها في النار حسب أمر السامري. فونكذلك ألقى السامري). : أي

﴿ جسدا ﴾ : أي مجرد جسد لا روح فيه أو أحمر بلون الزعفران. قال المختار: الجسد جسم العاقل من إنس أو جن أو ملك والزعفران، وعجلا جسدا أي أحمر. وقال مجاهد الجسد هو ما لا يآكل ولا يشرب، انظر الآية (٨) من سورة الأنبياء صفحة ٢١١. ﴿خوار﴾ : هو صوت العجل؛ يقال إن السامري كان صانعا ماهرا، فحفر حفرة في الأرض وجعل فيها

غضبان (٢) يا قوم (١) يقذفناها
 هارون (٥) يا قوم (٦) عاتفين
 يا هارون (٨) يا بن ام.

TIT Les

﴿ذكرا﴾: هو القرآن

﴿ورَرِا﴾ : أصله الحمل الثقيل، ويطلق على الذنب، والمراد هنا عقوبة الذنب.

﴿وساء﴾ : قبح.

باطل؛ إنما إلهكم الحق هو الله الذي لا إله إلا هو وسع علمه كل مِا يصح أن يَعلم، لا العجل بالمبارد حتى يكون كالتراب، ثم نذريه في البحر حتى لا يكون له أثر، ليظهر لمن اغتر به أنه العجل الذي جعلته إلها لك وصرت مداوما على عبادته فانظر الآن ما سأصنع به، فسنبرده الدنيا، أما في الآخرة فإن لك موعدا يوم القيامة تجازي فيه على جرمك لن يتخلف؛ أما هذا أعلم. عند ذلك دعا عليه بأن يكون طريدا شريدا مكروها من جميع الخلق. وهذا جزاؤك في الآن ترك ذلك. هذا ما نقله الألوسي عن أبي مسلم الأصفهاني وأيده بعض العلماء، والله تعاليمك جاهرت بطرحها وتركها بعد غيابك عنا وكما زينت لى نفسى إظهار اتباعك زينت لى سامري؟ قال: إني علمت من صنع التماثيل مالم يعلموه، فبعد ما أظهرت أني أخذت شيئا من ثم أقبل موسى على السامري منكرا غليه فعله فقال: ما هذا الأمر الشنيع الذي عملته يا أني خشيت لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا فتلومني على ذلك وتتهمني بأني لم أحافظ على المعنى : . قال هارون لموسى: يا بن أمى لا تجذب شعر لحيتى وشعر رأسى، لأن عذرى قولك لي ﴿اخلفني في قومي وأصلح.. الآية﴾ الآية (١٤٢) من سورة الأعراف صفحة ٢١٤. الذي لا يملم ولا يدفع عن نفسه الهلاك. ثم خاطب سبحانه نبينا ﷺ بقوله:

يوم القيامة عقوبة فادحة خالدًا فيها، وقبحت العقوبة الشديدة حملاً. ثم بين يوم القيامة بأنه فيه تذكير بكل خير، مَنْ أعرض عنه أي مَنْ أعرض عن هذا الكتاب وهو القرآن فأنه يحمل للمبرة كما في الآية (١١١) من سورة يوسف صفحتي ٢١٩، ٣٢٠ وقد آتيناك من فضلنا كتابا أي مثل هذا القصص الذي قصيصناه عن موسى وقومه نقص عليك من أخبار السابقين ﴿كذلك نقص﴾ الخ:

لاَمِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعَدًا لَّن تُخْلَفُهُ وَانظُرْ إِلَّ إِلَهِكَ لِعَبْنِي وَلَا بِرَأْسِيَ إِلَى خَرْسِيتُ أَنْ يَقُولَ فَرَقْتُ بِينَ سُنِينَ وَقَدْ مَا تَيْنَاكَ مِن لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿ مَنْ أَعْرَمَنَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِمُنَا لَنْعِوْمُنَهُ مِ كُنْدِ مِنْهُ فِي الرَّبِي نَفْسِي ١٤ فَالْ فَاذْهُتْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْمُنْزِةِ أَنْ تَفُولَ ری ﴿ قَالَ بَصْرَتْ بِمَا لَرْ يَبْصُرُواْ بِهِ ، فَقَبْضَتْ نِيَ إِنْهُ وَمِلُ وَلَا زَفْتِ قُولِ ﴿ قَالَ لَكُ عَلَى مُعَلِّكُ وساء عُم يوم القِيلة حِلًا ١٠ يوم ينفغ في الصور ننا ﴿ إِنَّ إِنْهُمْ اللَّهُ اللَّهِ وَإِن إِلَّهُ وَرَبُّ مَعْهُمُ مِنْ أَوْ الرَّسُولِ مَنْبَدَّتُهَا وَكَالَهُ مَنْ مَوْلَتْ لِي مَنْهُ فَإِنَّهُ وَبَعْسُ مِنْ مُ الْفَيْسَمَةِ وَزُرًا ١٠ تَعْتَلِينَ فِيهِ كُلُّ مَني إِعْدًا ١٤ كَذَالِكُ نَفُهُم عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَا مِائَة

۲۲۸ الجزء السادس عشر

المضردات : - ﴿ولم ترقب قولي﴾ : أي لم تراعه وتحافظ عليه.

الخطير، والمراد ما هذا الأمِر الخطير الذي ﴿مَا خَطَيْكُ ﴿ : أَصَلُ الْخَطَبِ الْأَمْسِ صدر مثك.

﴿بصرت﴾ : أي فطنت وعلمت،

﴿قبضة﴾ : أصلها المرة من القبض وأريد بها الشيء المقبوض.

عليه السلام، وأثره سنته، وإنما خاطب موسى خطاب الغائب رهبة منه كقول مخاطب لامن أثر الرسول﴾ : المراد به هنا موسى الملك: ما قول الملك في كذا؟

﴿فنبذتها﴾: طرحتها

﴿سولت لي نفسي﴾ : أي زينت وحسنت ﴿تقول لا مساس﴾ : المراد لا مخالطة، والكلام كناية عن الدعاء عليه بأن يعيش طريدا مكروها من الجميع.

﴿ وإن لك موعدا ﴾ : تحاسب فيه في الآخرة.

﴿ إلهك ﴾ : المراد به العجل.

♦ظلت♦ : أي مكثت.

﴿ نحرقنه ﴾ : أي نبرديه بالمبرد حتى يكون كالتراب.

(٧) القيامة.

(۲) یا سامری

(٦) خالدين (١) إسرائيل (٥) القيامة

(٤) آئيناك

يوم ينفخ إسرافيل في الصور، وهو بوق ينفخ فيه، علامة قيام الساعة.

أيديهم وما خلفهم): مثل ما قدمت وأخرت، انظر الآية (٥) من سورة الانفطار صفحة ٧٩٥. ﴿عنت الوجوه﴾: أي خضمت وخشِّمت. ﴿القيومِ﴾ : أي دائم القيام بشئون ملكه، انظر الآية

(٢٥٥) من سورة البقرة صفحة ٥٠٠ ﴿مضما﴾ : نقصا فيما يستحقه من الثواب

الحديث، يقول بعضهم لبعض: ما مكثتم في الدنيا إلا عشر ليال؛ لأنهم لما شاهدوا الفزع الأكبر استقلوا مدة تتعمهم وظنوها لحظة؛ ولذا قال سبحائه: نحن أعلم بما يقولون من خطأً وصواب حين يقول أصدقهم قولا ما مكثتم في الدنيا إلا يوما واحدا. ثم أزاد سبحانه زيادة إزعاجهم فقال: ﴿ويستألونك عن الجبال﴾ أي إن سألوك عن مصير الجبال الثقال يوم القيامة وفنائها الذي تقول به يا مُحملًا فقل لهم إن قدرة الله تنسفها نسفا شديدا حتى تجعلها كالصوف المنفوش فيترك مكانها من الأرض خاليا مستويا لا انخفاض فيه ولا ارتفاع. يوم القيامة يتبع الخلق داعي الله إلى المحشر مسرعين مَن غير انحراف يمنة أو يسرة، وسكنت الأصوات للرحمن هيبة وإجلالا فلا تسمع إلا حفيف الأقدام على الأرض، في هذا اليوم لا

المعنى : . يوم القيامة نحشر المجرمين زرق الأبدان من شدة الفزع، عميا يتهامسون في

٠٣٠ الجزء السادس عشر

وكمشرا للجوين يؤميذ أزقا ب يختفون بنهم إن لَّهِ إِلَّا عَشَرًا ﴿ حَمْرًا لِللَّهِ عَمْرًا أَعْلَمْ مِنَا يَفُولُونَ إِذْ يَقُولُ

يوءعِلُ ﴿ \* وَعَنِيَ الْوَجِوهُ لِلْمَي الْقَبُومُ وَقَدْ عَلَىٰ مِنْ مَكُلَّ عُلْكًا ﴿ وَمِن يَعْمَلُ مِنْ يعمم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا مجبطون عَلَى إِلَيْكِ إِلَى فَقُولَ يَسِيمُهَا رَبِي يَسْمُمُ فِي فَيْدُومُ قَاعُ صَفْعَهُمُ إِنَّ لَا يُرْيَدُ فِيهَا عِرْجًا وَلَا أَنْهَا إِنَّ يوميد يتبعن الداعي لاعوج لد وخشعت الأصوات أمثلهم طريقة إن لَيِثَمَ إِلَا يَرْمُا ۞ وَيُسْعُونِكُ للرَّحْزِن فَكَ لَسْمَعُ إِلَّا هُمْمًا ﴿ يُومِينِ لَا يَنْهُمُ السَّفَعَهُ إِلَّا مِنْ أَذِنَ لَا الْرَحْدِنُ وَرَضِي لَهُ وَقِرِكُ ۞

الهول وفي عيونهم، فهم عمن كما سيأتي في الآية (١٢٤) من هذه السورة صفحة ٢١٨.. المــفـردات : . فرزقاً >: في أبدانهم من

تمكثوا في الدنيا إلا عشر ليال ﴿أمثلهم﴾ : أي أعدلهم رأيا وأقربهم إلى الواقع. ﴿ينسفها ربى نسنما ﴾ : ورد في القرآن في مصير الجبال يوم القيامة نحو (١١) آية، وبالاطلاع عليها بعد جمعها في صعيد واحد يعلم أن أول ما يحدث لها عند النفخة الأولى أنها نف بمعنى ﴿ما ﴾. ﴿لبثتم إلا عشرا﴾ : أي لم التخاطب من شدة الخوف. ﴿إِنَّ ؛ هي حرف ﴿يتخافتون﴾ : أي يغفون أصواتهم عند

صفحة 500، و 10 من سورة الطور صفحة 147، و (٥) من سورة الواقعة صفخة 71٧، و (١٤) هباء لا وجود لها انظر الآيات (٧٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧، و (٨٨) من سورة النمل من مبوزة الحاقة صفحة ٢٦٧، و. (٩) من سورة المعارج صفحة ٢٥٧، و. (١٤) من سورة المزمل صفحة ٧٧٤، و (١٠) من سورة المرسلات صفحة ٧٨٤، و (٢٠) من سورة النبأ صفحة ٧٨٧، و (٢) من سورة التكوير صفحة ٢٩٧٠ و (٥) من سورة القارعة صفحة ٢١٨ تتفتت، ثم تتحرك من أماكنها على هيئة ذرات متجاورة كأنها صوف منفوش، ثم تتبعثر وتصير

إسرافيل. ﴿لا عوج له ﴾: أي لا يعوج في السير إليه مدعو بل يسرعون إليه من غير انحراف. ﴿إِلَّا هُمُسَّا ﴾ : أصله من همس الإبل وهو صوت أخفافها إذا مشت على مكان جاف. ﴿ما بين فأطر صفحة ٧٧٥، أي يترك مكان الجبال. ﴿قاعا﴾ : خاليا ﴿صفصفاً﴾ : مستوياً . ﴿عوجا﴾ : المرآد انخفاضا. ﴿أُمِّنا﴾ : ارتفاعا يسيرا. ﴿الداعي﴾ : هو داعي الله إلى المحشر وهو ﴿فينزها﴾ : الضمير يعود على الأرض المفهومة من المقام، انظر الآية (30) من سورة

تتفع الشفاعة أحدًا إلا مَنْ يَاذِن في الشفاعة له الرحمن، ويرضى للشافع قوله، بأن يكون من أهل الشفاعة في غيره لرفعة منزلته عند الله. ومَنْ يطلع على آيات الشفاعة في القرآن يعلم أن لها شرطين

العَيْلِينَ وَهُو مُؤْمِنَ فَكَ يَخَافُ ظَلَمَا وَلَا مَضُما إِلَى

من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٤ الأول : . استحقاق المشفوع له بأن يكون محل رضى الله سبحانه وتعالى، انظر الآية (٢٨)

و؟ من سـورة يونس صـفـحـة ٢٦٥، و (٢٢) من سـورة سبـأ صـفحـة ٢٦٥، و (٨٦) من سـورة الزخرف صفحة 100. فإذا فقدت الشفاعة شرط من الشرطين لا تنفع، انظر الأيات (٨٨) من سورة مريم صفحة 6٠٤، و (٢٢) من سورة يس صفحة ٨٥١، و (١٨) من سورة غافر صفحتى ١٦٦٠- ٢٢٠. يعلم شبحانه ما بين أيديهم مما قدموه في الدنيا، وما خلفهم مما أعد لهم في الآخرة، فيجازي كلا بما يستحق ولا يحيطون هم بشيء من ذلك علما . وخشمت وجوه الخلق لله الحي الدائم القيام على شئون خلقه، وقد خاب من حمل ظلما في الدنيا والآخرة لأنه يحرم من رحمة الرحمن فيهما، انظر الآية (٢١) من سورة الأنمام صفحة ١٦٥، أما مَنْ يعمل عملا من الصالحات وهو مؤمن بِمَا جاء به الرسول فَهو لا يخاف ظلما يقع عليه كطرح سيئات غيره عليه أو عقابه بدون ذنب، ولا يخاف نقص شيء من حسناته والثاني : أهلية الشافع لأن يأذن الله له، انظر الآيات (٢٥٥) من سورة البقرة صفحة ٥٦٠

(٢) الشفاعة

خاتم الرسل ﷺ بعد أن كان مشركا يعبد الأصنام، وهل تريد أن تكون أحرص على أدم من ربه الذنوب المعرض لها كل بشـر، وقد تاب على عـمـر بن الخطاب رضى الله عنه وجعله خليفة فـاجتـباه، وتاب عليـه، وهداه، وكيف لا يتوب عليه التـواب الرحيم وهو لم يفـعل إلا ذنبـا من نفسك للشك في جل أخبار القرآن!! يا هذا ليست العبرة في الأمور بالابتداء، إنما العبرة بالخاتمة والانتهاء. وخاتمة آدم كانت بخير والحمد لله، حيث وفقه ربه للمسارعة بالتوية، وأنت تقول: كلا. لم يعص آدم، ولم يغو، فإذا كان لا يكفيك في إثبات وقوع المعصية من آدم إلا أن يقول الله سبحانه: (وعزتي وجلالي إن آدم عصي وغوى)، فقد ركبت شططا، وعرضت الذي خلقه واختاره لأن يكون أبا البشر.

«عزما» : تصميما وثباتا على الأمر.

﴿ولا تضحى﴾ : أي لا يصيبك حر الضنحي اللافح. ﴿فبدت لهما سوءاتهما﴾ : ظهرت لهما

من سورة الإسراء صفحتى ٢٦٩، ٢٧٠، لعلهم يتقون الكفر والمعاصى فيتركونها، أو يحدث لهم سورة الرعد صفحتي ٢٢٧، ٢٢٧؛ ونوَّعنا فيه من الوعيد على وجوه مختلفة، كما في الآية (٤١) بلسان العرب ليسهل على مَنّ يتحمل شريعته أولاً فهمه ليبلغوه لفيرهم، انظر الآية (٣٧) من المعنى : . ومثل إنزال هذه الآيات في الدقة والإحكام أنزلنا عليك الكتاب حال كونه مقروءا عوراتهما. ﴿طفقا﴾ : أي شرعا. ﴿يخصفان﴾ : أي يلزفان ويلصقان. مذا التنويع على الأقل تِذكرًا واعتبارًا يقودهم إلى الهداية.

ولما كان الشرك بالله ظاهر البطلان نبههم إلى اللائق بمقامه تعالى فقال: ﴿وَتَعَالَى اللَّهَ الملك الحق﴾ أي ارتفع سبحانه عن مماثلة المخلوق؛ لأنه الملك الحق ومن عداه إلى فناء.

> مغمن إليك وحيه وفعل رب زدني علك ه اللهُ الْعَلِكُ المُدُنِّ وَلَا تَعْمِلْ بِالْفُرْة انِ مِن قَبْلِ أَنْ تعلهم يتفون أو يحدث مُسم ذكرا ﴿ فَتَعَدَلُ وكذالك أنولسنه قومانا عربيا وصرفنا فيدمن الوعيد وَلِوْمِكَ فَلَا يُحْرِجُنُّكُمُامِنَ الْجَنَّةِ فَنَفْسِقُ ۞ إِنَّ وَلَقُدُ عَلِيدُنَا إِلَى عَادَمُ مِن فَدِّلُ فَنْسِي وَلَا تَحِدْدُ أَلَهُ لَكَ أَلَا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ١ وَكَا تَعْرَىٰ الَّا إِلْيِسَ أَنِّ ١٠ اللَّهُ مُثَلًا كِنَّادُمُ إِنَّ مُنَا عَدُولُكُ عَرْمًا ١٥ وَإِذْ قُلْنَ الْمُلْتَبِي أَعِدُواْ الْأَدْمُ مُسَعِدُوا مِنْهَا فَهَدُتُ عَلَمَا سُوَّا يَهَا وَطَعْفَا يَخْصِعُانِ عَلَيْهِمَا مَنْ أَدُلْكَ عَلَى مُجَرَّةِ أَلْكُلُدِ وَمُلْكِ لَا يَبِلَى ١٠ عَلَى مُحَرِّةً أَلْكُلُدِ وَمُلْكِ لَا يَبِلَى ١٠ وَلَا تَفْسَعُنْ ﴿ إِنَّ فُرْسُونُ إِلَيْهِ الشَّيْطُنُ قَالَ يُتَعَادُم

فغوى﴾ وهل يقال في الذنب أكثر من ذلك؟ وما ألطف قول بعض العلماء ردًا على متنطع في وقت الوسوسة؛ ويؤيد ذلك ما سيأتي في الآية (١٢١) من قوله تعالى ﴿وعصى آدم ربه ﴿فنسى﴾ : أي ترك الامتثال، ولا يصح تفسيرها بالنسيان المعروف لأن إبليس ذكره بالنهى يحاول تبرئة أدم من المعصية بصرف كلام الله عن ظاهره.

فقال له يا هذا هل تطمع في أن يصدقك أحد ويكذب ربه.

(١) انزلناه

(۲) فتعالی (٤) ادم

(۲) قرآنا

(٥) للملائكة

(٧) يا آدم (1) Kug

(A) لا تظما

٩) الشيطان

(١) سوءاتهما

٢٣٢ الجزء السادس عشر

المفردات : . ﴿وصرفنا ﴿ : نوَّعنا

♦الوعيد♦: التخويف من المعاصد ﴿ذكرا﴾: عظة وعبرة.

﴿ فتعالى الله ﴾ : أي ارتفع وابتعد عما لا يليق بجلاله.

﴿يقضى إليك وحيه ﴿ : أَي يَفْرِغُ جَبِرِيلِ مِنْ إلقائه إليك.

الملك إلى وزيره بكذا إذا أمره به، أي أمرناه ﴿عهدنا إلى آدم﴾ : تقول العرب عهد بعدم الأكل من الشجرة.

(一大い一)いかまん)

311

يلاحق جبريل بالقراءة وهو ينزله عليه، وفي ذلك مع المشقة تشتيت الذهن، قال سبحانه: ولا تعجل أيها النبى بقراءة القرآن من قبل أن يقضى جبريل وحيه إليك، أي يفرغ من تلاوة مـ يوحى إليك؛ لأن الله ضمن عدم نسيانك له كما في الآية (٦) من سورة الأعلى صفحة ٢٠٨

ولماً سبق ذكر إنزال القرآن وكان 徽 حرصا منه على حفظه وخوفا من نسيان شيء منه

وسل الله زيادة العلم بأسراره ومعانيه لا الاستعجال

تمالى بإخراجه من الجنَّة، ولكنه لما تاب فَبُل توبته واجتباه، فكذلك أنتم إن تبتم تاب الله

حصل من أبيهم آدم بعد تهديده بما في الآية (٢٥) من سورة البقرة صفحة ٨، فعاقبه الله

ثم أراد سبحانه أن يبين نوعا من تصريف الوعيد ليتقوا أو يتذكروا ولا ينسوا ويهملوا كم

عليكم، فقال في ذلك: ﴿ولقد عهدنا إلى آدمُ﴾ إلخ: أي لقد أمرنا آدم بعدم الأكل من الشجرة

فترك الامتثال اغترارا بوسوسة الشيطان، ولم نجد له ثباتا. ثم فصل ذلك مع بيان ما كرم به

آدم مما حقه أن يقابله بتمام الطاعة فقال:

خــالـف نهـي ربه، انظـر الآية (٢٢) من ســورة الأعراف صفحتى ١٩٤٤، ١٩٥٠ ﴿ففوى﴾ : أي بعد عن الصواب انظر معنى الغي في شرح بالله كديا، انظر الآية (٢١) من سيورة الآية (٢٥٢) من سورة البقرة صفحتى ٥٢ حيث ظن أنه لا يجرؤ مخلوق على أن يحلف الأعراف صفحة ١٩٤، فصدق إبليسَ في أن 30، والآية (٢) من سورة النجم صفحة ٢٠٠ الم فردات : ﴿ وعصى آدم ربه ﴾ : أي

اجتباه : أي قريه إليه بالتوفيق للتوبة.

أكله من الشجرة يكسبه الخلود.

هنا الفريقيان، الأول آدم وحواء ومُنّ سيكون ﴿ اهبطا منها﴾ : المراد من ضمير المثنى

من ذريتهما، والثاني إبليس وذريته، انظر شرح الآية (٢٦) من سورة البقرة صفحتي ٨، ٩ والآية سورة الأنفال صفحتي ٢٢١، ٢٢١ ﴿عن ذكري﴾ : المراد كل ما يذكر بالله من قرآن أو غيره، (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨٠. ﴿فَإِمَا يَأْتَيْنَكُمْ﴾ : أي فإن يأتكم، انظر آيتي ٥٥، ٥٨ من مبالغة، أي شديدة القلق؛ لأنه لما كان كل همه الدنيا وهي مليئة بالمنفصات كان في ضيق نفسى دائما، انظر الآية (١٧٥) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢ و (١٥) من سورة الحج صفحة ٢٣٥، بخيلاف المؤمن فإنه مطمئن دائمًا، انظر الآية (٢٨) من سورة الرعد صنفحتي ١٣٥٥، تركتها وأهملتها. ﴿أسرف﴾ : أي انهمك في الشهوات. ﴿أقلم يهد لهم﴾ : المراد أقلم يتبين ﴿مبيشة صنكا﴾ : المراد بها هنا الحياة القلقة، وأصل الضنك الضيق فهو مصدر وصف به لكفآر مكة، انظر الآية (١٠٠٠) من سورة الأعراف صفحتى ٢٠٠٨، ٢٠٠٩. ﴿كُمَّ أَهْلَكُنَا﴾ : كم كلمة ٢٢٦. روي عن جماعة من الصحابة أن المعيشة هذه ستكون في القبر. ﴿فنسيتها﴾ : أي تدل على الكثرة، مفعول مقدم لأهلكنا . ﴿القرون﴾ : أي الأمم. ﴿يمشون في مساكنهم﴾ : أي

بن وَرَقِ الْجُنْدَ وَعَصَى ءَادُمُ رَبُّهُ لِمَوَىٰ ﴿ فَا جَنِهُ مِن وَرَقِ الْجُنْدُ وَعَصَى ءَادُمُ رَبُهُ لِمَوَىٰ ﴿ فِي أَجَنِهُمْ مِن وَرَقِ الْجُنْدُ رَبُهُ وَفَيَ الْهُ عَلَيْهِ وَهَلَكُمْ ﴿ قَالَ الْهُبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا المَا يَهِ مُمَمَ مَا المَلَكَ مَمَا مَنَهُم مِنَ المُرْنِ عِنْدُنُ فِ لَكَيْ بِهِمُ إِنَّ فِي دَلِكَ المُنْهِ عِلَيْ النُّهِي ۞ بَعْضُ كُوْ لِبَعْضِ عَلَوْ فَإِمَّا يَأْمِينَكُمْ مِنِي هَدَى فَنِ البردداي فكريمش وكريش الل المراد أَعَن ﴿ قَالَ رَبِّ لِهُ حَشَرَتِي أَعْنَ وَقَدْ كُنَّ لَا حَشَرَتِي أَعْنَ وَقَدْ كُنَّ بَصِيرًا ﴿ قَلَ كَذَٰلِكَ أَنْتُكَ مَا يَنْنَا فَلَسِبَهَا وَكَذَٰلِكَ يؤُمِنُ بِعَا يُنِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ الشَدُ وَأَنِينَ ﴿ عن ذكري قيلة لكو معيسة ضنكا وتحشره يوم القيسة وَلَوْلَا حَيَادًا سَبَقَتْ مِن رَبِكَ لَكُانَ لِوَالُمُ وَأَجِيلًا الْيَرُمُ بُنِي ۞ وَحَيَالِكَ تَجْزِي مَنْ أَمْرَفَ وَلَمْ

فاحترس، وقد ضميَّت لك في هذه الجنة ألا تجوع فيها ولا تمري، أي لا يخلو باطلك ولا نعطيك ما به حياتك، وندفع عنك ما يضرك. فقلنا يا آدم إن إبليس عدو لك ولزوجك بل ولذريتك كما في الآية (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨، فاحذر أن يتسبب في إخراجكما من الجنة فتشقى أنت وتشقى زوجك بشقائك ظاهرك مما يحفظه، ولا يتعرض باطنك لحرارة العطش ولا ظاهرك لحرارة الشمس؛ أي ﴿ وَإِذْ قَلْنَا لَلْمُلَائِكَةُ اسْجِدُوا﴾ إلخ: تقدم بيانه في الآية (٢٤) من سورة البقرة صفحة ٨

وصاحب ملك لا يفني؟ فناكل آدم وحواء منها فظهرت لهما عوراتهما وشرعا يغطيانها من ورق ففي الآية (١١٨) جمع له ما يقيه قسوة البرد، وفي الآية (١١٩) جمع له ما يخفظه من قسوة الحر. فوسوس له الشيطان بقوله هل أدلك على شجرة لو أكلت منها صرت خالدا لا تموت وقال بعض العلماء إن المعهود في الأماكن القريبة من الجبال أن تكون شديدة الحر والبرد

> (٢) آدم (٥) بآبان (٢) اجتباه (٣) القيامة passlune (V) (٨) لاَيَات

( ۱۳۳۷ الجزء السادس عشر

مدا كناية عن دوام التسبيح والتحميد في كل الأوقات، ﴿وسبح﴾ أي نزه ﴿بحمد ربك؛ جمد ربك إلى قوله: ﴿وأطراف النهار﴾ كل المفردات : . ﴿مسمى﴾: معين. ﴿وسبح المعنى قارنا تسبيحك بحمد ربك.

﴿آناء الليل ﴿ : أَي أَجِزَاء اللَّيلِ، انظر الآية

(١١٢) من سورة آل عمران صفحة ٨١.

به، انظر الآية (٢٨) من سورة الكهف صفحة ﴿لا تمدن عينيك ﴿ : أَي لا تَشْغُلُ نَفْسَكُ

﴿أَزُواجًا مِنْهُم ﴾ : أصنافا وطوائف من الكفار .

رو و است مراد و است مراد و المراد و ال وَمُورِوفِي مُعْمَلِهِ لِلْقَوْمِ لِلْقَوْمِ اللَّهِ وَمُوالُوا لَوْلَا بِأَنْهِمَا إِعَالَةٍ رام أهلك بالصلوة واصطبر عبيها كاكتساك وزقا وام أهلك بالصلوة واصطبر عبيها كاكتستاك وزقا وَلُوْ أَنَّا أَهُلُكُ مُنْهُم بِعَدَابٍ مِن فَعْلِهِ مَ لَقَالُواْ رَبُّنَا لَوْكَ أرْسَلْتُ إِلَيْنَا رُسُولًا فَنَقْبِ مَا يَنْدِكُ مِن فَسِل أَن تَلِلَ مِن رَبِيةَ أُولَمُ ثَالَيْهِم بِينَةُ مَا فِي الصَّحْفِ الْأُولَىٰ ١ مَيْدُكُ إِلَى مَا مُتَعَيَّا بِهِ } أَزُواجًا مِنْهِم زَهِمَ الْمُدَوَّةِ مسعى ﴿ مَا مُسْرِعَلَ مَا يَقُولُونَ وَسَبِح بِحَمِدُ رَبِكَ الدنيك لِنفينهم فيه ورزق ربك حبر وأبق ١ مَنِيرَ وُو عَ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاتِي الَّيلِ مَنْتِ وَأَعْرَافَ النَّهَارِ لَمَلْكُ وَضَى ١٠ وَلَا تُحَدَّثَ أَمْعُتُ الْصِرْطُ السَّوِي وَمَنِ الْمُنْدَىٰ ١٠

. 4V.F.

﴿ زهرة الحياة ﴾ : أي بهجة، وهو حال من ﴿ما ﴾ أي حال كونه بهجة زائلة

﴿لنفتتهم فيه ﴾ : أي نختبرهم انظر الآية (٢٥) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٤، و (١٦ ، ١٦)

من سورة الجن صفحتي ٧٧١، ٧٧٢.

﴿اصطبر عليها﴾ : أي اصبر بقوة وداوم على أدائها في أوقاتها .

﴿إِولا﴾ : كلمة تدل على الحث على ما بعدها، انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحة ٢٨٦.

﴿باّیة من ربه ﴾ : أي بمعجزة.

﴿أو لم تأتهم﴾ : الهمزة للاستفهام التوبيخي المفيد للنفي.

(۱۲) الصراط. (١) لا نسالك (۱۱) اصحاب (٥) بالصلاة (۱۰) آیاتك · (۲) أزواجا · (٤) الحياة (٩) آهلکناهم (۲) الليل (۱) آتاء

> عذاب الإفناء عنهم، انظر الآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١. ﴿لزاما﴾ : أصل اللزام ﴿وأجل﴾ : معطوف على كلمة، والمراد الأجل المقدر لأعمارهم، رفصله عما عطف عليه مصدر لازم كغصام مصدر خاصم، وصف به للمبالغة، أي لازما وواجبا حصوله لا يتأخر. أي العقول، انظر الآية (٤٥) المتقدمة صفحة ٤١٠. ﴿كلمة﴾ : هي وعده سبحانه بتأخير حال كون مشركي مكة يشاهدون مساكن تلك الأمم المهلكة، كباد وثمود وقوم لوط. ﴿النَّهَى﴾: للإشعار بأن كلا مبهما سبب في نفي لزوم العداب السريع في الدنيا.

إلى الندم والتوبة قربه ربه إلى رضاه وتاب عليه قبل توبته فهداه إلى الصواب. بعد ذلك قال المعنى : - وعصى آدم ربه بسبب طاعته لإبليس، وابتعد عن الصواب ثم بعدما أسرع آدم في الآخرة، ومن أعرض عن هذا الهدى الذي يذكر الناس بربهم فإنه بعيش في قلق نفسي فإن جاءكم منى سبيب هداية من كتاب أو رسول فمُنّ اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى سبحانه للفريقين: اهبطا من جنة الراحة إلى أرض الشقاء حال كون كل منكما عدوا للآخر الجزاء الموافق للجناية نجزى كل مَنْ أسرف في الشهوات وأعرض عن آيات ربه، وعزتي القيام من القبور وشدة الحيرة، وبعد ذلك يكشف عنه الفطاء فيرى ما يزعجه من الأهوال، خوفًا أن يضوت الدنيا أو تشوته، لأنه لا يؤمن بالآخرة فلا ينتظر سعادة دائمة حتى يعمل لها آياتنا في الدنيا فتركتها وأعرضت عنها، ومثل تركك لها نتركك اليوم في الألم، ومثل ذلك بصيرا؟ قال سبحانه ردا عليه: كذلك فعلت أنت بنفسك. ثم فسر هذا التشبيه بقوله: أتتك انظر الآية (٢٢) من سورة ق صفحة ٦٩٠، فيقول: يارب لم حشرتني أعمى وقد كنت في الدنيا ويتحمل في سبيلها كل مشقة؛ ونحشره يوم القيامة أعمى لا يبصر، لزيادة إيلامه، وهذا عند لعذاب الآخرة بالنار أشد مما سواه وأدوم.

(٧٦) من سورة الحبجر صفحة ٢٤٢، والآية (١٣٧) من سورة الصافات صفحة ٥٩٥؛ إن في ـ الخ: أي هل تركهم الله سدى فلم يبين لهم كثرة مَنْ أهلكنا قبلهم من الأمم التي عملت مثل الآية (٨٩) من سورة هود صفحة ٢٩٧، والآية (٢٠٩) من سورة يوسف صفحة ٢١٩، والآية عملهم والنحال أنهم يمشون في أماكنهم التي كانوا هيها هي أسفارهم إلى الشام وغيره؟ انظر عدم إصابتهم بمثل ما حل بمَنّ قبلهم فقال: ولولا كلمة سبقت من ربك أيها النبي بعدم إفنائهم هذا البيان من الله لآيات ترشد إلى الصواب أصحاب العقول السليمة. ثم بيَّن سبحانه حكمة مُّم أراد سبحانه أن يقرر قوله: ﴿وكذلك اليوم تنسى﴾ فقال منكرا غفلتهم: ﴿أفلم يهد لهم﴾ في الدنيا، ولولا أنه حدد لهم أجلا لا يتغير لكان عداب إفنائهم لازم العصول عقب جنايتهم.

444

الجزء السادس عشر

١٣٨ الجزء السادس عشر

هي ما جاء في الكتب السماوية الأولى مما يدل على صدقه 藏 كالتبشير به، انظر الآية (٦) من سورة الصف صفحتى ٢٧٨، ٩٧٨، وبيان صفاته، انظر شرح الآية (٢٤) من سورة البقرة صنفحة ٩، والآية (٢3) من سـورة النساء صنفحة ٢٠١، والآية (١٥٧) من سـورة الأعـراف فرد سببحانه عليهم بقوله: ﴿أَوْ لَمْ تَأْتَهُم ﴾ [لغ: أي هل تركهم الله في غفلة ولم تأتهم بينة

الرسل مع أن المنزل عليه هذا القبرآن أمي لم ير هذه الكتب، كما في الآية (٥٧) من سورة الصحف الأولى من العقائد الحقة، وأصول الأحكام ومكارم الأخلاق التي أجمع عليها كل الشُوري صفحة ٢٤٢، وانظر الآية (٢١) من سورة يونس صفحة ٢٢٧، والآيات من (٤٨ إلى ويصح أن يراد بالبينة القرآن الكريم؛ والمعنى : أو لم تأتهم البيئة المتضمنة لما جاء في

عن مخالفتهم لفروع الشريعة، أما أصولها فلا عذر لهم فيها لأنها معلومة لهم أو مركوزة في طبائعهم؛ وقالوا ولو أنا أهلكنا كفار قريش بعذاب من قبل إرسال مجمد وإنزال القرآن لاعتذروا يوم القيامة

٥١) من سورة المنكبوت صفحتى ٧٢٥، ٨٢٥

بالقتل والسبي، ونخزى بدخول النار في الآخرة، انظر الآية (١٩٢) من سورة آل عمران صفحة يا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يتلو علينا آياتك فنتبعها ونعمل بما تقتضيه من قبل أن نذل

٥٩، والآية (١٥٧) من سورة الأنبام صفحة ١٩٠٠

فانتظروا فسيعلمون عما قريب من منا هم أصحاب الطريق المستقيم، ومن منا اهتدى وابتعد عن الضلال، وهذا أسلوب يدل على قطع المتكلم بأنه هو الناجي، انظر الآية (٢٠١) من سورة وبعد كل هذا التحذير قل لهم أيها النبي: كل واحد منا ومنكم منتظر لما يصير إليه أمره

صفحة ٢٠٨، وإنجيل عيسى. ﴿الصحف الأولى﴾ : هي صحف إبراهيم وموسى المذكورة في الآية (١٩) من سورة الأعلى

﴿نَدِلُ ﴾ : اي نهان.

﴿ونخزى﴾ : نفتضع.

﴿متربص﴾: أي منتظر

﴿الصراط﴾: الطريق.

﴿السوى﴾ : المستقيم

راجيا منه تعالى أن يعطيك ما يرضيك في الدنيا والآخرة، كما في سورة الضحى كتابك واشغل كل أوقاتك بتنزيه ربك عما لا يليق به، مع حمده على جلائل نعمه، حال كونك المعنى : . وإذا كان الأمر كما ذكر فاصبر أيها النبى على ما يقول كفار قريش فيك وفي

آمن معك رزق ربك الحلال خير وأبقي نفعا في الدنيا والآجرة مجرد بهجة دنيوية زائلة، وإنما متمناهم به لنعاملهم معاملة المختبر هل يشكرونه أم يكفرونه، ليظهر ما جبلوا عليه من المعاصى التى استحقوا عليها العقاب، وعندك أنت أيها النبي ومَنَ ولا تنظر إلى ما جعلناه متعة وقتية لأنواع من هؤلاء الكفار حال كون هذا الذي متعناهم به

ورزقهم علينا بسمى منك جميل لا تكالب فيه، والعاقبة في النهاية لأصحاب التقر عليها، ولا تجمل الدنيا تشغلك عنها، فإنا لا نكلفك رزق نفسك ولا رزق أهلك، بل رزقك ولا تشغل نفسك بهم والتفت إلى أهلك فأمرهم بالمحافظة على الصلاة. وبالغ في الصبر

道山, ثم رجع سبحانه لبيان شيء من تمنتات الكفار التي أمره بالصبر عليها فقال: ﴿وقالوا لولا

- أي لماذا لم يأتنا بمعجزة حسية كموسى وعيسى، أو مما اقترحناه من تفجير آلأنهار وغيره، انظر الآية (٢٢) من سورة الأنفال ضفحة ٢٢٢

يونس صَفحة ٢٨٢٠ .

فرد سبحانه عليهم بقوله: ﴿أَوْ لَمْ تَأْتُهُم ﴾ إلح: أي هل تركهم الله في غفلة ولم تأتهم بينة هي ما جاء في الكتب السماوية الأولى مما يدل على صدقه ﷺ كالتبشير به، انظر الآية (٦)

من سورة الصف صفحتى ٨٢٨، ٨٢٩، وبيان صفاته، انظر شرح الآية (٤٢) من سورة البقرة صفحة ٩، والآية (٤٦) من سورة النساء صفحة ٨٠١، والآية (١٥٧) من سورة الأعراف

صفحتی ۲۱۷، ۲۱۸.

ويصح أن يراد بالبينة القرآن الكريم، والمعنى : أو لم تأنهم البينة المتضمنة لما جاء فى الصحف الأولى من العقائد الحقة، وأصول الأحكام ومكارم الأخلاق التى أجمع عليها كل الرسل مع أن المنزل عليه هذا القرآن أمى لم ير هذه الكتب، كما فى الآية (٥٢) من سورة الشئورى صفحة ٢٦٨، والآيات من (٨١) الشئورى صفحة ٢٦٨، والقيات من (٨١) الى الشئورى من سورة يونس صفحة ٢٦٨، والآيات من (٨١) الى

ولو أنا أهلكنا كفار قريش بعداب من قبل إرسال محمد رانزال القرآن لاعتذروا يوم القيامة عن مخالفتهم لفروع الشريعة، أما أصولها فلا عذر لهم فيها لأنها معلومة لهم أو مركورة في

طبائعهم؛ وقالوا:

يا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يتلو علينا آياتك فنتبعها ونعمل بما تقتضيه من قبل أن نذل بالقتل والسبى، ونخزى بدخول النار في الآخرة، انظر الآية (١٩٢) من سورة آل عمران صفحة

٩٥، والآية (١٥٧) من سورة الأنعام صفحة ١٩٠.

وبعد كل هذا التحذير قل لهم أيها النبى: كل واحد منا ومنكم منتظر لما يصير إليه أمره فانتظروا فستعلمون عما قريب من منا هم أصحاب الطريق المستقيم، ومن منا اهتدى وابتعد عن الضلال، وهذا أسلوب يدل على قطع المتكلم بأنه هو الناجى، انظر الآية (١٠٢) من سورة يونس صفحة ٢٨٢.

> ﴿الصحف الأولى﴾ : هي صحف إبراهيم وموسى المذكورة في الآية (١٩) من سورة الأعلى صفحة ٨٠٤، وإنجيل عيسي.

﴿ نَدْلُّ ﴾ : أي نهان.

﴿ونخزى﴾ : نفتضح.

﴿متريص﴾ زأى منتظر.

﴿الصراط﴾: الطريق.

﴿السوى﴾ : المستقيم.

المعنى : . وإذا كان الأمر كما ذكر فاصبر أيها النبى على ما يقول كفار قريش فيك وفى كتابك واشغل كل أوقاتك بتنزيه ربك عما لا يليق به، مع حمده على جلائل نعمه، حال كونك راجيا منه تعالى أن يعطيك ما يرضيك فى الدنيا والآخرة، كما فى سورة الضحى.

ولا تنظر إلى ما جعلناه متعة وقتية لأنواع من هؤلاء الكفار حال كون هذا الذى متعناهم به مجرد بهجة دنيوية زائلة، وإنما متعناهم به لنعاملهم معاملة المختبر هل يشكرونه أم يكفرونه، ليظهر ما جبلوا عليه من المعاصى التى استحقوا عليها العقاب، وعندك أنت أيها النبى ومَنَ آمن معك رزق ربك الحلال خير وأبقى نفعا فى الدنيا والآخرة.

ولا تشغل نفسك بهم والتفت إلى أهلك فأمرهم بالمحافظة على الصلاة. وبالغ فى الصبر عليها، ولا تجعل الدنيا تشغلك عنها، فإنا لا نكافك رزق نفسك ولا رزق أهلك، بل رزقك ورزقهم علينا بسعى منك جميل لا تكالب فيه، والعاقبة فى النهاية لأصحاب التقى.

ثم رجع سبحانه لبيان شيء من تعنتات الكفار التي أمره بالصبر عليها فقال : ﴿وقالوا لولا يأتينا﴾ إلخ :

أى لماذا لم يأتنا بمعجزة حسية كموسى وعيسى، أو مما اقترحناه من تفجير الأنهار وغيره، نظر الآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٣١.

معرضون عن الاستعداد لهذا اليوم. ما بأتيهم شيء نازل هن القرآن يذكرهم أتم تذكير إلا

المعنى: قرب للناس أو إلى الكفار زمن حسابهم، والحال أنهم في غفلة عما سينزل بهم

استمعوه وهم يستهزئون به كالأطفال، لاهية قلوبهم عن الانتفاع به. ثم بيّن سبحانه جناية

أخـرى من جناياتهم الشنيـهـة حـيث رتبـوا مبـادئ الشبر والمكر لهدم الدين فـقـال: ﴿وأسـروا

النجوى﴾ أي بالغ هؤلاء الكفأر في إخفاء تناجيهم قائلين في تناجيهم ما محمد إلا بشر من

جنسكم، وما أتى به هو سحر هل يصح أن تتركوا ما كان عليه آباؤكم فتحضروا مجلس السحر

وأنتم تبصرون تأثيره في الناس حتى حملهم على ترك دين آبائهم وأجدادهم. ثم حكى سبحانه

ما قاله ﷺ بعد ما أعلمه الله بما قالوه سرا فقال أى النبى: ربى يعلم كل قول صادر ممن في

السماء أو الأرض جهرًا أو سرًا، ثم هددهم بقوله وهو السميع لأقوالهم، العليم بسرائرهم، ثم

انتقل سبجانه إلى حكاية أقوال أخرى لهم باطلة تدل على حيرتهم في المحارية فقال: بل قالوا

هذا القرآن تخاريف أحلام، ثم تركوا هذا القول وانتقلوا إلى قولهم بل هو كلام افتراه من غند

نفسه، ثم تركوه أيضا وقالوا لا بل هو شاعر وما أتى به شعر يخيل إلى السامع ما ليس له

قلنا فليأت بمعجزة مثل الممجزات التي أرسل بها الرسل الأولون كعصبا موسي وإحياء الموتى حقيقة. وهذا شأن كل مبطل يتحول من باطل إلى أبطل منه، ثم قالوا وإن لم يكن محمد كما

لعيسى. ثم كذبهم سبيحانه فيما تضمنه كلامهم من الوعد بالإيمان لو أجيبوا إلى المعجزة

المقترحة مع بيان أن في إجابة طلبهم هلاكهم لأنهم حتى لو أجيبوا لما آمنوا فيقطع دابرهم.

لأن هذه سنته تمالي، انظر الآية (٤٨) من سورة القصص صفحة ٢٤٥ والآية (٣) من سورة

القمر صبفحة ٢٠٢٠. وأنظر كذلك الآية (٨) من سورة الأنعام صفحة ٢٦٢، والآية (٩٥) من

سورة الإسراء صفحة ٢٧٢، فقال: (ما آمنت قبلهم) إلخ: أي لم تؤمن أمةٍ من الأمم المهلكة

عند إجابة طلبهم. وإذا كان الأولون لم يؤمنوا فهل هؤلاء يؤمنون لو أجيبوا؟ كلا؛ لأنا نقطع

بعدم ذلك، انظر آيتي (٧، ١١) من سورة الأنعام صفحتي ٢١٢، ١٨١، وآيتي (١٤، ١٥) من سورة

الحجر صفعتي ٢٢٨، ٢٣٩

VANABARA NA ARABARA مَا يَامِنَ مُنْهُم مِن قَرِيدٍ أَهُلَكُنْهَا أَفْهِم يَوْمِونَ فِي المُعَيْرِينُهُ بَلَ هُو شَاعِرٌ فَلَيْ أَنِيا فِي إِنْ كِمَا أَرْسِلَ الأَوْلُونَ ۞ ما یا گربههم من خرخ من دیمههم عصلیث إلا استهموه وهم ظَلُمُوا مَنْ مَنَدًا إِلَّا بَشَرْ مِنْلُكُمُ أَفَنَا قِنَ الْسَاحِرُ وَأَنْتُمْ ومُوالسِّمِيمُ الْعَلِيمُ ۞ بَلْ قَالُوا أَصْفَتُ أَحْلَيْمٍ بَلِي اقتربَ لِلنَّاسِ حِسَابِهُ عَامِوهُ مِنْ عَفَلِهُ مَعْمِضُونَ ٢٢ يُلَّمُونَ ۞ لَا هِيهُ مَلَّوبِهِ مِ وَاسْرُواْ النَّجْوَى الدِّينَ ئىقىرون 🤁 كَالَ رَبِّي يَعْلُمُ الْمُوْلُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (17) -25/2 | (11) -25/2 (17) いいいいというという Julie Il

(الجسيز الساجع عنر)

الجزء السابع عشر

#### سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿افترب، أي قرب جدا.

﴿للناس﴾: المراد بهم الكفار بدليل ما بعدها، ﴿حسابهم﴾: أي زمانه وهو الساعة

ص صفحة ٩٩٥ و(من) للنص على العموم في أجزاء الذكر. من سورة الحجر صفحة ۲۲۸، و(٨) من سورة ﴿من ذكر﴾: الذكر القرآن انظر آيتي (٩)

﴿محدث﴾: أي جديد إنزاله

﴿ النجوى﴾: هي التناجي سرا.

﴿الذِّينَ ظَلُمُوا﴾: بدل من ضمير أسروا، جا

به للإشعار بظلمهم الفاحش فيما أسروه.

﴿ هل ﴾: حرف استفهام مراد به النفي، أي ما هذا

◆のて」→: べていらつか こへいらつ

﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحر﴾: الهمزة للإنكار، أي لا تأتوا، وأرادوا بالسحر القرآن ﴿ أَضِفَاتُ أَحلامِ ﴾: أي أخلاط أحلام رآها في النوم

﴿افتراه﴾؛ أي جاء به من عند نفسه ونسبه لله

﴿شاعر﴾: أي يأتي بكلام مزخرف باطل يخيل للسامع أنه حقيقة. ﴿من قرية﴾: (من) للنص على عموم قرية .

(١) أضفاث (1) أحلام.
 (2) بآية
 (1) اهلكناها.

(٢) افتراه. (٥) آمنت

48.

﴿ياويلنا ﴾: تركيب يقال عند الندم والتحسر.

﴿دعواهم﴾: دعاؤهم، انظر الآية (١٠) من سورة يونس صفحتى ٢٦١، ٢٦٧.

♦حصيدا♦: هو الزرع المحصود

﴿خامدين﴾: أصل الخمود للنار إذا ذهبت حرارتها، والمراد هالكين.

آخرين أحسن منهم، انظر الآية (٣٨) من سورة محمد صفحتي ١٧٧، ١٧٨. ثم فصَّل شيئا من كيفية إهلاكهم فقال: ﴿فلما أحسوا﴾ إلخ: أي أدرك أهل القرية الظالمة مقدمات العذاب إذا وبقاء ذكركم ما بقى، لأنه بلسانكم، ومنزل على نبى منكم تشرفون بشرفه، هل بلغتم غاية المؤمنين، وأهلكنا المسرفين في معصبية ربهم بالكفر، ثم وبخ سبحانه مشركي العرب بأنهم القرى أهلكناهم لأنهم ظلموا أنفسهم بالكفر بآيات الله مثلكم، وأنشأنا بعد هلاكها قوما الجهل فلا تعقلون ما فيه شرفكم، ثم هددهم بقوله: ﴿وكم قصمنا﴾ إلخ: أي وكثيرا من أهل في أقصى مراتب الجهل ونكران الفضل فقال: ولقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ما يوجب شرفكم بالنصر والفلاح في الدنيا والآخرة، فأنجيناهم من كل مكروه، وأنجينا من نشاء من أتباعهم الطعام كالملك، وما كانوا طوال الحياة كالملائكة فضلا عن الخلود بلا موت. ولما كان ما من سورة النساء صفحة ١٠٩. وما جعلنا أحدا من رسل الآمم قبلكم جسدا مستغنيا عن أوحى به للرسل متضمنا وعدهم بالنصر على أعدائهم قال سيحانه: ﴿ثُم صدقناهم الوعد﴾ كنتم لا تعلمون ما ذكر، وقد كان المشركون يعرفون أن العلم عند أهل الكتاب، انظر الآية (٥١) كما أوحينا إليك. ثم وجه الخطاب للكفار تبكيتا لهم فقال: فأسلوا أهل التوراة والإنجيل إن رجالا مثلك لا ملائكة. ثم بين كيفية الإرسال بقوله: ﴿نوحى إليهم﴾ بواسطة انملك ما نشاء إلا بشر مثلكم ﴾ بقوله: ﴿وما أرسلنا ﴾ إلخ: أي وما أرسلنا إلى الأمم قبل إرسالك لأمتك إلا المعنى: رد سبحانه على زعمهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا المشار إليه بقولهم: ﴿مِا هِذَا

وَمُسْتِكِنِكُو لَعَلَّكُو أَشْعُلُونَ ﴿ أَمَا لُوا يَوْيَلُنَ } إِنَّا كُمُّا الوعد فانجيئتهم ومن أشآه والمكلكا المسرفين مداً خَلِيدِينَ ﴿ وَمَا خَلَفُنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ ما ير كضون ١٠٠٠ لاتر كفيوا وارجعوا إلا ما الرفع فيم قَوْمًا ءَانُورِينُ ۞ فَلَتْ الْحَسُواْ بَأَسُنَا إِذَا هُم يَنِهَا وكر قصمنامن قريم كأنت ظالية وأنشأنا بممدها لَقَدُ أَرْلُنَا إِلَيْكُو كِنْدُا فِي ذِكُو كُو أَفَلَا تَعْلُونَ ٢ لا يَأْكُونَ ٱلطَّعَامُ وَمَا كَانُواْ خَسْلِدِينَ ﴿ مُعْمَ صَدَّقَتُهُمْ ۗ الدِّكُو إِن كُنتُم لا تَعَكُّمُونَ ﴿ وَمَا جَمَلَنَهُمْ جَسَلُهُ وَمَا أَرْسُلُنَا عَبْلُكَ إِلَّا رَجُاكُا فُوحِيَّ إِلَيْهِمْ فَسَعَلُوا أَهُلَ الرورية الما زَاكَ قِلْكُ دَعُونِهُمْ مِنْ جَعَلْنَهُمْ اللهُ عَلَيْكُمْ مُنْ جَعَلْنَهُمْ وَمَا بِيَنْهُمَا لَعِينِينَ ۞ لَوْ أَرْدَنَا أَنْ تَظِلَ لَمُوا لَا تَخَلَدُنَا

## الجزء السابع عشر

T. 2.7

المسفسردات: ﴿أَهِلَ الْذَكِسِرِ ﴾: هم أهلَ ♦فيه ذكركم﴾: قال ابن عياس: هو الكتاب. ﴿كتابا ﴾: هو القرآن.

♦وكم♦: تدل على كثرة ما بعدها. الزخرف صفحة ١٥١. الصبيت والشرف؛ انظر الآية (٤٤) من سورة

وأصل الركض ضرب الدابة بالرجل للإسراع. ﴿يركضون﴾: المراد يهريون مسرعين ﴿من ترية﴾: من لتأكيد العموم في قرية. ﴿قصمنا﴾: القصم كسر لا يمكن إصلاحه ﴿بأسنا﴾: عذابنا.

﴿أترفتم فيه ﴾: غرقتم في نعيمه.

(١) فاسألوا.

(۲) جعلناهم.

(۲) خالدين.

(٤) صدقناهم.

(٥) فأنجيناهم.

(기) 조기

(۷) ومساكنكم.

(٩) يا ويلنا: (٨) تسالون.

(١٠) ظالمين.

(١١) دعواهم.

(۱۲) جملناهم.

(۱۳) خامدین. (١٤) لاعبين.

277

مِن الدُنَّا إِن كُنَّا فَدِهِلِينَ ٢٥٠ بَلْ نَقَدِفُ بِأَلْكُنِّ عَلَى

البُدِيلِ مَيَدُمُومُ, فَإِذَا هُو زَاهِنَ وَلَكُرُ الْوَيْلُ عِمَا تَصَمَّونَ ﴿ وَلَمْ مِنْ فِي السَّمَرُونِ وَآلًا رَضِ وَمَن

الجزء السابع عشر

والمراد يمحقه.

اهن عالك داهب ﴿الويل﴾: الهلاك

ينَ الأرض كم ينشرونَ ۞ كَرْ كَانَ فِيمَا عَلَمْ أَلَا أَلَهُ

عِندُهُ لَا يُسْتَكُبُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ءُ وَلَا يُسْتَحْسِرُونَ ﴾

وسيرمن المثل والنهار لا يفنزون رجي أم الحينكوآ عالمة

أي بسبب رصـفكم ومـثلهـا في قـوله تعـالي ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا﴾ انظر الآية (٢٥) ﴿مما تصفون﴾: (من) بمعنى باء السببية

﴿تصفون﴾: أي تبالغون في الكذب انظر الآية (٢٢) من سورة النحل صفحة ٢٥٢. ﴿ومن عنده﴾: هم الملائكة

أدنى تعب من العبادة فيكون التعبير في جانبهم بيستحسرون ملاحظ فيه ما يشعر به البشر سورة الملك صفحة ٧٥٤. ويقال استحسر البعير إذا اشتد تعبه، وبما أن الملائكة لا يعتريهم عادة من التعب عند القيام بالتكاليف الشاقة ﴿يستحسرون﴾: يقال حسر البصر أو البعير بوزن ضرب إذا كلُّ وتعب، انظر الآية ٤ من

كالبيار عما يفعل وهم يستاون ﴿ أَم أَعَمُ وَامِن لَمُسَدِّمَا فَسَجِدَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْضِ عَمَّ يَصِغُونَ ﴿ المريخ الم أن مانوا برهنا مريخ منذا ذكر من يَمَ وَدَكُرُ مَن قَبْلِي بَلَ أَكْثَرُهُمُ لَا يَعْلُمُونَ الْحَيْقُ قَهُم مُعْرِضُونَ ﴿ وَمَا أُرْسُلُنَا مِن فَعَلِكُ مِن رَسُولٍ إَلَا نُوجِي إِلَيْ أَنَّهُ لَا إِلَ إِلَّا لَا أَنَا مَا عُبُونِ ﴿ وَالْوَا من سورة نوح صفحة ٢٦٧

سورة الانبياء

ندم لا ينفعهم، انظر الآية (١٥٨) من سورة الأنعام صفحتي ١٩٠، ١٩١، والآية (١٥) وما بعدها من سورة سبأ صفحة ٧٥٠، والآية (٨٥) من سورة غافر صنفحة ٦٢٩ فمازالوا يرددون تلك وارجعوا إلى ما كنتم فيه من النرف والنعيم وإلى مسأكنكم التي كنتم تفتخرون بها لعل أتباعكم وخدمكم ي<del>نبألونكم الرأى في تصر</del>يف الأمور كما كانت عادتكم. وهذا زيادة في التوبيخ. ولما يئسبوا من الخلاص قالوا: يا ويلنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا ولآيات الله بالإعراض عنها، وهذا الكلمة حتى جعلناهم كالزرع المحصود والنار التي خمدت أي هالكين، انظر آيتي ١٤، ١٥ من سورة المؤمنون صفحة ٢٥١ هم يجرون مسـرعين فـرارا، فقيل لهم بلسـان الحـال أو من المـلائكة اسـتهـزاء: لا تركضو

أن يخرج عبدا من ملكه، لأن وجود ملك لفيره تعالى مستحيل ليس لعجز بل لاستحالته. وقدرة الله تعالى لا تتعلق بالمستحيل، كما يقال يستحيل على الله إله حكيم، والحكيم لا يعمل اللهو لأنه مستحيل عليه لما له من صفة الحكمة، فعدم وجود اللهو (١١٥) من سـورة المؤمنون صفحة ٢٥٤؛ ثم أكد سبحانه المعنى السابق ببيان استحالة اللهو عليه سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿ لَو أَرِدنا ﴾ الخ: أي لو أردنا اتخاذ لهو لكان لهوا حاصلا من معرفتنا، والخضوع للنظام الذي وضعناه لسمادة الخلق، وسنحاسبهم إذا أهملوا، انظر الآية الصنع والنظام البديع لمجرد اللعب به كما يفعل الأطفال، بل خلقناه لحكم عالية على رأسها ثم نبه سبحانه الكفار إلى الاعتبار بقوله: ﴿وما خلقنا﴾ أي ما خلقنا هذا العالم المجكم

المفردات: ﴿من لدنا﴾: أي من عندنا.

٢٣٢، والآية (٩٢) من سورة مريم صفحة ٢٠٠٥. ﴿ إِنْ كِنَا ﴾: إن حرف نفي بمعنى (ما). انظر الآية (١١١) الآيية في هذه السورة صفحة

﴿تَقَدَفِ﴾: أي نرمي بقوة

(¹) बाजा<u>र</u>ः (१) ।माजीः

(٢) السموان

(0) Itak.

(3) ELL

(1) émisali

(٣) يسال. (٨) يسالون

(٩) آلهة.

(١٠) برهانكم

سورةالأنبياء

سورة الأنبياء

ثم بالغ في توبيخهم فقال: ﴿هُم ينشرون﴾ المراد أن من شأن الإله القدرة على إحياء الموتى فهل آلهتهم كذلك؟ ثم أراد سبحانه أن ييرز باطلهم من وجه آخر ويبطل زعمهم أن أصنامهم آلهة كما يبطل زعم كل من يقول إن في الكون آلهة تتصرف فيه مع الله، وهذا الوجه مبنى على أن اسم (إله) لا يصدق إلا على وأجب الوجود تام القدرة على كل ما عداه، فقال مبنى على أن اسم (إله) لا يصدق إلا على وأجب الوجود تام القدرة على كل ما عداه، فقال خلقهما لاختل نظامهما، لتتازع المشرفين عليهما؛ لأن كل واحد يريد أن يكون هو المتصرف وحده، ولكنهما لم ينسدا ذلك أنه ليس فيهما إلا الله وحده، انظر شرح هذا الدليل في الآية وحده، ولكنهما لم ينسدا ذلك أنه ليس فيهما إلا الله وحده، انظر شرح هذا الدليل في الآية (٩١) من هذه السورة صفحة ٢٥٤؛ فتتزيها

ثم بيّن صفة من صفات الإله الحق هي أنه لا يسأل عما يفعل لأنه عليم، حكيم، عادل، فلا يخطئ ولا يضع شيئا في غير محله، ولا يظلم. أما ما عداه من الخلق بما فيه معبوداتهم

لله رب العرش العظيم عما يفتريه عليه الكافرون.

الماقلة فهم يسألون، لأنهم عرضة للخطأ والظلم.

ثم كرر توبيخهم على جهلهم من جهة النقل بعدما وبخهم من جهة العقل فقال أم اتخذوا من دون الله آلهة اقل لهم أيها النبى: هاتوا برهانكم من الكتب السماوية السابقة إن كان عندكم منها شيء، انظر الآية (٤) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٦ وقل لهم هذا الدليل الذي احتج به عليكم هو شيئان: القرآن الذي هو كتاب أمتى الذي جاء يذكرها بربها، وكتب الأنبياء التي عليكم هو شيئان: المشركين لا يميزون بين الحق والباطل، والقليل منهم يعلم ويعاند، فهم لهذا الجهل أكثر هؤلاء المشركين لا يميزون بين الحق والباطل، والقليل منهم يعلم ويعاند، فهم لهذا الجهل والعناد مستمرون على الإعراض عن الحق.

ثم بيّن ما جاء على لسان كل الرسل قبله بقوله وما أرسلنا قبلك أيها النبى من رسول إلا وقد أوحينا إليه أنه لا إله إلا أنا الواحد الحق فاعبدوني وحدى.

> ﴿أم اتخذوا﴾: أم بمعنى بل تغيد هنا الانتقال من كلام إلى آخر مع الإنكار والتهكم، انظر الآية (٩) من سورة الشورى صفحة ٦٢٩، والآية (٨٠) من سورة الزخرف صفحة ٦٥٥.

﴿من الأرض﴾: فيه تحقير لعقولهم حيث اتخذوا معبودات من معدن إلأرض. ﴿يشرون﴾: من أنشره أي أحياه كما في الآية (٢٢) من سورة عبس صفحة ٧٩٢. ﴿هنا ذكر من معي﴾: (هذا) اسم إشارة مبتدأ والمشار إليه القرآن.

(وذكر من معى): العراد به القرآن، انظر الآية (٩) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨. ﴿وذكر من قبلي﴾: المراد به الكتب السماوية السابقة وهي من صحف إبراهيم وتوراة

موسى وزبور داود وإنجيل عيسى.

﴿بل﴾ .. إلخ: هذا كلام من جهته تعالى يفيد الانتقال من الأمر بتبكيتهم بالمطالبة بالبرهان الذى لا يستطيعونه إلى بيان أن المحاجة معهم لا تنفع لشدة إعراضهم عنادا

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ .. إلخ: هذا كلام مقرر لما قبله من أدلة التوحيد ببيان أن جميع الرسل غير أصحاب الكتب السابقة تقر التوحيد وتنكر الشرك.

المعنى: لكان لهوا من عندنا وهو محال؛ ولهذا ما كنا فاعلين المستحيل، بل اللائق بالإله

<u>.</u> العق

ولكم أيها المشركون الهلاك بسبب افترائكم على الله بأن له ولدا وشريكا، وعلى رسوله بأنه ساحر إلخ ما تقدم. وكيف يحتاج لولد وكل ما فى السموات والأرض ملكه ومخلوقون له وعبيد لقدرته جل وعلا، ومن عنده عندية منزلة وهم الملائكة لا يتعاظمون عن عبادته ولا يكلون، أى لا يشعرون بأدنى تعب ينزهون ربهم عما تقولون عنه فى كل أوقات الليل والنهار، لا يتخلل تسبيحهم هذا فترة، فهم لا يتوانون لحظة، بل بلغ من جهل هؤلاء الكفار أنهم اتخذوا لهم آلهة من الأرض.

والمعنى هنا فتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات. اتظر الآية ﴿٤٤) من سورة النور صفحة 10.3، وأنظر الآية (٢٧) من سورة السجدة صفحة ٤٤٥، وأنظر آيتي (١١،١١) من سورة ﴿فف تقناهما﴾؛ يقال فَتَقَ الشيء يفيِّقه بضم النِّاء أي فصل بعض أجزائه عن بعض

الطارق صفحة ٢٠٢ فالمراد من السماء هنا السحاب.

الأحياء هنا بالذكر لأن وجه العبرة فيها أدق، لأن جميع المخلوقات غير الأحياء تشترك مع هذا 7/1 الذي هو أصل جميع المخلوقات كما تقدم في الأحاديث هناك، وإنما خص سبحانه الماء في أن الجميع لا حياة فيها، فهم متقاربون تقاربا واضحا، ويكون الإبداع والإعجاز أظهر إذا خلق سبحانه حيا من شيء لا حياة فيه، وإذا أخذت الحياة على عمومها فإن لفظ (الحرّ) يشمل الأرض القاحلة عندما يخالطها الماء كما في الآية (٢٤) من سورة الروم صفحة ٢٣٠٠ ﴿من الماء كل شيء﴾ إلخ: الماء هنا هو الماء المذكور في الآية (٧) من سورة هود صفءمة ﴿رواسي﴾؛ المراد جبالاً ثابتات لحفظ توازنها، انظر الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ١٤٧

٢٣٠ وأصله صفة (لسبلا) بعده، فلما قدم عليه صار حالاً منه، انظر الآية (٢٠) من سورة نوح ﴿فجاجا﴾: جمع فع بالفتع وهو الطريق الواسع كما في الآية (٧٧) من سورة الحج صفحة

﴿تميد﴾: تضطرب ويختل توازنها

﴿آياتها﴾: المراد الأدلة المثبوتة في السماء الدالة على وجود صانع حكيم قادر.

﴿فلك﴾: هو كل شيء دائر، والمراد طريقها الذي لا تتجاوزه في سيرها

﴿يسبحون﴾: يتحركون في هدوء وسهولة كما يسبح السمك في الماء .

مقربون إلى الله لا يقولون شيئاً حتى يأذن فيه كما هي عادة العبيد المؤدبين، ولا يعملون إلا ما يأمر به سبحانه لأنهم يعرفون أنه تعالى يعلم ما بين أيديهم إلخ، أي كل أحوالهم ما قدموه المعنى: وقال كَفار قريش اتخذ الرحمن الملائكة بنات له، سبحانه بل هم عباد مشرفون

( ساورة كالمياء)

والقَمْرُ كُلُّ فِي فَلَكِ يَسْبَحُونَ ﴿ وَمَا جَعَلَنَا لِيَفَرِينَ دُوبِهِ ءَ فَذَٰ إِلَى تُجَرِّ بِهِ جِهُمْ كَذَٰ إِلَى تَجْرِى الظَّلِمِينَ ﴿ إِلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْمُ ائمَيَّا أَلَّهُ مِنْ وَلَدَّا مُنْجِنَهُ بِلَ عِبَادٌ مُحْرُونَ ﴿ لَايُسْبِقُونُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِالْمِرِهِ = يَعْمَلُونَ ﴿ يَنْ يَعْلُمُ مَا بَرْنَ رَيَّا فَمَدَقَدُهُمَا وَجِعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُنَّ شَيْءٍ وَمِيْ رَيَّا فَمَدَقَدُهُمَا وَجِعَلْنَا مِنِ الْمَاءِ كُنَّ شَيْءٍ وَمِيْ يوسم وجعكنا بفيا فعاجا سبلا تعلهم يهندون ﴿ در ا وجعلت السّماء سيفا محفوظا وهم عن ماينيا معرضون ﴿ وَهُو الَّذِي خَلَقَ الَّذِي وَالنَّهَارُ وَالنَّامُ مُ فمريم وما خلنهم ولا يشفعون إلا لعن ارتضى وهم من بَرْسُونِهُ وَسُونُونَ (١٨) \* وَسَ يَقُلُ مِنْهِمْ إِنِي إِلَّهُ مِن أُولَّهُ بِيَ اللَّهِ مِنْ كَفَرُواْ أَنَّ السَّلْمِينِ وَالْأَرْضَ كَانِيكَ أُفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَجِيدًا

Y. \$ > الهجزء السائع عشر

انظر شرح الآية (٢١١) من تسورة البقرة صفحة ۲۳، والآية (٤٠) من سورة سبأ صفحة ۲۸. المسنسردات : ﴿ولَدا﴾: يريدون المسلائكة، ﴿بل عباد﴾: بل للاضراب عما قبلها أي

ومـهـابة، انظر الآية (٢٨) من سـورة فـاطر ♦ خشيته
 الخشية خوف مشوب بتعظيم

علمية. أي ألم يعلموا. ومثلها في قوله تمالي ﴿مشفقون﴾: الإشفاق شدة المحذر. ﴿أُولِم بِرِ النِّينَ كَـفَـرُوا﴾: الرؤية هنا

١٢٥٥ وقوله سبحانه ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ انظر الآية (٨) من سورة فاطر ﴿ولما سقط في أيبيهم ورأوا أنهم قد ضلوا﴾ انظر الآية (٤٤١) من سورة الأعراف صفحة (٧) من سورة المجادلة صفحتى ٧٧٥، ٢٢٧ صنف ٢٧٥، وقوله تعالى ﴿أَنَّم تَر أَنَ اللَّهُ يَعلَمُ مَا فَيَ السَّمُواتِ وَمَا فِي الأَرضُ﴾ انظر الآية

﴿كَانَتَا﴾: بالتثنية لأن مجموع السموات طرف والأرض طرف آخر

لاعم بين أجزائه وجعلها ملتحمة بعسها ببعض. وأريد بهذا المصدر هنا اسم المفعول أي مرتوقتير: أي ملتصقتين كما تقول في الطعام: هذا أكل تريد مأكول ﴿ رَبَّمَا ﴾ : أصل الربق مصدر من قولهم ربق الرجل الشيء يربقه بضم الناء وكسرها، إذ

<sup>(</sup>١) سبحانه. (٢) الظالمين. (۲) السموات.
 (3) قفتقناهما

أما الرأى الثالث: لأبى مسلم الأصفهاني، الذي رأى أن الظاهر إبقاء السموات على ظاهرها المعهود، وأن الدليل لا يقوم على الكفار إلا إذا كانوا معترفين بكاء مقدماته، وأن تعالى في الكفار هما السموات والأرض عند خلقهما بنص القرآن نفسه قال تعالى في الحديث عن الكفار هما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم الآية الاية السموات والأرض ولا خلق أنفسهم الآية السموات والأرض عند عن الكفار هما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم الآية (١٥) من سورة الكرض كانتا قبل وجودهما يجمعهما العدم، وكون الأمور المعنوية تجمع المحسوسات معروف في لغة العرب، يقول أحدهم هؤلاء قوم جمعتهم المصائب أو المصالح مثلا، ويقول طواهم الغناء في غياهبه، ومنه في القرآن قوله تعالى في سياق ما سيحصل يوم مثلا، ويقول طواهم الغناء في غياهبه، ومنه في القرآن قوله تعالى في سياق ما سيحصل يوم القيامة هؤجمع الشمس والقمري الآية (١٩) من سورة القيامة صفحة ٢٧٨ ومعنى فتقهما على

وما أخروه منها، فهم دائمؤ المراقبة له سبحانه، ولا يشفعون في أحد إلا لمن رضى الله عن أعماله. وهذا قطع لأطماع المشركين، وهؤلاء الملائكة من عظمته تعالى مرتعدون. ثم هدد المشركين أقوى تهديد فقال: لو قال واحد من هؤلاء الملائكة المقريين إنى إله غير الله فهذا القائل نجزيه جهنم مهما كانت منزلته، وكهذا الجزاء نجزى كل ظالم لنفسه بادعاء الربوبية أو الشرك به تعالى. ثم شرع سبحانه في منهج آخر من مناهج التوحيد والأدلة عليه في الكون فنكر ستة أشياء، فقال: ﴿أو لم ير الذين كفروا ﴾.. لما لم يرد عن النبي على حديث صريح فنكر سنة أشياء، فقال: ﴿أو لم ير الذين كفروا ﴾.. لما لم يرد عن النبي على حديث صريح من هذه الآداء معتمدا على دليل يصح الاعتماد عليه، رأينا أن نقتصر على إيراد ثلاثة آراء منها، ذكر لكل منها دليل، وللقارئ بعد ذلك أن يختار منها ما تطفئن إليه نفسه.

الرأى الأول: لابن عباس رَوْقَيْ: روى عن الحسن البصرى وقتادة وسعيد بن جبير وحاصل هذا الرأى.. أن السموات والأرض كانتا في سبداً خلقهما شيئا واحدا، ثم فصل الله سبحانه بينه ما، ويكون المراد توبيخ الكفار على تقصيرهم في العلم بذلك، مع تمكنهم منه باستفسارهم من علماء أهل الكتاب الذين كانوا پخالطونهم، ويقبلون أقوالهم، انظر الآية (٧) من هذه السورة صفحة ١٠٨، والآية (٢١) من سورة النساء صفحة ١٠٨، والآية (٢١) من

جدلاً ﴾ الآية (٥٤) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨.

وأهل الكتاب يعلمون ذلك من أنبيائهم، وهذا الرأى استمده القائلون به من ظاهر الأحاديث الصحيحة التى رواها المحدثون عند تفسير قوله تعالى ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾ الآية (٧) من سورة هود صفحة ٢٨٤. فقد جاء فيها أنه إلا قال (أول ما خلق الله الماء، وخلق من الماء كل شيء).

أما الرأى الثانى: رأى لابن عباس أيضا. رواه عنه عكرمة وعطية والعوفى وعطاء، ووافقه عليه عبدالله بن عمر واختاره أكثر المفسرين وحاصل هذا الرأى.. أن السماء كانت رتقا لا تمطر، والأرض كانت رتقا لا تتبت، ففتق سبحانه السماء بالمطر، والأرض كانت رتقا لا تتبت، ففتق سبحانه السماء بالمطر، والأرض بالنبات. والرؤية على هذا الرأى مبنى على أن المراد بالسموات كل ما

404

401 البجزء السابع عشر

(一十八十二年の十八)

والمراد نعاملكم معاملة المختبر، انظر آيتي (10، 11) من سورة الفجر صفحتى ٢٠٨، ٢٠٨ المضردات: ﴿ بَبلوكم ﴾: البلاء الاختبار ﴿فتنة﴾: أي ابتلاء فهو تأكيد لما قبله مز

﴿إِن بِيَخْدُونِكُ﴾: (إن) حرف نفى بمعنى (لا). ﴿ هزوا ﴾: أصله مصدر وأريد به اسم

नंतर विदी

المفعول مبالغة أي مهزوءًا به.

﴿هم كافرون﴾: كرر (هم) للمبائغة في

card libed eight ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾: العجل والعجلة طلب الشيء قبل أوانه والمراد أنه لفرط

والمفرالتوت وبالوغ باللتروا لمتير فندنج والنب يرجمون ﴿ وَإِذَا رَوَالَهُ اللِّينَ كَفَرُوا إِن يَجْدُونَكَ مَنِيكَ اللَّهُ أَفَلِن مِنْ مَهُمُ الْكَلِدُونَ ﴿ كُلَّ لَمْسِ -إَلاَ هَرُوا أَهَلَا الَّذِي بَدُّ كُو عَلِمَ مُكُو وَهُم بِيدَ كُو الْزَمَنِ مُمَّمَ كَنْفُرونَ ﴿ عُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ جَلِي مَالُولِ بَكُو ة أيني فَلَا تَسْتَعِبُلُونِ ﴿ وَيَقُولُونَ مِنْ هَلَا الْوَعْدُ إن كُنهُ مَلِدِينَ ﴿ لَوْ يَعَمُ كُلِدِينَ كَفُرُواْ مِينَ كَيْكُنُونَ عَن وَجُومِهِمْ أَلْنَارَ وَلَا عَن ظُهُورِهُمْ وَلا مُم يَنْفُرُونَ ﴿ بَلَ تَأْرِيم بِنَدُ مُنْ مِنْ اللَّهُ مَا يَعْدُ مُنْ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّلِي مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّلِيلُولُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّا مِنْ اللَّالِمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ ا برسل مِن قَبْلِكَ عَمَاقَ بِالَّذِينَ سَعِرُوا يِنْهُ مَ مَا كَانُواْ بِيرُهُ يُستَطِيفُونَ رَدْما وَلَا هُمم يُنظُرُونَ ﴿ وَلَقِدُ أَسْمَهُ رِي بستومون فائم من بكاؤكم إليل والتهادين الرهمين

استعجاله كأنه مخلوق منه أي شديد العجلة كما قال: ﴿خلقكم من ضعف﴾ أي ضعفاء ﴿آياتي﴾: المراد بها هنا دلائل صدق وعده تعالى وهي النقم التي ستحل بهم

﴿هِمَا الوعد﴾: أي الوعد بالعذاب أو القيامة. ﴿تأتيهم بغتة﴾: أي تأتيهم القيامة فجأة.

﴿تهتهم﴾: تدهشهم وتحيرهم. ﴿ينظرون﴾: يمهلون ﴿حاق﴾: حل ونزل بهم

وإذًا فلابد من موت هؤلاء المستهزئين بك والمستهزئين بوعدنا على لسائك ببعثهم من القبور وسيحاسبون على جرمهم، ثم أكد المعنى السابق بما يدل على عموم الموت لكل ذي نفس ولو ﴿يكلؤكم﴾: يحفظكم المعنى: لم نخلد أحدًا مُمنّ قبلك بل ماتوا جميعا حتى أنت أحب الناس إلينا ستموت حتما

(٢) الخالدون. (٧) ساريكم. (٣) رآف. (٨) آياتي: (٤) آلهتكم. (٩) صادقين. (١٠) بالليل

والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) الآية (٦١) من سورة العنكبوت صنحة ٢٥٥ فصح شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقتون﴾ آيتي (٢٥، ٢٦) من سورة الطور صفحة ٢٩٩ والمراد أنهم متمكنون من العلم بذلك بأدنى تأمل، لأن السموات والأرض بل وكل المخلوقات حادثة بعد اليوم، ومن المقطوع به عقلا أن كل حادث لابد له من محدث، ولا محدث لهما إلا الله، وهم معترفون بذلك كما قال تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات بعد كل هذا أن يويجوا عِلى غفلتهم عن هذه الأدلة وإعراضهم عن الالتفات إليها. والرؤية على هذا الرأى علمية كالرأى الأور كانتا معدومتين، ونحن أوجدناهما، فهو من قبيل قوله تمالي ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) الآية (١٨٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ وقوله ﴿أم خلقوا من غير هذا إيجادهما مفتوقتين أي منفصلة كل منهما عن الأخرى، كما يقول العربي سبحان من كبر والمعنى هل يستمر هؤلاء الكفار على الففلة ولا يلتفتوا للواقع فيعلموا أن السموات والأرض الفيل وصغر البغوضة، يريد أوجد كلا منهما على هذه الحال، هذا كبير الجسم وذاك صغيرة،

ديننا سليما، انظر الآية ٢٠ من سورة الطور صفحة (٢٩٨)، فقال: ﴿وما جمانا لبشر من قبلك من سورة يس صفحة ٢٨٥٠ ثم رد على تمنيات باطلهم بما كان المشركون يبثونها في أوسات العوام وذلك أنهم كانوا يقولون لا تهنموا لما يقوله محمد فسيموت وتموت معه دعوته ويبقى بها في سيرهم لمقاصدهم، وجملنا السماء فوقهم كالسقف وحفظناها بقدرتنا أن تسقط فوق جبالا ثوابت كراهة أن يختل توازنها عند الزلازل، وجعلنا في الأرض طرقا واسعة لعلهم يهتدون رءوسهم. انظر الآية (٢٥) من سورة الحج صفحتى ٤٤٤، ٤٤٤، والآية (٤١) من سورة فناطر صفحتى ٧٧٥، ٨٧٥، ومع ذلك فهؤلاء الكفار معرضون عما فيها من العبر. وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل من هذه الأربع يسير في فلكه بنظام محكم، انظر الآية (٤٠) حى، فهل بعد كل هذا يعرضون فلا يؤمنون. ومن دلائل قدرتنا وحكمتنا أنا جعلنا في الأرض ثم يقول تعالى بعد ذلك: وهل جهلوا أيضا أنا جعلنا من الماء الذي لا حياة فيه كل شيء

سورة الأنبياء

الجزء السايع عشر

المفردات: ﴿يصحبون﴾: تقول العرب أنا صاحب لك من فلان، أى مجير لك من تعديه عليك. فالمراد لا يستطيع أحد نصرهم.

﴿هؤلاء﴾: المراد بهم مشركو العرب. ﴿أفلا يرون أنا نأتى الأرض﴾: إلخ: تقمه

بيانها في الآية (٤١) من سورة الرعد صفحه ٢٢٨.

﴿أنذركم﴾: أى أحذركم من عذاب الله. ﴿نفخة﴾: أصل النفخ هبوب ريح لينة، والنفخة الصرة منه. والمراد قدر ضئيل من

بَلْ حُمْم مَن وَحُ وَيَهِم مَعُوضُونَ ﴿ أَمُ هُمُمْ المُعَةُ وَيَا كَامُهُمْ وَالْمُعُةُ وَيَعَا كَانَتُهُم وَنَ وَوَيَّا كَانَتُطِيمُونَ اَصَرَا اَفْسِيم وَلَا مُم يَنَا يَصَعَبُونَ ﴿ وَالِمَاهُمُ حَقَى طَالَ يَصَعَبُونَ ﴿ وَالْمَاهُمُ حَقَى الْمَالِمُ وَالْمَاهُمُ حَقَى الْمُلَاتِمُ الْمَلِيرَ وَالْمَالُمُ وَالْمَاهُمُ حَقَى الْمُلَاتِمُ وَالْمَاهُمُ حَقَى الْمُلَاتِمُ المَنْ مَعْلَمُ المَنْ وَلَمَا المَنْ وَالْمَالُمُ وَالْمَاهُمُ وَالْمَلُونَ وَالْمَاهُمُ وَالْمَلُونَ وَالْمَالُمُ وَالْمَلُونَ وَالْمَلُونَ وَالْمَالُمُ وَالْمُعُولُونَ وَالْمُلَاتُ وَالْمُعُمِينَ وَالْمُونَ وَالْمُلَاتُونَ وَالْمُلَاتِمُ وَالْمُلَاتِمُ وَالْمُلَاتِمُ وَالْمُلَاتُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُولُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَالْمُلُونَ وَاللَّمُ اللَّمُ اللَّمُ اللَّمُ اللَّمُ وَلَمُ اللَّمُ اللَمُ اللَّمُ اللَّم

﴿القسط﴾: أصله العدل أريد به الوصف أي العادلة. ﴿مِثْقَالِ﴾: أي مقدار.

﴿يا ويلنا﴾: تركيب يقال عند الندم والتحسر.

العدان

﴿خردل﴾: هو حب أسود صفير جدًا يضرب به العرب المثل في الصغر.

﴿الفرقان﴾: المراد هنا التوراة التى فيها فرق بين الحق والباطل. ﴿وضياء﴾: عند ظلمات الحيرة والجهل، وعطفه على ما قبله من قبيل عطف الصفة على الموصوف، وكذا يقال فيما بعده، كقولهم جاء الملك العظيم وابن الهمام، انظر الآية (٥٢) من سورة البقرة صفحتى ١٠، ١١، والآية (١٢) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٠.

﴿وذكرا﴾: تذكرة وعبرة. ﴿مشفقون﴾: خائفون

﴿وهنا﴾: يعنى القرآن.

(۱)آلهة. (۲) آباهم. (۳) الغالبون. (٤) يا ويلنا: (٥) طالمين. (١) الموازين. (٧) القيامة. (٨) حاسبين. (١) آتينا. (١٠) مارون. (١١) آنزلناه.

> سادقين فيما تقرءونه في كتابكم فأتونا به بسرعة، لو يعلم هؤلاء الكفار هول الوقت الذي ستهزائهم فقال: ويقولون متى يتحقق وعدك يا محمد أنت ومن معك لنا بالعداب إن كنتم ورأوا قلة مَنْ آمن معك مع كثرتهم وضعفكم وقوتهم، ما يتخذونك ودينك إلا مهزوءا به، قائلين سفحة ٤٧٢. وترجعون في النهاية إلى ربكم فيجازيكم حسب ما صدر منكم، انظر آيتي (٤٢، ضبرون عند البلاء وتشكرون على النعم أم لا؟ ونظيره في الآية (٢٠) من سورة الضرقان ستعجلونه وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب ولا يقدرون على دفعها ولا يجدون مَنّ غابتعدوا من الاستهزاء باستعجالها لأن هذا يضاعف لكم العذاب. ثم فصلٌ بعضا من الساعة يقولون منكرين: متى هذا؟ أي أنه لن يحصل، قال سبحانه: إن هؤلاء المشركين من فيه. ولما كان من ضعن استهزائهم أنهم إذا سمعوا آية تدل على توعدهم بالعذاب وبقيام عنفحة ١٤٨، يقولون ذلك والحال أنهم بالقرآن الذي جاء رحمة لهم هم كافرون لا يصدقون ما أهذا الرجل الضعيف هو الذي يذكر آلهتكم بسوء، انظر آيتي (٥٧، ٥٨) من سورة المائدة ضعفاء المؤمنين ووقع فيها المشركون فقال: وإذا رآك أيها النبى الكافرون من صناديد قريش ٤٤) من سورة الأنعام صفحتي ١٦٨، ١٦٩، ثم بيَّن سبحانه بعض أنواع الفنتة التي مرت على جسدها، ونعاملكم في الدنيا أيها المكلفون معاملة المختبر بالبلايا والنعم اختبارا لكم هل لم يكن من البشر كالملائكة والجن والحيوانات فقال: كل نفس لابد أن تذوق مرارة فراق ينصرهم بدفعها عنهم لما استعجلوا، بل ستأتيهم أهوال القيامة فجأة فتحيرهم فللا ٢٦٧، ٢٧٤ والآية (١٨) من سورة الشوري صفحة ١٤١. ثم قال سبحانه: سأريكم نقماتي حتما جنس الإنسيان شيديدو التعجل حتى للشير، انظر آيات (١١، ٥٠، ٥١) سورة يونس صنفحتي

ثم هددهم بما حصل لمن قبلهم لما عملوا مثل عملهم، وطمأن نبيّه بقوله: ولقد استهزأ أمم فيا أمتك برسلهم كما استهزأ هؤلاء بك فحل بالذين سخروا من رسلهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون، انظر الآية (۲۶) من سورة الأحقاف صفحتى ۲۹، ۱۷۰. ثم أرشدهم إلى دليل آخر لو تتبهوا له لرجعوا عن شركهم فقال قل لهم أيها النبى: من هو الذي يحفظكم بالليل والنهار من عذاب الآله الحق الذي وسعكم برحمته إن أراد أن ينزله بكم؟ أي لا أحد يستطيع ذلك، انظر الآية (۱۷) من سورة المائدة صفحة ۲۲۸، والآية (۱۱) من سورة الرعد صفحة ۲۲۲، ۱۲۲، الآية (۲۲) من سورة المائدة صفحة ۲۲۲، والآية (۲۱) من سورة الرعد صفحة ۲۲۲،

يستطيعون ردها، ولا يمهلون لحظة عن إهلاكهم.

407

(المسرق المعاعد)

المفردات: ﴿رشده﴾: الرشد الاهتداء إلى -وجوه الصلاح في الدين والدنياً . ﴿التماثيل﴾: جمع تمثال، وهو كل ما عبد من دون الله يقال له (صنم) و(وثن) وإذا كان جسما على هيئة إنسان أو حيوان يسمى تمثال كما هنا وقد أطلق إبراهيم عليه السلام على معبودات قومه أصناما كما في الآية (٧٧) الآتية، وأوثانا كما في الآية (١٧)

﴿ لها عاكفون﴾: مداومون على عبادتها، فاللام بمعنى على كما في الآية (٧) من سورة الإسراء.

اَمَّانِمُ لَهُ مِيْرُونَ ۞ \* وَلَقَدَ عَائِمَنَا وَمُوْمِ وَلَمَوْمِ وَلَمَوْمِ وَلَمَوْمِ وَلَمَوْمِ وَلَمَوْمِ وَلَمَوْمِهِ وَلَوْمِهِ وَلَوْمِهِ وَلَوْمِهِ وَلَوْمِهِ وَلَمَوْمِ وَلَمَالِوا أَنْهَا فِي عَلَيْوِنَ ۞ إِذَ قَالَ لِا يَبِو وَلَوْمِهِ وَلَمَوْمِ وَلَمَا اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

### ﴿فطرهن﴾: أنشأهن

﴿ من الشاهدين﴾: الشاهد هو مَنْ عاين الشيء وتحقق منه وبرهن عليه. ﴿ تولوا مدبرين﴾: أي تنصرفوا عنها، أنظر الآية (٢٥) من سورة التوبة صفحة ٤٢٤. ﴿ جناذا﴾: ما خوذ من الجند وهو القطع كالحطام من الحطم وهو الكسر، والمراد هنا أجزاء صفيرة. ﴿ ينكرهم﴾: بأنه سيوقع الشر بهم. ﴿ على أعين الناس﴾: أى على الملأ يشاهده الجميع. المعنى: هل بعد أن تبين لكم جليل مقام هذا النبى والقرآن فأنتم منكرون له بعد ذلك، متمادون في قولكم هو شاعر وكتابه أضغاث أحلام إلى آخر ما تقدم في الآية (٥) من هذه

(1) [1:1]		(٥) ابايرا .	(١) اللاعبين.	(۱۲) بالمتا.
(٢) اير اهيم.		( ) siring.	(١٠) السموات.	(١٤) الظالمين.
(٣) عالمين.	(٧) آباهٔ کم.		(۱۱) الشاهدين.	(١٥) إبراهيم.
(٤) عاضون.	(٨) ضلال.	1 (1 ()   1 ()		(٢٠)

على موسى لنفع بنى إسرائيل

آتينا موسى وهارون التوراة الجامعة بين تلك الصفات الثلاث العظيمة آخرها أنها تذكره تنفع الخوف من هول القيامة. وهذا القرآن ذكر كثير الخير أنزلناه عليك لنفعهم كما أنزلنا التوراة عليه شيء. ثم بين سبحانه أن سنته أن يرسل الرسل بالوحي الذي فيه سعادتهم فقال: ولقد أى لسارعوا بالاعتراف على أنفسهم بالظلم. ثم هددهم وطمأن نبيه بقوله: ﴿ونضع الموازين العمل ضئيلا جدا لابد من إحضاره ووزنه. ويكفى جميع الخلق أن الله خير الحاسبين لا يغفى أي أم لهم آلهة غيرنا تمنعهم من عدابنا؟ كلا لأن هذه الآلهة لا تستطيع نصر نفسها إذا تعدي ترجون منها النفع. ثم انتقل سبحانه إلى وعيدهم بالهلاك مع بيان أنهم استدرجوا بالنعم حتر تمرضوا للهلاك فكأنه يقول: إنما تورطوا في توهم نفع آلهتهم بسبب تمتعهم بما يشتهون وطالت مدة حياتهم في هذا التمبّع فاغتروا وأهملوا النظر والبحث عن الحق، انظر ما قيل فر الآية (٢٥) من هذه السورة صفحـة ٢٤٤٠ فهل طمس على قلوبهم فـاصبحوا لا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من جهاتها بإهلاك الظالمين مثلهم، وما ديار المهلكين منهم ببعيد، إلى آخر ما سبق في الرعد . وهل إذا أهلكنا من هم أشد منهم قـوة فـهم النين يظنون أنهم يغلبون رسولنا والمؤمنين به؟ كلاا وبعد هذا التهديد أمر سبحانه نبيه أن يقول لهم لا أحذركم من العذاب الذي تسخرون منه إلا بالوحي الصادق الذي لا يختلف ما وعد به، ثم بين سبحانه أن طول إعراضهم عن الحق طمس على آذانهم فصاروا لا يسمعون نافعا ولا تخويفا مهما أنذرتهم، انظر آيتي (٦٠ ٧) من سورة البقرة صفحة ٤: والآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحتر ٢٢٠ . ٢٢٠ ثم بيّن سبحانه ضعف هؤلاء المتعجرفين إذا رأوا أقل شيء من الْمداب فقال وعزتي لئن مسهم أقل شيء من عذاب ربك لارتفع صراخهم بقولهم يا هلاكنا إنا كنا ظالمين التسطُّهُ أي وسنضع الموازين العادلة في يوم القِيامة، والله تمالي أعلم بكيفيتها وكيفية الوزن، وإنما الواجب هو اعتقاد العدل التام، فلا تظلم نفس شيئًا من جزاء عملها، وإن كار المتقين الذين يخافون ربهم في خلواتهم وبمدهم عن الناس، أي لا رياء، والعنال أنهم شديدو ائتقل سبحانه من وصفهم بالإعيراض إلى توبيخهم بالاغتماد على آلهتهم فقال: ﴿أم لهم﴾ إلخ عليها الفير ولا يستطيع أحد حفظهم مما نريد به من هلاك، أي فهي في غاية العجز، فكيف المعنى: لا أحد يحفظهم غير الله، فهل تنبهوا؟ كلا بل هم عن تذكر ربهم معرضون. ثم

الجزء السابع عشر

409

له على كسرها هو غيظه من كبيرهم لانهم وقال ذلك توبيخا لهم، أو أعرض بأن الحامل ﴿وَعَلَّهُ كَبِيرِهُم ﴿: أَي الصَّنَّمِ الكَّبِيرِ مَنْهُمْ، المفردات: ﴿بل﴾: حرف يدل على إبطال ما قبله وإثبات ما بعده.

﴿رجموا إلى أنفسهم﴾: أي باللوم حيث عبدوا مَنْ لا يدفع عن نفسه الضر

كانوا يعظمونه أكثر من غيره.

بعد إقرارهم بالخطأ في عبادتهم انقلبوا من الشيء قلبه وجعل أعلام أسفله، والمراد أنهم تلك الحال إلى المكابسرة والجسدل «نکســـوا علی رءوســـهم»: أصل نکس البطل.

وجعلتهم أيمة يبدون بأمينا وأوحينا إليهم فعل رُهُ إِيمَانُ وَيَعْفُوبُ نَافِلُهُ وَكُلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينُ ١ رَوْطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَرَكُمَّا فِيهَا الْعَلْمِينَ ۞ وَوَهَبَنَا \*\* تَعْقِلُونَ ۞ قَالُواْ حَرَّهُوهُ وَانْصُرُواْ عَالْمَنْكُمْ إِن كُنتُمْ مِعْدُمُ ﴿ إِنَّ أَكُو وَلِمَا تَعْبِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلًا ماره وأبهر كندا فبعلسهم الأحسرين ﴿ وَعَيتُهُ فَعْلِينَ ﴿ فَمَا يَنْارُ كُونِي بَرُدًا وَسُلْمًا عَلَى إِرَامِيمَ ۞ قَالَ أَفْتَعَبِدُونَ مِنْ دُونِ أَلَهُ مَالًا بِنَفَعِكُمْ مُنْجًا وَلَا نْكِسُواْ عَلَىٰ رُوورسِم أَفَدْ عَلِيْتَ مَا هَدُولاً ويَنطِفُونَ ١ مَرَجْعُوا إِلَّا أَنْفِسِهُمْ فَقَالُوا إِنَّكُوانُمُ الظَّلِمُونَ ۞ ثُمَّ كيدم منا أفسالوم إن كافرا يطفون نَعْلَتُ مُنَا إِلَالِهَنِ كِلْإِرْضِمْ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ

﴿أف﴾ : أصل أف صوت المتضجر من قبح شيء، ثم صارت بمعنى أتضجر، واللام لبيّان المتضجر لأجله.

﴿حَرِقُوه﴾: أي أحرقوه بشدة وقسوة.

﴿نافلة﴾؛ عطية زائدة منه تعالى على ما طلب لأنه كان طلب ولدا من سارة فأعطاء معه ﴿الأرض التي باركنا فيها﴾: هي الشام، بعد أن كان ببابل بالعراق.

رلد ولد وهو يعقوب.

(۱۱) وجملناه	(۱٤) إسحاق	(۱۲) بارکتا،	(۱۰) فجملناه	(۸) وسلاما.	(٦) فاعلين.	(٤) الظالمون	(۲) یا ایراهیه	
(١٥) صالحين.	(۱۲) للمالمين.	(۱۱) ونجيناه.	(٩) إبراهيم.	(٧) يا نار.	(٥) آلهتكم.	(۲) فأسألوهم.	(۱) بآلهتا.	

فسرنا على طريقتهم، فمن أنت حتى تحولنا عن عادة أشياخنا . فجابههم إبراهيم عليه السلام الاية (١٧٤) من سورة الأنعام صفحة ١٢٤، والآية (٨٤) وما بعدها من سورة الصافات صفحة السورة صنفحة ٤٢٠. ثم أراد سبحانه أن يذكرهم بما حصل من قوم إبراهيم عليه السلام بالعق ولم يبال حيث قال: وعزة ربي لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال وبعد عن الصواب تماثيل نحتموها بأيديكم ثم تداومون على عبادتها. قالوا إنا وجدنا آباءنا لها وحدها عابدين ٥٩٢، ألهمناه رشده حين قال لأبيه وقومه مسفها لهم: ما هذه الأصنام التي ما هي إلا مجرد البلاثق به من قبل موسى وهارون، وكنا بما فيه من الفضائل التي تؤهله للرسالة غالدين، انظر وإنجاء الله تعالى له وإهلاكهم لعلهم يرتدعون فقال: ولقد آتينا رسولنا إبراهيم الرشد الكامل واضح، فظنوا من جهلهم أنه يداعبهم فتقالوا: هل أنت جاد فيما تقول أم أنت من اللاعبين رب السموات والأرض الذي خلقهن، وأنا على ما أقول من المتحققين عليه البراهين. وقد كان الذين يمزحون؟ قال لست لاعبا بل أقرر لكم وأبلفكم أن ربكم الحق المستحق للعبادة وحده هو لهم في كل عام عيد يجتمعون فيه خارج المدينة، وكانوا يضعون الطعام في قاعة أصنامهم، صندرها قال مستهزئا: ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟ انظر الآيات من (٩١ إلى ٩٨) من سورة فسمعه بعض الضعفاء المتأخرون منهم، فلما رجع إلى قاعة الأصنام وكان الصنم الأكبر في فادعى أنه سقيم، فتولوا عنه، فقال بصوت منخفض: والله لأكيدن أصنامكم أي أحطمها بعد الصافات صفحة ٥٩٢. ثم أخذ فأسا وكسرها جميما إلا أكبرها، فتركه ووضع الفأس في الحجاج المقلى فقرر تحطيم آلهتهم ليعلمهم أنها إذا كانت لا تدفع عن نفسها فكيف يخافونها انصرافكم عنها، أراد بذلك تنبيههم من غفلتهم بشيء عملي بعدما تيقن أنه لم ينفع فيهم فإذا رجعوا من العيد أكلوه تبركا، فلما أرادوا الخروج للعيد قال آزر لابنه َ إبراهيم: اخرج ممنا، به من الحساب والعقاب فلا يجرؤ أحد على الإقدام على جريمته. فلما جاءوا به قالوا: هل عنقه لعلهم يرجعون إليه فيسالونه فلا يجيب، فيدركون خطأهم فلما رجعوا قالوا: مَنْ فعل بالشر يقال له إبراهيم. قال كبارهم: فأحضروه على مشهد من الناس لعلهم يشاهدون ما يحل هذا بالهتنا؟ إنه لمَنَّ الظالمين لنفسه بتعريضها للهلاك. قال بعضهم: سمعنا فتى يذكرها أنت فعلت هذا؟..

سورة الانساء

100

Ē

الجزء السابع عشر

عَلِينَ ﴿ وَلُومًا عَالِينَ مُحْكُما وَعِلَى وَيَجَيْنُهُ مِنَ القرية اليي كانت تتسكم أنكبتهم أيرم كانوا قوم سَوعِ مُعْلِينَ ﴿ وَأَدْ طَلَنَهُ فِي رَحْمِينَ } إِنْهُ مِنَ

بشرق الأردن.

القاموس وهي أكبير قرى قوم لوط وكانت

﴿القرية﴾: هي سنوم بالذال كما فر

الصَّلْبِعِينُ ﴿ وَنُومُ إِذْ مَادُي مِن مَبْلُ فَاسْتَجْبَنَا الصَّلْبِعِينَ ﴾ المائيان وأفلاء من الكرب العظيم الله وتقريم من

يخالطهم.

﴿سوء﴾: أي شهر يسميه ون إلى كل مَنْ

التعرم الدين كأنبوا بعالين أيتم كفواقع سوء نَامَ فَسَلُّمُ أَجَمِينَ ﴿ وَوَاوِدُ وَسُلَّمِينَ إِذْ يَكُمُانِ

فِ المَدِّرْتِ إِذْ يَنَفَتْ مِن عَمَّرُ القَرِّع وَكُمْ لِمُحْمِهِ ١١٠ ﴿ ﴿ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مِنْ ﴿ فَعَلَّمْ اللَّهِ مِنْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَكُلَّا مَا اللَّهُ مِنْ وَكُلًّا مَا اللَّه

(على) أي نصرناه عليهم

﴿العرب المراد به الزرع

﴿ونضرناه من القوم﴾: (من) هنا بمعنى

وكا فعلين ﴿ وعلمنا صعة لبوس لكر لنحصه محكما وعلما وسخرنامع داورد البلبال يسبعن والطا

معها راع فأكلته وأفسدته.

﴿نفشت فيه﴾: انتشرت فيه ليلا ولم يكن

﴿شاهدين﴾: حاضرين بعلمنا

﴿فِفَهُمناها سليمان﴾: الضمير المؤنث يعود على الحكومة بمعنى الحكم الصحيح المفهوم

من (إذ يحكمان) جعل الشيء المسخر مهيأ لانتفاع الإنسان به، انظر آيات (٢٣، ٢٣) من سورة إبراهيم؛ و(١٤). من سـورة النحل صفحة ٢٤٧، و(٢٦، ٦٥) من سـورة الحج صفحات ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٧، و(٢١، ﴿وسيخرنا مع داود الجبال﴾: المتأمل لاستعمال القرآن لمادة التسخير يدرك منها معنى

(١) الخيرات.	(1) alphagi.	<ul><li>(٧) الغبائث.</li></ul>	(١٠) الصالحين.	(יו) הַשַבוּי.	(١١) شاهدين.	(1) just.
(1) Ilanke.	(٥) آتينام.	(۸) فاسقين.	(١١) فنجيناه.	(١٤) فأغرقناهم.	(١٧) ففهمناها .	( · Y ) فاعلين.
(٣) الزكاة.	(٦) ونجيناه.	(٩) وأدخلناه.	(١٢) ونصرناه.	(١٥) وسليمان.	(۱۸) سلیمان.	(17) eataile.

لُه غرفة مرتفعة الحيطان حتى لا يتمكن من الفرار منها، واملؤها بالأخشاب وأشعلوا فيها تنصرون آلهتكم على من أهانها إن كنتم فاعنين لها نصرا قال هل وصل بكم الجهل هذا الحد فصرتم تعبدون ما لا ينفعكم أقل نفع إن عبدتموهم ولا يضركم إن تركتموه! إنى أتضجر لأجلكم أنتم وما تعبدونهم، أفلا تعقلون عند ذلك عمدوا إلى ما يعمد إليه القوى الجبار القاسى إذا عجز عن الحجة فإنه يلجأ إلى التنكيل؛ لذا قالوا ابنوا النار ثم أقـَـٰذفوه فـيهــا من الأعلى، انظر الآية (٩٧) من ســورة الصــافـات صــفحـة ٩٧٥، وبهـــــــا الكبير منها، فأسألوهم عن كسرها إن كانوا ينطقون، وفي هذا أقوى تنبيه لهم من غفلتهم. عند ذلك رجع عقلاء منهم إلى الصواب وقالوا: إنكم أنتم الظالمون بعبادة مَنْ لا ينطق ولا يضر ولا ينفع. لكن قوة الزعماء وخدام الأصنام الذين ينتفعون ببقائها نكستهم وأرجعتهم إلى الباطل بالمكابرة والجدل فقالوا لإبراهيم؛ لقد علمت أنهم لا ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ بآلهتنا؟ قال: لا يقصد لم أفعله عبثًا بل تسبب فيه جهلكم في تعظيمكم لها خصوصا الصنم المعنى: قال كفار بابل لإبراهيم عليه السلام: هل أنت الذي فعلت هذا التكسير الذي حل

صالحا كاملا. وجعلناهم أئمة يقتدى بهم يهدون الناس إلى الخير بإذننا. وأوحينا إليهم أن كل كيد. وبركة الشام أن أغلب الأنبياء بمث فيها. ووهبنا له إسحاق ولد من زوجه سارة، وزدنا يفعلوا الخيرات ويحثوا الناس عليها كناية عن حفظه من كل سوء. قالوا: ولو لم يقل سبجانه: ﴿وسلامًا ﴾ لقتله بردها. وأرادوا بإبراهيم كيدا وإضرارا فصيرهم الله هم الأخسرين بظهور حقه ومحق بأطلهم، وأمرناه بالهجرة من العراق هو وابن أخيه لوط إلى الأرض المباركة وهي الشام وبهذا تم إنجاؤهم من عطية زائدة هي يعقوب ولدا إسحاق. وكل واحد من إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب جعلناه فلما طرحوه في النار قال سبحانه للنار: كوني بردا وسلاما على خليلي إبزاهيم. وهذا

من سورة الأنعام صفحة ١٧١ المفردات: ﴿حكما﴾: المراد به هنا الحكمة وهي معرفة أسرار الأشياء، انظر الآية (٨٨)

سورة الأنبياء

المذكورين فاستجبنا له، وبيِّن سبحانه كيف استجاب بقوله: فأنجيناه وأهله من الكرب العظيم وهو الطوفان ونصرناه على الكافرين المكذبين بآياتنا الدالة على وجودنا وصدق نوح في رسالته لى يارب، انظر الآية (٣٠) من سورة القمر صفحة ٧٠٥، وكان نداء نوح من قبل هؤلاء الأنبياء حال كوننا حافظين له من أذاهم، لأنهم كانوا قوم شر فأهلكناهم بالغرق أجمعين.

الله يعود كل منهما إلى ملكه. فأقره داود وكان كل منهما مجتهدا، والمجتهد مثاب على كل حال؛ حاضراً، فقال: غير هذا أرفق بالطرفين، وأرى أن تسلم الغنم لأهل الزرع يأخذون من نتاجها الأقرب للصواب؛ وذلك أن داود حكم بالغنم لأهل الزرع، وكانت القيمة متساوية، وكان سليمان لحكم المتعلق بهما وبالمتحاكمين من أصحاب الزرع والغنم عالمين، فألهمنا سليمان الحكم والبانها وأصوافها، وتسلم أرض الزرع لأصحاب الغنم فيزرعونها حتى تصير كما كانت. عند وآتينا داود وسليمان فضالا حين حكما في قضية الزرع الذي اتلفته الغنم ليلا، وكنا لذلك ولذا قال سبحانه: وكلا منهما آتيناه حكما وعلما نافعا يمنعه من أن يجرى وراء هواءه.

تسبح، وكنا فاعلين أي هذا لا يعجزنا ولا ما هو أعظم منه. وعلمنا داود صنعة عمل دروع ثم بيَّن ما مَنْ به سبحانه على كل منهما فقال: وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك لحرب من الحديد ولم تكن معلومة من قبل لتحفظهم من أذى العدو.

المفردات: ﴿بأسكم﴾: أي حروب عدوكم.

﴿فهل أنتم.. الخ﴾: هل حرف استفهام أريد به هنا طلب ما بعده.

﴿عاصفة﴾: المراد: قوية سريعة السير وإن كانت في نفسها مريحة لينة لا اضطراب فيها،

انظر الآية ٢٦ من سورة ص صفحة (٦٠١).

﴿الأرض التي باركنا فيها﴾: هي الشام بكثرة الأنبياء منها ووفرة خيراتها.

﴿يفوصون﴾: ينزلون في أعماق البحر لاستخراج اللؤلؤ وغيره.

١٢) من سورة الزخرف صفحة ٦٤٨. وكذا مَنْ يتأمل استعمال القرآن للتسبيح والسجود يجده صناحب الخلق والأمر في كل الوجـود، انظر آيتـي (١٢، ١٥) من سورة الرعد صنفحتي ٢٢٢، كثيراً ما يراد به أن الشيء المسبح أو الساجد ينادي بأن الإله الحق واحد، وأنه سبحانه وحده ٢٦١ وقد ورد تسبيح الجبال وتأويبها مع داود في موضعين غير ما هذا، في الآية (١٠) من ٢٢٢، والآية (٤٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٠، والآية (١٨) من سورة الحج صفحتي ٤٣٥، سورة سبأ صفحتي ٦٢٥، ٦٦٥، والآية (١٨) من سورة ص صفحة ٥٩٨.

لسان الحال أصدق من لسان المقال وإذا أردت المزيد في هذا الموضوع لتكون فكرتك سليمة الآية ١ من سورة الجديد صفحة ٧١٨، والآية (١) من سورة الحشر صفحة ٧٢٩، والآية (١) واضحة فاجمع الآيات المشار إليها سابقا في صعيد واحد أمام ناظريك وضم إليها ما في معه بلسان حاله الذي لا يعرف النفاق ولا غفلة القلب المعهودة في لسان المقال، ولذا قالوا فيكون ذلك أبهج لنفسه، وأجمع لمشاعره، فيستغرق في التسبيح حتى يرى العالم كله مسبحا وقال البيضاوى: يسبحن أي يقدسن الله معه بلسان الحال، بمعنى أن تتمثل له مسبحة، من سورة الصف صفحة ٧٢٨، والآية (١) من سورة الجمعة صفحتي ٧٤٠، ٧٤١، والآية (١) من سورة التغابن صفحة ٧٤٥ فإن المعنى يتجلى لك في أبهج صورة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

﴿لبوس﴾: أصل اللبوس اللباس، والمراد به هنا دروع الحرب.

﴿لتحصنكم﴾: لتحفظكم

الممنى: وأوحينا إليهم فعل الخيرات خصوصا منها إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا مخلصين كثيرا من الخبائث، أفظمها ما في الآية (٨١) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٥. إنهم كانوا قوم لنا في عبادتهم. وآتينا نبينا لوطا حكمة وعلما ناهما، ونجيناه من القرية التي كان أهلها يعملون سوء وشر خارجين عن طاعة ربهم، فخسف الله تعالى بهم القرية ونجاه وأهله إلا امرأته، وأدخله في أهل رحمته لأنه من عباده الصالحين. و أكرمنا نوحا حين نادي أني مغلوب فانتصر

الجزء السابع عشر

لسليمان أيضا بعض الشياطين يستخرجون له من خيرات البحار ونفائسها، ويعملون له عملا

غير ذلك كبناء الحصون والقصور، وكنا حافظين ومراقبين لأعمال هؤلاء الشياطين فلا ينال أحدا منهم سوء، ولا يتمردون على سليمان، وسيأتي بُقية الموضوع في الآية (٣٦) من سورة

صفحة ٢٠١، وكنا بكل شيء عالمين، فلا تجرى الأشياء إلا على ما تقتضيه حكميّنا، وسخرنا

لينة إلى الأرض التي اخترنا له الإقامة فيها لكثرة خيراتها، أنظر الآية (٢٦) من سورة ص

(بالورة الأنياء)

31

الجزء السابع عشر

م الله عمل والتلازية و كار يرور يرو برور وروم وم ما ياء من ضر والتلنك احساء ويشلهم معهم دحمة من يَّهُ بِأَلِيكُمْ فَهَلُ أَنْمَ عَلَكُونَ ۞ وَلِيكِينَ الإِنجَ عَصِفَة مُعرِي بِلْمُوهِ إِلَى الْأَرْضِ الِّنِي بَرْكَافِيا يغوصون له و ويعملون عمر لا دون دلك و رياما الفهروأت أرم الأرمين ﴿ فَاسْتَجْبَا لَمْ وَكَذَنَّا عِندِنَا وَدِحَيُ لِلْعَلِدِينَ ﴿ وَإِسْمَعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَدَا الْكِفْلِ مِنْ الْمُدِينِ ﴿ وَأَدْ عَلَيْهِمْ فِي وريا مغرضها فظن أن تَن تَقُدِر عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الطَّلْدَيِ أَنْ مغرضها وُكُمّا بِهُنِّ مِنْ وَعَلَمْ مِنْ ﴾ ومِنْ السَّبْلِينِ مَن حَلَيْظِينَ ﴿ \* وَأَيْوِبُ إِذْ مَادَى رَبِهُ وَأَنِّي مَسْنِي رُحْمِيناً إِنَّهُمْ مِنَ الصَّلْمِينَ ۞ وَدَا الدُّونِ إِذْ ذَهَبَ

وكلمة ﴿دون﴾ هنا معناها (غيير) كمنا في والآية (١١١) من سورة المائدة ضفحتو الآية (١١٨) من سورة آل عمران صفحة ٨٨ ﴿عملا دون ذلك﴾ «كيناء المين والقصور

الشخص في نفسه كالمرض والهزال، وبالفتح هو الضرر في كل شيء. ﴿الضرمُ: بالضم هو كل مسا يمس

إسرائيل. وقيل هو صالح، انظر كلاما كثيرا في تفسير ابن كثير ﴿وِذَا الكفل﴾: قسيل هو من أنبيياء بني

﴿ذَا النُّونِ﴾: النُّون اسم للحوت وجمعه

كم إِن إِلا أَنَ مُبَحِدَاتُ إِن كُنتُ مِنَ الطَّلِينَ ١

نينان كدود وديدان، وذا النون أي صاحب. الحوت، وهو نبي الله يونس بن متي؛ وكان رسول اللَّه لأهل (نينَوى) بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح ثالثه ورابعه. وهي من قرى الموصل بالعراق، المعاضبام: أي خاصبا من قومه لعدم إيمانهم

﴿ لَن نقدر عليه ﴾ : أي لن نضيق عليه الأمر بل نبيح له تركهم، انظر قوله تعالى ﴿فقدر عليه﴾ .. إلخ الآية (١٦) من سورة الفجر صفحة ٢٠٨

بالشكر وسخرنا لسليمان الربع حال كونها قوية في ذاتها فجعلناها تجري حسب رغبته هيئة المعني: لتحفظكم من ضرر حرب عدوكم، ثم قلنا لهم فهل أنتم شاكرون؟ والمراد أمرناهم

O. Lib.	· # ## (1V)	
١) الصالحين.	(١٤) مغاضبا.	(١٥) الظلمات.
١) وإسماعيل .	(۱۱) الصابرين.	(١٢) وأدخلناهم.
) الراحمين.	(٨) وآتيناء.	(٩) للعابدين.
) عالمين.	(٥) الشياطين.	(٦) حافظين.
) شاكرون.	<ol> <li>ولسليمان.</li> </ol>	(٣) باركتا.

برحمته تعالى التي وسمت كل شيء كما في الآية (١٥١) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧: يارب تعالى ضراعته بأن كشف عنه غمة مرضه، ورزقه أولادا بعدد من مات منهم، وزاد عليهم مثلهم سبحانه وتعالى في الاية (33) من سورة ص صفحة ٢٠٢ بأنه نعم العبد الصابر. فنأجأب الله رحمة منه سبحانه بعبده الصابر وعبرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر، ويتأدبوا كما تأدب فينالوا ما نال، وأكرمنا إسماعيل نبي الله بن إبراهيم، ونبي الله إدريس حفيد بوح، وذا ذا النون حين هجر قوسه الذين أرسل إليهم، وكانوا نحو مائة ألف في بلد من بلاد الموصل بالعراق غضبا من عنادهم وتصميعهم على الكفر ظانا أن الله تعالى يبيح له هذا الفرار، وكان إني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين، واستحي من أن يذكر مطلوبه صراحة؛ لذا مدحه الكفل، كل هؤلاء من الصابرين على شدائد التكاليف، وأدخلناهم نعيم رحمتنا وهي الجنة، انظر الآية (١٠٧) من سورة آل عمران صفحة ٨٠ لأنهم من عداد الصالحين الكاملين. ونجينا ظنه خماً، فعاقبه الله تعالى بأن طرحه في البحر، فالتقمه الحوت، لنظر الآيات من (١٢٩ إلى 131) من سورة الصافات صفحة 800. فنادى في ظلمات بطن الحوت والماء والليل قائلا: ﴿لا إِله إِلا أَنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ أي لنفسى بعمل ما لا يرضيك يارب وأنقذنا أيوب حين نادى ربه وقد نهكه المرض ومات جميع أولاده، وقال في ندائه مستشفعا

المفردات: ﴿لا تذربي ﴾: لا تتركني

﴿فِرِدا﴾: أي بلا ولد يرثني، انظر الآيات من (٨٦ إلى ١٤) من سورة آل عمران صفحة ٦٩

سورة الأنبياء

﴿هِنهُ أَمتكم﴾: أصل الأمة الجماعة المتفقون على دين، ثم أطلق على الدين نفسه وهو. المراد هنا، انظر الأية (٢٢) من سورة الزخرف صفحة ٦٤٩ والخطاب هنا لجميع المكلفين: ﴿آية للمالمين﴾: أي جملنا حالتهما دليلا للمالمين على كمال قدرتنا

﴿أمة واحدة﴾: أي حال كونها دينا واحدا عند جميع رسل الله والمراد بالدين هنا هو

والمراد: هذه الشريعة هي شريعتكم

لآية (٥٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٠، والآية (٢٢) من سورة الروم صفحتي ٥٣٤، ٥٣٥؛ ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾: أي تفرقوا جاعلين أمر دينهم فيما بينهم قطعا متباينة حسب شهوات كل منهم بما سولت له نفسه مع أن دين الله عند جميع الرسل واحد في أصوله، انظر صول الإسلام، انظر الآية (١٢) من سورة الشوري صفحتي ٦٤٠، ٦٤٠ ثم أنظر الآية (١٢) من سورة الشوري صفحتي ٦٤٠، ٦٤٠

﴿فلا كفران لسعيه ﴾: أي لا نكران لثواب سعيه.

﴿وحرام على قرية﴾ . . إلخ: أي ممتنع عدم بعثها يوم القيامة، وهذا رد على آمنيتهم عدم

<u>.</u>

السياق، والأصل فتحت طريق يأجوج إلخ، تقول العرب: بني الأمير المدينة .، يريدون بني عمال لأمير، ومنه في القرآن: ﴿وأسال "قرية﴾ .. إلخ الآية (٨٢) من سورة يوسف صفحة ٢١٥ أي وقوله تمالي ﴿فتحت يأجوج ومأجوج﴾: نسبة الفتح ليأجوج على تقدير مضاف منهوم من ﴿يأجوج ومأجوج﴾: تقدم الكلام على أصلهما في الآية (٩٤) من سورة الكهف صفحة ٣٩٢ استأل أهل القرية.

﴿ينسلون﴾: تقول العرب نسكل الذئب بفتح النون والسين نسلانا إذا قارب الخطو وأسرع في ﴿حدب﴾: أصل الحدب هو ارتفاع الظهر. ثم أطلقه العرب على كل مرتفع من الأرض

المان الماميم

ومراعل مرية الملكنها البهلاير عمن الله متى إذا رو دور ما فالا كفران لسقيره وإنا أو كنيون ٠ ما مناه وروجه وانهم كافوا يسرعون في المكتيرات لَمُ إِلَيْنَا رَجِعُونَ ﴿ فَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحُنِ ارم مادار و مردون ﴿ وَتَعَطَّعُوا أَمُ هُم يَنْهُمُ خَدِرُ الْوَارِثِينَ ﴿ فَاسْتَجَيْنَا أَهُ وَوَهَبَا أَهُ رَجَعِينَ وَرْكُرِيًّا إِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبِّ لَاتَدْرِنِي فَرَدًا وَأَنتَ فتحت ياجوج وماجوج وهم مِن كُلِّ حَدْبِ يَسْلُونَ ١ رَابُهَا ءَايَةُ لِلْعُنْلِينَ ﴿ إِنَّ مُعْلِمِةِ أَمْنِكُمُ أَمَّهُ ويدعوننا رَغَا وَرَهُما وَكَانُوا لَنَا خَدُمُهِمِنَ ﴿ وَالَّتِي مَاسْتَجِبْنَالُه، وتجيئه مِنَ الفيم وكُلُالِكُ عِي الْمُؤْمِنِينَ ٢ أحصنت فرجها فنفخنا فيهامن دوحنا وجعلنه

## الجزء السابع عشر

للولادة بعد أن كانت عاقرا كما في الآية (٥) ﴿وأصلحنا له زوجه﴾: جملناها صالحة من سورة مريم صفحة ١٩١.

وخوفا من عدابنا، انظر الآية (٩) من سورة ﴿رغبا ورهبا﴾: أي رغبة في رحمتنا الزمر صفحة ١٠٧.

﴿ونفخنا فيها من روحنا﴾: النفخ فيها عفيفة، انظر معاني الإحصان في الآية (٢٤) مريم ابنة عمران، والمراد حفظته فصنارت ﴿والتي أحصنت فرجها ﴾: هي السيدة من سورة النساء صفحة ١٠٢.

٢٤٠. والآية (٨٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦.

كلاية عن وضع سر من أسراره تمالي في بطنها ،انظر الآية (٢٩) من سورة الحجر صفحة

(۱) وتجيناه.

(۲) شبی

٣) الوارثين.

(٤) يسارعون.

را) خاشمین. (٥) الغيرات.

(٧) وجملناها.

(٩) للعالمين.

(۱۱) راجمون. ١٠) واحدة .

(۱۲) الصالحات. (۱۲) کاتبون.

١٤) وحرام.

(١٥) أملكناما

الجزء السابع عشر

ž

المتقدم الكلام عليهما عند الآية (٩٣) من سورة الكهف صفحة ٢٩٢ لأن هذين السدين باقيان إلى اليوم. وسيبقى سد (ذي القرنين) إلى أن يدك مع الأرض والجبال يوم القيامة كما تقدم. (بخارى) في ٤ ذي العجة سنة ٢١٢ هجرية ثم اتجهوا إلى (سمرقند) فدخولها في محرم سنة ١١٢ هجرية وأفتوا كل ما يلاقيهم من جيوش، ونهبوا كل ما يريدون فدب الرعب منهم في قلوب جميع الخلائق في تلك المناطق واستولى عليهم الفزع فلم يقو على الوقوف في طريقهم نهر (جيحون) ودخلوا مدينة (نيسابور)، ثم اتجهوا نحو (الرُّيّ) ونهيوها، ثم دخلوا (همذان) ثم أحد لشدة توحشهم، وما علم عنهم من التتكيل الشديد بكل من يقف في طريقهم، ثم عبرواً (قزوين) وقتلوا من أهلها نحو ٤٠ ألفا، ثم توجهوا نحو (أذربيجان)، ثم (تبريز) وفي سنة ٢١٨ هجرية دخلوا مدينة مراغة، فقتلوا أكثر أهلهإ، ونهبوا كل ما يصلح للنهب، وهكذا صاروا يستولون على تلك البلاد شيئًا فشيئًا بدون مشقة حتى حكموا كل البلاد الفارسية، ولما توفى (جِنكيز خان) سنة ١٣٤ هجرية كانت بفداد لا زالت مقر الخلافة العباسية بعيدة عن الخطر، ولما تولى الخلافة (المستعصم بالله) سنة ١٤٠ هجرية دخل (هولاكو) حفيد (جنكيز خان) بغداد بجيش جرار فقتل (ا!عستعصم)، وبموته مات آخر خليفة عباسي، وأتلف هولاكو كل ما في بغداد من دور الكتب والقصور، وقذف بأنفس الكتب الإسلامية في نهر دجلة، وكانت تلك فأرسل حاكم مصـر في ذلك الحين السلطان (قطز) جيشا تحت قيادة (الظاهر بيبرس) الذي أفظع خسارة علمية، وبعد مدة وجه (هولاكو) جيوشه إلى الشام ليقفز منها إلى مصر وغيرها، تولى سلطنة مصىر بعد (قطز) فهـزم جـيوش التتار هزيمـة منكرة في المكان المسـمي (عين جالوت)، ووقى الله أهل مصدر والشام شر هؤلاء الغزاة ولما عبر (جنكيز خان) بجيوشه التي تفوق الحصر نهر (م يحون) كان أول هجومه على

1640 والمراد يسسرعون النزول من الأكام والمرتفعات. قال ابن عباس: هذه صفتهم حال

عرف ذنبه ورجع إلينا ننجى كل مؤمن يقر بذنبه ويلجأ إلينا المعنى: فأجبنا دعاء ذي النون أي يونس، ونجيناه من الغم الذي كان فيه. وكما أنجيناه لما

عليه منه شيئًا. وممتع على أهل كل قرية أهلكناها بسبب ظلمها أنها لا ترجع إلينا يوم ينتفع بهذا الإرشاد إلا قليل، والأكثر جعلوا أمر دينهم بينهم قطعا، أي فتفرقوا في الدين الداعي إلى الوحدة كل حزب بما لديهم فرحون، انظر الآية (٥٢) من سورة المؤمنون صفحة الأعمال الصالحات وهو مؤمن فلا نمنع عنه ثواب سعيه وإنا لعمله كاتبون وحافظون فلا نضيع القيامة، أي فلابد من البعث والجزاء، ولا نكتفي بعذابها في الدنيا، وسيبقي أهل الدنيا على وأنت يا رب خير من يبقى بعد كل من يموتون، يشير إلى الثناء عليه سبحانه بدوام البقاء وإلى فناء كل ما سواه. ووهبنا له يحيى وصيَّرنا امرأته التي كانت عاقرا لا تلد صالحة للولادة. وأكرمنا كل هؤلاء الأنبياء المذكورين لأنهم كانوا مداومين على المبادرة إلى كل خير، ويدعوننا رغبة في رحمتنا وخوفا من عذابنا، وكانوا لا يخشعون إلا لنا. وقد تقدم معنى الخشية فر الآية (٢٨) من هذه السورة صفحة ٢٢٤. ومن عبادنا الذين اصطفيناهم مريم التي حافظت على عشافها فوضعنا في جوفها سرا من أسرارنا كان به عيسي بدون أب. وجعلنا ذلك برهانا للعالمين على تمام قدرتنا عل كل ما نريده. ثم أراد سبحانه أن يحث الناس على ملة الإسلام التي هي دين جميع الرسل كما في الآية (١٩) من سورة آل عمران صفحة ٦٥ فقال مخاطبًا جميع الناس: وإن هذه الملة التي هي الإسلام هي ملتكم الصحيحة التي يجب أن تحافظو عليها حال كونها ملة واحدة عند جميع الرسل، وأنا ربكم واحد فلا تعبدوا غيري، ومع هذا لم ٥٠٠ وكل فرقة سترجع في الآخرة إلينا ونوفيها جزاءها . ثم فصل ذلك فقال: فمن يعمل بعض عمران صفحة ١٩ بالنداء المبيَّن في أول سورة مريم، و منه قوله يا رب لا تتركني بدون وارث وأكرمنا زكريا حين نادى ربه وهو في محراب مريم كما في آيتي (٢٨، ٢٩) من سورة آل

المذكورة بعدها. وحكمة هذا الاستعمال أن الضمير (هي) لا يفهم منه أول الأمر إلا شيء مبهم له خطره.

لا تغمض أبداً من شدة الكرب. انظر الآية هذا الهول. ومعنى شاخصة مرتفعة الأجفان. هو أن أبصار الكافرين تكون شاخصة عند مبتدأ مؤخر. فكأنه قيل: هذا الشيء الخطير «شاخصة»: خبر مقدم و«أبصارهم»: فلذا يترقب السامع بيائه. فإذا ما جاء هذا البيان بعد ذلك يتمكن في ذهنه أقوى تمكن. (۲۲) من سورة إبراهيم صفحة (۲۲۳).

بَعْدِ الدِّحُ إِنَّ الأَرْضَ يُرِيُّهَا عِبَادِي الصَّالِمُونَ ﴿ وَعَدا عَلَيْناً إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ ﴿ وَلَقَدْ كُتَبَّنا فِي ٱلْزِيورِينَ مَّنْدًا يَوْمُكُو ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعِدُونَ ﴾ يَوْمُ نَظْرِي السَّماة تحكي السِّيمِلُ للْكُنْبُ كَمَّا بدأنا أولَ خَلَقٍ نُعِيدهِ خَلِدُونَ ﴿ إِمْمُ فِيهَا زَفِيرُ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْتَمُونَ ﴾ إِنَّ ورد الله الوكان متؤلاء عالمة ماوردوها وكل فيها لايستعون حسيسها ومسمون مااشتبت انفسهم اللِّينَ سَبَقَتْ عَمْم مِنَّا الْمُعْسَنَجَ أُولَتَهِكَ عَنَهَا مُبعَدُونَ ۞ إِنْكُرُ ومَا تَعْبِدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ حَصَبَ جَهُمُ انْعُ لَمَا كَفُرُوا يَرْ لِكَنَا فَدَ مُكَافِي عَلَيْهِ مِنْ مَنَا بَلْ كُمَّا ظَلِينَ ٢ مُ إِنْ رُبُ الْرَعْدُ الْمُنْ فَإِذَا هِي شَدْخِصَةُ أَبْصَدُ الَّذِينَ خُلِدُونُ ﴿ لَا يَحْرُنِهِمُ الْفَرَعِ الْأَكْرُ وَيَتَلَقَّهُمُ الْلَكَ الْمُعَلِيدُ

والمراد أن الأدلة كانت قائمة أمامنا دائما، وكنا نتفافل عنها، فلم نكن في غفلة أبدًا بل داومنا ﴿ بِلِ كَنَا ظَالَمِينَ ﴾: بل حرف يدل على الإعراض عما قبله، والاعتراف بما يذكر بعده، على ظلم أنفسنا بهذا التغافل.

﴿ياويلنا﴾: تركيب يقسوله المست

النادم. والويل هو الهلاك،

() شاخصة

(۲) أبصان

(٤) ظالمين. ٣) يا ويلنا.

(٥) واردون.

(٧) خالدون. (٦) آلهة.

(٨) وتتلقاهم.

(١) الملائكة.

(١١) الصالحون. (۱۰) فاعلین.

سورة الانبياء

الجزء السابع عشر

البخارى وقال ﷺ (ليُحَجِّن هذا البيت وليُعتَمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج) اللام فيهما للقسنم وبعد هذه الموقعة ذهبت هيبة جيوش التتار، وانكسرت شركتهم، وهذا الجيش المخرب هو قيام الساعة، ويؤيد ما قلنا الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل وأخرجه مثل هذه، وحلَّق بأصابعه حلقة صغيرة. قال ابن كثير إن هذه إشارة منه ﷺ إلى فتح أبواب المؤمن إليهم كنسبة واحد إلى ألف، وقال ابن كثير في تعليقه على هذا الحديث أنه يدل على (يأجوج ومأجوج) على كل مَنْ لم يؤمن بالله ورسله وأنهم يبلغون من الكثرة حدا يجعل نسبة جاء في العديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ما يضيد أن النبي ﷺ أطلق والمعنى: والله ليحج الناس ويعتمرون بعد خروج يأجوج ومأجوج، وهذا هو الحاصل الآن، وقد يأجوج ومناجوج المدكور هنا في الآية وقد تبين بطلان الرأى القائل إن ذلك سيحصل عند النوم جزعا فلما سئل قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ١٠٩ طبع المنار حديث زينب زوج النبي ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم من أنه ﷺ استيقظ من كثرة يأجوج ومأجوج، بعدما أورد ابن كثير في كتابه النهاية في التاريخ الجزء الثاني صفحة الشر والفتن، فهو استعارة وضرب من المثل.

وفتح بابها الأكبر بغارة التتار هذه ومعنى هذا أنه ﷺ لا يريد بما فتح سد ذى الفرنين الذى لن وقد فتحت الفتن على المسلمين بمقتل عمر بن الخطاب رَوْفِيٌّ ولم يغلق بابها إلى اليوم، يدك إلا يوم القيامة مع الجبال والأرض، انظر الآية (٩٨) من سورة الكهف صفحة ٢٩٤ والله

المفردات: ﴿واقترب﴾: أي قرب جاً. انظر ﴿اقتربت الساعة﴾ الآية (١) من سورة القمر صفحة ٢٠٤.

﴿الوعد﴾: المراد بالوعد هنا الشيء الموعود به وهو هنا يوم القيامة.

قبلها بسرعة. والفاء تؤكد هذا الربط. (هي) كلمة تدل على حالة مبهمة تفسرها الجملة ﴿فَإِذَا هِي﴾: (إذا) كلمة تدل على حصول ما بعدها عقب حصول الموعود به المفهوم مما

في النار كالحطب. ﴿خَصَبُ ﴾: كلمة مأخوذة من الحَصَبُ بفتح فسكون، وهو الرّمي، والمراد به هنا ما يرمي به

فن الآية (٤٤) من سورة مريم صفحة ٤٠٠ والآية (٦٠) من سورة يس صفحة ٨٤٤

﴿لها واردون﴾: اللام في (لزما) بمعني (على) أي عليها .

لفسدتا) والمعنى.. ولكنهما لم يفسدا فيتعين أنه ليس فيهما إلا إله واحد؛ وسنعرض لبعض أن ما أثبته حاصل محقق لا يقبل جدلا، ولا ادعاء غفلة من متغافل، ونظير هذا الدليل من نظير ذلك فيما يلي لا يدع الأحد عنزا في الففلة عنها، نقول بعد كل ذلك يرتب على هذه الأدلة آثارها، على اعتبار الاستثنائي في القرآن قوله تعالى في الآية (٢٢) من هذه السورة (لو كان فيهما آلهة إلا الله في الأدلة بصحة الأصول التي يجب اعتقادها، ويكرر هذه الأدلة مرارا على وجوه مختلفة حتى لمن لم يمارسوه فنقول جرت سنة القرآن أنه يستغني عن ذكر بعض أجزاء الكلام كجواب (لو) سورة الرعد صفحة ٢٢٦؛ كما جرت سنته أيضا أنه بغدما يشدد في لفت الأنظار إلى التأمل وأغفل الكلام عن ذلك جل المفسرين، ومن تتبه لذلك كالفخر الرازي لم يوضحها بما يقضى المشاهد الآن هو أن الجو مظلم، والنجوم ظاهرة، فثبت أن الشمس ليست طالعة، ولما كانت القضية الثانية في الآية وهي قوله تمالي ﴿ماوردوها﴾ قد يخفي دليل إبطالها على الكثير على الشبهات، نقول لما كان كل هذا رأينا أن نتبسط في بيان هذا الدليل حتى يتيسر فهمه مثلا لأنه مذكور في موضع آخر من القرآن نفسه، انظر نظير ذلك في شرح الآية (٢١) من يلزم عقلا من إبطال ثانيتهما إبطال الأولى.. كما تقول في الرد على مَنْ يدعى أن الشمس طالعة: لو كانت الشمس طالعة لما كان الجو مظلما، ولما ظهرت النجوم لامعة، ولكن الثابت عنه علماء المنطق: إنه دليل شرطيّ، أو استثنائي فله عندهم اسمان. وهو المؤلف من قضيتين ﴿ لُو كَانَ هُؤُلاءً آلِهِهُ مَا وُرِدُوهًا ﴾: لما كَانَ هذه القضية جاءت على الأسلوب الذي يقول

بالعبادة، وإيطال عبادة غيره، بإثبات أنها مخلوقة له سبحانه مثل عابديها، وأنها عاجزة لا تنفع ولا تضر، وأن عابديها ينسونها عند الشيدة، ولا يذكرون إلا الله وحده؛ انظر آيتي (٤٠٠) من سورة الأنعام صفحة ٢١٨، والآيات من (١٩٠ إلى ١٩٠) من سورة الأعراف صفحتى؟٢٢، ٢٧٥، والآية (٢٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٩، والآيات (١٤، ١٥، ١٦) من سورة الرعد صفحة ٢٢٢، والآيات (٢٧، ٢٠، ٢١) من سورة النحل صفحة ٢٤٧، والآيات من (٢٧ إلى ٢٧) من سورة النحل صفحتي ٢٧٥، ٢٥٦، وآيتي (٢٦، ٧٦) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٣، والآية (٣٧) من سورة الحج صفحة 333، والآيات من (٧٠ إلى ٧٢) من سورة الشعراء صفحة 3٨٤، والآيات من (٧٧ إلى ٨٨) من سورة الشعراء أيضا صفحة 6٨١، والآية (٤١) من سورة العنكبوت صفحة 817، والآية (10) من سورة العنكبوت أيضاً صفحتى 201، 10، وآيتى (٤، ٥) من سورة

الأحقاف صفحة ٢٢٦

أنَّ هذا العالم المتقن الصنع وما حواه من أسرار لا يقدر على إيجاده إلا إله وأحد لا يعجزه شنء يريده، انظر الآية (١٨٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢، والآيات من (٢٠ إلى ٢٢) من

ومنها: أنه سبحانه نبه عقول المشركين للتأمل في هذا الكون العظيم ليصلوا من ذلك إلى

سورة الأنبياء صفحة ٢٢٤

النعم، ولا دخل لمعبودًاتهم في ذلك، انظر الآيات (٣١، ٢٤، ٢٥) من سورة يونس صفحتر

ومنها: أنه سبحانه ألجاهم إلى الاعتراف بأنه وحده هو الذي أغدق عليهم ما هم فيه مز

(١٧٧، ٢٧٢، والآيات من (١٦٤ و٦٦) مز، سورة إبراهيم صفحتي ٢٢٤، ٢٢٥، والآيات من (٥ إلى

١١) من سـورة النحل صـفحـات ٢٤٥، ٢٤٦، ١٤٤٧، والآيات من (٨٠ إلى ٨٢) من سـورة النحل

صفعتي ٢٥٦، ٢٥٧، والآيات من (٦٠٪ إلى ٢٤) من سورة النمل صفعتي ٢٠٥، ٢٠٥، والآيات من ( ١١ إلى ٢٢) من سورة العنكبوت صفحة ٢٧٥، والآية (٢٧) من سورة السجدة صفحة ٤٤٨

عن تكذيب رسولهم، حتى لا يحل بهم ما حل بمن قبلهم من العذاب، انظر الآية (٢) من سورة

ومنها: أنه سبحانه أمرهم بالسير في الأرض، والتأمل في عاقبة من كذبوا رسلهم ليقلعوا

سورة الانبياء

سورة الأنبياء

إلى ٤٥) من سورة القمر ٢٠٧٠. ثم بعد كل هذا تحداهم بما أعجزهم بأن طلب منهم إن كانوا على حق أن يأتوا بسورة مثل سور القرآن، وأخبرهم بأسلوب قاطع باستحالة أن يأتوا بمثله، وهذا لو كان مستطاعا لهم أهون من امتشاق الحسام والدخول فى قتال توالت معه هزائمهم حتى دك آخر حصن من حصونهم، وانتصر الرسول والمؤمنون، انظر آيتى (٢٢، ٢٤) من سورة البقرة صفحة ٦.

ثم فضحهم وكشف عن دخيلة نفوسهم. فقرر أنهم موقنون كأمثالهم من الكفار السابقين بأن جميع رسل الله على حق، وأنهم صادقون فيما يقولونه عن ربهم، ولكنهم مع كل هذا يكذبون ظاهرا فقط، انظر الآية (٤٦) من سورة البقرة صفحة ٩، والآية (٨٩) من سورة البقرة صفحة ١٧، والآية (٤١) من سورة البقرة أيضا صفحة ٢٥، والآية (٢٣) من سورة

ثم أخيرا سجل عليهم أنهم يعرضون عن قصب عنادا واستكبارا، انظر الآية (٧) من سورة الأنعام صفح، ٦٦٢، والآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحتى ١٦٥، ١٦٦، والآية (١١١) من سورة الأنعام أيضًا صفحة ١٨١، وآيتي (١٤، ١٥) من سورة الحجر صفحتي ٢٢٨، ٢٢٩٠.

هذا وإنما أطلنا في هذا الموضوع لما تقدم، ولأنا رأيناها فرصة لعرض صورة واضحة يتجلى بها معنى قوله تعالى: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبي أكثر الناس إلا كفورا ﴾ الآية (٨٩) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦. وقوله: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ﴾ الآية (٤٥) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨

ومنها: أنه سبحانه طوقهم بأدلة لوَتُ أعناقهم إلى الالتفات إلى التأمل في حال الرسول ومنها: أنه سبحانه طوقهم بأدلة لوَتُ أعناقهم إلى الالتفات إلى التأمل في حال الرسول خشية، وفيما يقوله عن ربه حينما يتحدث عما سيقع في أسلوب أنه واقع فعلا ليملاً قلوبهم خشية، وخوفا، من أمر واقع لا محالة، فمن ذلك: ﴿قالوا لا علم لنا﴾، والأصل ﴿يقولون﴾ انظر الآية (١) من سورة المائدة صفحة ١٥٩، و(أتى أمر الله) أى أن يوم القيامة الذي قلت كانه وقع وصح التحدث عنه، انظر الآيات من (٥٠ إلى ١٥) من سورة الصافات صفحتى ١٩٠٠ ما سيلاقيه الكافرون كانه وقع وصح التحدث عنه، انظر الآيات من (٥٠ إلى ١٥) من سورة الزمر صفحة ١٦٠. والمؤمنون في أسلوب الأمر الواقع فعلا، انظر آيتي (١٧، ٢٢) من سورة الزمر صفحة ١١٦. ييلمه إلا الله، لأن الأيام أظهرت صندقهم، فيجب أن يصدق هؤلاء رسولهم إذا قال لهم إن الله يامركم أن لا تعبدوا إلا إيام، انظر الآية (٤٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥٧، والآيات من (٤٤ يلمه إلى ٢٤) من سورة الروم صفحتى ١٠٥٠، يامركم أن لا تعبدوا إلا إيام، انظر الآية (٤٤) من سورة التوبة صفحة ٢٥٧، والآيات من (٤١ إلى ٢٥) من سورة الروم صفحتى ١٠٥٠، يامره والآيات من (٢١) من سورة الروم صفحتى ١٠٥٠، يامره، والآيات من (٢٠) من سورة الروم صفحتى ١٠٥٠، يام، والآيات من (٢٠) من سورة الروم صفحتى ١٠٥٠.

ومنها أنه سبحانه نبههم إلى أنه إذا وعد بشيء فهو صادق الوعد، لا يعجزه شيء عن تنفيذ ما يريد، فيجب أن يحذر هؤلاء الكفار ما هددهم به إذا لم يقلعوا عن الشرك، انظر بعض ذلك في الآية ٥ من سورة الأنعام صفحة ١٦٢، والآيات من (٦٤ إلى ٦٧) من سورة هود صفحة سورة الأنبياء

الجزء السابع عشر

الصالحون لعمارتها، لأن البقاء للأصلح، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا. وإن كان ﴿الذكر ﴾: المراد به هنا التوراةِ، انظر الآية (٤٨) من هذه السورة صفحة ٢٥٤ ﴿أَن الأرض﴾: إن كان المراد بالأرض هنا أرض الدنيا يكون المراد بالصالحين بعدها هم

المراد أرض الجنة فالأمر ظاهر، انظر الآية (٧٤) من سورة الزمر صفحتي ٢١٢، ١١٢

يا هلاكنا، قد كنا في غفلة من هذا اليوم، لا بل الخق أنا كنا ظالمين لأنفسنا بعدم الإصغاء لقول قطعا، وإدخال الأصنام معهم في جهنم مع إنها حجارة لا تتألم، يراد به النكاية بهم، وتوبيخهم على آلهة كما زعمتم لما دخلوا جهنم، وحيث قد تبين لكم على أتم وجه أي من الأدلة التي جاءت علر الرسول، وإهمال النظر في الأدلة التي عرضها علينا ثم وجه سبحانه الخطاب لهؤلاء المشركين وأمثالهم مهددا لهم بالمصير المختوم فقال: إنكم أنتم وكل ما تعبدونهم من دون الله من الأصنام وابليس وجنوده، وقود جهنم، انظر الآية (٢٤) من سورة البقرة صفحة ٦. وجميمكم واردون عليها أراد سبحانه أن يقرع أسماعهم بما يبطل عبادتهم لغيره، فقال: لو كان هؤلاء إلخ.. أي لو كان هؤلاء وظهوره أنه صبح أن يخبر عنه الصادق أنهم دخلوها فعلا من الآن. حيث تبين ذلك امتنع بالضرورة كونهم آلهة، لأن الإله الحق لا يقبل مختارا أن يحبس في دار أعدت للإهانة، وحينئذ فكل مز حصل هذا الوعد يفاجأ الذين كفروا بشخوص أبصارهم من شدة الفزع حال كونهم قائلين تحسرا: عبادتها، ولدوام حسرتهم كلما شاهدوها معهم في مكان الإهانة وقد كانوا يرجون منها الإنقاذ، ثم العابدين والمعبودين سيكونون في جهنم خالدين صور مختلفة وهي المتقـدم الإشـارة إليها هنا، أنهم سيدخلونهـا قطعـا، حتى بلغ من ثبوت ذلك المعنى: وقرب جدا عند ذلك يوم القيامة الذي وعد الله سبحانه به، ووعده حق لا يتخلف. وإذا

من ذلك، كالمسيع، انظر الآية (٢١١) من سورة المائدة صفحتي ٢١٠، ١١١ والمزير، انظر الآية (٣٠) من سورة التوبة صفحة ٢٤٥، والملائكة، انظر الآية (٢٢) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٤، ممن دخلوا الثار زفير من شدة العذاب، وهم فيها لا يسمعون شيئًا يسرهم. ثم بعد ذلك أراد سبحانه أن يبين حال المؤمنين جميعا مع دفع شبهة العذاب عمن عبده الكافرون منهم وهم أبرياء وأيتى (١٧٠٨) من سورة الفرقان صفحة ٧٧٤، والآية (٤٠) من سورة سبئاً صفحة ٢٠٥٨ ولذلك ثم يِّين سبحانه بعض أحوالهم وهم في جهنم فقال: لهم فيها زفير.. إلخ، أي لمن يعقل ويحس

7 الجزء السابع عشر وقوله: ﴿وكذلكِ أَنزِلناه قرآنًا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقوِن أو يحدث لهم ذكرا﴾ الأية (٦١١) من سورة طه صفحة ٢١٧؛ ومعنى تصريف الآيات تنويعها على وجوه شتن، وصور مختلفة، ليغلق سبيل الأعذار الكاذبة في وجوه المكابرين.

سورة هود صفحة ٢٠٠٠ ﴿ (فيير﴾ : هو النفس الخارج من الجوف بقوة من شدة الكرب، تقدم في الآية (٢٠١) من

(٢٧ إلى ٢٣) من سورة الصافات صفحتى ٨٥٨، ١٥٨٥، وآيتي (٧٧ ،٧٧) من سورة الزمر صفحة 111، والآيات من (3 إلى 0٠) من سورة غافر صفحة ١٢٤ سورة الأغراف صفحة ١٩٦ والآية (٥٠) من سورة الأعراف أيضا صفحة ٢٠٠، والآيات من ﴿لا يسمعون﴾: أي ما يسرهم، فلا ينافي أنهم يسمعون ما لا يسر، أنظر الآية (٤٤) من

اضنظرابه. في الآية (٧) من سورة الملك صفحة ٢٥٥٠ وقال ابن كثير (حسيسها) هو صوت لهبها عند ﴿الحسني﴾: مؤنث الأحسن. والمراد المثوية الأكثر حسنا على ماقدموا من الصالحات. ﴿حسيسِها﴾: أصل الحسيس هو الصوت الخفيف. والمراد هنا صوت فوران جهنم المذكور

بعدها أحياء من القبور، انظر آيتي (٥١ /٥٥) من سورة يس صفحتي ٨٨٠، ١٨٤، والأية (٦٨) من سورة الزمر صفحة 110، وهو يعصل لجميع الخلائق من عهد آدم إلى قيام الساعة ﴿ الفرع الأكبر ﴾: هو الهلع والذعر الذي يعتري الخلائق بعد النفخة الثانية أنتي يبعثون

(٥٢) من سـورة الأنبياء صفحة ٢٢١ وقوله (وتله للجبين) الآية (٢٠١) من سـورة الصـافـات المطففين صفحة ٩٧٧؛ واللام في (للكتب) بمعنى على كما في قوله تعالى (لها عاكفون) الآية جاءت في القرران في شرح الآية (٢) من سورة الجمعة صفحة ١٤٧١، والآية (٧) من سورة ﴿للكتب﴾: جمع كتاب، والمراد بها هنا المكتوب في السجل، انظر معاني (الكتاب) التي ﴿السجل﴾: هو ما يكتبُ فيه كالقرطاس

﴿الزيور﴾: هو كتاب نبى الله داود

الجزء السابع عشر

سورة الأنبياء

المفردات ::. ﴿فِي هِذا﴾: أي ما ذكر في السورة من القصص والمواعظ،

صفحة ٦٠٠، وهو الاستسلام والخضوع لله بفتح الهمزة في الآية (٢٤) من سورة ص ﴿أَنِمَا إِلَهُكُم﴾: انظر ما قيل في ﴿أَنْمَا ﴾

﴿فَهِلِ أَنْتُم﴾ : استفهام أريد به الحث على

克

﴿على سواء﴾: أي مستوون كلكم في الإعلام فلم أخص أحدا بشيء دون غيره ﴿وان

ادری): إن حرف نفی بمعنی لا .

وأولها عدم الخسف والإفناء الكلى عند ارتكاب المعاصى كما كان في الأمم السابقة، فقل لهم ومَنُ يعلمَ ما كان عليه العالم قبل بعثه ﷺ وما صار إليه بعدها يعلم كيف كان رحمة للعالمين، بزخارف الدنيا . وما أرسلناك أيها النبي إلا لتكون سبب رحمة لجميع العالم حتى الحيوانات، المعنى: . إن فيما ذكر لكافية في ألتذكر والاعتبار لقوم همهم عبادة الله ومعرفته لا الفتنة

يَنَائِبُ النَّاسُ اتَّفُواْ رَبِّكُمُ إِنَّ زُلْوَلَةُ السَّاعَةِ فَعَيَّا أدرى تللَّه وتنالاً لكروستام إلى جنز ١١٥ قال رب المح إِنْ يَعْمُ الْمِعْمُونِ الْفَوْلِ وَيَعْلُمُ مَا نَكَنْمُونَ ١٠٥٠ وَإِنْ مَا سُواءِ وَإِنَّ الْمُرِيِّ الْمُرْبِيِّ أَمْ بِعِيدُ مَا تُوعِدُونَ ﴿ عِدْ مَهُلُ أَتُم مُسْلِمُونَ ﴿ فَإِن تُولُوا أَفَقُلَ الْمُنْكِرُ إِنَّ فِي مَنْدًا لَلِنَا لِقُومٍ عَلِيهِ بِنَ ١٤٥ وَمَا أَرْمَلْنَاكَ إِلَّا رْجُهُ لِلسَّلِينَ ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِيَّ إِلَى أَثِبَ إِلَاكُمُ إِلَهُ اللَّهُ لَا إِلَهُ اللَّهُ رُاكْمَيْ وَرَبْنَا الرَّحْنُ الْعُسْتُعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ ۞ والدالاندالا の一名を行うできる。

﴿ آذنتكم ﴾ :: أي أعلمتكم ما أمرت بتبليفه ﴿لِبِلاغا﴾: أي كفاية في الاعتبار ما بعده. ز ع

(1) rika.

(۲) عابدین.

(٤) للعالمين.

(۲) أرسلناك.

٥) واحد.

(١) آذنتكم.

(٧) ومتاع.

غليانها، وهم في نعيم ألجنة الذي تشتهيه أنفسهم خالدون لا ينقطع عنهم لحظة، انظر الآية (٣٢) ١٠٧]، والآية (١٦٠) من سورة الأنعام صفحة ٩١. هؤلاء يبعدهم ربهم عن جهنم لا يزعجهم سماع لأنها أجر مضاعف على حسناتهم التي عملوها في الدنيا، انظر الآية (٤٠) من سورة النساء صفحة قال: إن الذين سبقت لهم منا .. إلخ. أي إن الذين سبق إننا قدرنا لهم في الأزل المثوبة الأكثر حسنا من سورة الواقعة صفحة ٧١٤.

وهذا لا يتفق مع القول بأن هول الفزع الأكبر يعم جميع الخلائق حتى الأنبياء، وقد أجاب عن ومما من الله به عليهم أنهم قبل موقف القيامة لا يزعجهم هول الهلع الذي يعترى غيرهم، ذلك الألوسى بقوله:

كل كتابه، يعلم الذين سبقت لهم الحسني أنهم في أمـان، ونظرا لقلة هذا الزمن المشحـون (إذ يعترى الأنبياء حتى ينسوا عصمتهم وسرعان ما ينجلي بعد الشفاعة العظمي وإعطاء بالهول اعتبر بالنسبة إليهم كأنه لم يكن.

ليستعدوا لهذا اليوم لصالح الأعمال، ثم أرادٍ سبحانه أن يوقظ العقول لما حكم به في الأزل على أنفسنا، إن شأننا دائمًا أننا ننجز كل ما نعد به، ولا يعجزنا عن ذلك شيء والمراد تنبيههم يل إعادتهم علينا أسهل، الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٤٥٢، إنا وعدنا بذلك وعدا أوجبناه ثلك تمور السماء كما في الآية (٩) من سوزة الطور صفحة ١٩٧، ثم تتبدل السماء بغيرها كما في الآية (٤٨) من سورة إبراهيم صفحة ٢٣٧؛ ونعيد الخلائق للحساب كما بدأنا خلقهم أولاً، وعند دخولهم الجنة تستقبلهم مـلائكة الرحـمـة بالبـشـرى قـائلين: هذا يوم ثوابكم الذى طَيا قويا سريعا سهلا، كقوة وسرعة وسهولة طي الكاتب للقرطاس على ما كتب فيه، ثم بعد وعدكم به ربكم في الدنيا، واذكر أيها النبي الهول العظيم لقومك محذرا، يوم نطوى السماء من أسباب تؤدى إلى مسبباتها .

قضاء مبرها بيناه في الكتب السابقة أن الأرض يستحق الاستيلاء عليها الصالحون من عبادنا بيَّن سبحانه كثيرا منها في كتب الأنبياء السابقين فقال: ولقد كتبنا .. إلخ، ولقد قضينا على ما تقدم بيانه.

عُطِيمٌ ﴿ يَوْمُ رُونَهَا لَذَهَلُ كُلُّ مُ صَعْبَهُ عَمَا أَرْضَعَبُ

وُ كُرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ عَيْدِيدٌ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن

وَيَفَعَ كُلُّ ذَابَ حَلٍ خَلَهَا وَيْزَى النَّاسَ لُسَكُدُونَ وَمَا هُم

مُمَنِ عَلَيْهِ أَنْهُ مِن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ مِيضِلُهُ وَيَهِلِيهِ إِنَّ عَذَابِ

ويم ل في أللَّهِ بِعَدْدٍ عَلِم وَيَلْبِ مُ كَمَّ سُيطًانِ مَن بِدِ ﴿

فويهــديـه): أي يدله ويســـوقـــه إلى طريق ﴿تُولِامُ : أَي البِّعِهُ والمراد يرشِده ويوصله

مَا يَشَاءُ إِلَّ أَجِلِ مُسْمَى مُمْ يُحْرِجُكُ مِلْفُكُ فُمْ لِيَبِلُغُوا

المُدَّاكِمُ وَمِنْكُمْ مِنْ بَتُوقًا وَمِنْكُمْ مِن رِدُ إِلَا أَرْدُلَ الدمر بكذكذ ينمل من بقد عليه شيقا وتزى الأزمن علملة فإداائرك عليها الساء المترث وربث وأنبتت

مَلِيًّا جَلَقَتُهُمْ مِن رُوابٍ مُمْ مِن نَطْفَرُ مُ مِن عَلَقَهُ مُ مِن مُعَمَّدُ عُلَقَهُ وَعَيْرِ عُلَقَ لِهُ إِلَيْ مَا يُرَاءً وَلِيرُ فِي الْأَرْحَامِ

السِّعِيرِ ۞ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنهُ فِي زَئِبِ مِنَ الْبَعْبِ

﴿السعير﴾: هي النار المتوهجة

الحيوان المنوى، انظر ما سيأتي في صفحة 23. ﴿عَلَقَهُ: القَطِعَةِ الجِامِدةِ مِن الدم. ﴿ريب، ﴿: شاك. ﴿نطف قَهُ: المراد بهــــ

(مصنفة): القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ في الفم

﴿مخلقة ﴾ : تامة الخلقة

﴿أَشْدَكُم﴾: كمال العقل والقوة. ﴿أَرِذِلُ العمرِ﴾: أي أخسه وهو الهرم والخوف ﴿طفلا﴾: المراد حال كون كل واحد منكم طفلا والطفل هو الولد من حين ولادته حتى بيلغ الخلم

﴿وربت﴾: أي انتفخت وزادت ﴿هامدة﴾: ساكنة يابسة. ﴿اهتزت﴾: أي اضطريت بتحرك عناصر النبات في جوفها.

﴿لكيلا يعلم﴾: لئلا يعلم والمراد ليرد إلى الجهل

في ذلك الوقت امرأة ترضع طفلها لغفلت عما يحل به من الهلاك مع أنه لاصق بصدرها المفن: - يوم ترون أيها الناس آثار تلك الزلزلة ترون هولاً شديدا بلغ من شدته أنه لو وجد

سورة الحج

الجزء السابع عشر

Š

قريب أم بعيد؛ لأن الله تعالى لم يطلعني عليه لكنه آت لا ريب فيهه. فاخضعوا له وأسلموا، فإن تولوا وأعرضوا عن الإسلام فقل لهم لإقامة الحجة قد أعلمتكم أيها النبي إن أهم ما يوحيه إلنَّ ربي هو وحدانية إلْهكم الذي يجب أن لا بَعبدوا غيره، جميعا بما أمرني ربي بتبليغه لكم، ولا أدرى هل ما توعدون به من العذاب والبعث للجزاء

تكتمونه من الحقد على المسلمين والكيد لهم وسيجازيكم عليهه. إنه سبحـانه يعلم كل قول يصـدر منكم ممـا تجهـرون به من الطعن في الرسـول ودينه ومـا

كافية في تذكركم، انظر الآية (٢٧) من سورة فاطر صفحتي ٧٧١، ٧٧٥ الآية (١٧٨) من سورة آل عمران صفحة ٩٢، ولعله تمتيع لككم بزخارف الدنيا إلى أجل مقدر حسب حكمته تعالى ليزيدكم الترف طفيانا، ولتظهر حجة الله تعالى عليكم لأنه أحياكم مدة ولا أدرى لعل تأخير العذاب عنكم مدة من الزمن فتتة لكم واستدراج لتزدادوا إثما كما في

يارب أحكم بيني وبين قومي أي أفصل بيني وبينههم بالحق، أي بعدلك الذي لا يسوي بين المؤمن والكافر، والعادل والظالم، وربنا وربكم هو الرحمن بعباده المتقين المطلوب منه المعونة على كل ما تفترونه من الكذب عليه وعلى رسوله، انظر الآية (٢٢) من سورة النجل ثم حكى سبحانه ما تكلم به نبيه بعد أن بلغهم ما أوصى إليه فقال: قالال رسولنا محمّد

تعصل عند النفخة الثانية لأنها هي التي ينزعج عندها جميع الخلائق أما النفخة الأولى فلا يتأثر بها إلا الذين يكونون على وجه الأرضِ فقط، انظر الآية (١) من سـورة الزلزة صـفحـة ﴿ زَلَزِلَّةُ السَّاعَةُ ﴾: الحركة الشَّديدة التَّى تزيل الأشياء من أماكنها؛ والمراد الزلزلة التي

### ♦ me(5 14-03)

عظيم. عقاب ربكم بأن تطيعوه، ولا تقعلوا ها نهاكم عنه، لأن الزئزلة التي ستحصل يوم القيامة خطر \*\* انظر سبب هذه التسمية في الآية (٧٧) الآتية صفحة ٢٧٧ يأيها الناس جميعا احذروا

(١) سكاري.

(١) بسكاري.

(٣) يجادل.

(٤) شيطان.

(o) de

﴿بهيج﴾ أي شديد الحسن. ﴿بغير علم﴾: الفردات: . ﴿ رُوحٍ ﴾: صنف من النبات. بدهي واضح لكل آحد.

الله عدى الله علم نظرى استدلالي موصل الله على الله على

للمعرفة.

وجمعه أعطاف، وثنيه مّنابة عن التكبر ﴿ثاني عطفه ﴿: عطف الشيء جانب

﴿ولا كتاب منير﴾: كتاب سماوى موضح العفق.

الآية (٨٢) من سورة الإسراء صنفحتى ٢٧٥، النافقون صفحة ٧٤٣، والنأى بالجانب في والإعسراض كُلِّيُّ الرأس في الآية (٥) سورة

ذَالِكَ هُوَ الشَلْلُ الْبَعِيدُ ﴿ يَ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرَهُ ﴿ أَفُوبُ مَا وَجِهِهِ عَنْصِرَ الدُّنْبُ وَالْأَحِرَةَ ذَاكِ هُو الْمُعْسَرانَ رُدُ و ١٥ مردو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه يَظْلُدُ لِلْمِيدِ فِي وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبِدُ اللَّهُ عَلَى حَرْفِ الله أدفي الدنب بري ونديق ويدم القيدة عَداب وَلا كِنَدْ الْمِنْ الْمِنْ مِنْ الْمَانِي عَظَفِهِ ، لِيُضِلُّ عَن سَيِعِلِي الْمَانِي عَلْمُ اللَّهِ الْمُعَلِّمُ عَن سَيِعِلِي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّاللَّ ال ومن الناس من يجدد في الله يغير عليه ولا ملدى وَ أَمَارُهُ مُرَدِّ وَهُمَ آمَانَةً مِنْ مُوانَّ أَصَابِتُهُ فِيْنَهُ آلَفَكُ و المتون وأنه على كل شيء قدير ١٠ وأن السائمة رِيقِ ﴿ ذَٰ اللَّهُ عِمَا فَدَّمَتْ بَدَاكُ وَأَنَّ اللَّهُ لَيْسَ بِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَيْدٍ ﴿ قَالِكَ بِأَنَّ اللَّهُ هُو الْحُنَّى وَاللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهِ

الشيء طرفه. ﴿فتنة﴾: شدة وبلاء. ﴿انقلب على وجهه﴾: كناية عن الرجوع عما كان فيه من خير ﴿الحريق﴾: أصل الحريق اسم مصدر وأريد به الشيء المحرق. ﴿على حرف﴾: حرف

الإنسان، وإنبات الزرع ما وجد إلا بسبب أن الله هو الإله الحق لا رب غيره، وأنه قادر على المني: وأنبيت الأرض من كل صنف من النبات يسير الناظرين. ذلك المتقدم من خلق

٠٠٠ كتار (١)

(۱) يجادل

(٤) القيامة.

(٥) بظلام.

٦) الأخرة.

٧) الضلال:

ورة الحج

الجزء السابع عشر

وعزيز عليها، ولو كانت هناك حامل لسقط جنينها من شدة الفزع. وتظن أيها الناظر للناس في ذلك اليوم أنهم سكاري بنحو خمر، والحقيقة أن ما هم فيه من الاختلال ليس نتيجة مسكر، ولكنه نتيجة شدة عذاب الله الذي آخافهم حتى طيّر عقولهم.

كان عليه لأن عذابه يزيد بمقدار مَنْ يضلهم، انظر الآية (٢٥) من سورة النحل صفحة ٢٤٨، سلوكه هذا كل شيطان من الجن والإنس شديد الفساد، قضى الله على هذا الشيطان أنه مَنَ ﷺ، انظر الآية (٤٧) من هذه السورة صفحة ٤٤٠؛ هذا الفريق من الناس يتبع في ابيهم، انظر الآية (٤٢) من هذه السورة صفحة ٢٩٥، وينكر أن الله تعالى يعذبهم كما يقول لمجادلة فيما يليق به تعالى وما لا يليق مع جهله بهما، فينكر قدرته على البعث، ويزعم أن يتبعه يضله ويقوده إلى النار المستعرة، وإضلاله له وقيادته إلى ما يوصله للعذاب محتم، وإنما الأصِنام تشفع له عند الله، انظر الآية (١٢) ومابعدها، ويـزعم أنه تعـالى لم بـرسل مـحـمّدا ثم بيَّن سبحانه أن بعض الناس بعد هذا التحذير الشديد مقلد جاهل يدفعه العناد إلى والآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢.

ذلك نقر في الأرحام من الأجنة مانشاء إقراره إلى وقت ولادته، ثم نخرج كل واحد منكم من الرحم حال كونه طفلا لأحول له ولا قوة، ثم نربيكم لتبلغوا أشدكم، ثم بعد ذلك منكم مَن وبعد ما بيّن سبحانه أنهم يجادلون بجهل أراد أن يقيم الدليل على قدرته على البعث جعلناه علقة، ثم مضغة، ثم جعلنا بإرادتنا بعض هذه الضغة طفلا كامل الخلقة، وبعضها قدرتنا على البعث فيزيل شككم أن تنظروا كيف بدأنا خلقكم من تراب، ثم جعلنا منه نطفة، ثم بدليلين: الأول في أنفسهم، والثاني في الأرض والنبات، فقال: يأيها الناس إن كنتم في شك من يتوفى قبل الهرم، ومنكم مَنّ يرد في شيخوخته إلى مثل حال الطفولة ليصير جاهلا بكل شيء ناقص لنبين لكم بهذا التدرج البديع الذي عرفه العلماء جليل حكمتنا وعظيم قدرتنا؛ ثم بعد كان يعلمه، وهذا هو أرذل ألعمر الذي يجعل صاحبه عديم النفع.

إلى نقيضه.

عليها الماء تحرك جوفها بنمو النبات فيه، وعلت بتخلل الماء والهواء وعناصر النبات كما يعلو ثم أشار سبحانه إلى الدليل الثاني بقوله: وقرى أيها المتأمل الأرض ميتة هامدة فإذا أنزلنا بطن المرأة الحبلى

**7**^7

الآية (٢٤) من سورة التوبة صفحتي ٢٤٢، ٤٤٢.

سياق الكلام لأنه هو الذي جاء بهـذا الديز ونظير ذلك في الآية (١١) من سـورة النحل صـفـحـة ٢٥٢ والآية (١) من سـورة القـدر محمَّد صلوات ربي وسلامه عليه الفهوم من ﴿ ينصره ﴾: الضمير يعود على النبر

سورة العلق صفحة ١١٤ فليمدد سببا أي حبلاً، والباء جاءت لتأكيد ربط الفعل بعضعوله، انظر الآية (١٤) من ﴿بسببه ؛ المراد هنا الحبل، والأصل

صفحة ١١٥

(٢٩) من سورة الكهف صفحتى ٢٨٤، ٢٨٥، والآية (11) من سورة العنكبوت صفحة ١٣٠٠. ﴿إِلَى السماء﴾ السماء اسم لكل ما ارتفع فوق رأس الإنسان، والمراد هنا سماء البيت وهو السقف ﴿ليقطع﴾: أي ليقطع عنقه بالشنق، والأمر للتهديد كقوله تعالى ﴿ومن شاء فليكفر﴾ الآية

هو التدبير الخفي في إيضال الضرر للغير. ﴿الذين هادوا﴾: هم اليهود. ﴿الصابئين﴾: عبّاد الكواكب، انظر شرح الآية (٢٢) من سورة البقرة صفحتى ٢١، ٢٢ ﴿كيده﴾: المراد فعله الذي اجتهد فيه، وسماه سبحانه كيرًا استهزاء به، وأصل معنى الكيد

باسم خاص كما اشتهر المجوس والصابئون. ﴿يسجد له﴾: أي يخضع لإرادته، انظر شرح الآية (٢٧٩) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٨. ﴿وكثير من الناس﴾ .. إلخ: ﴿كثير﴾ فاعل فعل مضمر أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة، وكثير حق عليه العذاب بكفره وإبائه عن الطاعة. ﴿المجوس﴾: عبّاد النار. ﴿النين أشركوا﴾: المراد بهم كل مَنْ عبد مع الله غيره ولم يشتهر

(۲) الصالحات. (٨) الصابئين. (T) جنات. (4) Ilianles. (11) Ilanas. (11) Ilmagle (٤) الأنهار. (٥) أنزلناه.(٦) آيات.

تخيا الأنبل إنَّ اللهُ يَمْعُلُ مَا رِيدُ ۞ مَن كَانَ يَطْنُ مُدِّيغُ إِلَّذِينَ عَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّلْمِينِ جَنَّلْتِ تَجْرِى مِن وكذلك أركت مارس بينس والا القيديدي من مَن تَفَعَهُ - كَيْلَسُ الْمُولُ وَكِيلُسُ الْعَيْدُ ﴿ إِنَّ اللَّهُ أن كن ينصره الله في الدنيا واللابحرة فليعدد يسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظرهل يذهبن كيده ومايويظ رفي رُ بِدُ ﴿ إِنَّالَٰدِينَ مَامَنُواْ وَاللَّهِ مِنْ هَادُواْ وَالصَّنْبِيعِينَ ينهم يو القيامة إن القاعل كورش يالميد الله والتصذئ والعبوس والذين أشركوا إذا الله يفصل أكر تران الله ينسجد له من في السَمْلُوبِ ومَن فِي الأَرْضِ وكالشعس والقدروالتجوم وكيلجبال وكلشجز والدواب رُكُيْرِ مِنْ ٱلنَّاسِ وَكُنِيرُ لَمِنَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن بِينِ

وليس معهم كتاب مقدس يدل على ما يزعمون، وبما أنه ليس للعلم طريق غير ذلك فلا يكون

والمضللون يجادنون في صفات الله ومايليق به وما لا يليق بدون علم مطلقاً، لا ضروري كعلم الإنسان بعياته وأن الواحد نصف الاثنين، ولا استدلالي كالعلم بأن الأثر يدل على مؤثرٍ،

وبعد هذا فمن الناس قوم أخرون غير ما تقدم في الآية ( ٢) من هذه السورة، وهم القادة

تقدم مهما عظم في نظركم، وأنه حكيم فلابد من بمثكم ليوفي كـلا على عمله، ولن يخلف

إحياء النطفة التي أصلها ترآب، وأحيا الأرض الميتة بالنبات، وأنه قدير على كل شيء غير ما

وعده ببعث مَنَّ في القبور.

عندهم سوي الجهل

شُدة في نفسه أو ماله ارتد إلى الكفر فخسر في الدنيا عزته وكرامته، وفي الآخرة نعيمها بالغنيمة وإلا بادر إلى الفرار؛ فهذا إن أصابه خير من رخاء وسعة عيش فرح، وإن أصابته لكم بسبب ما قدمته أيديكم من الأعمال المنكرة، وبسبب أن الله ليس بصاحب ظلم، فلا يسوى بين المؤمن والكافر، والصالح والفاجر ومن الناس فريق مذبذب في إيمانه فهو يعبد الله على طرف في دينه ليس متمكنا فيه كالجندي الذي يكون في آخر الجيش، فإن رأى انتصارًا فرح ويصرفهم عن دين الله الحق، وهذا له في الدنيا خزى، إما بالقتل على الكفر، أو بالأسر، أو بغلبة المؤمنين عليه، ويوم القيامة يذيقه الله عذاب اللهب المحري، ويقال لهم: ذلك الذي حصل يجادل هذا الفريق الجاهل حال كونه لاويًا عنقه عن الخضوع للحق كبيرا ليضل الناس

إذا عظمه، وذلك هو الضلال البعيد عن الصواب. يدعو هذا الخاسر هو وأمثاله لكشف الضر عنه غير الله صنما لايضره إذا أهمله ولاينفعه

الدائم وذلك هو الخسران الواضح

ضرره الناتج عن عبادته ظهر أنه أقرب من نفعه المتوهم بالشفاعة إلخ. فيكون مآل هذا الضال يوم القيامة أنه يدعو أي يصرخ نادمًا قائلًا: والله إن المبود الذي

سورة الحج

الجزء السابع عشر

۲۸۷

(١٩ إلى الآية ٢٢). ﴿خنصهان﴾: الخنصم في آيتي (٢٢، ٢٤) وفريق الكافرين من الآية معناه المخاصم، وهو يطلق على الواحد المفردات: . ﴿هدان﴾: هما فريق المؤمنين

﴿ اختصموا في ربهم ﴾: أي فيما يليق به

والكثير، والمراد هنا الثاني.

وما لايليق.

﴿الحميم﴾: هو الماء شديد الحرارة.

مقمعه بكسر فسكون ففتح بوزن ملعقة، وهى ﴿يصهر به﴾: يذاب به ﴿مقامع﴾: جمع

النَّاس سُوّاءً الْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادِ الْقُولِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاط الْمُعِيدِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفُرُوا رَدُه ، وَيَصِدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْعَسْبِطِ الْجُرَامِ الَّذِي جَعَلْتُهُ وْلُوْلُوْا وَلِبَاسِهِم نِيهَا حَرِيرٌ ﴿ وَهُدُواْ إِلَى ٱلطَّيْبِ مِنَ إِنَّ اللَّهُ يدمُ إِلَّهُ إِنَّ إِلَيْنِ مَا مُنوا وَعَلَوا الصَّالِحَيْنِ جَنَّتِ مِنْكَ مِنْ غَيْمٍ أُعِيدُواْ فِيهَا رَدُولُواْ عَذَابَ ٱلْحَوِيقِ ٢ رو تدر و مويد ﴿ كُلُّ الدُوا أَن يَعْرَجُوا يَجْرِي مِنْ تَحْرَبُا ٱلْأَنْهُرُ يَعْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسُاوِدُ مِنْ وَهَيِ المُورُم الله يَعْمَرُ إِنَّ مَا فِي الْعُورَةِ مِ زَالْمُلُودُ اللَّهِ فَيْلَتُ مُدُمْ مِيَابٌ مِن فَارِيصِبُ مِن فَوْق دُووسِهِم \* هَنَدُانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصْعُواْ فِي رَبِيهِمْ قَالَدِينَ كَفُرُواْ اللهُ إِنَّا أَنْهُ مِن مُعَكِرِمِ إِنَّ اللَّهُ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ ١ ﴿

أذِاة القمع أي المنع، لأنها تمنعهم من الخروج

﴿الحميد﴾: أي السلوك المحمود دائمًا؛ وفي الألوسي أن الإضافة بيانية كما في حبل من جهنم. ﴿الحريق﴾: اللهب المحرق ﴿إلى صراط﴾: طريق

﴿الماكف﴾ المقيم. ﴿الباد﴾: الزائر القادم من البادية.

الوريد ﴿سواء﴾: أي مستو.

﴿بِالحادِ﴾: أي ميل وبعد عن الحق والباء لتقوية ربط الفعل بمفعوله.

را) مقامی

(۲) الصالحات (٤) جنات.

(٥) الأنهار.

(١) صراط.

٨) الماكف. (٧) جملناه.

> المعنى: يصرخ الكافر عند متشاهدة العذاب قائلا والله إن من ضرره بكونه معبودًا أقرب من (هنا سجدة بعد الفراغ من قراءة الآية (١٨٦))

نفيه المتوهم بكونه شفيعا، والله لهو بئس المولى وبئس المعاشر، فنفي الضرر والنفع أولا

فحق له الثواب، وكثير منهم أهمل النظر والاعتبار فحق عليه العداب. ومَنْ حق عليه العداب بحسب النظر القاصر ولأن بعضها عُبد من دون الله عز وجل، وكثير من الناس انتفع بذلك ومابعدها مع دخولها في ﴿مَنَّ في السموات والأرض﴾ لشهرتها ودفع توهم استبعاد ذلك منها مسخر لقدرته عز وجل؟ ومن كان كذلك لايجوز أن يعبد غيره ولايعصى. وإنما ذكر الشمس لاهتدوا فقال: ﴿أَلُم تر﴾ أي تعلم أيها العاقل أن كل شيء في الوجود خاضع لإرادة الله تعالى، فصله الحق. وبعدما حذر سبحانه بأنه سيقضى بينهم بما شاهده، نبههم إلى دليل لو تنبهرا له يفصل بينهم يوم القيامة بإظهار المحق والمبطل لأنه شهيد على كل شيء ومنه أعمالهم فيكون بعض تفصيل فقال: إن الذين آمنوا بالله ورسله. واليهود والنصارى والمجوس والشركين إن الله مَنْ أردنا هدايته لسلامة فطرته. ثم أراد سبحانه بيان حال الطوائف المتقدمة يوم القيامة مع مذه السورة أنزلنا القرآن كله حال كونه آيات واضحات لإقامة الحجة على كل عاص، ولهداية ﴿قِلَ موتوا بِفيظكم﴾ الآية (١١٩) من سورة آل عمران صفحة ٨٢ وكما أنزلنا تلك الحجج في خيبة مسعاه ودوام غيظه فالكلام كناية عن قطع أمل عدوه ﷺ ونظير ذلك قوله تعالى لهم يقدم على ذلك هل يذهبن فعله هذا مايغيظه من نصر رسولنا وإذا كان لا يذهبه فنهاية أمره قوله، ﴿من كان يظن﴾ إلخ؛ أي فليضع حبلا في سقف بيته ثم يخنق نفسه، فلينظر قبل أن لرسوله مستحيل بعد وعده به في الاية (٥١) من سورة غافر صفحة ٦٢٤ وهذا هو المراد من ممن كذبه، فمَنْ كان كل أمله في السعادة أن الله لن ينصر محمِّدًا لأن نصره سيكون سببًا في كما نبئاً بإعلاء كلمته وإظهار دينه، وفي الآخرة بإعلاء درجته وإسعاد مَنْ آمن بالله والانتقام ملاكه فليمجل بالانتحار ليتخلص من الغيظ الذي يأكل صدره؛ لأن عدم نصر الله تعالى وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحت قصورها الأنهار. إن الله يضعل مايريد من عقاب المفسد وإثابة الصالح، لايعجزه شيء. ومما أراده ولا راد لما يريد أنه ناصر رسوله في الدنيا وبعد بيان حال الكافرين أراد بيان حال المؤمنين المخلصين، فقال إن الله يدخل الذين آمنوا باعتبار ذات الصنم نفسه، وأثبت الضرر ثانيا باعتبار أنه سبب فيه من حيث عبادته فقد أهانه الله، ومَنْ يهنه الله فلا مكرم له.

سورة الحج

( - qui 14)

يونس صفحتي ۲۸۰، ۲۸۱. مرجعا يأوي إليه، انظر الآية (٩٢) من سورة المضردات: . ﴿ بُوانًا ﴾: جملنا له مساءة أي

ركان البيب أن لاكثرك بى شيئا وطهر بيني القايفين بَطَلِيدِ تُدَفَّهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيدٍ ﴿ وَإِذْ يَوْأَنا لِالْإِيرَامِيمَ

وَالْعَامِينَ وَالْزُحْ الدُّجُودِ ١٨ وَإِذِن فِي الدَّاسِ وَلَمْ حَالِمَا اللَّهِ وَلَمْ عَالِمَاسِ وَلَمْ حَ

يَا قُوكَ رِجَاكُا وَعَلَى كُلِّ صَامِي يَانِينَ مِن كُلِّ فَهِمْ عَمِينَ ﴿ يريره و مربع مردد ريز فروايسم الله في أيار معلومن اليشهدوا مسنفع طعه ويذ گروايسم الله في أيار معلومني

﴿القائمين﴾: في الصلاة

مَّلُ مَارِزَقُهُم مِنْ بِيهِمُ الأَنْعُمِ مَكُواْ مِنهَا وَأَعْلِمُواْ عَلَى مَارِزَقُهُم مِنْ بِيهِمُ الأَنْعُمِ مَكُواْ مِنها وَأَعْلِمُواْ

الباليس الفقير ﴿ مَمَا لَيقضوا تفتهم وليوفوا نذوره وَلَيْظُوفُواْ بِالْبَلِي الْعَبِيقِ ﴿ وَالْمُ وَمِنْ يُعْظِمُ حِرْمِينَ

ساجد كقاعد وقعود. وهذه الثلاثة القيام والركوع والسجود هي أهم أركان الصلاة، فعبر بها كثاية عنها . ﴿الركم﴾: جمع راكم. ﴿السجود﴾: جمع

زيارة بيته الله به وأعلمهم بأن الله تعالى طلب منهم ﴿أَذِن فِي النَّاسِ﴾: المراد اجهر بما أمرك

يُلامًا يَسَلَى عَلَيْكُمْ فَأَجْمَدُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأُوْمَلِي آلَّةً فَهُو خَيْرَ لُهُ عِنْدًا رَبِهِ، وَأَحِلْتُ لَكُرُ الْأَنْدُمُ

ومَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأْمُمَا بَرْ مِن السَّماءِ فَيَخْطُفُهُ الطَّيْرِ

وَا بِتَلْبُواْ قُولَ الزُّورِ (هِيُ حَنْفَاتَا لِلَّهِ عَبِرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ء

﴿رجالا﴾: جمع راجل وهو الماشي بدون

ريُوب. ﴿ضَامِرِ﴾: خفيف اللحم من كثرة الحركة، والمراد به هنا النكر والأنثى من الإيل. ﴿المِشْهِدُوا﴾: أي ليمتضروا ويباشروا. ﴿يَانَيِّن﴾: أي «بذه الضوامس. ﴿فج عميق﴾: الفج الطريق الواسع، والعميق انبعيد

هُفِي أيامِ ﴾: هي أيام النحر الثلاث، أولها يوم الميد.

Red d. وأريد به هنا حلق الشعر وتقليم الظفر وغسل العرق وغير ذلك مما يعلق بالجسم أثناء ﴿لَيْتَصِيرِا﴾: أصل القضاء القطع، وللراد هنا الإزالة. ﴿تَفتُهم﴾: هو في الأصل الوسخ

﴿الْمُلْيِقِ﴾: القديم.

كالأمهن أو وجهبن من كالام واحد، انظر نظيره في الآية (٥٥) من سورة ص صفحة ٢٠٢. ﴿ذَلَكُ ﴾؛ خيير البِدَدا مرجدوف، والأصل الأمر هو ذلك، وهو تركيب يؤتى به للفصل بين

(١) لإيراهيم. (Y) ailés. (Y) malgalisa. (3) الأنمام.(4) البائس.(7) حرمات.(٧) الأوثان.

بالمُقامع فيعودون في وسطها، ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار المحرقة كفروا تحوطهم النار في جهنم كما يحيط الثوب بلابسه، ويزاد عذابهم بأن تصب الملائكة الماء شديد الحرارة من فوق رءوسهم، فتصل حرارته أمعاءهم فتذيبها كما تذيب جلودهم، وأعد لهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا من التار من شدة الغم والكرب ضربتهم الملائكة فريق المُؤمِّنين وفريق يجمع كل مُنَّ عداهم، ثم بيَّن مكان الخصومة فقال: اختصموا شيما بليق بربهم وما لا يليق، فقال المؤمنون: هو واحد قادر على البعث وعلى كل شيء، وقال الآخرون: معه آلهة غيره، وقال بعضهم: لايبعث مَنْ يموت ثم بيَّن مآل الفريق الثاني فقال: فكل الذين سيفصل بينهم يوم القيامة أراد أن يبين طرق الخصومة وكيفية الحكم بينهما فقال: هذان، أي مايشًاء من الإهانة والإكرام وغيرهما. وبعد ما ذكر سبحانه أقسام الفرق السابقة وذكر أنه المعنى: الذي يهيئه الله تعالى يستحيل أن يجد مَنّ يكرمُه، لأن الله وحده هو الذي يفعل

فهو من حرير. وهداهم الله تمالي في الجنة إلى القول الطيب الذي فيه تقديس الله واعتراف بفضله سبحانه. انظر الآيات من (٢٣ إلى ٣٥) من سورة هاطر صفء لا ٢٧٨، والآية (٤٧) سن سورة الزمر صفحتي ٢١١٦. ١١٢. يحلون فيها حليا مبينا بأنه أساور مأخوذة من ذهب، ويحلون لؤلؤًا؛ أما لباسهم الذي لابد منه أما الذين آمنوا وعملوا الصيالحات فالله تعالى يدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار

بعضا. فلا غل ولا كيد ولا حسد كما يحصل بين أهل الدنيا، بل أخوة مسافية، انظر الآية (٤٢) من سورة الأعراف صفحة ١٩٩٩. والآية (٤٧) من سورة الحجر صفعة ٤٤١. وكما هداهم إلى طيب الأقوال هداهم أيضا إلى الحميد من الأفعال في معاشرة بعضهم

الحق. وبينه بقوله: بظلم.. إليغ.. نعذبهم عذابا شديد. الإيلام. تعالى حرما آمنا للناس كافة يستوى فيه المقيم والطارئ ومَنْ يرد فيه أمرًا مقترنا بالبعد عن وتعودوا أن يمنعوا الناس عن دين الله وعن الدخول إلى المسجد الحرام بمكة الذي جعله الله ويعد ما ذكر سبحانه مآل الفريقين أتبع ذلك جرائم الكفار فقال: إن الذين كفروا بربهم

الجزء السابغ عشر

سورة الحج

عُمَّتِهُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن أَخْرَى الْفَلُوبِ ١٠٠ لَكُمْ فِيهَا

اً وَيَوى بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَعِينِي ۞ دَالِكَ وَمَن يَعْظُمُ

ولكل المد جعليًا مُنسكا ليَد كُودًا أمم الله عَلَى مَارَزَتُهُم مَنْ إِنَّ أَجَلِ مُسَمَّى مُمْ عَلَمْهَا إِلَى ٱلْبَيْنِ ٱلْمِينِي ﴿

ورود الله المرابع المالية المرابع المرابع المسابع

شرعه الله وجعله علامة رضاه ، انظر الآية (١٥٨) من سَورة البقرة صفحة ٢٠ والآية (٢) ﴿شعائر الله﴾: مفردها شعيرة، وهي كل ما مِن سورة المائدة صفحتي ١٢٥، ١٢٥.

«معلها»: الراد مكان حل نحرها.

آحـسن عندى. ﴿منسكا﴾: هو النسك، وهو تقـول هذا الشميء أحسن إليَّ من العسل أي ﴿إِلَى البيت المتيق﴾ ﴿إِلَى﴾ بمعنى عند كما

رُالْمُعَدِّ كُلُولَ مَعْزَنتُها لَكُو لَمَلَكُو مَسْكُوونَ ﴿ لَنَ

مَإِذَا وَجَبَتْ جَنوبِها فَكُواْ مِنْهَا وَالْمِعُوا الْقَائِح

يُنالُ اللهُ للمومها ولا وساؤها وكذين بناله النفوى منكم

رَزَفْتُهُم يَنِفُونَ ﴿ وَالْكِنْ يَعْلَنْهَا لَكُمْ مِنْ شَعَتْمِ والصيرين على ما أصابهم والعقيبي الصائزة وعَا وَيَشِرِ الْمُنْجِينَ ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرًا لَهُ وَجِلَتُ قُلُوبَهُمْ

اللَّهِ لَكُرْ فِيهَا خَبْرُ فَأَذْ كُرُواْ السَّمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَ

﴿وجلت﴾: أي خافت. ﴿والبدن﴾: واحدها بُدنة بالفتح وهي من الإبل مايهدي إلى الكعبة، في الأصل العبادة مطلقا. والمراد به هِنا تقديم القرابين من الذبائح تقربا لله تعالى، ﴿بهيمة الأنمام): تقدم في الآية (١) من سورة المائدة صفحة ١٣٤٠. ﴿المُخبِيِّن﴾: المتواضعون المذعنون بالعبودية.

تطلق على الذكر والأنثى.

﴿وجبت﴾: يقال وجب الحائط منالٍ وجبة إذا سقط سقطة قوية، ويكون فيه هنا إشعار ﴿صواف﴾: مفردها صافة، أي قائمات قد صفت أيديهن وأرجلهن ليس فيهن عيب.

باختيارها سمينة كثيرة اللحم.

﴿القانع﴾: هو الفقير الراضي بما هو فيه ولا يسأل، انظر الآية (٢٧٢) من سورة ألبقرة. صفحة ٥٨. ﴿المِسْرِ﴾: هو الفقير الذي يتعرض لسؤال الناس.

(٥) الصلاة. (٤) الصابرين. (٩) سغرناها. (۲) الانعام. (٨) شمائر. (۲) منافع. (۷) جملناها . (١) رزفناهم. (١) شمائر.

> ﴿الرجس من الأوثان﴾: الرجس هو النجس نجاسـة مـعنوية أو حسـيـة، وبيّنه بأنه الأوثان أي الأصنام. ﴿حنفاء﴾: أي بعيدين عن الباطل. ﴿خر من السماء﴾: أي سقط

بالله فقد هلك قطعا كما يهلك قطعا من يسقط من السماء فيصير قطعا تخطفها الطير كونكم مخلصين دينكم لله، لا كما يزعم المشركون من أنهم حنفاء مع شركهم بالله، ومَنْ يشرك فاجتنبوا الأوثان التي هي أبشع رجس، واجتنبوا قول الزور مطلقا خصوصا في الشهادة حال لدنيا والآخرة. ولما كان المشركون يحلون الميتة ويحرمون انحلال، انظر آيات (٢، ٢، ١٠٢) من سورة المائدة صفحات ١٣٤، ١٢٥، ١٨٥، قال سبحانه: ﴿وَأَحَلَتَ لَكُمُ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر عمال الحج وبقية التكاليف وتعظيمها بالمحافظة عليها، فتعظيمه ذلك خير له عند ربه في لأكبر الذي يحل به حتى النساء. هذا هو الأمر الحق، فمَنْ يعظم كل ماحرم الله انتهاكه من سورة آل عمران صفحة ٧٨، وليطوفوا طواف الفرض المتمم لأعمال الحج وبه يحصل التحلل يتأكد في حرم الله، وليطوفوا بالبيت المتيق لأنه أول بيت بني للعبادة، انظر الآية (٩٦) من بأجسامهم أثناء الإحرام وليوفوا نذورهم إن كانوا نذروا شيئا في الحرم، لأن الوفاء بالنذر شئتم، وأطعموا مَنَّ أصابه بؤس وشدة بسبب فقره. ثم بعد ذلك يطلب منهم أن يزيلوا ما علق الأنمام، والمراد الإبل والبقر والفنم التي رزقهم الله تعالى بها، فهي منه وإليه، فكلوا منها إن والفنم إلا منا يتلي عليكم كل لحظة في الآية (٣) من سـورة المائدة صفـحـة ١٣٥ وفي غيـرها، التي تأتي من كل طريق بعيد شوقا إليه، ليشهدوا منافع لهم دينية ودنيوية، انظر الآية (١٩٨) البيت؛ فإن الله تعالى سيحببه إليهم فيأتون تلبية لندائك مشاة وركبانا على جياد من الإبل والمصلين إليه قائمين راكعين ساجدين، وأعلم الناس أن الله تعالى فرض عليهم الحج إلى هذا ببنائه، أي حافظ على بقائه طاهرا من تلويث الأصنام والأقندار ليكون معندًا للطائفين به إبراهيم، وقلنا له لا تشرك مع الله شيئًا من كل ما يُعبد مع الله، وطهر بيتى الذي أمرناك من سورة البقرة صفحة ٢٩، ويذكروا اسم الله عند الذبح في أيام العيد الثلاثة على بهيمة وأنا لإبراهيم﴾ أي واذكر لهؤلاء الكفرة وقت أن جعلنا مكان البيت الحرام منزلا لجدهم إبراهيم باني البيت ويوبخهم عني صدهم الناس عنه وارتكابهم الظلم في حرمه، فقال: ﴿وَإِذَا مشركو مكة يضخرون بأنهم من ذرية إبراهيم أراد سبحانه أن ينبههم إلى خطئهم في حق المعنى: - ومَنْ يمل عن الحق ويظلم في الحرام يذقه الله تعالى عذابا اليما كذلك. ولما كان بسرعة فلا تبقى له أثرًا.

الجزء السابع عشر

عليها شيئًا غير ما رتبه أولاً ﴿خوان﴾: كثير الرهبان في الصحراء السمي الآن بالدير وإن الخيانة. ﴿كفور﴾: شديد الكفر. ﴿ولولا دفع الله الناس): تقدم بيانها في صفحة ٥٠٠ المفردات: ﴿كَذَلْك﴾: أعادها ثانيا ليرتب ﴿صوامع﴾: مفردها صومعة وهي معبد

بالكنيسة ﴿وصلوات﴾: مفردها صلاة وأصلها معبد النصباري غيير الرهبان المسمياة الآن بالعبرية صلوتا وهي معبد اليهود 

نوج وعاد وتمود الله وقوم إيراهيم وقوم لوط الله

﴿مساجِد﴾: المراد بها هنا معابد المسلمين،

المغنى: -

﴿عزيز﴾: أي غالب لايقدر عليه أحد.

النبى المؤمنين الذين أحسنوا طاعتهم بجنة ونعيم دائم. ويعد ما بين سبحانه أن الشركين يصدون عن دينه وعن بيته أراد أن بيين ما به يتقى شرهم ويتمكن من إقامة دينه فقال: ﴿إِنْ الله يدافع عن الذين آمنو!﴾ أي أن الله تعالى يدفع شـر المسـدين عن المؤمنين المخلصـين كذلك سيخير لكم هذه الإبل لتعظموه سبيحانه على هدايته لكم لشعائر دينه، ويشير أيه

(٥) ديارهم. (١) عداكم. (4) a XI ang. (١١) عاقبة. (T) one lay. (·1) المسلاة (31) إبراهيم (٢) يدافع (٣) آمنوا. (11) وآتوا. (Y) ontelio. (٨) مساجد (3) يقاتلون

تهدى لفقراء البيت، والتي جمل الله تعالى إهداءها من أعلام دينه، وتعظيمها يكون بأختيارها عظيمةِ الجسم سمينة غالية الثمن، فقد اتقى الله حقا؛ لأن تعظيمها أثر من آثار تقوى قلوب ن المهاوى العميقة فيلا يستطيع الرجوع منهاً . ذلك الأمر كما ذكرت، ومَنْ يعظم البدن التي المعنى: ومَنْ يشرك مع الله غيره فهو هالك لا نجاة له كهلاك من عصفت به الريع العاتية كَدَّلِكَ عَمْرِهَا لَكُوْ لَدْكُيْرُواْ اللَّهُ عَلَى مَا هَدْمَكُوْ وَبُوْرِهِ إِنَّ اللَّهَ كَا يُحِبُّ كُلَّ مَحْرَانِ كَفُودٍ ﴿ إِنَّ أَذِنَ لِلْذِينَ يَقَدْتُلُونَ إِنَّ اللَّهَ كَا يُحِبُّ كُلَّ مَحْرَانِ كَفُودٍ ﴿ إِنَّ أَذِنَ لِلْذِينَ يَقَدْتُلُونَ الْمُحْسِنِينَ ۞ \* إِنَّ أَهَ بِدُفِعُ عِنِ ٱلَّذِينَ عَامِنُو وكولا دفع أيد الثاس بعضهم يبغض غلامت صومح وَبِيعَ وَصَلَوْتَ وَمُسْتِعِدُ يَدْ حَجَرُ فِهِماً ا أنسم ظيوا وإيالة كما تطرعم لقدير كاللون مُرجُوا مِن دِيْدِرُهُم بِيْدِيرُ حِي إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبِنَا أَلَّهُ مُرْجِوا مِن دِيْدِرِهُم بِيْدِيرِ حِي إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبِنَا أَلَّهُ

إلى أجل مسمى هو زمان نحرها إذا وصلت محلها، أي مكان حل نحرها، وهو منطقة الحرم لكم في هذه البدن الهداة للحرم منافع كزكويها عند الحاجة، وشرب لبنها عند الضرورة،

وكينصرن ألله من ينصره و إنّ الله كقوى .

كان الإسلام جاء بإبطال الرهبنة انظر الآية

٢٧ من سورة الحديد صفحة ٢٢٧

الذين إن مسكَّنَّهُم فِ الأَرْضِ أَعَامُوا الصَّلَوْةُ وَعَامُواْ الزَّكُونَ وَأَمُ وَأَ بِالْمَعُرُوفِ وَبَهُوا عَنِ الْمُنْكِرِ وَلِلَّهِ عَلَيْهِ إِلَيْهِ الأثور @ وَإِنْ يُحَيَّدُ لِكَ فَقَدَ كَذَبَ فَبَلُهُمْ قَمْعُ

المؤمنين.

تذكر بالله حين ذبحها ليشكر على توفيقه لإقامة هذه الشعائر، فالإله لكم ولهم واحد التقرب إليه تعالى ليس خاصا بهذه الأمة، بل لكل أمة من أمم الأنبياء السابقين مناسك وذبائح وبعد ما بيَّن سبحانه حكمة تعظيم الشعائر ومكان ذبحها أراد أن يبين أن الذبح على وجه

فقال: الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم من هيبته، والصابرين على ما أصابهم من الشدائد ثقة بما عند الله من الفضل، والمقيمي الصلاة في وقتها وعلى أتم وجوهها، والمنفقي بعض كلام ربه فخضع وأخلص له. ثم وصف هؤلاء الصالحين بأربع صفات جمعت أصول الفضائل مارزقهم الله في وجوه البر التي بينِّها الله تعالى في أماكن من كتابه. وإذا كان الأمر كذلك فله وحده انقادوا ولا تشركوا معه غيره. وبشر أيها النبي مَنّ سمع

تطعموا الفقراء على اختلاف أحوالهم. وكما سخرنا كل شيء لما نريده منه سخرنا لكم هذه نقص فإذا سقطِت .جنوبها على الأرض والمراد تمت ذكاتها فيجوز لكم أن تأكلوا منها، ويجب أن لأنها أعظمها قيمة فقال ممتنا؛ والبدن جعلناها لكم من شعائر دينه لكم فيها خير في الدنيا والآخرة، فاذكروا اسم الله عليها عندّ نحرها حال كونها قائمة مصفوفة الأرجل ليس فيها الإبل وذللناها لكم مغ قوتها وعظم أجسامها لكي تشكروا نعم الله عليكم. وبعد ما رغب سبحانه في وجوه البر ومنها تقديم الهدى إلى الكمبة، خص من بين الهدايا

بكثرة ما تتحرون، ولكن الذي ينال رضاه هو تقواكم له بإخلاصكم في تقديمها للفقراء لوجهه ثم حذر من الرياء فقال: لن ينال رضا الله اللحوم المتصدق بها، ولا الدماء التي تريقونها

الجزء السام عشر)

وأرخيت الحبل لهم. ﴿نكيـر﴾: أي إنكاري المفردات: - ﴿فِامُلِيتَ﴾: أي أمهلت عليهم بتغيير النعمة إلى نقمة.

سفحة ٨٦ والآية (١٠٥) من سنورة يوسف انظر الآية (١٤٦) من سورة آل عمران ﴿وَكَأَينَ﴾: كلمة تدل على كثرة ما بعدها.

منفحة ٢١٩.

حيطانها على سقوفها، انظر الآية (٢٥٩) من ﴿خاوية على عروشها﴾: خربة ساقطة سورة البقرة صفحتى ٥٥، ٥٥.

﴿معطلة﴾: أي ليس هناك مَنْ ينتفع بها -

مَرْدِرُقُ كُرِيمُ شِي وَالَّذِينَ سَعُواْ فِي ءَا يَتِمَنَا مَعْلِجْرِينَ مَغْفِرَةً وَرِزُقَ كُرِيمُ شِي وَالَّذِينَ سَعُواْ فِي ءَا يَتِمَنَا مَعْلِجْرِينَ نَذِيرٌ مُينٌ ﴿ مَا لَذِينَ عَامَنُوا وَعَلُوا الصَّلُحَتِ عَمْ وَإِنَّ ٱلْمُصِيرِ إِنَّ قُلْ يَنَّامِهِ النَّاسُ إِنَّكَ أَنَّاكُمُ ركان من قرية أمليت لك وهي ظاليمة ثم أخذتها ردرة ريَّة رواً عند رَبِّك كالف سَنْهُ مِمَّا تعدونَ ﴿ فِي الصِدورِ ١٠٠ ويستعجلونك والمُعَدَابِ وَكُنْ يُحْلِفَ اللهُ م : معطلة وقعر مشيد ١ أمام يسروا في الأرض مَا يَهُمَا لَا يَعْمَى آلاً بصَدْرِ وَلَكِن يَعْمَى الصَّلُوبِ الَّتِي وَمْرَيْهُ اللَّكُونِهُمْ وَهِي ظَالِيهُ فَهِي خَاوِيةً عَلَىٰ عَم وشِهَا ر مارین و کار موسی فاملیت الکافیرین مدنین و کار موسی فاملیت الکافیرین يَرُور ردد ور " موقول إلى الله الموالي المعمون إلى وَالْمُوالِمُونِ مَا لَكُونُ مِنْ الْمُرْدِي اللَّهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّالِيلُولِيلِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلِيلُمِلْلِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِيلُولِي

﴿مشيد﴾: مرفوع البنيان

﴿يستعجلونك بالعذاب﴾: الضمير لكفار قريش فقد كان ﷺ يحذرهم عذاب الله سبحانه وتعالى، ويتوعدهم بمجيئه، وكانوا ينكرون ذلك ويطلبون مجيئه استهزاء.

﴿إِنْ يَخَلَفُ اللَّهِ وَعَدُه﴾: جملة حالية جاءت لبيان سفههم في استعجال ما لابد منه لأن الله

وعد به.

الدنيا كألف سنة في حساب أهلها، وأما يوم الآخرة فهو مقدر بخسسين ألف سنة كما في الآية ﴿وان يوما عند ربك﴾: جملة أريد بها بيان خطئهم في إنكار المدّاب. فاليوم عند الله في

(۲) آملکناما (٦) آمنوا. (٢) للكافرين. (٥) الأيصار. (١) أصحاب. (٤) آذان.

(٤) من سورة المارج صفحة ٧٦٥

(٩) معجزين.

(۸) آباتیا .

(٧) الصالحات.

وقد حصل فأهلك الكافرين، وجعل العزة للمؤمنين، انظر نظير ماهنا في آيتي (٧، ٨) من ولما هاجروا وأنسوا بالقوة أذن إلهم بدفع العدوان بقوله ﴿أَذِنْ للذين يقاتلون ﴾ إلخ: أي أن الله قال ابن عباس: وهذه أول آية نزلت في الإذن بالقتال، وإن الله على نصر المطلومين لقدير. لاقوا من إيداء المشركين أشد وأقسى مالاقاه بشر، وكانوا كلما اشتكوا له ولله أمرهم بالصنير، مَنْ أحبهم عليهم، ويشترط فيهم ما ستيأتي في الآية (٤١) الآتية. ولما كان المسلمون في مكة قد البعيدين عن الخيانة والكفر؛ لأنه سبحانه يكره الخوان الكفور بنعمة ربه الجحود لها، فينصر تعالى أباح للمؤمنين الذين يقاتلهم الكفار برد عدوانهم، وذلك الإذن بسبب أن المشركين ظلموهم. سورة محمد صفحة ١٧٢.

ثم وصف سبحانه هؤلاء المظلومين فقال: ﴿الذين أخرجوا﴾ أي هم الذين أخرجهم المشركون من مكة، وما كان لهم ذنب إلا قولهم - ربنا الله واحد لا نعبد غيره، انظر أول المتحنَّة صفحة ٤٢٢ والآية (٨) من سورة البروج صفحة ٨٠١.

الشيطان، وعند ذلك تكون الحياة كلها شُقاء، ووالله لينصرن الله مَنْ ينصر شريعة، لأنه قوى على أهل الأرض فيهدمون بيوت العبادة التي يذكر فيها اسم الله، ولا يبقى فيها سوى ذكر ى ولولا أن الله سبحانه سخر أهل الحق والأقوياء لدفع ظلم أهل الشر لتغلب الباطل والشر ثم بيّن سبحانه أن دفع عدوان الظالم ضرورة اقتضتها حكمته فقال ﴿ولولا دفع اللّه﴾ إلخ: مزيز لا يغلب.

بالمروف ونهوا عن المنكر، ولله وحده مرجع كل أمر، فيعز مَنّ بيشاء ويذل مَنّ بيشاء، وينعم مَنْ الذين إن مكناهم في الأرض بجعل السلطان في يدهم أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا ثم وصف هؤلاء المؤمنين المأذونين بالقتال بصفات لابد منها في دوام نصر الله لهم فقال: يشاء ويعذب من يشاء

فلست أول مَنْ فعل معه قومه ذلك، فقد كذب نوحا قومه، وهودا عاد، وصالحا ثمود، وإبراهيم ثم شرع في تسلية نبيه ﷺ على ماحصل وما سيحصل منهم فقال: وإن يكذبوك فلا تحزن قومه، ولوطا قومه، فاصبر كما صبروا.

الجزء السابع عشر

رَّسُولِ وَكَا يَجِوَّ إِلَّا إِذَا تَمَيَّجَ أَلِقَ النَّبِطُينُ فِي الْمِينِّمِ» وَيَسَمُّ اللَّهُ مَا يِلِقِ الشَّيْطِينَ مُحْ يُعِيمُ إللَّهُ مَا يِبِ عَلَيْهُ وَيَسَمُّ اللَّهُ مَا يِلِقِ الشَّيْطِينَ مُحْ يُعِيمُ إللَّهُ مَا يِبِ عِلَيْهِ أَوْلَتِكَ أَحْمَدُ } الْجَرِّعِجِ ﴿ وَمَا أَزْمَلَنَا مِن فَهِلِكَ مِنْ ين ديك فيؤمنوا يوء فتخيت له والادارة من ديك فيؤمنوا يوء فتخيت له وقوبهم وإنّ الله خاو فِي فَلِو بِيسِم مَ صَلَ وَالْقَائِبِ يَوْ فَلُو بِهِ مِ وَإِنَ ٱلطَّلِينِ لَّهِ مِسَمَّاقِ بَعِيدٍ ﴿ وَلِيَعْلَمُ اللَّهِ مَا أُونُواْ الْمِلَمُ أَمَّهُ المَثَنَ عَلَمْ كَرِيمٌ ۞ لِيَجْمَلُ مَا يُلِقِ الشِّيطِانُ فِنَ كُلِيْلِ مِنْ

النبي والرسول معنيان؛ فللنبي معني لغوي

المفردات: . همن رسول ولا نبي ، لكل من

وهو رفيع النترلة، مــأخــوذ من نبــاً ينبــو أي

تعالى مىشرا بشرع جاء به رسول قبله وداعيا

إليه كأنبياء بني اسرائيل

ارتقع، ومعنى اصطلاحي وهو مَنْ أرسله الله

الدِّينَ مَامَعُوا إِنْ مِرْمِلًا مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ تُرُولُ فِي مِرْبِيَّةٍ مِنْهُ حَتَى مَا يُولُمُ لِيَا مِنْهُ مِنْهُ أَلْهِ مَا يُومِعُ مَا مِنْهُ كَفُرُولُ فِي مِرْبِيَّةٍ مِنْهُ حَتَى مَا يُبِهِمُ السَّاعَةُ بِغِنَةً أَلْهِ يَا يُبِهُمُ عَدَابُ بِوْمٍ عَدِيمٍ فِي الْمُلْكُ بِومَهِ لِي يَحَكُمُ بِينَهُمْ فَالَّذِينَ عَامِنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلْمِاتِ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ۞ وَالَّذِينَ كَفُرُواْ وَكَنَّا إِنَّا يُلِّينًا فَأُولَتِ لِمَا مُمَّا مُنَّالًا

جديد، أي في الفروع كمـا في الآية (٤٨) من

وللرسول معنيان: رسول أوحى إليه بشرع

سورة المائدة صفحة ٢٤١، ورسول أوحى إليه

لأن كلا منهما رفيع القام، وكل نبي بالمني الاصطلاحي رسول ولا عكس، انظر آيتي (١٥٧) ١٠١) من سورة الأعراف صفحتي ٢١٧، ٢١٨، وآيتي (٥١، ٤٥) من سورة مريم صفحة ٢٠١ والآية (30) من سورة الأحزاب صفحة ٢٥٥، والآية (٦) من سورة الزخرف صفحة ١٤٤٠ هذ كله في الرسل والأنبياء من البشر، أما الملائكة فهم رسل بمعنى آخر كما سيئتي في الآية (٧٥) من هذه السورة صفحة 333

الثاني؛ فكل رسول نبي بالمعنى اللغوى للنبوة؛

بالدعوة لشرع سبقه، وهذا هو النبي بالعني

٢٢٤ ﴿مرض﴾: المراد نفاق ﴿تمنى﴾: أي أحب واجتهد لنجاح دعوته ﴿القي الشيطان﴾: أي وضع الشيطان العراقيل في طريقها ﴿ينسخ اللَّه﴾ .. إلخ: أي يزيله ويبطل مضعوله، انظر الآية (١٨) من سورة الأنبياء صفحة

(١) أصحاب. (A) anc lat. (P) آمنوا. (٢٠٠٣) الشيطان. (٤) آياته. (١١) الصالحات. (١١) جنات. (١١) بآياتنا (٥) الشياطين. (٦) الظالمين.

القرآن، والسمى فيه الاجتهاد لإبطاله يقال سمى فلان في أمر فلان إذا أفسده بسميه ﴿ لَذَيْرِ ﴾ : أي منذر ومبخوف من جزاء فعل المصية. ﴿ سموا في أياتنا ﴾ : المراد من الآيات

﴿معاجزين﴾: أي مسابقينه لإعجازه، يقال عاجز الرجل زميله إذا اجتهد كل منهما لإعجاز

الصالحات لهم مغضرة من الله لذنوبهم ورزق كريم في الجنة، والذين أجهدوا أنفسسهم في قبلهم وإن طال الزمن، وإلىّ مرجع الجميع في الآخرة فأجازيهم بما يستجقون قل أيها النبي: يأيها الناس من كضار قريش وغيرهم ليس لى معكم إلا أن أخوفكم من عذاب الله وأبلغكم محاربة القرآن بتسميته سحرا وأساطير الأولين زاعمين أنهم يعجزونه ويبطاون آثاره.. من سورة الإسبراء صفحة ۲۷۱، وآيتي (۲، ۷) من سورة المعارج صفحة ۲۷۰، وكثيرا من القرى أمهلت أهلها كما أمهلتهم والحال إنهم ظالمون ثم أخذتهم بالعذاب وسيأفعل بهؤلاء ما فعلت بمَنْ رسالته بأسلوب: واضح، ثم بعد ذلك بعاملكم الله حسب أعـمـالكم: فـالذين آمنوا وعـملوا ما وعد به، وإن مدته مقدرة حسب علمه هو، وماترونه بعيدا هو عنده قريب، انظر الآية (١٥) كانوا يستعجلونه ويقولون متى هذا العذاب، فقال سبحانه قل لهم أيها النبى: كيف تنكرون مجىء العذاب والحال أنه سبحانه لايخلف وعده وقد وعد به وجعل لعذابكم موعدا ولن يخلف عقل وراءها، فالعمى الذي يضر ليس هو عمى الأبصار ولكنه عمى القلوب، انظر الآية (١٠٠) من سورة يوسف صـفحة ٢١٩. ولما توعدهم ﷺ بالعذاب كانوا يسخرون منه، ومن ذلك أنهم توحيد الله ونجوه، وآذان يسمعون بها آخبارهم من الأمم المجاورة لهم فيعتبروا. ولكن هؤلاء حتى لو رأوا مكان العبرة فإنهم لاينتفعون، لأن الانتفاع بوعي القلوب لا للعيون المفتحة بدون أهلكهم الله يسبب ظلمهم من أقوام الأنبياء السابقين، فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب من هولاً عظيما، فكثيرا من القرى أهلكناها والحال أنها ظالمة فأمست خزية ليس بها أحد. وكثيرا من الآبار عطلناها بإعدام الذين كانوا يشربون منها، وكثيرا من القصور المشيدة أخليناها من سكانها: هل ركن هؤلاء المشركون إلى الكسل فلم يسيروا في أنحاء الأرض ليروا آثار مَنْ الذين كفروا بأنبيائهم ليردادوا إئما لزيادة عقابهم، انظر الآية (١٧٨) من سبورة أل عمران صنفحة ٩٢. ثم أخذتهم بأشد أنواع العذاب، فانظر كيف كان أثر إنكارى وغضبي عليهم ترى المعنى: . وكذب أصحاب مدين نبيهم شعيبا، وكذب فرعون وقومه موسى. فأمهلت كل هؤلاء

المسار السام عشر

#### الجزء السابع عشر 499

هود صفحة ٢٨٤، و (٥٨) من سورة الذاريات نفس السورة صفحة ٢٧٥، و (٦) من سورة من سورة يونس صفحة ٢٧١، و (٥٩) من خالق الرزق فهو الله وحده، انظر آيات (٣١) يطلق العرب الرازق على خالق الرزق، وعلى معطيه، والمراد هنا الثاني. أما الرازق بمعنى المفردات: . ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾ ا صفحة ١٩١.

وردم أنبل في النهاد ويوليج النهار في البلي وأنَّ اللَّهُ

مَدْ وَرَدُو مِنْ إِنَّ أَلَهُ لَعُفُو عَفُورٌ ﴿ إِنَّ أَلَهُ إِنَّ آلَهُ اللَّهُ عِلْنَا آلَهُ \* ذَالِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِيشَلِ مَا عُوفِ بِهِ ، ثَمَ بِعِي عَلَيْهِ

ود خانهم مدخلا يرضونه و إنّ الله لعليم عليم ١ مرورة ومرائد وقا حسنا وإن الله لمو خير الزون ١ بِينْ ١٠٤ وَآلَدِينَ هَاجُرُواْ فِي سَبِيلِ آللَهِ مُمْ فِتْلُواْ أَوْ مَاتُواْ

رار الما الله والله والله والله مواللة وأن ما يدعون

فإنه إذا أعطى فإنه إذا أعطى فإنه يعطى من أيضا، فهو خالق النعمة ومانحها، أما غيره فإنه يعطى رزقا هو خالقه، لعبد هو خالقه ووجه خيريته سبحانه هنا على غيره أنه فضلا عن أن عطاءه غير محدود، ولا ممنون،

رُ أَنْ أَلَهُ مَعْدُ لَصَحْم مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلْكُ تَجْرِي

وْمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهُ عُمْرً ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿ إِنَّ ٱلْمَ

مُعِيرةً إِنَّاللَّهُ لَطِيفٌ حَبِيرٌ ١٠٠٠ لَهُ مَا فِي ٱلْسَمَّلُونِ أَرْيَرْ أَنَّ اللَّهُ أَرِّلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآءَ فَتَصْبِحَ ٱلْأَرْضُ مِن دُونِهِ، هو ألبه طل وأنَّ الله هو العملي السكيم ﴿

فيه من الوقوع في فهم خاطئ. ﴿مدخلا﴾: أريد به هنا مكانا يدخلونه وهو الجنة. ﴿ذلك﴾: كان سبحانه خير الرازقين بلا ريب ولذا يُكرَه إطلاق لفظ ﴿رازق﴾ على غيره تعالى مطلقا لما رزق خلقه غيره وهو الله سبحانه وتعالى، فهو واسطة إعطاء فقط وشتان بين المقامين، فلذا تقدم المراد منها في مثل هذا في الآية (٣٠) السابقة في هذه السورة صفحة ٧٣٤ .

راجعون منه، ليرزقنهم الله رزقا حسنا لايعلم حقيقته غيره تعالى؛ لأنه سبحانه هو خير يضا الله بجهاد أعدائه ثم قتلوا في الجهاد أو ماتوا موتا طبيعيا وهم في طريقهم للجهاد أو المفنى: ـ الكافرون لهم عداب شذيد الإهانة، أما المؤمنون الذين تركوا أوطانهم فئ طلب تسبب عنه نبات. ﴿يولِم الليل في النهار﴾: تقدم في الآية (٢٧) من سورة آل عمران صفحة ٦٧. فأطلق على السبب إسم مسببه، كما يقول العربي: أمطرت السبماء نباتا يريد أمطرت ماء ﴿ماعوقب به﴾: تسمية مايتع من المتدى أولا عقابا لمجرد الشاكلة اللفظية، لأن العقاب في الأصلّ اسم لجزاء التعدي، وحسن المشاكلة هنا أن الابتداء بالتعدي هو السبب في العقاب،

(٤) الباطل. (٥) السموات. (۱) الرازقين. ﴿ (۲،۲) الليل.

﴿شَقَاقَ بِعِيدِ﴾: أي خلاف مع الحق وأهله بعيد مسافة مابينهما

﴿فتخبت﴾ : أي تخضع.

﴿مرية﴾: شك

﴿عقيم﴾: أي لاضير فيه من راحة أو فرج انظر الآية (٤١) من سورة الذاريات صفحة

والشبه على أتباعه لتكون صخورًا في طريق أمنيته، انظر شرح آيات (٢٥، ١١٢، ١٢٥) من نبيًا إلا وحاله أنه إذا تمنى واجتهد في تثبيت شريعته ونجاح دعوته ألقى الشيطان العراقيل المعنى: - إن الذين يحاربون آياتنا القرآنية أولئك سيلازمون جهنم. ثم أراد سبحانه أن يسلى وقساة القلوب من المشركين يزدادون ضلالاً، وهذان النوعان من الطالمين والله إنهم لفي عداوة سورة الأنعام صفحات ١٦٥، ١٦٦، ١٨١، ١٨١، وماقاله أبو جهل لتضليل الناس عندما سمع نبيه ﷺ بأن محاربة الدين الحق معهودة في الأمم السابقة فقال: وما أرسلنا قبلك رسولا ولا لشبه في طريق الدعوة ليجعل ذلك فتتة أي محنة وابتـالاء يظهر معادن الناس، فالمنافقون حكيم فيما يفعله، فلا يترك الباطل يعلو على الحق، وإنما مكن سبحانه الشياطين من إلقاء ثم يحكم الله آياته، أي يثبت شريعته التي جاءت في آياته ويحفظها، والله عليم بأحوال الناس، الآية (٦٢) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠، فيزيل الله تمالي ما يلقيه شياطين الإنس والجن، صفحة ٦٧٣ ثم بين ماّل الفريقين فقال: ولا يزال الذين كفروا في شك من دينك حتى تأتيهم رسوله هو الحق المنزل من ربك فيقوى إيمانهم به فتنزيد طمانينة قلوبهم، وأن الله يهدى للحق وبعد عن الصنواب، وليقوى علم المؤمنين الذين آتاهم الله العلم الصحيح بأن ما جاء به لقيامة بفتة أو يأتيهم في الدنيا عذاب القتل في الحرب في يوم لا خير لهم فيه كما حصل المؤمنين فيما أشكل عليهم إلى طريق الحق المستقيم، انظر آيتي (٥، ٦) من سورة محمد وم بدر وغيره.

الملك والتصرف المطلق يوم ينتهى شكهم هو لله يحكم بين الخلق جميما، ثم بين كيفية الحكم والفصل فقال: فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فهؤلاء لهم عذاب يذلهم.



في البَعْرِيلُمِيهِ ء وَيَحْسِكُ ٱلسَّمَاةَ أَنْ تَفَعَ عَلَى ٱلْأَرْضَ

سورة الحج

الجزء السابع عشر

المفردات: . ﴿السماء﴾: المرادبها هنا كل ماعلا من الكواكب والنجوم والأجرام.

٣٢٢ . ٢٢١، وانظر الفرق بينهما في صفحتي ظلمهم﴾ الآية (٦) من سورة الرعد صفحتى قوله تعالى ﴿وإن ربك لذو مغضرة للناس على بالناس لرءوف رحيم على ظلمهم، ونظير هذا ﴿الرءوف رحـــيم﴾: المراد هنا: إن الله VA: L31.

وكيفية العبادات لا في العقائد. فإنها واحدة ٤٣٨، والمراد بها هنا شريعة في الماملات ﴿منسكا﴾: تقدم أصل معناها في صفحة

الكفور ﴿ وَلَكُو أَمْعُ جَلَكُ مَنْكُ مُنْكُمُ مُعْمَالِكُوهُ رَّمُ بِدِهُ عَلَمْ وَمَا لِلْفَلْكِينَ مِنْ فَصِيرِ ۞ وَإِذَا نَبُكُنَ مُعْمَ بِهِ، عَلَمْ وَمَا لِلْفَلْكِينَ مِنْ فَصِيرِ ۞ وَإِذَا نَبُكُنَ مِنْ \* أَدُورُ \* أَهُ رود و رود الله عالم ينزل بدء سلطنا وما ليس ويعبدون من دون الله عالمرينزل بدء سلطنا وما ليس مُرْدُ مِنْ الْمِنْتُ مُوفًى فِي وَجُوهُ الَّذِينَ كَفُولُهُ مَا مُنْتُمُ مُلَّالًا مِنْ كَفَوْلًا وَالْأَرْضِ إِنْ ذَالِكَ فِي كِنَتِ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللَّهِ يُسِرِّرُ فَيْ فِ تَخْتُلِنُونَ ۞ أَزَّ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّلَةِ تَعْمَلُونَ ۞ آللًا يُحَكُّر بِينَكُمْ يَوْمَ الْفَيْسَةِ فِيمَا كُنَّمَ مَلَا يُسْتِعِنْكَ فِي ٱلْأَمْمِ وَآدِع إِنَّا رَبِكُ إِنَّكَ إِنَّكَ لَعُلَى وي منتقيم في وإن جندلوك مَعْلِي الله أعمم عِما

كما في صفحة ٦٢٩، انظر الآية (٤٨) من سورة المائدة صفحة ١٤١.

سورة الحديد صفحة ٧٢٢، والآية (٢٢) من سورة البروج صفحة ٨٠٢. ﴿فِيْزِلُ بِهُ سَلَطَانَا ﴾: ﴿وَى كِتَابِ﴾: هو اللوح المحفوظ الذي كتب، فيه كل شيء حتى القرآن، انظر الآية (٢٢) من السلطان الحجة والبرهان، وتتزيله إيجاده، انظر الآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢. ﴿ناسكوم﴾: أي عاملون به·

والأرض، ومنع السماء مَن السقوط عليهم، وهيأ لهم أسباب الاستدلال ليصلوا إلى مافيه تقع على الأرض إلا بمشيئته؛ إن الله بائناس لرءوف رحيم، حيث ستخر لهم مافي السموات المعنى: . ألم تر أن الله سنخر لكم السنفن تجرى في البحر بإرادته ويمسنك السنماء من أن

(۲) حادثوك. (٦) سلطانا: (٩) بينات. (۲) ينازعنك. ابنتر (ه) ٠ التاليا (٨) (٧) للظالمين. (٤) القيامة. (١) الإنسان.

الجزء السابع عشر

من نعيم مقيم، وإن الله لعليم بنيات عباده فيجازى حسبها، حليم فلا يعجل بعقوبة العاصى الرازقين؛ لأنه يعطى بلا حساب ولا منة ثم بيَّن بعض هذا الرزق فقال ﴿ليدخلنهم﴾ إلخ: أي وعزته تعالى ليدخلن المقتولين في سبيله والموتى المهاجرين في طاعته جنات يرضون ما فيها ليفسح له مجال التوبة ذلك أي الأمر كما ذكر.

شهوات النفوس ومقابلة السيئة بالحسنة إلا عند الضرورة، انظر الايات من (٤٠ إلى ٢٤) من خلقه ولا يفضحه يوم القيامة. وفي هذه الجملة إشارة لطيفة إلى حب الله للصفح وكبح لعفو عمَنَ عاقب بمثل ما أوذى به فلا يؤاخذه به. كثير المغفرة له فيستر هفواته عن جميع المعتدى عليه كما قاتله، أو أخذ من ماله مثل ما أخذ من ماله، ثم بغى عليه الجاني بالعود إلى بمثل ماجنى ولم يتعد فوق الطلوب، فإذا قطع أصبعه يقتصر على قطع أصبع فقط، أو قائل ثم انتقل إلى معنى آخر فقال ﴿ومن عاقب﴾ إلخ: أي والمؤمن الذي يجازي مَنْ جنى عليه أ ظلمه ثانيا، فإن الله سبحانه ينصر المعتدى عليه لأنه مظلوم والله مع المظلوم. وإن الله لكثير سورة الشورى صفحة ١٤٤.

لتجرى في البحر تحملكم وتحمل أمتعتكم ، انظر معنى التسيخير في صفحة ٢٨، وانظر ما العاقل أن الله سنخر لكم جميعا أيها الناس ما في الأرض ظاهرها وباطنها، وسخر لكم الفلك رأنه سبحانه هو الغنى عن كل ما سواه، المستحق لكثرة الحمد لكثرة نعمه. ألم تر وتعلم أيها ومنها مقادير مصالح العباد له وحده كل مافى السموات ومافى الأرض خلقا وملكا وعبيداء ينزل من السماء مطرًا فتصير به الأرض مخضرة بالنبات بعد أن كانت بدونه قاحلة، إن الله لإله الحق وأن كل ما يدعونهم من دونه زاعمين أنهم آلهة باطلة ألوهيتهم لاحقيقة لها، وأن بأعمالهما، فيجازى حسب مايصدر منهما. ذلك الوصف له تعالى بكمال القدرة والعلم لأنه هو نطيف بعباده حيث أوصل إليهم نفعهم ومنه إنزال المطر بدون إضرار بهم، عليم بدقائق الأمور سبحانه دلائل أخرى على كمال قدرته فقال ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إلخ: أي ألم تبصر أيها الرائي أن الله لله وحده هو العلى على ماعداه شأنا وأكبر سلطانا وأعلى من أن يكون له شريك. ثم ذكر فيضع ظلمة الليل مكان ضوء النهار وبالعكس، ولأنه سميع لقول كل من الطرفين، بصبير قدرته تعالى في المداولة بين الليل والنهار، فيزيد في أحدهما بمقدار ما ينقصه من الآخر، ذلك النصر الذي ضمنه سبحانه للمظلوم محقق، لأنه قادر على كل شيء يريده، انظر إلى قيل في الاية (٢٢) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٤.

تمسير الفراڻ ج

مَا تَدُرُوا اللهُ حَنَّ مَدُوعَ إِنَّ اللهُ لَقَوِي عَزِيرٌ (١٤) اللهُ المَّوِي عَزِيرٌ (١٤) اللهُ المُومِي عَزِيرٌ مَنْ أَمَا يَنْهُمْ بِنَهِ مِن دُلِكُمْ الدَّارُ وَعَدُهَا أَلَهُ اللَّهِ مِنَ يقمطني من المكلة يكد ولمكر ومن التاس إن الله سميم يَعِيرٌ ﴿ يَمْ مُوابِنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَقُهُمْ وَإِلَى اللَّهِ مُدِيمُ الأُمورُ ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَزُ الْوَكُمُواْ وَآعِمُ لُواْ تكفروا وينس المصير ﴿ يَنَامِهَا النَّاسُ خَرِبَ مَثَلُ فَأَسْ يَعْوَالُهُ إِنَّ الَّذِينَ لَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَنْ م ود و در کار کار مرد و میگر کر ایر مرد دو د این مرد مرد کار ایران شدها مجلقوا ذبا با وکوا جندموا که و کیان یسلبهم الذباب شیعا لَا يَسَيَعِنُونُ مِنْ مَ مَنْ عُمَا الْعَالِبُ وَالْمَعْلُوبُ ﴿ في الدلالة على الحق ترى في وجوه هؤلاء

الكلام المشتمل على تشبيه شيء بشيء فيه دقه وبداعة جعلته مشهورا يتناقله الناس، ثم أطلق بعد ذلك على الكلام البديع ولو لم يكن فيه تشبيه كما هنا وضربه تبيينه وإبرازه.

الكريه. ﴿ضرب مثل﴾: أصل المثل عند العرب

المضردات: . ﴿المنكر﴾: الشيء المستقبع

لكفار المنكر واضح

في صفحة ١٧٧٠.

﴿ماقدروا الله حق قدره﴾: تقدم بيانها

وَاعْبُدُوا رَبُكُمْ وَالْمَلُوا اللَّيْرِ لَمَلَكُمْ فَيْلِمُونَ ﴿ رَبُّ وُوْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِعَادِهِ ، هُوَ اجْتَبُنُكُمْ وَمَا جَمَلَ وَجَهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِعَادُو ، هُو اجْتَبُنُكُمْ وَمَا جَمَلَ

﴿اركعوا واستجدوا﴾: المراد صلوا، وعبّر

عنها بأهم أركانها

عبادته أراد أن يوضح سفههم فقال: يأيها الناس بيَّن اللُّه تعالى لكم حالاً مستغربة جديرة بأن وعبوس، حتى أنهم يكادون يبطشون بالنبي والمؤمنين من شدة غيظهم وتعصبهم لباطلهم. قل لهم أيها النبى مقرعا ومتوعدا: هل تسمعون فأخبركم بشيء أشد شرًا عليكم من غيظكم؛ ذلك الشيء هو النار التي وعدها الله بأن تحرق لحوم الذين كفروا، وبئست النار مرجعا ونهاية أنظر الآية (١١٩) من سيورة هيود صفحة ٢٠٦، والآية (٤٤) من سيورة الحجر صفحة ١٤٢ والآية (١٢) من سبورة السجندة صفحة ٤٤١، والآية (٨٥) من سبورة ص صفحة ١٠٥، والآية (٢٠) من سورة ق صفحة ١٩٠٠ ثم لما قدم أنهم يعبدون من دون الله ما لم يدل دليل على جواز العالم الكبير: فلان جد عالم، أي عالم جدًا. ﴿هنا سجدة﴾. ﴿إجتباكم﴾: أي اختاركم لنصرة دينه المعنى: قدرك في وجوه الكفار علامات العزم على ارتكاب المنكر مع المؤمنين من تجهم ﴿حق جهاده﴾: أصل التركيب جهادًا حمّا فعكست العرب التركيب للمبالغة كمّولهم في

سورة الحج

الجزء السابع عشر

7.3

نجاتهم في الآخرة، والله وحده هو الذي أحياكم بعد أن كنتم ترابا ونطفا، ثم يميتكم إذا جاء أجلكم، ثم يحييكم في الآخرة للحساب والجزاء، وإن الإنسان لجعود لنعم الله مع ظهورها .

ولأمتك، وإن جادلوك في أمر الدين بعد ظهور الحق فقل لهم محذرًا برفق: الله أعلم بما تعملون وسيجازيكم على عملكم، واطمئن أيها النبى، لأن الله سيحكم بينك وبينهم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون، فيثيب المصيب ويعاقب الضال إلى قيام الساعة وإذا كان هذا هو صنع الله الحكيم فلا يصبع أن ينازعك، أهل الأديان السابقة فى أمر دينك أيها النبي لأنه ترتيب إلهن، واستمر في الدعوة إلى توحيد ربك وعبادته على الوجـه المـين في مناسك القـرآن إنك على طريق يهـدي للحق مـسـتقيم، وهـو مـاشـرعـه لك شريعة خاصة بهم لائقة بعصرهم، وعلى هذا الأساس جعلنا لأمة محمد شريعة يعملون بها بدعوى أنه بدَّل دين موسس الذي جاء في التوراة حيث أخل ما كان محرما كالإبل، وبدل دين عيسى حيث أجاز مقابلة الإساءة بمثلها، والإنجيل ليس فيه إلا العفو، وغير ذلك؛ 11 كان كل هذا أراد سبحانه إبطال زعمهم فقال: لكل أمة من الأمم السابقة أصحاب الشرائع جعلنا ولما كان اليهود والنصارى يساعدون المشركين في منازعته 艬 والتشكيك فيما جاء به

السلماء والأرض، أي ضلا يخفي عليه شيء من أعمال الكفار وأقوالهم، وكل ذلك في كتاب محفوظ، إن ذلك المذكور من الحكم بينهم يوم القيامة والعلم بكل شيء سهل عليه تعالى. ثم أراد حملهم على الإقرار بمضمون ما سبق فقال: ألم تعلم أيها العاقل إن الله يعلم ما في

ليس لهم به علم عن دليل عقلي، وما لهؤلاء الظالين لأنفسهم باحتقار عقولهم نصير ينصرهم في الدنيا بدفع القتل والأسر عنهم، وفي الآخرة بمنع العذاب سمعي أو عقلي فقال: ويعبدون من دون الله مالم ينزل بعبادته حجة في كتاب سماوي، وما ثم دلل على سخافة عقول المشركين حيث بنوا أهم أعمالهم على غير أساس من دئيل

ثم بيَّن بعض جرائمهم الأخرى فقال: وإذا تتلى عليهم آياتنا القرآنية حال كونها واضحات

(١) أياتنا.

(7) Taiel. (3) جاهدوا. (0) اجتباكم

في الرحـمـة بهم. ﴿ليكون الرسـول شـهـيـدا الأمة يعتبر أباهم جميعا، لأن رسولها كالآب مع أن فيها مَنَّ ليس من نسله، لأن أبا رسول وانيكم إيراهيم : سماه أبا أمة محمد الله المضردات: ﴿حرج﴾: ضيق ومشقه عليكم الخ: تقدم في صفحة ٢٧.

رًاللِّينَ مُمْ إِلرَّكُودَ مَنْمُونَ ﴿ وَالَّذِينَ مُمْ لِمُونِ عِبْ الم من الله من الله من الله المع من الله والمع منون الله مَدْ أَفَلُمُ الْنُومِيْنُ ﴿ الَّذِنْ مُهُمْ فِي مَا كُرُيْمُ المالية المالية रिनेशियां किया विकास

يؤيد اجتباءه للمؤمنين بقوله: هو سبحانه سماكم المسلمين من قبل نزول القرآن في الكتب | سورة الأنعام صفحة ١٩١، ثم بيّن سبحانه ما

عليكم بأن هداكم لها كما في الآية (١٦١) من الزمسوا ملة أبيكم إبراهيم التى امستن الله شرعه لكم مشقة، انظر آخر سورة البقرة. المعنى : . ما جعل سبحانه عليكم فيما

أممهم وآمن منهم البعض وكفر الباقى، وبما أن الله سبحانه خصكم بهذا الشرف فيجب ﷺ، وتكونوا أنتم شهداء على جميع الأمم السابقة بأن أنبياءهم بلفوهم شرع ربهم، بانين شهادتكم هذه على تصديقكم كتاب الله إلذي جاء به رسولكم، وفيه القطع بأن الرسل بلغوا يوم القيامة أن الشاهد عليكم بأن رسالة ربكم التي بلغتكم هي تلك التي بلغكم بها رسول الله السابقة من صحف إبراهيم وموسى، وسماكم المسلمين أيضا في هذا القرآن لتكون عاقبتكم

من و يَ كُونُوا مُسهَداءً على النّاسِ فَاتَّعِيدُوا الصَّالَةُ متري في الدين من حرج ملة أيتكم إرفيم هو مملكم ٱلْشُرِينَ مِن قَبْلُ وَفِي حَلَدًا لِيَكُوذِ ٱلرَّسُولُ خَبِيًّا

ع من الزيحوة واعتصدوا بالله مو موليك فيمم المولى (m) mg/g/mg/mg/g/mg/ ونعم النصير ﴿

(۲) الصلاة ١) إبراهيم (۲) سماکم (٤) وآتوا

(٧) خاشعون (1) or R50 (٨) للزكاة

(٥) الزكاة

الجزء السابع عشر

قليلاً مما يوضع عندها من طعام للتبرك، كما سيأتي في شرح الآية (٩١) من سورة الصافات المخلوقات وأضعفها وهو الذباب، ولو اجتمعوا وعاون بعضهم بعضا في خلقه لما استطاعوا، ثم صفحة ٥٩٢، أو دهان فوق رءوسها قال ابن عباس: كانوا يطلونها بالزعفران، فما أضعف هذا بالغ في عجز الهتهم بأنها لاتقدر حتى على منع هذا المخلوق الضعيف من أن يسلب منها شيئا ﴿إِن الذين تدعون﴾ إلخ: أي أن الأصنام التي تدعونها من دون الله لايقدرون على خلق أحقر تسمى مثلا يشيع في الأمصار والأعصار فاسمعوه سماع تدبر وعناية، ثم بين هذا المثل فقال: العابد الطالب من الصنم أن ينفعه، وما أضعف هذا الصنم الطلوب منه النفع

سبيل مرضاة اللَّه أعداء دينه وشهوات أنفسكم الجهاد الحق، وهو الذي لايخاف صاحبه لومة مَنَّ يختار، فيأيها الذين آمنوا لايهمكم تضليل هؤلاء الكفار، وأقبلوا على طاعة ربكم من صلاة يختار من الملائكة رسلا يحملون الوحى إلى أنبيائه، ومن الناس رسلا بيلغون شرعه تعالى إلى (^) من سنورة صن صنفحة ٥٩٨، يحتاكون بذلك قنول أمثـالهم في أنبـيائهم في الآية (٢٥) من ﷺ، انظر قولهم فيه صلوات الله عليه في الآية (٢١) من سورة الزخرف صفحة ٦٥٠، والآية التوحيد، شرع في إثبات الرسالة إبطالا لما ضللوا به على الضعضاء من التشكيك في رسالته. اللائقة به سبحانه حيث أشركوا به أعجز الأشياء مع أنه وحده القوى على خلق العالم بأسره، ثم أكد جهلهم بمقام خالقهم فقال: ﴿ماقدروا الله حق قدره﴾ أي ماعرفوا الله حق المعرفة لائم، لأنه سبحانه هو الذي اختاركم لنصرة دينه ليجزل لكم الثواب في الآخرة وهو الذي خفف وعبادة وغيرها من فعل الخير مترجين من الله الفلاح أي الفوز بالنعيم الدائم. وجاهدوا في انظر الآية (١٢٤) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢، وهو سبحانه الذي يعلم ماعليه عباده في سورة القمر صفحة ٧٠٦ فقال سبحانه: ﴿الله يصطفى﴾ إلخ: أي أن حكمته سبحانه قضت أنه العزيز الذي لايغلبه شيء مهما عظم. وبعد ما هدم سبحانه قواعد الشرك وأيد دعائم حاضرهم، وماتركوه خلفهم، وإليه مرجع كل الأمور ، فلا يصبح لأحد أن يعترض عليه في اختيار خلقه، وهو وحده السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، فيعلم مَنْ يصلح منهم للرسالة، عنگم ماکلفکم به.

سورة المؤمنون

المفردات : ﴿ابتقى﴾: أي طلب.

﴿وَزَاء ذَلُكُ ﴾ : المراد غير ذلك

﴿المادون﴾ : البالغون النهاية في المدوان

ومجاوزة حدود الشرع.

كالنذر مثلا، أو عاهدوا عليه الخلق من كل ما والوفاء بعهودهم وما عاهدوا عليه ربهه كالتكاليف الشرعية، أو من جهة الناس كالأموال المودعة عنده. وعهدهم ما عاهدوا يؤتمن عليه الشخص من جهة الله سبحانه عليه ربهم بقبول شرعة وتصديق رسله ﴿أماناتهم﴾ : مفردها أمانة، وهي ما

في أوقاتها. ﴿الوارثون﴾ : أصل الإرث أخذ الشيء عن الغير من غير عقد بيع ولا هبة ولا غير ذلك، ثم استعمل في مطلق استحقاق شيء، ومنه ما هنا وهو استحقاق الجنة، انظر الآية (٤٢) نوح صفحة ٧٧٩. ﴿نطفة﴾ : هي الحيوان المنوى الموجود في المني وهو الماء الدافق، انظر فيه مصلحة وليس ضارا بأحد . ﴿راعون﴾ : أي مراعون وحافظون. ﴿يحافظون﴾ : أي يؤدونها السلالة هي الخلاصة التي سلت من غيرها، والغير هنا هو الطين الذي هو من التراب، انظر الآية (٢٧) من سورة الكهف، والآية (١١) من سورة فاطر صفحة ٧٥٠ والآية (١١) من سورة من سورة الأعراف صِفحة ١٩٩٩، والأية (٦٢) من سورة مريم صفحة ٢٠٤٠. ﴿سلالة من طين﴾: االآية (٧٧) من سورة القيامة صفحة ٧٨٠. ﴿قرار مكين﴾ : أي مستقر حصين وهو الرحم

(٧) الوارثون (١٢) العظام (١٠)سلانة (٤) لأماناتهم (١١) الخالقير (٨) خالدون (11) स्वाग (31) انشاناه (١٧) القيامة (0) claqu (٢) أزواجهم (一) のはにあり (٩) الإنسان (11) aille (٢) أيوانهم

(一十七月かかん)

ماري منارك الله أحسن المتلاقين ﴿ مُمْ أَلَّمُ مُعْدَ كالم كيون ها ألك يوم الميكية يبغون ه تَأُولَ إِنْ مُمْ الْمَادُونَ ﴿ وَالَّذِينَ مُمْ لِمُمْنَدِيمٍ وَعَلِيمٍ رُمُنَ ﴿ وَاللِّن مَمْ عَلَى صَلَّوْتِهِمْ مِمَا يَعْلَمُ مِنْ إِلَيْهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ مَمَّ عَلَى صَلَّوْتِهِمْ مِمَّالِينَا مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَمِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِيلُونِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِيلُولُولُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ م أُولَتِهِكُ مُمْمُ الْأَرِيْوِنَ ﴿ الْمَدِينَ بِرِيُونَ الْمِودُوسَ عُمْمُ فيا عَلْمُونَ ﴿ وَلَقَدْ عَلَقَ الْإِنْدُنِ مِن مُلَلَّهُ يَّنْ طِينِ ﴿ مُمَّ جَعِلْنَكُ نَظْفَهُ فِي قَرَارٍ مُكِينٍ ﴿ مُمَّ يَلَقُ النَّلْمَةُ مَلَادًا عَلَيْهِ الْمُلْمَةِ لِمُسْ مِنْ عِلَاقًا الْمِلْمَةِ لِمُسْ مِنْ عِلَاقًا المفيئة عظها فككسونا العظهم لمتهامم ألتأن ينقأ وكمكذ خلف أموتكم نسبع طرآين وماكاعن الملكق أَرْدُهُ فَإِنَّهُ مُرْمَلُونِينَ فِي قُمِنَ إِنْهُمْ وَرَاءَ دُلِكَ كَنْظُونَ ﴿ إِلَّا مِنْ أَزُوبِهِمْ أُوْمَانَكُ عَنْ

فائدة فيه، وقد يطلق عل كل مالا يعتد به من كلام أو عمل.

﴿أَفَلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ : أَي نَجِحُوا وَفَارُوا بِالنَّمِيمِ الدَّائِمِ. ﴿اللَّمُو﴾ : أصل اللَّقُو الكلام الذي لا

هو وحده ناصـركم ومتولى أمـوركم، فنعم المولى ونـعم النصـيـر سـبحـانه، لأنه لا مثيل له في

تمسكوا بكل أوامره، ولا تلقوا إلا به في جميع أموركم، ولا تطلبوا الإعانة إلا منه لأنه سيحانه عليكم أن تشكروه بأداء الصلاة على أتم وجوهها وتؤتوا الزكاة مستحقيها، واعتصموا بالله أي

الموالاة والنصر، بل في الحقيقة لا نصير سواه.

والطاعات، قال تعالى: ﴿قبد أفلح مُنَّ زكاها﴾ الآية (٩) من سورة الشمس صفحة ٢٠٨، واللام المال مثلاً لأن مادة ضمل لا تتعلق إلا بالمعاني، ولا تتعلق بالأجسام العادية، فيقال فعل فلان (٢٠١) من سورة التوبه صفحة ٢٥٩، ولا يصح أن يراد بالزكاة هذا المال لأنه لا يقال فعل فلان الإحسان، وفعل الشر مثلاً، ولا يقال فعل القمح أو الفول مثلاً. زكا الزرع يزكو إذا حصل له نمو ويركة، ويقـال زكَّى فـلان نفسـه أى نميَّ فـيها حب الخيـر في قوله ﴿للزكاة﴾ تسمى لام الباعث على العمل، أي والذين هم لأجل تتمية حب الخير في أنفسهم فاعلون ما يحقق ذلك، وهو ما أمرهم الله سبحانه به من إخراج الزكاة، ويسمى الجزء من المال الذي يخرج للفقراء زكاة لأن إخراجه سببً للبركة وتتمية حب الخير، انظر الآية ﴿للزكاة فاعلون﴾ : أصل معنى الزكاة النمو، والزيادة الحاصلة ببركة الله عز وجل. يقال

﴿فَرُوجِهُم ﴾ : يطلق الفرج على كل من سوءتي الرجل والمرأة.

## سورة المؤمنون

لأجل تطهير نفوسهم من دنس الشع فاعلون ما يتريهم إلى الله من إخراج الزكاة لمستحقيها، والذين يحافظون على فروجهم إلخ. الخوف من جلاله قلويهم، وسكنت جوارحهم، وعلموا أنه سبحانه مطلع عليهم يراقب أقوالهم وأفعالهم، والذين هم معرضون عن كل ماً لا فائدة فيه وعن غيره من باب أولى. والذين هم قد فأز بالمرغوب المؤمنون بالله حمًا، الذين إذا وقفوا بين يدى ربهم في الصلاة مالأ

المفردات : . ﴿بقدر﴾ : أي بمقدار معين.

وشجرة) : هي شجرة الزيتون.

﴿طور سـيناء﴾: هو المكان الذى ناجى موسى ربه عنده، ويسمى طور سينين كما فى الآية (٢) من سورة التين صفحة ٨١٢.

﴿بالدهن﴾ : هو الزيت.

﴿وصيغ﴾: هو الزيت باعتبار أنه مؤتدم به، والكلام من عطف الصفة على الموصوف، انظر الآية (٤٨) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٥.

وسمى الزيت صيغا لأن الخيز يصبغ به

عندما يغمس فيه.

﴿الأنمام﴾: الإبل والبقر والفنم.

﴿المارُ ﴾: هم الزعماء وأصحاب الرأى.

﴿إِنْ هُو﴾ : إن حرف نفي بمعنى ما .

المعنى : وما كنا عن هذه المخلوقات غافلين، بل حفظناها من الزوال والاختلال. وأنزلنا من جهة السماء ماء هو المطر مقترنا بمقدار كفاية الخلق في مصالحهم بدون إضرار بهم، وإنا قادرون على إذهابه بتغويره وامتصاص الأرض له، أو تبخيره في الهواء، أو استحالة

	ر ۱۱) ماريده	(٩) منافع	ر (۱) مواجه	(۳) لقادرون	
	ا (۱۱) السلا	(٨) الأنمام	(٥) وأعناب	(۲) فاسکناه	
(۱۲) آبائنا .	(١٠) يا قوم	(۷) للأكلين	(٤) جنات	(١) غافلين	

البجزء الثامن عشر

المحاط بصندوق من عظام الظهر والجانبين وفوق العانة إلى آخر مالا يعرفه إلا الأخصائيون. ﴿علقة﴾، ﴿مضغة﴾: تقدما في صفحة ٤٢٢. ﴿الخالقين﴾: يطلق الخلق بمعنى الإيجاد وهذا خاصُ بالله تعالى وبمعنى التقدير، والمزاد هنا الثاني، وهذا يطلق على غيره تعالى، انظر الآية

﴿طرائق﴾ : مفردها طريقة بمعنى مطروقة كذميمة بمعنى مذمومة، مأخوذة من قولهم طارق الرجل بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر، فهى بمعنى ﴿الطباق﴾ فى الآية (٣) من

ولقدر خلقنا فوقكم سبع سموات مطروق بعضها فوق بعض وماكنا عن جميع الخلق بما فيه لمنظمين، لا اختلال في تقديره. ويؤخذ من العطف بـ (ثم) تارة وبـ (الفاء) أخرى، إن المدة الروح فيه فصار حيا بعد أن كان جمادا ميتا، فتعالى شأنه سبحانه، وهو أحسن المقدرين مذا الخلق والحياة المقدرة لكل منكم لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون للجزاء والحساب. بين كل حال وأخرى تختلف بما لا يعلم مقداره بالضبط سواه سبحانه. ثم إنكم يا بني آدم بعد لعلقة مضغة، فحولنا أكثر المضغة عظاما، فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر بنفخ جعلناً. هذه السلالة نطفة، وحفظناها في مكان حصين، ثم حولنا النطفة إلى علقة، فحولنا غقال: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة مستخلصة من الطين الذي أصله من التراب والماء، ثم خالدين فيها. وبعد أن ذكر سبحانه صفات السعداء أتبع ذلك بذكر مبدأ خلقهم ومآل أمرهم من رجل أو امرأة، أو ما ملكت أيمانهم، وهذا خاص بالرجال فقط، فهم الذين يجوز لهم التمتع ومآل غيرهم من بني الإنسان، لبيان كمال قدرته وتمام نعمته، وليذكرهم بالخوف من عصيانه، لأماناتهم وعهودهم حافظون والذين يحافظون على صلواتهم بأدائها في أول أوقاتها؛ هؤلاء لهم، فمَنَّ طلب غير ما أحل له فأولئك <م المتوغلون في العدوان على حدود الله، والذين هم الجامعون لهذه الخصال السبع وهم وحدهم المستحقون لأن يرثوا الفردوس، وهو أعلى الجنة، بالمملوكات، أما المرأة فلا يحل لها التمتع بمملوكها؛ فهم غير مؤاخذين في التمتع بما أحل المعنى : . والذين هم لفروجهم حافظون بإمساكها عن كل أجنبي وأجنبية، إلا على أزواجهم هذه السموات بغافلين لحظة. سورة الملك صفحة ٧٥٤. سورة المؤمنون

: :

رمبل بوء جنَّهُ فَرَبْصُواْ بِهِءُ حَتَى مِعِينِ ۞ قَالَ رَبِّ

الفرن بي كذين الله فأوجينا إليه أن المديم الفلك فاعبينا وترحينا فإذا جآء أمرنا وفار التنود فالسأك فيها

المفردات ٠٠ ﴿جِنَّةٍ﴾: جنون

﴿فتربصوا﴾ : انتظروا.

﴿حتى حين﴾ : إلى أن يفيق من جنونه.

مِن كُلِّ ذُوجَيْنِ انْسَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْمَثْوَلُ مِنْهُمَّ وَكُلِمُ يَخْطِبَنِي فِي اللَّذِينَ عَلَيْكِيَّا أَيَّهُم مُعْرَفُونَ ۞ مِنْهُمَّ وَكُلِمُ يَخْطِبَنِي فِي اللَّذِينَ عَلَيْكِيَّا أَيَّهُم مُعْرَفُونَ ۞

﴿بأعيننا﴾ : تحت رعايتنا وحفظنا.

لخبيز، انظر الآية (٤٠) من سورة هود منفحة ٢٩٠ ﴿أمرنا﴾ : بنزول العذاب بهم، ﴿وفار التنور﴾: نبع الماء بكثرة من تنور

الكيك وإن كُنَّا لَمْبَعَلِينَ ﴿ مُمَّا أَنْمَانًا مِنْ بَعْدِعِمُ

عَمَّنَا عَابَوِينَ ﴿ فَإِرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ آعَبُدُواْ القامالهم بن إلي غيرور أفلا لنتفون ﴿ وَقَالَ الْمَلاَ

مَّرَكُ مُبَارِكُا وَأَنَّ خَيْرُ الْمُرْلِينَ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

الدي يجدُّ مِن القرم القليدين ﴿ وَعُل رَبِّ أَرِنْهِ

فَإِذَا السَّوْيَ أَنْ وَمَن مَعَكَ عَلَى الْفَلْكِ فَقُلِ الْمَدِيدُ لِلَّهِ

﴿ زُوجِينَ ﴾ : ذكرًا وأنش من كل نوع من الحيوانات. ﴿فاسلك فيها﴾ : فأدخل في السفينة

مِن عَرْبِ الدِّينَ كَفَرُوا وَ كَذَيْراً بِلِقَاءَ الْآلِيرَةِ وَالرَقَسَمُ

﴿من سبق عليه القول﴾: سبق القضاء

﴿لاِّياتُ ؛ لعبرا وعظات.

﴿مبتلين﴾ : أصل الابتلاء الاختبار. `

7.7. 187. VA3. ﴿قربًا آخرين﴾ : هم عاد قوم هود، انظر ما يدل على أن هودًا بعد نوح في صفحات ٢٠٢،

frage signed : ag age ship lunka

(١) تخاطبني (٥) آخرين (٧) اترفناهم (1) 사기 (١) الأخرة (٢) الظالمين (٢) نجانه

كثيرة من أصوافها وأوبارها وأشعارها انظر الآية (٨٠) من سورة النحل صفحة ٢٥٦، وتأكلون البحر، انظر الآية (٧) من سورة النحل صفحة ٢٤٢ بين نعمته تعالى من جهة الزرع أراد بيان نعمه من جهة الحيوان فقال: وإن لكم في الأنعام لبنا خالصا سائغا للشاربين كما في الآية (٦٦) من سورة النحل صفحة ٢٥٤. ولكم فيها منافع من لحومها، وعلى أعظمها عندكم وهو الإبل تحملون في البر كما تحملون في السفن في تتبت مصاحبة للدهن، كقولهم جاء فلان بثياب السفر، والمراد تخرج من ثمرها الزيت الجامع بين كونه يدهن به وتسرج به المصابيح، وبين كونه إداما يصبغ فيه الخبز أي يغمس وبعدما لعبرة تستدلون بها على قدرتنا وعلى فضلنا عليكم، نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم فواكه غير النخيل والعنب كثيرة، ومما في هذه الجنات من زروع وثمار تأكلون، والمراد تنتفعون شجرا مباركا هو شجر الزيتون الذي ينبت في وادى الطور، وخصها بالذكر بعدما تقدم لكثرة أكلا أو بيما؛ تقول المرب فلان يأكل من حرفته أي يرتزق منها . وأنشأنا لكم بالماء أيضا منافعها، ولمكتُها في الأرض أكثر من كل الشجر، حتى قال بعضهم أنها تعيش نحو ألف عام، وغيرهما، وخصهما بالنكر لكثرة الانتقاع بهما خصوصا في بلاذ العرب، لكم في هذه الجنات استخراجه من باطن الأرض لسبب ما؛ فأنشأنا لكم بهذا الماء جنات من نخيل وأعناب

غير مسموع فما نوح إلا رجل مجنون لعوامهم: ما هذا الرجل الذي يدعى أنه رسول إلا بشر مثلكم، أي وليس ملكا، يريد أن يتفضل عليكم ويكون سيدا لكم، ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأرسل ملائكة رسلا ،ما سمعنا بأن لله رسولا من البشر فيما نقل عن آبائنا الأولين، وهذا إما لفرط عناد هؤلاء الزعماء لتضليل العوام أو لأنهم كانوا بعد فترة طويلة انقطعت عنهم فيها أخبار مَنَّ أرسل قبلهم، وإذا كان هذا فأهلكهم الله، فقال: ولقد أرسلنا نوحا فقال يا قوم اعبدوا الله وحده فما لكم من إله غيره، فهل يصبح أن تلجوا في عمايتكم فلا تخافوا عذاب ربكم؟ فقال الزعماء الذين كفروا من قومه ثم أراد سبحانه أن ينكر كفار قريش بمآل مَنْ أهمل الاعتبار وجحد نعمة الله وكذب رسله

الجزء الثامن عشر

×17

فِ النَّيْرَةِ النَّنَّ مَا مُعَدَّا إِلَّا يُتَرِّمِنَّا كُمُ مِنَّا كُلُ مِلَّ تَأْكُونَ مِنْ مُ وَيَشْرُبُ مِمَا كَشْرُونَ ۞ وَكَيْنَ أَلَمْ مُ

الجزء الثامن عشر

بعًد بضم العين، وفاعله ضمير يرجع إلى شيء مضهوم من السياق وهو هنا البعث بعد المضردات : . ﴿هيهات﴾ : اسم فعل بمعنى \* مَنْهَاتَ مَنْهَاتَ لِمَا تُوعُدُونَ ﴿ إِنْ مِنَ إِلَّا حَبَاتُنَا إِذَا مِنْهُ وَكُنْمُ زُابًا وَعَظَيْمًا أَنَّكُمْ مُحْرِجُونَ ۞ بَشَرًا مِنْلَكُمُ إِنَّ كُو إِذَا مَلْكُمْ وَنَ ﴿ أَيْعِدُ كُوا أَنْكُو

الموت، وكررت للتوكيد.

الذي وعدهم به هود، ونظير هذه اللام يأتي تبين مرجع الضمير بأنه هو البعث من القبور ﴿لها توعدون﴾ : اللام تسمى لام البيان، في الآية (٤١) الآتية.

قَالَ رَبِّ الصِّرْفِي مِمَا كَذَّبُونِ ﴿ قَالَ مَمَّا قَلِيلِ لَيصَرِحْنِ

رُجُلُ ٱفْفَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا تَحْنُ لَهُ وِمُوْمِنِينَ ٢

والما والمائدة م القيمة والمن الممائدة م

الدُّنْ أَنْهُونُ وَتُعَيَّا وَمَا نَعَنْ بَيْهِ وَنِينَ ١ إِنَّ هُو إِلَّا

﴿عما قليل﴾ : أصلها عن ما، ثم أدغمت ﴿إِنْ هِي إِلا ﴾ : إنْ حرف نفي بمعنى ما·

> مَا اللهِ مِنْ اللهِ مَا أَمَدُ فِي مِنْ أَمَةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَعْفِرُونَ ﴿ وُمِي إِلْفَقُومِ الطَّالِينَ ١٥ مُمُ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِم قُرُونًا

(عن) بمعنى بعد و (ما) المراد بها هنا زمن آی بعد زمن قلیل ده ادساننا در کنائزیرا کل ما جاء امه رسولها کذبوه هم ارساننا درساکنائزیرا کل ما جاء امه رسولها کذبوه

بها هنا مطلق العذاب الشديد لأنهم أهلكوا بريح عاتية كما الآية (٦) من سورة الحاقة صفحة ﴿الصيحة﴾: أصل الصيحة هي المرة من الصياح. وهو الصوت الشديد العزعج، والمراد ٧٦١، وسميت صيحة لأنه كان مع الريح صوت جبريل.

﴿غَنَّاءٍ﴾ : ما يحمله السيل من العيدان والورق والأشياء البالية المغبرة.

مثل ذلك ﴿تاء﴾ والألف لِلتأنيث. لأنها حال مِن جماعة الرسل، والجمع يؤنث لفظه فيقال جاءت ﴿فيعدا﴾ : أي هلاكا. ﴿تترا﴾ : أصلها (وترا) من الوتر، وهو الفرد. والعرب تبدل الواو في الرسل، وهي في الأصل مصدر كالمواترة، وأريد بها الصفة أي متتابعين.

(٦) الظالمين (۲) عظاما (۸) يستأخرون. (٥) فجملناهم (۲) لخاسرون (٧) آخرين َ (٤) نادمين (١) العياة

﴿أترفناهم﴾: أي نعمناهم بسعة الرزق وغيره، يقول العربي: ترف فلان بفتح التاء وكسر

الظالمين منهم بأن تطلب ذلك لأني حكمت بإغراقهم، ومن كان هذا ماله لا تصح الشفاعة الأنبياء صفحة ٢١١، والآية (٤٦) من سورة فصلت صفحة ٦٢٦، ولا تخاطبني يا نوح في نجاة كافرًا. وقال (عليه) لأن الحاصل له ضار، والنافع يعدى له باللام، انظر الآية (١٠١) من سورة الأنواع، واحمل فيها أيضا أهلك من نساء وذرية ومَنّ آمن معك، انظر صفحة ٢٩٠، إلا مَنّ من كل حيوان زوجين، أي ذكرا وأنثى، وأكد ذلك بقوله اثنين، أي لا أكثر، حتى تتسع لكل سبق قضاء الله بهلاكه منهم لكفرِه، وأنت تعرف الكاهـر منهم والمؤمن، فـلا تصحب منهم وأوحينا إليه بأن يصنع السفينة تحت رعايتنا ووحينا إليه بكيفية عملها، فإذا جاء أمرنا بنزول العذاب بهم وفار التتور بالماء كما بيِّن في الآية (٤٠) من سورة هود صفحة ٢٩٠، فاحمل فيها ما يئس من إيمانهم: يارب انصرنى عليهم بسبب استمرارهم على تكذيبي، فنأجبنا دعاءه، المعنى : . قالوا ما نوح إلا رجل أصابه جنون فانتظروا حتى يفيق من جنونه، قال نوح بعد الزاء يترف بوزن فرح يفرح أي تنعم، وأترفه غيره نَعْمَـُهُ. فيه، انظر الآية (١٠٩) من سورة طه صفحة ٢١٦.

ما في الآخرةِ من حساب وجزاء، والذي جرأهم على ما قالوه مما سيأتي هو ما كانوا فيه من عاد، فأرسلنا فيهم رسولا منهم هو أخوهم هود قائلا لهم اعبدوا الله ليس لكم إله غيره، هل انظر الآية (١٥) من سورة القمر صفحة ٧٠٥، ثم أنشأنا من بعد نوح وقومه أمة أخرى هي يصح بعد هذا أن تهملوا فلا تتقوا عذابه، وقال كبار قوم هود الذين كضروا بالله وكذبوا بلقاء ﴿إِذَا علوتَ أَنْتَ وَمَنِّ مِعكَ على الفلك وتمكنتم من ظهرها فقل الحمد لله الذي نجانا من على العمل لخيرى الدنيا والآخرة، وأنت خير المنزلين، إن فيما حصل لنوح وقومه لعبرا القوم الظالمين، وقل أيضا بإرب أنزلني من السفينة بعد ذهاب الماء مكانا مباركا يساعدنا وعظات، وإنا كنا فيما فعلناه بهم معاملين عبادنا معاملة المختبر ليظهر مَنَ يعتبر ومَنَ يهمل، الترف والنعيم، انظر ما قيل في صفحة ٢٦٦.

كأعاجيب وأعجوبة، والأحدوثة ما يتحدث به (۱۹) من سورة هود صفحة ۲۹۸. ﴿ وملتُه ﴾ : هم كبار قومه. ﴿فاستكبروا﴾ : أي على متطاولين بغيا وظلما .﴿عابدون﴾ : خادمون قوية، وهي العصا، انظر بيان ذلك في الآية خاضعون كالعابدين. ﴿الكتاب﴾ : التوراة. الناس لغرابته.﴿بآياتنا﴾: هي التسع المبينة في صفحة ٢٧٨.﴿وسلطان مبين﴾ : أي حجة الإيمان بموسى وهارون واحتقروهما، انظر الآية (٤٧) الآتية هنا، والآية (١٨) من سورة الشعراء صفحة ٨٤٠ والآية (٢٧) من نفس من سورة الزخرف صفحة ٢٥٢. ﴿عالين﴾: السورة. صنفحة ٢٨١، والآيات (٤٧، ٥٠، ٥٠ المفرادت : . ﴿أحاديث﴾ : جمع أحدوثة،

بيت المقدس. ﴿قرار﴾ : أي استقرار للناس لما فيه من الزرع والثمار. ﴿معين﴾ : ماء جار يرى بالمين. ﴿أُمتكم﴾ .... إلخ: ملتكم وشريعتكم، انظر الآية (٢٢) من سورة الزخرف صفحة 21. ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم﴾ : قطعهم الشيطان فتقطعوا وتفرقوا في أمر دينهم، انظر الآية تقدم في الآية (٩٩) من سورة الكهف صفحة ٢٩٤؛ لكن الجمع هناك على (فَعَل) بضمتين ﴿آية﴾ : أي دليـلا على تمـام القـدرة حـيث ولدته من غـيـر مسـيس رجل. ﴿آويناهما﴾ : أي سقناهما إلى ربوة جعلناها مأوى لهما. ﴿ربوة﴾ : هي ما ارتفع من الأرض أقل من الجبل وهو (٩٢) من سورة الأنبياء صفحة ٢٤٠ ﴿زيرا﴾ : جمع زُيِّرة بضم فسكون، بمغنى قطعة، كما جمع سماعي، انظر القاموس، فإنه قال : إن (فُعَلَّة) بضم فسكون تجمع بهذين الجمعين، وبما أن علماء العربية عولوا في إثبات الجموع السماعية على سماعها من عربي أيا كان ولو كان نفسك بما تكلفوه هذا لجعل الجمع قياسيا مع أن الجموع السماعية لا تحصر؛ والمراد هنا من جاهلا، فكيف لا نمول على السماع من أفصح كلام أعجز فحول العرب، فافهم هذا ولا تشغل

ما المعالم المعام المعادية الماريث فبعدا لقوم فالبعذا بعضهم بعضا وجعلنهم أحاديث فبعدا لقوم لَا عَدِدُونَ ﴿ فَكَذُّومُ مَا مَكُازًا مِنَ النَّهُ كَيْنَ ﴿ لا دۇرىرن 🕦 ئىم ارسىلنا موسى واخاھ ھىرون بِعالىنيا رُدُمُّا وَسَلِطِنِ مُبِنٍ ﴿ إِنَّ فِرْعُونَ وَمَلَمِّ بِهِ مَاسَكَبِرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَلِينَ ﴿ فَقَالُوا أَنْوُمِنْ لِبَشَرِينِ مِثْلِكَ أُومُومُهُمَا وَلَقُدُ عَالَمِينَا مُوسِي أَلَى كُنْبُ لَعَلَهُم جِهَدُونَ ١٠٤٥ وَجَعَلَنَا آن مريم وأمكر تابية وتاوينهما إلى ربوة ذاب قرار " دُدُا كُلُّ مِزْبِ عِمَا لَدَيِهِ عَرَجُونَ ﴿ فَلَوْمَ فِي عَمَرْتِيهِ فَرَحُونَ ﴿ فَا مَكُرُتُهُمْ وَمُعِينِ ﴿ يَأَيُّهَا الْرَسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّهِينِ وَاعْلُواْ صَلَّهُ مَنْ عِينِ ﴿ أَيْسَبِونَ أَمْلَ مُلِعْمِ بِدِمِ مِنْ مَالِ إِنِّي كَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۞ وَإِنَّ هَزِيوِءِ أَمْنُكُو أَمَّةً المرئم كالأربكز فالقلن ﴿ فَتَقَطُّمُوا أَمْرُهُمْ بِينَهُمْ إِلَيْهُمْ الْمُعْمِ يَنْهُمُ

سسورة المؤمنون

به إنكم إذا أطعتموه لخاسرون كرامتكم لأنكم أذللتم أنفسكم لشخص لا مزية له عليه والرسول لابد أن يكون من الملائكة أي أشرف منكم، ووالله إن أطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم يسميها هو الدنيا زاعما أن بعدها أخرى، نموت ونحيا، أي يموت بمضنا ويحيا بالميلاد غيره أو ينقرض قرن ويأتى قرن، وما نحن بمبعوثين بعد الموت أبدًا، ما هذا النبى إلا رجل افترى على قوله فقالوا: هل يصح أن يعدكم بالخروج من القبور بعد أن تموتوا وتصيروا ترابا وعظاما؟ كلا، بل بمُد جدًا ما يعدكم به، فما الحياة التي يمكن أن نحياها إلا هذه الحياة التر على الله كذبا هيما يدعيه من أنه أرسله، وما نحن له بمصدقين. وهذا يدل على أن كثيرا بشر مثلكم، ثم بينوا وجه المماثلة بقولهم : يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربونه، أي مِمَّنُ ينكرون البعث يؤمنون بوجــود الله كـمــا سـيــاتـي في الآيات من (٨٨ إلى ٨٨) من هذه السورة صفحتي ٢٥٤، ١٥٤ المعنى : . وقال الزعماء النين نعمناهم في الدنيا بكثرة المال والأولاد ما هذا النبي إلا ومن فساد عقولهم أنهم لم يقبلوا الخضوع لبشر وعبدوا الحجر، ثم بينوا وجه اعتراضهه

عز وجل دعاءه وقال انتظر فبعد شيء قليل من الزمن ليصيرن نادمين على تكذيبك عندما يشاهدون المذاب، فأهلكتهم صيحة جبريل مع الربع الماتية بالحق، أي لم يظلموا، بل هم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر وترك النظر في الدليل، فجعلناهم بهذا العذاب مفتتين كورق الشجر الجاف فأهلكناهم هلاكا مبينا بأنه للقوم الظائمين عند ذلك قال الرسول يارب انصرني عليهم بالانتقام منهم بسبب تكذيبهم لي. فأجاب الله

(١١) من سورة الصافات إلى آخر السورة. رسولها كذبوه كأنهم تواصوا بذلك كما في الآية (٥٣) من سورة الذاريات صفحة ١٩٥، والآية فعلهم أهلكناهم أيضا في الوقت المحدد لكل منهم، فما سبقت أمة منهم أجلها المحبد لهلاكها ولم تتأخر عنه، ثم بعد ذلك أرسلنا رسلنا متتابعين إلى أممهم فكانوا كلما جاء أما ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين هم قوم صبالح ولوط وشعيب وغيرهم، ولما فعلوا مثل

> (١) جعلناهم (۸) ایکتاب (٢) هارون (١٠) وآويناهما (<u>,</u>) गुग्ना . . (3) سلطان (١١) الطيبات (١٢) صالحا (١٢) واحدة (١٤) أن ما (٥) وملثه (٦) عابدون (٧) آنینا

﴿مشفقون﴾ : شديدو الحذر

صفحة ١٧٥، والآية (١٠٦) من سورة يوسف لشرك، انظر آيتي (٨١، ٨٢) من سورة الأنعام إيمانهم بالله لأن الإيمان بالله قد يجتمع مع ﴿لا يشركون﴾ : نص عليه بعد إثبات

﴿وجِلة﴾ : خائفة أن لا يقبل منهم ما أعطوه

صفحة ١١٩.

﴿وهم لها سابقون﴾ : أي لأجلها سابقون الناس.

﴿كتاب﴾ : المراد به صحيفة الأعمال، انظر الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحتى ٢٨٧، ٢٨٨، والآية (٢٩) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٤.

مرة وو وو من عمرة من هندا وهم اعمل من دون بِالْعَدَابِ إِذَا هِمْ يَجْتُرُونَ ۞ لَا يَجْتُرُوا البُومُ إِنَّكُمْ إِلْعَدَابِ إِذَا هِمْ يَجْتُرُونَ ۞ لَا يَجْتُرُوا البُومُ إِنَّكُمْ المهم إلى ربيسم رجعوت ﴿ أَوْلَتُهِكُ يُسْدُعُنَ عَلَى أَعَدُيكُمْ مُنكِصُونَ ١٥ مُسْتَكْيِرِينَ بِهِ عَسَمِو يَّا مَنْ رَبُرُونَ ﴿ مُعْلَمُنْ مَا اللَّهِي نَنْلَ عَلَيْكُو مُعَكِّنَهُمْ مَنْكُمْ مُعَكِّنَهُمْ ودري والدينا كتنب ينطق بالمني وهم لايظلهون ١ فِي ٱلْمَلْيَدُيْنِ وَهُمْ لِمَا سَنِفُونَ ۞ وَلَا نُكُفُ لَفَكَ إِلَّا لا يشركون ١٥٥ والدين يؤنون ما عاتوا وقلوبهم وجلة ذَالِكَ مُسِمُ لَمُكَا عَلِيلُونَ ﴿ خَيْ إِذَا أَعَدْنَا مَثَرَفِيهِم إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْسَكُو رَبِّهِم مُشْفِقُونَ ١٠٠ وَكَالَّذِينَ وَيُونِنَ ١٠٠ أَسَارِعُ هُمْ فِي ٱلطَّيْرَاتِ بَاللَّالِسُعُونَ ١٩ م ماريا ريسم يؤمنون ﴿ وَالَّذِينَ هُم رَبِيمَ الْمُرْتِيمِ مُعْمِدِينَ مُعْمِ رِبِيمَ مُعْمِدِينَ مُعْمِ رِبِيمَ

سسورة المؤمنون

﴿ زَبِرًا ﴾ فرقاً. ﴿ ذرهم ﴾ : أي اتركهم. ﴿ غمرتهم ﴾ : أصل الغمرة الماء الذي يغمر قامة لشخص، والمراد ما يغمرهم من جهل وغفلة. ﴿حتى حين﴾ : إلى الزمن المقدر لهلاكهم ونمدهم به ﴿ : أي نعطيه لهم ونجعله مددا لتمتعهم.

الخلق، فلجوا في العناد خوفا على مراكزهم الضائية. يدل على ذلك قولهم كيف نؤمن أي خدام خاضعون لنا فكيف نخضِع كخدامنا\$ وبهذا كذبوا موسى وهارون، فأهلكهم الله تعالى نصدق بشرين مثلنا وليسوا ملائكة حتى يكونوا ممتازين عليناء وأيضا قومهما الإسرائيليون الدالة على صدقهما، وهي حجج واضحة في الدلالة على الحق إلى فرعون وكبار قومه، لأنهم هم القادة يتبعهم العوام، فاستكبروا عن الإيمان بهما لأنهم كانوا متوغلين في الاستعلاء على حاديث سمر لمَنْ بعدهم؛ فهلاكا لكل مَنْ لا يؤمن بريه، ثم أرسننا موسى وأخاه هارون بأياتنا بالإغراق في البحر كما أهلك مَنّ قبلهم لما كذبوا رسلهم. وبعد بيان فضله على بني إسرائيل إلىمني : . ولما جاء إلى كل أمة رسولها وكذبوه أتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك، وجعلناهم بإهلاك عدوهم أراد أن يبين فضله عليهم بإعطائهم التوراة فقال:

عالى: فذرهم غارقين في جهلهم وسكرتهم إلى حينٍ وقت الانتقام منهم، انظر الآية (١) من لكفار المعاصرون لنبينا ﷺ، خاطيهِ سبحانه بما ينبغي أن يفعله معهم بعد الياس منهم، فقال الآية (٦٥) من سورة الزخرف صفحتى ٦٥٢، ١٥٤. ولما كان من هؤلاء المتحربين لما اختاروه كان من أمم هؤلاء الرسل بعد هذا الإرشاد والتحذير؟ كان منهم أن قطعوا هذا الدين الذي نى عليم بعملكم وأجازيكم عليه، وقلنا لهم إن هذه الملة التي هي الإسلام كما في الآية (١٩٩) ىسىرور بما رضنيه لنفسـه حسب هواه، انظر الآية (٣٢) من سورة الروم صفحتى ٥٢٥، ٥٣٥، يجب أن يكون واحدًا، وجعلوا كل قطعة دينا يتحزب له أتباعه ويحاربون غيره، وكل حزب منهم الأصول التي لا تتبدل بتبدل البلاد والعصور، وأنا ربكم الواحد فخافوا عاقبة عصياني؛ فماذا ىن سورة آل عـمـران صفـحـة ٦٥ هـى ملتكم ودينكم الذى اخـتـرناه لكم حـال كونهـا واحدة فى وجعلناهمـا ينزلان بمـرتفع من الأرض ذي ثمـار ومـاء جـار يـرى بالعين، وقلنا لجـمـيع الرسل كل في زمنه ومنهم موسى وعيسى: كلوا من طيبات ما رزقناكم، واشكروا ربكم بعمل الصالحات، ولقد آتينا موسى الكتاب رجاء أن يهتدي به قومه، وجعلنا عيسى وأمه آية لبني إسرائيل، سورة البقرة صفحة ٤٠ ثم بين سبحانه بعض أسباب غرورهم فقال: ﴿أَيحسبون﴾ ... الخِ

(٥) يسارعون

(٤) راجعون

(١) الغيرات

تايان (۲) (۲) آتوا

(١) الغيرات

۱۲) أعقابكم ١٢) آياتي

(۱۰) يجارون (۱۱) تجاروا

(٩) عاملون

(٨) أعمال

(۷) کتاب ً

\$13

الجزء الثامن عشر

﴿ولا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ أي قدر طاقتها، وعندنا كتاب أعمائهم يظهر أعمائهم على

الوجه الحق ولا يظلمون شيئا من جزاء أعمالهم

ثم انتقل سبحانه عن الكلام فى المتقين ورجع إلى الكلام فى حال المشركين فقال: بل قلوبهم أى قلوب الكفرة فى غفلة عن هذا الذى بينه القرآن من وجود كتاب يسجل عليهم أعمالهم، ولهم أعمال سيئة كثيرة غير غفلتهم هذه من معاص متعددة هم مستمرون على فعلها، حتى إذا أخذنا المتنعمين منهم بعذاب القتل والأسر والجوع الذى سلط عليهم حتى أكلوا الجيفة إذا هم يصرخون مستغيثين، فيقال لهم:

لا تجأروا اليوم فإنه لا ينفعكم، لأنكم لا تجدون منا نصرًا، لأن آياتى القرآنية كانت تتلى عليكم فكنتم تعرضون عنها إعراضا مستقبحا، لأنه ناتج عن اللجاج وعدم التعقل؛ تقعلون ذلك حال كونكم مستكبرين على غيركم مفتجرين بسبب البيت الحرام حال كونكم تستعرون بالطعن في القرآن وفي الدين.

﴿غمرة﴾ : أي غفلة، انظر أصلها في الآية (٤٥) السابقة من هذه السورة.

﴿من هذا﴾ : أي الكتاب أو مما جاء في القرآن.

﴿مترفيهم﴾ : أى متنعميهم انظر الآية (١١١) من سورة هود صفحة ٢٠١ ﴿يجارون﴾ : أى يصبرخون مستغيثين.

﴿أعقابكم ﴾ : جمع عقب بفتح فكسر وهو مؤخر قدم رجل الإنسان.

﴿ تلكصون ﴾ : النكوص الرجوع إلى جهة الظهر رهو أقبح السير، لأن صاحبه لا يرى ما هو قادم عليه، والكلام كتاية عن الإعراض الشنيع. ﴿ مستكبرين به ﴾: الضمير يعود على البيت الحرام، واستغنى عن ذكره لشهرة افتخار قريش بأنهم خدامه والقوامون عليه وعلى السقاية فيه، انظر الآية (١٩) من سورة التوية صفحتى ٢٤٢، ٢٤٢.

﴿سامرا﴾ : اسم جمع بمعنى سامرين بوزن حاج اسم جمع بمعنى حجاج، وهو حال من ضمير الكفار، والسامرون هم الذين يتسلون بالأحاديث في الليل. المعنى : . هل يظن هؤلاء الكفار أن الذى نعطيه لهم من المال والبنين نسارع لهم به فيما فيه خيرهم؟ لا، لأن الواقع أنهم كالأنعام لا يشعرون أنه استدراج ليزدادوا إثما فيزداد عذابهم جزاء شدة عنادهم وإعراضهم، انظر الآية (١٧٨) من سورة آل عمران صفحة ٩٨٠ والآية (٤٤) من سورة الأنعام صفحت ٢٨١، ١٦٨، ١٢٨٠ والآية (٥٥) من سورة التوبة صفحة ٢٥٠، والآيات من 13 إلى ٢٩٣ من سورة سبأ صفحت ٧١٥، ٨١٥، ولذا جاء في المأثور:

إذا رأيت الله تعالى يعطى عبدا مع استمراره على معاصيه فاعلم أنه تعالى مكربه.

فتحنا عليهم باب عذاب شَديد يوم القيامة انقطعت آمالهم في النجاة، انظر الآية (١٢) من فملا بالقناب مَن جوع وقتل وأسر فما خضعوا لربهم ولا تضرعوا له كبرا منهم، حتَّى إذا لتمادوا في اللجاج في طغيانهم أي إفراطهم في الكفر حال كونهم يتخبطون. ولقد أخذناهم العق. وقد بلفوا من التمرد والتناد أنهم لو مسهم ضبر شديد فرحمنا ضعفهم وكشفناه عنهم هو الإسالام ولكن هؤلاء لأنهم لا يومنون بالأخرة حتى يخافوا عقاب الله مبتعدون عن طريق وهو سبحانه خير المعطين للخيرات. وإنك أيها النبي والله لتدعوهم إلى سلوك طريق مستقيم لا تكراهية العدَّة: ولذا لما اطمأنوا دخلوا في الإسلام أفواجاً. ولو اتبع سبحاله فيما يعمل " فإنك لم تطلب لعلمك بأن ما يعطيك ربك من رزق حسن في الدنيا وثواب في الآخرة خير، ممرضون. ثم انتقل إلى توبيخ آخر مع تحويل الكلام من الغيبة إلى الخطاب ليناسب ما بعده فقبال ﴿أم تسالهم﴾ إليه : أي بل هل يظنون أنك تطلب منهم على أداء الرسالة جعلا\$ كلا، أتيناهم)» إلخ: أي جثناهم بالقرآن الذي فيه شرفهم لأنه بلفتهم. فهم لجهلهم بما فيه فخرهم التوبيخ على كراهة العق إلى التوبيخ بالإعراض عن النافع عند جميع العقلاء فقال خبل ويشرح ما يوافق شهواتهم الاختل نظام العالم لتناقص أهوائهم وفسادها . ثم انتقل سبحانه من وأكثر قريش كارهون للحق لتحجر قلوبهم. أما أقلهم فعدم إيمالهم إنما هو للخوف مِن الكثرة فقال: بل جاءهم بالعق من توحنيد الله ودين الإسلام الذي رضيه سبحانه دينا لكل الأنبياء، يمكن أن يصبح هذا الآنه عليه السبلام كان أرجح الناس عقلا، ولذا أبطل ما يظن أن يقال عنه انتقل إلى توبيخ بوجه آخر فقال ﴿أم يقولون﴾ إلخ : أي بل هل يقولون بمحمد ﷺ جنون؟ لا علمهم صحة إنكارهم لرسالته؟ الحق أنهم عرفوه بكل كمال لاثق بالأنبياء فكيف ينكرونه؟ ثم والصيدق وحسن الخلق. إلى غيير ذلك من الكمالات اللائقة بالرسل حتى يترتب على عدم إلى توبيخ آخر فقال ﴿أم لم يعرفوا ﴾ إلخ . أى بل هل لم يعرفوا رسولهم محمد ﷺ بالأمانه أتى بالصحف التي فيها شرع الله، انظر الآية (١٩) من سورة الأعلى صفحة ١٨٠٤. ثم انتقل الحق أن مجيء الرسل سنة الله التي لا تتكر، وأن العرب يعرفون أن إبراهيم رسول الله، وأنه ٠ سورة الروم صَنهٔ جمّة ٥٣٢. والآية (٧٥) من سورة الزخرف صفّحة ١٥٤.

١٠٠٠ أعدنهم إلمداب فااستكافوا لربيم ومايتضرعون ٢ كندُ وهم إلى صِرْط مستقير ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ كَا يُؤْمِنُونَ الْهُ يَرَوْ عَنِ الْقِيرُط كَنْكِيونَ ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ كَالْمُؤْمِنَا مِنْ الْمُو إِلَّا يَرَوْ عَنِ الْقِيرُط كَنْكِيونَ ﴾ • وَلُو رَحِمْنَهُم حَقَّ إِذَا فَنَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَدَابٍ مُلِدِدِ إِذَا هُمْ فِيهِ لَفُسَدُتِ السَّمَوْتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِينَ بَلْ أَعِينَهُم وكشفنا ما يهم من ضر المجوا في طغينهم يعمهون ﴿ وَلَقَلَهُ رَوْمُ عَبُرُو رَبِكَ خَيْرُ وَهُو خَيْرُ الْزُرْقِينَ ﴿ وَإِنَّكُ عَبُرُ الْزُرْقِينَ ﴿ وَإِنَّكُ يندگرهم فهسم عن ذكرهم معرضون ﴿ ام أسعلهم مَا تَرْهُمْ الْحَتِي كُلْرِهُونَ ﴿ وَكُو آتَبُمُ الْحَتَّى أَهُوا آمَهُمُ مُسْكِرُونَ ١١٥ أم يَقُولُونَ إِدِ عِنْدُهُ بَلِ جَاءُهُم يَالْمُنَ يَهُ وَوْنَ ﴿ أَمُوا مُنْتُونُ الْفُولُ أَمْ جَاءُهُمْ مَالَدُ يَأْتِ عَابَاتَهُمُ الْأُولِينَ ١٠٤ أَمِلَ يَعْرِفُوا رَسُوهُم فَهُم أَهُ

# الجزء الثامن عشر

الأنبياء صفحة ٢١١. ﴿خرجا﴾ : إلخرج لغيرك، والغالب في الخراج أن يكون أكثر من بمعنى بل التي تضيد الانتقال من توبيخ إلى يضم فسنكون وهو فسحش القبول. ﴿أُمْ ﴾: فخرهم وشرفهم، انظر الآية (١٠) من سورة بعسده. ﴿بِنكسرهم﴾ : هو القسرآن الذي به انظر الآية (٢٤) من سـورة فـاطـر صـفـحـتي والخسراج متقابل الدخل، فنهو كل منا تعطيبه صرف يدل على إبطال ما قبله وَإِثْبِاتِ ما توبيخ آخر. ﴿أُم جاءهم ما لم يأن﴾ الخ المفرادت: ﴿تهجرون﴾: من الهجر ٥٧٥، ٥٧٥. ﴿حنة ﴿ دان حنون. ﴿بِل﴾

منحرفون مبتعدون. ﴿يعمهون﴾ : عَمْرَهُ بفتح فكسر بوزن رضى، وفتحتين بوزن منع أي تحير ﴿خير الرارقين﴾ : تقدم بيانها في الآية (٥٨) من سورة الحج صفحة ٢٤٤. ﴿ناكبون﴾: أي وتخبط، ﴿استكانوا﴾ : خضعوا.

كتاب لميأت آباءهم الأولين مثلهما فلذا استبعدوا رسالة محمد ووقعوا فيما وقعوا فيه؟ لقرآن. ثم استنكر سبحانه عملهم بقوله ﴿أفلم يدبروا القول﴾ إلخ: أي هل يصع أن يلجوا في المعنى : . هم مفتخرون بالبيت الحرام متسامرين عنده بفحش القول وهو الطعن في سبحانه من توبيخ إلى توبيخ بشيء آخر فقال ﴿أم جاءهم﴾ إلخ: أي بل هل جاءهم رسول طغيانهم فلم يتدبروا القرآن الذي هو قول ربهم، ولو تدبروه لعلموا أنه الحق فآمنوا. ثم انتقل

	(١٢) مَلْفِيانِهم	(٩) الصراط	(٦) الرازقين	(۲) السموات	
	(۱۱) رحمناهم	(٨) بالآخرة	(٥) تسالهم	۲) کارهون	
	t .		,		
(۱۲) آخذناهم.	(۱۰) لناكبون	(٧) صراط	(٤) آتيناهم	(١) آياءهم	

نصبه سبحانه من الآيات، والأفئدة لتعقلوا بها فتصلوا إلى الحق والنافع، انظر الآية (٤٦) من عليهم فحيرهم. وهو سبحانه الذي خلق لكم السمع والأبصار لتدركوا بهما مع مصالحكم ما سـورة الحج صنف حــة ٤٤٠، وكبان الواجب أن تشكروه على ذلك كـشيـرا بأن لا تهملوه وأن تستعملوها فيما خلقت له، ولكنكم لم تشكروا إلا قليلا جدا باستعمالها في بعض مصالح الدنيا وأهملتم الأهم. وهو سبحانه وحده الذي خلقكم وكثركم في الأرض، وإليه يوم القيامة تحشرون للحساب، فلا يجوز أن تعبدوا غيره. وهو سبحانه وحده الذي يحيى كل حى ويميته ويختص به تخالف الليل والنهار من ظلمة ونور وطول وقصر لا يقدر على ذلك غيره؛ هل يصح أن تغفلوا كل هذا فلا تعقلوا بالتأمل فيه أن القادر عليها قادر على كل شيء بما فيه البعث المعنى : ـ سيستمر هؤلاء الكفار في عنادهم حتى إذا رأوا العذاب فاجأهم اليأس واستولى

ترابا وعظاما هل يصح أن نبعث ثانيا إلى الحياة؟ كلا والله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا البعث الأولون من آبائهم ومَنَّ على شاكلتهم، فماذا قالوا؟ قالوا مستبعدين البئث : هل إذا متنا وكنا من قبل مجيئك يا محمّد على لسان قوم زعموا أنهم رسل مثلك ثم لم يتحقق ذلك مع طول العهد، فما هذا القول إلا أكاذيب الأولين قد نقلتها منهم ولا حقيقة لها . ثم بعد ذكر شبهاتهم ذكر سبحانه ما يلفت نظرهم إلى قدرته سبحانه على كل شبىء فقال: قل أيها النبى لهم: لمن ملك السموات والأرض ومَنِّ فيها إن كنتم مَن أهل العلم؟ وهذا توبيخ لهم بالجهل؛ ولذا قال مجيبا عِنهم بالجواب الذي لا جواب غيره: سيقولون ملكها الله وحده. قل لهم : هل يصح بعد هذا أن تغفلوا فلا تتذكروا فتعلموا أن مَنَّ قدر على ذلك يقدر غلى إحياء الموتى، قل لهم أيضا مُنُّ صَاحَبَ هَذُهِ السَّمَوَاتِ السَّبِعِ والعرشِ العظيم؟ سيقولون : ملكها لله. قل لهم؛ أفلاً تتقون عذابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ممرً، لا قدرة له يملي ألبعث ثم بيَّن حال كفار مكة بعد ذلك فقال ﴿بل قالوا﴾ إلخ: أي لم ينتفعوا بل قالوا مثلما قال

عليه إن كنتم تعلمون، فـقـولوا الحق. سـيـقـولون ؛ ملك كل شيء لله. قل لهم حـينئذ : فكيف قل لهم مَنْ بيده ملك كل شيء وهو يفيث المستجير به ولا يغيث أحد منه أحدًا وينصره

(برورة اللومون)

فَلْ أَفَلَا مَنَهُ كُونَ ﴿ فِي قُلْ مِن رَبُّ السَّمْوَرِبُ السَّمِ وَرَبُّ فَلْ مَنْ بِيكِرِهِ ، مَلَكُونُ كُلِّ مِنْ وَهُو بِجِيرُ وَلَا بِجَارَ عَلَيْهِ إِن كُنتِمْ تَعْلَمُونَ ﴿ فِي سَيْقُولُونَ لِلَّهُ قُلْ عَالَىٰ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى عَالَىٰ وَالْأُفِيدَةُ قَلِيكُ مَا يَسْكُرُونَ ﴿ وَهُو اللِّن ذَرًا كُرْ وَمُمِينُ وَلَهُ أَخِلَتُ آلَهُمْ وَالْهُ إِنَّ لَهُمْ تَعْمِلُونَ ﴿ الأرض وكن فيها إن كمنتم تعلمون ﴿ سَيْقُولُونَ اللَّهِ الكرش العَظِيم ۞ سَيَعُولُونَ لِلَّهِ عُنْ أَمَلَا نَتَفُونَ ۞ كبلون الموالدة المتالك المسائر والأما فِي الأَرْضِ وَ إِلَيْهِ مُحَشِّرُونَ ﴿ وَمُو اللِّنِ مِنْ مِي بل عالوا ميل ماعال الأفرلون 🚓 عالموا أيردا منها وكالزرابا وَعَظَمُ الْمُؤْمَالِكُمُ فُونَ ﴿ إِنَّ لَقُدُ وَعِدْنَا تَحْنُ وَءَابَاؤُنَا عَلَا مِن قَبَلُ إِنْ عَلَاَ إِلَا أَسْلِطِيرُ الْأَوْلِينَ ﴿ عِنْ قُل لِيَنِ

¥ 7 3 الجزء الثامن عشر

بائسون من كل خير. المفردات : • ﴿مبلسون﴾: أي متحيرون

رجل من صاحب هذا؟ صع في الجواب أن ١١١. ﴿ العرش ﴾ : تقدم في صفحة ٢٠١ الثاني والثالث ﴿لله﴾ ولم يقل ﴿الله﴾ ليطابق السؤال؛ لأن العرب تسبوى بينهما، فإذا قال تقول ﴿فلان﴾ مجاراة للفظ وأن تقول. ٢٢٢. ﴿أساطير﴾ : أكاذيب انظر صنفحة ﴿سيمولون لله ﴾ : قال في جواب السؤالين ﴿ذراكم﴾ : خلقكم، انظر صنفحتى ١٨٨،

﴿لفلان﴾ : مراعاة للمعنى

﴿ملكوت﴾ : الملك الواسع، انظر شرحها في صفحة ١٧٤.

﴿ ولا يجار عليه ﴾ : أي لا يغاث من يريد تعذيبه بنصره عليه تعالى بمنع العذاب عنه. ﴿يجيرِ﴾ : يغيث مَنْ يستجير به، يقال أجرت فلانا على فلان إذا أنقذته منه

1	_	
1	-	
ı	$\overline{}$	
	الأبصار	
ŀ		
ı		

﴿أني ﴾ : أي كيف

(٩) السموات

と言う (٢) اختلافا

<sup>(</sup>E) (3) [37] (o) adlal

<sup>(</sup>Y) i,teu (A) Inda

المعنى : . فكيف يخدعكم الشيطان عن الرشاد مع ظهور الأدلة على الصواب انظر الآية

وقل يارب أعبوذ بك من وسياوس الشيطان من الإنس والجن، وأعوذ بك ربي من أن يحوموا التي تنقده من شرهم حتى يتمكن فيما بعد فقال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ إلخ : أي ادفع لهم: وإنا على أن نريك أيها النبي ما نعدهم به من العذاب لقادرون على إنجازه، ولكنا نؤخره السيئة بالحسنى، واصفح عن إساءتهم ولا تخف لأنا نحن أعلم بما يفترونه وسنجازيهم عليه، دام نبيه فيهم كما في الآية (٣٢) من سورة الانفال صفحة ٢٢١. ثم أرشده ﷺ إلى المعاملة لحكمة أنه سيظهر من أعقابهم مَنْ يؤمن، ولأن الله تعالى حكم أنه لا يعذبهم عذاب إفناء ما فيه، وفي هذا إظهار لكمال العبودية. ولما كانوا بهزءون من تهديدهم بالعذاب قال تسفيها إلخ : أي ياربي إن كان لابد من أن تريني ما تعدهم به من العذاب يا ربي فلا تجعلني قرينا لهم صفحة ٢٦٨، فتعالى سبحانه عما يشركون. وبعد ما بين سبحانه جرائمهم التي تدعو إلى علمـه أن له ولدا أو شـريكا، فـقـولهم بهـذا ناتج عن جـهل، انظـر الآية (١٨) من سـورة يونس إهلاكهم أمر نبيه أن يطلب منه تعالى أن لا يجعله قرينا لهم فيما ينزل بهم؛ لأن العذاب قد لا يقتصر على العاصي فقط كما في الآية (٢٥) من سورة الأنفال صفحة ٢٣٠. فقال ﴿قل رب﴾ تنزيها عما يكذب عليه المشركون، يستوى في علمه سبحانه الغائب عنا والمشاهد، وليس في في ملوك الدنيا، ولو حصل هذا لاختل نظام العالم كما تقدم في صفحة ٢٢؟، ننزهه سبحانه القرآن إلا بالحق، وما اتخذ الله ولدا ما، وما كان معه إله يشاركه في الألوهية، إذ لو كان معه ألهة لأنفرد كل واحد منهم بالذي يخلقه، ولغالب بغضهم بعضا ليوسع ملكه كما هو المشاهد الأمر كما يزعمون من قولهم إن هذا القرآن أساطير، وأن لله ولدا، بل ما جئنا لهم في هذا (١٥) من سورة الحجر صفحة ٢٣٩. ثم بين سبحانه كذبهم فقال ﴿بل انيناهم﴾ إلخ: أي ليس

٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦، والآية (١٢) من سورة السجدة صفحة ١٤٥، والآية (٢٧) عن هذا القول لأنه مجرد كلام لا يعبر عن حقيقة ما انطوت عليه طبائعهم، انظر آيتي (٢٧، أرجعني أرجعني أرجعني لعلى أعمل صالحا في الدنيا التي فارقتها لأنها دار العما فيزجروا ولا يزال هؤلاء المشمركون يقولون الكذب إلى أن يعاينوا الموت، يقـول أحدهم : يارب

حولى خصوصا في الصلاة وقراءة القرآن وعند النزع.

أجوالهم في هذا اليوم فقال ﴿فإذا نفخ﴾ إلخ : أي إذا نفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية وأمامهم حاجز يمنعهم من الرجـوع إلى الـدنيـا إلى يــوم البعـث. ثـم بين سبـجانه

من سورة فاطر صفحتى ٢٧٥، ٧٧٧.

(الحارة النامن عنس)

مُسْعُرُونَ ﴿ بِلَ أَتِينَاهُم إِلْمَتِي وَإِنَّهُمْ لِكُلِّونَ ﴾

الجزء الثامن عشر 373

﴿من﴾ حرف يدل على النص على عموم نفي عن البحق كتأنكم مستحتورون. ﴿من ولد﴾ : المفردات : . ﴿تسحرون﴾ : أي تخدعون مسا بعسده وهبو ﴿ولد﴾. ﴿لذهب كل إله﴾ لتفرد كل واحد بما خلقه.

﴿العسلا بعيضهم على بعض ﴿ : أَي تَعَلَى بعضهم على بعض

رَبِّ فَلا يَجْمَلني فِي ٱلْفَرْمِ ٱلظَّلْلِينَ ۞ وَإِنَّا عَلَّ أَنْ

رِيكَ مَا نَعِدهم لَقَنْدِرونَ ﴿ ادْفَعُ بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ

اللهِ عَمَّ يَصِفُونَ ١٠ عَلِم الغَيْبِ والشَّهَارَةِ فَتَعَنَانَ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ قُل رَبِّ إِمَّا تُرْبِيقِي مَا يُوعَدُونَ ۞

ما إليه عِما خلق ولعالا بعضهم على بعض سبحن

مَا الْخُسَدُ اللهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعُهُ مِنْ إِنَّهِ إِذَا لَدُهُبُ

♦يصفون ♦ : أي يكذبون عليه. انظر الآية (٦٢) من سورة النحل صنفحة ٢٥٢.

﴿الغيب وانشهادة﴾ تقدما في الآية (٧٢) من سورة الأنعام صفحة ١٧٤.

اما ترينى \* : أصل التركيب إن ما ترينى

ر مريم مرزخ إلى يوم يبعثون في فإذا نفيخ

المعلى المعلى صليعا فيما زركت كالآ إنها كامية هو فالملها

مَنْيَ إِذَا جَاءَ أَعَدُهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ١

مَرْتُ الشيطين ﴿ وَأَعُودُ إِنْ رَبِّ أَنْ يَحْمُرُونَ ﴿

مَّنِيمَةً مَعْنُ أَعَلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ١٠٠٠ وَقُلَ رَبِّ أَعُودُ مِكْ مِنْ

١٧٢. والآية (٥٧) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٥ الآية (٦٨) من سـورة الأنعام صنفحتي ١٧٢.

﴿ همازات ﴾ : مفاردها همازة وهي المارة من الهماز وهو النخس بالمهماز التي تنخس به الدواب:لتسرع في السير. والمراد هنا الوساوس التي تدفع الشخص للمعاصي.

♦كلا¢ : كلمة تدل على الرجر. ﴿كلمة﴾ : المراد بالكلمة هنا الكلام التام المتقدم. انظر الآية مذا اللفظ لشدة النزع فاستغنى عن حكاية التكرار بجمع الضمير وهذا أسلوب عربى شائع. ﴿ ارجعون ﴾ : جمع الضمير مع أن المخاطب واحد وهو الله تعالى للإشارة إلى أنهم كرروا الكهف صنفحة ٢٩٢: ﴿برزخُ﴾ : أي حاجز انظر الآية (٥٢) من سورة الفرقان صفحة ٢٦٤ إلاية (٢٠) من سورة الرحمن صفحة ٧٠٩.

		•			
4	(۱۲) قائلها	ً (١) همزات	(٦) فتعالى	(۲) سبحان	:
	(۱۱) صالحا	(٨) لقادرون	(٥) والشهادة	(۱) لکادبون	
(۱۲) وزائهم.	(١٠) الشياطين	(٧) الظالمين	(٤) عاله	(١) أتيناهم	

تفسير القران جـ ٢

المجزء المنامن عشر

سبحانه، فضنَّ نقلت موازينه لكثرة أعماله الصالحة فهم الفائزون بالنعيم، ومَنَّ خفت موازينه لخلوها من الخير فهؤلاء هم الذين خسروا أنفسهم بتضييع زمان حياتهم فى اللهو حتى فقدوا استعدادهم للكمال. فجزاؤهم الخلود فى جهنم تحرقهم حتى أشرف عضو فيهم وهو الوجه فتجعله قبيع المنظر. ويقول لهم ربهم تأنيبا وإشعارا لهم بعدله: ألم تكن أياتى القرآنية تتلى عليكم فى الدنيا فكنتم بها تكذبون.

والمراد اعترفوا على أنفسكم اليوم حتى لا تظنوا أنكم ظلمتم، قالوا يا ربنا تغلب علينا شقاؤنا وكنا بعيدين عن الحق. يا ربنا أخرجنا من النار فإن عدنا إلى التكذيب كنا ظالمين لأنفسنا، ولما كان سبحانه يعلم أنهم أفسدوا فطرتهم إلى درجة لا يمكن إصلاحها كما فى الآية (٢٧٠ / ٢) من سورة الأنعام صفحة ١٢٠، والآية (٢٧) من سورة فاظر صفحتى ٢٧٥، ولا تكلموني في شيء فإني لن أسمع لكم، ثم ذكرهم بما كان منهم في الدنيا مما يدل على انظماس بصائرهم وتحجر قلوبهم فقال:

♦ إنه كان فريقة إلخ: أى أن حقيقة الأمر أنه كان في الدنيا فريق من عبادى الصالحين يقولون يا ربنا أمنا بك وبرسولك فناغشر لنا ذنوبنا وارحمنا بإخسسانك إلينا وأنت خير الراحمين. فاتخنتموهم مادة نتسلون بها مستهزئين بهم، وتشاغلتم بهذا اللهو حتى أنسوكم بتشاغلكم بهم تذكر مقامي فلم تخافوني في أوليائي. وكنتم تضحكون منهم خصوصا النفتراء. أنظر الآية (٧٥) من سورة غنافر صنفحتي ١٢٧٠، ١٢٠٠، والآية (٩٧) وما بعدها من سورة ...

ثم ذكر سبحانه ما جازي به المؤمنين فقال: ﴿إنى جزيتهم﴾ إيخ: أي جزيت هؤلاء الذين كنتم تسخرون منهم بسبب صبرهم على إيذاتكم وسخريتكم بالفوز والنعيم المقيم. ثم أمر سبحانه ملكا يسالهم سؤال تقريع فقال هذا الملك: كم سنة مكثتموها في الأرض أحياء أو في

(سورة المؤمنون)

173

الجزء الثامن عشر

فِ السُّرِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ مِيْنَهِيْدُ وَلَا بَيْسَاءِ وَيْنَ ۞
قَسَ نَقْلَتَ مَوْدِينُهُ فَأَوْلَيْنِكُ مَا أَلْمَقَلِمُونَ ۞
قَسَ نَقْلَتَ مَوْدِينُهُ فَأَوْلَيَانَا مَا الْفَيْدُونَ ۞
فَنَ جَمَنَمُ خَلِيْوَنَ ۞ الْلَّذِينَ عَالِينَ عَيْنَ مِيْمَ فِيا كَلَيْنِونَ ۞ اللَّهُ يَكُنَ عَلَيْنَ وَهُمْ فِيا كَلَيْنَ فَلَى اللَّهُونَ ۞ اللَّهُ يَكُنَ عَلَيْنَ وَهُمْ فِيا كَلَيْنَ وَلَى اللَّهُ فِي وَلَمْنَ هِيَا عَلَيْنَ وَكُنَ عَلَيْنَ وَكُنَ مِنَ اللَّهِ فَيَا مَيْنَ اللَّهُ وَمِع مُعِمَ اللَّهُ فَيَا عَلَيْنَ وَهُمْ فِيا كَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ وَلَى اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّلِي اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْكُوا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُوا عَلَي

المضردات : ﴿فَى الصورِ ﴾ : أي البوق. انظر الآية (٧٧) من سورة الأنعام صفحة ٢٧٠. ﴿ثقلت موازينه ﴾ : وزن الأعمال تقدم في صفحة ١٩٢٢.

﴿ لَلْفَحِ ﴾: أصله مس لهب النار، والمسراد هنا تحرق. ﴿ كَالحون ﴾: من كلح بوزن خضع أي كشر في عبوس حتى تقلصت شفتاه. أنظر الآية (٢٢) من سورة القيامة صفحة الملامة أن سوء ١٨٠٠ ﴿ شقوتنا ﴾: الشقوة الشقاوة أي سوء العلقية.

﴿اخسئوا﴾ : ابتغدوا عن مقام الكرامة أذلاء مهانين. فهو زجر شديد.

﴿سـخـريـا﴾ : أي هزوا، والمـراد مـهـذوءا بهم، انظـر الآية (٢٩) ومــا بمــدهـا من ســورة المطففين صفحة ٢٩٨٨. ﴿لبتتم﴾ :أي مكثتم. المعنى: - فإذا نفخ فى الصور تقطعت الأنساب بينهم فلا يهتم كل إلا بنفسه. انظر الآية (٢٧) وما بعدها من سورة عبس صفحة ٧٩٢، ولا يسأل صديق صديقه سؤال تواصل لأن كل واحد مشغول بنفسه، انظر الآية (١٠) من سورة المعارج صفحة ٧٦٠، وكل هذا عند النفخة الثانية؛ أما بعد استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار في النار فيقع التساؤل بين أهل النار كما فى الآية (١٠) من سورة الصافات صفحة ٨٨٥، وبين أهل البجنة كما فى الآية (١٠) من نفس السورة صفحة ٩٥٠، ثم يعرضون للحساب بوزن أعمالهم بطريقة لا يعلمها غير الله نفس السورة صفحة ٩٥٠، ثم يعرضون للحساب بوزن أعمالهم بطريقة لا يعلمها غير الله

<sup>(1, 7)</sup> aglicit (7) خالدون (3) كالحون (9) أيات (7) ظالمون (7) أمنا

( أبلسن النامن عشر)

### سورة الثور

(٢٥، ٤١) إلى (٥٥) الآتية في هذه السورة وما عقب عليها في الآية (٤٦) صفخات توحيدنا وقدرتنا ظاهرة واضحة. انظر آيات وفرضنا أحكامها، وأنزلنا فيها أدلة على وهذه سسورة أنزلناها عليك أيها النبى. 113, 313, 013.

لجلد، والمراد الضرب بما يؤلم الحلد دون المفردات: . ﴿اجلدوا﴾: الجلد ضرب كسر عظم أو قطع لحم.

( ٢٤ ) من سورة النساء صفحة ١٠٢، والمراد ﴿المحصنات﴾: تقدم معناها في الآية

> ازد در در در در در در المرد ا الصندقين ٥ والخنيسة أن تعنت الله عليه إن كان وَاللَّذِينَ رَمُونَ أَزُوا جِهُمْ وَلَمْ يَكُنُّ مُكُنَّ فَعُمْ مُهُمَّاتُهُ إِلَّا تابوا مِنْ بعد ذَلكَ وأصله وأفأنَ الله عَفُورُ رَحِمُ عَيْ مُشْهَدَةً أَبُدًا وَأُولَتَهِكَ مُم الْفَرْسُفُونَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ المؤمِنينَ ﴿ وَالَّذِينَ وَمُونَ الْمُعْصَنَدْتِ مُ مَ لَدُ يَأْتُوا مِنَ النُوْمِينَ ۞ الزَّانِي لاَيْكُمْ إِلَّا زَائِمَهُ أَوْ مُعْرِكُهُ وَالزَّانِيَةُ لَا يَسَكِمُهُمَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكُ وَحِرْمُ ذَالِكَ عَلَى اً درية فيها أنه فأجلاوهم كنيين جلدة ولا تقبلوا لهم ع مد ده و در آیات و آرسوم ایکنو ولندسه عدابها طاینه مِنْهَا مِنْ أَمْ جَلْدُ وَكُو كَالْمُعْدُمُ مِنْهَا رَأَفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ تَمَلَّكُوْ نَدْ تُرُونَ ۞ الزَّائِيَةُ وَالزَّانِي فَالْجِلُوا كُلُّ وَجِهِ

منها هنا العفيفات

تؤمنون بالله واليوم الآخـر﴾ . أي فحافظوا على شريعته، وليشهد إقامة الحد على الزاني والزانية جماعة من المؤمنين أقلها ثلاثة، لزيادة التنكيل بالمعاقب، وللاتعاظ بالنسبة لغيره. تعطلوها ولا تنقصوها . ثم حرد م المؤمنين على المحافظة على تنفيذ أوامره فقال: ﴿إِنْ كُنتُم فعقابه في الدنيا جلده مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رحمة في تنفيذ أوامر الله. والمراد لا بيان تلك الأحكام التي فرضها فقال ﴿الزانية والزاني﴾: إلخ: أي فالذي يزني ذكرًا كان أو أنشى الأخلاق، وبين دلائل وحدانيتنا وقدرتنا لتتذكروا فنتقوا المحارم وتؤمنوا بقدرتنا فم شرع في المعنى: . جمعنا لكم في هذه السورة بين آيات الأحكام المتعلقة بنظام الأسرة ومحاسن وهذ الأمر للندب لا للوجوب.

> مَلْقَنْكُم مَنِا وَأَنْكُرُ إِلَيْنَا لَا تُرجِعُونَ ﴿ وَتَعَمَلُ اللَّهُ لِيْتُمْ إِلَا قِلِيلًا لَوْ أَنْكُو كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ أَلْفُسِبْتُمُ أَمَّا كَالُوا الْبِنْنَا يَوْما أُو بَعْضَ يُومِ فَسْعَلِ ٱلْعَادِينَ ﴿ وَلَي قَعَلَ إِنْ ومن يدع مع الله إلنها عائو لا برهن أدريه عظما الله المتن الإن إلا مرزب العرض الكري ١ حِمَاهِ عِندُ رَبِيءَ إِنَّهُ لَا يُعْلِمُ ٱلْكَنْفِرُونَ ﴾ رقع رب اغفر وارحم وانت عدر الزمين ١

مُ رَوَّةُ الرَّلِيثُمُ وَمُوضَنَّتُهُمْ وَالرَّلْمَا فِيهَا المِيْتِ بِيَنْتِي

الذي ستخلدون معذبين فيه لو كنتم تعلمون، أي لو كنتم من أهل العلم الصحيح لعلمتم قصر أيام الدنيا كما علمتم اليوم، ولعلمتم ما ينجيكم مما أنتم فيه الآن.

لم نخلقكم إلا تلهيا بكم لا للعبادة ولا لعمارة الأرض، وظننتم أنكم لا ترجون إلينا في الآخرة إلا هو رب العرش الكريم، ومَنْ يدع مع الله إلها آخر لا دليل عنده على صحة ألوهيته \_ وكل للحسباب، فتعالى الله أي تنزه الله الجدير بأن يكون ملكا حقاً عن أن يخلق شيئًا عبنًا، لا إله ثم وبخهم على غفلتهم عن هذا الهول فقال: ﴿أفحسبتم﴾ إلخ: أي هل جهلتم فظننتم أننا ما عدا الله كذلك ـ فلا يحاسبه على حرمة هذا سوى ربه، وسيجازيه أشد الجزاء، لأن الواقع أن الكافر لا يفلح ولا يفوز بالنجاة.

وارحم، وأنت خير الراحمين

(٧) الكافرون (٢) خلقناكم (٦) لابرهان (۲) قال (١) فاسال (ه) آخر

# 278 الجزء الثامن عشر

المضردات: • ﴿إِن لَيشْتُم إِلاَّهِ: إِن حرف نفي بمعنى ما.

﴿العرش﴾: تقدم في الآية (٥٤) من سُورة الأعراف صفحة ٥٤ - ﴿فرضناها﴾: فرضنا ما فيها من الأحكام.

زمنا قليلا لا يساوى لحظة لو قيس بالزمن كالعدم، وأن زمنه كأنه لحظة، قالوا في عددها . قال الملك : ما مكثتم في الدنيا إلا فاسسال الذين يستطيعون عدها إن آردت المعنى: . ولما كان ما شاهدوه من الهول جوابهم: مكثنا في الدنيا يوما أو بعض يوم، وشدة العذاب جعل ما تتعموا به في الدنيا الحقيقة، لأن ما نحن فيه من العداب أنسانا

وبعد ذلك أمر سبحانه رسوله وكل مؤمن بالالتجاء إليه وحده، فقال ﴿وقل رب اغفر

(٨) أنزلناها

(۱۲) نینه : (٨) فشهادة

(۱) الفاسقون (۱۰) الصادقين

(٥) شهادة (١) واحد

(۲) المحصنات (٧) أزواجهم

(۲) الأخر

(۱۱) بینات.

٠٣٠ الجزء الثامن عشا

المراد به المعروف لهم منه في وهو رجم هي الجماعة المترابطة لغرض يجمعها بعدها وسورة المنافقين صفحة ٤٤٧ وما الزائي المتروج. ﴿الإفك﴾: هو أبلغ ما يكون منه في شـرح صــفـحــات ۸۲، ۲۵٬۹۰۰ ومــ من الكذب وأبعده عن الصدق. ﴿عصبة﴾ وأقلها أربعة. ﴿الذي توا ن﴾: هو عبد الله بن أبي سلول رأس المنافـقـين، أنظر مـا حـصل المفردات: - ﴿ يَدرا ﴾: يدفع. ﴿ العداب ﴾

ورحشه في الدنيا والايرة لمستكري ماأفقتم يب لا يَمْ الْمُ اللَّمُ بَلْ هُوْ جَوْدُ لِكُوْ لِكُو الْمِنِ الْمِي وَمُو عند الله مم الكادين في وكولا ففيل الله عليالا وكذا منس الله عليه المسام ورحمل والتا الله تواب كرم الله الدين بالحو بالافك مفسية منك مَا كَلَسَ مِن الْإِنْ كَالِدِي تَوْلَى كِيْرُهُ وِينهم لَدُ عَدَار عَظِيمٌ ۞ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ عَلَىٰ الْعُوْمِئُونَ وَالْعُؤْمِنَارُ لِمُلْفِينِمَ خَيْرًا وَقَالُوا هَمَدَا إِفْكُ مُبِينٌ ۞ لَوْلًا جَلَّاهِ عَلَيْ بِأُرْبُعُو شَهِدًاءً فَإِذَارًا بِأَثُوا بِالشَّهُدَاءِ فَأُولَتِهِ فَا أنَّ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِن الصَّلْمِينِ ﴾ مَنُ الْكُلْمِينَ ﴿ وَيَدْرُواْ عَنَا الْمَدُابُ أَن يُلْسَمُهُ المنا عليات بالفراقة لمن الكالمين ﴿ وَالْمُوالِيَا اللَّهِ اللَّهِ لِمَا الْمُلِّمَا اللَّهِ اللَّهِ

الأنفال صفحة ٢٢٧ وما سيأتي في الآية (٩) من سورة الممتحنة صفحة ٢٢٧ انظر شرح الآية (٧) من سورة النحل صفحة ٢٤٣ . ﴿فِي ما أفضتم﴾: من الإفاضة والمراد خصتم بكثرة، في تدل على أن (مــا) بعدها سـبب فيـمـا قـبلهـا كـمـا في الآية (٢٨) من سـورة لفضحكم إلخ. ﴿فضل الله﴾: هو الزيادة في الجود والكرم. ﴿رحمته﴾: المراد منه! الرآفة. ﴿ لُولًا فَضَلُ اللَّهِ ﴾: لولًا هذه شرطية تربط بين جملتين والمعنى: لولًا فضل الله موجود

٢٨٦ . ﴿ لُولًا جاءوا ﴾: هي كالسابقة

انظر الآية (٢٩) من سـورة الكهف صـ فـحـة

سمعتموه﴾: حرف يفيد الحث على ما بعده

بعدها. ﴿كبره﴾: أي معظم الإفك. ﴿لولا إذ

الآخيرتين من شهادة كل من الرجل والمرأة شهادة لأنه قصد بهما كل ما يقصد بالشهادة من منها؛ أشهد باللّه إنه لَمِنْ الكاذبين <u>فيما رماني به من</u> الزنا، وتقول في الخامسة؛ أن غضب الله عليها - وتذكر ضمير نفسسها وهو ياء المتكلم - إن كان من الصادقين. وسمى الجملتين المعنِى: - ويدفع الحد عن المرأة المتهمة أن تشهد خمس شهادات تقول في الأربع الأول

 (۱) الكاذبين (٥) الخامسة الصادقين
 الكاذبون (٢) يبرا (3) HZling

المراد صحة نُكاح المشركة أو المشرك. وأن المراد التنفير منه بجعله قرينا للمشرك. وحرم لا بقبلها له زوجة رجل عضيف بل لايليق بها إلا رجل زان مثلها أو أسوأ من الزاني وهو المشرك. وإذا علمت أن المراد هو تبشيع أمر الزنا وإبرازه في أقبع صبورة تعلم أنه ليس نكاح الزاني والزانية على المؤمنين. والحرمة لا تمنع صحة العقد على الزانية المؤمنة والزاني المؤمن. أما فساد نكاح المشرك للمؤمنة فله أدلة كثيرة أورثت الإجماع عليه ومنها ما في (١٠) من سورة الممتحنة صفحتي ٢٧١، ٧٣٧ إلا امرأة خسيسة ملوثة بعار الزنا أو بأسوأ منه وهو الشرك باللّه، وكذا المرأة المعروفة بالزنا إلخ: أي أن الزانِي بعد أن رضي بالزنا واشتهر به لا يليق أن تقبله عضيفة بل لا تقبله زوجاً لها ئم شرع سبحانه وتعالى في تقبيح أمر الزنا أشد تقبيح فقال ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾

له بقبول توبته ولما كانت الحكمة في حد القاذف هي رفع العار عن المقذوف. وهد الممني ثمانين جلدة. والثاني عدم قبول شهادتهم أبدا في كل شيء مهما كان صغيرًا، والثالث الحكم أعمالهم بالخضوع لأحكام اللَّه ومنزا تسليم أنفسهم للحد واستسماح المقذوف، فالاستثناء مشترك بين المرأة والرجل. كان حكم مَنّ قدف رجالاً بالزنا كذلك. وإنما خص المرأة بالذكر هنا لخصوص الواقعة وهى رمى السيدة عائشة رضى الله عنها كما سيأتى أو الكذب يكفي فيه شاهدان. وجزاء صاحبه التعزير لا الجلد ثمانين جلدة. ثم إذا لم يأت راجع للحكمين الآخيرين. أما الحب فلا يرفع بالتوبة. فإن الله تعالى غفور لذنب التائب رحيم ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ إلخ: المراد يتهمون العفيفات بالزنا: لأن الاتهام بغيره كالسررقة هؤلاء القادفون بالزنا بأربعة شهود على أنهم رأوها تزنى فعاقبهم ثلاثة أشياء: الأول جلدهم عليهم باستحقاق وصف الفسق. إلا الذين تابوا وزجعوا عن القذف وأعلنوا خطأهم وأصلحوا ثم بعب أن بيَّن سبحانه حكم من فعل الزنا ونفَّر منه بيَّن حكم من نسب الزنا لغيره فقال

رموهن به فشهادة أحدهم المطلوبة منه لإنقاذه من حد القذف هي خمس شهادات بالله إلخ: أربع يقول في كل مرة منها: أشهد بالله أنى لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا. ويقول في الخامسة: لعنة الله على الأبعد (أي يأتي بضمير المتكلم أي على بتشديد الياء) إن كنت من حكم خلص استثناه سبحانه فقال: والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء أربعة بما ولما كان الحكم السابق يشمل كل قاذف حتى الرجل لو قذف امراته، وكنان في الواقع له

الكاذبين.

٢٣٧ الجزء الثامن عشر

كلاما صادرًا من الأفواه فقط ليس له علم بالسؤال عنه فينشره وتقولونه بأفواهكم أى وعبارة البيضاوي أي يأخذه بعضكم عن بعض المفردات: - ﴿تلقونه بالسنتكم﴾: أي تستنطقونهم به وتتلقفونه من غيركم لينتشر

اللهِ عَظِمُ ١٥ وَلُولًا إِذْ سِمِعْتُمُوهُ قَلْتُمْ مَا يُكُونُ لُنَا أَنْ

بأفراميم ماليس كسم يدء علم وتحسبونه وهينا وهوعند عَدَابُ عَظِيمٌ ١٥٠ إِذْ تَلَقُّونُهُ بِالْسِنْكُرُ وَتَقُولُونَ

﴿بافواهكم﴾: أي تقولون قولا ليس له أصل من علم إنما هو مجرد ألفاظ انظر والمعنى يحذركم الله من أن تعودوا لمثله الآية (٥) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠ .

﴿لُولًا إِذْ سَمِعْتُمُوهِ﴾: لولًا هنا للحث على ما بعدها المقترن باللوم على التفريط فيه.

﴿سبحانك﴾: من عادة العرب أنهم إذا رأوا شيئًا غريبًا عن الطباع أن يقولوا سبحان الله أو لا إله إلا الله ويقصدون به التعجب من القول البعيد عن مدارك العقول، فالمراد هنا التعجيب من صنع هؤلاء الكاذبين. ويصع أن يراد تنزيهه تعالى عن أن يختار لنبيه زوجة زانية.

﴿يعظكم﴾: أي يرشدكم في أَسْلُوب مؤثر ﴿الشاحشة﴾: هي الزنا وأمثاله، ولا تطلق على

(٨) خطوات راي) الإيا<u>ت</u>

(١٠) خطوات

(٩) الشيطان

﴿ولولا فضل الله﴾: لولا هنا شرطبة تربط بين جملتين كما تقدم. ﴿خطوات الشيطان﴾: هي وساوسه التي يزين بها لاتباعه. (١١) الشيطان ﴿ وعوف رحيم﴾: تقدم بيانهما في صفحة ٢٤٦ ﴿بهتان﴾: أي زور يبهت مَن يسمعه أي يدهشه (۷) امنوا بِالْفَحْنَاء وَالْمُنكِ وَلُولًا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُو وَرَحْمَهُ كالصيطين ومن يتسب خطوت كالمسيطين فإنه ديام رَحِمُ ﴿ يَايُكُ اللَّهِ مِنْ الْمَوْ الْالْمَدِمُ وَمُورَ وكرولا فضل الله عكي كر ورجت و وأنَّ الله راؤوف اً إلى الدنيا والأخرة والله يعم وانتم لاتعلون ١ وع رَبُّ أَن تَشِيع التَعْرِيشة في الَّذِينَ وَامْنُوا لَصُمْ عَلَاكِ اللهُ أَكْرُ الْآيِنْ وَاللهُ عَلِيمُ حَكِيمٌ ١ إِنَّ الَّذِينَ الله أن يعودوا لمنطوة أبدًا إن كنتم مؤمنين ﴿ ويبين المُنظَمُ بِمَنَا البَيجُنِيْكُ مَنَا أَبِينَانُ عَظِيمٌ ﴿ لَا يَظُكُمُ . (١) الأخرة (۲) بهتان لقتل وأمثاله (١) سبعانك

اللعن، فربما يجترئن عليه لكثرة جريه على ألسّنتهن فجعل مكانه الفضب ليكون رادعًا لهن. ٢٦٧)، وقد كانت حادثة الإفك في غزوته ﷺ لبني المصطلق في شعبان سنة ست هجرية، وكان عائشة رضى الله تعالى عنها له علاقة بما تقدم، ذكره سبحانه في هذه الآيات من (١١ إلى شهداء؛ لأن الاستثناء من حكمها خاص بالرجل. ولما كان حديث الإفك الذي رميت به السيدة اتهمته هي بالزنا فحكمها مأخوذ من الآية السابقة وهي الجلد ثمانين ما لم تأت بأربعة شرع لعباده وما يعمله معهم لفضخكم وعجل عقوبتكم، هذا إذا قذف الرجل زوجته. إلا إذا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بهذه الأحكام وأنه كثير التوبة على مَنْ يتوب حكيم فيما كحرمة الرضاع، وإنما جعل الغضب في جانبها بدل اللعن لأن عادة النساء الإكثار من التلفظ تعتقيق الخبر وإظهار الصدق. وبعد هذا التلاعن يحرم كل منهما على صاحبه حرمة أبدية تسلية لمَنْ أصيبوا به كعائشة رضى الله عنها وأبى بكر الصديق رضى الله عنه والنبى على ثم وجه فليرجع إلى شرح حديث رقم (٣٧٦) من كتابنا صفوة البخارى، قأل سبحانه ﴿إن الذين الذي أشاعها هو عبدالله بن أبَىّ كبير المنافقين. ومن أراد تفصيل ما حصل فيها على أتم بمقنام سنام، ثم يقولون أيضاً هلا جاء هؤلاء المفترون بأربعة شهداء؟ المراد أنه مستحيل المؤمنون بإخوانهم الذين هم منهم خيرًا، وقطعوا بأن هذا كذب عنليم، خصوصًا وهو متعلق لتيقظ لما كان ينبغي أن يكون ليعملوا به في المستقبل فقال سبحانه: لولا إذ سمعتموه ظن ما الذي تولى القسم الأعظم منه فله عذاب عظيم هو جهنم خالدا فيها. ثم حثهم على أنكر شيئًا منه كفر، إلى غير ذلك مما ترتب عليه من الأحكام التي وضعت حدًا لفوضى الاتهام أحسن من شهادة الله عز وجل لعائشة ببراءة يعتبر تصديقها من الإيمان لأنه نزل بها قرآن مَنّ طمأنهم فقال: ﴿لاتحسبوه﴾ أي لا تظنوا أن ما أشاعوه شر لكم بل هو خير لكم، وأي خير ليكم ومعدودة منكم، فـلا تجـزعـوا كل الجـزع لأن أغلبهم منسـاق بدون تعقل، فالغـرض بدء جاءوا بالإفك﴾ أي أن تلك الجماعة التي اختلقت ذلك البهتان لم تخرج عن كونها منسوبة فضل الله عليكم في الدنيا بالإمهال لتتوبوا، ورحمته في الآخرة بالمغفرة، لأصابكم بسبب فيستحقون إقاءة الحد عليهم، زفد أقامه ﷺ وجلد كل من خاض فيه ثمانين جلدة. ولولا عليهم هذا؛ ولذا قال: فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولتك في حكم الله وشيرعه هم الكاذبون، إلى غير ذلك. ولكل واحد من الذين أشاعوا هذا الباطل عذاب على قدر نصيبه في الإشاعة، لإفك الذي خضتم فيه عدَّابٍ من الله تعالى.

تفسير القرآن جـ ٢

سورة النور

北京山水水江南河河流海流水水 وَالْفُرُونِ لَمْ إِلَى وَلَا يَأْمِلِ أُولُوا الْمُفْسِلِ مِنْكُمْ وَالْسَاءِ أَنْ يُؤْمِوا أُولِي الْفُرْقِ وَالنَّسْلِينِ وَالنَّهُ لِمِورِنَ

(江下:国いて)

الدنس. ﴿من أحد﴾: من حرف يفيد إرادة النص على عسموم النفي في ﴿أحسد﴾ ﴿يَأِيُّ ﴾: تقـــول فــالان ﴿ائتلى﴾ بوزز ﴿ مِتلَى ﴾ يأتلى إذا حلف. كتألى وألى كلها بمـعني أقــسم، انظر الآية (٢٢٢) من سـورة اليقرة صفحة 03. ♦أولو الفضل♦ أصحاب الفضل. ﴿السعة﴾: كثرة الرزق. الذنب بستره عضت الربيع آثار الديار. والمسراد محسو آثار المضردات: فما زكي): ما طهر من ﴿ليعفوا﴾: أصل العفو محو الشيء ومنه

مَبَرُ وَنَ مِمَا يَفُولُونَ عُمُم مَعْفِرةً وَرِزِقُ حَصِرِيمٌ ٢

﴿ليمسفحوا﴾: الصفح الإعراض وعدم المزاخذة على الذنب. ﴿المحصنات﴾: العفائف المصونات. ﴿الغافلات﴾: السليمات الصدور المنصرفات عز التفكير فيما يغضب الله.﴿دينهم﴾: المراد بالدين هنا الجزاء

تقولون، عليم بما تضمرون، فيرتب أحكامه على حسب علمه. ولما نزلت الآيات الأحد عشر السابقة في براءة عائشة وتهديد الخائضين وكان فيهم (مسطع) بكسر فسكون ففتح، أبر يشاء بتوفيقه للتوبة لعلمه بحسن استعداده. انظر ما سبق في صفحة ١٦٨، والله سميع لما خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان مهاجرًا فقيرًا ممن شهد بدرًا وكان أبو بكر ينفق المعنى: ـ لولا فضل الله ما طهر أحد منكم أبدا ولم تقبل توبته، ولكن الله بفضله يزكي مُنْ

(٩) الطيبات (1) Ramul Sz. (١) المحصنات (٥) المؤمنات (٧) الخبيثات (3) ItaleKc. (٨) للخبيثات (٦) الأخرة. こと) ころすんてん (· () للطيبات

كنتم تتلقفون هذا الكذب بألسنتكم ويأخذ بعضكم عن بعض، وتقولون كلاما صادرًا عن الأفواه فقطُ ليس له سند من علم في القلوب كما في قوله تعالى ﴿يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم﴾ الآية (١٦٧) من سورة آل عمران صفحتى ٩٠، ٩١، بل إنكم تعلمون طهارة مَنُ افتريتم عليهم، وتطنون أنكم تتسلون بكلام سهل لا خطورة له، وهو عند الله عظيم في الوزر واستحقاق العذاب ﴿وَلُولا إِذْ سِمِعتموه﴾ إلخ: أي أما كان اللائق بكم أنكم حينما سمعتم هذا الكذب قلتم لا يصح لنا أن نتكلم بهذا الضحش، تنزيهًا لك يا ربنا، هذا كذب عظيم لعظمة المعنى: . ولولا فضل اللَّه تعالى ورحمته عليكم لعجل سبحانه لكم العذاب في الدنيا حين

فِ سَيِيلِ اللَّهِ وَلَيْعُواْ وَلِيصَعُواْ أَلَا يُحِيْنِ أَن يَعْفِرُ

الترقيك التطلب التؤيث يونوا والان

المَّذَكِّ وَاللَّهُ عَلُمُودُ رَجِعُ ﴿ إِنَّا اللِّينَ يَرْمُونَ

والأرة وطم تناك تطيع ( يوم يلم المعلمة المستنهم والمديم والدعمم يك كانوا يعملون ا

ين بؤيونه ألله دينهم المثن ويعلون أنَّ الله هو المَّنُّ الْهُبِنُ ۞ المَّكِينِينَ مِعْبِينَ وَالْمِينُونَ للم من والطَّيْتُ لِلطَّيِّنِ وَالطَّيْرِي لِلطَّيْرِي الْمُلِينِ أَوْلَالٍ لِلْمُ

لرشاد ربكم. ويوضح الله تعالى لكم الآيات الدالة على محاسن الآداب، وعلى مايدفع شر ألشيطان، والله عليم بأحوال خلقه، حكيم فيما شرعه لهم مما فيه مصلحتهم. ثم هدد سبحانه كبير المنافقين ومئ على شاكلته فقال يحذركم اللّه تعالى من أن تعودوا لمثل هذا القذف أو استماعه إن كنتم مؤمنين سمعتم

وإظهار أنفسهم أشرف من غيرهم لهم عذاب شديد الألم في الدنيا وهو حد القذف المتقدم، يتوبوا، والله يعلم بواطن الأمور وأنتم لا تعلمون إلا الظاهر، فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه وقد أقامه ﷺ على عبدالله بن أبي وحسان ابن ثابت وغيرهما، وفي الآخرة بالنار إن لم الظاهر، والله يعاقب على ما في السرائر كل بحسب ما عنده إن الذين يحبون إشاعة أخبار الفاحشة ونشرها في أوساط المؤمنين لإنقاص قدرهم

العذاب ولم يقبل توبتكم. ولولا أنه سبحانه رءوف بالمقذوف البرىء، رحيم به وبكم لما أظهر براءته، ولما شرع هذه الأحكام ثم كرر فضله تعالى عليهم ليشكروه فقال ولولا فضل اللّه عليكم ورحمته بكم لعجل لكم

من المشرع. الشيطان، ومن يتبع خطوات الشيطان هلك، لأنه يأمر بكل فعل متناه في الفحش وبكل مئكر ثم أرشد سبحانه إرشادًا عاما مبيِّنًا منبع الخطر فقال: يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات

ثم كرر سبحانه منِّته عليهم فقال: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ إلخ

يعملونه لا بالقذف فقط، وهذه الشهادة تكون بعد دفاعهم والختم على أفواههم، انظر آيتى (٢٧. ٢٧) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦، و٢٨ من سورة النحل صفحة ٢٤٨، والآية (٦٥) من سورة يس صفحة ٥٨٥، والآية (٢١) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢ .

وينطق الله اللسان واليد والرجل بكيفية يعلمها سبحانه، فبعد أن كان اللسان آلة نطق للشخص أصبح هو نفسـه الناطق، انظر معنى ذلك في آيتي (٢٠ و ٢١) من سورة فـصلت

صفحة ١٢٢ .

وفى هذا اليوم يوفيهم الله جزاءهم الثابت لهم بمقتضى العدل، وفى هذا اليوم يعلمون عند مشاهدتهم الأهوال أن الله وحده هو الحق لا يقدر على الجزاء غيره، المبين لكل شيء على حقيقته في الدنيا، ولم يكن يخفى عنهم شيئًا مما كان ينفعهم ولكنهم تعاموا عنه. ﴿الخبيثات للخبيثين﴾ إلخ؛ قيل معناها نظير ما تقدم في ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ إلخ، أي الخبيثات من النساء لا يليق لهن إلا الخبيثون من الرجال وبالعكس، ويكون المراد التنفير من الرجال وبالعكس، ويكون المراد

وقال ابن عباس وجماعة: المراد أن الكلمات الخبيثات لا توجه إلا للخبيثين من الرجال والنساء، وتغليب جمع المذكر على الرجال والنساء كثير في القرآن، والخبيثون من الرجال والنساء أهل للكلمات الغبيثات.

ويكون الكلام توبيخا للمجرمين على رمى عائشة بما لا يرمى به إلا الخبيثات من النساء، وهى عصمها الله أطهر من فى عصرها وما بعده إلى يوم القيامة، والكلمات الطيبات الدالة على الشرف والنزاهة اللائقة بالطيبين رجالا ونساء، والطيبون منهما أهل للكلمات الطيبات لا يليق بهم غيرها، انظر بعض ممانى الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة آيتى (٢٦،٢٥) من سورة

ثم ذكر سبحانه النتيجة لما سبق فقال: أولئك أى الطيبون الذين ظلمتوهم بالقذف مبرءون مما يقول الكاذبون، لهم عند ربهم مغفرة عما يكون منهم من هفوات، ورزق كريم هو الجنية، انظر آيتي (٢٨، ٢٨) من سورة الأحزاب صفحتي ٥٥٤،٥٥٣ .

ابراهیم صفحتی ۲۲۲، ۲۲۲ .

عليه وضاق صدر أبى بكر بسخافته، لأنه جمع بين الخوض فى الباطل وبين إيذاء أقرب الناس إليه لماً كان سبحانه يعلم أن الخائضين متفاوتون. فى الجرم وأن فمسطح من أخفهم حملا، وأنه من أهل بدر فله بهذا منزلة خاصة تسهل قبول توبته، قال سبحانه: فولا يأتل أن لا يحلف أهل الفضل فى الدين والسعة فى الرزق على أن لا يؤتوا أصحاب القرابة منهم الموصوفين بأنهم مساكين ومهاجرون فى سبيل الله، وليعفوا بستر ذنوبهم وعدم ذكرها، وليصفحوا فلا يؤاخذونهم عليها.

ثم رغب سبحانه أبا بكر فقال: ألا تحبون أن يغفر الله لكم إذا أخطأتم؟ وإذا كنتم تحيون ذلك فأحبو سبحانه أبا بكر فقال: ألا تحبون أن يغفر الله لكم إذا أخطأتم؟ وإذا كنتم تحيون نزلت هذه الآية علم أبو بكر أن الله سبحانه يعلم المؤمنين الصبر على احتمال الأذى، وتقديم رضاه سبحانه وتعالي على رضا النفس، وهذا هو الجهاد الأكبر. لمّا علم أبو بكر ذلك قال: إنى لأحب أن يغفر الله لي، وأعطى (مستَّطُح) أكثر مما كان يعطيه من قبل، ولما قدم سبحانه هذا الترغيب في العفو عن المخطئ الذي شهد بدرًا وكان ذلك ربما يوهم التهوين من شأن هذه الجريمة خصوصًا بالنسبة لمِّن أشاعها عن قصد، دفع كل هذا بقوله: ﴿إن الذين يرمون المحصنات﴾ إلخ.

والذى يدل عليه سياق الكلام هنا هو أن هذا الجزاء لا يكون إلا للكافر. فيكون المراد أن من يرمى أمهات المؤمنين بهذا الباطل بعد نزول هذه الآيات فهو كافر. وأما مَنْ رماهن قبل ذلك ثم تاب (كَوسِنْطُح) فليس كذلك. ويكفى إقامة الحد عليه. أما عبدالله أبن أبى ابن سلول. ومَنْ كان مثله فى النفاق ولم يتب فهو كافر مخلد. وأما رمى غير أمهات المؤمنين فهو كبيرة وليس بكفر. ولعن الشخص المعين بمعنى طلب طرده عن الرحمة إلى الأبد لا يجوز إلا لِمَنْ قطعنا بموته على الكفر.

أما اللعن بمتنى تشديد العقوبة فقط فإنه قد وقع لأشخاص معينين ميؤمنين كلعنة على مُن كوى دابته على وجهها. رواه مسلم في صحيحه: ولعن المرأة التي تخالف زوجها إذا طلبها. والأحسن الدعاء بالتوفيق. ومن هذا يعلم أده لا يجوز لعن كافر معين لأنا لا نعلم مصيره فقد. يتوب. كل هؤلاء المجرمون يعدبون يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بكل ما كانوا

﴿إِزِي لِكُم ﴾: أي أظهر للبعد عن الريبة والإهانة

今されか: 道·

﴿بيوتاً﴾؛ المراد بالبيوت هذا مطلق الأماكن لا بيوت السكن

﴿غير مسكونة﴾: أي غير معدة للسكن بل ليتمتع بها من يحتاج إليها، كالفنادق والحوانيت

﴿متاعِهُ: أي استمتاع وانتفاع

وانحمامات

الله: يظهرن.

﴿زِينتِهِن﴾؛ انزينة كل ما تتزين به المرأة كالخاتم والكحل والخضاب والسوار والخلخال

والقلادة والإكليل الذي يوضع على شعر الرأس

﴿ يضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ : أي يضعفها عليها: تقول ضربت بيدي على الحائط إذا ﴿ما ظهر منها﴾: هو ما في إخفائه مشقة وجرت العادة بظهوره كالثلاثة الأول فيما تقدم.

﴿خمرهن﴾: حمع خمار وهو ما تفطي به المرأة رأسها كالمسمى في مصدر بالطرحة.

وضعتها عليها

المبعولتهن، منروه بعل وهو الزوج

﴿جيوبِهِن﴾: مفرده جيب وهو الفتحة في أعلى الثوب يظهر منها بعض الصدر.

<u>بأيها الذين أمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم إلا بعد الاستثنان والتسليم على أهلها. ذلك</u> المذكور من الاستثنان والسلام خيير لكم مى الدخول بغتة فتروا عورات الناس فيتأذوا فيكرهوكم. ولتد أرشدكم الله لذلك لكي تتعظوا وتعملوا ما أمرتم به لصيانه الشرف والعرض. فنذكر الأحكام التي تساعد على ذلك وعلى أدب المعاشرة فقال: المعنى: بعدما حذر سبحانه من جريمة الزنا والقذف به أراد أن يبين ما به الاحتياط

فإن وقعت عين الزائر وهو خارج البيت على صاحب البيت قدم السلام، وإلا قبم الاستئذان - وظاهر الآية يدل على أن الاستئذان قبل التسليم، وقدم بعضهم السلام، والأحسن التفصيل

مَايُسُدُونَ وَمَا يَهُدُمُونَ ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِدِينَ يَغُضُواْ مِنْ أَمُهُ لِهِمْ وَيَحَمَظُواْ فُرُوبُهُمُ خَلِكَ أَزَكِى خُدَمَمُ إِذَا لَلَهُ ماظهر منها ولبضرين يحموهن على جيويين ولا يبلين لكر والله بم تشكون عيم الله ليس عليالا جناح خَبِيرِ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿ وَقُلْ الْلَمُؤْمِنَاتِ يَغَضُضُ يَدُ تَرُونَ ﴿ فَإِن لَهُ عَبِيرًا فِيهَا أَمَدًا فَلا مَدْ خَلُومًا حَيْنَ أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها منط لكر والله يعكم . أبصرُ هِنْ وَيَحْفَظُنَ فُرُوجِهِنَ وَلا يَدِينَ زِينَهُنَ إِلَّا بِنِ أَبِصِيرِهِنَ وَيَحْفِظُنَ فُرُوجِهِنَ وَلا يَدِينَ زِينَهُنَ إِلَّا يَالِيُ الدِّينَ عامدُوا لا مدخلوا بيومًا غير بيونكر حتى كستالس وسليوا على أهل دولا بعير الا تعليا يؤذن ككم وإن قيل لكر أرجعوا فارجعوا هوازك

اطلاع الرجال

لسكناكم ولو كانت بكراء

♦بإيجاز، غير مملوكة لكم

ولا ينزعجون له. والاستئذان يختلف باختلاف العرف، فقد يكون بقرع الباب، أو التسبيع، إلى غير ذلك.

﴿خيرلكم﴾ يسمى علماء العربية هذا الوزن

غيركم بدون إذن، فكذلك مُنع غيركم من الدخول عليكم إلا بإذن. وفي ذلك استبقاء المودة وعدم التأذي من زيارتكم، بخلاف ما إذا كانب هجومًا . على هذا الوجه خيـر لكم من عبزة كاذبة تتـمسكون بهـا، فأنتـم كمـا مُنمـتم من الدخـول على ﴿أفعل تفضيل﴾ فالمعنى أن في الاستئذان خير ليس في تركه، أي أن تشريع الحكم العام

فيهام فيها أحد في الواقع ولكنه لا يريد إظهار نفسيه لكم ولهذا لم يقل سبحانه ﴿فإن لم يكن ﴿ فِفِينَ لِمِ تَجِدُوا فِيهِا أَحِدُاهُ : المراد فإن لم تعلموا أن فيها أحدًا فلا تدخلوا أي وإن كان

(٢) أبصارهم (٤) ابصارهن

(١) ايار

( Test | Fee

٢٦٨ الجزء الثامن عشر

من أصحابها بما يحصل به أنس أهل البيت والنساء، لأن أهل البيت قد يكونوا على حال لا يجوز اطلاع النساء عليها، كما لا يجوز ﴿الدِّينَ آمنوا﴾: أريد بها هذا الرجال ﴿غير بيوتكم﴾: أي التي خصصتموها ﴿تستأنسوا﴾: تستأذنوا ممَّن يملك الإذن المــفــردات: . ﴿ يَا أَيُهِــا النِّينَ آمنوا ﴾ : زينتهن إلا لبغوليين أو تابايين أو تاباء بعولين

(١) متاع (٣) للمؤمنات (٥) آبائهن

وعا الجزء الثامن عشر

و أينايين أو أبناء بعولتين أو إخويين أو بني إخونين

أوبني أخويهن أونساين أوماملكت أعدنه

المفردات: ﴿أو بني إخوانهن﴾: قال في جانب نسل الإخوة والأخوات

ا ٤٤ الجزء الثامن عشر

عادة من بني إخوانهن وأخواتهن، ولذا يقال إبناء جمع قلة، وأبناؤهن وأبناء أزواجهن أقل ﴿بني ﴾ ولم يقل ﴿أبناء ﴾ كما تقدم لأن في الغالب بني أدم وبني تميم.

> ويما ما يخفين مِن زينتين وتوبوا إلى الله جيمًا أيه الْمُؤْمِدُونَ لَلَكُو تُمْلِمُونَ ﴿ وَأَنْكِمُوا الْأَيْمَى مِنْكُو

لاَ يَظَهُرُواْ عَلَىٰ عَوْرَتِ ٱلنِّسَاءُ وَلَا يَضْرِبُنَ بِأَرْجُلِيقِنَ التنبيين عَدِ أولِي الإربة مِن الرِّجالِ أو الطَّفلِ الَّذِينَ

أما الكاهرات ففيهن خلاف، قيل كالأجانب بهن للخدمة والصحبة من حرائر المؤمنات؛ ﴿نسائهن﴾: المراد النساء المختصات من الرجال

والصّدالعين مِنْ عِبَادِ حُرْ وَإِمَا يَكُوْ إِنْ يَكُونُوا نَفَرَاءَ ويَوْمُ اللّهُ مِنْ فَقُولُهُ ، والله ورسم عليم ۞ وليستنفيف يقيم الله مِن فقولُه ، والله ورسم عليم ۞ وليستنفيف

العبيد الذكور ففيهم خلاف، والجمهور على ﴿ماملكت أيمانهن﴾: من الجواري، أما

إِنْ عَلِيهُمْ فِيهِمْ عَدِوا وَمَا تُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي

وَالَّذِينَ يَنْتُونَ الْكِنْتُ فِمَّا مُلْكِحُتْ أَيْمُونُ وَكَابُوهُ

اللين لا يجدون وتكاما حقى يغنيهم الله من فضل

اللَّهُ وَلا تُكُومُوا فَمَيْتِكُمْ عَلَى الْبِفَاء إِنْ أَرْدَنَ

﴿التابِمين﴾: هم الذين يتبعون القوم لينالوا من فضل طعامهم لشدة فقرهم وضعفهم أو

﴿الإربة﴾: من الحاجة إلى النساء

﴿لم يطهروا﴾ إلخ: أي لم يطلعوا على عورات النساء لصغرهم.

﴿الطفل﴾: يطلق على الواحد والمتعدد، والمراد هنا الثاني أي الأطفال.

﴿انْكِحُوا﴾: أي زوجوا والخطاب للأولياء.

(۱۷) آتاکم	(۱۸) متبانکم	
(۱۶) الكتاب	(١٥) إيمانكن	(۱۱) اتوهم
(١١) الصالحين	(۱۲) امائکم	(۱۲) واستح
(٨) عورات	F: (4)	(1)
(٥) نسائهن	(٦) آيمانهن	(۲) التابعين
(۱) أبنائهن	(۲، ۲) إخوانهن	(٤) اخواتهن

والحكم عـام حتى في الزائر الأعمى، إذ ربما يفاجئ مَنَّ في البيت فيسمع ما لا يحبون أن يأذن لكم مَنَّ يملك الإذن، وإن قال لكم أهل البيت ارجعوا بصريح اللفظ أو بعدم الإذن، ويكفى يسمعه. فأن لم تجدوا أحدا مَمَّن يملك الإذن، وهو غير العبد والصبى، فلا تدخلوها حتى في منع الدخول سكوت من في البيت عن الرد، والرجوع عند عدم الإذن أطهر لكم من دنس الدناءة في الدين والدنيا؛ لأن الوقوف على الباب بعد منع الدخول قد يورث شبهة في بعض أهل البيت. والله عليم بكل ما تعملون، فيعلم مقاصدكم من الاستئذان والدخول، ويجازيكم عليها، فاحدروا أن تضمروا تحت الاستئذان خيانة.

على سرعة الدخول ، أو إطفاء حريق أو نحو ذلك فإنه يجب المبادرة إلى الدخول بغير إذن الشرع بالدخول في حالة وجود منكر في البيت الخالي، أو الشروع في جريمة يتوقف منعها ويجب أن يعلم أن المراد بالإذن في قوله تعالى ﴿حتى يؤذن لكم﴾ ما يعم إذن صاحب وإذن الاطلاع عليها، والله تعالى يعلم ما تظهرون من قصد الانتفاع المشروع وما قد تخفون من بل معدة ليتمتع أى ينتقع بها مَنْ يحتاج إليها كالفنادق ونحوها مما ليس فيها عورات يخاف لمنع ذلك. ليس عليكم أيها المؤمنون إنم في أن تدخلوا أماكن غير معدة لسكني قوم معينين، قصد السرقة مثلا. فالكلام تحذير لَمَنَ يدخل للإفساد.

الباب بوجهه، ولكنه كان ينزوى إلى زكنه الأيمن أو الأيسر، رواه أبو داود، وجاء في البخاري ومن الآداب المستفادة من هذه الآيات الثلاث أن النبي ﷺ كان إذا أتى باب قوم لا يستقبل ومسلم أنه ﷺ قال: لو أن رجلا اطلع عليك في بيتك بغير إذن فرميته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك من حَزَج.

ثم أراد سبحانه أن يسد أبواب الفساد من ناحية أخرى فقال: قل يا أيها النبي للمؤمنين (١٩) من سورة غافر صفحة ٦٢٠، وقل للمؤمنات يغضضن بعض أبصارهن كذلك، ويحفظن إن الله خبير بما يصنعون، لا يخفى عليه من حركات الجوارح وخيانة الأعين شيء، انظر الآية ويحفظوا فروجهم من الحرام؛ ذلك أنفع لهم وأطهر لما فيه من البعد عن مصايد الشيطان؛ بريهم المقرين بشرعه يغضوا بعض أبصارهم، وهي التي تتجه للمحرم كالنظرة الثانية، فروجهن، ولا يظهرن زينتهن، وبالأولى مكانها لأحد إلا لأزواجهن أو آبائهن أو آباء أزواجهن....

133 الجزء الثامن عشر

وبعدما نهى سبحانه عن السفاح المفسد للمجتمع، أمر بالنكاح المشروع المفضى للمودة

والألفة.

مما ملكب أيمانكم ذكورًا وإناثًا . وإنما خص الصالحين بامتثال أوامر اللَّه تمالى لأنهم هم الذين ونفقة مدة يستطيعون بعدها الكسب، إن يكونوا فقراء ليس معهم أكثر من الصداق وما ذكر معه، يفنهم اللّه تعالى بالأسباب العادية كتوفيقهم للاهتمام بالكسب ليسدوا نفقة مَنْ لزمتهم نفقته، ومساعدة المرأة له في معاشه كما هي عادة العرب وأهل القرى في ذلك الحين وحصول أولاد يساعدونهما إلى غير ذلك. والله تعالى واسع الفضل، عليم بمَنَ قصد بزواجه يستحقون المساعدة على الزواج ولا يمنع فقرهم من تزويجهم ما داموا قادرين على الصداق العفاف فيساعده حسب حكمته. هذا فيمَنُّ وجد الصداق فقال سبحانه مخاطبا أولياء الأمر: ﴿وأنكحوا﴾ أي زوجوا من لا زوج له منكم، والصالحين

العفة وقمع الشهوة ولو بالصوم كما في الحديث الصحيح حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا أما الذين لا يجدون نفقات النكاح من الصداق وما يتبعه فيجب عليهم أن يجتهدوا في

ولما كان زواج المملوك قد يحرك فيه الرغبة في الحرية أراد سبحانه أن ينبه السادة إلى

تسهيل ذلك عليه فقال سبحانه

ما يتزوجون به.

والمكره لا ذنب عليه، لزيادة توبيخ عبدالله المذكور. إماءه على الزنا ليجمع من وراء ذلك مالا، وحاولوا توجيه المغضرة لهن مع أنهن مكرهات والقدرة على الكسب الحلال والاستقلال بتكاليف الحياة، وأتوهم أيها المؤمنون من المال الذي آتاكم لتساعدوهم على الحرية. ولا تكرهوا الفتيات المملوكات لكم على الزنا إن أردن تعففاً .. رأى كثير من العلماء أن هذا نهى لعبدالله ابن أبي ابن سلول ومَنَّ يعمل عمله حيث كِان يكره ﴿والنِّينَ بِيتغون﴾ إلح: أي والعبيد النين يرغبون المكاتبة فكاتبوهم إن علمتم فيهم الرشد

﴿الأيامي): جمع أيم وهو الغزب ذكر أو أنش بكرا أو ثيبا.

﴿عيادِكم﴾: المراد بهم المملكون الذكور.

﴿إمائكم ﴾: المعلوكات الإناك.

لا يجدون نكاحًا.
 المراد بالنكاح هنا تكاليفه من صداق ونفقه.

﴿يبتغون﴾: يطلبون.

لعبده بأن يكون حرًا إذا أدى قدرًا معينا من المال. ﴿الكتاب﴾: الكتاب والمكاتبة مصدران كالعتاب والمعاتبة، وإلمراد العقد الذي يكتبه السيد

﴿خيرًا﴾: أي إعانة وقدرة على الكسب.

﴿فتياتكم﴾: هن الإماء المعلوكات.

الجواري المتملوكات، أو الفقراء المرضى، أو الذين طحنهم الهرم حتى فقدوا الرغبة في النساء، أو الأطفال الذين لا يعرفون عورات النساء. إخوانهن الذكور، أو بنيهم، أو أبناء أخواتهن النساء، أو النساء المؤمنات المخالطات لهن، أو المعنى: . يجوز للنساء إظهار زينتهن لأبنائهن أو أبناء أزواجهن لأنهم صاروا محارم لهن، أو

العرب صوت التحلي ﴿ وسواسًا ﴾ ويدخل في النهي كل ما يلفت النظر إليها الزينة المترفات، فإن ذلك يورث ميلا من الرجال، ويمكن الشيطان من وسوسته، ولهذا تسمى وقل أيها النبي للمؤمنات لا يضرين بأرجلهن ليظهر صوت الخلخال فيعلم أنها من أرباب

الفلاح في الدنيا والأخرة. خصوصاً مما كنتم تفعلونه، لأنه مما يجب الندم على حصوله لمخالفته المروءة ليرجى لكم ونما كان لا يخلو مؤمن من تفريط قال سبحانه ﴿وتوبوا إلى اللَّه جميعًا أيها المؤمنون﴾

من سورة البقرة صفحة ٢٥، و (٩٧) من سورة المائدة صفعتى١٥١،١٥٧؛ وفي بيوت السكن. وهو كثير في القرآن ومنه ما تقدم في آيتي (٢٩، ٢٧) من هذه السورة، وبيت المؤمن لا يخلو

وقال ﷺ (لا تجعلوا بيوتكم قبورًا) أي صلوا فيها.

من ذكر الله، ومراقبته تعالى.

وادن الله م الى امر. ﴿ ترفع ﴾ : تعظم . .

المعنى: . قلنا إن كثيرًا من العلماء قال إن الآية تنهى أن يرغم السيد أمته على الزنا ليجمع مالا من ذلك، وقال الشيخ أبو الوفا الشرقاوى من أتقياء علماء الصعيد بمصر غفر الله له وشمله برحمته: إن المراد لا تكرهوا أيها الأسياد فتياتكم على المكاتبة التى قد تعرضهن للبغاء إن أردن أن يبقين محفوظات الشرف والعفة تحت رعايتكم لخوفهن من العجز عن جمع المال من طريق شريف. فعبّر بالإكراء على البغاء وهو يريد الإكراء على مكاتبة مَنْ لا تريدها تنفيرًا منها .

فالكلام من قبيل ذكر المسبب وإرادة سببه. كما تقول لِمَنْ طرد ابنه وقطع عنه النفقة: لا تكره ولدك على السرقه، تريد لا تكرهه على الخروج من بيتك فإن ذلك يجره إلى السرقة

ورجح هذا الرأى بوجوه: الأول أن السياق في المكاتبة والحث عليها. والثاني قوله تعالى: ﴿فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ لا يمكن أن تكون المغفرة والرحمة فيه لعبدالله بن أبي بن سلول على دياثته وإرغامه فتياته على الفاحشة. كما لا يعقل أن تكون المغفرة للفتيات المكرهات لأنهن لا اختيار لهن. فلا ذنب عليهن يحتاج إلى مغفرة. والثالث قوله فيما سبق:

ان علمتم فيهم خيرًا فه فايه يرجح ذلك.

فالحق أن المعنى أنه يجب على السيد أن يترك أمته في كلفه إذا رغبت هي في ذلك حفظًا لعرضها من الضياع. فإذا أكرهها على المكاتبة وأجهدت نفسها ووفقت ولم تلوث بفاحشة فإن الله تعالى يففر للسيد مجازفته بمكاتبتها. وبهذا تنسجم أجزاء الآية على وجه تطمئن إليه النفس، والله تعالى أعلم.

تعشاناً ليتبنعوا عرض المسيوة الذيب وتن يهم وه المتالية المائية المائي

المفردات: والتحصنا في تعففا عن الزنا. والمحرن بدا كرون تقو المناقد من بعدا كرون تقو المحدث في المناقد المتاع الزائل. وموطنة المتاع الزائل. وموطنة المتاع الزائل. وموطنة المتاع الزائل. المجيبة التي المؤلف في المحدد المداد به قصمة السيدة التي الرائب مواثق المحدد المحدد

﴿درى﴾: منسوب إلى الدر في صفائه.

﴿زيتونه﴾: بيان للشجرة.

﴿ فَى بيوت ﴾ : قيل هي المساجد، وقال عكرمة بيوت المؤمنين التي يعمرونها بالعبادة: والمتأمل لاستعمال البيوت في القرآن يرى أنها لم تستعمل إلا في الكعبة كما في آيتي (١٣٧)

(۱) الحياة (۲) إكراههن (۲) آيات (۲) مينات (۶) مينات (۲) مساولت (۲) كمشكاة (۲) مساوكة (۲) الأمثال (۱۰) الأمثال (۲) المساولة (۲) المساولة (۲۰) المساولة (۲۰) المساولة (۲۰) الركاة (۲۰) الركاة

١٤٧ الجزء المنامن عشر

٢٤١ الجزء المنامن عشر

والبدنية فقال: ﴿فَي بِيوتَ ﴾ إلخ. والمراد يتجلي هذا إلنور في بيوت أمر الله تمالي برفعها ثم ذكر سبحانه بعض أحوال مَنْ حصلت لهم الهداء ً لهذا النور بذكر بعض أعمالهم القلبية

وذكر اسمه فيها

السكن في (٢٥) موضعا في صفحات ٢٧ و ٧١ و ٢٠١ و ٢٠١ و ٢٠١٤ و ٢٠٢ و ٢٧٧ و ٢٧٩ على كثرة ذكره لـم ينأت إلا للكعبة فقطا، أو لبيت السكني: ففي الكعبة جاء في ثمان سور وهي ﴿البقرة وآل عمران والمائدة والأنفال وإبراهيم والحج والطور وقريش﴾. وبمعنى بيت 087 و 105 و 205 و 777 و 211 و 204 و 204 و 201 و 201 و 204 و 104 و القرآن على الأسرة كما في الآية (٢٦) من سورة الذاريات صفحة ١٩٤ وقال كثير من العلماء: هي المساجد، ولكن المتأمل لاستعمال القرآن لكلمة ﴿بيت﴾ يجده

تصرفاتهم فيها، وبتعليم أهلهم كما في الآية (٦) من سورة التحريم صفحة ٢٥٧. ومن مدارسة في القزآن هي بيوت السكن، وأما المساجد فلها اسم خاص بها. ويكون المعنى: يتجلى هذا النور في بيوت المؤمنين الصالحين التي أمرهم الله تعالى برفع منزلتها باستحضاره في كل القبرآن وكل منا يذكبرهم بريهم، انظر آيتي (٢٣ و ٢٤) من سورة الأخزاب صنفحة ٤٥٥ وقد ورد في تفسير ابن جرير لآية (٨٧) من سورة يونس (واجعلوا بيوتكم قبلة) أن البيوت

النوافل كلها فيها خصوصًا صلاة الليل. فقد ورد أنه 🎎 قال: (لاتجعلوا بيوتكم قبورا) أي صلوا فيها. والمستحب أن تكون صلاة

فإن أفضل صـــلاة المرء في بيته إلا المكتوبة، ويؤيده أيضًا ما رواه مسلم قال 🔆 ويتؤيد هذا ما رواه البخاري من زيد بن ثابت قال ﷺ: صلوا أيها الناس في بسوتكم،

قال يستبح له فيها بَالغذو أي اول النهار، والآصال آخره، والمراد دائمًا: رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقبام الصلاة «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت». ولذا

أي منورهما بما أودعه في كتابه من أحكام وإرشادات وعظات، وما بثه في الكون من أدلة على وجوده وحكمته وصدق رسله الذين أرسلهم للهداية تشابه قصة يوسف عندما اتهمته امرأة العزيز بإرادة الفاحشة، وقصة مريم عندما رماها قومها بأنها بغي وهما أبرياء وأنزلنا عظات ينتفع بها المؤمنون منها قوله تمالي: ﴿لُولا إِذ سمعتموه ظن﴾ ... إلخ وقوله ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم﴾ ... إلخ وقوله ﴿يعظكم اللَّه﴾ إلخ. ثم ذكر سبحانه ما يحقق به أن ما أنزله آيات بينات فقال: ﴿اللَّهِ نور السموات والأرض﴾ ولقد أنزلنا إليكم آيات موضحًا للأحكام ولما فيه مصلحتكم، وأنزلنا إليكم قصة عجيبة

زجاجة تحيط به ليصفو ضوءه ويخلو من الدخان، وإذا علمت أن اختراع الزجاج المحيط بالفتيلة قريب العهد جداً، آمنت بأن هذا كلام العليم بأسرار خلقه، واتجهت إليه بقلبك قائلاً; اللهم زدنا إيمانا وتوفيقا من طاقة ومصباح فيها ليقوى ضوءه ولا يتبعثر، وهذا المصباح في زجاجة صافية كالكوكب الصافي الضوء، وإذا علمت أن العالم كله وقت نزول القرآن ما كان يعرف حصر المصباح في ثم ضرب سبحانه مثلاً يوضع نوره هذا بشيء محس تدركه الأبصار، فشبهه بهيئة مركبة

أنه يكاد يضيء ولو لم تمسه نار كذلك يحجب عنها الشمس أول النهار، وذلك أكمل لنموها وأطيب لثمارها، بلغ من صفاء زيتها ومرور الهواء، فلا هي شرق جبل أو حائط يعجب عنها الشمس آخر النهار، ولا غربي شيء هذا المصباح يوقد من زيت شجرة مباركة هي شجرة الزيتون النابتة في مكان بارز للشمس

ليعتبروا، واللَّه بكل شيء عليم، فيضع الأمثالَ المناسبة للعقول، فيثيب مَنَّ انتفع ويعاقب مَنْ فعل. فيه نقاء الزيت وضبط المشكاة وصفاء الزجاجة. يهدى اللَّه لهذا النورَ القوى مَنْ يشاء من عباده، وهم الذين لم يفسد الشيطان فطرتهم. ويضرب الله الأمثال للناس تقريبًا إلى أفهامهم وهذا النور الذي شبه به ما جعله الله هداية للناس متساند بما يقويه؛ فنور المصباح زاد

تمالي العقاب اللاثق بهم، وهو سيحانه سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب، ولا يطول منافاة بين ما هنا وبين ما في شرح آيتي (٨٠٧) من سورة الزلزلة صفحة ٨١٨ فوفاهم الله إذا لجأوا إليه يوم القيامة لم يجدوا شيئا بل وجدوا الحساب أمامهم بالمرصاد وعلى هذا فلا وقت الحاجة إليها كالسراب الذي يلجأ إليه الظمآن، فإذا جاءه لم يجد شيئًا يفيثه. فكذا هؤلاء انظر آيتي (١٨، ١٩) من سورة التوبة صفحتي ٢٤٢، ٢٤٢ مثل هذه الأعمال في عدم نفعها في الملهوف وصلة الرحم والبر بالمساكين وعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج إلى غير ذلك، كفروا بربهم أعمالهم الحسنة في ذاتها التي يظنونها تتفعهم بدون إيمال صحيح كإغاثة حال من أعرضوا عن نور ربهم الذي جاء به لهم لهدايتهم، وضرب لهم مثلين فقال: والذين غبر حساب لأنه أكرم الأكرمين. وبعد ما بيَّن سبحانه حال المؤمنين وجزاءهم شرع في بيان للمسة كما في صفحة ١٩١، ويزيدهم عن ذلك بفضله، انظر صفحة ٥٥. والله يرزق مَنْ يَشَاءُ صمحتى ٧٦٢. ٧٦٣ يسبحون ويخافون ليجزيهم الله أحسن جزاء لأعمالهم وهو مضاعفته الآية (١٩) من سورة الأحزاب صفحتى ٥٥٢،٥٥١، ولأنها لا تدرى من أين تأخذ كتابها، انظر

تقدم، انظر الآية (٢٥٧) من سورة البقرة صفحة ٤٥، والآية (١٢٢) من سورة الأنعام صفحة أنوار الهداية لحرمانه من أسبابها فليس له نور أبدا، بخلاف المؤمن فإن له نورا على نور، كما مكانها بجوار جنبه وقربها لعينيه لم يقرب من رؤيتها فضلا عنها، ومن لم نجعل نه نورا من الذي يغطى النجوم ليشتد الظلام، حتى إذا أخرج الواقع فيها يده وهي أقرب الأشياء إليه من الكفر وظلمات المعاصى المتعددة، بالظلام الناشئ عن الليل ولجج البحر والأمواج والسحاب مْم مثل أعمالهم السيئة الخالية من نور الحق، حيث يسيرون في ضلال ناشئ من ظلمة ١٨٢، والآيات من (٥ إلى ٧) من سورة الليل صفحة ٩١٠

والأرض علم سبحانه توجهه إليه واعتماده عليه، لأنه عليم بكل ما يضَّفون، وكيف لا يستمد يقف صِافاً أجنحته في الهواء لا يمسكه سوى قدرته تعالى، كل غريق مما في السموات نقص بما أودع فيها من الإبداع الدال على كمال قدرته. وتتجلى قيرته في خلق الطير الذي المخاطب أن مَنْ هَي السموات والأرض يشهد بلسان مقاله ولسان حاله بتنزيهه تعالى عن كل ثم أراد سبحانه أن يسنف الكفار على غفلتهم فقال: ﴿أَلُم تَرِ﴾ اِلْخَ: أَي أَلَم تعلم أيها الكل من فضله وهو المالك لكل ما في السموات والأرض، وإليه في النهاية مرجعهم.

124 الجزء الثامن عشر

الله الحسن ما عَسُوا وَزِيدُهم مِن فَضَيلِهِ وَالله مِرزَق يْنَافُونَ يَوْمًا نَتَفَكُ فِيهِ القُلُوبُ وَالْأَبْصُرُ ﴿ لِيهِ إِنْهُ مِنْ ر و رسم الله عدد و ريغ و ريط مهور و مينو ميور و مينو ميور و مينو ميدو و مينو مينود و مينود و مينود و مينود و م مَن يَنَاءً بِعَيْرِ حسَابِ ﴿ وَالَّذِينَ كَفُرُوا أَعْمَلُهُمْ المِسْكِ ﴿ أَوْكَفُلْكُنِّ فِي يَمْرِ لِجِي يَفَتْ بُومِ عِلَى مِنْ فَوْفِهِ، مِنْ قِينَ فَوْدِهِ، يَمَانِ ظَلَكُ مُنْ بِنَعْمَا فَدَقَ كسراب بفيعة يحسبه الظمان ماة محق إذا باتورا بعض إذا أخرج يده لريكك يربها ومن أريمها كالله في السَّدُوْت والأرض والطّبير صنفيت كل قد علم كُهُ وَمُودًا فَمَا لَهُ مِن فُودٍ ﴿ أَلَوْ تُوانَا اللَّهُ يُسْبِحُ لِهُ مِن ماري ري ري ري ري ري مي يفعلون (علي مي ميدور) (علي ميدور) وَاللَّهِ مُلْكُ السَّمْنُونِ وَالْأَرْضِ وَإِلَّ اللَّهِ السَّصِيرِ ٢ المفردات: . ﴿كسراب﴾: ما يرى في

﴿فيمة﴾: جمع قاع كجيرة جمع جار، والقاع المكان الخالي، انظر الآية (١٠٦) من سورة ﴿يفشاه﴾: أي يغطى البحر. ﴿أَلَم تَر أَنَ جاء مكان ما ظنه ماء. ﴿وجد الله عنده﴾: ﴿الطَّمَانِ﴾: شَـديد العطش. ﴿جَاءه﴾: أي المكان المتسع الخالي وقت الظهر كأنه ماء. الله ﴿: الاستفهام هذا للتقرير كقوله في سورة طه صنفحته ٢١٦ . ﴿يحسبه ﴾: يظنه. ﴿لَحِي﴾: منسوب للجة وهي الماء الكثير أى وجد جزاء الله بعيد الغور.

الضحى: ﴿أَلُم يَجِدُكُ يَتِيمُا فَأُوى﴾. والرؤية هنا علمية ﴿يسبِح له﴾: ينادى بتنزيهه عن كل في أحوالها من عجيب الصنع. فهي جرم من شأنه أن يسقط على الأرض لولا ما أودعه الله نقص. انظر ما تقدم في صفحة ٢٨٤ . ﴿والطير﴾: خصها بالذكر مع دخولِها فيما قبلها لما فيه. انظر الآية (١٩) من سورة تبارك صفحة ٧٥١ .

﴿صافات﴾: باسطات لأجنعتها

﴿صلاته﴾: المراد بها الدعاء بطلب المعونة منه تعالى بلسان المتال أو لسان الحال.

المعنى: - يعمل هؤلاء الرجال الخيرات لأنهم يخافون هول يوم تتقلب فيه القلوب بين الخوف والرجاء. والأبصار بين الشمال واليمين لما يعتريها من الحيرة لجهل المصير، انظر

	(۸) يراها	(٢) فوفاه.	
(١١) السماوات	(٧) ظلمات ،	٠ (٣) الظمآن	
(۱۰) صافات	(٦) يغشاه	(۲) اعمالهم	
(۴) السموات.	(٥) كظلمات	(١) الأبصيار.	,

سورة النور

أكَّرُ مِنْ أَنَّا لِللَّهُ مِنْ جِي سَمَا إِنَّا هُمَا لِوَلِفُ بِينَارُو مُو يَسْرَارُو رُحَامًا ا

مَّن بَشَاء بِكَاد سَنَا بِرَقِيء يَلْمَ فِي الْأَنْصِرِ ﴿ مِنْ يَقِلُ فَكُنَّى الْوَدْقَ يَجْرُجُ مِنْ خِلْلِهِ - وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءُ مِن جبال فيها مِن بَهرَ فيصيب بيء مَن يَسَاءٌ ويصرفه عَن

الجميع كما قال تعالى عن الإنسان ﴿أَلَمُ نَجِعَلُ لَهُ عَينِينَ، ولسانا وشفتين﴾ آيتي (٨، ٩) من

سورة البلد صفحة ٢٠٨. وظاهر هذا يفيد أن كل إنسان كذلك، مع أنه قد يخلق إنسان بعين

واحدة مثلاً أو بلا عيون مطلقا. اقرأ قوله تعالى ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ الآية

لا عقل له. ﴿فمنهم﴾: ضمير (هم) أصله للعقلاء، ولما كانت ﴿دابة﴾ تعمهم وغيرهم غلب

للعاقل في الجميع. وزاد حسنها المشاكلة. وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه فو

العقلاء على غيرهم. ولما دخل الجميع في ضمير (هم) حسن استعمال (منّ) التي لا تكون إلا

(٨٧) من سورة النحل صفحة ٢٥٦ مع أن بعض بني آدم لا يسمع ولا يبصـر، ومنهم مَنْ هو أبله

اللهُ الذِّلِ وَالنَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمِيرَةً يُلِأَفِي الأَبْصُرُ ﴿ بَطَنِهُ، وَرْبُهُم مَنْ يَمِيْقِي عَلَى دِجَلَيْنِ وَرُبُهُم مِنْ يَمْشِي عَلَىٰ

بَالْمُوْمِينَ ۞ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللِّهِ وَرُسُولِهِ وَيَرْحُرُ إِلَى مِرْطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَمَنَا بِاللَّهِ وَيِالْمُولِ وأطعنا عُ يَسُولُ فَوِيقَ مِنْهِم مِن بَعَدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَتِهِكَ لقد أرت مارس مبيس والديدي من بقاء أُرْبِعَ بِحَنْنُ اللَّهُ مَا بِكَنَّا \* إِنَّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿

شرح الآية (٢٩) من سورة الشورى صفحة ٢٤٢ إنسان وأنعام ووحوش وزواخف وطيور وأسماك وغيرها وانظر بقية ما يطلق عليه دابة في ﴿ لأولى الأبصار ﴾: لأصحاب الأبصار التي وراءها عقل يفكر لا أبصار البله والمجانين، انظر الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ . ﴿ دابة﴾: المراد بها هنا كل ما دب ودرج من الله الليل والنهار): يجمل أحدهما مكان الآخر، وبالنقص والزيادة والحر والبرد.

3,

النميمه. ومنه هماز مشاء بنميم الآية (١١) من سورة القلم صفحة ٢٥٨ . ﴿يتولَى﴾: أي

﴿بِمِشْنِ﴾: قال الراغب: المشي الانتضال من مكان إلى مكان بإرادة، وقبد يكني به عن

يريد. ثم يضم بعضها إلى بعض. فشرئ المطر يخرج من بين أجزائه. وينزل من السماء أي

المعني دائم تبصر أبيها الماقل أن الله تعالى يسوق قطعا من السحاب متفرقة إلى حيث

ينزل من قطع كبيرة في جهتها تشبه الجبال في الضخامة بعض البرد . ثم يوزع سبحانه هذا البرد حسب ما تقتضيه حكمته فيصيب به مَنْ يشاء من خلقه ولا قدرة لهم على دفعه، ويعسرف ضررو عمَنْ يشاء ثم وجه سبحانه العِقول إلى عبرة باهرة حيث خلق من الماء نورًا

وَنَازُا مِعِرِيَّةَ فِقِالَ ﴿ يُكَادِ ﴾ إيخ: أي يقرب ضوء البرق الناتج من السيحاب يذهب أبصار الناظر

إليه من قونه وسرعته.

يعلمها العلماء المتخصصون. وقال العلماء إن القرآن كثيرًا ما يتحدث عن الغالب ولا يريد قال في مكان آخر ﴿واللَّهُ خلقكم من تراب﴾ الآية (١١) من سورة فاطر صفحة ٢٧٥، والواقع الذي نشاهده أنه مخلوق من الماء والتراب، بل ومن عناصر أخرى تأتينا من الشمس والهواء آخر في معنى الماء هنا. والذي حملهم على القول بأن الماء هو الغالب أنهم علموا أن القرآن ﴿من ماء﴾: أي أن الماء عنصر مهم فيها وسترى في شرح الآية (٢٩) المشار إليها هنا رأيا

(5) 1777

٥٠ الجزء الثامن عشر

الآية (٤٤) من سورة الطور صفحة ١٩٩٩. ﴿ركاما﴾: متراكما بعضه فوق بعض، انظر المفردات: . ﴿يزجى﴾: يسوق على مهل.

﴿ الودق﴾: هو المطر.

الماء المتجمد لشدة البرودة. والمراد قطع السحاب الكبيرة. ﴿من برد﴾: من بمعنى بعض، والبـرد قطع صـغـيـرة من هي الشقوق التي تكون بين أجزائه. ﴿من جبال فيها) بدل من قوله ﴿من السماء﴾، ﴿خلاله﴾: جمع خلل بوزن جبل، والخلال

بالأبصار): أي يذهبها، انظر صفحة ٥٠ | ﴿سنا برقـــه﴾: أي ضـــوءه ﴿ينهب

(١) مبينات (Y) orcid (1) + Kiron ( (X)

من أثار العظمة الإلهية يدل على كمال القدرة ودقيق الصنع حيث خلق من العنصر الواحد

علمته مما تقدم. إن في والم لعبرة لأصحاب الأبصار المزودة بعقول تفكر . ثم بين أثرًا آخر

ثم ذكر سبحانه أثرًا عظيمًا من أثار قدرته فقال ﴿يقلبَ اللَّه الليل والنهار﴾ بتغايرهما فيما

(٢) بالأبصار

(٥) آيات (1) 45

سسورة النور

أيمانهم، انظر الآية (٥٢) من سورة المائدة الصواب. ﴿يحيف﴾: أي يظلم. ﴿بل﴾: حرف أيمًانهم﴾: أي بالغين غاية جهدُهم في توكيد يفي. إبطال ما قبله وإثبات ما بعده. ﴿جههد اني شكوا في قسدرته في على الوصول إلى من جهة أنه العامل على الإعراض. والصراد هنا بالمرض هو:عمي البصيرة، ﴿ارتابِوا﴾: الإستفهام هنا إنكارى يفيد نفى ما دخل عليه على حصول ما بعدها فجأة. ﴿مدعنين﴾: أي المفردات: . ﴿إِذَا فَرِيقَ﴾: إذا كلمة تدلُّ خاضعین مستسلفین. ﴿أَفَى قَلُوبِهُم مَرْضَ﴾:

إِلَّا ٱلْبَلْنَعُ ٱلْمُسِينُ ۞ وَعَدْ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ وَامْنُواْ مِنْكُمْ وعليكم ما حِلْم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول \* واقسموا بالله جهد إعدام اين امرتهم ليخرجن عل أطبعوا آلله وأطبعوا الرسول فإن تولوا فإيما عليه ماحل لَا يُقْسِمُوا طَاعَةُ مَعُرُونَةً إِنَّا لَقُهُ خَبِيرِ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ مُلَّا مرو رو مروي ما تله ويتقم فاولنيك هم الفايزون ١ رَائَتُنَا وَاوْلَتِهِكَ مُمُ الْمُقَلِمُونَ ١٥ وَمَنْ يُطِح اللَّهُ أُوْلَنَيْكَ مُمُ الظَّائِلُونَ ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَىٰ ٱللَّهِ وَرُسُولِهِ عِلِيَهِ كُلُّ بِيَنْهُمْ أَنْ يَقُولُواْ سَمِعْنَا آرْتَابِوا أَمْ يَكَالُونَ أَنْ يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرُسُولُهُ بِلَ الدُونُ يَا مُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ١٤ أَنِي أَلْيَ فَلُورِهِم مَ مُنْ أَمِ رَيْدُ مُ إِذَا فَرِينَ مِنْهُم مَعْرِضُونَ ﴿ وَإِن يَكُن هُمُ

﴿طاعة معروفة﴾: أي طاعتكم طاعة معروفة بأنها قولية لا فعلية، انظر الآية ﴿١١﴾ من سورة النساء صفحة ١١٤، والآية (٨) من سورة التوبة صفحة ٢٤١ . ﴿ما حُمُّلُ﴾: من أدا انرسالة ﴿ليخرجن﴾: أي عن أموالهم إلى الغزو لإنفاقها في سبيل الله. انظر صفحتي ٢٤٨ . ٢٤٨ وقد أداها. ﴿ما حُمُّلتم﴾: من التكاليف

صفحتی ۱٤۷، ۱٤۷

زيادة تشنيع عليهم، فإعراضهم عن حكم الرسول الذي هو حكم الله تعالي لأنه ﷺ لا يحكم إلا منهم على حق فله في ذلك مصلحة فإنه ينبرع للخضوع لحكمه ﷺ. وفي ذكر الله مع الرسول تصميم فريق منهم على الإعراض، وهو الفريق الذي يعتقد أنه على باطل، أما إذا كان المدعو المعنى: وإذا دعى أحد هؤلاء المنافقين إلى التحاكم إلى الله ورسوله فباجا هذا الداعى

> أشياء مختلفة في التكوين والطباع ونظام الحياة إلخ، وذلك نظير ما في الآية (٤) من سورة الرعد صفحة ٢٢١ فقال: ﴿والله خلق كل دابة﴾ وقدم ما هو أعجب منها وهي الزواحف التي حيوانات أخرى تمشي على أكثر من أربع كالعناكب وبعض الحشرات لكنها لما كانت لا تقع تمشى على بطنها بدون استعانة بأرجل، ثم يما يمشى على رجلين، ثم على أربع، وبما أنه توجد تحت الأنظار كثيرًا أشار إليها مجملة في قوله ﴿يخلق الله ما يشاء﴾ أي مما تعلمون وما لا تعلمون مما يدب على الأرض ومما يطير في الهواء ومما يسبح في البحار والأنهار أو في جوف الصنحور وغير ذلك ولا يعوقه سبحانه شيء لأنه قدير على كل شيء.

فقال: ﴿ولقد أنزلنا﴾ أي في هذا القرآن آيات موضحات لطرق الحق على أتم وجه فاهتدى بها مَنّ زكى نفسه، وغفل عنها مَنّ أفسدها، انظر آيتي (٩، ١٠) من سورة الشمس صفحة ٩٠٩ ثم شرع سبحانه في بيان حال قوم أعمتهم فتتة الدنيا عن الاعتبار فغلب عليهم الشقاء والله يهدى مَنّ يشاء هدايته إلى طريق الصواب المستقيم، لأنه استجلبها بتحصيل أسبابها انظر صفحة ١٦٨.

ثم شرع سبحانه في بيان ما وقع من بعض المنافقين ووافقه بقيتهم فكانوا على شاكلتهم فى استحقاق العقاب، وذلك أن رجلاً منافقا تخاصم مع يهودى فطلب اليهودى التحاكم إلى إلى كمب بن الأشرف اليهودي لأنه يستطيع التأثير عليه بأنه هو الذي اختاره دون خصمه الذي رسول الله ﷺ لعلمه بأنه صاحب حق والنبي ﷺ لا يحكم إلا بالعق، وطلب المنافق النحاكم اختار محمّدا.

أى يقول هؤلاء الذين أظهروا الإسلام نحن آمنا بالله وبرسوله محمد ﷺ وأطعنا كل ما أمرنا وأخيرًا انتهيا إلى التحاكم إليه ﷺ فحكم لليهودي، ونزل قوله تعالى ﴿ويقولُونَ آمَنا﴾ إلخ: به، ثم يعرض فريق منهم عن أوامر الله عز وجل ويوافقه الباقي، فليس أحد من هؤلاء جميعًا مومنا.

ثم ذكر حادثة من حوادث إعراض بعضهم عن حكم الله ورسوله فقال: وإذا دعوا إلى شرع الله وحكم رسوله ليحكم بينهم الخ.

(۲) ایمانهم

(۲) الفائزون

(١) الظالمون (3) IMS

603 الجزء الثامن عشر

المفردات: ﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾؛ أي ليجعلنهم خلفا صالحين بعد قوم فاسقين أهلكهم بذنوبهم، انظر الآية (١٤) من سورة يونس صفحة ٢٢٧ .

الدِينَ مِن عَبْلِهِ مُ وَلَيْمَ كِنْ مَرْمُ وينهم الدِي ارْتَفِي عُمْ

زعملوا الصيلحت ليستخلقنهم ف الأرض كالستغلف

وأعينوا الصكزة واتوا اذكوة وأطيعوا الرسول كنآج

شَيَّعا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَالِكَ فَأُولَتِهِكَ مُمْ الْفَدِيقُونَ ﴿

رُزُرُينَ وَمُ مَنْ بَعْدِ خَوْفِهِمَ أَمَنَا يَعْبَدُونِي لَالْشُرِكُونَ بِي

ترخمن ﴿ كَمَّدَنَ الْدِن كَثَرُوا مُعْيِرٍ مِنْ وِ الأرضِ وَالْوَمِعُ النَّلِّرُ وَلِبِيسَ الْمُصِيرُ ﴿ يَانِّ اللَّذِيَ ءَالْمُوا وَالْوَمِعُ النَّلِّرُ وَلِبِيسَ الْمُصِيرُ ﴿ يَانِيًا اللَّذِي ءَالْمُوا

> ﴿ليمكنن لهم دينهم﴾: أى يثبت قواعده فيستقر ولا يتزعزع. ﴿محجزين فى الأرضُ﴾: أى يعجزون الله تعالى بالهرب من

﴿مَاوَاهُمُ النَارِ﴾: أي مكانهم الذي يأوون إليه آخر الأمر. ﴿يأيها الذين آمنوا﴾: المراد بالذين آمنوا هنا الذكور والإناث، كما تقدم

الأرض المُرْضِ اللَّهِيَّ مَلَكَ الْتَيْنَ مَلَكَ الْتَيْنَ حَمَّ وَالْمِينَ لَا يَدَلُمُوا الأرض المُرْضِ وَمَا الطَّهِرَةِ وَمِن مَلِوهِ المَنتِو وَمِين الشَّمُونَ وَمَا بَمَ الطَّهِرَةِ وَمِن مَلِوهِ المَنتَاءُ وَمِينَ المَنتِهِ عَلَيْهِم جَمَاح بَعَدَهُمْ اللهِ آخ اللَّهُ عَنْزُبِي المَّذِي المَنتِي عَلَيْهِم جَمَاح بَعَدَهُمْ اللَّهِ آخ طَرِّهُونَ عَلَيْهُمْ مِن مَنتِهُمْ عَلَيْهِمْ مَن المَنتِينَ المَنْدُمُونَ المُنتِينَ اللَّهُ الْحَدِينِينَ اللَّهُ الْحَدِينِينَ اللَّهُ الْحَدِينِينَ اللَّهُ الْحَدِينِينَ اللَّهُ الْحَدِينِينَ اللَّهُ الْحَدِينِينَ اللَّهُ اللَّهُ الْحَدِينَ اللَّهُ اللَّهُ الْحَدِينَ اللَّهُ الْحَدِينَ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّالَاللَّا الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّل

في الآية (٢٧) من هذه السورة صفحة ٢٦١).

﴿ ليســـَاذنكم ﴾: الأمــر وإن كــان فى الظاهـر للمــملوكــين والصــبــيــان فــهــو فـى الــــقــيـقــة للمخاطبين، قال ابن كثير: أمــر اللّه المؤمنين أن يستأذنهم فى الــــخول عليهم خدمهم وأطفالهم فى ثلاث أوقات. قال الألوسى: المؤمنين أمروا أن يأمروا المذكورين بالاستئذان، كما أمروا أن يأمروهم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، ويضربوهم لتركها وهم أبناء عشر. (1) الصالحات (7) الفاسقون (7) الصلاة (2) آنوا (9) الزكاة (1) في المادتكم (1) في المادتكم (1) في الزحث (1) مرات (11) مرات (11) مرات (11) مرات (11) مورات (1

بما أراه الله كما في الآية (١٠٠) من سورة النساء صفحة ١٢٠٠ . ثم فصل سبحانه الأسباب التي يمكن أن تكون حاملة لهم على رفض التحاكم إليه صلوات الله عليه، ثم أبطلها وأثبت السبب الحقيقي فقال هوفي قلوبهم مرض إلية، والمراد هل الحامل لهم على عدم النيه يشي هو ما أصيبت به قلوبهم مرض إلي المحيزة فلم يدركوا الحق مع وضوح الدليل؟ أو يكراهته لهم؟ لا لا ييس الباعث لهم على موقفهم واحدا من هذه، بدليل أنه عندما يكون لهم بكراهته لهم؟ لا لا الظلم لا يوجد في غيرهم. ثم بينً، سبحانه أن ما حصل منهم من الإعراض والكذب في دعوى الطاعة ليس قول مؤمن حقا، فقال هإنما كان قول المؤمنين إلغ: أي إنما كان قول سمعنا كلام الله ورسوله وأطمنا ما أمر به سواء وافق ما نحب أو نكره هو قول المؤمنين بإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، وهؤلاء هم وحدهم المفلحون.

بالله بالنين غاية جهدهم فى توكيد قسمهم قائلين لئادة فضيحتهم حتى ينفر منهم فقال: وأقسموا الله بالنين غاية جهدهم فى توكيد قسمهم قائلين لئن أمرنا بالخروج للجهاد وغيره لنخرجن، أى فنحن طائمون لكل ما تأمر به. قل لهم أيها النبى أريحوا أنفسكم من الحلف كذبا، فطاعتكم المريفة معروفة لكل من خبر أحوالكم فضلا عن علم علام الفيوب الذي أطلع رسوله فيها، فإن أعريقا النبى: أطيعوا الله فيما أمر به فى كتابه، والرسول فيما بين طريق النجاة فقال: قل لهم أنها النبى: ولريق ليوب إلى طريق النجاة فقال: قل لهم الموضح ليا كلفتم به وقد فعل، وإن تطيعوه تهتدوا للمدول عليهم، وقل لهم إن الله يقول لكم: كان فييما سبق فضيحة لبعض من أذاها المندر عليهم، وليس على الرسول إلا التبليغ كان فييما سبق فضيحة لبعض من أظهر الإيمان، فإن أديتم فلكم، وإن توليتم فعليكم، ولمن الرسول إلا التبليغ كان فييما المهد بالإسلام، خصوصًا وهم محاطون بأحدان، وكان هذا ربما يضعف من نطوس بعض داموا الموضح به فقال: هوعا معلم محاطون بأعداء كثيرين، أزاد سبعانه أن يطمئتهم ما داموا قائمين بما كلفهم به فقال: هوعا الله الذين آمنوا له إلتها.

في غير هذه الأوقات، ولا على الكبار من الخدم كذئك ذنب في الدخول في غير هذه الأوقات والآداب، ويكون المعنى ليس عليكم يا أهل البيت ذنب في عدم نهى الخدم عن الدخول بلا إذن كانوا غير محل للعقاب فإنهم ما داموا يميزون يطلب منهم أن يتجنبوا ما تأباه الصروءة أيضًا. ولا على الصفار منهم مؤاخذة أدبية إذا دخلوا كذلك

﴿بعدهن﴾: أي بعد هذه العورات الشلاث. ﴿طَوَاقُونَ عَلَيْكُم﴾: هذا بيانٍ للعذر الذي يجيز ترك الاستئذان. أي هم كثيرو الطواف عليكم لقضاء مصالحكم.

الخدد حيث جعلهم بعضا من المخاطبين وجعلهم متعاونين في الحياة بقدر مشترك بينهم هناك طريق لتكليفهم بشيء إلا بالانتقال إليهم. ولا تغفل عما في هذا التعبير من جبر قلوب وأنتم تطوفون عليهم للاستنخدام. لأن من شئان الخندم أن يكونوا في مكان منعزل، ولم يكن الحرج. أي أن كلا منكم ومنهم لا يستغنى عن مخالطة صاحبه، فهم يطوفون عليكم للخدمة. ﴿بعضكم على بعض﴾: أي بعضكم طائف على بعض، فهذه الجملة مؤكدة لحكمة نفى جميعًا، ولو تحتم الأمر بالاستئذان في كل وقت لأدى ذلك إلى الحرج، والمشقة.

سبعانه وحدد، ومن اختار البقاء على الكفر بعد ذلك فأولئك هم الخارجون عن دائرة الهداية. بسبب قلبهم وكثرة عدوهم أمنًا بنصرهم على أعدائهم: وذلك بسبب أنهم يداومون على عبادته قواعد دينهم الذي ارتضاه لهم بتقويتهم وقدرتهم على الدفاع عنه. وليبدلنهم من بعد خوفهم الصالحين فبلهم. الذين أفاموا العدل. ونشروا الأمن. وأعدوا لخصومهم كل قوة. وليشبتن ﴿ يَسِيتُخَلَفْنَهُم ﴾ أي والله ليجعلنهم خلفاءه في الأرض يعمرونها بالعدل كما استخلف عباده المعنى: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات بخير جزيل. أكده باليمين. فقال: التأنهون في الضلال.

وإذا كان هذا هو مصير الكافرين فاحذروا أيها المؤمنون التبير في طريقهم. واستعينوا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. وأطيعوا الرسول في كل ما يأمر به، راجين من ربكم واسع رحمتَّ.

> يراه الرجل مع زوجته، فعله ﴿حَلَّمُ ﴾ بفتح اللام، والاسم منه الحكم بضمتين، وهو البلوغ مبلغ العلم﴾ قال في لسان العرب: الحُلم بضم فسكون، والاحتلام، هو أن يرى الصنبي في المنام ما ﴿الذين ملكت أيمانهم﴾: أي الذكور والإناث كما تقدم في ﴿الذين﴾ قبلها. ﴿لم يبلغوا

الطفل غير الواعي الذي لا يعرف عورات النساء فإنه لا يطلب منه الاستئذان، انظر الآية (٢١) يستأذن في الأوقات الثلاثة حتى على أبويه، فإذا بلغ فإنه يستأذن في جميع الأوقات، أما ﴿منكم﴾: أي من الأحرار، ذكورًا وإناقًا، قال يحيى بن كثير: إذا كان الفلام واعيًا فإنه من هذه السورة صفحتي ٢٦١، ٢٦٤ .

﴿قلات مرات﴾: قال أبو حيان: المراد ثلاث استثذانات، يقول العربي: ضريت ثلاث مرات بريد قلات صربات، ويؤيد ذلك قوله ﷺ: الاستئذان قلات، وعلى ذلك يكون ﴿قلات مرات﴾ مفعولا مطلقا.

﴿من قبل صملاة الفجر﴾: أي أحد هذه المرات يكون قبل صلاة الفجر، وثانيها يكون حين تضعون ... إلخ. ﴿تضعون﴾: أي تخلعون ثيابكم.

وحين تخلعون ثيابكم من أجل شدة الحر. ﴿ثلاث عورات لكم﴾: أي هذه الأوقات ثلاث عورات ﴿من الظهيرة﴾: أصل معنى الظهيرة وقت انتضاف النهار، والمراد شدة الحر، والمعنى... لكم، وأصل معنى العورة الخلل.

يقال: أعُورٌ المكانِ، أي حصل فيه خلل. ومنه ﴿إنْ بيوتنا عورة﴾ انظر الآية (١٢) من سورة كأنك جعلتها نفس العورة، كما تقول مبالغًا في إثبات العدل لرجل: فلان عدل، أي عادل جدا، الأحزاب صنفحتي ٥٥٠، ٥٥١، وأطلقت العورة على الأوقات المطنون كشف العورة فيها مبالغة والمراد أن هذه الأوهات الثلاثة يختل فيها التستر عادة.

عدوءة، والأدب، وبذلك صح أن ينفي الجناج عن الصنفار الذين لم يبلغوا الحلم، فإنهم وإن \*حناحةً: أصل معنى الجناح الإثم، ولكنه أريد به هنا الصعنى الذي يعم ذلك وكدا ما تأباه

﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾: أي ولا على الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلفوا الحلم.

ذكروا من قبل في قوله تمالي ﴿لا تدخلوا بيـوتًا غيـر بيـوتكم) ... إلخ الآية (٢٧) ومـا بعدها من هذه السورة، فيكون المعنى أن جميع الأوقات قبلهم): قال الزمخشري يزيد سبحانه الذين المتقدم ذكرهم من عدم الدخول إلا بإذن في الصسغسار إذا بلغسوا يكون لهم حكم الكبسار المضردات: - ﴿كما استأذن الذين من

الخاصة في البيت الواحد التي يكره مَنْ الغير من أبوابها، وما هنا في دخول الحجر وإن كان ما سبق في حكم دخول بيوت

العجائز اللواتي يغلب عليهن القعود في البيت ﴿القواعد﴾: جمع قاعد، وهو من الصفات الخاصة بالنساء كالحائض والطالق، والمراد بها

يكون بداخلها أن يراه أحد إلا وهو على حالة لائقة

﴿لا يرجون نكاحًا﴾: أي لا يطمعن في الزواج لعدم الرغبة فيهن

﴿غير متبرجات﴾: التبرج تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه، وأصله الغروج من البرج وهو

بُينُ اللَّهُ لَكُو مَالِينِهِ وَاللَّهُ عَلَمُ كُرُمُ ﴿ وَالْفَرْعِدُ ال يضمن ليابهن غير مشير جلي بزيدتو وأن يستعقد وَلَا عَلَى الْأَعْمِيجِ مِن سِي وَلَا عَلَى الدَّرِيفِ مِن سِيرَةٍ وَلا عَلَى النيسيخ أن تالكوا من يبويخ أوييون ءابا يسك أويبون أنهينخ أوييون إخونيخ أويبون أخون أوبيون خلايتكر أو ماملكائم مفائحك أو صديقا 南河 清水水水 图 河北水水 من النَّاء الَّذِي لا يرجون نكامًا فليس عليون جناح أوبين المنكر أوبين عمليكم أوبين أمرًا كيس عليكر جنام أن تأكفوا بميدا أو اشتاكا فإذا دخلام المركم فليستفذنواكا المستفذن الدين من قبلهم كذلك يه وَمُنْ وَاللَّهُ سُمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَمْنَى مَنْ المَامِعُ مَنْ عَلَمْ الْمُعْنِ مَنِعًا

الجبالى في رسالته (تفسير سورة النور): يكون مع المرء في داره عادة جماعة ممن تربطهم به

تم أراد سبحانه أن يبين آداب المعاشرة في الأسرة الواحدة قال المرحوم الشيخ إبراهيم

الأرض، بل سيهلكهم ويجعل مكانهم في الآخرة النار، وقبحت النار مرجعا.

تظن أيها المخاطب أن إلكافرين معجزين الله فلا يهلكهم مهما كانوا في أي قطر من أقطار من بطء تحقق هذا الوعد السابق، أراد سبحانه أن يزيل ذلك فقال ﴿لا تحسبن﴾ إلخ: أي لا ولما كانت شوكة المشركين في هذا الوقت ظاهرة القوة، وكان ربما يخالج بعض النفوس خوف

رابطة المعيشة. كأعضاء أسرته، وخدمه.

فاحتاج الأمر إلى نظام واضح يحدد ما يضمن الراحة، ويزيل الحرج والمضايقة، فأنزل

برفيقه في المعيشة، وما من واحد من الأسرة إلا وله شئون خاصة يكره أن يطلع عليها غيره، بعضهم أن يدخل على غيره في خلوته، ولا يلتفت إلى استئذان في كل مرة يريد أن يتصل فيهذ

وهؤلاء تقتضي شئون الحياة أن يختلط بعضهم ببعض اختلاطاً متكرزًا، وربما لا يتحاشي

سبحانه هاتين الآيتين: ﴿يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم﴾ ... إلخ...

فراشه فيخلع ويلبسَ كما سبق، وقد يكون له عورة أخرى يؤذيه أن يطلع عليها أحد مطلقًا. بها، ومنهم مَنَ يؤخرها قليلا أو كثيرا؛ والوقت الذي بعد صلاة العشاء حين يأوي أحدكم إلى خلع الثياب لا على الوقت لأن راحة الظهيرة تختلف باختلاف عوائد الناس، فمنهم مَنْ بيادر تخلعون فيه ثيابكم من شدة الحر وقد لا يستر أحدكم إلا ساتر خفيف، وإنما علق الحكم على الذي قبل الفجـر حين يقوم الإنسـان من نومـه ويخلع ثيـابه ويلبس غيرها، وفي الوقت الذي والصبيان المميزون الذين دون البلوغ في ثلاث أوقات يترك فيها الاحتشام عادة، هي الوقت والمعنى: يأيها الذين آمنوا من الذكور والإناث يجب أن يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم

. تتلي عليكم واضعة الدلالة على ما فيه مصلحتكم. كثرة طواف بعضكم على بعضُ. كهذا البيان البديع لأدق الأحكام يُنزل اللَّه تَعِبالي أيالته التي استئذان، ولا عليهم مؤاخدة في دخولهم كنذلك، أي في غير هذه الأوقات لشدة حاجتكم إلى هـــذه ثـــلائة أوقــات يهـمل فيـهـا التســتـر عـادة، ليس عليـكم إنم في تركهم يدخلون بدون

### (۲) اللاتي (٩) آبائكم (٥) آياته (11) إخوانكم (1) King (11) Lablaco (١٥) أخوالكم (٢) فليستاذنوا (٤) استاذن (٦) القواعد (1) lastica (17) saliza (١١) أخواتكم (Y) 12 die (۸) متبرخات (11) خالائک

سسورة النور

سسورة النور

عدم الاستئذان. فأبى وقال: هل تحب أن تراها عريانة؟ قلت: لا. قال: إذا فاستأذن. وأخرج مالك فى الموطأ عن ابن يسار أن رجلا قال النبى ﷺ: هل استأذن على أمى؟ قال ﷺ: نعم. قال: ليس لها خادم غيرى فهل استأذن عليها كلما دخلت. قال ﷺ: هل تحب أن

تراها عربانة؟ قال: لا. قال على: فاستأذن عليها.
وسئل رباح: هل يستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا. قال ابن كثير: وهذا تحمول على
انه غير واجب، وإلا فالأولى أن يعلمها بأن سيدخل عليها، ولا يفاجئها لاحتمال أن تكون
على هيئة لا تحب أن يراها عليها. ولهذا كان عبدالله بن مسعود إذا دنا من باب بيته
تتحنح كراهة أن يصادف أهله على حالة مكروهة، وهذا مفهوم من أنه على لما وصل
المدينة نهارا، قادما من إحدى غزواته، عسكر بجيشه خارج المدينة ، وقال: المتظروا
حتى ندخل آخر النهار، بعد أن يعلم نساؤكم قدومكم حتى لا يفاجأن بكم، وهن على حالة

وفي هذا قال ابن عباس: إن الله ستير يحب الستر لعباده، وروى عن ابن عباس أيضًا أنه قال: تهاون الناس بهذه الآية.. وإني لآمر زوجتي أن تستأذن عليّ. وقال ابن مسعود: عليكم أن تستأذنوا على آبائكم، وأمهاتكم، وإخوانكم، وأخواتكم... ويؤخذ من الآيتين أيضًا أن الداحة التي كانت غالبة عند القوم هي المسارعة إلى الفراش عنب صلاة أن تلاحظ عادة القوم، وعلى ذلك يمتنع الدخول بغير إذن في الوقت الذي تعودوا الشروع أن تلاحظ عادة القوم، وعلى ذلك يمتنع الدخول بغير إذن في الوقت الذي تعودوا الشروع المشاء في الوقت الذي تعودوا الشروع على الموتة العلماء أيضًا من قوله تعالى همن قبل صلاة الفجر ومن بعد صلاة المشاء في الوقت الذي تعودوا الشروع على الموتة العشاء ليكون المرء وهو مقبل على الموتة الصنغري بعيدًا عن اللغو وما قد يجر إليه السهر مما هو أقبح من اللغو، كما يوحى أيضًا بضمل التبكير في اليقطة قبل صلاة الفجر، لأن في ذلك مساعدة على يوحى أيضًا بضما التبكير في اليقطة قبل صلاة الفجر، لأن في ذلك مساعدة على التمهيل بالنوع بعد مبلاة المبكر فيه نشاط للجسم وبركة في اليوم اليوم المبكر فيه نشاط للجسم وبركة في اليوم اليوم اليوم اليوم اليوم المبكر فيه نشاط للجسم وبركة في اليوم المبكر فيه نشاط للجسم وبركة في اليوم اليوم اليوم المراء المثاء المثاء المثاء المبكر فيه نشاط للجسم وبركة في اليوم المبكر فيه نشاط للجسم وبركة في اليوم اليوم المبكر فيه نشاط المبكر فيه نشاط المبكرة المثاء المثاء المياء المبكر المثاء المثاء المثاء المثاء المثاء المثاء المثلاة المثاء المثاء المثاء المثاء المثاء المثاء الشروع المثاء المثا

القصر كما في الآية (٧٨) من سورة النساء صفحة ١١٤ ثم استعمل في خروج المرأة من الحشمة.

﴿أنفسكم﴾: المراد أبنائكم الذين هم كأنفسكم، ونظيره ﴿أنفسكم﴾ في:

خوفسلموا على أنفسكم ﴾ الآتية في هذه الآية أيضًا.

﴿مفاتحه﴾: جمع مفتح كمبرد وهو ما يفتح به، انظر صفحة ١٧١.

﴿منديقكم﴾: الصنديق يطلق على الواحد والأكثر كالعدو في قوله ﴿وهم لكم عدو﴾ صفحة ٢٨٨، والصنديق مَنْ يصدقك في مودته وتصدقه فيها.

﴿أَشْتَاتًا﴾: مفرده شتيت بوزن كريم، أي متفرق والمراد متفرقين.

المعنى: جرت عادة اللّه سبحانه أن ينزل إلآيات الدالة على ما فيه خيرلكم، واللّه عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشرعه لهم.

لا تحبونها

ولما كان ما تقدم يفيد أن الأطفال يجوز لهم الدخول بنير إذن في غير هذه الأوقات الثلاثة، وتان ذلك ربما يوهم أنهم لو بلنوا يغتقر لهم الدخول في غيرها لسابق تعودهم ذلك، دفع ذلك بقوله ﴿وَإِذَا بِلغَ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾ في الآية (٢٧) وما بعدها من هذه السورة. ثم أكد عنايته بتوضيح الأحكام ليقطع أعذر شمال:

وظاهر الآية الأولى (٥٨) أنه لا حرج في الدخول بغير استئذان فيما بين صلاة العشاء وصلاة الفجر، وهذا الظاهر غير مراد، بل لا يجوز الدخول في هذا الوقت أيضاً إلا بإذن وانما لم تتعرض له الآية مفهوم من باب أولى، ولأن العادة جرت على المنع منه مطلقا، لأن الدخول في وسط الليل من غير علم المدخول عليه فيه من التهمة ما لا يخفى خطره، لذلك أبه يكن مظنه دخول الفير فيه. وقد أخذ العلماء من الآيتين أحكامًا وآدابا لها قيمتها، قال أم يكن مظنه دخول الفير فيه. وقد أخذ العلماء من الآيتين أحكامًا وآدابا لها قيمتها، قال أبه ين رباح لا بن عباس: هل استأذن على أخوات لى أيتام يعشن معى تحت رده أيتي في بيت عمله واحد، قال المناذن عليهن. قال عطاء فرددت عليه طالبا أن يرخص لى في واحد، واحد، قال المناذن عليهن. قال عطاء فرددت عليه طالبا أن يرخص لى في

الذي يستقيله.

الاع الجزء الثامن عشر

على أهلها الذين هم إخوانكم كأنهم أنفسكم، ﴿تحيية﴾: مصدر تسلموا من معناه كقعد المفردات: . فسلموا على أنفسكم ،: أي

والثواب. ﴿طيبة﴾: تطيب بها نفس المستمع. ﴿أُمر جامع﴾: أي مهم يجمع الناس للتشاور ﴿مباركة﴾: محتوية على زيادة الخير

تجملوا دعاءكم للرسول كدعاء بعضكم بعضا ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول ﴾ ... إلخ: أي لا

. في

المنتيم بي عَلِما وَاللَّهُ لِمَا يَعَالُمُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّه

فهو مصدر مضاف لمفعوله كقولك حد الزاني. قال قتادة والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد: أي لا تنادونه كما ينادي بعضكم بعضا باسمه مع رفع الصوت بحالة تدل على عدم الاعتناء بالمخاطب، فقد كانوا يقولون بصوت مرتفع بخشونة يا محمَّد أو يا أبا القاسم، فأرشدهم سبحانه بأن ينادوه بما فيه احترام لفظا وصوتا بأن يقولوا يا رسول اللّه أو يا نبي اللّه مع

صوت خفيض مشعر بالأدب.

واوى وأما (لاذ) بمعنى لجاً فمصدر يائي (لياذًا) وهنا ﴿لواذًا﴾ أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم رسول الله بأبي أنت وأمي (أي أفديك بأبي وأمي). ﴿يتسللون﴾: ينسلون ويحرجون من الجماعة تدريجا في خفية. ﴿لواذَا﴾؛ أي ملاوذة وهي مصدر من ملاوذ بمعنى استتر وهو فعل وكان من نتيجة هذا التأديب الإلهى أن أغلبهم كان إذا أراد أن يخاطب النبي ﷺ يقول يا

دريا مدرا على المدرا يجري من عدالله مبركة علية كالله يُبِيُّ اللَّهُ لَكُمُ اللَّهِ لِمِنْ لَمَلِّمُ لَا لَهُ إِلَيْهِ لَمُلْكِمُ لَمُعْلِمُ فَال ه مَهُ عَلَيَّا أَمِي جَالِيجَ لَرَ يَذْهُبُواْ حَيْنَ يُسْتَعَلِيْوِهِ إِنَّ اللِّينَ مَهُ وَعَلَيْ أَمِي جَالِيجَ لَرَ يَذْهُبُواْ حَيْنَ يُسْتَعَلِيْوِهِ إِنَّ اللِّينَ إِنَّى اللَّهُ مِيْنَ اللِّينَ ، امنوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ ، وَإِذَا كَانُواْ بتستعذفاك أولتيك الدين يؤمثون بالك ودرسوليء عاؤا اشتفائوك لبغيض خايبع فأذن لكن يزشت ميهع واستغير مَرُولَيُ إِنَّ إِلَنَّا عَفُورَ رَحِيمٌ ﴿ لَيْ كُلَّمُ عَلُواً دُعَاتَ الْرَسُولِ بينك كدعاء بعضاكم بعضا قد يعظم الله الدين يتسكون منكرلواذا فليعذر الدين يكالفون عن أمروة أن يصيبهم وَالْأُرْضُ قَدْ يَعْلُمُ مَا أَنَّمَ عَلَيْهِ وَيُومُ يُرجِعُونَ إِلَيْهِ فِيَهُ أُو يِصِيهِم عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ إِلَا إِنْ لِلْهِ مَانِي السَّمَوْنِ

न्द्रामा.

لاقطة، والله سميع لأقوالهن، عليم بقصدهن من كل قول وفعل كالشعر والصدر والساق، أي لا يقصد بخلع الثياب التبرج بل التخفيف، وأن يطلبن العفة بعدم خلع الثياب خير لهن لما فيه من الاحترام والبعد عن كل شبهة إذ ما من ساقطة إلا ولها التي لايفضى خلمها إلى كشف عورة من عوراتهن حال كونهن غير قاصدات إظهار زينة خبية والعجائز من النساء اللاتي لا يطمعن في الزواج لا إنم عليهن في أن يخلعن ثيابهن الظاهرة

فى حال وجودهم، وكانوا يسمحون لهم بالأكل منها في حال غيبتهم فكان هؤلاء الضعفاء يتحرجون من ذلك، وكان من عادة بمض القبائل أن الرجل لا يأكل وحده فكان أحدهم ينتظر مَنَّ يشاركه من ضيف أو ابن سبيل، وربما مكث ينتظر يومًا كاملا. فى المدينة أصحاب الأعذار الفقراء الذين كانوا كثيرًا ما يأكلون من بيوتهم أى بيوت الأثرياء الأصحاء مَنَ يتعملشي أن يلكل مع واحد من هؤلاء الشلائة ليبتعد عن إحراجه ويتركه يأكل وَحَدُهُ لِيكُونَ مَطَمِئِنًا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ عَادَةً مَنَّ يِخْرِجَ لَلْجِهَادِ مِنَ أَنْرِياء المؤمنين ويتركون الأكل مع الأصحاء لأن الأعمى يخشى أن يظهر منه ما يتقزز منه البصير، والأعرج قد يضطر إلى جلسة قد تضايق غيره، والمريض شديد الإحساس يخشى أن يتأذي منه غيره، وكان من وعدمه، فمن ذلك الأكل مع ذوى العاهات كالأعمى والأعرج، فقد كيان هؤلاء يتحرجون من ثم بيَّن سبحانه أحكام بعض أنواع المعاشرة مما كانت تختلف فيه الأنظار من تحرج

ثم بيَّن سبحانه الأدب الذي يراعي عند دخول تلك البيوت التي أنن بالأكل منها فقال: ﴿فإذا بيوت أخواتكم الإناك، إلى قوله: أو بيوت مُنُّ ملككم مضاتيحها وأذن لكم في ذلك، أو من بيوت أصدقائكم الذين تطيب أنفسهم بذلك، ليس عليكم حرج في أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين. أبنائهم الذين هم كأنفسهم، لأن كسب الولد ملك أبيه، إلى قولة؛ أو بيوت إخوائكم الذكور أو فضلا عن أن المؤمنين أخوة، وكذلك ليس عليهم ولا على الأصحاء جناح أن يأكلوا من بيوت تضييق في أن يأكل مع السليم، فليس من شأن النفوس المهذبة أن تمني بهذه الأمور التافهة المؤمنين بعضهم لبعض متى حسنت النيات فقال تعالى: ليس على الأعمى ومُنَّ في حكمه وكل هذا تضييق لا معنى له ، فرفع سبحانه كل هذا الحرج ووسع الأمر في مخالطة

مباركة
 بستاننوك

(١) الآيات(٥) استانتوك.

منهم وأذن منه على النين يستأذنوك أولئك هم الذين يستحقون أن يكونوا وحدهم هم المؤمنين بالله واليوم الآخر. ثم أرشد سبحانه المؤمنين الصادقين إلى أن الاستذان لا ينبغي المؤمنين بالله واليوم الآخر. ثم أرشد سبحانه المؤمنين الصادقين إلى أن الإذن وعدمه متروك لمشيئته المؤمنين بالله واليوم الآخر. ثم أرشد سبحانه المهم، وإلى أن الإذن وعدمه متروك لمشيئته على المهم، وإلى أن الأولى بالمؤمنين أن يتحاشوا الانصراف من مجلسه والمؤمنين أن يتحاشوا الانصراف من مجلسه وألى المن المومنين أن يتحاشوا الانصراف من مجلسه وألى هذا قوله سبحانه: فواستغفر لهمه أى ما قد يخطئون في تقدير أهميته لهموات المؤولت المونية، ورشد إلى أن الأولى بالمؤمنين أن يتحاشوا الانصراف المؤولت المؤولت المؤولت المؤولة ألى مصلحة المؤولت المؤولة المؤولة المتأولة المتأولة المتأولة المؤولة المؤو

وإذا كان سيحانه يعلم قطمًا كل حركاتهم ونياتهم فليحذر الذين يخالفون تعاليم ربهم معرضين عن أمر رسوله أن تصيبهم فتنة أي بلاء عظيم بالمصائب، أو عذاب شديد بالقتل

ثم بيّن سبحانه أنه قادر على إيقاع ما هدد به فقال: ﴿إلا ﴾ أي تنبهوا لما حذرتكم منه، فإن

وهنم على المعصيية

كل ما في الكون مملوك له تعالى، فلا يخرج أحد عن قبضة ملكه. ثم هدد من جهة أخرى وهي جهة علمه بكل تصرفاتهم فقال فويوم يرجعون إليه ف.أى ما أنتم عليه من النفاق. ثم أعرض عن خطابهم احتقارا لهم فقال فويوم يرجعون إليه ف.أى يوم يرجع المنافقون إليه وهو يوم القيامة سيخبرهم بما عملوا توبيخًا لهم على رءوس الأشهاد، والله بكل شيء عليم فهو سبحانه لا يخفي عليه صنغيرة ولا كبيرة من أعمالهم

ببعض حتى يخرج. قال أبو داود كان لا يخرج أحد من الصحابة من مجلسه بي إلا لمنز كرعاف أو حدث فكان يشير بيده له الم مستأذنًا فيشير له الم إذنا بيده، وكان بعض ضعاف يريد منه شيئًا مهمًا. ويخالفون عن أمره في استأذن يستتر به، أو يوهم أنه من أتباعه أو وعن فريد منه شيئًا مهمًا. ويخالفون عن أمره في استأذن يستتر به، أو يوهم أنه من أتباعه أو وعن فريد منه شيئًا مهمًا. ويخالفون عن أمره والمعنى يخالفون معنى الإعراض فعداه بعرف معرضين عن أمر رسوله لهم ياتباع ما شرع الله. وألا على تنافون تعاليم ربهم حال كونهم بما بعدها. وقد يعلم الله بالتباع ما شرع الله والا به كلمة تدل على تنبيه المخاطب المناية بما بعدها. وقد يعلم الله وقد يعلم ما أنتم عليه الآدية في الآية (١٤) من نفس السورة. المعنى المعنى: . بعدما أن المناية المعنى الله المناية المعنى المناية المعنى المناية المعنى المناية المعنى الله المناية المعنى المناية المناية المعنى المناية المعنى المناية ال

المعنى: - بعدما أذن سبحانه في الأكل من تلك البيوت بين أنه ليس معنى هذا أن يشتحمها الإنسان بدون إذن فقال: فإذا دخلتم بيوتًا من البيوت المتى أذن لكم بالأكل منها فابدءوا دخولكم فهو مؤكد ومبارك بزيادة الثواب وتقوية الروابط الطيبة بتلك التحية نفس من تحيونه ويستريح بالسلام على أهلها الذين هم منكم وأنتم منهم كأنهم أنفسكم تسليمًا مأمورًا به من عند الله، لها. كهذا البيان الوافي يبين لكم الآيات لتعقلوا ما احتوت عليه من منافع طيبة وهداية. ﷺ وما يجب أن يكونوا عليه بالنسبة له من تمام الانقياد، وكان المنافقون لا يطيقون طول وبعدما بين سبحانه آداب مخالطة الناس بعضهم بعضا شرع في بيان آدابهم بالنسبة لرسوله الآية (٦٤) من سورة التوبة صفحة ٢٥١، فكانوا يحتالون في الانصراف من مجلسه ﷺ بحيل الاجتماع به ﷺ لشدة كراهتهم له، وللخوف من أن تنزل سورة تفضحهم في مجابهتهم، انظر آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حسّر. يسسَّأذنوه، إن اللَّذين إلى غير ذلك، فقال سيحانه لمحاربة هذا الخداع: ﴿إنَّمَا المؤمنونِ ﴾ إلح: إنما المؤمنون الذين شتى، منها أنه إذا استأذن أحد لعذر صحيح يتستر به أحدهم، أو يزعم أنه يريد منه شيئًا، يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت ثلاث صفات: الإيمان بالله، والإيمان برسوله، والمحافظة على البقاء مع رسوله في كل اجتماع منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم، والمعنى: أي ليس هناك مؤمنون حمّا إلا مَن جمعوا يدعوهم إليه لأمر مهم دوهو لا يدعو إلا لذلك، ولا ينصرفون من مجلسه إلا بعد استئذان

ويشيرا أيضا. وإنما اقتصر على التخويف لأن أغلب السورة في إبطال ما زعمه الكافرون مما الله وحده الذي له ملك السموات والأرض، فكل مَنْ فيها عبيده، فلا يصح أن يكون منهم ولد بديما لا اختلال فيه، ومن العجيب أن يتخذ المشركون المشار إليهم بقوله ﴿ولم يكن له ستعلمه، ولا يناسب الكافر إلا الإنذار، انظر شرح الآية (13) من سورة القصص صفحة ٢١٥، ولا شريك، وهو الخلق لكل شيء، وقدره أي هيأه لما أراده منه من الأفعال اللائقة به تقديرا شربك) من دونه سيحانه آلهة عاجزين لأنهم لا يخلقون شيئا بل هم أنفسهم مخلوقون له لفيرها. ولا يملكون موت أحدكما يميته الله سبحانه ولا إحياء ميت في البنيا ولا بمثا له في سبحانه، ولا يستطيعون لأنفسهم دفع ضر ولا جلب نفع فضلا عن أن تملك شيئًا من ذلك

بهذا القول ظلما للحق ولأنفسهم وكذبا باطلا، انظر تفصيل ذلك في شرح صفحة ٢١٥؛ ومن فكيف تقيل المقول أن يستعين الرسول بقلة من اليهود الذين أسلموا في وقت هو فيه أعزل عندهم أ.خيار الأمم الماضية فيلقونها عليه وهو يزعم أن ربه أنزلها عليه. فقد أتى الكافرون المكابرة المضضوحة أن يموّه صناديد الكفر بمكة على البسطاء بهذا البهتان الواضح بعد أن سجل عليهم القرآن العجز عن الإنيان بمثله في الآية (٨٨) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦. وإلا من كل سلاح مادى بل يتلومه الاضطهاد هو ومَنَ آمن معه ما هذا القرآن إلا كنذب اخترعه ولم ينزله ربه وأعانه على افترائه قوم من اليهود الذين

الآخرة. وقال الكافرون من مشركي العرب

السلاح. فلو كانوا يستطيعونه لما سكتوا عن إمداد الكفار به طرفة عين. ثم بين سبحانه كيفية الكُشْرِة من اليهود الحانقين على الرسول ﷺ. الذين حاربوه بكل ما يستطيعون إلا هذ ما زعموه من الاستمانة باليهود فقال: وهؤلاء الكفار يملكون كل أسباب القسوة من العدد الكثير والمال الوفير مما يسخرون به

وقالوا أي المشركين : هذا القرآن هو أساطير الأولين... إلخ

(الجسية الكامن عشر)

113

الجزء المثامن عشر



سورة الفرقان

كَفُرُوا إِنْ مَلَدًا إِلَا إِلَٰكُ أَفَرُنْ وَأَعَلَنْ عَلَيْهِ مِنْ عِنْ الرُّونِ ولا بمليكون موتا ولا حيزة ولا فشورا رج وقال الدين فَلَدُ جَاءُو عَلَيْ وَزُورُا ﴿ وَقَالِمَا أَسْلِطِهُ الْأَوْلِينَ نَذِيرًا ۞ الَّذِي لَوْ مُلْكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَكِرْ يَغِيدًا فقدره بقديرا ٢٥ والمقدوا من دويدة عاطمة لايغالهون ئىم دەم دىدۇر ئەلكى ئىلىكى كەندۇرى ئەتقىرىيىم ئىكى ئەكى ئىدۇر شىغا قىلىم يىخىللىون ولا ئىلىكىدىن لائقىرىيىم ضرا ولا نىقعا وَلَدَا وَلَمْ يَسِينَ لَهُ وَمِيرِيكَ فِ الْمُلْكِ وَعَلَقَ كُلَّ مَنْ إِلَّا إِلَا الْمِلْكِ وَعَلَقَ كُلَّ مَنْ إِ تَبَ كِلَا الْدِي يَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ء لِيَرَكُونَ لِلْعَلِينَ The Contraction of the Contracti

بسم الله الرحمن الرحيم

والمراد هنا القرآن الفارق بين الحق والباطل. هنا تعالى قدره وتزايد تنزيهه عن كل نقص. ﴿الفرقان﴾ : أصله شديد الفرق بين شيئين، تدل على معنى الزيادة في الخير. والمراد منه من مادته غيره. فلا مضارع له ولا أمر ومادته ♦نذيرا\*: أي: محدرا من عقاب الله عزا العفردات: - ﴿ تَبَارِك ﴾ : هذا الفعل لم يرد

﴿افتراهُ : أَي اخترعه محمَّد فَيْقَةُ ونسنبه لله تعالى. ﴿قوم أخرون﴾ : يريدون بعض مَنَ أسلم عن أهل الكتاب كعبد الله بن سلام. ﴿أساطير﴾: جمع أسطورة وهم الأكذوبة. السورة صفحة ٢٧٥ والمراد هنا القيام من القبور المراد في صفحة ٢٧٧. ﴿إِنْ هَذَا﴾ : ﴿إِنْ هُانِ﴾ على اليقطة بعد النوم. لأن النوم هو الموتة الصغرى. كما في الآية (٤٧) الآتية في هذه حرف نفي بمعنى (ما). ﴿إِفْكَ ﴾ : أي كذب. انظر الآية (١١) من سورة النور صنفحة ٢٥٠٠ فيه الحياة. وأنشره الله أي أحياه انظر الآية (٢٣) من سورة عبس صفحة ٢٩٧. ويطلق النشور ﴿ نَسُورُ ا ﴾ : أصل النشور هو الحياة بعد الموت. يقال نَشَر الميت بـوزن دخـل إذا دبت

الطغن في رسبوله الذي نزل عليه القرآن الفارق بين الحق والباطل ليكون للعالمين نذيرا المعنى : . ارتقع شأنه سبحانه وتعالى عما يقوله المبطلون من أن له ولدًا أو شريكا . ومن

 للمالمين
 أخرون (「) きょ (٧) اساطير (٢) حياة (١٤) افتراد

الْمُنْتُنَبًا فَهِي مُنْ عَلَيْهِ بِسَكُوةَ وَلَصِيلًا ۞ فَلَ أَرْبُهُ وَرحِيمًا ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَنذَا الرَّمُولِ يَأْصِيكُ لِالطَّمَامُ الذي يصلم السرفي السمنون والأدض بأنهوكان مفورا نَدُمًا رقي أو يلق إليه كنز أو تنكون أهر سرَّه ما على مِنْهَا وَقَالَ الظَّلْلِمُونَ إِنْ نَتُرْمُونَ إِلَّا رَجِلًا مُسْمِعُوا (٢٥٠) ويميني في الأسواق أولا أنزلَ إليه ملك فيسكون مدم سَيلاً رقيم تَبَادَلَهُ اللَّهِي إِن شَاءَ بَعِمْ إِلَى سَعِيرًا مِنْ وَاللَّهَ أنظر تحييف ضروالك الأمينل فضلوا فكريم مستطيعون مة أن تعرى من تمنيها الأنه ويعمل لك فصودا رجي بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة مرجرا ري بإذا رأيهم مِن معكن دِعيد سجعوا لمريك تنديطا وزفيرا (٢٠٠٠) وَإِذَا الْقُوامِيْ مَنْ مَكَانَا صَيْمًا مُمَنَّ فَيَ مَن مَن مِن مِن مِن اللَّهُ مُورَاق العسفردات : . ﴿اكتتبها﴾ : أي طلب أن | تكتب له. ﴿تملى عليه﴾ : أي تلقى عليه بعد كتابتها لحفظها. ﴿بكرة وأصيلا ﴾ : البكرة ﴿إذا رأتهم ﴿ : المراد إذا كانت بمرأى منهم. والعرب تقول تراءت نار القبيلتين إذا رأت كل قبيلة الأخرى؛ ومنه قوله ﷺ في التنفير من مجاورة الكفار إذا كان فيها خطر على الدين

أول النهار، والأصيل آخره، والمراد دائما.

﴿ مسحورا ﴾ : تقدم في صفحة ٢٧٠

عند الله فيكون مساعدا له على إنذار الخلق ليصدقوه، أو ينزل الله عليه كنزا من السماء ينفق التمييز لا يكون إلا بالحسيات لا بالفضائل النفسية، فقالوا ﴿لولا﴾ أي فهلا أنزل إليه ملك من

يأكل ويشرب كما نفهل؟ ويمشى في الأسواق لطلب الرزق كما نفعل؟ وظنوا لقصر عقولهم أن أنه رسول يأكل الطعام كما نأكل، أي ماهو الشيء الذي يميزه عنا وجعله يدعي النبوة مع أنه التوبة لأنه غفور رحيم دائما. وقال هؤلاء الكفار على سبيل التهكم به ﷺ: ما لهذا الذي يزعم سورة القصص صفحة ٥١٣، فإنكاركم له يوجب عذابكم، لكنه سبحانه أمهلكم ليمكنكم من ما فيه من أخبار الغيب والأسلوب المعجز الذي لا يصل إليه غيره تعالى، انظر الآية (٤٦) من

منه حتى لا يحتاج إلى المشي في الأسواق، أو تكون له جنة أي بستانًا يأكل من ثمره كالأغنياء.

المغيظ المكروب، انظر آيتي (١٠) من سورة الملك صفحة ٧٥٥، والمور. وتول في القدر. أثره، والزفير النفس الخارج بشدة، والمراد الميالقة في أن جهنم يخرج منها مدوت كأنه مدوت الغيظ من شدته بصوت يمارنه وذلك لأن الغيظ هو انمعال مؤلم في داخل القلب لا يظهر إلا شديد الغليان، قدر مغتاظ، وتقول تغيظت الظهيرة إذا اشتد حرها. ﴿متربين﴾ : أي مقيدا كل واحد مع شيطانه في الأغيلال، انظر الآية (٩٤) مِن سورة العجير صفحة ٣٣٧. ﴿دعوا﴾ : أي نادوا. ﴿هنالك ﴿ : أَى فَى هذا المكان الضيق. ﴿نَبُورا ﴾ : أَى هيلاكا. فيقولون يا هيلاك أدركنا لنستريح، انظر الآية (٤٠) من سورة النبأ صفعية ٨٨٨٪ ﴿تعيظا وزفيرا﴾ : أصبل التغيظ إظهار

﴿إن المؤمن والكافر لا تتراءى نارهما ﴿.

المعنى : - ومن افتراء كفار مكة قولهم عن المقرآن إنه مجرد أحاديث أغلبها مكذوب طلب ترعمون، بل هذا القرآن أنزله الله تعالى الذي يعلم كل سرر في السعوات والأرمز، ولذا تعملون أن تكتب له، فهي تتلي عليه مرارًا ليحفظها. قل أيها النبي ردا عليهم: ليس الأمسر كها

(۲) الظالمون

ضيق منها لزيادة لكدهم حال كونهم مقرنين في السلاسل نادوا الهلاك لينقذهم، فيتولون: بإ الله عنهما أنه قال: جهنم تزفر رفزة لا يبقى أحد إلا خاف. وإذا القتهم المكلائكة في مكان

هلاك أدركنا لنستريح انظر الآية (٤٠) من سورة النبأ صفحة ٧٨٨.

فقال: بل كذب هؤلاء الكفار بالساعة أي يعم القيامة، وهيئانا لمَنْ كذب بها من أمثالهم نارا

انتقل إلى حكاية باطل أخر متعلق بأسر الآخرة ليكون مقدمة لبيان ما أعد لهم فيها من الشقاء

مستعرة إذا واجهتهم عن بعد سعموا لها تفيظا وزفيرا تتخلع له قلوبهم. عن ابن عباس رضى

سورة الأنعام صفحة ١٦٢. ويمد ما فرغ سيضانه من حكاية أباطيلهم في أمر التوحيد والنبوة

وهي ترك النّاس فيها أحرارا، ولو نزلُ ملكا من السماء لأجبروا أو أفناهم، انظر الآية (٨) مَن آيتي (٩٤. ٩٥ ) من سدورة الإسبراء صفحة ٣٧٧، ولأن كونه ملكا ينافي حكمته في خلق الدنيا قصوراً ولم يرد على طلبهم أن يكون ملكا لا يأكل الطعام لأنه رد عليه في مواضع أخرى منها به في الآخرة من جنات تجرى من تحدث أشبهار كل واحدة منها الأنهار، ويجمل لك فبيها الذي إن شاء جعل لك في الدنيا خيرا لك ممنا اقترحوه وهو أن يجعل لك فيها مثل ما وعدك الأمثال السائرة فبقوا بذلك متحيرين في الضلال لا يجدون طريقا يوصلهم للعق. تبارك النبي واعجب كيف قالوا في حقك الأقاويل العجيبة الخارجة عن العقول البالفة لغرابتها مبلخ سحر فاختل عقله. ثم أعرض عنهم سيعانه والتفت لرسوله مخاطبا مسليا فقال: انظر أيها مْ بعد كل هذا الضالال قال هؤلاء الكافرون الطالمون لأنفسهم: ما تتبعون إن اتبعتم إلا رجلا

(٢) ما لهذا (٥) جنات (٤) الأمثال

(٦) الأنهار.

\* **^**3

الجزء الثامن عشر

(ابلسزه المسامن عثم)

الجزء المامن عشر

فيه من العذاب خير أم الجنة الخالد نميمها التى وعد الله بها عباده المتقين، كانت في علم الله جزاء لأعمالهم، ونهاية يرجعون إليها، لهم في هذه الجنة ما يريدون اطلبوا هلاكا كثيرا؛ المراد أن عذابكم سيتجدد ويستمر بلا انقطاع خصوصا عند تجده جلودكم كما في صفحة ٢٠١٠ ثم يوجه الخطاب إليهم تهكما وتقريعا، فيقال لهم: هل ما أنتم

الصواب من تلقاء أنفسهم في آيات (٧٠ ٨، ٩) من سورة غافر صفحة ٢١٨، واذكر أيها النبي لمشركي مكة محذرا لهم ما من سـورة الأنبياء صـفحتى ٢٢١، ٢٢١، والآية (٤٠) من سـورة سبباً صفحـة ٢٦٥، ثم يقـول سبحانه للملائكة: هل أنتم أضللتم عبادى بطليكم منهم أن يعيدوكم، أم هم الذين ضلوا طريق فلا يلتفت لحال غيره ممَنْ هو أشرف منه بل يكونون جميما إخوانا متحابين، انظر الآية (٤٧) من سورة الحجر صفحة ٤٦٪، كان ما يشاءونه موعودا به منه تعالى مسئولا، أي يطلبونه من ربهم فيجيبهم كما في الآية (١٩٤) من سورة آل عمران صفحة ٩٥، وتطلبه لهم الملائكة كما سيحصل لهم يوم يحشرهم ربهم هم والملائكة التى عبدوها من دون الله كما في الآية (٢٢) ومن لطف الله بهم أن لا يلقى في خاطر أحدهم الشعور بأن لغيره منزلة أعلى من منزلته

P10. نعقد موالاة من أي نوع بيننا وبيسن غيرك، انظر الآية (١٤) من سورة سبأ صفحتى ٢١٥، المشركين وحسرتهم، فتعجبت الملائكة من هذا السؤال بقولهم سبحانك ما كان يصع لنا أن صفحتى ١١٠، ١٢١، وإنما سأل سبحانه هذا السؤال ليجيبوا بما أجابوا به لزيادة تبكيت وسؤال معبود المشركين هذا كسؤال معبود النصاري في الآية (٢١١) من سورة المائدة

في عمارة الأرض ونفع الخلق بل اشتفلوا بملاذ الحياة حتى غفلوا عن ذكرك، وكانوا بسفههم هذا قوما هالكين. سورة إبراهيم صفحة ٢٣٤ فأنت يارب لما أنعمت عليهم بالصحة والمال والأولاد لم يصرفوها إضلالنا لهم، بل السبب هو فساد طبعهم حيث قابلوا نعم ربهم بالكفر كما في الآية (٢٨) من ثم أيدت الملائكة أنهم هم الذين ضلوا، وبينت سبب ذلك فقالت : ليس سبب ضلالهم هو

بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ فِنْسَةُ أَصْبِرُونَ وَكُانَ رَبُكُ بِعِيرًا ﴿ إِنَّا مُعْمِرًا ﴿ إِنَّا مُعْمِرًا نُدَقُهُ عَدَابًا كَبِيرًا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبُلُكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا يَامَمُ لَيَا كُوْنَ الشَّمَامُ وَيُمَدُّونَ فِي الْأُمْوَاقِ وَبَهُمْاً يَنُولُونَ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا يَصْرًا وَمِن يَظَلِم مِنْكُرُ مِن دُونِ اللَّهِ مَيَكُولُ عَالِمُ الْمَلَكُمُ عِبَادِى حَيَوْلَا وَأَمْ حُرُ صَلُواْ السَّبِيلَ ۞ كَالُواْ مُسْبِسُنَكَ مَا كَانَ يَنْبِي لَنَا كَان صَلُواْ السَّبِيلَ ۞ كَالُواْ مُسْبِسُنَكَ مَا كَانَ يَنْبِي لَنَا كَان ا تظرُّذُ مِن دُولِكَ مِنْ أُولِيناً وَلَيْكَاءُ وَلَذِكِن مُتعضَّم وَعَابَاءُهُم حَيْنَ يُمُواللَهُ فَحَرِكَا نُوا قَوْمًا بُورًا ۞ فَسَدَ كَانُومُ عِيمًا على ديلك وعدا مسفوكي ويوم يمشرهم وما يعبدون عُلَّ أَذَٰ إِلَىٰ حَيْدٌ أَمْ جِنَةُ إِنْكُلُا إِنِّى وَعِدَ الْمُنتَوْنِ كَإِنِيْ فَمُ مَزَامُ وَمِصِيرًا فِي فَمُ فِيا مَائِفَا يُونَ خَلِدِينَ كَانَ لَّمَا مُوا البَهِ مُ بَهِدا وُهِما وَادْعُوا مُبِيراً هِيُ الْفِيرِيراً ﴿

المورة ق صنفعت ١٩١٤. من سورة النحل صفيصة ١٤٤٩، والآية (٢٤) من مسورة الزمر صنف عمة ١١١، والأية (٥٧) من فلم يُجب، انظر.آيتي (3، ٢٤) من سورة هود صفيحية ٢٩٢، إلى غيير ذلك، انظر الآية (٢٩) سورة التوبة صفحة ٢٢١؛ وسئل نوح نجاة ابنه المفضرة لعمه ولم يُجب، أنظر الآية (١١٢) من الجنة، أما في الدنيا فلا؛ فقد سأل نبينا ﷺ ينال العبيد الصياليج كل ميا يشتهي إلا ض المضردات : . فالهم فيها مما يشاءون ، ولا

فالذكرة : أي تذكر ريهم وعمايه.

تقواون. والمستحدد، ومعناه فاسد هالك لا خير فيه. ﴿بما تقولون﴾ : الباء بمعنى في، أي فيما

﴿ صرفا ﴾ : دفعا للعذاب عنكم.

﴿ ولا نصرا ﴾ : أي لا تستطيعون المصول على نصر من أحد يسلمدكم على دفع المذاب

الصمني : أنهم لما طلبوا الهلاك ليستريخوا تقول لهم الزيانية: لا تطلبوا هلاكا واحدا بل

<sup>(</sup>٢) خالدين (1) el-d.1

<sup>(</sup>r) Hind (0) julyan (٤) سيحانك

\*V~

المسهورة الفرقان

الجزء الثامن عشر

¥23

(١٤) من سورة آل عمران صفحتى ١٤، ١٥، التأكيد على عادة العرب كما تقدم في الآية نكره، ومحجورا أي ذا حجسر، ووصف به النصب بفعل مقدر، أي نطلب من الله منع ما صاحبه عما يضره، وهو هنا مصدر لازم (٥ ) من سورة الفجر صفحة ٨٠٦، لأنه يمنع المنع، ولذا أطلق على العقل مبالغة في الآية الظلم والطغيان، انظر الآية (٧٧) من سبورة لحبجر بكسر الحاء ويصبع فتتحها أصله الأعراف صفحة ٢٠٥. ﴿حجرا محجورا﴾ صفحة ٦٥٠. ﴿عتوا﴾ : أي تجاوزوا الحد في زعمهم؛ انظر الآية (٣١) من سورة الزخرف يصح أن تخصم لرجل ليس عظيما في عَيْ الدِّحْ يَعِمُ إِذْ جَاءَتِي وَكَانَ الْسَيْطَانُ لِلإِنْسِينِ مَرُولًا ﴿ وَقَالَ الْرُسُولُ يَدُرِبُ إِنَّ فَوْمِي أَعُكُمُ وَالْمَلَدُا يُرْدِينَنِي كُنِّتُ إِنَّ أَخَذَ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿ اللَّهُ الْمُنْدُ أَصَلَّنِي مَا يَدُهِ يَقُولُ يَكُنِينُنِي الْخَلَدُتُ مَمُ الرُّسُولِ سَبِيلًا ﴿ وكان يومًا عَلَى ٱلْكُنْفِرِينَ عُسِيرًا فِي وَيُومِ يعضَ الظَالِمُ بَيْمَانُ مُ مِن مُنْ مُنْ وَرُ عَلَى أَصَعَبُ الْجَنْدُ مُومِيلًا خَيْرُ رَيْقُولُونَ جَمُوا مُعْجُورًا ﴿ وَقَدِمُنَا إِلَى مَاعِمُواْ مِنْ عَمَلِ كَبِيرًا ۞ يوم رونَ الْمُلَتَّكُة لَا بْشَرَىٰ يُومَ لِلْ الْمُحْرِمِينَ رُزِنَ ٱلْكَلْبَا ﴾ تَرِيلًا ﴿ الْكُلْكُ يُومِينًا ٱلْحُتَّى لِلْرَحْنِ اور مرات كفيد الشكروا في انفسهم وعنو عنوا \* وَقَالَ الَّذِينَ لا يُرْجُونَ لِمَا يَهَا لَوْلا أُدِلَ عَلَيْنَا الْمُلَدِّيكُ

وريع ماه ورو مقيلان ويوم مسقق السماء بالفهد

مصاحبة الأشرار، انظر الآية (٦٧) من سورة الزخرف صفحة ٢٥٤. ﴿فلانا﴾ : فلان كتابة عن ويلتي﴾ .. إلخ: الويل الهــلاك، وهذا تركيب يقــال عند التـحـسـر، والمــراد هنا التحـســر على بالفسام»: أي تنفتح بسبب نزول السحاب الذي فيه السلائكة، انظر الآية (٢١٠) من سورة البقرة صفحة ٤١. ﴿يعض الظالم على يديه﴾: عض اليدين والأنامل كناية عن الغيظ ﴿يا وقت الظهر، والمراد هنا مكان الة متع بالأزواج لأن الجنة لا نوم فيها. ﴿تشقق السماء يقضون فيه أكثر أوقاتهم في الجنة. ﴿مقيلا﴾ : هو في الأصل مكان القيلولة وهي الراحة الداخل من طاقة في حائط. ﴿منثورا﴾ : متناثرا لا يمكن جمعه. ﴿مستقرا﴾: هو المكان الذي يستفيدوا منه. ﴿هياء﴾ : هو ذرات الفيار الصغيرة جدًا التي لا تظهر إلا في شعاع الشمس أعمال الكفار وضياعها بحال مَنَ عملوا ما يرجون نفعه فجاء سلطان قاهر فبعثره فلم عملوا ﴾ : أصال القدوم إلى الشيء الحضور إليه، والمراد هنا قصدنا، وفي الكلام تشبيه حال والعربى يقول هاتين الكلمتين إذا رأى ما يخيفه طالبا من ربه منع الشر عنه. ﴿قدمنا إلى ما

(٥) أصحاب (٤) فجملناه (۱۳) يارب. (٩) ياليشي (۱۲) للإنسان الميلائكة (٢) (٨) الكافرين (۱۱) الشيطان (۲) عنوا (۲) عنوا (۱۰) يا ويلتا (٦) بالغمام (١) الملائكة

> عبدتموهم في قولكم إنهم آلهة، فصرتم الآن لا تستطيعون دفع العذاب عنكم، ولا تحصلون وبعد ذلك يلتفت سيحنانه للمشركين ليقيم الحجمة عليهم فيقول : فقد كذبكم مَنّ على نصر من أحد يساعدكم على دفعه.

العظيم كما في الآية (١٣) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠ نذقه عذابا كبيرا هو عذاب النار. ثم خاطب سيحانه جميع المكلفين فقال: ومَنْ يظلم منكم نفسه بالكفر الذي هو الظلم ولما كان قولهم ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام﴾ إلخ، متضمنا أن الرسول لا يكون إلا ملكا، رد سبحانه بقوله:

وما أرسلنا قبلك أحدًا من المرسلين إلا آكلين الطعام وماشين في الأسواق، أي ولم يكن ولا أصلحاب جنات وقصور مع أن كثيرا من الكفار كذلك، فقال تعالى : وجعلنا بعضكم وهم فنجازى كلا بما يستحق، وكان ربك بصيرا بالصواب، وبمُن يصبر بإخلاص، وبغيره؛ أي أنه الأغنياء لبعض وهم غيرهم فتتة، أي اختنارا لما في طبائمكم، هل تصبرون أم تكفرون واحد منهم ملكا فأنت مثلهم، ثم بيِّن سبحانه الحكمة في جعله كثيرا من الرسل ليسوا أغنيا، سبحانه جعل أحوال الناس في الدنيا مختلفة لعكم منها ما في الآية (٢٢) من سورة الزخرف يستحقه فالفني بمتحن بوجود الفضير معه.. هل يواسيه ولا يستخر منه، وهذا هو الفني صنفحة ١٥٠، ومنها ابتلاء لهم وامتحان ليظهر ما في دخيلة نفوسهم فيعاملون كلا بما ويرضى بقضاء الله، ولا يحسد الفني، ولا يحقد عليه، وبهذا ينال أجر الصابرين والرسول الشاكر، وإلا فهو الجاحد لنعمة ربه، والفقير يُمتحن بوجود الغني،، هل يصبر على ماهو فيه ومحاربتهم لِياه واحتقارهم كما هنا في الآية (٧) السابقة والآية (١١) الآتية والآية (٣١) من الذي اختصبه الله سبحانه بكرامة الرسالة يُمتجن هل يصبر غلى حسد الكافسرين له عورة الزخرف صفعة ٦٥٠.

وهذا الرسول امتحان لأشراف الناس وكبيرائهم هل يغضعون للحق أم يركبهم الغرور فيعاندون كما حصل من ال<del>وليد بن المف</del>يرة، انظر الآية (١١) وما بعدها صفيحة ٣٧٦.

يجرءون على الكفر والمعاصى، والمراد لقاء حسابه وجزائه سبحانه، انظر الآية (٢٧) من المفردات: ﴿لا يرجون لقاءنا﴾: لا يتوقعونه لإنكارهم البعث، فلا يعملون له حسابا، لذلك سبورة النبأ صنفحة ١٨٨٠. ﴿لولا﴾ : حرف يدل على طلب منا بعده، كهـُلا. ﴿استكبروا في

**3**∧3

(المزوالياس عثر)

سسورة الفرقان

الواحد والأكثر، انظر الآية (٥٠) من سورة Chi ais and NAT. المفردات : - ﴿عبدوا﴾ : العدو يطلق علو

الإفساد، انظر صفحات ١٨٢، ٢١٨، ٢١٤، ﴿المجرمين﴾: هم الجاحدون شديدو

\*لولا \* : بمسعنى هلا كسما تقسدم فو

الصفحة السابقة

لمشددة بمعنى أخبر (المعنى انزل كخبر بفتح الباء

﴿بِمِثْلُ﴾ : المراد به هنا الكلام الخارج

عن المعقول الذي يجري مجرى الأمثال.

والمراد به اقتراحاتهم الباطلة، انظر معنى المثل في صفحة \$33 في الآية (٣٠) من سدورة مريم صفحة ٢٩٩٩، وإنما قلنا ذلك لأن التوراة لم يأخذها ميوسى إلا بعد غرق فرعون كما تقدم فرء آيات (٥٠٠، ٥١) من سورة اليقرة صفحات ١٠، ١١، ١٢. وآيات (١٢١، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٠) من سورة الأعراف صفحات من ٢١٣ إلى ٢١٦. ﴿آتينا موسم﴾ : أي قضينا في الأزل وقدرنا إعطاءه الكتاب وهو التوراة، انظر مثل ذلك

﴿بَايَاتِنا﴾ : المراد أدلة وجودنا التي نشرناها في الكون، انظر آيات من (٢٠ إلى ٢٣) من

﴿وزيرا﴾ : أي مساعدا، انظر صفحة ٢٠٤٠

MALEY O'C CHICKEN SANCHING MEMORY COMMISSION CONTRACTOR CONTRACTOR OF CONTRACTOR CONTRAC	٣) القرآن (٢) واحدة		
AND	حدة (٤) ورتلناه	ارون (٩) بآیاتنا	آية (١٤) للظالمين
	(٥) خيبال	(١٠) فدمرناهم	(١٥) څمود
(1)	() 1	٠ (١١) اغرقناهم. ·	(۱۱) اصحاب.

حَيْرُوالْوَلِا بُوْلَ عَلَيْهِ الْفُرُولُ جُمْلِةً وَعِلَةً كَذَلِكُ المنزان مهجورا ﴿ وَكَذِلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجِي عَمُوا مِنْ الدُجْرِينَ وَكَنَّ بِرَبِكَ هَلِدِياً وَنِصِيرًا ﴿ وَقَالَ الدِّينَ رِيُنَتِي بِهِ فَوَادَكُ وَرَئَلَتُ مِرْبِيكُ ﴿ وَلَا يَأْوَلُكَ الَّذِينَ كَذَبُواْ مِعَالِيدِيمَا عَدَمَنَ لَمُعِمَ مَدْمِيرًا ۞ وَتَوْمَ فُوجَ ٣ عز مَنَّ كَذَبُوا الْزُمْسِ أَخْرُ قَدْمُ مَ وَجِعَلَيْهُمَ لِينَاسِ عَايَدُ لَمَا كَذَبُوا الْزُمْسِ أَخْرُ قَدْمُم وَجِعَلَيْهُمْ لِينَاسِ عَايَدُ فينزون على وجوعهم إلى جهم أولكيك شرمكانا بِعُنْلِ إِلَّا جِنْنَاكَ بِالْحَقِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿ إِلَّهِ اللَّهِ مِنْ مَعَمُوا أَعَاهُ مَرُونَ وَزِيرًا ﴿ فَقَلْنَا الْمُعَالَا إِلَى الْقَوْمِ وأَمْنُ سَبِيلًا ﴿ وَلَقَدْ عَالِينَا مُوسِي الْكِينَبُ وَجَعَلَنَا وأعتدنا للظليين عذابا أليا ري وعادا وتمودا وأحمن الرِّسَ وَفُرُونَا بَيْنَ دَالِكَ كَئِدِيرًا ﴿ وَكُلَّا خَرَبْكَ لَا

TA3, VVV

كل اسم لذكر عاقل، وفلانة أنثاه. ﴿الذكر﴾ : ذكر الله سبحانه والخوف منه، انظر الآية (١٩) (١٤) من سبورة البقرة صفحة ٥، والآية (١١٢) من سبورة الأنعام صفحة ١٨١، والآية (٢٩) من النساء صفحة ١٧٢، والآية (٤٨) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٤، والآية (٢٧) من سورة إبراهيم من سورة المجادلة صفحة ٧٧٨. ﴿السِّيطانِ﴾ : المراد المضلون من الجن والإنس، انظرِ الآية صفحة ٢٢٢، والآية (١١) من سورة الخشر صفحة ٢٢٢. ﴿اتخذوا﴾ : أي جعلوا. سورة فصلت صفحة ٦٢٢. ﴿خَدُولا﴾ : كثير الخذلان لمَنَّ أطاعة، انظر الآية (٢١٠) من سورة

الخذلان لا أمان له، وقال الرسول يارب إن قومي الذين أرسلتني لإنقاذهم اتخذوا هذا القرآن في هذا اليوم يعض الظالم على يديه من شدة الغيط والحسرة ويقول يا!يتني لم أتخذ فلانا صديقا لأنه أضلني عن ذكر الله وكتابه بعد إذ جاءني على لسيان رسوله وخذلني اليوم لأنه كثير العظيم الذي فنيه صلاحهم مهملا.. إنخ أغلقوا أبوابها عنهم بفظاعة جرائمهم، ونظيره في الآية (٦) من سورة الانفطار صفحة ٢٨٥. مقيلا. واذكر لهم أيضا يوم تتشقق السماء بالغمام وتنزل المبلائكة تنزيلا عجيبا غير معهود، الملك أي السلطان والاستتيلاء الشامل ظاهرا وباطئا ثابت لصباحب الرحمة الواسيعة التي أفظع من ذلك وهو أنهم لا يصدقون إلا إذا رأوا الرب سبحانه ويخبرهم بصدقه ﷺ، ولهذا الصادق الأمين. ثم شرع سبحانه في بيان ما سيلقونه عند مشاهدة الملائكة الذين طلبوهم فقال ﴿يوم يرون الملائكة﴾ إلخ: أي اذكر لهم أيها النبى ما سيكون يوم يرون الملائكة فإنه لا بشرى يومئذ لهؤلاء المجرمين الآتي بيانهم في الآية (٢٦) الآتية، فإنهم يشاهدون أهوالا ويقولون حجرًا محجورًا. والمعنى أنهم يطلبون نزول الملائكة فإذا رأوهم فزعوا أشد الفزع وقالوا ما كانوا يقولونه عند خوف الخطر. وقدمنا إلى ما عملوا في الدنيا من أعمال الخير المبينة في الآية (٣٩) من سورة النور صفحة ٢١٤ فجفلناه مثل الهباء في الحقارة وعدم النفع متفـرقـا لا يمكن جمعه. هذا مصبير هؤلاء المجـرمين، أمـا أصحـاب الجنة المشـار إليهم في الآية (١٥) المتقدمة، يوم يضيع على الكفار كل آمالهم، فإنهم يكونون خيرا مستقرا وأحسن أهواله، تلك هي أنهم لم يكتفوا بما اقترحوه أولاً من أن ينزل الله سبحانه مع الرسول ملكا يصدقه، بل طلبوا أن ينزل الله عليهم جميع الملائكة لتخبرهم بصدق محمَّد، ثم انتقلوا إلى عقب على قولهم بقوله: ﴿لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوًا كبيرًا﴾ حيث كذبوا رسولنا سبحانه إلى بيان جريمة عظمى لهم، لم يجرئهم عليها إلا إنكارهم البعث، وعدم خوفهم من المعنى : ـ بعدما بئيِّن سبحانه بعض جرائم الكفار من أول الآية (٣) إلى الآية (٧) انتقر

سمحورة الضرقان

﴿كَذِيْكِ ﴾ أي أنزلناه على هذا الوجه الذي طعنوا فيه عنادا لنقوى بهذا التنزيل المضرق

الماحق لكل باطلهم، وهذا الجواب بالغ غاية الحسن في البيان، فلا خفاء فيه مطلقا حتى لا أي ورتلناه عليك بلسان جبريل شيئا فشيئا في أكثر من عشرين عاما على تؤدة وتمهل ولا يأتونك بكلام شديد البطلان من مزاعم كاذبة واقتراحات متعنتة إلا جئناك بالجواب الحق يخفي على ذي بصيرة، انظر الآية (١٠٦) من سورةِ الإسراء صفحة ٢٧٩، ورتلناه ترتيلا بديما، ما يطمئنك، وييسـر عليك حفظه وفهم معانيه، وضبط أحكامه، إلى غير تلك الحكم مما لا فؤادك، فإن في إنزاله حسب الوقائع واقتضاء الدواعي وإفحام الخصوم عند بروز كل شبهة

يجدوا للجدال معه سبيلا .

ثم هددهم بقوله: ﴿الدِّين يحشرون﴾ الخ:

الآية (٩٧) من سورة الإسراء صفحتى ٢٧٧، ٢٧٧، هؤلاء شر مكانة عند الله وأشد ضالالا عن أى هــــؤلاء الكفار هــم الـــدين سيحشرون مسحــوبين على وجوههم إلى جهنم كما في

طريق الخير.

٥٢) من سورة طه صنفحتي ٤٠٩، ٤١٠، والآيات من (٢٤ إلى ٢٨) من سورة الشعراء صنفحة أهملوا النظر فيها، فنذهبا إليهم وأرشادهم إلى بعض تلك الأدلة، انظر الآيات، من (٤٩ إلى لهما أذهبا إلى فرعون وقومه الذين لم يؤمنوا بالأدلة القائمة على وجودنا ووحدتنا حيث ثم ذكر ما حل بالأمم السابقة عندما كذبوا رسلهم ليكون غبرة لهم لعلهم ينزجرون فقال ﴿ولقد آتينا موسى﴾ إلخ: أي قدرنا إعطاء موسى التوراة وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا، فقلنا ٤٨١، فكذبوهما فدمرناهم، أي أهلكناهم إهلاكا شديدا.

وجعلناهم للناس عبرة، وهيأنا في الآخرة لكل ظالم منهم ومِن غيرهم عذابا أليما، ودمرنا ﴿ عادا وثمود وأصحاب الرس وأمما وحدوا بين مَنْ ذكر كثيرا عددهم عندما كذبوا أنبياءهم. وكذلك دمـرنا قوم نوح لمـا كذبوه هو ومَنْ قبله كإدريس وشيث، فأغرقناهم بالطوفان، وحذرنا كل فريق مما ذكر، وبينا له الأمثال.

سسورة الأنبيساء صفحسة ٢٢٣ وآيسات مسن (١٧ إلى ٢٠) من سسورة الغاشيسة صفحة

﴿آية ﴾: عبرة وعظة

بعد البرء منها، وعلى البئر والحفزة في الأرض، واختار الطبري أن أصحاب الرس هم ﴿أصنحاب الرس﴾ : الرس في لغة العرب يطلق على الأثر القليل للشيء كأثر الجمعي مثلا أصحاب الأخدود المذكورون في صفحة ٨٠١، والذي يهمنا في مكان العبرة أنهم قوم كذبوا رسولهم فأهلكهم الله تعالى.

المعنى : . أهملوا القرآن وما فيه من عقائد وأخلاق وعبادات تهذب النفوس كما في الآية (٤٥) من سورة البقرة صفحة ١٠، (٤٥) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٧، ثم أراد سبحانه أن يسلى رسوله ويرغبه في الاقتداء بإخوانه الأنبياء النين حصل لهم مثل ما حصل له فقال: ﴿وكدلك جعلنا﴾ إلخ:

من المحجرمين، وذلك حسب سنتنا في نظام هذا المالم، انظر شيرح الآية (٣٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨، وآيتي (٧٨، ٧٩) من سورة النساء صفيحة ١١٤ والآيات من (٤ إلى ١٢) أى كما جملنا لك أعداء من المشركين يحاربون دعوتك جملنا لكل نبى صاحب دعوة أعداء من سورة الليل صفحتى ٨١٠، ٨١١، ثم طمأن سيحانه نبيه فقال ﴿وكفى يربك﴾ إلخ :

أى وكفاك ربك هاديًا لك إلى ما يوصلك لأسمس الفايات وذاصرا لك عليهم ثم رجع إلى ذكر نوع آخر من تعنت المشركين فقال:

في الألواح على موسى، أما بقية أحكام التوراة فكانت توحي إلى موسى في أوقات متمافية، ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾ أي هلا نزل عليه القرآن دفعة واحدة كما أنزلت الوصايا العشر انظر بعض ذلك في الآيات (٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٧) من سورة البقرة صفحات ١١، ١٢، ١٢.

فرد سبحانه عليهم ببيان بعض حكم إذراله تدريجا فقال:

﴿ وَكِيلًا ﴾ : أي حافظا يمنعه من اتباع هواه، انظر الآية (٤٥) من سورة ق صفحة ١٩٢٢

والآية (٢٢) من سورة الغاشية صفحة ٢٠٨٠)

صفحتي ٢٨١، ١٨٧ . ﴿أَضَل﴾ : لأن الأنعام تنقاد لصاحبها وتعرف مَنْ يحسن إليها ومَنْ يسيء وتتجنب ما يضرها إلى غير ذلك مما تقدم في الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢. ﴿عليه دليلا﴾ : المراد لولاها لما وجد كما أن المعلوم لا يوجد بدون الدليل ﴿ أُم تحسب ﴾ : أم بمعنى بل المتقدمة، والمراد بل هل تظن. ﴿ إِن هم ﴾ : ﴿إِنُّ حَرْفَ نَفَى بِمَعْنِي ﴿مَا ﴾. ﴿الْأَنْعَامِ﴾: تقدمت في الآيات من (١٤٢ إلى ١٤٤)

ناسب أن يعبر عن إزائته بالقبض، والمراد محوناه على مهل قليلا قليلا حسب سير الشمس ﴿إِلِينا﴾: جاء به ليفيد النص على كون مرجع إزالة الظل إليه سبحانه وحده، فلا يستطيع أحد مشاركته فيه ﴿فَيَضِنَاهِ﴾ : القياض ضد البسط، والمعنى جمعناه، ولما عَبْر عن إحداث الظل بالمد

﴿لباسا﴾ : أي أن ظلمته تستركما يستر اللباس

انظر الآيات من ( ٢٧ إلى ٢٧) من ســورة القـصص صــفـحـة ٢١٥، والآيات من ( ٩ إلى ٢١) من سورة النبأ صفحة ٨٨٧ ﴿سباتا﴾ : أصل السبت القطع وفعله كضرب ونصر والمراد قاطعا للعمل ليستريح النائم

﴿نشورا﴾ : المراد به هنا وقت نشور؛ والنشور هنا اليقظة بعد النوم

أهلكناهم إهلاكا لائمًا بهم، انظر الآية (٤٠) من سورة العنكبوت صفحة ٢٥٠٠ ولقد مر فريق طريقهم؟ كلا، بل الذي منعهــم من الاعتبار أنهم كانوا ينكرون البعث فلم يخافوا عقاب الله، من قريش في سفرهم للتجارة إلى الشام على سدوم كبرى قرى قوم لوط التي أمطر الله تعالى عليها الحجارة المحماة بعسد خسفها، هل تعاموا عنها فلم يكونوا يرونها مع أنها في انظر الآية (٢٧) من سورة الحجر صفحة ٤٢٢. المعنى : . وكل فريق مما تقدم بيَّنا له ما حصل للأولين إنذارا، ولما لم يرجعوا عن الشر

(مسورة المرقات)

۲<u>۸</u>

الجزء المتاسع عشر

من سورة الأعراف صفيحة ٢١٢، والآية (٧) ﴿تبرنا﴾: أى أهلكنا، انظر الآية (١٣٩) المضردات: ﴿الأمشال﴾: القصص مُ عَبَقَتُ إِلَيَّا قَبَقًا بِهِيرًا ﴿ وَمُو الَّذِي بَهَا لَهُمْ الَّذِي اللَّهِ عِبَلَ لَكُمْ اللَّهِ المُنِّلُ لِبَاسُ وَالنَّوْمُ مُنِامًا وَجِعَلَ السَّهُورُ لِيُورُا ﴿ وَهُو شاته بلمملكو ساركنا فم جعلنا الشمس علية ولياد 🛞 مماسل سيد التريد تدريد كيف تدايق وال تَمُونُهُ أَفَاكَ مَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۞ أَمْ يَحْسَبُ إِنَّ أكرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعلم بل ؟ ، عالمينا كؤلا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون جين يرون آلمَدَابَ مَنْ أَصَلُ سَبِيلًا ﴿ أَرَوْنِتَ مِنِ الْحَدَدُ إِلْكُورُ لا يرجون أشورا الى وإذا بالولد إن يحدونك إلا جروا أَمَلَ اللِّي بَعْثَ اللَّهُ رُسُولٌ ﴿ إِن كَادَ لَهِمَانًا عَزْ الأمثل ومجكه تبزيا تلبيرا ﴿ وَلَقَدُ أَمْوا عَلَى الْقَرْبُو الِّيَّ أُمْطِرَتَ مَظَرُ السُّورِ أَفَهُمْ يَكُونُوا مِرونَهَا بِلْ كَانُوا

﴿ أَفَلَمُ يِكُونُوا يِرُونُها ﴾ : استِفهام للتوبيخ. ﴿ بِل ﴾ : حرف يدل على الإضراب عما قبله وإثبات ما بعده.

الآية (٧٤) من سورة الحجر صفحة ٤٤٣

كل ما يسوء كما في الآية (٨٨) من سورة التوبة صنفحة ٢٥٨، وهذا المطز مبين في

من سورة الأنبياء صفحة ٢٨٨ ﴿السوء﴾ : هو

من سورة الأعراف صفحة ٢٠٥، والآية (٧٤) هي أكبر قرى قوم لوط كما في الآية (٨٨)

من سورة الإسراء صفحة ٢٦٥. ﴿القرية﴾:

العجيبة من قصص مَنَ أهلك قبلهم.

﴿ لا يرجون﴾ : لا يتوقعون كما تقدم في صفحة ٢٧٠٤.

﴿إِن يتحدونك﴾ : إن حرف نفى بمعنى ما. ﴿ نَشُورًا ﴾: أي بعثا من القبور كما تقدم في الآية (٣) من هذه السورة صفحة ٧٠٠.

من (٢٩) إلى آخر سورة المطففين صفحة ٢٩٧٠ ﴿إِنْ كَادِ﴾: أصلها إنه كاد أو قرب. ﴿أَرَأُيت﴾: معنى التركيب أخهرني؛ انظر تفصيل ذلك التركيب في الآية (٤٠) من سورة الأنعام ﴿ هزوا ﴾ : أي مهزوءا به، انظر الآية (١٧) من سورة البقرة صفحة ١٢، ومنه ما فن الآيات

﴿أَفَأَنْتِ﴾ : الاستفهام إنكاري يفيد نفي ما بعده.

(٥) کالأنمام (1) الأمثال (٦) قبضناه . (٣) ارايت : (X) 1977.

(ابنق الساسم عثر)

الَّذِينَ أَرْسُلُ الرِّيشَعِ بْشُرا بِينَ يَدِي رَحْمَيْهِ، وَالزَّلْنَا مِنَ

السماء ملة طهورا ﴿ لِينْعَيْنَ بِهِ عَالِمَةُ مَيْمًا وَلَمُهُهِ مِنْ

الروم صفحة ٥٢٧. ﴿بلدة﴾ : أي أرض بلدة. صنفحتيّ ٢٣٤، ٢٢٤، والآية (٥٠) من سبورة تنبت، انظر الآية (٥) من سسورة الحج غيره. ﴿نحيى به﴾ : إحياء الأرض جعلها سياتي. ﴿طهورا﴾: شديد الطهارة مطهر المطر لأنه ينبت الزرع ويستقى الخلق كما يدى ﴿ : أَى أمام: ﴿رحمته ﴾ : المراد بها هنا من سيورة الروم صفحتي ٥٣٦، ٥٢٧. ﴿بِين التبشير، فالمراد مبشرات، انظر الآية (٢٦) ومفردها بشور بفتح أؤله كنرسول أي كثير بضمتين بوزن رسل ثم سكنت الشين تخفيفا، المفردات : . ﴿ بِشِرا ﴾ : أصلها بشُرا المنطق على ربة عظهم الشي وما السلنك إلا ميشرا مردود و في الله ما لا يتفعهم ولا يضرهم وكان

مِثْنَا لَبَعْثَنَا فِي كُلِّ فَرْيَةٍ نَلِيرًا ١٥٥ فَلا يُطِع ٱلْكَثْفِرِينَ ويطهدهم به يجها اداكيرا (١٠) \* وهو الدي من

ورود وينا فروا فالمن أكثر الناس إلا محدورا على والو مِّي غَلَقْمَا أَنْعِنْهَا وَأَنَارِي كُنْ مِرَا ﴿ وَكُفَّا مِرْفَعْنَهُ

مذكرة لأن البلدة بمعنى البلد. ﴿أنعاما ﴾ : تقدم في الصفحة السابقة، وخصها بالذكر لأن ﴿مِينًا ﴾ : أي لا نبات فيها، وجاء بالصفة وَنُدْيِرا رَقِي قُلْ مَا أَسْعَلْكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْرِ إِلَّا مَنْ شَاءَ

العرب مرج فبلان دابته إذا تركها تذهب كما تشاء، أي تركهما يتحركان لا يستقران ومرج من باب قسل، انظر الآية (١٩) من مسورة الرحسمن صفحة ٧٠٩. ﴿فرات﴾ : شنديد العذوبة. تسكتهم، انظير الآية ٧٢ من سورة التوبة صفيحتي ٢٥٢، ١٥٤. ﴿مرح البحرين﴾ : من قول المطر في أماكن وأوقات ميختلفة ومقادير متفاوتة، انظر الآية (٤٢) من سورة النور صفحة ٥٦٥ . ﴿نَدَيرا﴾ : نبييا يَنذَر أهلها . ﴿حِناهدهم به﴾ : أي قناوم الكفنار بحجج القرآن حتى أغلب منافع الإنسيان منها. ﴿إِنَّاسِي ﴾ : جمع إنسي ككراسي وكرسي. ﴿صرفناه﴾ : أي صرفنا

النمل صنف يحتني ٥٠١ ، ٥٠٠ والآية (٣٠) من سنورة الرّحمن ضفحة ٧٠٩ . ﴿حجرًا محجورًا﴾: البحرين من الأرض انظر الآية (١٠٠) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٤، والآية (٦١) من سورة تقدم أن التحجر المنع، فأريد به هنا الماذع مبالغة. وهو من عطف الصفة على العوصوف كما ﴿ إجاجٍ ﴾ : شديد الملوحة. ﴿ برزِ هَا ﴾ : البرزخ ما يحجز بين شيئين وهنا هو ما يحجز بين

(٨) ما أسألكم. (٤) صرفناه

تفسير القران ج- ٢

(٧) أرسلناك .: (۲) انعاما

(۲) لنحير (١) الرياح

> على سبيل الاحتقار: هل هذا هو الذي بعثه الله رسولا؟ إنه قرب والله من شدة محاجته أن ثم ذكر بعض جرائمهم فقال: وإذا رأوك أيها النبي لا يتخذونك إلا موضع استهزاء قائلين يضلنا أي يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا أن ثبتنا على عبادتها لصرفنا.

ولما تضمن كلامهم أنهم على هدى وأن ما عليه ﷺ ضلال، حماه الله، رد عليهم سبحانه بقوله: ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ﴿ هم أم محمِّد ، وهذا تهديد بوقوع تعدييهم قطعا

(١٠) من سورة الأنعام صفحة ٦٦٢، والآية (٣٢) وما بعدها من نفس السورة صفحة ١٦٧، ثم أراد سبحانه أن يخفف عن رسوله على حزنه وضيقه لعدم إيمان قومه كما في الآية والآية (١٢٧) من سورة النحل صفحة ٢٦٢، والآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠.

الماء بشرا عجمه مريم ومري وحمر وكان ربك قديرا ١٩ مردر مرمر کر ریا و جرا محدورا ﴿ وهرو الَّذِي خَلَقَ مِنْ البحرين هندًا عذب فرات وهندًا ملح اجاج وجعمل

فقال ﴿أرأيت﴾ إلخ: أى أخبرني أيها النبي هل الرجل الذي جعل شهواته إلها له لا يخضع لغيرها، هل يمكنك هدايته فتكون حافظا له من ذلك! كلا .

ثم بيّن سبحانه سبب عدم هدايتهم بقوله ﴿أم تحسب﴾ إلح: أي بل هل تظن أن أكثرهم يسمعون نصائحك سماع قبول أو يعتلون الحجج فينفعهم إقامتها؟ كلا، فما هم إلا كالبهائم فى عدم تدبر المصير، بل هم أقل منها لما سبق.

ثم شرع سبحانه في إقامة خمسة أدلة على وحدانيته يشاهـدها كل مبصر وتتنهى في الآية (٥٤) الآتية فقال:

ألم تنظر أيها المخاطب إلى صبنع ربك كيف بسط الظل ولو شاء لجعله ثابتا بوقف حركة. ضوء الشمس مكانه، ولا يقدر مخلوق على تحريك الشه س حتى تمحو الظل، وهو وحده الذي جعل لكم الليل كاللباس، وكما أن اللباس يحفظ من الحر والبرد ويستر العورات، كذلك الليل الكواكب التي تحدثه، ثم جعل الشمس سبب وجوده، ثم بعد بسطه قبصه إليه على مهل بإيجاد يستر الخائف من العدو أو الحيول المفترس، وتستتر به المرآة التي لا تجد ما يليق بسترها إذا خرجت في الخلاء، إلى غير ذلك، والنوم راحة، وجعل النهار زمن يقطة وسعى في الرزق.

(٦) ويناهدهم (٥) الكافرين

£74

الجزء المتاسع عشر

لا يُموت وسَبِح يُحَمِدُه ، وَحَجَنَى بِهِ ، يِدُوبِ عِبَادِهِ ، كبيرا ﴿ الله عَلَقُ السَّمَوْتِ وَالْأُرْضَ وَمَا يَدْمِنُما أَن بَيَعِدُ إِنْ رَبِهِ مُسِيلًا ﴿ وَمُورَكُمْ عَلَى المَنِي الدِي في سنة أيليد عمم السنوي على المعرض الرحمن فسنعل بيره خيراً ﴿ وَإِذَا فِيلَ مُكُمُّ السَّجِدُواْ لِلرَّحْمِنِ عَالُوا وَمَا الرَّحْنَ فِي السَّمَاءِ مِو وَجَا وَجِعَلَ فِيهِمَا مِيرَجًا وَقَسَرًا مُنِيرًا ﴿ مير. و في مريز در مير مدر و و كي في تيارك آلذي جعملًا أنسجه ليا تأمن كا بززادهم نفوزاً ﴿ فِي فِي مِيارِكُ ٱلّذِي جَعَلَ وهو الدي جمل اليل والتهار خلفة لرمن أراد أن يذك أُو أُزَادَ مُسْكُورًا ﴿ وَعِبَادُ الزَّحْدِنِ اللَّهِ مِنْ عِمْدُونَ عَلَى الأرض مَونا وإذا خاطبهم أبحته فون قالوا سلاما و وَالَّهِ مِن بِيدُونَ لِرَبِهِم حَمَدًا وَقِيدُمُا فِي وَالَّدِينَ يِفُولُونَ رَبَّا أَمْرِفُ عَنَا عَذَابَ جِهِمَ إِنْ عَذَابِهَا كَانَ عَرَامًا ﴿ مع حمده على جزيل نعمه. ﴿ستة أيام﴾ : من سورة فصلت صفحتي ١٢٠، ١٦١ واليوم إلا هو سبحانه انظر الآية (٥٥) من سورة تقول العرب اسال به وعنه، انظر أول سورة انظر تفصيل ذلك في الآيات من (٩ إلى ١١) عند الله مدة لا يعلم مقدارها على التحديد الأعراف صفحة ٢٠١. ﴿فاسال به خبيرا﴾ : المعارج صفحة ٧٦٤، والآية (٨) من سورة سال مهتما به، وعنه تقييد مفتشا عنه. التكاثر صفحة ٨٢٠. وسأل به تفيد سأل Ilaaqeli : . \* ming years . : ico cit

﴿بروجا﴾ : جمع برج وهو عند العرب القصر والحصن كما في صفحة ٢١١، والمراد هنا منازل الشمس الاثنا عشر الآني بيانها في صفحة٠٠٨.

«بارك» : تقدم أول السورة

﴿سراجا﴾ : الشمس انظر الآية (٥ ) من 30ورة يونس صفحة ٢٦٢

﴿ خَلَمَةَ ﴾ : الخامة حالة الشيء الذي يغلف صاحبه ويعل معله، والمراد ذوى خلفة أى: يغلف أحدهما صاحبه. ﴿ هُونا ﴾ : الهون هو الرفق واللين وأريد به الصنفة أى مشيا هينا ذا وقار لا تكبر ممه، انظر الآية (٢٧) من سورة الإسراء صفحة ٢٢٧، وآيتي (١١، ١٩) من سورة لقمان صفحتي ٤٢١، وآيتي (١٤، ١٩) من سورة وتجنب لا سلام تحيق، انظر الآية (٥٥) من سورة القصص صفحتي ١٥٥، ٥١٥.

﴿ عَراما ﴾ : أي لازما، ومنه الدريم الذي يلازم مدينه بالمطالبة

(1) lunagic (7) simili (7) mulial (...

فى الآية ( 70) من سورة البقرة صفحتى ١٠٠ (١٠ والآية ( ٤٨) من سورة الأنبياء صفحة ٢٤٠ والآية ( 71) من سورة الأحراب صفحة ٢٠٠ فالماء في : انظر الآية ( ٤٥) من سورة الأحراب صفحة ٥٠٠ فالماء في : انظر الآية ( ٤٥) من سورة النور مفحة ٢٠٠ فيسب إليه. فرصهرا في : التصهر القرابة من جعة النكور، والمراد هنا: جعله ذا نسب أي فالمعنى ذات صهر أي أنثى يصاهر بها: هذا هو المراد هنا كتوله تعالى فخلق الزوجين الذكر والأنث في الآية ( ٤٥) من سورة النجم صفحة ٢٠٧، وقد يطلق الصهر على زوج الأنش من وريب الذكر قريبات الرجل كينته وأخته مثلا. فظهيرا في : أي معاونا للشيطان على معصية ربه، انظر الآية ( ٨٨) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦.

أن يسلك ربه طريقا يوصله إليه فليضعل، انظر الآية (٢٩) من سورة هود صنفحة ٨٨٨، والآية (٧٧) من سورة المؤمنون صفحة ٥٥٢. يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم إن عبدوه ولا يضرهم إن تركوه، وكان الكافر بعمله هذا منهم مالا بل جاء لنفعهم فقال: وما أرسلناك أيها النبي إلا مبشرا من آمن بالجنة، ونذيرا لمَنّ عصى بالنار. وقل لهم ما أسئالكم على تبليغ رسالة ربى بالتبيشير والإنذار أجرا لكن مَنْ شاء يصاهر بها الغير. وكان ربك أيها النبى قديرا يفعل ما يشاء، ومع كل هذا فهؤلاء الكفار مساعدا للشيطان على عصي<del>ان أوامر ر</del>يه . ثم وبغ سبحانه المشركين بأن رسوله لم يطلب قدرته أنه مع شدة عنوبة أحدهما وملوحة الآخر حجز بينهما، وكان يمكن أن يطغى أحدهما على الآخر. وهو سبحانه الذي خلق من الماء بشرا فجعل منه ذكرا تتسب إليه الأسرة، وأنثى كبيرا حتى بيأسوا من إبطال دعوتك. والله وحده هو الذي أجرى البحرين المالح والحلو، ومن لك وتعظيما لشأنك، فقابل ذلك بالاجتهاد في الدعوة، ولا تطع الكافرين فيما يريدونه منك صنفحة ٧٧٤، وجاهدهم بالقرآن وما فيه من حجج وعبر وتحذير مما حصل لأمثالهم جهادا قرية نبيا يساعدك في إنذار أهلها فيخف عنك بعض العبء لكنا قصرنا الأمر عليك إجلالا مما أشير إليه في الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحة ٢٢١، والآية (٧٧) من سورة الإسراء القاحلة ويسقى منه الأنعام وكثيرا من الإنسان الحي في وقت نزوله، ولقد نقلنا هذا المطر بين الخلق حسب الحكمة ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة ويقوموا بواجب شكر منزله ومع ذلك امتنع أكثرهم عن عمل شيء مطلقا إلا كفران النعمة فإنهم تمسكوا به. ولو شئنا لبعثنا في كل زرع ولما سقى حيوان، وأنزل سبحانه من جهة السماء ماء شديد الطهارة لينبت به الأرض المعنى : . والله وحده هو الذي أرسل الرياح مبشرات بين يدي المطر إلذي لولاه لما نبت

سـ ورة المرقان

المفردات: ﴿ساءت﴾ : قبحت

«مستقرا» : مكان استقرار مؤقت

انظر الآية (٢٦) من سورة فاطر صفحة يخفف عنهم من عدابها إذا طالت المدة، لعطف لإفادة الترقى في التخويف أي أنه لا ﴿مِقْامًا﴾: مكان إقامة دائمة ويكون

«يقتروا» : يضيعوا ويشحوا «قواما» : sk guidel.

140.

﴿إِنَّامًا ﴾ : كالوبال، والنكال وزنا ومعنى

فهو جزاء الإثم الذي هو الدنب.

الرواجيا وفررينيا قرة اعين والبحلنا الديمين إلهما ١ مَا مَا وَعَمَانًا رَهِم وَالَّذِينَ بِمُولُونَهُ دِينًا هُبُ لَمَّا مِنْ مَنَاكِمُ ١٤ مَنْ وَالَّذِينَ لَا يُشْهِدُونَ الزُّورُ وَإِذَا مَهُواْ وَاللَّفَوِ رَّحِيماً ﴿ فِي وَمَنْ تَكُبُ وَتَحَرِّلُ صَالِحًا فَأَوْهُ يَوْدِهِ إِلَى اللَّهِ مروا كرامًا وي والدين إذا في والإيدر ويوم المستوط أنالما ١٠ يغمده إلى المداب يوم القيدة ويحلا فيه رَبِهُمُ إِنَّهُ إِلَّا مِلْطُتِي وَكُلَّ يَرْفُونَ وَمِنْ يَفْعَلَ ذَالِكَ يَكُنَّى مِرْمُ اللَّهِ يَكُنَّى مهانا ١٥ إلَّا من تاب وعامن وعمل عملا صاله إِنَّهَا مُنَّا مُنْ مُسْتَقُوا ومَقَامًا ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفُوا لَهُ لاَيدُ عونَ مع الله إلانها عانه ولا يهملون النفس التي مِيرِهُوا وَإِنَّدِ يَهْمُرُوا وَكَانَ بَيْنَ قَالِكَ مُوالِمًا ﴿ وَكَالَّذِينَ

المنظمة المادية والمدالين

صفحة ٢٨٧، والآيات (٣٠، ٦٧، ٨٦) من سبورة الأحزاب ضفحات ٢٥٥، ٤٥٥، ٢٥٠ ، ٢١٥ لغيرهم، انظر شرح الآية (٢٩) من سورة آل عمران صفحة ٧٤، والآية (٣٠) من سورة هود واحدا على الكفر وآخر على المماصي غير الكفر، أو عنابا على الكفر، وآخر على إغرائهم

> الليل والنهار يخلف أحدهما الآخر بنظام بديع لينتقع الخاق، بدركه مُنَّ وفقه الله تمالي ايتنكر وجعل فيها سنراجا وشمرا منيرا، ولا تستطيع آلهيكم فمل أقل من ذلك، وهو وصده الذي جمل بيِّن سفاهتهم وجهلهم بمقام الرحمن بتوله: تيارك الرحمن الذي جامل في السعماء بروجا

نعمة ربه أو أراد كثرة شكره أي أو أرادهما، انظر الآيات من (٧١ إلى ٧٢) من سورة التصم

صفحة ٥١٧. ثم بعد ما بيّن سبعمانه حال النافرين من عبادته أراد أن يبين أومداف

نعما، وكفى بالله خبيرا بذنوب عبياده، ما ظهـر منهـا ومنا بطن، وفي هذا لله. ديا، وتوبيخ يختشي ضررهم بل يتوكل علي ربه الجي الذي لا يموت، وينزهه عن النقص َمشَها عليه ليزيده الصالحات لمَنْ شاء منكم أن يسلك طريقا موصلة لرضا ربه. ثم أمر سبب شانه نبيه بأن لا المعنى : . قل أيها النبي لمَنْ أرسلت إليهم: أنا لا أسالكم أجرا من مال لكن أطلب عمل يصح التوكل عليه بأنه هو الذي خلق السموات والأرض ومنا بينهما في سته أيام ثم استوى ملى للمشركين حيث اعتمدوا على مَنْ ليس فيه حياة ومَنْ يمونون. ثم وصف الإله العق الذي ٨٨١. والآية (٧) من سورة الأنبياء صفحة ٢١١، ونظيره ما في الآية (٢٠) من سهرة الأنسلم المشركين لا تخلق ذبابا فضلا عن السموات والأرض، انظر الآية (٩٤) من سورة يونس صفيحة العرش، هو الرحمن فاستأل به خبيرا بما يايق به من أهل الكتاب الذين يملمون أن ٢٥٠ـو١٠١٦ صفحة ١٦٥. ومن جرائم المشركين أنهم إذا قيل الهم اخضعوا للإله العمق تستجليوا رحمته مثل فرعون حين قال وما رب العالمين، انظر الآية (٣٣) من سورة الشعراء صة حة ٤٨١. ثم بالسجود له وبترك آلهتنا؟ وزادهم طلب الخضوع للرحمن نفورا، أي تباعدا عن الإيهان وكانوا قالوا مستهزئين وما الرحمن الذي تأمرنا بالغضوع له وحده؟ فهل يصح أن نسجد لما تأمرنا

(٩) أزواجنا (٦) حسنات (۷) صالحا (٧) بآيات (٥) صالحا

٢) القيامة

في سكينة ووقار لا تفاخرا واستكبارا، وإذا خاطبهم السفهاء بما لا يصدر إلا منهم تركوشم

خاص بهم فقال: وعبناد الرحمن الذين يمشون. أي هم الذين يمشون على الأرض مشيا هينا المخلصين من عبياده وأحوالهم الدنيوية والأخروية، وأشافهم لنفسه بوصف الربعمة لأنها

الآية (١٦) من سورة السجدة صفحة ٢٤٥، والآية (١٧) من سوره الناريات سه حمة ١٩٢ وهم

الدين يخشون ربهم فيضرعون إليه أن يبعد عنهم عداب جهنم لأن عدابها لازم لا يَزَمَّلُ مِ

بأدب وإغضاء، وهسم السذين يقضون كثيرا مسن الليسل في المدالاة وراجدين قالمرين النار

ر ۱۰) دریات ۱.

الجزء التاسع عشر

﴿ وَالذِينَ لا يدعون﴾ إلخ: أى لا يشركون معه غيره، ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بسبب من أسباب الحق، كالزنا من المحصن، والكفر بعد الإيمان أو قتل النفس البريئه، ولا يزنون، فكأنه سبحانه يقول:

والذين طهرهم الله مما أنتم عليه من الشرك والقتل إلخ. ومَنْ يفعل شيئًا من هذه الذنوب من هؤلاء الكفار فقد ضم إلى الكفر جرما آخر فيلقى في الآخرة جزاء إنَّمه بمضاعفة العذاب وتشديده عليه، ويخلد فيه محتقرا؛ فجمع بين العذابين الجسماني والنفساني. ثم بعد هذا التهديد الشديد أراد سبحانه أن يفتح باب التوبة للمستعد، ويغلق باب الشيطان عليه فقال: إلا من تاب مما سبق. وآمن بكل ما يجب الإيمان به، وعمل صالحا، فهؤلاء عليه فقال: إلا من تاب ممايحون يمحو الله سابق معاصيهم بقبول التوبة، ويوفقهم لأن يعملوا مكانها الأعمال الحسنة. وكان الله كثير المغفرة واسع الرحمة. وبعد ما بيَّن قبول التوبة من أمهات المعاصى أزاد أن بيين أنها كذلك من جميعها بشرط أن تكون خالصة فقال: ومن تاب عن كل معصية بتركها والندم عليها وعمل صالحا كثيرا يعوضه ما سلف فإنه يرجع إلى الله تعالى رجوعا مرضيا عنه منه سبحانه فيجزل ثوابه.

ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور أى الباطل وإذا مروا باللغو وهو ما ليس فيه فائدة من قول وعمل كما تقدم في صفحة 21 مروا كراما أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوع فيه، وهم الذين إذا ذكرهم مذكر بآيات ربهم التي جاءت في القرآن أكبوا وأقبلوا عليها سامعين بآذان صاغية. ومبصرين بعيون يقظة، وراءها قلوب حية، ولم يقابلوها بالصهم والعمي كما يفعل المشركون.

ففى الكلام تعريض بالكافرين والمنافقين. وعباد الرحمن هم الذين يتجهون إلى الله دائما قائلين يا ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما يسرنا بتوفيقهم لطاعتك، وامنحهم الفضائل التى يعلو بها شأن الإنستان. واجعل كان واحد منا قدوة حسنة لفيره، فيجمع كل منا بين ثوابين: ثواب

 «يوم القيامة» : بعد الرجوع إلى ما قيل في شرح الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٢٢٤ تعلم
 أن المراد أن العبد الذي يفعل تلك الجرائم يحكم عليه يوم القيامة بمضاعفة عذابه وبخلؤده
 فيه، فالذي يحصل يوم القيامة هو صدور الحكم، لا مضاعفة العذاب ولا الخلود، لأن هذا إنما
 يكون بعد انقضاء يوم القيامة كما سبق.

﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾: يجمل مكان أعمالهم السيئة أعمالاً صالحة، فبمد أن كان من الطالحين صار من الصالحين وهذا غاية السمادة هذا ما رضيه كثير من علماء السلف. ويؤيد أن هذا هو معنى التبديل هنا مقابلة في الآية (٢٧) من سورة إبراهيم صفحة ٢٣٤، وانظر ما قيل في حديث رقم ١ من (صفوة وانظر ما قيل في حديث رقم ١ من (صفوة صعيح البخاري) عند قوله ﷺ فهجرته إلى الله ورسوله.

﴿لا يشهدون الزور﴾ : أي لا يحضرون مجال الباطل.

٢٠٠٠ . ٢٠٠١ والآية (٩) من سورة القصص صفحة ٢٠٠٥. ﴿ إماما ﴾ : أي قدوة في الخير ليتحقق لنا دخولنا في دعوة إبراهيم عليه السلام، انظر

الآية (١٢٤) من سورة البقرة صفحة ٢٤

المعنى : - إن جهنم بنّست مكانا مطلقا مؤقتا أو دائما . ومن صفات عباد الرحمن أنهم إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يشحوا وكان إنفاقهم وسطا بين الإسراف والتقتير، انظر صفحة ٢٦٨، ثم يعدما وصفهم سبحانه بالصفات الكريمة السيابقة أراد أنّ يعرض بمناكان عليه أعداؤهم الكفار من الصفات القبيحة فنفاها عنهم ليوبغ الكفار فقال:

﴿مَنْ ذَكُرِ﴾ : ﴿مِنْ ﴾ للنص على العموم في ذكر، والمرادُّ به الطائفة من القرآن.

«محدث» : جديد إنزاله، انظر صفحة ٢٠٠٠.

مشاق الطاعات ورفض الشهوات، وتلقى عليهم الملائكة تحية هي السلام، انظر آيتي (٢٢، الممنى : . هؤلاء العباد الصالحون يجريهم الله تعالى أرفع منازل الجنة بسبب صبرهم على ٢٤) من سورة الرعد صفعة ٣٢٥ خالدين فيها، حسنت مكان استقرار وإقامة.

وبعدما بيَّن سبحانه صنفات المتقين الذين حققوا حكمة الله تعالى في خلقهم المشار إليها

لا يعتد بكم ربى لولا عبادتكم، فإنكم إذا لم تعبدوه وحده كنتم كالبهائم التي لا تستحق عناية خاصية ومنزلة رفيعية، وبما أنكم لم تحققوا هذا وكذبتم رسوله فسوف يكون جزاء في الآية (٥٦) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٦ أمر رسوله ﷺ أن يقول للكفار:

قوله سب حانه لنبيه ﴿لعلك باخع نفسك ﴾ إلخ: أي لا يصح أن تهلك نفسك أيها النبي لعدم وصحته. وإذا رجمت إلى ما قيل في شرح الآية (٤٢) من نسورة الفرقان صفحة ٢٧٥ تعلم سبب المعنى : ـ تلك الآيات التي ستتلى عليك في هذه السورة هي آيات الكتاب الظاهر إعجازه إيمان كفار قومك. ثم علل نهيه له عن بخع نفسه حزنا عليهم بقوله ﴿إن نَشَّا نَنزَلُ﴾ إلخ: تكذيبكم من المذاب لأزما لكم خالدا . نسأل الله تمالى السلامة .

لصارت جماعاتهم كلها خاضعين لها رغم أنوفهم، ولكن حكمتنا في نظام هذا العالم اقتضت على الإيمان، كما نتقنا الجبل على بني إسرائيل، انظر صفحتي ٢٢١، ٢٢١ ولو نزلنا هذه الآية أن نتركهم ميختارين، ثم ييِّن سبحانه شدة جمود هؤلاء المشركين على ماهم عليه من الكفر أى إن نشاً إيمانهم قهرا عنهم فإنا لا نعجن بأن ننزل عليهم معجزة من السماء ترغمهم

رحمته الواسعة نزوله لنفعهم إلا استمروا على إعراضهم عن هذا الخير العظيم، فالكلام ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ إلخ: أي ما يأتيهم طائفة من القرآن من عِند ربهم الذي اقتضت تهويل لشناعة جرمهم.

وتكذيب الرسول ليؤكد لرسوله عدم الطمع في إيمانهم بقوله:

وملذما ١٠٠٥ تعليون فيها حدث مستقرا ومقاما ١ أولسَهاك بجنزون الفرقة بما صيروا ويلقون فيها تحيلة م مر مرده و رس مورد و ما و کو مرد مورد و مرد و فسوف يسكون لزاماً

(四) 一场海上海上海 وأشالها المستع وعيدون وكالمالك

ر الم من الله يكونوا مؤسين (ع) إن أمّا أسانول طسسم ﴿ وَالْنُ ءَائِثُ الْكِنْدِي الْدَبِينِ ﴿ لَمَلَكُ مرة من السماد قالية فظلت اعتقهم لما منطيعين ١ وما ما يمانيهم من و كرمن الرحمان علديها إلا كانوا عنه المسالة فرالتي

على البناء المسرتفع، فالمسراد أعلى منازل المضردات : . ﴿الغرفة﴾ : تطلق الغرفة الجنة، انظر الآية (٥٨) من سورة المتكبوت صنضحة ٥٦٨، والآية (٢٠) من سورة الزمر صفحة ٥٢٩، والآية (٣٧) من سورة سبا سفحتی ۱۰۸، ۹۰۲.

﴿دعاؤكم ؛ عسادتكم، ﴿لزاما ﴾ : أي «ويلقون فيها تحية وسالاما» : هندا الآية (١٠) من سورة يونس صفحتى ٢٦٦، ٢٦٧. ﴿مستقرا ومقاما ﴾ : أي يستمتعون فيها عطف تفسير فالسلام تفسير للتحية، انظر مهما طال الزمن ﴿يعبا بكم ﴿ : أي يعتد ويعتني. لازما. لا ينقطع.

## سورة الشمراء

﴿لملك ﴾: تعل هنا للاستفهام الذي يراد به الإنكار فتفيد النهى عما بعدها. ﴿باحم نفسك ﴾: المفردات: . ﴿طسم ﴾: تنطق طاسيم ميم. وتقدم المراد منها ومن مثلها أول سورة البقرة. أي مهلكها من العزن، انظر صفحة ٣٨٠.

﴿آية ﴾: أي معجزة قاهرة لهم على الإيمان.

﴿ اعناقهم لها خاضعين ﴾ يطلق المنق عند العرب على الصعروف في الإنسان، وعلى الجماعة من الناس، وعلى الزعماء من القوم الذين يقال لهم رءوس، وصدور، والمراد هنا الجماعات

(٤) تتعلق هكذا: طا. سيم . بسكون الميم. ميم. بسكون الميم أيضا. (۱) ما تعنا (۲) خالدين (1) mKa

بالكتاب (١)

۱۰) خاضمین. ರ್- ೧)

(٩) أعناقهم

(٨) أية

مختلف الأشكال والألوان، إلى غير ذلك من كل عظيم النفع. إن في ذلك الإنبات لعظة تدعو تحزن لأن ربك هو العزيز أي الغالب الذي لا يغلب وسينتقم منهم، وهو الرحيم لمَنْ آمن منهم إلى الإيمان بإله صانع حكيم. ومع كل هـــــ(ا فقد تحجــرت قلويهم فلن يـــؤمن منهم إلا قليل، فـــلا ومن غيرهم. ثم أراد سبحانه أن يخفف عن رسوله تألمه من عنادهم فنذكر له ما وقع لإخوانه الأنبياء قبله، وما حل بمَنّ كذبوهم، ليظهر له أن أكثر الناس في كل أمة من حزب الشيطان فقال: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبِكُ مُوسِي﴾ إلَّحَ : أي واذكر لقومك وقت نداء ربك لموسى على الطور كما تقدم في صفحة ٢٠٧ إذ قال له توجه إلى القوم الظالمين لأنفسهم ولغيرهم باستعباد بني ثم بيَّن ذلك بأنه أنبت فيها عددًا كثيرا من أفراد كل صنف من أصناف الشجر والنبات

يكذبوني مئن أول الأمر فأنففل فيضيق قلبي فينحبس لساني فلا أقدر على البيان والمحاجة فـأرسل بفــضالك مَنْ يكلف هـارون أخـى بأن يكون مــعـينا لـى، لأنه أفــصـح منى لسـانا، انظر صفحتى ٢٨٩، ٧٩٠ إئتهم قائلا لهم ألا يتقون ربهم فيمتنموا عن الظلم. ولما كان عند موسى ما يخشاه وهو أربعة أشياء عرضها على ربه سبحانه ليدبر له أمرها فقال: يارب إنى أخاف أن صفحتى ٢٠٤، ٢٥١، خصوصا أن لقوم فرعون عليّ شر ذنب في زعمهم وهو قتل رجل منهم خطأ كما في صفحة ٢٠٥٨ فأخاف أن يقتلوني ظلما. . قوم فرعون، أي وفرعون، لأنه رأس البلايا، انظر آيتًى (٢١، ١٧) من سورة النازعات

إسرائيل، ثم بينهم بقوله:

أعلم. وفعلت فعلتك التي فعلتها، يريد قتل الرجل كما تقدم فرعون مُؤيِّدُينَ بآياتنا الموضحة في صفحة ٢١٠٠ إنا معكم أنت وأخيك وفرعون وقومه سامعون لكل ما يجري بينكم من كيدهم، فأتيا فرعون وليقل كل منكما إنا رسول رب العالمين نبلغك عن ربك أن ترسل ممنا بنى إسرائيل، أى تطلقهم ليذهبوا ممنا إلى الشام، فذهبا إليه وبلغاه فقال فرعون كيف تجرؤ على ما تقول؟ ألم نريك في منازلنا حال كونك طفلا قريب عهد بالولادة، ومكثت في دارنا من عمرك عدد سنين، كانت ٣٠ سنة، ومكث في مدين ١٠ سنوات ومكث في مصبر بعد الرستالة يدعوهم ٣٠٠ سنة، وعاش بعد غرق فرعون ٥٠ سنة، والله تمالي قال سبيحانه: كلا، أي لا تخف، فقد أجبتك إلى طلبك من إرسال أخيك معك، فاذهبا إلو

(ابلز، الساسع حشر)

فِينَا مِنْ جُمِولَةَ سِنِينَ ﴿ وَهَمَلْتَ فَعَلَيْكَ الَّذِي فَعَلَتَكَ الَّذِي فَعَلَتَ قَالُ كُلَّا فَاذْهَا إِعَالِينِنَا إِنَّا مُعَكُمُ مُسْتِمُونَ ﴿ فَأَنِياً مُعَنَا بَنِيَ إِنْهِ فِيلَ ﴿ قُلْ قُلْ أَلَهُ زُرِيْكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَهُنَا كُلَّا بُون ﴿ وَيَضِيقُ صَلْوِى وَلَا يَنْطَلِقُ لِمَانِي فَأَرْسِلُ فِرْعَنَ مُنْفُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعُلَيْنِ ﴿ أَنْ أَرْسِلُ بن كُوِّدُهِ كُومِ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِا إِنَّ فِي أَمْلِ اللَّهِ لِمَا كُلْ إِنَّ إِلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ إِنَّا كُلْ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ إِلَيْهُ إِلَا اللَّهُ إِلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَيْهُ أَلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَيْهُ إِلَيْهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّا الحُكُومُ مُؤْرِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ مُكُوالُمِ يُزَالُومِمُ ۞ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أِنِ الْتِ الْقَوْمُ الظَّلِينِ ٢ عَمُ مِرْعُونَ أَلَا يَتُعُونَ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ أَمَانُ أَل إِنَّ مَرْوِنَ ﴿ وَمُمْ عَلَى ذَبُ مَأْعَافُ أَن يَقِيلُونِ ﴿ معرضين ٢٠٥٥ فقد كذبوا فسياتيهم أنهلوا ما كانوا بوء يَسَمَّنِهُ وَنَ ۞ أُوَلَّهُ بِرُواْ إِلَى الْأَرْضِ كُوْ أَلْبَدْنَا فِيهَا

8 4 3 الجزء التاسع عشر المضردات : - ﴿أُو لَمْ يِرُواْ ﴾ : الهمرة

للإنكار التوبيخي.

بعدها بيان للمراد من ﴿ كم ﴾ المذكورة قبلها، والزوج الصنف كما في الآية (٥٧) من سورة طه صفحة ١١٠، وله إطلاقات أخرى تجدها في صفحة ١٨٨٢. والمعنى هنا: أنبتنا فيها عددًا كبيرا مِن أصناف النبات والشجر ﴿كريم﴾ : محمود لكثرة منافعه ﴿من كل زوج﴾ : ﴿من﴾ هنا تدل على أن ما ﴿كُمُ أَنْبِ تِنَا﴾ : كم تفيد كثرة ما بعدها

⟨\(\bar{V}\_{\bar{L}}\) : 12 tadh eane. ⟨\(\bar{V}\_{\bar{L}}\) :

يذكرنا بالله. ﴿إِنَّا رسول رب العالمين﴾ : الأصل ﴿إنَّا رسولا﴾ ونظرا لاتحاد مطلبهما جعلهما كأنهما رسول واحد. ﴿ليثت﴾: مكثت حرف يدل على عرض ما بعدها. على السامع وحثه عليه كقولك: إلا تلقى علينا درسا

في الأرض فعلاً ما هددهم به من القتل والأسر في الدييا، وسيلقون أشد العداب في الآخرة. وبعد ما ﴿ أُو لَم يروا ﴾ إلح: أي هل أصروا على ما هم عليه من الكفر ولم ينظروا إلى عجائب صنعنا بالإعراض عنه، بل كذبوا به تكذيبا صريحا، مستهزئين به كما في صفحة ٢٤٠، فدعهم أيها النبى فسيأتيهم مصداق أخبار القرآن الذي استهزءوا به وقالوا عليه إنه سيجر وشعر، وقد وقع بيُّن إعراضهم عن الآيات المنزلة، أراد أن يبين إعراضهم عن النظر في الآيات الكونية فقال: المعنى : . مما يأتيهم بعض من القرآن لهدايتهم إلا كانوا عنه معرضين، بل لم يكتفوا

(۲) انظالمین (۷) اسرائیل. (٤) هارون

(٢) لأية(١) العالمين

3 (ه) بَايَات

الصَّالِينَ ١٠٥ فَفَرَاتُ مِنكُولَمًا خِفْتُكُو فَوَهُبُ لِي رَبِّي المحكماً وجعلني مِن المرسلِينَ ﴿ وَمِلْكَ نِعْمَةُ عَهُما

العنلين ري قال رب السَمنون والأرض وما يديهما

هو رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم من أهل اليقين الذين يعلمون عجنائب هذه

تصل إلى حقيقة ذاته تعالى، فقال:

الأشياء فيقطعون بأنها لا توجد بدون موجد حكيم.

وما رب العالمين الذي تقول إنك رسوله؟ فبينه موسى بآثاره وأفعاله البديمة، لأن العقول لا

مَارُمُو مُرْسُونًا إِنْ كُنْمُ وَمُومُ فَا فَالِي كَانُ لَيْنِ اَلْدِيَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مُرْ لَمُعِجْنُونٌ ﴿ فَلَى أَنِّكُ الْمُشْرِقُ قَالَ رَبِكُ ورب مَا بَالْمِكُ الْأُولِينَ ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُ قَالَ أُو لُو سِمْتَاكَ بِشَيْءِ مُسِينٍ ﴿ ثَبِّي قَالَ فَالْتِي بِهِ مَا إِنْ المحدث إليها غيري لأجملنك من المسجودين (١)

يُنتُ مِنْ الصَّدْرِقِينَ ﴿ مَنْ عَالَمَةً عَصَالُهُ فَإِذَا هِي وُهُمَالُ

المعنى : . قبال فترعون : فتعلت جبريمتك ينا متوسى والحيال أنك من الجباحدين انعمتي

أن تقتلوني كما في صفحة ٥٠٩ فررت إلى مدين، فوهب لي ربي كيمة، وجعلني من رسله، سورة طه صفحة ٤٠٩، لأن المرادبه هناك أول الأمر بدليل ما في الآية (١٠٢) من سورة ولولا تصرفك لما حصل هذا، انظر صفحة ٥٠٧، وهذا القول لا ينافي ما في الآية (٤٤) من إسرائيل وذبح رجالهم هو السبب في خوف أمي عليّ حشّى رمشي في البحر فوصلت إلى بيتك، وهل يصبح يا فرعون أن تسمى شيئا ما نعمة وهو في الحقيقة نقمة، وذلك أن اضطهادك لبني الإسراء صفحة ٢٧٨.

على أن عبدت بني إسر عيل ري فال فرعون وما رب إِنْ كُنتُم مُوفِينَ ﴿ فَأَلَ لِمَنْ حَوِلُهُ وَأَلَا أَسْتَمِعُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ الْمُسْتَمِعُونَ ﴿ وَأَنْ مِنْ الْكُنْفِرِينَ ۞ فَالَ فَهَالَهَا إِذَا وَأَنَّا مِنْ

فأت بهذا الدليل إن كنت صادقاً. فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان… إلخ. قال موسى: هل تفعل ذلك حتى لوجئتك بدليل يبين صدقي؟ قال: وعزتي لئن اتبعت يا موسى إلها غيرى لأجعلنك ضمن المستجونين الذين تعرف ما يقاسونه

من العذاب وما يصيرون إليه من الموت.

هو رب المشـرق والمغرب إلخ. أي هو الذي يحرك الشـمس بنظام محكم حتى ينتفع بها كل

حياتهم فقال:

قومه وفر من الحجمة وقبال: إن هذا الرجل الذي يدعي أنه رسول مجنون أسأله عن حقيقة إلهه فيجيبنى بشيء آخير. فسيلك موسي طريق دليل آخير مشاهد لهم كل يوم، وفيه سبب

آبائهم قبلهم، فلا يمكن أن يكون هؤلاء قدما ولا موجودين بدون موجد، فزاد اللعين في تضليل

عند ذلك سلك موسى طريقا آخر للمحاجة لا تمكن تلك المكابرة فيه، وهو خلقهم وخلق

.017 acid

حوله في صورة المستهزئ : ألا تسمعون إلى هذا الباطل من أن هناك إلها غيري كما في الكون رب أعلى منه، وأن هذه الأشيباء التي ذكرها موسى قديمة متحركة بذاتها، قال لمَنْ ولما كان فرعون يوهم قومه الذين استخف عقولهم كما في صفحة ١٥٢ بأنه ليس في

حى، فإن كنتم تعقلون وجب أن تعلموا صحة قولي، فلما انقطع عن فرعون باب التدجيل عمد

إلى التهديد كما هي عادة كل جبار ظالم فقال:

## الجزء التاسع عشر

المفردات :. ﴿الكافرين﴾ : أي الجاحدين انعمتنا.

﴿الضالينَ﴾ : المراد بالضلال هنا الجهل بالعواقب الموقع في الخطآ.

﴿حكما﴾: أي حكمة أضع بها كل شيء في

﴿وتلك نعمة ﴿ : مقدر معها استفهام موضعه

ما بعده تفسير لما قبله وهو ما اعتبره فرعون ﴿أَنِ عبدت ﴾ : ﴿أَن ﴾ حرف يدل على أن إنكارى، أي وهل تلك نعمة.

نعمة مع أنه نقمة، وعبدت أي اتخذتهم عبيدًا.

قال موسى : إنما قتلت هذا القبطي جاهـالا أن ضريي للتأديب يذهب حياته، فلما خفت من عليك.

(۲) اسرائیل (۵) آبائکم • (١) الكافرين

(٦) الصادقين. (۲) العالمين

(ابنز الساسعنر)

الماقف ، تبتلع بقوة وسرعة.

﴿ يَافِكُونَ ﴾ : يكذبون به على الناس، انظر صفحة ٢١٠.

تأمرون وتشيرون به من حبس أو قتل مثلا؟ ويظهر أن القؤم خافوا من فتنة العوام لو قوبل وأرخل يده تحت إبطه ثم أخرجها فإذا هي بيضاء بياضا واضحا لكل ناظر أنه يخالف جميع لون بدنه. عند ذلك قال فرعون للزعماء المجتمعين حوله إن هذا الرجل يعني موسي وعزتي لساحر غزير العلم بالسحر، يريد أن يستولى على ملككم فيطردكم منه فما هو الشيء الذي المعنى : ألقى موسى عصاه على الأرض فإذا هي ثعبان واضع لاشك في أنه ثعبان. ﴿فِنَالِمُ السِّحرةِ﴾: أي خروا على الأرض سجدا لله تعالى، انظر صفحة ٢١١

وقيل للناس هنموا وأحضرو! هذا الاجتماع لعلنا نشاهد انتصار السحرة فنثبت على الدين ففعل وجمع السحرة عند حلول زمن مؤقت ومحدد من يوم معلوم هو الضحى من يوم الزينة . الذي هم عليه وهو دين فرعون، فلما جاء السحرة لمكان الاجتماع قالوا هل لنا أجرا إن غلبنا موسى؟ قال فرعون: نعم لكم أجـر مـادى كثـيـر وأجـر مـعنوى وهو أنكم إذا انتصـرتم وعـزتى لتكونن من المقربين عندى في الرتبة والجاه، وتكونون من خواصي أمهله هو وأخاه وابعث رجالا يجمعون من أنحاء المملكة كل متين في السحر عليم بفنونه.

موسى بالغلظة بدون مقابلة عمله بمثله لأن في عدم المقابلة بالمثل دليل العجز، فقالوا

في شرح صَفَحَة ١٦٧وقالوا بحقٍّ عزة فرعون وقوته إنا لنحن الغالبون. فألقى موسى عصتاه ففاجأهم أنها تبتلع كل ما خدعوا به الناس من حبال وعصى. فسقط السحرة على الأرض ساجدين لله من قوة المعجزة ملقون من أدوات سحركم، انظر صفحة ٢١١، فألقوا حبالهم، وعصيهم المملوءة بالزئبق كما بعد ذلكِ قال السحرة لموسى: إما أن تلقى ما معك أولاً أو نلقى نحن، قال: ألقوا ما أنتم

113. ﴿لا صبير﴾ : لا ضرر علينا. ﴿منقلبون﴾ : راجعون كما في الآية (٢١) من سورة المفردات : ـ ﴿من خلاف﴾ : أي يدا من جهَّة ورجلا من أخرى كما تقدم في صفحة

نتب المسترة إن كانواهم الفليدين ( فلا ماء المسحرة عَالُوا لِيفِرْعُونَ أَنِيَّ لَنَا لِأَمْوا إِن كُمَّا يَمْنُ الْقَدَلِينِينَ ٢ قَالَ نَعْمُ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِّمِنَ الْمُقَرِّبِينَ ﴿ عَلَى قَالَ لَمْمُ مُوسَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَي عَصَاهُ فَإِذَا هِي زَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ فَالْذِي السَّحَرُهُ أَلْقُواْمَا النَّمَ مَلْقُونَ ﴿ عَلَيْ فَالْقُواْ حِبَاهُمْ وَعِصِيْهُمْ وَقَالُواْ بِعِرَةِ فِرْعُونَ إِنَا لَنَحْنُ الْغَلِيْوِنَ ۞ فَأَلْقَ مُوسَى بُكُلِ مَمَّ إِعْلِيدٍ ﴿ فِي جُلِمَ السَّرَةُ لِيغَلِن يَوْدِ مُعلُورِ ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ عَلَ أَنَّمُ عِجْسَمُونَ ﴿ لَعَلَّنَا مُبِينُ ﴿ وَلَرْعَ بِدُهُ فَإِذَا مِي بِيَصَاءً لِلسَّطِرِينَ ﴾ كُوبَكُم مِنَ أُرْفِكُم بِيعْرِهِ قَمَانًا بِأَمْرُونَ ﴿ قَالُوا قال الملكم مؤلك إنَّا حَلَا الْمَارِعُ عَلِيمٌ ١٨ فيداً أَنْ لُوجِهُ وَأَمَاهُ وَآبِهِكَ فِي آلْمَكَآيِنِ حَنْبِرِينَ ﴿ يَأَوْلَا

جـيبـه كـمـا في الآية (١٢) من سـورة النمل المفردات : . ﴿ نزع يده ﴾ : أي أخرجها من

363

الجزء المتاسع عشر

إمهائة ودعوة السيحرة إلخ تقدم في صفحة ٢١٠ نعلم أن الذي حصل هو أن موسى لما أظهر المعجزة قال فرعون وبعض ملئه مخاطبين بقية الملأ إن هذا لساحر عليم إلخ، فرد البعض الآخر يطلب ﴿قال للمالأ حوله﴾: إذا جمعنا ما هنا وما

ينسب القسول للرئيس ومكن ردد قسوله مسعلا على قول الرئيس وهو فرعون كما هنا، وتارة فالقرآن في حكاية القول الأول تارة يقتصر

﴿يَّ مِن الرَصْكُمِ ﴾ : تقدم في صفحتي ٤١٠، ١١١.

موافقته كما في صفحة ٢١٠

﴿ماذا تَأْمرونِ﴾ : أي تشيرون به، مأخوذ من المؤامرة وهي المشاورة.

﴿أرجه ﴾ : أمهله، انظر صفحة ١٢

﴿حاشرين﴾ : أي ربعالا يجمعون السحرة، انظر أيضنا صفحة ٢١٠ ♦سحار﴾ : عظيم السحر

(٥) الغالبين ﴿ هَلَ أَبْنَمُ مَجْنَمُ عُونَ ﴾ : ﴿ هُلَ ﴾ هنا للحث على الفعل، أي اجتمعواً . ﴿لميقات يوم معلوم﴾ : هو يوم الزينة المتقدم في صفحة ١١٠٠. (F) اساحر (F) إن (۲) حاشرين(۷) الغالبون.

مسورة لشسمواء)

سرورة الشعراء

المطففين

رة و وهنرونَ ١٠٤٥ قَالَ مامنعُ لَهُ وَبُسِلُ أَنْ مَاذَنَ لَهُ إِنَّهُ إِنَّهُ سَيْعِدِينَ ١٥٥ قَالُوا عَامِنًا رِبِ الْعَالِمِينَ ١٥٥ رَبِ موسى فَالُوا لَا ضَدُّ إِنَّا إِلَّا رَبُّ مُعَلِّمُونَ ﴿ إِنَّا فَطَبُعُ لنكيد كوالذي على كالسعر فلسوف تعدون كافظمة مَا وَمُونُ فِي الْمَدَايِنِ حَلَيْرِينَ ﴿ إِنَّ مَدُولًا وَ اللَّهِ عَلَيْلًا وَ اللَّهُ مَدُولًا وَ ألويكر وأرجلهم مِن طلف وكاصلبتكم أيمين ١ أَنْ يَنْفُولُنَا رَبْنَا خَطَائِنَنَا أَنْ كُنَّا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ ٢ راد رق فاغرجنهم مِن جنسَ وعمون ٩٠٠ مندرون ه لِفُرْدُمَةً قَلِيلُونَ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَعَا يَظُونَ ﴿ وَإِنَّا لِكُمِيعُ مرة مروسينا إلى موسى أن أمر يعبادي إنهم متبعون ١٠٠ المراعيل في فاتبعوم مشرقين ﴿ فَمَا رُورَا الْمُعْمَانِ و كنوز وتفار كريه ١٥٥ صفادال واور دندها بي فتقضى فيهم قضاءنا. ﴿ حَاشَرين ﴾ : أي صفحة ٧٩٨. ﴿أسر بعبادى﴾ : من المستبعون الى سيتبعكم فرعون وجنوده سرى إذا سار ليلا كما تقدم في صفحة ٢٦٤. من سورة القمر صفحة ٧٠٧، أي إننا لجمع معناها جَمِّع بفتح فسكون كما في الآية (٤٤) حسناب. ﴿لجميع حاذرون﴾ : ﴿جميع﴾ هنا المستام كريم : هي المسساكن الحسنة بمكروه. ﴿فأخرجناهم﴾ : أي حاركنا فيهم هي الطائفة من الناس التي لا يحسب لهما من عنادتنا التعندر والاحشراس من أن نفياجنا جامعين للحند من كل مكان. ﴿لشردمة﴾ دواعي الخسروج بهذه الأسبباب المتقدمة

والمجالس البهجة. ﴿كذلك﴾ : أي الأمر كذلك. فالمراد تحقيق ما تقدم. ﴿وأورثناها بني ﴿فاتبعوهم﴾ والمعطوف عليه ﴿فأخرجناهم﴾ لأن اتباع فرعون لبنى إسرائيل كان عقب إسسرائيل﴾ : أي أعطيناها لهم. وهذه الجملة وما قبلها ﴿كَاذَلُكُ﴾ متوسطة بين المعطوف خروجه من عاصمة ملكه لا عقب الميراث. ﴿مشرقين﴾ : أي داخلين في وقت شروق الشمس كقولهم أمسس إذا دخل في وقت المساء. ﴿ تراءي الجمعان ﴾ : أي تقاربا حتى رأى كل منهما

كما تقدم في صفحتي ٤١١. ٤١٢ حال كونهم قائلين آمنا برب العالمين الذي هو رب موسى لأنه رئيسكم في علم السحر الذي علمكم ذلك، فستعلمون وبال عملكم ثم بيّن ما هدد به وهارون لينصبوا على أنه ليس فرعون. قال فرغون آمنتم له قبل أن آذ<u>ن لكم، ما فعلتم ذلك إلا</u> : . فخر السحرة ساجدين لله لعلمهم أن ما أتى به موسى لا يمكن أن يكون سحرا بتسوله: وعـزتـي لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خـلاف، ولأصلبنكم بعـد ذلك في جـنوع النحل

(۱۰) حاذرون (۱۵) تراءی. (٥) أمنتم (٩) حاشرين (۱٤) إسرائيل (٤) همارون (۲) العالمين (۱۲) أورثناها (٨) خطايانا (۲) خلاف . ٔ (۱۲) جنات | Lini (1) (١١) فأخرجناهم (١) ساجدين

البينات...."إليخ بالتعريف، والله أغلم... وهذا هو ما اختياره ﴿مولانا محمدِ على الهندى﴾ في أعطاهم جنات وعيون إلخ مثلها لا عينها، إذ لو كان المراد عين ما في مصر لقال سبحانه من الأعراف، وإن قـوله تمالى هنا فـأخـرجناهم من جنات إلخ بالتكير ظاهر في أنه سَبحانه أنهم لم يرجعوا، وكذا يقوى عدم الرجوع سياق القصة في الآيات من (١٣٦ إلى ١٧١) من سورة الآيادت بأن فلسطين كانت في عه<u>د فرعون موسى تابع</u>ة لمصير، إن التواريخ كلها ظاهرة، في الإسدراء صدفيَّة ٢ ٢٤ وآيتي (٧١ ، ٨١) من سورة الأنبياء صنفتصتي ٢٧٤، ٢٩ وجمع بعضهم بين الأرض التي بارك فيها، والأرض التي وصفت بذلك في القرآن هي الشام كما في أول سورة إنهم لم يرجعوا واستداروا بما في الآية (١٣٧) من سورة الأعراف صفحة ٢١٣ من أنه أعطاهم قوم، وأيدوا ما هنا بما في آيتي (١٠٢، ٤٠١) من سورة الإسراء صفحتي ٢٧٨، ٢٧٨، وآيني (٥، ٦) من سورة القصص صفحة ٥٠٦، وآيتي (٢٦، ٢٨) من سورة الدخان صفحة ١٥٨، وقال قوم سيأتي. وظاه ر الكلام يدل على أن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر بعد غرق فرعون، قال بذلك سبحانه لتفصيل أصل القصة فقال ﴿فاتبعوهم﴾ أي فأتبع فرعون وجنوده بني إسرائيل في وكانت هذه النعم التي نزعناها من بني إسرائيل في النهاية متعة لبني إسرائيل، ثم رجع وقت شروق الشمس حتي إذا قربوا منهم ورأى بعضهم بعضا قال أصنحاب موسى إلى آخر ما تعليقه على ترجمته للقرآن إلى اللغة الإنكليزية.

في مصلحة الناس، ومسلكن حسنة ومجالس بهجة؛ حقيقة ما حصل هو ذلك الذي ذكرناه لك وقتهم ينتحمون بها، وعيون تجرى بالماء وأموال كثيرة من الذهب والفضة كنزوها ولم ينفقوها واليقظة فيلا يصبح أن نقهر على ما لا نريد. فأخرجنا فرعون وجنوده من جنات كانوا طول

اتباع موسس وقومه بأمور ثلاثة: الأول أنهم جماعة حقيرة، والثاني أنهم فعلوا ما يفيظنا من وعلم فرعون أرسل مُنْ يجمع له الجِند من أنحاء ملكه، ولما اجتمعوا قال لهم محرضا لهم على

وأخبره بأن فرعون وبعده سيتبعونهم فلا تخافوا فإنى سأهلكهم، فلما خرج موسى بقومه ليلا عنادا، عند ذلك أوحي الله تعالى إلى مـوسي أن يسـري ليـلا ببني إسـرائيل نحو المـشـرق، موسى يعددرهم ويظهر لهم دلائل صدقه، ومكث على ذلك نحو ٢٠ عاما فلم يزدهم ذلك إلا كها في صفحة ١٢٤ بسنب كوننا أول مَنْ يؤمن به من أهل هذا المشهد، وبعد ذلك مضى حال فسيجازينا بأحسن الثواب، لأنا نطعم أن يففر لنا خطايانا فيما أكرهتنا عليه من السحر لتكونوا عبرة لفيركم. قالوا: لا ضرر علينا فيما تهددنا به لأنا راجعون إلى ربنا بالموت على

ميضالفة أسرنا ومحاولة الخروج من ملكنا بدون إذن، والثالث أننا قوم من عادتنا شبدة الحذر

(ابنز الساسع عنر)

£47

الهجزء التاسع عشر

قَالَ الْعَمْدُ مُ مُوسَى إِنَّا لَمُدَرُ ثُونَ ﴿ عَالَ كَلَّا إِنَّا مِنْ

المفردات : . ﴿كلا﴾ : كلمة تدل على النهى

عن قول مِا سبقها.

﴿فرق﴾ : أي جره مما تفرق من ماء

وجنده بإرجاع الماء كما كان فغطاهم أجمعين بإخراجهم قبل انطباق الماء على فرعون، ثم بعد نجاة قوم موسى أغرقنا فرعون وقرينا إلى هذه السراديب فرعون وقومه فاندفعوا في الدخول فيها، وأنجينا موسى وقومه

إن في هذا الصنع المحكم لعبرة ودليلا لمن له عقل يفكر

من سورة غافر صفحة ١٦٢، وإلا أمرأة فرعون كما في الآية (١١) من سورة التحريم صفحة ولكن ما كان أكثر المصريين مؤمنين، إذ لم يؤمن منهم إلا الرجل المنكور في الآية (٢٨)

٥٧٧، وإلا السحرة كما تقدم هنا

دخول الأرض المقدسة كما في صفحتي ١٤١٠ ١٤١، وإن ربك أيها النبي لهو العزيز الغالب الذي لا يغلب فلا يعجزه الانتشام من أعدائه، الرحيم بأوليائه المؤمنين برسله. وفي هذا العجل كما في صفحة ١٤١٤، وسألوا رؤية ربهم جهرة كما في صفحة ١١١ وعصوا أمر ربهم في وما كان أكثر قوم موسس مطيعين له حق الطاعة لأنهم بعد خروجهم من البحر عبدوا

صفحة ١٧٤ ما هذا الذي تعيدونه من دون الله؟ قالوا: نعبد أصناما فنصير لأجل تعظيمها مداومين على عبادتها واتل أيهما النبى على كضار قومك خبر إبراهيم نبى الله حين قال لآبيه وقومه كما في

تهديد لكفار قريش إذا لم يعتبروا.

تأملتم لقطعتم بأنهم لا يستحقون ذلك، أما أذا فإني أبغضهم لأنهم كأعدائي في كرههم وحب البعد عنهم، ولن يستطيعوا إضرارى بشيء وهذا دليل بطلانِ ألوهيتهم، انظر نظيره في قوم نوح وهود في صفحات ۲۷۷، ۲۹۲، ۲۹۲، لكن رب العالمين هو وليي وناصري ومؤيدي إلخ إن أهملتموهم؟ قالوا بل لم يحصل شيء مما تقول، ولـكنا وجدنا آباءنا قاصرين عبادتهم عليها فقلدناهم. فأراد إبراهيم <del>أن ينكر عليهم</del> موبخا فقال ﴿أفرأيتم﴾ إلخ : أي هل تأملتم فعلمتم حال ما داومتم على عيادته من هذه الأصنام أنتم وآباؤكم الأقدمون؟ أي كلا لم تتأملوا إذ لو قال : هل يسمه هوذكم حين تنادونهم أو ينفه ونكم برزق أو صحة إن عبدتموهم، أو يضرونكم

المَمْ وَمَا إِلَّهُ وَكُوا الْأَقْدُمُونَ ﴿ مَا الْمُومِ عَلَيْهِمْ عَدُولِ إِلَا رَبِّ الرميم @ وكانل عليهم بها إرزهم في إذ قال لأبير كَدُّلِكَ يَفْعُلُونَ ﴿ قَالَ أَمْرَقِيمُمْ مَا كُنتُمْ يَعْدِلُونَ ﴿ أُويَنَفُهُونُ كُمْ أُويِشُهُونَ ﴿ قَالُوا بَلِ وَجَدُبُ عَالِمَا يَا وَأَزْلَنَكَ مَمَّ الْأَمْرِينَ ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَعْدُو المُعِينَ ﴿ مُمْ أَمْنَ فَمَا الْآرِينَ ﴿ إِنَّ فِي دَلِكَ لَا يُرْ وَمَا كَانَ أَكْرُهُمْ مُؤْمِدِينَ ﴿ فِي وَإِنَّ رَبُّكَ مُمْ وَالْمَنِيرُ مَدْ إِنْ إِلَى قَالَ هَلَ يُسْمُونُكُمْ إِذْ يَدْمُونَ اللهِ وَقُوْمِهِ ۽ مَا تَعْبِدُونَ رَبِي عَالُوا نَعْبِدُ أَمْسَامًا فَنَظَلُ لَمَكَ البهتر قائلك فسكان كل فرن كالطود العطيع الله كُلِّي سَهَالْدِينِ ﴿ فَأُوحَيْنَا إِلَى مُوسِيَ إِنَا أَخِرِبَ بِمُصَالً

﴿।।पिंदर्﴾ : ।। रूग्

﴿آية﴾: أي دليل قاطع وعبرة لمن يعتبر. ﴿ نظل ﴾ : أي نصير ونواظب. ﴿ عاكفين ﴾ :

﴿ ثُمِ ﴾ : هناك أي وسط البحر.

﴿أَزَلْفِنَا﴾ : أي قربنا إلى وسط الماء.

﴿ الآخرين ﴾ : فرعون وقومه.

فيهلكنا. قِال موسى : أزجركم عن قول ذلك، لأن ربي مـمي بحفظه وعنايته، وسيهديني إلى طريق الخلاص المعنى : قال أصحاب موسى لما رأوا جند فرعون إنا لمدركون، أي قرب أن يلحقنا عدونا

صار كل قطعة منه كالجبل العالى، وصار ما تحته كأنه سرز اب يسير فيه العابر فلا تبل قدمه. انظر الآية (٧٧) من سورة طه صفحة ٢١٤. عند ذلك أوحى الله تمالى إلىَ موسى بأن يضرب بعصاه البحر. فضرب فانفلق ماؤه حتى

(1) for all (1)		(٥) إبراهيم	(٨) أغرابيم
	,	•	-
3	(۱۰۱) ۱۲ حرين	(٦) عاكفين	(4) Juston
1	(٤) لاية	(۷) آراینا	

سيستغفر له كما في الآية (٤٧) من سورة مريم صفحتي ٤٠٠، ٢٠١ بر بوعده وقال: واغفر يتمتعون بنعيم الجنة كما يتمتع الوارث بما يراه من فيض فضلك. ولما كان وعد أباه آزر بأنه للأعمال الصالحة حتى يقتدى بي غيرى فيتكروني بالخير وهم صادقون، واجعنني يارب ممَن من سورة الأنبياء صفيحة ٢٧٤، والآية (٢٧) من سورة العنكبوت صفيحة ٤٢٥، ووفقني يارب ووفقني لأكمل الأعمال حتى أكون في زمرة الصالحين. وقد أجابه سبحانه كما في الآية (٧٢) حظ منها، انظر الآية (١٧) من سـورة العنكبـوت صـفـحـتى ٥٢٢. ٥٢٢. وبعـد أن أشى إبـراهيم على ربه بما ذكر توجه إليه بالدعاء فقال: يارب امنحنى حكمة أضع بها كل شيء في محله، صدر منى من الخطأ يوم الحساب، أي كل هذه الأعمال لا يعلمها غيره تعالى وليس لأصنامكم يوم البمث للحساب والجزاء، وهو الذي أرجوه في خضوع وتواضع أن يغفر ما عسى أن يكون

لأبي ذنويه لأنه استمر على الضلال مدة طويلة بأن توهقه وتهديه للإيمان،

الصافات صنفحة ٨٨٨. بعد ذلك تدفع الملائكة هؤلاء العابدين لفير الله على وجوههم في نفسسه هو؟ انظر الآية (٢٨) من سـورة يونس صـهـحـتى ٢٧٠، ٢٧١ والآية (٢٢) من سـورة جهنم هم ومَنْ أغواهم من الأحبار والرهبان، انظر الآية (٣١) من سورة التوبة صفحة ٢٤٥٠، ربكم وراء ظهوركم هل ينصركم أحد، منهم اليوم بمنع العذاب عنكم، أو حتى بمنع العذاب عن ليسارع إليهم الفزع والبحسرة، وتقول لهم زيانية جهنم توبيخا: أين ما كلتم تخضعون لهم تاركين ذلك اليوم الذي ملك فيه إبراهيم النعِباة فقال: وأزلفت الجنة أي قريت للمتقينِ حتى يفرحوا بدخولها، انظر الآية (٣١) من سورة ق صفحة ٦٩٠، وأبرزت الجحيميم لكل مَنّ ضل وغوى القلب السليم. وهنا انتهى كالام إبراهيم عليه السالام، وبشرع سيحانه في بيان ما سيكون في بقلب سليم خال من أمراض القلوب كالكفر والحسد والنفاق والرياء ينفعه عمله الناتج عن هذا آل عمران صنف عنة ٩٥، يوم لا ينفع حال ولا بغون هي دفع العذاب عن العبد، لكن مُنْ أتى الله ٢٦١، ٢٦٢، ولا تخرزني يارب يوم يبعث الخلق بأن تدخلني النار كما في الآية (١٩٢) من سورة ولكنه بعدما علم صوته على الكفر تبرأ منه كما في الآية (١١٤) من سورة التوبة صفحتى وجنود أبليس من الجن أجمعين

> الْمُنْلَمِينَ ﴿ الَّذِي عَلَيْنِي فَهِو يَهِدِينِ ﴿ وَالَّذِي هُو والديم، وُمِينَني، مُم يحيدن ﴿ وَالَّذِي الْمُصْمُ إِنْ يَتَمَهُ رَلِي ده و رود سفين ﴿ وَإِذَا مُومِنَ اللهِ وَإِذَا مُومِنَا اللهِ اللهُ وَاللهُ اللهُ الل والعَمَالِيمِينَ ﴿ وَاجْعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي الْآَكِمِ مِنْ (١) مُعْلِمَتِي يَوْمُ النَّيْنِ ١٤٥ رَبُّ مَبِ لَي مُو اللَّهُ وَالْمُدَيْنِ والمتعلمني وردورة سمنة النعيم ١٥ والفر الله إلى سَلِيمِ ﴿ وَأَزْلُفُ الْمُنَّاءُ أُلِّهُ مِنْ فَي وَمِرْدُونَ وَمُ لَا يَهُمُ مُلُا وَلَا يَمُونَ ١٤ إِلَّا مَنْ أَلَمَ اللَّهِ إِلَّهُ مِنْ أَلَيْهِ إِلَّهُ مِنْ كَانَ مِنْ ٱلصَّالِينَ ١٥٥ وَلا يُحْزِف دِوم بيه منونَ ﴿ فيها هم والماورن ﴿ وجنوه إبليس أجمور ﴿ مِندهون الله على ينمرون كر أو يديمرون كا فري مراد المِنْوَمِ الفاوين ١٥٥ وقيل مُرم أبن ما كديم المباون ١

> > المفردات : . ﴿ أَطْمِع ﴾ : المسراد أرجو، وإنما قال ذلك هضما لنفسمه كأنه لم يعمل شيئا صالحا.

﴿يوم الدين ؛ يوم الحسماب، انظر سرورة الفاتحة.

المراد ذكرا حسنا، وهو لا يكون إلا بالتوفيق ﴿ حكما ﴾ : حكمة، انظر الآبية (٢١) من ﴿قلب سليم﴾: أي ليس مريضنا بكف رولا للأعسال الصيالحية، وهذا هو المخصود هذه السورة صفحة ٤٨١. ﴿لسان صدق﴾: بالدعاء، انظر صفحة ٢٠١.

﴿أَرْلَفْتِ الْجِنَّةِ﴾ : أي قريت، وعبر بالماخري لنعمَّوق وقوع ذلك.

نفاق ولا رياء.

﴿برزت الجحميم﴾ : أي جملت بارزة ظاهرة الهم حستي يروا أهوالها، ﴿الفاوين﴾ : يطاق الغاوى على مَنْ يضله غيره كما هذا وكما في آيتي (١٧٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١، و صفحة ٥٨٩. ﴿ينتصرون﴾ : بأن يدفعوا المذاا بدعن أنفسهم. ﴿كَيْكُولُّهُ: أَي طُرِحُوا عَلَى الصعنيان في الآية (٦٣) من سرورة القيصيص صفحية ٢١٥، والآية (٢٦٢) من سورة الصيافات (٤٢) من سورة العجر صفحة ٢٤١، وعلى مَنْ يضل غيره كما هي الآية (١٤) الآتية هذا، وجاء وجوههم المرة بعد المزة حتى وصلوا قمر جهذم، وعبار بالماضي للتعقق كما سيق.

والمحبة، وهو الذي خلقني، وهو الذي يهديني لما هيه النخير في الدنيا والآخرة، وهو الذي علىّ بالشفاء إذا مرضت، وهو وحده الذي يميتني الميتة الطبيمية مند حاول أجلى ثم يعديه ي يطعمني برزقه الذي يسوقه لي ويسقيني، ولولاه لما ذرل من السماء ماء، وهو وسده الذي ينص المعنى : ـ ولكن خالق كل العالم هو ولين في الدنيا والآخرة، فليس بيني وبينه يبري الموالاة (١) العالمين

٠٠ - (٣) الأخرين

(۲)يالصالحين

100

الجزء التاسع عشر

¥ . 0

(一大のりんせん)

7٧١، وإنظر نظيره في آيتي (٥٢ ، ٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١٧٠ ﴿الأَرِدُلُونَ﴾ : يريدون بهم أهل الصنائم والفقيراء، انظر الآية (٢٧) من سورة هود صفحة

تعالى، وما أطلب منكم أجرا على هذا التبليغ، فما أطلب أجرًا إلا من رب العالمين، فاتقوا الله ولكنكم قوم تجهلون الظر شرح الآية (١١٧) من سورة النساء صفحة ١٢٢، والآية (٨٨) من سورة يونس صفحتي والخشية، انظر الآية (١٦٥) من سورة البقرة صفحتي ٢١، ٢٢، وما أضلنا إلا المجرمون مز السادة والكبراء ورجال الدين الذين تأجروا بدينهم لجلب متاع زائل، وآباؤنا الذين فلدناهم فكانوا على باطل، انظر الآية (٧٤) المتقدمة، والآية (١٧٠) من سورة البقرة صفحة ٢٢، والآية (١٠٤) من ســورة المــائدة صــفـحـتي ٢٥١، ١٥٨، والآيات (٢٣، ٢٣) من ســورة الزخـرف صفحة 131، فليس لنا اليوم شافع يشفع لنا فينقذنا من المذاب، ولا صديق شديد المجبة لنا مشفق علينا، يعطف علينا فيخفف عنا ما نحن فيه، وهذا يدل على الحسرة والحزن، فليت لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن ونعمل صالحا حتى لا نعذب إذا متنا، إن في كل ما ذكر من قصة لما عجل الله تعالى بإفنائهم. وإن ربك أيها النبي لهو العزيز أي الغالب القادر على تعجيل الانتقام من كفار قومك، الرحيم بإمهالهم، وإفساح مجال التوبة لهم، وإخراج ذرية مؤمنة من أصلابهم. وبعد ما قص سيحانه على الكفار قصة إبراهيم وما حصل لخصومه، أراد أن يقص عليهم قصة أبيهم الثاني وهو نوح عليه السلام فقال: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ حين قال أخوهم في النسب نوح : ألا تتقون الله فتخافوا عقابه فلا تعبدوا غيره؟ إني لكم رسول من الله أُمين في تبليغ ما أمرني ربي بتبليغه لكم، فاتقوا الله وأطيعوني فيما أطلبه منكم من توحيده وأطيعوني. وكرر الأمر بالتقوى <u>لأنها عماد كل الأعما</u>ل فيجب ملاحظتها في كل شيء، انظر وآلحال أنه لم يتبعك إلا أراذلنا المنافقون في دعواهم أتباعك، قال نوح : وأي شيء يعلمني بباطن ما عملوا وليس لى أن أبحث عن البواطن، وإنما أمرت أن أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر، فما حسابهم على الباطن والظاهر إلا على ربي لو تشعرون شعورًا صادقا لعلمتم ذلك حملوا أنفسهم مكان الإله في التحليل والتحريم، وجنود إبليس الدين زينوا لهم عبادة الأصنام ٧٧٠، ٧٧١، والله إنا كنا في ضلال واضع حين كنا نسويكم برب العالمين في الطاعة والحب إبراهيم لعبرة لمن له قلب سليم، وما كان أكثر قوم إبراهيم مؤمنين، إذ لو كان أكثرهم مؤمنا حصل بين نوح وقومه في صـفيحـات ٢٠٢، ٢٨٧ إلى ٢٩١، ٢٢٧ إلى ٧٧٠ قـالوا كـيف نتبـعك المعنى: - قال العابدون لغير الله وهم في جهنم يختصمون مع الأحبار والرهبان الذير

كَ وَاتَبَعَكَ الْأُرْدُلُونَ ﴿ قَالَ وَمَا عِلَى إِمَا كُولًا يَعْمَلُونَ ﴿ إِنْ حِسَابِهِمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿ وَمَا أَسْعَالُتُ مِنْ مَا مِنْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَا يَدُ وَمَا كَانَ الْحُرُومِ مُؤْمِدِينَ ﴾ إِنَّى لَكُرْ رَسُّ وَلُ أُمِينٌ ﴿ فَاتَقُوا اللَّهُ وَالْمِيمُونِ ﴿ التعلكين ﴿ فَمَا فَأَنَّفُوا اللَّهُ وَأَطِيمُونِ ﴿ إِنَّ \* قَالُوا النَّوْمِنُ وَإِنَّ رَبُّكَ لَمُوكَ الْعَرِيزُ الرِّحِيمُ ﴿ كَنَّبُ مَنَّ مِنْ مُوجًا قَالُوا وَهُمْ عَمِا يَحْمَدُ مِن إِن كُما يَالِدُ إِن كُما لَهِ عَلَيْلِ ئىنى ﴿ إِذَ لَمْ يَكِ الْعَلَيْنَ ﴿ وَمِنَا أَمَنَا إِذَا الْمُجُومُونَ ﴿ فَمَ لَنَا مِن شَاعِلُومِنُ ﴿ وَلَا صَدِيقٍ كبير @ فكوان لناكرة فذكون من المثومين @ أَمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ مُمْمَ أَخُوهُمْ فُوحَ أَلَا يُنتَفُونَ ﴿

الصسديق لأن المادة كشرة الششماء وقلة هنا كل مُنْ صد عن الحق وحرض على تركه، 373. والآية (٣٢) من سورة سبأ صفحة ٢٢٥ المموم فيما بعدها، وجمع الشافعين وأفرد انظر الآمة (١٢٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢، والآية (٢١) من سورة الفرقان صفحة ﴿من شافعين﴾ : ﴿من﴾ حرف يفيد تاكيد المفردات : ﴿المجرمون﴾ : المراد بهم

المشقق على مَنْ يعيه المهتم بأمره. ﴿فلو﴾: فراوم مستعملة هذا في التعني بمعني ليت. محصيم) : المراد به هنا شوة المحسبة

صفعتة £63 والآية (٢٠١) من شورة المؤمنون أيضنا صفعتة 603، والآية (٢٦) من سورة فاطر صفحة ٢٧٥، والآية (٥٨) من سورة الزمر صفحة ١١٤. ١٦٦١، والآية (٢٠) من سورة الأعراف صفحتي ٢٠٠، ٢٠١ وآيتي (٩٩، ١٠٠) من سورة المؤمنون ﴿كُورَةُ﴾ : ريجمة إلى الدنيا انظر مثل هذا والرد عليه في الآية (٢٨) من سورة الأنفام صفحة

الله : عبرة وعظة

﴿ أَلَّا يَتَمُونَ ﴾ : ﴿ إلَّهُ ﴿ حَرِفَ يَفِيلَ الرَّعْبِةُ فِي فِعلَ مَا بِعِدِهِ.

(٤) لآية (1) dil() (٢) المالمين (٥) أسالكم (۲) شافعین

﴿إِن أَجِرِي﴾ : إن حرف نفي بمعنى ما.

(١) المالمين

قَالُوا لَيْنَ لَمُ تَعْتُ مِي يُشْوَحَ لَتُسْكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُرْجُومِينَ ۞ وما أنا يطارد المؤمنين ١٥٠ إن أنا إلا تذير مبين ١

قَالَ رَبِ إِنْ قَوْمِي كَذْبُونِ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَالَمَتُكُم بِغِنِي وَبِينَهُم فَتُعَا

﴿تعبثون﴾ : تعملون ما لا فائدة جدية فيه غير التفاخر الأجوف. ﴿مصانع﴾ : المراد ﴿ربع﴾ : مكان مرتفع. ﴿آية﴾ : قصر كثير الارتفاع كأنه جبل

﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَى النَّشِيهِ أَي كَأَنْكُم خَالِدُونَ فَي الدَّنيا .

دمونا.

إِنَّ فِي ذَالِكَ لِآلِيَّةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مِ مُؤْمِنِينَ فَي إِلَيْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ ا

وَإِنْ رَبِّكَ هُمُو الْعَزِرْوَ الرِّحِيمُ ١٥ صَحَدَبُتْ عَادُ

في الفلك السِّنْسُونِ ١١٥ مُمَّ أَفَرَ فَنَا بَعَدُ الْبَاقِينَ ١ 

﴿بطشتم ﴿ : البطش الإيذاء العنيف

مرمة وروا و مرد مرة التي إن أخرى إلّا على دن المعرى الله على دن

الْعَدَلِينَ - ١٠ أَتَبَدُونَ إِنْكُلِ رِيعِ ءَايَةَ تَعَبِيُونَ ١ وَيَعْدُونَ مُصَالِعٌ لَعَلَىكُمْ تَعْلَدُونَ ﴿ وَإِذَا بَطَنَهُم

إِنَّى لَكُو رَسُولُ أُمِينٌ ١ فَاتَّفُواْ اللَّهُ وَالْطِيمُونِ ١ المرسلين على إذ قال فمم اخوهم هود الا تنقون ١

الكافرين وعزة الله لعبرة لقومك أبها النبي. وما كان أكثر قــوم نــوح مؤمنيــن، انظر شرح يحتاجون إليه، وأغرق بعد نجاتهم الباقين الذين لم يؤمنوا به؛ إن في إنجاء المؤمنين وإهلاك آمن بك معى، فاستجاب الله سبحانه دعاءه ونجاه ومَن َمعه في السفينة المملوءة بكل ما قال نوح بعد ذلك: يارب إن قومي كذبوني فاحكم بيني وبينهم حكما يفصل بيننا، ونجِّني ومَنْ إلى الحق نحو ألف سنة كما في صفحة ٥٢٢، فلم يزدهم ذلك إلا عنادًا كما في صفحة ٧٦٨، تدعو إليه وعن الطعن في آلهتنا لنرجمنك بالحجارة حتى تموت ولما كان قد مكث يدعوهم مهما كان عظيماً، أي ومبشر مُنَّ أطاعه مهما كان فقيراً. قال قوم نوح له: لئن لم تنته عما المعنى : ـ وما أنا طارد مَنَّ آمن بالله واتبعني، هما أنا إلا نذير من الله تعالى لِمَنْ عصاه

قصيرا مشيدا بدون حاجة إلى كل ذلك إلا التفاخر والتعالى على الناس، وتتخذوا لأنفسكم أجرى إلا على رب العالمين، وقِد تقدم بيان كل هذا، فهل يصح منكم أن تبنوا بكل مكان مرتفع من الله أمين في تبليخ ما طلبه منكم، فاتقوا الله وأطيعوني، وما أسائكم عليه من أجر، ما ٦٩٥، ٧٠٦، ٧٦١ حين قال لهم أخوهم هود ألا تتقون الله فتبتعدوا عما يغضبه، إني لكم رسول هودًا وإخوانه كما تقدم في قوم نوح، وقد جاء الحديث عنهم في صفحات ٢٠٢، ٢٩١، ٢٦٩ الرحيم بمَن آمن به؛ ثم ذكر قصة هود وقومه للحكمة المتقدمة فقال: كذبت عاد المرسلين الآية (٦٠٢) المتقدمة في الصفحة السابقة. وإن ربك لهو العزيز أي الغالب في انتقامه، تصوبًا قوية كأنكم تظنون الخلود في هذه الدار الفائية، وإذا أردتم البطشَ بأحد ٠٠ إلخ . ۗ

٥٠٤ الجنزء التاسع عشر

المضردات : . ﴿بطارد ﴾ : الباء لتآكيد نفى ﴿افستح بيني وبينهم﴾: أصل الفستح إزالة «المرجومين» : المقتولين رميا بالحجارة. ما بعدها عما قبلها. ﴿إِن آنا﴾ : أي ما أنا. صنفحة ٢٠٨، والآية (٢) من سورة فساطر كفتح الباب والقفل وغيرهما ومنه ما فى الإغلاق والإشكال حسسيا أو معنويا، الأول صفحة ٥٧١، ومنه فتح فلان القضية إذا حكم ومنه منا في الآية (٣٦) من سنورة البقسرة الآية (٦٥) من ســورة يوسف صــفـحـتى ٢١٢، صنفحة ١٥، والآية (٩٦) من سنورة الأعبراف ٢١٢، والشاني كنفتح أبواب العلم والخبيرات،

والآية (٥٢) من سورة المائدة صفحة ١٤٧. ويطلق الفتح على العكم وهو المراد هنا ونظيره ما يزيل قبوة الخصيم ويلحق به الهزيمة، ومنه ما في الآية (٨٩) من سورة البقرة صنفحة ١٧، فيها وأزال إشكالها، ومن هذا يقال للقاضي الفتاح، ويطلق الفتح على النصر على الأعداء لأنه في الآية (٨٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٠٧.

﴿الفلك﴾ : السفينة، انظر صفحة ٢٨٩. ﴿المشحون﴾ : المملوء من كل صنف زوجين كما في صفحة ٢٩٠.

﴿ لاَية ﴾ : لعبرة وعظة

﴿كذبت عاد المرسلين﴾ : انظر بيان ذلك في الآية (٥٩) من سورة هود صفحة ٢٩٢ .

﴿ أَلا تَتَمُّونَ ﴾ : ألا حرف يفيد الرغبة في فعل ما بعده كما تقدم.

٠ (١) لاية

(۲) فالجيناه (٥) المالمين (١) يا نوح (٤) أسالكم

(٦) أية.

تفسنير القرآن جـ ٢

>: الجزء الماسع عشر

من ثمر النخل كنصل السيف، في جوفه العيدان التي تحمل البلح المفردات : . ﴿طلعها ، هو أول ما يطلع

خصوبة الأرض وجودة الثمر ﴿هِ ضِيمِ ﴾ : لين لطيف، عالامة علو

كثيرًا حتى ذهبت عقولهم فضم كسهل إذا صار حاذقا في الأمر ماهرا فيه. ﴿المسحَّرين﴾ الدين وقع عليهم السحـر ﴿فيارهين﴾ : تقول العبرب فره الرجل بفيتح

﴿ الريام : أي نصيب من الماء

( الروة الشمراء)

عَلَمُهَا هَفِيمٌ ﴿ وَيَحْدِنَ مِنَ إِلَيْكِ لِي يُونًا فَرَهِمِنَ ﴾ أبَ مِنَ الْمُسْتَمِرِينَ ﴿ مَا أَنْ إِلَّا لِنَهُ رَمْنَكُ الْمَالِ كَانَتُوا اللَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴿ وَلَا يُطِيهُواْ أَمْنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَكُمْ يُصْلِحُونَ ﴿ قَالُواْ إِنَّمَا عِمَايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصِّلْرِقِينَ ﴿ وَفِي قَالَ هَلِيْهِ مَا يَاقَةً مَّا كَلِّيمِنَ ﴿ مَا مَدُومُ الْعَدَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا بِي وَمَا كَانَ مرافر ہو کہ آپ یو م عظیر کی فعفروها فاصبحوا فیاخذ کر عذاب یو م عظیر وَأَطِيعُونِ ﴿ وَمَا أَسْقَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنَ أَجْرٍ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا كَذِّبَ عَوْم لُوطِ الْعُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّ إِذْ قَالَ مُمَّم أَحُومُ لُوطً الانتفوذ المائد رسك أبدر المائفواتة يْنِ وَكُمْ مِينِ يَوْمِ مِنْ أَمِي وَكُمْ عَلَيْهِ عِلَى وَلَا عَسَوهَا بِسَوهِ المُزُدُمُ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ مُكُوالُمَزِيزُ الرِّحِيدُ ﴾

الآية (٢٦) من سيورة القمر صفحة ٢٠٧ ﴿عقروها﴾ : رماها واحسد منهم بسهم فمساتت، وكان ذلك بأمر من زعمائهم، انظر

الجنات، وملكمه يتم نضجه حتى يصير لطيفا، ومما تتعمون به أنكم تنضون في الجبال بيوتا وأطيعوني، ولا تطيعوا أمر رؤسائكم التسعة المفسدين في الأرض كما في صفحة ٥٠٠٠ وليس لهم فيها إصلاح أبدا، فهم شر صرف حال كونكم ماء رين في النصي فتصمير كأنها مبنية باليد، انظر صفحة ٢٠٤، فالقوا الله المدمني : . لا تنتخلروا أن يترككم ربكم في ذلك النعيم، ومنه النخل الذي هو أنفع مـا في

(一大のりももく)

عارب ف الله و منتب وعيون الله وزروع وتكر الرَّحِيمُ ﴿ كَذِّبَ عُمُودُ النُّولِينِ ﴿ إِذْ قَالَ عُمْمُ فَاتَمُوا اللَّهُ وَالْمِيمُونِ ﴿ وَمَا أَسْعَلُمُ مَا يُعِيدُ مِنْ إِنَّ الدى أمد كم بما تعليون الله أمدكم يأنطر وريين الله 原有的母前到於我以外的 بُعلَين ﴿ فَكَذِّيرُهُ فَأَمْلَكُ مَنْهُمْ إِنَّ فِ دُلِكَ لَالِّمُ اللَّهِ فَالْمُلِّكُ مِنْ إِنَّ فِ دُلِكَ لَا يُرْ المرم ملاح الدينيون إلى الدرس الدر اله بَطَيْنُهُ جِبَارِينُ إِلَى فَانْتُوا اللَّهُ وَأَطِيعُونَ إِلَى وَانْتُواْ عَظِيدِ ﴿ عَالُوا سُوالِ عَلَيْنَا أُوعَظَ أَمْ لَا تَكِن مِنَ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمُ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبُّكَ مُوْالُمَرِيرُ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَلَيْنِ ﴿ الْبَيْرِكُونَ فِي مَاعَدُهُنَا رَجَابُ وَمُرُونُ ﴿ إِنَّ أَعَافُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ لَوْمًا

الجزء التاسع عشر

لكم. فإن هذا ؟ : أي مسا هذا. فخلق الأولين ﴾: عادة الأولين قبلك. ﴿كذبت شود المرسلين ﴾: تقدم بيان ذلك في الآية (٥٩) من سنورة هود صنفحية ٢٩٢٠ ﴿أَتَدَرِكُونَ﴾ الهمزة للإنكار المفيد للنفر شفقة عندكم. ﴿أمدكم﴾: أعطاكم وسخر المفردات : ﴿ جِبارين ﴿ : أي عتاة لا

منحكم وسخر لكم ما تعلمونه من أنواع النعم، لم بين بعض هذه النعم التي لا يجهلونها الأهم في النجاة كما تقدم، فقال: واتقوا الذي قساة القلوب لا رحمة عندكم، فباتقوا الله وأطيعوني. ثم كرر طلب التقوى لأنها الركن المسعنى : . وإذا أردتم إيذاء أحدكم كنتم

Ź كونكم آمنين عذابه. ثم بيِّن ما في المكان من النعيم فقال: ﴿فِي جِنات وعيون وزروع ونخل﴾ كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك لهو العزيز الرحيم، تقدم في الصفحة السابقة. ثم ذكر سبحانه ثمود المرسلين﴾ حين قال لهم أخوهم في النسب صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين، فإنقوا في صفحــة ٢٨١، فهـل تظنــون أن الله سيترككـم في النعيم الموجود في هذا المكان حال (٢٥) من سورة الأنعام صفحتى ٢٠١٥ ١٦١١ وما نحن بمعذبين في الدنيا ولا فيما تزعمه مز الآخرة. فكذبوه فأهلكناهم بريح صرصر عاتية كما في صفحة ٢٧١، إن في ذلك لعبرة، وما ما فعلته ثمود مع نبيهم صالح، وقد جاء ذكرهم في صفحات ٢٠٤، ٢٩٣ (١٩٥ فقال: ﴿كَذَبَتَ الله وأطيعوني، وما أسألكم عليه من أجر، فما أجرى إلا على رب العالمين. تقدم بيان كل ذلك عذاب يوم عظيم إذا لم تقابلوا هذه النعم بالشكر وطاعة المنعم بها. قالوا : وعظك وعدمه سبواء لدينا فإنا لن نقبل منك شيئاً، وما هذا الذي جئت به إلا عادة قوم سبقوك، انظر الآية أمدكم بأنعام بينت في صفحتى ٢٤، ٦٥، وبنين، وجنات، وعيون، إنى أخاف عليكم من

(٤) فأهلكناهم

(١) فارهين

(٢) باية (۲) الصادقير:

(٤) نادمين

(1) Imilian (ه) لاَية

(٨) المالمين (٢) الواعظين

(٦) جنات (Y) 1-112a

(١) بانعام

(٥) لاَية (1) 숙기다

(المره السام عشر)

# و و و الجزء التاسع عشر

المعنى: . قال لوط موبخا قومه: هل يصح أن تأتوا الذكور من ولد آدم وتتركوا الحـلال الذى خلقه لكم ربكم من أزواجكم.

مَنَ رَبِ الْمُنْفِينَ ﴿ أَتَاثُونَ اللَّهُونَ فِينَ الْمُنْفِينَ ﴾ مِنْ أَنْهُمُ وَلَا الْمُنْفِينَ ﴾ ويتما المُنفِينَ اللَّهِ فَي المُنفِينَ المُنفِينَ وَالْمُنفِينَ وَلَمْ مُن الْمُنفِينَ وَلَمْ مُن الْمُنفِينَ وَلَمْ مُن الْمُنفِينَ فَي الْمُنفِينَ وَلَمْ مُن الْمُنفِينَ فَي الْمُنْفِقِينَ الْمُنفِينَ فَي الْمُنفِينِ فَي الْمُنفِينَ فَي الْمُنفِينَ فَي الْمُنفِينِ فَي الْمُنفِينَ فَي الْمُنفِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فِي الْمُنْ الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنْ الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ أَنْ أَمِنْ الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ فَي الْمُنفِقِينِ أَنْ مِنْ أَمِنْ أَمِنْ أَمِن أَمُ

ثم انتقل من التوبيخ إلى التصريح بأنهم قوم تجاوزوا كل حد معقول، فقال : بل أنتم قوم عادون. فردوا أخبث رد على هذا النصح الخالص بقولهم: لئن لم تنته يالوط لتكونن من الذين نخرجهم من ديارنا ونفيهم إلى المحداري القاحلة. قال عليه السلام: إني لعملكم هذا من الكارهين ثم اتجه إلى ربه قائلا يارب نجني وأهلى المؤمنين معى من

عَلَيْهِ مِنْ أَجْوٍ إِنْ أَجْوَى إِلَّا عَلَى وَبِ الْمِنْلِيْرَ ... ﴿ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ هَذَا مِنَ الكارهِينَ تَمَ التَّجِهُ إلى رَبُهُ الْعَلَيْمِ مَنْ الْمَلْوَالِي وَالْمُلِيْرَ ... ﴿ قَالَلًا يَارِبُ نَجِنَى وَأَهْلَى المَوْمِنِينَ مَعْيَ مِنْ الشَّرِ عَمْلِهُم، فأجابِ الله تماءه ونجاه وأهله جميعا إلا امرأته فتركها في الهالكين، انظر شرعملهم، فأجاب الله تمالي دعاءه ونجاه وأهله جميعا إلا امرأته فتركها في الهالكين، انظر

المُترَجِينَ ﴿ قَالُوا لَهِنَ لَا تَعَدِي يَلُولُمُ لَتَكُوفَتُ مِنَ المُتَكُوفَتُ مِنَ المُتَلِيّنِ ﴿ وَمَا المَتَلِينَ ﴿ وَمَنَا الْعَلَيْمَ مَنَ الْقَالِمَ ﴿ وَمَنَا الْعَلَيْمَ وَمَنَا الْاَتَحِيدَ ﴿ وَمَنَا الْعَلَيْمَ وَمَنَا الْاَتَحِيدَ ﴿ وَمَنَا الْاَتَحِيدَ ﴿ وَمَنَا الْعَلَيْمَ وَمِنَا الْعَلَيْمَ وَمِنَا الْعَلَيْمِ وَمَنَا الْاَتَحِيدَ الْمُتَلِيدَ ﴾ وَمَنَا الْاَتَحِيدَ الْمُتَلِيدَ ﴾ وَالله الله وَالله وَالله وَالله وَالله وَله وَمِنْ الله وَهُمُ وَمِنْ الله وَله وَله وَله وَله وَله وَالله وَله وَالله وَله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله

صنفحة ٧٥٣، ثم دمر الله كل الفراسيقيين ينضسف القرية بهم، وأعقب ذلك بإنزال الحجارة المحماة عليهم زيادة في الذكال. فقيج هذا المطر الذي نزل، لأنه لم يكن مطّر ماء يعقبه خير. إن في هذا الحادث لعبرة ترشد كل ذي عقل للصواب، وما كان أكثر قوم لوط مؤمنين، وإن

شعيب عليه السلام فقال: ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ حين كذبوا نبيهم كما تقدم في الآية (٢٧) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٤ حين قال لهم شعيب ألا تتقون؟ إنى لكم رسول أمين، فاتقدم في شعيب ألا تتقون؟ إنى لكم رسول أمين، فاتقدم في شعيب ألا تتقون؟ إنى الكم رسول أمين،

(۲) العالمين (۲) ازواجكم (٤) يا لوط (٥) ضحيناه (٢) العالمين (٣) الآخرين (٢) الأخرين (٢) العالمين (٨) الآخرين (٨) الأية (٨) العالمين (٨) الأية

العالمين.

قالوا لصالح: ما أنت إلا رجل مخبول العقل، وما أنت إلا بشر مثلنا، فلا يصح أن تكون رسولاً لله لأنه لأنه لا يرسل إلا ملكا، انظر آيات (٩٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧، و (٢٤) من سورة المورة الإسراء صفحة ٢٧١ فأت بدلامة تدل على صدقك إن كنت صادقا. قال: هذه ناقة امتحنكم الله بها كما في الآية ٢٧ من سورة القمر صفحة ٢٠١ لها نصيب من الماء، وكان الماء عندهم قليلا في آبار، فاتركوه لها يوما، ولكم كل الماء يوم أخر، لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم المدة ما فيه من الهلاك. فعقروها فحدد لهم صالح ثلاثة أيام وبعدها ينزل بهم العذاب كما في صفحة ٤٢٤ فصاروا نادمين لا توبة، بل لظنهم احتمال صدق صالح.

وبعد اليوم الثالث أخذتهم رجفة فصاروا كالهشيم المتكسر كما في صفحة ٧٠٦.

إن فى هذا الذى حصل لقوم صالح لدليلا واضبحا على هلاك كل مَنّ يخالف أمر ربه ويكذب رسله، وما كان أكثر قوم صالح مؤمنين، وإن ربك لهو العزيز الرحيم.

تقدم بيان كل ذلك. ثم ذكر لهم ما حصل لقوم لوط، وقد فصله القرآن في صفحات ٢٠٥، ٢٩٥ ١٤٢. ٢٤٢. ٢٤٤، ٢٤٤، ٢٠١، ٢٠٧، فقال: ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾ حين قال لهم أخوهم لوط: ألا تتقون، إنى لكم رسول أمين. فانقوا الله وأطيعوني، وما أطلب منكم على تبليغ رسالة ربي أجرا ولو قليلا، فما أجرى إلا على رب العالمين. وقد تقدم بيان كل ذلك في هذه السورة

المفردات: . فتذرون انظر الآية (٢) من سورة الضحى صفحتى ١١١، ١١٨. فعجوزا العين الكارهين، انظر الآية (٢) من سورة الضحى صفحتى ١١١، ١١٨. فعجوزا : هي امراته، انظر الآية (١٠) من سورة الضحيم صفحة ٢٥٢. فالفابرين : أي الهالكين، تقدم معناها في صفحة ٢٠٦. فمطرا : جاء في صفحة ٢٠٦. فساء : قبح: فالمنذرين : الذين أنذرهم نبيهم بالعذاب إذا عصوا ربهم، فأصحاب الأيكة ، الأيكة هي الشجر الملتف، وتقدم بيانها في صفحة ٢٤٢.

(سودة المسعراء)

﴿الطَّلَّةِ ﴾ : هي سحابة لجزُّوا إليها من شدة الحر فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا جميعاً

الروح، : هنا هو جبريل عليه السالام

ذلك أهلكهم لما عصنوا. فلستم أقوى منهم، انظر الآية (٦٩) من سورة التوبة صفحتى ٢٥٢، فردوا عليه بقواهم حقوق الناس، وزنوا لهم بالميزان المعتدل الذي لا يجور، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، أي لا تنقصوا شيئًا من حقوقهم مطلقا، ولا تفسدوا في الأرض حال كونكم شديدي الإفساد، وانقوا الله الذي خلقكم كما خلق مَنْ كان قبلكم من الأمم العظيمة التي كانت أشد منكم قوة، ومع ٢٥٢. والآية (٤٤) من سورة فاطر صفحة ٧٧٥، والآية (١٥) من سورة فصلت صفحة ١٣١١، المعنى : . قال شعيب ناصحا قومه: أوفوا الكيل إذا كلتم، ولا تكونوا من الذين ينقصون

فأفناهم عذاب يوم السحابة التي أظلتهم. وهم فرحون بها من شدة السحر، ولم يدروا أن فيها أراد أن يبين حقيقة ذلك القرآن المشتمل على هذه القصص فقال: فى ذلك لعبرة. وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم، تقدم بيانها. وبعد ما قص سبحانه تلك القصص السبع على سبيل الاختصار تسلية لرسوله وتهديدا للمكذبين به، الكاذبين في دعواك. فأسقط علينا قطعا من السماء فيها الهلاك إن كنت من الصادقين، وهذا من تمام الجهل الذي وقع فيه أيضا كفار مكة كما في صفحات ٢٧١ ، ٢٧٧ قال شعيب: ربي أعلم بماً تعملون. فهو الذي ينزل عليكم العبذاب اللائق بكم في وقته المقدر له. فكذبوه عذابا أليما كما حصل لقوم عاد، انظر الآية (٢٤) من سورة الأحقاف صفحتي ٢٦١٩، ٧٦٠، إن ما أنت إلا من المجانين. وما أنت إلا بشر مثانا. انظر صفحة ٨٨٩، وما نظنك إلا من

أينسن بعده لتكون من عداد رسلنا الذين أرسلناهم ليحذروا أقوآمهم عذاب الله إذا عصوه، نزله بلسان عربي واضح. وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين جبريل على قلبك، أي أثبته فيه إثباتا لا

عَلَى فَلَهِكَ لِيَسَجُونَ مِنَ الْمُندِدِينَ ﴿ بِلِيَانِ عَرَيْ كَيْرِيلُ رَبِ الْمَكْمِينَ ﴿ يَلَ إِيرَالُونِ الْأِمِينَ ﴿ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ زَبَكَ مُمْرُ الْعَزِيزُ الرِّحِيمُ ۞ وَإِنْهُ يَرُمُ عَظِيمُ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ كُلِّ يُمَّ مُنَاكَانَ أَكَرُمُمْمُ ئىن مِنَ الصَّلِوْقِينَ ﴿ فَالَ دَبِيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يعرم الظساتو إأمركان عذاب الدِي عَلَمَكُو وَإِلِيهَ أَهُ الْأُولِينَ ﴿ فَالْمِوا إِنَّا أَنْ مِنْ لَمِنَ ٱلْكَارِٰدِينَ ﴿ مَانْمِوْطُ عَلَيْنَا كِرَامًا مِنَ السَّدَاءَ إِن المُسَحِدِينَ ۞ وَمَا أَتَ إِلَّا بَنَرٌ مِثَلُنَا وَإِن أَظَيْكُ وَدُوْدَا لِيالَيْسَطَاسِ الْدُسْتَعِيمِ ۞ وَكَا يَبْعَضُوا النَاسَ أشباءهم وكا تعتواني الأزمن مقيدين ها وائتوا \* أُوْفُوا الْكُنِّ وَلَا يَكْ عُلِي فُوا مِنَ الْمُعْضِيرِينَ ﴿

الجزء المتاسع عشر

الآية (٣) من سورة المطففين صفحة ٢٩٧. لحـ قـ وق الناس في الكيل والمـيـزان، انظر المفردات: ﴿المحسرين﴾ : الناقصين

المعتدل. ﴿القسطاس) : المسران المستقسم

﴿تعثوا في الأرض﴾ : تفسدوا فيها.

انظر الآية (٨٥) من سورة هود صفحة ١٩٩٧. ﴿مفسىدين﴾ : المراد متعمدين الإفساد،

والضيخامة فشالوا: فيلان جبل أي ثابت لا فبهما معنى الجبل في الشبات والعظم ﴿الجبلة ﴾ : نطق العرب بكلمات ملاحظين

يتنزحزج وفلان جُبل على الكرم بضم الجيم وكسر الباء أي لا يتحول عنه، وفلان ذو جبلة أي ضخم الجسم، وقالوا للجماعة القوية الكثيرة.

لتلك الجماعة أيضا. ﴿جبلاً﴾ بكسرتين وتشديد اللام كما في الآية (٦٢) من سورة يمن صفحة ٤٨٨، وقالوا

﴿جبلة﴾ كما هذا.

﴿المستحرين﴾ : تقدم في صفحة ٨٨٤.

﴿كَمَاتُمَا ﴾ : جمع كسفة بكسر فسكون كقطعة وزنا ومعنى.

<sup>(</sup>١) الكاذبين الصادقين

<sup>(</sup>٢) لاية (٤) المالمين

(الجؤه الدياسع عشر)

﴿هل نحن﴾ : الاستفهام لطلب تأخير العذاب.

لهمنظرون الممهلون.

﴿أَصْرَأَيْتِ﴾ : أي أخبرني، انظر الآية (٤٠) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨. والآية (٦٣) من

﴿متعناهم سنين﴾ : أي تركناهم يتمتعون بنعيم الدنيا مدة طويلة.

سورة الكهف صفحة ٢٩٠.

«ذكرى» : أي تذكيرا وتنبيها

﴿السمع﴾: أي استماع كلام الملائكة التي تنزل بالوحي. انظر الآية (١) من سورة الحجر

صفحة ۲۲۸.

﴿معزولون﴾: ممنوعون، انظر الآية (١٨) من سورة الحجر صفحة ٢٣٩. والآيات من (٧ إلى ١٠) مِن سورة الصافات صفحة ٥٨٧، وآيتي (٩٠٨) من سورة الجن صفحة ٧٧١.

صفحتي ٢٢٨، ٢٢٨، و (١٨ ، ١٩) من سورة الأعلى صفحة ٢٠٤، و (١٤٠ ) من سورة البقرة صفحة ۲۷، و (۹٤) من سورة يونس صفحة ۲۸۱؛ وقد أقر بذلك مَنّ أسلم منهم كعبد الله بن سورة النساء صنفحة ۱۰۸، و (۷۰،۷۰) من سورة آل عمران صفحة ۷۶، و (۲۶) من سورة الرعد صنفيحية ٢٢٨، و (٢٩) من سبورة الفتح صنفحتي ٦٨٢، ١٨٤، و (٦) من سبورة الصنف لفي كتب الأنبياء السابقين، انظر الآيات (١٤٦) من سورة البقرة صفحة ٢٨. والآية (٤٦) من المعنى : . وإن ما في هذا القرآن من العقائد والفضائل وصفة الرسول وأصحابه وعزتي

<u>مل عمل الكمار عن كل هذا ولم يكن علم بني إسرائيل بصحته حجة كافية لهم في الاقتتاع،</u> انظر شرح الآية (٥١) من سورة النساء صفحة ١٠٩.

سلام وأصنحابه.

فالمراد أنهم يكابرون على كل حال كما في الآية (٧) من سورة الأنعام صفحة ١٦٢، انظر شرح رسول عجمي لا يعرف العربية ما كانوا ليؤمنوا أبدا، ويعتذرون بجهلهم هــدا اللسيان. ثم بيّن سبحانه بعض حكم إنزال القرآن بلسان العرب فقال: ولو نزلنا هذا القرآن على

> على بعض الأعرين فل فقراه عليهم ما كافوا بده مُعِينٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَنِي زُمُ الْأُولِينَ ﴿ أُولَا يَكُن مُّهُم لاً يُؤْمِنُونَ بِهِ م حَتَىٰ يروا الْعَدَابُ الأَلِيمُ ٢٤ فَيْائِيمُ ر المرودة ﴿ وَكُونَ وَمَا كُمَّا عَلَيْدِينَ ﴿ وَمَا يَنَزَلُتُ إِنَّهِ مَسْلُودِونَ ﴿ وَمَا يَنَزَلُتُ إِنَّهِ مرة ما كانوا يمتمون ﴿ وَمَا أَمْلُكُمَّا مِن مُربِّم إِلَّا لَمُ مره كرمرود كريد وروي وي مردود والمورد مرورو مرورور ويورون مُؤْمِدِنَ ١ كَالِكُ مُلْكِكُنَهُ فِي قُلُوبِ السَّجْرِمِينَ ٢ عايدة أن يعمله، علمتوا نبق إسم عين ١٠٠٠ وأنو تزلينه إلى مَن السَّمْع لَمُعْزُولُونَ ﴿ فَلَا تَدُعُ مِن اللَّهِ المُشْيِنْ اللهِ وَمَا يَدِينِي مُوْ مِرَا يَدِينَى اللهِ مِنْ الْمُسْتَطِيعُونَ ﴿ مِسْنِينَ ﴿ مُمَّا مِنَّا مُمْ جَاءَهُم مَا كَأَنُوا يُوعِدُونَ ﴿ مَا أَغْنَىٰ أَنْ مُذَانِنًا يَسْتُعْجِلُونَ فَي أَنْرُونَ إِنْ مُتَعَنَّلُهُم أَنْ مُتَعَنَّلُهُم

أعجمي كما في الآية (١٠٣) من سورة النحل صفحة ٣٦٠. ولا يقال رجل أعجمي لأن الشيء واللسنان، مثلا يقال قرآن أعجمي كمنا في الآية (٤٤) من سورة فصلت صفحة ٦٣٦، ولسنان فهذا اصطلاح خاص نشأ من كثرة إطلاق العام على بعض أفراده، وينسب ﴿الأعجم﴾ للكتاب عُجُم بفتحتين، وعُجّم بضم فسكون كعُربُ وعُرّب، وإما إطلاق العجم على دولة الفرس فقط، لا ينسب إلى نفسه، قال ذلك صاحب مختار الصحاح.

في القرآن، لأن القرآن هو الأصل، وهو أوثق الأصول اللغوية التي يرجع إليها غيرها، فلا يصع وإنما قانا إن ﴿الأعجمين﴾ : جمع أعجم خلافا لمَنْ تكلف غير ذلك محكما آراء العلماء أن يحكم فيه غيره، انظر شرح ما سبق في الآية (١١١) من سورة هود صفحة ٣٠٠.

﴿سلكناه﴾ : أدخلناه، انظر الآية (١٢) من سورة الحجر صفحة ٢٣٨.

. (۵) سلکناه (٩) الشياطين. (٤) نزلناه (٨) ظالمين (۲) إسرائيل (۷) متعناهم (۲) غلماء

١١٥ الجزء التاسع عشر

سورة النحل صفحة ٢٥١، وآيتي (١٦، ١٩) كجمع رسول على رسل، انظر الآية (٤٤) من جمع زبور، والمراد به هنا كتب السابقين، فهو المفردات : . فميين ، واضح . فزير ، من سورة الأعلى صفحة ٨٠٤.

﴿آية﴾: حجة على صدق رسولنا.

﴿أَن يعلمه ﴿ : المصدر المؤول منها اسم كان مؤخر وخبرها آية.

ومن المعلوم أن كل ما عدا العرب، يقال لهم ﴿الأعجمين﴾: مفرده أعجم، وهو الذي في لسانه عجمة تجعل العربي لا يفهم كلامه،

ورة الشعراء

المفردات : - ﴿عشيرتك﴾ : أقاربك، انظر

المُؤْمِدِينَ ﴿ فَإِنْ عَصَوْلَا فَقُسُ إِنَّ بِرَيْءً عَمَا

تَعَمَّلُونَ ﴿ وَتَوَكِّلَ عَلَى الْعَزِيزِ الرِّحِيمِ ﴿ اللِّي

الأقربين ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاعُكُ لِيشِ أَنْبُكُ مِنْ

إلَيهًا عَامِرَ فَسَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذِّبِينَ ﴿ وَأَنِدُرْ عَشِرَتِكَ

سجود إلى جلوس. الآية (٢٤) من سـورة التوبة صـفـحـتى ٤٤٢، 337. ﴿ احْفَضَ جِنَاحِكُ ﴾ : تواضع، انظر عنفحة 33٢، والآية (٢٤) من سورة الإسراء منفجة ٢٦٧. ﴿تقلبك في السياجدين﴾: المؤمنين جماعة، من وقوف إلى ركوع إلى

إِنَّهُ مُوالسِّمِيحُ الْعَلِيمُ ﴿ عَلَى الْمِيْمُ مِنْ الدُّولُ

يُرَلُكُ حِنْ نَقُومُ ۞ وَنَقَلُبُكُ فِالسَّاجِورِينُ ۞

الشَّرَلِعِينُ ۞ يَنَزَلُ عَلَى كُلِّ أَقَالِدُ أَدِيبِرٍ ۞ يُلْفُونَ

السَّعَ وَأَكْذُهُمْ كَلَدُونَ ﴿ وَالسَّعَرَاءُ يَتَهِمُهُمْ

﴿أَفَاكُ ﴾ : كثير الإفك وهو الكذب.

القبلكحب وذكروا الله كربيرا وانتصروا من بعيد ماطلهوا

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والله

المَنْارُونَ ١١٠ إَلَّهُ زَامُهُمْ فِي كُورُادِ يَبِيمِ فِي الْأَرْزَامُهُمْ فِي كُورُادِ يَبِيمِ فِي الْأَرْزَامُهُمْ فِي كُورُادِ يَبِيمُونَ اللهِ وأنهم يقولون مالا يفعلون رج إلا الدين عامنوا وعملو

﴿أَنْيُمِ﴾ : كـــُـــر الوقــوع في الإِنْم وهو

الذب.

وإلقاء السمع كذاية عن شدة الإصفاء، انظر الآية (٢٧) من سورة ق صفحة ٢٦١. ﴿ لِلقُونَ السِّمِعِ ﴾ : المراد بالسمع هذا : الإذن كما في الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤،

تخيلات لا حقيقة لها، سواء أكان نظما أو نثرًا، ومراد العرب في طعنهم في النبي ﷺ بأنه شاعر هو المعنى الثاني، انظر الآية (٢٠) من سورة الطور صنعحة ١٩٨٢، وإنما قلنا ذلك لأن العرب ما كانوا يجهلون أن القرآن ليس من أوزان شعرهم المعروفة لهم ﴿الفاوون﴾ : الضالون، أنظر الآية (٩١١) من هذه السورة صفحة ٤٨٥. ﴿الشَّمراء﴾ : يطلق العرب الشعر على كل كلام يستولى على شعور السامع، وأغلبه يكون

(火) ズ(デ	(٦) الماوون
(٣) الساجدين	<ul> <li>(٧) آمنوا</li> </ul>
<ul> <li>(٤) الشياطين</li> </ul>	(۸) الصالحات.

(٥) كاذبون

(E) ]. k

والآية (32) من سورة فصلت صفحة ١٣٢. الآية (٢٧) من سورة الرعد صفحتى ٢٢٧، ٢٢٧، والآية (٤) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٩،

بما. تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ فقال تعالى؛ صفحتى ٢٧٥، ٧٧٥. ثم وبخهم على قولهم ﴿أسقط علينا كسفا من السماء﴾ وقولهم ﴿فأتنا الأنعام صفحتي ١٩١٠ ١٩١٠ وسيأتيهم هذا العذاب فجأة وهم لا يشعرون، وعند حصول مقدماته سيطلبون الإمهال حتى يرجعوا عما هم فيه كما في الآية (٢٧) من سورة فاطر الأليم الذي يجملهم يؤمنون مكرهين، وجيئئذ لا يضهم إيمانهم كما في الآية (١٥١) من سورة بفصاحته مع اعتراف أهل الكتاب بصحته، فهم لا يمكن أن يؤمنوا به حتى يشاهدوا العذاب على هذا الوجه من الدخول أدخانا القرآن في قلوب المجرمين فاهمين معانيه مقرين

هم فيه مددا طويلة ما الذي يغنيه عنهم هذا التمتع الذي لابد من زواله؟ أفبعذابنا يستعجلون استهزاء وتكذيبا؟ فأخبرنى أيها السامع هل إن تركناهم يتمتعون بما

أنذرناهم تذكيرا لهم، ولم يكن من شأننا الظلم أبداً، انظر الآية (١١٧) من سورة هود صفحة يحذرونها عقاب الله تعالى إذا عصت أوامره، انظر الآية (١٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٢٢؛ وما أهلكنا قرية من القرى المهلكة الظالمي أهلها إلا وقد أرسلنا لها منذرين من رسلنا

الشياطين، انظر الآية (٤٧) من سورة الحاقة صفحة ٢٣٧، زد سبحانه باطلهم بقوله:-ولما كان مما طعنوا به على القرآن قولهم إن محمَّدا بَعلمه من الكهان الذين يتلقون عن

المتقدمة. يستطيعونه أبدا، لأنهم مبخدون عن سماع كلام الملائكة التي تنزل به كما في الآيات ﴿ وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم ﴾ أي ميا يسهل عليهم هذا العمل العظيم بل لا

وإذا علمت كل ما ذكر أيها النبي فلا تدع مع الله إلها آخر إلخ.

عسورة الشعراء

صفحة ٢٠، لما كان كل هذا أبطل سبحانه زعمهم برده على كونه كاهنا بقوله: ﴿هل أنبئكم﴾ عن الشياطين كما تقدمت الإشارة إليه في الصفحة السابقة وفي الآية (٥) من سورة الأنبياء ولما كان من ضمن ما طمن به المشركون على النبي ﷺ قولهم إنه شاعر وإنه كاهن يتلقى

مظلوم، إلى غير ذلك، وأنهم يشولون مالا يفعلون، فيمدحون الكرم وهم بخلاء، والصدق وهم أوسع ميدان للتسابق، وأمضى سلاح في محاربة الخصوم، ثم وصف سيحانه أغلب الشعراء الضالون الذين يجرون وراء المدح بالباطل أو هجو الخصوم بلا حق، وكان الشعر عند العرب على كونه شاعرا بقوله ﴿والشعراء يشبعهم الفاوون﴾ ولو كان رسولنا شاعرا لما اتبعه إلا بأنهم في واد من الكلام وفن من فنونه، من مدح غير المستحق وذم البرىء، وتحريض على الأفاكون أكثر أقوالهم كاذبة، ورسولنا صادق لم يجرب عليه كذب مرة واحدة باعترافكم. ورد الشياطين﴾ اسمعوا الجواب : إنها تنزل على كل كذاب فاجر يصغى إليها باهتمام، وهؤلاء المعنى : قل أيها النبي لهم هل أعلمكم بجواب الاستفهام القائل: ﴿على مَنْ تنزلَ

شم استثثني سبيحيانه من الشيميراء الميدمومين شيميراء المؤمنين الصياليحين البذين يفلب في شعرهم ذكر الله والحكم والمواعظ، وينتصرون في شعرهم برد هجوم المشركين بمثله. كاذبون. والشجاعة وهم جبناء.

فيخرسهم، وكان ﷺ وسلم يقول قولك يا حسان أشد عليهم من وقع السهام، مكان يقول: إن وقد أبشع المشركون في هجره ﷺ وشعرو أصحابه، فكان حسان بن ثابت يرد عليهم

المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه.

وسيعلم الذين ظلموا، أي ظلموا أنفسهم بالكفـر والمعاصي، المصير الذي سيصيرون اليه في وبعد ما أبطل سبحانه مزاعمهم حتم السورة بالتهديد الشديد لهؤلاء الكافرين فقال: فسئل الله تعالى السلامة وحسن الختام. النهاية وهو جهنم، وبئس المصير.

الجزء التاسع عشر

﴿يهيمون﴾ : الهائم هو الذي يسير بدون قصد إلى غرض معين، فهو في الغالب على غير هدى. ﴿انتصروا﴾ : المراد بالانتصار هنا: رد الهجاء الـاطل بهجاء حق.

﴿أَي منقلب﴾ : ﴿أَيُّ﴾ نكرة وقعت صفة تفيد المبالغة، أو موصوفها كما تقول فلان رجل أيُّ رجل، أي رجلاً كامل الرجولة وموصوفها هنا مصدر مقدر مأخوذ من الفعل العامل فيها وهو ﴿ينقلبون﴾ الآتي بعدها.

و ﴿منقلب﴾ : مرجع ومصير، انظر الآية (٣٦) من سورة الكهف صفحة ٣٨٦.

﴿ينقلبون﴾ : يصيرون ويرجعون.

والأصل : وسيعلم الذين خللموا أي منقلب فظيع سيلاقونه .

فتكون من المعذبين﴾ وكان يظن أن الإنسان قد ينفع قرابته لمجرد أنهم أقرباؤه. فنبه سبحانه إلى خطأ ذلك فقال: ﴿وَأَنْذُر عَشْيِرِتُك﴾ أي أهلك الأشْد قرابة لك، ليعلموا أن نجاتهم في المعنى : - لما فرغ سبحانه من تهديد الكفار أراد أن يؤكد المحافظة على توحيده، فوجه لنفسك لا أغنى عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمَّد اعملي لنفسك فإني لا أغني عنك اتباعك دون مجرد قرابتهم لك، ولذا لما نزلت دعاهم ﷺ وقال: يا عباس عم محمَّد اعمل الخطاب لرسوله، والمراد له ولأتباعه كل فيمِا يخصه، فقال: ﴿فالا تدع مع الله إلها آخر من الله شيئًا، وهكذا ذكرهم جميعا، واخفض جناحك لأتباعك المؤمنين ليلتفوا حولك، انظر الآية (١٥٩) من سورة آل عمران صفحة ٨٩.

حتى لا يصيبك ما ينزل بهم ولا تبال بشيء ما دمت متوكلا على المزيز الغالب الذي ينصرك المراد أنذر قومك فإن أطاعوك فاعطف عليهم، وإن عصوك فأعلن براءتك من أعمالهم عليهم برحمته.

مْم بيّن سبب نصره بقوله: الذي يراك حين تقوم للصلاة في الليل وحدك، وصلاتك جماعة مع المؤمنين، متنقلا من حال إلى حال.

وذلك لأنهم لم يؤمنوا برسلنا، ولم يستميذوا بنا من الشيطان، وقد تقدم ذلك في الآية (١٠١) من سورة الأنمام صفحة ١٨٠

﴿يعمهون﴾: يتخبطون في الضلال

﴿الأخسرون﴾: جمع أخسر وهو الأشد خسرانا.

﴿لتلقى﴾: أي تلقن وتعطى

لممن لدن): من عند .

﴿أَنْسَتُ ﴾: أبصرت انظر صفحة ٢٠٠

﴿شَهَابَ ﴾: شعلة من تار.

﴿قبس﴾: أي مقبوس ومأخوذ، انظر صفحة ٢٠١ أيضًا

برحمة من الله ورضوانه. الخلق حال كونه بالغا نهاية الهداية التي تزيد المؤمنين إيمانا، وهو عظيم التبشير للمؤمنين المعنى: - تلك الآيات التي في هذه السورة هي آيات من القرآن الموضح لكل ما فيه سعادة

الزكاة، ويوقنون بالآخرة، فيخافون أهوالها ولا يفسدون في الأرض. ثم وصف هؤلاء المؤمنين جمّا بأنهم هم الذين يؤدون الصـلاة على أتم وجوهها، ويؤتون

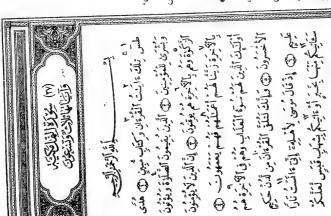
ليزدادوا إثما فيزدادوا عذابا، فهم طول حياتهم يتخبطون على غير هدى. أما النين ينكرون البمث فإنا قضينا بمجازاتهم على كفرهم بتزيين الشيطان لهم كل قبيح

خلقه، عليم بما يصلحهم. خسرانا مما خسروه في الدنيا، انظر الآية (٢٤) من سورة الرعد صفحة ٢٢٧، والآية (١٢٧) من سورة طه صفحة ٢١٨ . وإنك أيها النبي لتتلقى هذا القرآن قطعا من عند حكيم في تدبير وهؤلاء هم النين لهم في الدنيا العناب المسمىء من الأسر والقتل، وهم في الآخرة أشد

(البسة الساسع عثر)

١١٥ الجزء التاسع عشر

سورة المنمل



بسم الله الرحمن الرحيم

بسكون النون. وتقدم المراد من مثلها في أول سورة البقرة المسفردات: ﴿طس)﴾: تقرأ: طا، سين،

فصعح وصف القرآن به كعطف الصفة على الموصوف كما تقدم في الآية (٤٨) من سورة الأنبياء صفحة ٢٧٤، معفته ﴿مبين﴾ صبح عطفه على ما قبله، وكتاب صار كالعلم لما أنزل على محمًا إلى ﴿وكتاب مبين﴾: لما لوحظ في ﴿كتاب﴾

﴿ يُوفِّنُونَ ﴾: يؤمنون إيمانا قويا، انظر الآية (٤) من سورة البقرة صنفحة ٣ .

نحفظهم منه فيجمل لهم القبيع حسنا وبالعكس كما في الآية (٨) من سورة فاطر صفحة ٧٧١، ﴿ زِيدًا لَهُ مَ ﴾: يصبح أن يكون المراد في مثل هذا أننا خلينا بينهم وبين الشيطان ولم

(٢١) أنيكم

<sup>(</sup>٢) القرآن (2) Nauki (٩) الأخرة (٨) أعمالهم (١٠) الظرآن (١١) آنست (1) dl my) ۲۱)ساتیک (Y) 1717. (ه) الزكاة (٢٠١٦) بالآخرة

سسورة الثمل

٠٧٥ الجزء التاسع عبشر

المفردات: ﴿تَصَمَلُلُونَ﴾: تَسَيَّدُفْئُونَ بالنار من البرد.

إســرافـيل انظر الآية (٤١) من سـورة ق بل قـد يكون توجـيـه مـا ليس كـلامـا كنفخ السورة صفحة ١٩٩، و(٣٤) من سورة مريم صنفحتي ١٩٤، ١٩٥، و(٤٤ ، ٢٦) من نفس بعيضيه في آيات (٢٢) من سيورة الأعبراف ٢٤٩، و(٩) من سورة الجمعة صفحة ٢٤٧، صفحة ٢٩٨، ٨٧ من سورة الأنبياء صفحة الخطاب مطلقا، سواء أكان معه حرف نداء أم لا، وقد جاء ذلك كثيرًا في القرآن، انظر ﴿نودى﴾: المسراد بالنداء هنا توجسه

رور وسليفن علما وقالا المصدرية الذي فضائنا على كثير رُور كان علقبة المفرسدين (؟) ولقد ما تينا داود ررر و و بر برد بروروسة ودور و بي رودي برو و فانظم مرة ريد ود و يرور دو مريرو و مريد و هو الموسود و الله وسين 🐑 ع رره مند کانها موان ولی مدیرا ولد یعقب یلموسی رء مدين موه ام كالله رب الديليين ﴿ يَدُمُونِ الْعَالِمِينَ ﴿ يَدُمُونِ يَا مُونِيَّ الْعَالِمِينَ ﴿ مَارِيْتِ إِلَىٰ فِرعُونَ وَقُومِهِ ۚ أَيْهِمَ كَانُواْ قُومًا فَسِقَينَ ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ررائه في جيبك تحرج بيضائه من غير سدوء في تسم لَا تَعَمْقُ إِنِّي لَا يَعَافُ لَدُى الْمُرْسَلُونَ ١٩ مَنْ ظَلَمَ إِنَّهُ إِنَّا اللَّهُ ٱلْعَزِيزُ الْمُدَكِيمُ ۞ وَأَلْنِي عَصَاكَ فَلَمَّا تَصْطَلُونَ ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِي أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّاوِ

سفيحة ١٩١٠

﴿أَنْ بُورِكُ﴾: ﴿أَنْ ﴾ حرف تفسمير يفيد أن ما بعده مفسر لما قبله، أي خوطب بهذه

﴿مُنَّ فِي النارِ﴾: المراد مَنَّ في مكانَ النار أي بجوارها وهو موسى عليه السلام،

ه) يا موسى. ر<sup>2</sup>) راَها.

(٢) المالمين. ۲) يا موسي

۱) سبعان.

(١) آيات.

(۷) فاستقین (۸) آیاتنا (۹) غاقبة

(۱۰) آتينا.

١١) سليمان.

من الأنبياء من يوم ولادته إلى موته مثلما عنى بنبي الله موسى عليه السلام، انظر صفحتي فذكر له بعض قصص إخوانه الأنبياء مبتدئًا بموسى كليمه. ولم يعن القرآن بسرد حياة نبي الآية (١٢٠) من سورة هود صفحتي ٢٠١، ٢٠٢، ويحذر الكافرين المعاندين من مصير أمثالهم، وبعد ذلك أراد سبحانه أن يقص على نبيه والمؤمنين ما يطمئنهم ويثبت قلوبهم كما في ٨٠٤، ٧٠٥،

ولم يذكر قصة مرارا مثل ما ذكر قصته مع فرعون أكبر الطفأة الجبارين الذى لم يرض بأن يكون سلطانا ولا ملكًا مطلقًا بل أصر على أنه هو الرب الأعلى، انظر صفحة ٧٩٠ .

تسلية لكل مَنْ أصيب بمحاربة المفسندين وفيه أعظم درس لمَنْ تحدثه نفسه بالتعالى على إلى ١٤، ٢١٢ ، ٢١٥، ٢١٩ ، ٢٧٩، لما كان كل هذا مليئًا بالعبر من جهات شتى، وكان فيه أكبر ولما كان ما حصل لموسى مع فوعون وملئه ومع قومه من بنى إسرائيل الذي قاسي خلق الله، ذكرها سبحانه مرارا بأساليب مختلفة دائرة بين الإجمال والتفصيل لأغراض شتى، الشدائد لإنقاذهم فأذاقوه أشد المتاعب ولم يريحوه يوما حتى فارق الدنيا، انظر صفحات ١٠ يذكر في كل مقام ما يناسبه لتتجدد العبرة عند كل مناسبة.

لهذه القصة في مواضع عدة أبرزها ما هنا وما في صفحات ٢٠٩ إلى ٢٢١، وفي أول سورة ولما كان القرآن ليس كتاب تاريخ يسرد الحوادث سردا جافا، بل هو كتاب إرشاد وهداية يتفنن في إيقاظ العقول إلى طريق النجاة، فلا تعجب حينئذ إذا رأيت ما صورته صورة تكرار طه صفحة ٢٠٦، وفي أول سورة القصص صفحة ٢٠٥، وفي صفحات ٦٢٠ إلى ٦٢٥ .

فسبحان العليم الحكيم .. قال سبحانه ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ أي اذكر أيها النبي لقومك ما حصل حين قال موسى لأهله عند رجوعهم إلى مصر من مدين، وكان الجو باردًا والليل مظلمًا، خفى عليه.. الطريق:

لعلكم تصطلون. والمراد أتى بهما أو بأحدهما على الأقل، انظر شرح هذه الألفاظ بأوسع مما إنى رايت نارا ساتيكم منها بخير عن الطريق، أو آتيكم بشنهاب مقتبس أي مأخوذ منها . هنا في صفحة ٢٠١ .

٣٢٥ الجزء التاسع عشر

٢٧٥ الجزء التاسع عشر

وأكد ذلك بقوله: يا موسى إنى أنا اللَّه العزيز القادر على كل شيء، فلا يعجزني ما سأظهره من المعجزات، الحكيم في كل ما أفعل

:. سل فألمّاهما مؤسى فإذا هي ثعبان، فلما رآها تهتّز بسرعة كأنها جان ولى معطيها ظهره خوفاً من أن تثاله بسوء ولم يرجع إليها، فقال سبحانه: يا موسى لا تغف لأني لا يخاف في حضرتي ثم شرع سبحانه في تسليح نبيه بالمعجزة فقال: وألق عصاك، أي ارمها على الأرض.

ثم بدل حسنام إلخ: أي لكن مَنْ ظلم نفسه بما يستاء منه، ثم جعل مكان هذا السوء أعمالاً حصل منه قبل الرسالة مما هو مبين في صفحة ٢٠٥، دفع سبحانه ذلك بقوله ﴿إلا مَنْ ظلم حسنة، فإنى أخفر له لأنى كثير المغفرة واسم الرحمة ولما جعل سبحانه نفى الخوف مقترنا بصفة الرسالة، وهذا ربما يجعل موسى يخاف مما

فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاستبين. فلما جاءت فرعون وقومه آياتبا حال كونها حجة أن أنفسهم تيةنت أنها ليست سجرًا حال كونهم ظالمين لتلك الآيات حيئ أهملوها وأنزلوها <mark>أيها الما</mark>قل على أي صفة كانت عاقبة المفسدين الذين هم فرعون وقوم<del>ه،، وكانت فن ا</del>ل.نيا الإغراق في البحر، وفي الآخرة الإحراق بالناز إلى المعجزة الثانية فقال: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ كما تقدم في صفحة ٢٠٪، وهاتان الآيتان في جملة تسم آيات سنظهرها لك في وقتها مرسلا بها إلى واضحة على صدق رسولنا قالوا هذا سجر ظاهر، وأنكروا هذه المعجزات بألسنتهم والحال إلى مرتبة السحر ونظير ذلك ما في الآية (٩) من سورة الأعراف صفعة ١٩٢٢، وحال كونهم مترفعين مستكبرين عن الإيمان بها، انظر الآية (٤٠) من نفس السورة صفحة ١٩٨٨، فانظر ثم أمره بأخذ العصا فأخذها فإذا هي كما كانت كما في صفحة ٢٠٧ ثم بعد ذلك أرشده

والدين، فقابلا هذه النعمة بالشكر بقولهما: الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والملك على كثير ثم شرع سبحانه هي قصلة سليمان فقال: ولقد آتينا داود وسليمان طائفة من علم الحكم

من عباده

القصص صفحة ٢١١ . ﴿جان﴾: حية سريعة الحركة، انظر ما قيل في صفحة ٢٠٩ يعقب): لم يلتفت إلى عقبه، والمراد لم يرجع المباركة وفي آية أخرى ما يفيد أن البركة عمت البقعة أيضًا، انظر الآية (٣٠) من سورة ﴿ولَى مديرا﴾: أي انصرف مسرعًا جاعلاً ظهره إلى المكان الذي كان واقفا فيه. ﴿لم ﴿وِمَنَّ حَوِلِهِا ﴾: أي ومَنَّ هو موجود حول مكانها، وهم الملائكة الذين حضروا هذه اللحظة

﴿جِيبِكُ ﴿، هو فتحة الثوب العليا التي يدخل منها الرأس

﴿فِي تَسْمِ آياتِ﴾: براهين، انظرها في صفحة ٢٧٨

﴿مبصرة﴾: أي سببا في قوة البصيرة والتأمل والمراد واضحة.

﴿ جحدوا بها﴾: أي أنكروها كافرين بها

﴿استيقنتها﴾: أي تيقنتها على أتم وجه.

المصطفين الأخيار. فيمَن هو موجود حول مكانها، ووسع بعض علماء السلف حتى جعله يعم الأرض التي بارك الله تعالى فيها بكثرة الخيرات ومهبط النبوات انظر الآية (١٢٧) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢ . وجه سبحانه إليه الخطاب بقوله: بارك الله فيك يا موسى وأنت بجوار مكان هذه النار، وبارك ولاشك أن هذه تحيية من الله سييحانه وتعالى لموسى أو بشـرى بأنه سيكون من عباده المعنى: آتيكم بقطعة من النار لعلكم تستدفئون من البرد، فلما جاء موسى إلى مكان النار ﴿علوا﴾: أي ترفعا وتكبرا، انظر الآية (٩١) من سورة الدخان صفحة ٢٥٧

إلى تتزيهه عن ذلك فقال ﴿سبحان اللَّهِ﴾ إلخ، أي وقل يا هوسس أنزه ربي تتزيها كاملا عن كل ما يشبه الحوادث، لأنه هو رب العالمين، أي خالقهم، ولا يمكن التسوية بين الخالق والمخلوق، ولما كان قد يسبق إلى الوهم أن الله عز وجل يحويه مكان كالخلق، نبه سبحانه نبيه موسى

وهو في الحقيقة موجه للنمل، فالمراد لا تعرضن أنفسكن للهلاك، من قبيل قولهم لا يرض ﴿لا يحطمنكم﴾: الحطم الكستر، والمراد يهلكنكم بالدوس. ظاهر النهى أنه موجه لسليمان عنك الشيطان فتغضب ربك، أي لا تفعل المعاصى التي ترضي الشيطان وتغضب الرب.

﴿وَيَنْسِم صَاحِكا مِن قولها﴾: لما كان التبسم قد يكون عن غير رضا كما يقولون تُبسُّم تَبِسُم الفضبان، وتبسم المستهزئ لما كان ذلك هال ﴿ضاحكًا﴾ ليفيد أنه تَبَسم سرورًا ا

﴿أوزعني أن أشكر﴾: أي احبسني على أن أشكر نعمتك لا أتعداه إلى كفرانها بحيث أكون

للازما لشكرها.

ر از رود را دره . صللحا ترضده واوخلني برحمنك في عبادك الصيلويين (٢٠)

وتفقد الطسير فقال مالي لاأزى المسدهد أم كان من

اوكياتيني يسلفلن مبين ٨ فسكت عير بعيد فقال الفكايدن فل الأعديث عدابا شديدا أو لاا في المعدود كالمسعود في الله مندم ماريكا من عولما وقال وب أوري

اد خلوا مسترکنگر کا پیمهنسگر صلیمان و جدو دو رو . ادخلوا مسترکنگر کا پیمهنسگر صلیمان و چنوده و ورم حَتْى إِذَا أَنُوا عَلَى وَادِ ٱلنَّهِلِ قَالَتْ تَمْمَلَةُ يَنَّامِهِ } النَّهُلِّ

أن الشكر نعمينات التي أنعمت على وعلى والدي وال أعمل

﴿ تفقد ﴾: أصل التفقد البحث عما عساء أن يكون قد غاب أو فقد

﴿أم كان﴾: ﴿أم﴾ حرف يدل على الانصراف عما قبله والانتقال لما بعده، ويعبر عن معناها

﴿بسلطان مبين﴾: بحجة واضحة.

﴿فَمَكَتُ﴾: أي بقى غائبًا. ﴿غير بِعِيد﴾: أي زمنا غير طويل.

وإنصا قال علمنا بدل علمت لأنه كبان ملكا ونبيا، فخاطب رعيته على عادة الملوك مراعاة لقواعد السياسة من التمهيد لما يراد من رعيته من طاعة وحسن انقياد لما فيه مصلحته، فلم في حديث النملة. وإنما خص الطير بالذكر لأنه كان من جنده الذي يحتاج إليه في الأسفار. يأيها الناس إن ربي سهل لي فهم ما يريده الطير إذا صوت، وكذا غيره من الحيوان كما سيأتي الصعني: . وورث سليمان داود، أي قيام مقامه في النبوة والملك، وقيال متحدثا بنعمة ربه:

عمارة الأرض، وإقامة العدل، وتسيخير الجن والربح والطير، وغير ذلك، انظر الآية (٣٥) وما ثم قال: إن الله سبحانه وتعالى آتانا من كل شيء ما يساعدنا على القيام بما يرضيه من بعدها من سورة ص صفّحة ٦٠١، وإن هذا لهو الفضل الظاهر.

يكن من قبيل التماظم والتكبر كما في ملوك الدنيا.

مِنْ عِبُدُوهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَمِنْ مُرْدِي وَرِثُ سَلِيمِنْ دَاوِدِهُ وَقَالَ

(الجزوالسام عشر)

١٤٥ الجزء التاسع عشر

يَنَا يُهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوبِينَا مِن كُلِّ فَهِيَّةٍ

ور دو رين المين والإنس والطير فهم يوزعون (١٠)

إِنَّا مَنْذًا لَمُن ٱلْمُنْ الْمُنْدِينُ ﴿ وَمُؤْرَ لِمُلْيَمِينَ

سليمان عليه السلام ويؤيد ذلك كلام أغراضها بلغة خصّ الله تعالى بمعرفتها نبيه والنطق هو التكلم، والمسراد: ما تبين به المــفــردات: ﴿منطق﴾: أصل المنطق فالمقام مقام خوارق خص الله بها نبيا من انظر آیتی (۲۰، ۲۱) من سسورة فسمسلت أنبيائه، وهو سبحانه قادر لا يعجزه شيء، بل وفي الصنضحة التالية، ولا غرابة في ذلك الهــدهـد الآتي في الآيات (٢٢ إلى ٢٦) هنا ما هنا أسهل من إنطاق الجوارح يوم القيامة، صفحة ٦٣٢.

﴿حشر﴾: أي جمع. ﴿يوزعون﴾: أصل

الوزع المنع والكف، والمراد يحبس أولهم حتى يلحق به المتخلف منهم.

﴿وادى النمل﴾: هو مكان يكثر فيه النمل ولا يمنينا تحدديده، بل الذي يهـدنا ⊗و مـوضع العبرة فيه.

﴿قالت نملة﴾: المراد أرشدت زميلاتها بالطريقة التي أودعها اللَّه تعالى فيهذ، انظر ما . تقدم هنا في الآية (١٦).

٢) لسليمان ١) سليمان

A Simo (Y

(٤) سليمان.

١) صالحا ه) والدي

٨) الصالحين (۷) ترضاه

٩) لأدبحنه

١٠٠) بسلطان

motive latter. \* 18 metel : \* 18 > Stars -- ركبة من ﴿أن﴾ الناصبة، و﴿لا﴾ النافية «تملكهم»: أي ملكة عليهم. ﴿عرش﴾

عن السبجود والخضوع للّه تعالى، فهي وما بعدها حتى ﴿رب العرشِ العظيم﴾ من كلام أن يسجد عند الفراغ من تلاوة كلمة ﴿العظيم﴾. هنا سجدة. ﴿يرجعون﴾: المراد: ما الذي يرجع بعضهم إلى بعض فيه من القول عند التشاور. ﴿الملاُ﴾: زعماء القوم، انظر الآية (٢٠٠) الهدهد. ﴿الخبء﴾: كل مجِيبوء في السماء كالمطر، وفي الأرض كالكنوز والنبات وغيرها ﴿ رَبُّ الْعُرِشُ ﴾ : انظر الآية (٥٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١، ويطلب من القارئ؛ والسامع من سورة الأعراف صفحة ٢١٠. ﴿كريم﴾: محترم لأنه كان مختومًا بختم صاحبه ﴿الرحمن﴾: هو الذي وسمت رحمته وإحسانه كل شيء في هذه الحياة الدنيا، من مؤمن وكافر، والأصل ﴿لئلا﴾ والمعنى: زين لهم الشيطان أعمالهم لأجل ألا يسجدوا ... إلخ. أي ليبتعدوا

الملون الله المالي إلا أورب العرب العطيم الله مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ عُهُمُ السَّيطُلِنُ أَعْمَالُهُمْ فَصِدُهُمْ عَنِ \* قال كَنْدُورُ أَمْدُقْتُ أَمْ كُنتُ مِنَ الْكُلِدِينِ ﴿ امَا يُرْجُونَ ﴿ عَلَىٰ يَالُمُ الْمَارُا إِنَّ الْمِالِيَا إِنَّ الْمِالِيَا إِنَّ الْمِالِيَا إِنَّ الْمِالِيَا لِلَّاكِنَابُ كَرِيمُ ﴿ إِنْهُ مِن مُلَيْمَانَ وَإِنْهُ رِنْمِ اللَّهِ الرَّحْنِ الرِّحِيمِ ﴿ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِدِينَ ﴿ أحطث بِمَا لَهُ تُحِطُ بِهِ ، وَبِحْمَنْكُ مِن سَبِمَا بِنَهِ يَعْنِ ١ عَرَشُ عَظِيمٌ ﴿ فَهِي كَجِدَهَا وَقُومُهَا يُسْجِدُونَ لِلسَّمِينَ السِّيدِلِ فَهُمَ كَا يَهَمُدُونَ ﴿ إِلَّا لِيسَجِدُواْ لِلَّهِ الَّذِي يُحْرِجُ المُلَبُّ ، فِي السَّمَلُوكِ وَالأَرْضِ وَيُعِمَرُ مَا يَجْفُونَ وَمَا الْحَفَّ بِهِ كِيْنِي هَدِدًا فَأَلِقَهُ إِلَيْهِمْ عُمَّ رَفِيْ عَنِهِمْ فَإِنْظُرُ إِنْ وَجِدْتُ أَمْ أَهُ تَلِيكُهُمْ وَأُوبِينَ مِن كُلِّ مِنْ وَفَلَا (سورة الخسل)

كان سرور سليمان من معرفتها أن العدل والرأفة من شيم المؤمنين وأن الله عز وجل أنعم ما قاله الله سبحانه وتمالي في جيش سيدنا محمَّد ﷺ في الآية (٢٥) من سورة الفتح قولها متسجبًا من حسن تدبيرها لإنقاد أخواتها مما فيه إرشاد لكل عاقل حتى يكون الواحد وهم لا يشمرون، تريد بهذا أنهم لو شعروا بوجود النمل لتحاشوا تحطيمه، وبهذا تكون عليه بأن يكون من هؤلاء الرحماء، لذلك سارع بالتوجه إلى ربه شاكرا لأنعمه، ونظير ذلك صنفيرة ٢٨٢ حيث قال ﴿فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾ إلخ. فتبسمً تبَسمُ المسرور من في باطن الأرض، وكان ذلك بإلهام من الله، كما ألهم النحل جمع القوت من الشجر وغيره، عاربفة شئون سليمان وسائر الأنبياء عليهم السلام من نفورهم من الظلم والإيذاء، ولهذا فائدة لذكره الله عز وجل، أمر منّ يجمع له من أنحاء مملكته جنوده من الإنس والجن دخلوا واديا كثير النمل حذرت نملة زميلاتها من الخطر إذا لم يسرعوا إلى دخول منازئهم انظر الآية (٢٦) من سورة النحل صفحة ٢٥٤، فإنكم إن لم تدخلوا أهلككم سليمان وجنوره والطير، ولما سـاروا كـان يكف عن السـيـر أولهم حـتى يلحق بهم آخرهم لكثـرتهم، حتى إذا ولما أراد سليمان السفر من الشام إلى مكان آخر لا يهمنا أمره لأنه لو كان في بيانه

الصبائع الذي ترضاه، وأدخلني برحمتك في عداد الصالحين. وهنا تنبه سليمان لنعمة اللّه تمالي عليه في إطلاعه على هذه الأسرار وتوفيقه لأن يكون رحيما بالضعفاء فقال: يارب اجعلني لا أشغل نفسي إلا بشكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدى من قبل، انظر الآية (١٨ وما بمدها) من سورة من صفحة ٢٩٥ وإلا بعمل

الهندهيد؟ أي هل هو حناضير ولم أره؟ ثم قبطع بأنه غنائب فتوعيده بقبوله: والله لأعينيه واضع على عــذره في الغياب، فمكت الهــدهـد غــائبًا مدة غـير طويلة، ثـم حـضر فقــال: عنذابا شبديدًا كنتف ريشه وحبسه في مكان ضيق أو لأذبحته إلا إذا جاءني ببرهان وفن أثناء الطسريق تفقد البجند فلم يتر الهدهد، فقيال: منا الـذي منـعني من رؤيـة

١٧٥ المجزء التاسع عشر

(الجزء الساسع عشر)

## ١٩٥ الجزء التاسع عشر

المفردات: ﴿تشهدون﴾: أي تحضرون، والمراد بمشهد منكم.

﴿أُولُو قَوْمَ﴾: أي أصحاب قوة في الأجسام والعدد وآلات الحروب.

﴿بِأَسُ ﴾: شجاعة وصلابة في الحرب.

﴿فَنَاظِرةً﴾: منتظرة

اد أو رئز عمال فأساً مائنين ما ألله منصر عما المائنكم بكل أنتم المحدون عمال فأساً مائنين ما ألله منصر عما المائنكم بكل أنتم

ور مرد مرد و وورد و المرسلون في فلك عام سليمن قال الله وكذاك يَفْعُونَ ﴿ وَإِنَّى مُرْسِلُهُ إِلَيْهِ مِي يَدُولُوا الهلوك إذا دخلوا قرية افسادوها وجعلوا اعزة اهلها عَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْعُلِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿ فَالْتُ إِنَّ أَمْرًا حَنَّىٰ تَشْهُدُونِ ﴿ أَلُوا أَنْحَنَّ أُولُوا فَوْةَ وَأُولُوا بَأْسِ فَإِلَتْ يَتَأْيُهِ) ٱلْمُلُوَّا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ فَاطِعَهُ

الانتقال من الانتقال من الانتقال من ﴿أتمدونن بمال ﴾: الهمزة للاستفهام التوبيخي، أي هل يصح أن تعظوني مالا؟ بَيدِيْكُو تَفْرِحُونَ ١٠ أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَلْنَائِينُهُم يَبُوهُ

موضوع إلى موضوع، وهنا انتقل من الكلام مَّهُ إِنْ نَفُومُ مِنْ مَقَامِكُ وَإِنِي عَلَيْهِ لَقُوى أَمِينُ ٢ مسلمين ﴿ قُلْ عَفْرِيتٌ مِنْ أَلِّينًا أَنَا مَاتِيلُكَ بِهِ ، لَاقِيَا هُمْ إِبَا وَلِنَهُ رِجْهُم رِبْهَا أَوْلَهُ وَمَمْ صَنْفُونَ ٢ قَالَ مِنَالِيكِ المُلْوَّا أَيْكُو مِالْمِينِي وِمَوْسُهَا فَهِلَ أَنْ مِالْوَفِي

على الإمداد بالمال إلى الحديث عما حملهم على ذلك.

﴿لا قبل لهم بها﴾: أصلَ القبل القدرة على المقابلة والمجازاة بالمثل، والمراد هنا الطَّافة ﴿ارجع اليهم﴾: هذا خطاب لرئيس الوفد

﴿أَذَلَهُ﴾: بعد ذهاب الملك، ﴿صاغرون﴾: أسرى مسترقون. ﴿مسلمين﴾: خاضعين والقدرة.

انظر الآية (١٢) وما بعدها من سورة سبأ صفحة ١٥٥، والآية (٢٥) وما بعدها من سورة ص ﴿عضريت﴾: هو من الجن المارد القوى، والعرب تقول للرجل الشديد إذا كان فيه خبث ودهاء: فلان عفريت. وقد سخر سيحانه الجن لنبيه سليمان فقط ولم يسخره لأحد بعده، صفحة ١٠١

(٤) آتاكم. (۲) آتانی (۲) سليمان. (٦) الملأ. (٥) صاغرون. (1) Itak

> وتسمعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الغلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه». ﴿الرحيم﴾: هو الذي يتفضل على المؤمنين البخارى في كتاب الأدب أن النبي ﷺ قال: «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وكل ذي روح من دابة تدب على وجـه الأرض، أو طائر يطيــر بجناحـيــه، أو غـيــر ذلك، روي سورةً الأحزاب صنفحة ٥٥١، ومنها التفضل على بعض عباده باختيارهم رسلا له إلى عباده، يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ليفوزوا بالسعادة الضالدة، انظر الآية (٤٣) من برحمة خاصة، انظر شرح الآية (١٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧، عمنها أنه يوفقهم لما من ﴿أن﴾ حرف تفسير، و﴿لا﴾ الناهية والمعنى: أن مضمون خطاب سليمان: لا تتمالوا انظر شرح آيتي (٧٤،٧٢) من سورة آل عمران صفحة ٧٤. ﴿الا تعلوا﴾: ﴿ألا عَلَمَ مركبة وتتكبروا، انظر الآية (١٩) من سورة الدخان صفحة ٦٥٧ . ﴿مسلمين﴾: منقادين خاضعين.

طريق الحق فصناروا لا يهتدون إليه أبدا، وإنما منعهم الشبيطان عن ذلك لئبلا يسجدوا أي ليبتعدوا عن السنجود والخضوع لله الذي يستحق ذلك وحده، لأنه هو وحده الذي يخرج مشركو العرب الأصنام ، وسبب ذلك أن الشيطان زين لهم من الكفر والمعاصي فمنعم عن وأعطيت من كل شيء يحتاج إليه الملوك، ولها عرش عظيم تجلس غليه عند النظر في المعنى: فحضر الهدهد بعد قليل وقال إنى علمت ما لم تعلم يا نبى الله، ثم شرع يبين شئونها؛ وجدتها وقومها في ضلال حيث عبدوا الشمس دون توحيد الله بالعبادة كما عبد ذلك فقال: وجئتك من سبأ بخبر مهم محقق، ثم شرحه بقوله: إني وجدت امرأة ملكة عليهم. والأرض، قال سليمان: سننظر هِل أنت صادق فيما تقول أم كنت من المعتادين على الكذب؟ تعلنون، وهو الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم بالنسبة إلى كل مخلوق في السموات للإنسان وغيره الخير من السماء والأرض الذي لا يعنِّمه غيره، ويعلم ما تخفون أيها العباِّد وما مضمونه؟ فقالت إنه من سليمان، وإنه مفتتح باسم الله الرحمن الرحيم، ومضمونه لا تعلوا الجند وكبار قومها وقالتُ: يأيها الملأ إنى ألقى إلىّ كتاب، فسألوها ممَنّ هذا الكتاب وما منهم واستمع مراجعة الملكة وقومها، فقام بما كلف به، فلما قرأته بلقيس جمعت رؤساء ثم كتب سليمان إلى بلقيس وقومها كتابا، وقال للهدهد اذهب بكتابي هيذا هائقه ثم تنح قريبا على وأتونى مسلمين خاضعين.

قَالَ اللَّذِي عِندُهُ عِلْمُ مِنَ الْكِينَابِ أَنَا عَلَيْكَ بِمِهِ قَبْلُ اَلَ بِرَيَّةَ إِلَيْكَ طَرُفَكَ قَلْمًا رِمَاهُ مُسْتِيرًا عِيدُهُ قَالَ هَذَا

هو الاختبار، والمراد ليعاملني معاملة المختبر. ﴿نكروا لها عرشها﴾ أي غيروا نفسه، وعبّر عنه بذلك لبيان منشأ تفوقه في أسبرار يستخبر اللَّه بها المبلائكة لعمل العجائب كما حصل لقوم لوط، انظر صفحة ٢٤٢ . ﴿طرفك ﴾: يطلق الطرف على تحريك جفن العين، والمراد هنا الجفن نفسه، قاله الراغب. ﴿ليبلوني﴾: أصل البلاء والابتلاء الكتاب»: اختار الإمام الرازى إنه سليمان القــدرة على غـيـره. ﴿الكتــاب﴾ هو اللوح المحفوظ المشتمل على ما في الكون من المسفسردات، فالذي عنده علم من

كَأَمَّهُ هُو وَأُوبِينَا ٱلْعِلْمِ مِن قَبْلِهَا وَكُمَّا مُسْلِينَ ﴿

وَصَدُهَا مَا كَانَتَ تَعْبِدُ مِنْ دُولِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتُ مِنْ قَوْمِ وَصِدُهَا مَا كَانَتُ مِنْ قَوْمِ

كَلِيْرِينَ ﴿ فِيلَ هَمَا آدُنْلِي الصَّرِعُ فَلَمَا رَأَتُهُ مُوسِنَةً ر ریسه مهدر ۔ دیمان کی کی کی کی افغیک قال اید ممرح محمرد من بلکا و کیکٹ عن ساقیک قال اید ممرح محمرد من

تَوَارِيرُ قَالَتَ رَبِّ إِلَى ظَلَهَتُ نَفْسِي وَأُسْلَمَتُ مِع سَلِيمِينَ

بَهُ رَبِ الْمَلْدِينَ ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا إِلَا مُودَا مَاهُمُ

أوضاع بعض أجزائه حتى يكون منكرا عندها

كثير يعلوه موج. ﴿ممرد﴾: أي مملس مصمتول بطرق خاصة تقول العرب هذه شجرة ممردة أي في قوله تمالي عن حديث فرعون ووزيره هامان ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين فأجعل لي أجزائه كثير في كلام العرب، يقول أحدهم رأيت محمدًا، وهو لم ير إلا وجهه فقط، ويقول أمسكت بعلي وهو لم يمسك إلا يده. ﴿حسبته﴾: ظننت ما رأته من الزجاح. ﴿لجة﴾: أي ماء أى غريبا غير معروف. ﴿الصرح﴾ هو كل بناء مرتفع سواء أكان قصرًا كما هنا أم غيره كما صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى﴾ الآية (٣٨) من سورة القصص صفحة ٢١٥ . وكان لسليمان عليه السلام قصر جمَّل أرض أبهائه من الزجاج المموج الذي يحاكي تموجات المياه الصافية. ﴿ فلما رأته ﴾ : المراد رأت بعض أجزاء الصرح وهي أرضه . وإطلاق الكل وإرادة الجزء من

٠٣٥ الجزء التاسع عشر

﴿مقامك﴾: مجلسك للحكم بين الرعية، وكان يجلس من الضحوة إلى نصف النهار

فإني لا أبت في أمر إلا بحضوركم المعنى: بعدما فرغث بلقيس من بيان ما في الكتاب قالت: يأيها الملأ أفتوني في الأمر

بن نَضَلِ دَبِي لِيَدُلُونِ ءَأَمُكُوامُ أَكُمْ وَمَن حَكَرُ فَإِنَّا

يَنْكُ لِنَفَيهِ . وَمَن كَفَرُ فَإِنَّ رَبِّي غَنِي حَجْرِيمُ 🕲

كال الكروا مك عرقها أنطر أتهتيق أم تكون من الدين لايبيدون ﴿ فَلَمَّا جَاءِتْ عِنْ أَمْ كَلَّا حَرَقُكُ قَالَتْ

والتشريد، وكذلك سيفعلون معنا لأن هذا هو دابهم دائمًا وإني ســأرسل إلى سليمـان وقومه ملكا ويجبءِ أن نحاريه لأن شـره لا يندفع إلا بذلك، وإن لم يقبلهـا كان نبيًا، والنبي مصلع لا يخشي منه، فخير لنا أن نطيعه لأنه لا يرضي منا إلا ذلك، فلما جاء الوفد بالهدية إلى سليمان قال موبخًا لهم: لست محتاجًا لما لكم، لأن ما أعطاني الله من النبوة والملك الواسع وتسخير الجن والطير كل هذا خير مما عندكم فانظرى ما تأمرين به من القتال أو الصلح فإنا لا نخالف لك أمرًا. قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية قهرا أفسدوها بتخريب عمارها وإتلاف أموالها، وصيروا أهلها أذلاء بالأسر هدية من نضائس الأموال وانتظر ما الحال الذي سيرجع به مَنّ نرسلهم بها، فإن قبلها كان قالوا نحن أصحاب عدد كثير ومعدات عظيمة وأصحاب شجاعة والأمر موكول إليك

أمين، لا أضيع منه شيئًا إليكم لتصانيكم في حب الدنيا. ثم وجه الخطاب لرئيس الوفد فقال: أرجع بالهدية إلى بلقيس ولما رجع الوفد بالهدية وعلمت بلقيس أنه ليس ملكا قررت التوجه إليه مع أشراف قومها ولما علم سليمان بذلك أراد أن يريها بعض ما خصه اللّه تعالى به من العجائب الدالة على صدق دعوته وليختبر عقلها فقال<del>: يأيها المالأ أيك</del>م يأتيني بعرشها قبل أن يصلوا إلزً السلام على حالهم من حب الدنيا وحصرهم فيها، فالمعنى بل أنتم الذين تفرحون بما يهدى وقومها فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقاتلتها، ولنخرجنهم من سَبأ أذلة وهم محتقرون خاضيعين؟ قال مارد من الجن: أنا أتيك به قبل أن تقوم من مجلسك وإني لقوى على حمله ثم انتقل من إنكار إمدادهم له بالمال إلى بيان ما حملهم على ذلك من قياس حاله عليا

كان في صورة إنسان وقد اتفق العلماء على أن الجن بصورته الحقيقية لا تراه إلا الله، فالذي كان يكلم سليمان

> (٢) آتيك. (٦) سليمان (٧) العالمين. (3)

(٥) كافرين. (١) الكتاب.

مدسورة النمل

١٣٢٥ الجزء التاسع عشر

هم فريقان﴾: مؤمنون وكافرون، انظر الآية ﴿يختصمون﴾: جمع ضمير الفريقين باعتبار (٧٥) من سورة الأعراف صفحتى ٢٠٥، ٢٠٥ أرسلناه برسالة هي الأمر بعبادة الله. ﴿فَإِذَا المضردات: . ﴿أن اعبدوا اللَّهُ ﴾: المراد

بك، انظر الآية (١٣١) من سمورة الأعسراف معانيه في الآية (٤٢) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨. ﴿اطيرنا بك﴾ أي تشاءمنا طلب حصول الضعل المبذكور بعده، انظر «لولا»: المسراد بهدا الحسرف هنا هو YIY asies

رة فريخ وي ولوطًا إِذْ قَالَ لِقُوْمِهِ مَا أَنْ الْفَرِيمِيمُ وَمَا اللَّهِ مِنْهُمُ وَلَهُمُ عِلَمَهُمُ وَلَهُمُ لَا يَهُ لِتَوْرِ يَعْلَمُونَ ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ وَأَمُونَا وَكَافُوا المناس في الله يورجم خاوية بما ظلموا إنَّ في دَالِكَ كانظر كين كان عنيبة مكرهم أنا دم نلهم وقومهم رود تا توليد ماشيدنا مهلك أهله و أنا كه لموقون ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تَسْعَهُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي اللَّرْضِ وَلَا وَمُكُواْ مُكُواْ مُكُوًّا وَمُعْمَ لَا يَشْمُونَ ﴾ مَمْكُ قَالَ طَلِيمِ كُرْعِنَدُ اللَّهِ بِلْ النَّمْ قَوْمُ تَفْتُنُونَ ١٩٠٠ مُمَكُ قَالَ طَلَّتِهِ كُورُورُ تَشْتَغْفِرُونَ ٱللَّهُ لَكُمَّاكُمُ تُرْجُونَ ﴿ قَالُواْ ٱلْمَاتِرْنَا لِكَ وَبَكُنَ قَالَ يُدْفَقُ مِ لِدُ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيْقَةِ قَبْسَلَ الْمُسْتَنَّةِ كَوْلَا مَسْلِمًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهُ فَإِذَا مُعْمَ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ٢

نمدد أفراد كل فريق.

﴿ طَائْرِكُم عَنْدَ اللَّهِ ﴾ : أي شوَّمكم يأتيكم من عند اللَّه

هلاك. ﴿ومكروا﴾ إلخ: دبروا في الخفياء، ﴿أنا دمـزناهم﴾: أي أهلكناهم. ﴿خياوية﴾: خربة ليلا، إنظر بياتا في صفحات ١٩٢، ٢٠٨، ٢٧٤ . ﴿ما شهدنا﴾: أي ما حضرنا. ﴿مهلكِ﴾: مكان زعمائهم ﴿تَصَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾: أي أمر بمضهم بعضا بأن يقسموا بالله ﴿لَنبِيتُنه﴾: لنقتلنه بياتا أي من لفظه، وهو من الثلاثة إلى المشرة ، فكأنه قال: تسعة رجال هم الرهط، وكانوا من أبناء انظر الآية (٨٠) من سورة التحجر صفحة ٣٤٣ . ﴿تسعة رهطا﴾: الرهط اسم جمع لا مفرد له ﴿تفتتون﴾: تمتحنون بتماقب الشر والتخير عليكم، ﴿المدينة﴾: هي الحجر بكسر فسكون، على عملكم السين، انظر الآية السابقة. ﴿بِل﴾: حرف اضراب أي انتقال من كلام إلى آخر. ليس بها أحد . ﴿الآية﴾ : لعبرة وعظة .

(۲) طائرکم. (۱) دمرناهم. (٩) الفاحشة

> قبقاد (٥) (٢) يا قوم.

(٤) لصادقون. (١).صاليدا.

(٨) آهنوا

٥٣٢ الجزء التاسع عشر

ليس عليها ورق، ومنه شاب أمرد أي لم ينبت في وجهه لحية. ﴿قوارير﴾: جمع قارورة وهي القطعة من الزجاج.

المعنى: بعدما قال الجنى أذا آتيك بالعرش قبل أن تقوم من مجلسك، استبطأه سليمان فضل ربي بلا حول مني ولا قوة، فعله سبحانه ليظهر للناس هل أنا عبد شكور أعرف قدر فعلا، فلما رآه ثابتا أمامه تذكر فضل الله تعالى عليه، فأسرع بالاعتراف به فقال: هذا من الذي أطلعه الله على بعض أسرار الكون، فقال له:أنا آتيك به قبل أن تعمض عينك، وجاء به ومَنَّ كفر بترك الشكر فاللَّه ليس في حاجة إليه، لأنه سبحانه غني عن شكره، كريم ينعم بدون نعمه أم أكفر بها فأقصر في شكره عليها، ومَنّ شكر ففائدة شكره تعود عليه بالسعادة والنعيم، مقابل، انظر الآية (٨) من سورة إبراهيم صفحة ٣٢٠ .

مع بقاء أجزائه لننظر أتهتدى للصواب فتعرفه أم تكون من البلهاء. فاما وصلت أطلموها على نبوة سليمان بسبب ما تكرر عليها من العجائب الخارجة عن طاقة البشر كرسالة الهدهد ولما سمع سليمان إجابتها الدقيقة أدرك أنها بدأت تعلم قدرة إله سليمان ووحدانيته وصعة العرش وقالوا لها هل عرشك مثل هذا؟ أجابت بما دل على فطنتها فقالت: كأنه هو، ولم تقطع. ثم أراد سليمان أن يختبر عقلها ودقة نظرها ويشعرها بقوته فقال: غيروا لها شكل عرشها وإحضار عرشها بهذه السرعة من مساهات بعيدة.

نبي آخر وما حصل لقومه من هلاك عندما كفروا به فقال سبحانه: ﴿ولدِّد أرسانا إلى ثمود `` منعها عن الحق عبادتها للشمسن منات طويلة دون أن تفرد الله تمالي بالعبادة، وسبب وقوعها في سليمان لله رب العالمين. وبعدما بينُ سبحانه أن مَنْ آمن برسوله سليمان نجا، شرعَ في قصة عندها البراهين على الصواب فيقالت: يارب إنى ظلمت نفسس بعبادة غيرك، وأسلمت مع ينليمان: إن هذا الذي ظننته ماء طريق صرح مصمقول مأخوذ من الرّجاج، عند ذلك تكاملت عند ذلك بادر سليمان بشكر الله على نعمته عليه وعلى مَنَّ آمن به بتروفيقه لهم إلى السبق لجة ماء لصفاء غطائه من الزجاج، فكشَّفت ثوبها عن ساهيها. خوف البلل. عند ذلك قال لها لنبوته وتثبيتا لها على ما ظهر لها من الحق فقال: ادخلي هذا القصر، فلما رأت طريقه ظنته ذلك أنها كانت من قوم راسخين في الكفر. ثم أراد سليمان أن يزيدها استعظامًا لأمره وتحقيقا بالصواب فقال: وأعطانا الله العلم النافع من قبل علمها، ولم نتحول عن الإسلام؛ أما هي فقد خاهم صالحا ﴾ إلى آخر ما تقدم في صفحة ٨٨٤

اللَّهُ بِلُ أَنْمُ مِنْ يَجَهُنُ فِي \* فَي كُانَ بَوْلَ تَوْمِهُ ۗ إِلَّالُ مَالِوا أَمْرِ جِوا مَالُ لُوطٍ مِن مَرْيِلِا إِنْهُ

ئىلىمىرەن 🕲 أيىلىدىكائون الربال شهرۇغىن دون

سسورة النمل

\$٣٥ الجزء التاسع عشر

أي ييتعدون عن القذارة. قالوا ذلك استهزاء كما تقدم في صفحة ٢٠٥٠ ، ﴿الغابرين﴾ الاستهتار بالفضائل الدال على فقدان الحياة. ﴿قَرِيْتُكُم﴾: هي سدوم ﴿يَتَطُهرون﴾: الهـالكين، انظر شـرح الآية (٨٤) من سـور: الأعراف صفحة ٢٠٢ . ﴿أُمُطُرِنَا عليهم﴾ المراد أنزلنا عليهم حجارة، انظر صفحتى T.Y. 727 . 86 .... ﴿المنذرين﴾: الذين أنذرهم أي حـــذرهم بعضكم حال ارتكاب الفاحشة، وهذا منتهي المضردات: ﴿تبصرون﴾: أي يشاهد ساء﴾: أي فسقسبح

الدين المستقيق بالمفركين المالية بالمؤرثين الماليقي المنافعة

مُكُلُّ الْدُنَدِينَ ۞ فَمِلَ الْجَيْدُ إِنَّهِ وَسُلَّهُمْ عَلَى عِبَادِهِ

يَةُ رُكْمَا مِنَ ٱلْعَيْدِينَ ۞ وَأَمُعَلَوْنَا عَكِيمَ مَعَلِواً حَسَاءً

أليل يتلفرون الله تأنمينه وأمله إلااناه

المستري والأدنى وأرن لكم بن المسترو ماه فالبقا

بِهِ مَدَايِنَ ذَاتَ بِهُمِّ مَا كَانَ لَكُو أَن تَسْبِيواً غَيْرُمَ أَ أَوْلُ مِن اللَّهِ بَلْ مُعمَا قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ١٠٠٠ أَمْنَ بِحَمْلُ

> الاستفهام، والأصل أألله، أي هل الله خير رسولهم. ﴿اللَّهُ خيير﴾: بمد همرة

وبعمَلَ بَنَّ الْبَحْرِينِ عَالِيزًا أُولَهُ مَعُ اللَّهِ بِلَّ أَكْرُهُمْ وبعمَلَ بِنَ الْبِحْرِينِ عَالِيزًا أُولَهُ مَعُ اللَّهِ بِلَّ أَكْرُهُمْ

الأرض قرارا وجعل خللها انهدا وجعل كما رؤسي

إلَّخ. ﴿ أَمَا يَشْرِكُونَ ﴾ : أصل أمَّا ﴿ أَمْ مَا ﴾ أي أم الذي يشركونه مع الله.

الآية (٩٩) من ســورة الأنعــام صــفـحــة ١٧٩، والآية (٥٢) من ســورة طه صــفـحــة ٤١٠ . ﴿ حدائقَ﴾: جمع حديقة وأصلها البستان المجاط بسور، فهو مأخوذ من الإحداق وهو ﴿قرارا﴾: أي مكان استقرار لكل منّ عليها. ﴿خلالها﴾: جمع خلل بفتحتين وهو ما توسط شيئين. فالمراد وسطها. الإحاطة. ﴿يمدلون﴾: من المدول عِن الشيء بمعنى تركه، فبالمراد يبعدون عن الصواب، ﴿فأنبتنا﴾: لم يقل أنبت. وجاء بضمير المتكلم للإشارة إلى بديع الصنع فيما ذكر، انظر

صفحة ٧٧؛ ﴿بين البحرين﴾: أي المذب والمالح. ﴿حاجزا﴾: تقدم في الآية ٢٥ مِن سورة الفرقان

(1) j. (0) entra. (1) jiga. (1) jiga.
(۲) فانجيناه. (۲) آله. (۲۰) خلالها
(7) قدرياها: (٧) أم ما. (١١) أنهارا
<ul><li>(3) الغابرين.</li><li>(٨) السموات</li><li>(٢) رواسي</li></ul>

كافـر ومؤمن، يتخـاصم أفـراد كل فـريق مع أفـراد الفـريق الآخـر فـيـقـول كل: الحق مـمى، قـال صالح: يا قوم لم تستعجلون بالعقوبة التي تسوءكم، فتقولون ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، انظر صفحة ٢٠٥ قبل التوبة الحسنة التي فيها نجاتكم، فهلا تستففرون الله أي أرجوكم أن ترجعوا إلى ريكم لملكم ترحمون برفع العذاب. قالوا تشاءمنا بك وبمن معك لأنه حصل لنا قحط وشدة في زمنكم، قال: ما حلَّ بكم علمه عند الله. وهو أعلم بأسبابه التي المعنى: . ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحا، ففاجأه انقسامهم إلى فريقين

فعلتموها

كما في الآية (١٢٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢، والآية (٢١) من سورة الإسراء صفحة ٢٢٦) من سورة الأنبياء صفّحة ٢٢٤ . ثم أراد سبحانه أن يبين سبب تغلب الشر وأنه فساد الرؤساء والآية (٢٧) من سورة الأحزاب صفحتى ٢٠٥، ١٦٥ فقال سبحانه: وكان في المدينة تسعة تشكرون، وبالشر هل تصبرون، انظر الآية (٩٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٨، والآية (٣٥) رجال يفسدون في الأرض وليس لهم إصلاح مطلقاً. ثم انتقل من بيان ما حلَّ بهم إلى بيان الحكمة فيه، فقال: بل أنتم قوم تفتتون بالخير هل

إلى آخر ما أشير في صفحة ٢٨٩، ولا تغفل عما تقدم في شرح الآية (٧) هز هذه السورة ودبرنا نحن تدبيرا أحكم منه وهم لا يشعرون بما قدرناه لهم، انظر الآية (٢) من سورة الرعد الأنفسهم وشبيهم، إن في هذا لعبرة وعظة لقوم يعلمون. أي قلو كان قومك أيها النبي عندهم علم صحيح لا تعظوا. وأنجينا الذين آمنوا بالله ويرسالة صالح، وكانوا يتقون الله فلم يفعلوا ما يغضبه. وإذكر أيها النبي لقومك أيضًا قصة لوط حين قال لقومه هل يصح أن تغفلوا الفاحشة صفحتى ١٩٤، ٩٤ . نشهد هـ الاكـه هـو، أي لا علم لنا بنلك، وإنا لصـادقون في قـولنا. ودبروا هذ! التدبيـر الخفي صفحة ٢٢٨، فانظر أيها السامع وتأمل حالة عاقبة مكرهم، ثم بيّنها بقوله: ﴿إِنَا دمرناهم﴾ إلخ: أي إنا أهلكناهم هؤلاء التسمة وقومهم الكافرين أجمعين، فهذه بيوتهم خربة بسبب ظنمهم صالحا ومَنَ آمن معه ليلا، ثم لنقولن لولى دمه والله ما حضرنا مكان هلاك أصحابه فكيف ثُم بين بعض إفسادهم بقوله: ﴿قالوا﴾ إلخ: أي قال بمضهم لبعض تعالوا نقسم بالله لنقتلن

١٣٦ الجزء التاسع عشر

الله وحده هو الذي يعلم، انظر الاية (٥٩) أهل السموات والأرض شيئا من الغيب، لكن والأرض الغيب إلا الله): أي لا يعلم أحد من القحط والعطش. ﴿لا يعلم من في السموات المسراد بها هنا القطر الذي ينقسنهم من أى يخلف بعضكم بعضا قرنا بعد قرن. ﴿بِين یدی رحمته 🍖 : أی أمام وقبیل، ورحمته ﴿خلفاء الأرض﴾: الأصل خلفاء في الأرض، المفردات: . ﴿المضطر﴾: المراد به هنا الذي تلجئه الشدة إلى الضراعة إلى الله من سورة الأنعام صفحة ١٧١ .

وعدًمّا هَلَمَا أَنْحُنْ وَعَالِما وْمَا مِن قَبِلِ إِنْ هَلَمَا إِلَاّ أَسْطِيرِ وعدمًا هَلَمَا أَنْحُنْ وعَالِما وْمَا مِن قَبِلِ إِنْ هَلَمَا إِلَاّ أَسْطِيرِ في مُدِنِيَ مِنْهَا بَلِ هُم مِنْهَا عُمُونَ ﴿ وَقَالَ اللَّذِينَ كَفُرُوا ٣٠ أَوْدًا هِكَنَا مُرَاكِم وَمَا إِلَاقِينَا أَيْنَا لَمَهُ مَنْهِ مِنْ كَلَهُ مَا اللَّهِ مِنْ كَفُرُوا أُودًا هِكَنَا مِنْ إِلَى مَا إِلَاقِينَا أَيْنَا لَمَهُ مَنْهِ مِنْ كُلُونَا أَيْنَا لَمُعْرَّبُونَ ﴾ لقبه في السَّمْنُونِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا الله وَمَا يَشْعُرُونَ اً مَنْ رُورُورُ وَمَنْ بِلِي أَوْرُكُ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِلَ هُمُ أيان يبعثون (مَنْ) بِلِي أَوْرُكُ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِلَ هُمُ رع ورور مرود إن كنتم صديدتون ١٠٠٠ قل لا يعلم من مد مردوع عرب واترب مهاية والأرض أعاليه مع الله قل ومن يرزه بهم من السماء والأرض أعاليه مع الله قل مَا يَكُ كُونَ ﴿ أَمْنَ بَهُدِيكُمْ فِي ظَلَيْتِ الْبَرِ وَالْبَهِمِ ومَن مُوسِلُ الرِيعَ بَسُوا بِينَ يَدَى رَحْمَهُمَ أَوْلَهُ مِعَ اللّهِ ومَن مُرْسِلُ الرِيعَ بَسُوا بِينَ يَدَى رَحْمَهُمَ أَوْلُكُ مِع اللّهِ السوة ويجعلكم طفقاة الأرض أولله مع الله قليلا وم المراد عما يسركون على أمن يبدؤا المفاق مم يعيده لايملون ١٥٥ أمن يجبب المضطرإذا دعاه ويمشف

﴿أَيَانَ﴾: مستى. ﴿بال﴾: حسرف يفسيه

الانتقال من بيان حال من أحوال الكفار

عمون»: عمون جمع عم بفتع أوله وكسر آخره منونا بوزن أب، والمراد به أعمى القلب، أي تَتَابِمِت، والمراد تتَابِمِت أسباب علمهم بأن القيامة لابد منها ولكنهم لم يلتفتوا إليهَا، انظر الآية جاءت بالألف في أوله ليمكن النطق به، يقال تداركت الأشياء، أي أدرك بعضها بعضا، أي إلى بيان حال آخر لهم أشد. ﴿إدارك﴾: أصله تدارك، والعرب لما أدغمت التاء في الدال انهم عمي، وعـماهم ناشيّ من كمَـرهم بها . ﴿إنْ هذا ﴾ : ﴿إنْ حَرفَ نَفَى بمعنى ﴿مَا ﴾ (١١٥) من سيورة المؤمنون صنفحة ٢٥١، والآية (٢٦) من سورة القيامة صفحة ٧٨٠ . ﴿مَنها ﴿ إساطير ﴾ : أي أكاذيب انظر شرح الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحتى ١٦١، ١٦٦

(۱۵) اباوتا (۱۸) آساطیر	(۱۲) الأخرة	(۹) صادقین	(٦) ييداً.	(٢) الرياح.	
(۱۶) ترابا (۱۷) آباؤنا	(۱۱) ادارك	(۸) برهانکم	(ه) تعال <i>ی</i> .	(۲) ظلمات.	
(1,0) [5]	(۱۰) السموات	٠(٧) الله.	(٤) آله.	(1) III.	

المعنى: - إنه بلغ من فُجر قوم لوط أنهم يفعلون الفاحشة علنا ولا يستحى الواحد منهم أن سبحانه تلك الفاحشة مع تكرار الإنكار والتأكيد الدال على أنها بلفت من القبع حدًا لا يصدق يراه الآخر، انظر ذلك وبقية جرائمهم في الآية (٢٩) من سورة الفكبوت صفيحة ٤٢٥، ثم بين احد بلوغه فقال: أثنكم لتأتون الرجال لأجل مجرد الشهوة كالبهائم التي لا تقصد معها نسلا

متجاوزين النساء المخلوقات لذلك.

من الهالكين، وأنزلنا عليهم حجارة محماة بعد خسف القرية بهم كما في الآية (٧٤) من سورة قولهم أخرجوا أصبحاب لوط الذين اتبعوه، أي وهو من باب أولى من قريتكم، لأنهم زاهدون لعاقبة الوخيمة المعدة لكم وهي نار جهنم. فما كان جوابهم على هذا النصح الخالص إلا بْم نقل سبحانه الكلام إلى بيان منشــًا هذا الإجـرام الفظيع فـقـال: بل أنتم قنوم تجهلون متقشفون. فماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟ قال سبحانه: فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرنا كونها لحجر صفحة ٢٤٢، فيئس هذا المطر لمَنَّ أنذرهم نبيهم فلم يتنبهوا.

نانبت به حدائق ذات بهجة ليس في إمكانكم أن تنبتوا شجرها؛ هذا الإله صاحب هذه القدرة نت والمؤمنون: سلام على عباد الله الذين اصطفاهم وهم الرسل عليهم السلام كما في الاية من سورة الأنعام صفحة ١٦٩، والآية (٢٨) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٨، والآية (٢٤) من ندوام الانتفاع بها إذا لم ينزل المطر، وجعل لها الجبال رواسي لثلا تهتز، انظر الآية (٢١) من بن الأصنام التي لا تضمر ولا تتفع؟ هل مَنْ خلق السموات والأرض وأنزل من السماء مطرا (١٨١) من سورة ص صفحة ٩٧٥، وبعد ما فرغ سبحانه من قصص الأنبياء وأممهم. وبخ سورة فاطر صنفحة ٧٦١، والآية (٧٤) من سورة الزمر صفحتى ١١٦، ١١٧ . وقل أيها النبى صدق وعده، وعلى قطع دابر المفسدين في الأرض، وعلى إنجاء الصالحين انظر الآية (٤٥) ﴿ قِل الحمد لله ﴾ إلخ: يلاحظ في الإرشادات الإلهية أنها تنبه العباد لحمده تعالى على فير أم أصنامكم؟ ثم أكد توبيخهم بقوله: هل هناك إله مع الله حتىٰ تشركوه به؟ كلا بل فعلوا سورة الأنبياء صفحة (٤٢٢)، وجعل بين البحرين حاجزا من الأرض فلا يغتاطان؛ هذا الإله المستركون بعملهم هدا يبعدون عن الحق، بل هل من جعل الأرض قرارا، وجعل وسطها أنهارا نير لكم أم الجمادات التي تعبدونها؟ هل هناك إله مع الله يجعل شريكا له؟ كـلا بل هؤلاء المشركين من العرب بقوله: هل الله خير لهم لأنه هو الذي خلقهم ورزقهم أو ما يشركونه معه نك لأن أكثرهم جهلة لايفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك، وقليل منهم يعلم ويعاند.

الجزء التاسع عشر

١٨٥ الجزء التاسع عشر

في غد فقد أعظم على الله الفرية، أي الكذب، ثم قرأت: ﴿قِلْ لا يعلم مَنَّ فِي السبموات والأرض الغيب إلا اللَّه) واللَّه سبحانه يطلع رسله على ما يشاء من الغيب كما في آيتي (٢٦) VY) aci megci llaci cabario YVV, VVV; روى البخاري عن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها أنها قالت: مَنْ زعم أن محمَّدًا ﷺ يعلم ما

علمهم، انتقل من ذلك إلى بيان أن عند الكافرين عجزاً مزريا وهو جهلهم بما لا يصع أن يجهل بمد تكامل أسباب علمه عندهم وهو قيام الساعة فقال: وبعدما بينَّ سبحانه أن العبادُ لا يعلمون الغيب، وكان في ذلك تقرير لعجزهم وقصور

﴿ بِلَ ادارك ﴾ أي ذكامل لهم أسباب غلمهم في شأن الآخرة وأنها آتية قطعا، ومع ذلك

أغفلوا هذه الأسباب وأخرى بتسبية نفوسهم بالمسلامي من هولها إذا وقعت، انظر الآية (٢٦) من سورة الكهف orase TAY, elkie (00) no mego ecotes aises TYY. الآخرة لا في وقتها فقطه تصدمهم الأدلة عليها فيهربون منها تارة بإنكارها تقليدا للآباء، تم أنتقل إلى ما هو أيشع من الإغضال وهو الحيرة فقال: بل هم في شك من جميع أمور

حق ممللتا، فقال بل هم من أحوالها في عمر شديد. ثم انتقل من الحيرة والشلك إلى ما هو أهظم وهو عمى البصيرة الذي لا يهتدي صلحبه إلى

وقال النين كضروا بالله ويكتابه في أسلوب تهكمي: هل نخرج من القبور بعَد أن صرنا ترابا نعن وآباؤنا؟ ثم كزروا-التهكم فقلوا هل إنا حقا مخرجون؟ وبعدما بيَّن سبعنانه جهاهم بالآخرة وعماهم عنها أتبع ذلك بما يقولونه في إنكارها فقال:

كتبهم فلا حقيقة له على لسنان غيره ممئن يدعون أنهم أتباع رسل جاءوا قبل محنقد عليه الصلاة والسلام، ولم يتحقق شيء من هذه الوعود، ما هذا الوّعد إلا أسطورَة مِفا سطره الأولون من الأكاذيب في ثم ذكروا منشئاً زعمهم فقالوا: لقد وعدنا نجن على لسان محمَّد، وقعد آباؤنا بمثله من قبل

ولكنكم قليلاً جدا ما تنكرون نعمة اللّه عليكم ولذا أشركتم به في العبادة الباطلة؟ ثم أكد جهلهم بقوله: ﴿إِلَّهُ مِمْ اللَّهِ﴾ إلخ: أي هل هناك إله مع اللَّه يفعل ذلك؟ كلا, السوء ومَنْ يجعلكم خلفاء مَنْ سبقكم من الأمم في الأرض، تنتفعون بخيراتها خير، أم آلهتكم المعنى: وقل أيها النبى لكفار قومك هل مَنّ يجيب دعاء المضطر إذا لجنًا إليه ويدفع عنه

في ظلمات البر والبحر كما في الآية (٩٧) من سورة الأنعام صنفحة ١٧٨، ومَنْ يرسل الرياح فهل هناك إله مع الله فعل هذا؟ كلا، تتزه سبحانه عن شرككم مبشرات لكم قبيل نزول المطر الذي هو رحمة منا لكم خير أم آلهتكم التي لا تقدر على شيء؟ ثم زادهم توبيخا من ناحية أخرى فقال: ﴿أَمِّن يهديكم﴾ إلخ: أي هل مَنْ يهديكم بالنجوم

أنشأهم يلزمه قطعا أنه بعيدهم لأنه إله حكيم لا يخلق الناس عبثا كما تقدم، وبدليل ما سيأتي في الآية (11) هنا، ولهذا الزمهم بذلك في الآية (٨٨) وما بعدها من سورة يس صفحة ٥٨٦، وقل لهم مَنَّ يرزقكم بكل رزق سماوي من مطر وغييره مما لا يعلمه إلا العلماء خير أم آلهتكم؟ وإنما احتج عليهم بالإعادة مع أنهم ينكرونها لأن اعترافهم بأنه هو الذي المختصون، وبكل رزق أرضى خير أم آلهتكم؟ فاستدل عليهم وقل لهم أيها النبي: هل مَنْ ينشئ الخلق أول مرة ثم يعيده بعد الموت للحساب والجزاء

أولاً بأنه هو الذي ييشرهم بالمطر،

لهم أيها النبى هاتوا برهانكم على أن مع الله إلها غيره إن كنتم صادقين فيما تقولون وثانيا بأنه هو الذي ينزله فعلا كما ينزل غيره، هل هناك مع اللَّه مَنَّ يفعل ذلك؟ كلا، قل

الذي من ضمنه وقت قيبام الساعة أحد من أهل السموات والأرض، ولكن الذي تفرو بعلم الغيب كله هو الله سبحانه، وما يشعر أحد في أي زمان يبعث طلب معرفة زمانها كما في الأية (٧١) الآتية أمر سبحانه نبيه أن يقول لهم: لا يعلم الغيب ولما تعرض فيما سبق لإعادة الخلق عند قيام الساعة، وكان الكفار ينكرونها ويلحون فر

لشديد الهداية وسبب رحمة للمؤمنين المنتفعين به، وأن ربك أيها النبي يقضى بين جميع \_ أي الغالب الذي لا يعجزه شيء، العليم الذي لا يخطئ في حكمه؛ فتوكل على الله إنك على المختلفين من المؤمنين والكافرين وبنى إسرائيل بعضهم مع بعض بعدله . وهو سبحانه العزيز (٨٠) من سورة البقرة صفحتى ١٦،١٥ وخالفهم النصارى التي غير ذلك. وأن هذا القرآن ابن الله وأنكر ذلك النصاري، ودعوى اليهود أن النار لن تمسهم إلا مدة قصيرة كما في الآية تفاصيل الأديان السابقة يقص على بنى إسرائيل حقيقة كثير مما اختلفوا فيه كالمسيح الذى وصدقه فيما جاء به فقال: إن هذا القرآن الذي يقرؤه محمَّد الأمي الذي لم يقرأ شيئًا من قدسه النصباري واحتقره اليهود وكلهم من بني إسرائيل، وكذا العزير الذي جعله بعض اليهود الأدلة على وجوده ووحدته وعلى البعث واليوم الآخر، أراد أن بيين صحة رسالة نبيه محمِّد ﷺ كتاب مفصل لكل ما فيه، انظر الآية (٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١ . وبعدما أقام سبحانه فقال ﴿وما من غائبة﴾ إلخ: أي وما من شيء مهما اشتد خفاؤه في السموات والأرض إلا في ولكن أكثرهم لا يعرفون حق هذه النعمة ولهذا لا يشكرونه عليها، انظر الآية (٦١) من سورة ﴿وإن ربك لذو فضل على الناس﴾ بعدم تعجيل أهلاكهم على ذنوبهم ليفسح لهم مجال التوبة انظر آيتي (٩، ١٠) من سورة الرعد صفحة ٣٢٢ . ثم أكد إحاطة علمه سبحانه بكل شيء ريك ليعلم﴾ إلخ: أي يستوي في علمه ما يخفونه من عداوتك وما يظهرون وسيجازيهم عليه، النحل صنفحة ٢٥٢ . وَلَمَا طَمَّانَ سَبِحَانَهُ نَبِيهِ بِعِدْمِ الْحَوْفِ مِنْ كَيْدِهُمْ أَكَدَ ذَلك بقوله ﴿وإن جهلهم في هذا الاستعجال الذي سيحرمهم من التمتع بالحياة الدنيا إلى آخر أعمارهم فقال: والقتل حتى محا الكفر من البلاد نهائيًا، وما ينتظرهم في الآخرة أدهى وأمر. ثُم أكد سبحانه قريبا بعض العداب الذي تستمجلون وقوعه، وقد وقع يوم بدر هذا البعض، ثم تتابع الأسر العذاب الموعود به إن كنت صادقا يا معمَّد أنت ومَنْ انبعك؟ قل لهم عسى أن يحصل لكم سورة النجل صفحة ٢٦٢، والآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠، والآية (٢) من سورة بطريق التهكم السؤال عن هذا العداب الذى يتوعدهم به فقال ويقولون متى يحصل هذا الشمراء صفحة ٧٩٤ . ثم بيَّن سبحانه أن هؤلاء الكفار بلغ من تبجحهم أنهم يوجهون البه ﷺ الحق المبين، أي لا تبال بهم جميمًا

> المُسلِم ١٥ فتو مَل عَلَى اللّهِ إِنَّكَ عَلَى الدِّيِّ الْهِينِ ١٥ بتوقورين (١٤) إنَّا رَبِّك يَعْمَى باينهم بينكريم وهوا أُمِّرَيْمُ

من رواية الشعر، وكالعلامة أي كثير العلم

## ، ١٥ الجسزء العسشرون

الحاقة صفحة ٧٦٧، والتاء فيها للمبالغة في معناها كالتاء في الراوية وهو الرجل الذي يكثر كالتاء في خافية في الآية (١٨) من سورة. ﴿عسى﴾: قال الزمخشرى: عسى ولعل المسفردات: ﴿ضييق﴾: بفتح أوله هو بعندها، وإنصا يقولونها إظهارا لوقارهم العموم فيما بعدها، ﴿غائبة﴾ التاء في غائبة وإشعارا للسبامع بأن الرمن منهم كالتصريح الضيق بكسـر أوله، وهو انقـبـاض الصـدر ۲۲۸،۲۲۷ ﴿من غائبة﴾: ﴿من﴾ لتأكنيد انظر الآية (٩) من سورة الأنفال صفحتى تبع وقـرب، والمـراد قـرب لاحـقـا لكم ولابد، من غيرهم. ﴿ردف لكم﴾: أصل معنى ردف وسنوف فى وعنود الملوك تقييد القطع بمنا

عَلَى الشَّالِي وَلَيْكِنَّ الْمُتَرَهِمُ مَا لا يَشْكِرُونَ ١٥٥ وَإِنَّ لَنْحُ بَعْضُ الَّذِي مُستِمْعِلُونَ ﴿ يَ وَإِنَّ رَبُّكَ اللهِ فَضَلَّ ا إن مستعمة صلاقين ﴿ فَلَ عَسِيَّ أَنْ يَكُونُ رَدِفَ فِي مَنْسِينِي مِمَّا يُسكُونَ فِي وَيقُولُونَ مَنِي هَنادَا الوعد كَانَ عَنْقِبُهُ ٱلسَّجِرِمِينَ ﴿ وَلَا يَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَسَكَّن ٱلْأَوْلِينَ ۞ فُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَالنَّارُواْ كَيْمَنِ

رومانی کیدهم ما ترکن صدورهم وما دمینور ش

ء مبين رق إنَّ هُذَا القرعان يَقْص على بني إس عيل وَمَا مِنْ خَلَيْهِ فِي ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرْضِ إِلَّا فِي سِيحَهُ مُنْهِمِ

اً كُذُرُ الَّذِي هم فِيهِ بَحَسُلُهُونَ ﴿ وَإِنَّهُ مِلْكُ عَلِيهُ مُسْدَى وِيهُ مُهُ

الأرض فانظروا على أي حال كانت نهاية المجرمين أمثالكم الذين كذبوا رسلهم وأنكروا اليوم ظانين أنه لا حساب ولا عقاب بعد هذه الحياة، أراد سبحانه أن يهددهم على هذا التكذيب مع الآخر، ثم صبر سبحانه رسوله ووعده بالنصر هقال: ولا تحزن على عدم إبمانهم، ولا تكن في الرسل، انظر الآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١، فقال: قل لهم أيها النبي سيروا في الجملة لأنه ليس عذاب استئصال كما حصل للأمم السابقة لأنه سبحانه منعه عن أمة خاتم توافر الأدلة على بطلان ما يزعمون، ويخوفهم بأن ينزل بهم مثل ما ينزل بالمكذبين قبلهم في المعنى: - بعدما بيِّن سبحانه غفلتهم عن الآخرة وعماهم عنها الذي جرأهم على كل منكر ضيق صندر من مكرهم وكيدهم لك فإني عاصمك منهم، انظر الآية (١٢٧) وما بمدها من

(٢) صادقين (٥) القرآن (١) عاقبة (ع) کتاب

(۲) غائبة

(١) إسرائيل.

30 الجيزء العيشرون

﴿ دابة ﴾: ورد في بعض الأحاديث أنها من علامات الساعة. وقد أكثر قصاص الآثار في

فِ الصُّورِ فَقَرِعَ مِن فِي السَّمَدُولِيِّهِ وَمِن فِي الْأَرْضِ فِ ذَالِكَ كُلُ لِيْ لِمَقْوِرِ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُ وَلَرُ مُجْمِطُوا بِهَا عِلْمَا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمُلُونَ ﴿ إِنَّ وَرَفِّعَ مروا أنّا جعلنا اليل ليسكنوا فيدير والنّهاو مبيعرا إنّ المَثُولُ عَلَيْهِم بِي ظَلَمُواْ فَهِمْ لَا يَدْعِلْمُونَ إِنَ إِلَيْ وَلَوْا مَدِيرِينَ ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهِلِينَ الْمُعْمِ عَن صَلَّلُهُمْ وَمَا أَنْتُ بِهِلِينَ الْمُعْمِ عَن صَلَّلُهُمْ إِن تُسْبِعُ إِلَّا مَن يَوْمِن بِطَايِنِيرًا فَهِسم مُسْلِمُونَ ۞ \* وإذا وقع القول عليهم أخرجنا عمم دابة من الأرض مُكِلِّهِم أَنَّ النَّاسُ كَانُواْ مِعَايِلِينًا لَا يُوتِونَ ﴿ رَيُومُ تَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمِّهِ فَوْجًا بِكُنْ يُكِذِّبُ فِايَلِينًا فَعُمَّ يُوزَعُونَ ﴿ يَهِي حَمَّنَ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَنَهُمْ فِعَالِيْنِي عَلَيْهِمْ الْعَالِينِي إِنَّكَ كُمُ فُسِمِعُ الْمُولِّنِ وَكَا فُسْمِعُ الْعُهِمَ الْدُيمَاءُ إِذًا

Wint awar 111. انظر تفصيل ذلك فن الآية (١٢٢) من سورة الكفار شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بالأدلة المسفردات: - ﴿الموتى﴾: المسراد بهم ٢٥٥ الجازء العشرون

ويوضحها ما في الآية (٢٢) من سورة فاطر ﴿إِن تسمع﴾: ﴿إِن﴾ حرف نفى بمعنى لا، ﴿مدبرين﴾: معرضين وهو مبالفة في

القول أي قرب وقوعه، وهذا المعنى يعبر وعلى حصوله، والمراد هنا حصول مضمون عنه القرآن تارة ﴿بسبق﴾ كما في الآية (٤٠) ﴿وقع﴾: يطلق الوقوع على سقوط الشيء

(٢٧) من سبورة يونس صفحة ٢٧١، والآية (٢١) من سبورة الصباغات صنفته ٤٨٥، والآية (٧١) من سورة الزمر صفحة ٢١٦، والآية (١٤) من سورة ق صفحة ١٨٨ . و(١٢) من سورة القصص صفحة ٢١٥، و(٢٥) من سورة فصلت صفحة ١٢٣، قبال الراغب واستعمال لفظ الوقوع هنا لتأكيد وجوب حصول ما بعده، وأكثر ما جاء في القرآن لوقوع العذاب والشدائد، وقلما يستعمل في غيره كما في الآية (١٠٠) من سورة التساء سبنها ١١١١. ﴿القول﴾: المراد به هنا الكلام الإلهي الدال على وعيده تعالى للكافرين بالمذاب، أنظر الآية من سورة هود صفحة ٢٩٠، وتارة ﴿بحق﴾ كما في آيات (٢١) من سورة الإسيراء صفحة ٢١٢٢

(١) ضلالتهم. (0) جاءوا

(A) Kylo (١) بهادي (٢,3) بآياتنا (1) بأياتي ٠ (٧) الليل (A) Ilmagic

ّبالدابة كل الحشرات التى يبتلى بها الناس عند انتشار معاصيهم كالطاعون وغيره، ومثل ما . أضحاب الكلمة كما هو شأن كبار المجرمين مع غيرهم، انظرِ الآية (١٢٣) من سورة الأنمام 13٢ . وإنما ألجنانا إلى مخنائمة عادتنا في الاختصار في هذا الموضوع الرغبة في تنبيه سبحانه ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديّكم﴾ الآية ( ﴿٢٠٠٠) من سورة الشورى صفحة ليس فيه من سمو العالم العلوى شيء. ومعنى تكليمهم الناس أنهم يأمرونهم فيطيعون، أي أنهم صفحة ١٨٢، والآية (١٧) من سورة الأحزاب صفحتي ٢٥٠، ١٦٥، وقوله: ﴿إِن الناس كانوا﴾ إلخ: تعليل لاستحقاقهم العذاب، والأصل (لأن الناس إلخ) وورد عن ابن عباس قال: تكلمهم من الكلم بفتح فسكون وهو الجرح بفتح الجيم، فالتكليم التجريح الكثير، والمراد الإيلام للناس حسياً بما يصيبهم في أجسامهم، ومعنويا بما يصيبهم في أرزاقهم. ويصح على هذا أن يراد حصل لقوم فيرعون في الآيات (١٢٣ إلى ١٣٥) من سورة الأعراف صفحتي ٢١٢، ١٢٢ لقوله وصف هذه الدابة وبالفوا في طولها وعرضها، واختلفوا في زمان خروجها ومكانه، وتكلموا في بدليل قطمي الثبوت والدلالة. قال الراغب الأصفهاني: ﴿قيل الدابة هنا جمع داب بتشديد بوزن خائنة جمع خائن وكذا قافلة جمع قافل وهو الراجع من سفر، والمراد بالدابة مِنا جمع من الأشرار النين هم في الجهل بمنزلة ﴿الدواب﴾ ويساعده ﴿أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ الآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحتي ٢٢٩، ٢٢٠ والآية (١١) من سورة الإسراء صفعة ٢٢٦، وما ورد في الحديث الصحيح من قوله ﷺ (إذا كان أمر إؤكم شراركم فبطن الأرض خير من ظهرها) وقوله ﴿من الأرض﴾ إشارة إلى أن هؤلاء الأشرار كالحشرات التي توجد بطريق التولد من التراب لا عن طريق التوالد والتناسل المعروف. وأن طبعهم سفلي اللغة التي تكلم بها الناس ولغاتهم لا تحصر، واختلفوا هل هي حيوان غير إنسان أم إنسان حتى بُلَّغ من سـخف بعضهم أن يدعى أنها هي على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه؛ لكل هذا قال الألوسي: ﴿واختلف فيها اختلافات مضطربة يعارض بعضها بعضا﴾ فامتنعنا عن نقله حفظا للوقت من الضياع عبثا. والحق أن أمور الغيب لا يجب التصديق بها إلا إذا ثبتت الباء وأصلها دابيك بباء مكسورة وأخرى مفتوحة وأدغمت إحداهما في الأخرى فصارت دايّة

لأنهم لا يمكن أن يروه ماداموا فاقدين للقائد البصير حيث أعرضوا عنه، وما تسمع سماع قبول وانتفاع إلا كل مَنْ يؤمن بآيات ربه، فهم منقادون لأوامره.

وبعدما بين سبحانه أدلة السق واليأس من هداية المعاند، أراد أن يبين مقدمات العذاب الذي قدره على كل خارج وأهوال يوم القيامة فقال: ﴿وإذا وقع القول﴾: أى إذا قرب وقوع ما أخير به سبحانه من إهلاك وتعذيب المجرمين أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم لأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون واذكر لقومك أيها النبي ما سيحصل يوم نحشر من كل أمة زعماء الكفر فيها الذين لم يصدقوا بآياتنا فقلدهم غيرهم فكان عذابهم مضاعفًا، انظر آيتي (١٦، ١٦) من سورة الأحزاب صفحتي ١٥، ١٥، فهم يساقون إلى مكان الحساب والجزاء حتى إذا جاءوا في موقف الحساب قال لهم سبحانه موبخا هل كذبتم بآياتي إلخ: أي هل أقدمتم على تكذيب قل اتعطوها حقها من البحث الموصل للعلم الصحيح، أي هل يصح أن تقابلوها بالتكذيب من أول وهلة قبل أن تتأملوها.

ثم أكد التبكيت بقوله: أم ماذا كنتم تعملون مع الآيات غير تكذيبكم بها؟ أى لا شيء غير ذلك. ثم بيِّن سبحانه ما سيحصل بعد ذلك فقال ﴿ووقع﴾ إلخ: أى وحصل لهم العذاب الموعود به بسبب ظاههم وهو تكذيب الآيات فهم بعد ذلك لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، انظر الآيات (٢٩ إلى ٢٦) من سورة المرسالات، وانظر مع ذلك الآية (٢٤) من سورة النور

ثم شرع سبحانه في بيان بعض ما لو تأملوه لما أنكروا فقال: ﴿ألم يروا﴾ إلخ: أى ألم القروا أنا بقدرتنا جعلنا الليل ليستريحوا فيه بالنوم، والنهار يبصرون فيه طرق معاشهم، انظر الآيات (١٧ إلى ٧٣) من سورة القصاص صفحة ١٥٥ . ومَنْ قدر على النوم الذي هو العوتة الصغرى كما في الآية (٢٢) من سورة الزمر صفحة ١٦٧، وعلى الإيقاظ وكان قادرا على أن يترك النائم إلى الأبد، من قدر على ذلك فهو سبحانه قادر على أن يميتكم ثم يحييكم، إن في ذلك لا لأياد الله و الما النبي ما سيحصل يوم ينفخ في الصور ذلك لا يأن النائم إلى الثانية في عمدتعدين للإيمان، فاذكر لهم أبها النبي ما سيحصل يوم ينفخ في الصور الأنفيذة إلثانية في السموات ومَنْ في

القارئ إلى خطر الإسرائيليات التى أدخلها اليهود على المسلمين حتى كادت تشوه صفاء الإسلام وسماحته. ﴿بآياتنا ﴾: هى الآيات المنزلة فى الكتب السماوية، ويصح أن تشمل أيضًا الآيات الكونية المتضمنة معنى أن الله تعالى موجود واحد قادر، وأن رسله صادقون، انظر الآية (١٠٥) من سورة فصلت صفحة ١٢٧. والآية (٥٢) من سورة فصلت صفحة ١٢٧. ( ﴿وَقِيهُ وَصِالُهُ : المراد بهم رءوس الكفر من كل أمة يقده من على غيرهم فى العذاب، انظر الآية (٩٨) من سورة هود صفحة ٢٠٨، والآية (٩٨) من سورة مريم صفحة ٢٠١ . ﴿يوزعون ﴾ : يجمع بعضهم إلى بعض ثم يساقون إلى المحشر.

﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع مَنْ في السموات﴾ إلخ: معطوف على ﴿يوم نحشر﴾ المتقدم في ﴿مبصرًا﴾: المراد يبصرون فيه، انظر الآية (١٢) من سورة الإسراء صفحتي ٢٦٥، ٢٦٦ . أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، انظر صفحة ٦١٦، وفي وسطها النفخة المذكورة ﴿إِذا ﴾ المكررة في أول سورة التكوير صفحة ٧٩٢، وحوادث هذا اليوم كثيرة، أولها النفخة الآية (٨٣)، وكذا عطف عليه ﴿وترى الجبال﴾ الآتي بعد هذِه، فاليوم واحد، انظر ما قلناه في عنك معرضين، وكذا لا تستّطيع أن تهدى العمى وتصرفهم عن ضلالهم إلى الطريق المستقيم المعنى: - بعدما بيَّن سبحانه البراهين الدالة على صدق رسوله ﷺ، أراد أن يبين أنه لا أمل لم يرتب ذكر الحوادث في ذلك اليوم حسب وقوعها لئلا يتوهم أنه إنذار بشيء واحد، مع أنه الأولى التي بها يصنعق الأحياء، انظر الآية (٦٨) من سورة الزمر صفحة ٦١٥، وآخرها سوق للإشارة إلى قلة الزمان الفاصل بينهما لسرعة مشاهدتهم تلك الأهوال، فعلى ذلك تكون نفخة ويعقب هذا البعث الفزع والذعر الذي يعتري الخالائق إلا من شاء الله، انظر ما سبق في الآية إندار وتخويف بأهوال كثيرة، كل واحد منها يكفي للزجر. فالنفخة الثانية هي نفخة البعث، هنا. وإذا علمنا أن تسيير الجبال يكون قبل النفخة الثانية التي بعدها الفزع نملم أنه سبحانه في إيمان كفار قومه فقال: إنك أيها النبي لا تقدر على إسماع الحق للموتى فكذا كضار قومك لأنهم كالموتى، وكذا لا تستطيع أن تسمع الصم نداءك لهم لإنقاذهم خصوصا إذا انصرفوا البعث هي نفخة الفزع، إلا أن البعث يحصل بعدها مباشرة، والفزع يحصل بعدها عقب البعث. (١٠٢) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١، وإنما رتب الفزع على النفخ ﴿بالفاء﴾ في قوله ﴿ففزع﴾

ما سيكون بعد الحشر قال سبحانه: ﴿إنّه خبير بما تقعلون﴾ أي سيجازي العباد على كل كبيرة وصغيرة لأنه بكل أفعالهم ظاهرها وباطئها عليم. وتم فصل ذلك بقوله: ﴿مَنْ جاء بالحسنة قله خير منها﴾ وهو عشر أمثالها كما في صفحة ١٩١ وهم من الخوف في هذا اليوم آمنون كما في الآية (٢٠١) من سورة الأنبياء صفحة ٢٦١، ومَنْ جاء بالسيئة يطرحون على وجوههم في النار، وتقول لهم زيانية جهنم هل تجزون إلا الجزاء المناسب لما كنتم تعملونه في الدنيا مما يغضب الله.

في وقت لا ينفعكم فيه ذلك، انظر الآية (١٥٨) من سورة للأنعام صفحتي ١٩١٠، ١٩١، وما ربك أسلموا وجوههم خالصة له تمالي لا يخضرعون لغيره، انظر الآية (١٧٥) من سورة النساء لهم إن تمسكتم بإعراضكم فسيريكم سبحانه آياته الدالة على صدق رسوله فتعرفون أنها حق بغافل عما تعملون جميعًا من الحسنات أو السيئات وسيجازي كل بما يستحق. والله أعلم. فيه فإنما شهرة أهتدائه تعود على نفسه، ومن ضل بالإعراض عنه فإنه لا يضر إلا نفسه، ولن بما فيه من الإرشاد إلى سبيل النجاة، فمَنَّ اهتدى بالقرآن إلى الطريق المستقيم بالعمل بما يضرك أيها النبي لأدك لم تكلف إلا بإنذارهم كبقية إخوانك الرسل وقد بلغت فأديت الرسالة. ويقى عليهم ضلال ويالهم، وقل أيها النبي الحمد لله الذي وفقني لأداء الأمانة في تبليغكم وقل يصبح لكم أن تشركوا معه مَنْ لا يملك شيئًا. وقل لهم أيضًا أيها النبى أمرنى ربى أن أكون ممَنْ صفحتي ١٢٢، ١٢٢، وأن أتلو القرآن لازداد يقينا بما فيه من الفيوضات الإلهية، وينتفع الناس في نفوس كفار مكة المسارعة إلى ما فيه النجاة مع التلطف في التبيه فقال: ﴿إِنما أمرت﴾ إلخ: أي قل لهم أيها النبي إنما أمرني ربي أن أعبد رب هذه البلدة التي حرم الله انتهاكها ولو بقتل حيوان مما يلجأ إليها أو قطع شجر من شجرها فضلاً عن الإنسان وأنتم أولى الناس باحترامها بعبادة رب البيت الذي هو سبب تشريفها وسبب إطعامكم من الجوع وأمنكم من الخوف كما في صفحة ٦٢٢، وله سبجانه كل شيء خلقا وملكا وتصرفا، لا مكة وحدها، فلا وبعدما بيَّن سبحانه ما سيكون من أهوال يوم القيامة ونجاة المؤمنين منها، أراد أن يحرك

(سودة النسل)

الله من عام الله وسياً اتوه در يرين الله وترى البال تحسيها عابدة ومع ممر من السعائي من الله الله تا المن ممل في الله عير عن الشعابي من الله الله تا المن ممل في الله عير عبه و تنعلون الله عابين الله المناء بالسابوة من الما كمن تنعلون الله إلى المرث أن أعبد ربّ معيو البالم المنايين الله مؤم المن المن أن أن أمن المناويات الله والم مؤم المناويات ال

٦٤٥ الجسزء العشرون

المــقــردات: ﴿إِلا مِنْ شــاء اللّه﴾: هم المذكورون في الآيات (١٠١، ٢٠١، ٢٠١) من سورة الأنبياء صفحة ٢٣٤ .

﴿داخرين﴾: خاضعين صاغرين.

﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾: تقدم تفصيل ذلك فى الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨ . ﴿صنع الله﴾: مصدر منصوب بفعل مقدر مفهوم من السياق، أي صنع الله ﴿ مَنَ جاء بالحسنة ﴾: تقدم بيان ذلك في صفحة ١٩١١ . ﴿ من فزع يومئذ ﴾: الفزع هنا

مسحد ١١١ . . ومن طرع يومده: المرع هما السيد. غير المتقدم فهذا يكون بعد النفخة الثانية المبينة في الآية (٢٨) من سورة الزمر صفحة ١١٥ أما المتقدمة في الصفحة السابقة فهي بعد النفخة الأولى. ﴿كبت وجوههم﴾: أي ألقيت بعنف والمراد جميع أجسامهم وإنما عبر بالوجه لأنه أشرفها.

﴿البلدة﴾: هي مكة. ﴿حرمها﴾: أي حرم إهانتها، انظر ما تقدم في صفحة ٢٥١ .

المعنى: ونفخ فى الصور النفخة الأولى قفزع... إلخ، إلا مَنْ شاء اللّه تعالى عدم فزعهم وهم كبار الملائكة، وبعد النفخة الثانية كل المكلفين يأتون المحشر خاضعين، وإذا رأيت المبال في هذا الوقت تظنها واقفة مكانها والحال أنها تمر مر السحاب إذا ضريته الريح، فمرورها في الواقع سريع لكنه لضخايمتها يظهر يطيئًا، ولا يقدر على دلك غير اللّه تعالى أنذى صنغ كل شيء صنعا متقنا حسب الحكمة. ولما كانت النفس تتوق بعدما تقدم إلى مغرفة

١) داخرين	٤) القرآن
(٢) آمنون -	(٥) آياته
(F) id	(١) بغافل.

عورة القصص

﴿نمكن لهم في الأرض﴾: يقـال مكن له في الأرض إذا جـمل له فيها مكانا يستـقـر فـيـه والمراد أن تكون لهم السلطة.

﴿هامان﴾: هو وزير فرعون٠

الله، ولذلك نظير وهو ما حصل لمريم عليها السلام في الآية (١٧) وما بعدها من سورة مريم براسطة جبريل عليه السلام، جاءها في صورة رجل وأخبرها بما ذكر وقطعت أنه من عند بذبح ولده في الآية (١٠٢) من سورة الصافات صفحتي ٥٩٢، ٥٩٢، وإما أن يكون الإيحناء رضى الله عنها بأنها من عند الله، وذلك مثل رؤيا خليل الله إبراهيم عليه السلام وأمر فيها ﴿أوحينا إلى أم موسى﴾: قال بعضهم الإيحاء هنا كان إما برؤيا منامية منفصلة، قطعت صفحة ٢٩٧ ويبدو أن يكون الوحي هنا لها بما سيأتي من الوعد برده إليها وجعله رسولا .

وأن و حرف تفسير لما تضمنه الوحي.

وكل ما فيه سعادة البشر، نتلو عليك أيها النبي في هذا القرآن على لسان جبريل شيئا من خبر المعنى: تلك الآيات التي في هذه السورة هي بعض آيات الكتاب الموضح للحلال والحرام

هى وضعت ذكرا أن يقتله فرعون، ألهمها سبحانه أو أراها في المنام ما ينيغي أن تفعله لينجو ضياع ملكهم على أيديهم ثم فصلّ سبحانه ما أجمله فيما سبق بقوله: (وأوحينا) إلخ: وذلك أنه لما اشتد قتل فرعون لمواليد بني إسرائيل وكانت أم موسى في آخر مدة حملها وخافت إذا هلاك فرعون. وذرى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرونه من هؤلاء المستضعفين من كما في الآية (٢٠) من سبورة الملئدة صفيحة ١٤٠ ونجعلهم الوارثين للقوة والدولة من بعد هؤلاء الذين استضمفهم هي أرض مصر، ونجعل منهم أئمة في الدين وهم أنبياء بني إسرائيل الراسخين قي الإفساد. كان يضمل ذلك في الوقت الذي كنا نريد فيه أن نمِن أي نتفضل على كثيرا من أبنائهم الذكور، ويستيقي البنات للخدمة. ومنشأ هذا الظلم في التفرقة أنه كان من الناس في أرض محمر، وجمل أهلها طوائف يكرم القبط، ويستضعف بني إسرائيل، فيندبح ثم شرع سبعة الله في بيان (ألاء التخبير فقيال: (إن فرعون عملا): أي تجبير واستعلى على موسى وفرعون تلاوة مقترنة بالحق، لأجل انتفاع المؤمنين الموجودين ومن سيوجد وليدها، وذلك بأن ترضعه أولاً سرا . الخ.

#### のからいいでいたが

منهم ما كانوا يحسدوون (جي واوسينا إلى أم موسي أن ملسد ﴿ يَلْكُ مَا يَدْتُ الْكِدَنِي الْمِينِ ﴿ وَمُتَالِهِا وعسكن لهم في الأرض وزي فرعون وهله بن ويتوه هما في الأرض وجمعهم إيدة وجمعلهم الكررين وفي ما يقه منهم يديس الماءهم ويستديء نساءهم إنهركان م موقع من المفسدين ﴿ وَقُرِيدِ أَنْ يَمَنَّ عَلَى اللَّهِ مِنْ السَّيْمَ اللَّهِ مِنْ السَّيْمَ اللَّهِ مِنْ إنا فرعون علافي الأرض وجعل اهلها شيما فستضيره مرد من نبيا موسى وفرعون والمحتى لفور دور مؤن (٩) المقدالة والأديا

#### بسم الله الرحمن الرحيم (سورة القصص)

سيم بكسر الأول وسكون الشانى. مَيمَ بسكون مثلها أول سـورة البـقـرة، وتنطق هكذا طا . المسفردات: ﴿طسم ﴿: تقدم المسراد من لأول والأخير.

الوضــوح. ويقــال أيضــا أبنت الشيء أي آبان فنه و مسبين، والكل بمعنى واحب هو يضحته، فأبان يستعمل لازما بمعنى موضحا ﴿المسبين﴾: يقال بأن الشيء فهو بائن ومتعديا بمعنى موضحا لغيره.

يعد رسالته، ولا تنس ما تقدم في الآية (٧) من سورة النمل صفحتى ٤٩٤، ٩٥٠.

﴿شيعا﴾: أي طوائف مختلفة يكرم طائفة ويهين أخرى.

﴿الوارثين﴾: للملك والسلطان من فرجون الظرما تقدم في الآية (٥٩) من سورة الشمراء ﴿طَائَفَةَ﴾: هُم بنو اسرائيل كما تقدم في الآية (٤٩) من سورة البقرة صفحة ١٠٠

. ۲۸۲ مُحفیم

(١) طا سيم ميم.

الكيارة (٤) نتلو.

(ه) نباً.

(٦) يستحيى. ر» آئية . (٧)

(٨) الوارثين.

رام) مامان.

سورة القصصر

﴿قصيه﴾: تتبعى أثره.

﴿فيصرت به﴾: أبصرته.

﴿عن جنب﴾: الجنب هو الجانب والمراد عن بعد

المعنى: أوحينا إلى أم موسى قائلين لها أرضعيه، فإذا شعرت بخوف عليه فاطرحيه بالبحر ﴿حرمنا عليه المراضع﴾؛ منعناه من الرضاع من جميع المراضع.

فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين أي مرتكبي الخطايا. ولذا علقبهم الله تعالى بتربية عاقبة التقاطه أنه صار عدوا لهم وسبب حزنهم حيث أغرقه الله هو وجنوده وضاع ملكه. إن علوهم تحت رعايتهم بعد وضعه في صندوق، ولا تخافي ولا تحزني لأن ربك سيردم إليك قريبا، وسيعيش حتى يكون من أنبيائه المرسلين، ففعلت أم موسى ما ألهمها الله، فالتقطه آل فرعون ليسروا به فكانت

أن ينفعنا لما فيه من أمارات النجابة، أو على الأقل نتخذه ولدا ونحن في شوق إلى ولد فالتقطوه وانتهى الأمر بمحافظتهم عليه والحال أنهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه. ولما هم بعض رجال فرعون بقتله قالت امرأة فرعون هو قرة عين لى ولك لا تقتلوه، نرجو

ترنيته؟ ففعلوا ما أرشدتهم إليه وسلموه إلى أمه، وفي ذلك يقول سبحانه فردذناه إلى أمه لتقر رأته ممتنعا تمن الرضاع من المرضعات عرضت مساعدتهم بأسلوب لطيف فقالت هل أدلكم على أهل بيت يرعونه لأجلكم وهم مخلصون له في التربية لا يقصرون في إرضاعه وحسن أى تطهر الحقيقة متحدثة بأمره لولا أن ثبتناها بالصبر لكشف الأمر، وإنما قويناها بالصبر لتكون من الوائقين بوعد الله برده إليها، ولكن قلب الأم ملىء بالرحمة ويريد الاطمئنان دائما على حركات ولدها، فقالت لأخته تتبعى أثره، وانظرى كيف صار حاله، ففعلت وأبصرته عن بعد وهم لا يشعرون أنها أخته وكنا منعناه من كل المراضع من قبل أن تقص أخته أثره. فلما عينها بولدها ولا تحزن على فراقه، ولتعلم علم مشاهدة أن وعد الله حق. ولما علمت أم موسى بوقوعه في يد فرعون صارت كالمجنونة لأنها كادت أي قربت تبدي

(سورة القمص)

00

الجزء العشرون

مَلِي أَمْلِ بَيْلِ يَكْمُ لُولُمُ لِيكُ وَهُمُ إِلَّهِ لَيْلِمُ مِنْ إِلَى \* وكرمنا عليه المراضع من قبل فقالت همل أذلك قَلِيكَ لِنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَقَالَتُ لِأَخْمِهِ مُ تَحَرَقُ إِنَّا رَآدُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ أُو يَظَيَدُهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يُشْهُونَ ﴿ وَأَصْبِعُ فَوَادُ أَمْ ذَرَدَيْهُ إِنَّ أَمِّهِ مِنْ يَعَدُّ مَنِهَا وَلَا يَحْرَنَ وَلِيعَمْ أَنَّ أُرْضِعِيهُ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْفِيهِ فِي الْرَحِ وَلَا يَكَافِ وَلَا فَالْمَنْطَهُ وَالْ فِرْعَنْ لِيكُونَ فَمْ عَدُوا وَمِنْ إِنْ فِرْعَنْ وهدمن وجنودهما كانوا خطيين ﴿ وَقَالَ الْمُأْكُ بِوْعُونَ فُرِتُ عَنِي لِي وَلَكُ لَا يُقْدِلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعُنَا لقسيه فبصرت يوء عن جنب وهم كالشعرون ۞

المضردات: ﴿اليم﴾: البحر، انظر الآية

العاقبة أي لتكون عاقبة عملهم أنه يصير لهم الباعث لهم أن يكون قرة عنين كما سيئاتي وهذا كما تقول أخذ فلان كذا ليكون فيه عدوا وحزنا، وليست لام العلة الياعثة، لأن (٢٩) من سورة طه صفحة ٢٠٤. \$ tizzei tan are! >: ato ILK o iman Ka

فسلكون: الفم والمراد هذا محرنا أي سنبب ﴿حزنا﴾: الحزن بفتحتين والحزن بضم

سروره فكان فيه شقاؤه.

المؤمنة وكانت من نسل ملك مصر أيام نبي الله ﴿إمراة ضرعون﴾: هي (أسية) المرأة

يوسف، انظر الآية (١١) من سورة التحريم صفحة ٢٥٧.

﴿فَوَادِ﴾: لا يطلق الفؤاد على القلب إلا في حالة توقده وشدة تيقظه ﴿قَرِهُ عَين﴾: المراد منشأ سرور، انظر الآية (٤٠) من سورة طه صفحتي ٢٠٠٨، ٢٠٠٩

انظر الآية (٤٢) من سورة إبراهيم صفيمة ٢٣٢ ﴿فارغا﴾: خاليا من المقل الذي يضبط تصرفات صاحبه لشدة خوفه، فهو ليس طبيعيا،

﴿ ربطنا على قلبها ﴾: المراد ثبتناها، انظر الآية (٢٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٦.

<sup>(</sup>١) آل فرعون

<sup>(</sup>Y) alali.

<sup>(</sup>٤) امرأة. (٣) خاطئين

<sup>(</sup>٥) قرة. (기) 태(최)

<sup>(</sup>Y) 出血素度

<sup>(</sup>۸) فرددناه

مُعدُوه عَلَمَتُهُ الَّذِي مِن شِيهِيْدِه عَلَى الَّذِي مِنْ مِن مَدِوه عَرِيرُوه مُوسِي فَقَهُنِي عَلَيْهِ قَالَ هَذَا امِنْ عَمَلِ عمادوه عَرِيرُوه مُوسِي فَقَهُنِي عَلَيْهِ قَالَ هَذَا امِنْ عَمَلِ أَنْ مُعْمَانِ إِنَّهُ عَدُو مِضَلَّ مُبِينَ ۞ قَالَ رَبِّ إِلَى طَلَبْتُ مَنْ مِن شِيمًا وَجِلْينَ مِقْتَلَانِ هَلْمَا مِن شِيقَتِهِ عَ وَهُلْلَا مِنْ فَوجِهِ وَهُلْلَا مِنْ أم أم واستوى ما تينه منها وعلى وكالله تغزى وَعَدُ اللَّهِ مِنْ وَلَكِنْ أَكْرُوهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ قال ربّ بِمَا انعمتُ على فلن اكون ظهيراً للعجرمين ١٠٠ تَفْسِي فَاغْفِرْلِي فَغْفُر لَهِ ۚ إِنَّهُ هُو الْفَضُورُ الْرَحِيمِ ﴿ المُحْسِنِينَ ١٥ ودخل المُدِينة عَلَى حِينِ عَقَلَةٍ مِنْ الْلِهَا بالممسع في الكيدينية خايفًا يَرَقُب فَإِذَا الَّذِي استُنصره

مُنْ الله الله الله يبطش بإلَّدى هو عدو هُما قال يدوسي و و مريد و و اي اي و موسيخ ايلك افوي ميين ﴿ ملكة يضهم بها أسرار الدين وهو غير النبوة، ركماله. ﴿حَكُما﴾: معناها هنا: الحكمة فهي بكسر أوله وفتح ثانيه مشددا كأنعم جمع ﴿المدينة﴾: هي عاصمة الدولة في عهد ﴿استوى﴾: الاستواء هنا هو اعتدال العقل فراجعه فقد نقل أنه مفرد جاء على بناء لمعتاد، وقد ناقش المختار كونه جمع شدة ستكمال القوة الجسمانية وانتهاء النمو المفردات: ﴿ بِلِغ أَشْده ﴾: الأشد جمع شده نعمة. والشدة هنا هي القوة، وبلوغها انظر الآية (٨٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١. الجمع، أو جمع لا واحد له من لفظه.

فسكون، ويسميها بعضهم (مصر) كما في الآية (٩٩) من "عورة يوسف صفحتى ٢١٨، ٢١٨. ﴿على حين﴾: (على) هنا بمعنى (في)

فرعون موسى ويقال إن اسمها (منف) بفتح

للإنسان مضل له عن الصواب، ظاهر العداوة والإضلال وبالغ موسي في الندم فقال يا رب

لأنه حرك غضبي حتى قسوت في كف أذي الرجل فمات خصاً، وما كنت أريد ذلك. ومن عادة الصالحين أنهم يسبون كل شـر إلى الشيطان وكل خيـر إلى الله تعالى، لأن الشيطان عدو

فقتله، وعند ذلك ندم على ما حصل منه خطأ فقال: هذا القتل أثر من آثار عمل الشيطان؛ موسى القبطي بقبضة يديه وكان قويا كما سيأتي في الآية (٢٦) من هذه السورة صفحة ٥١٠ وكان القبطي أهوى من الإسرائيلي، فطلب الإسرائيلي من موسى أن يعينه على عدوه، فضرب نوم أو غيره، فوجد في بعض طرقها رجلين يتضاربان، أحدهما من قومه، والآخر من أعدائه إحسانه. وفي ليلة دخل موسى المدينة في وقت كان أهلها في غفلة عن الحركة الكثيرة بسبب بيت كفر، وعلى صبره على تحمّل إساءة فرعون إلى أبناء جنسه، نجزى كل محسن على الأمور وعلما نافعا. وكما جازينا موسى على إحسانه بثباته على الإيمان بريه مع أنه تربى في الشعراء صفحة ٤٨٠، قيل مكث عنده ثلاثين سنة، ولما استوى عقله آتيناه حكمة يزن بها أتت به دار فـرعـون فتربى فـيها حتّى بلغ أشـده فى غدة سنين كما فى الآيـة (١٨) من سورة لا يعلمـون بأن الله تعالى وعـدها، ولا بأن موسى رجع إلى أمـه ومكث عندها حـتى فطمـته ثم المعنى: ولتعلم أم موسى أن وعد الله تعالى بإرجاعه حق، ولكن أكثر الناس فى ذلك الوقت

«يستصرخه»: يطلب النصر بصوت مرتفع. «لغوى»: اللام لتأكيد ثبوت الفواية، وغوى أي شديد الضلال. ﴿أَنْ أَرَادِ﴾: (أن) تفييد تأكيد ربط شرط (لما) وهو (آزاد) بجوابها وهو من هذه السورة صفحة ٥٠٦. ﴿ظهيرا﴾: ممينا، انظر الآية (٨٨) من سورة الإسراء منفحة نعديه فوقع القتل خطأ. ﴿مبين﴾: ظاهر والمراد ظأهر العداوة، انظر ما تقدم في الآية (٢) لِنظ قبطي. ﴿فوكرُه﴾: أي ضريه بقبضة يده. ﴿من عمل الشيطان﴾: الذي هيج غضبي لمنع ٣٢٦. ﴿يترقب﴾: أي ينتظر ما يحصل من فـرح أو مكروه. ﴿استنصاره﴾: طلبَ نصاره ومعونته. ﴿من شبعته﴾: إسرائيلي أي من قومه. ﴿من عدوه﴾: أي من أهل مصر وعبّر بمضهم عنه بيطش) والبطش الأخذ بشدة وعنف.

للإسرائيلي وبعدما علمه موسي من كشرة تعدى القبط على بني إسرائيل أراد أن يضرب القبطي ليتخلص منه صباحبه، عند ذلك فهم القبطي من كلام موسى وتوبيخه لصاحبه أن لشديد الفواية والضلال حيث تسببت في قتل رجل واليوم تقاتل الآخر . وبعد هذا التوبيخ . (٤) يا موسى.

الخيلاص من قبطي آخر بصوت ميرتفع، فوجه موسى الغطاب أولا للإسرائيلي بقوله إنك فائتنا مميا فعل يترقب ماذا سيحصل، وإذا الإسرائيلي الذي طلب مساعدته بالأمس يطلب منه لمجرم أبدا. ولما انتشر خبر قتل القيطن ولم يعرف قائله أصبح موسى يسير في المدينة انظر الآية (٣٧) وما بعدها من سورة طه صفحة ٤٠٨، أرجوك أن تحفظني فلن أكون معينا استغضاره تعالى، وبَعد ذلك قال موسى: يا رب استعطفك بحق إنعامك علىّ المرة بعد المرة، تمالى له لأنه سبهانه هو الغفور إلرحيم بعباده المخلصين حين يلجأون إلى المخرج وهو إني ظلمت نفسس بقتل نفس بدون إذن منك في قتلها فاغفر لي ولا تؤاخذني به، فغفر الله

الجزء العشرون

700

(٢) فاستفائه.

(۲) الشيطان.

(١) آئيناه:

تفسير الفران جـ ٢

(مسورة القصص)

﴿ما خطبكما﴾؛ ما هو شأنكما الذي منعكما من أن تسقيا كغيركما.

﴿يصدر﴾: يصرف.

﴿الرعاء﴾: جمع مفرده راع

آخرون بأن شعيباً كان قريباً جدا من عهد لوصًا كما في الآية (٨٦) من سورة هود صفحة ١٩٧٧. ولوط وإبراهيم كانا في عصر واحد كما في الآية (١٧) من سورة الأبيياء صفحة ٢٢٤، وبين لبراهيم وموسى زمن بعيد يزيد على ٤٠٠ سنة، فتأمل ذلك، مُسجِّرة وقال يارب إني مسمتاحٍ لما تتزاء إليَّ من خير كثير أو قليل، ومراده طلب القوت لشدة وأبلغيه أني أطلب حضوره لأكافئه بما يناسب حاله، فجلبته وهي نمشي محتشمة، ولم يصح يمكن عدم انتشار الخبر، ولكن الخبر ذاع حتى وصل فرعون وملأه، فاتفقوا على قتل موسى. قتلك فاخرج من مصر حالا إني لك من الناصحين، فخرج منها خائفا يترقب مستغيثا بالله أن ينجيه من ظلم فرعون وقومه، ولما توجه جهة مدين ولم يكن يعرف طريقها قال أرجو من ربي ومواشيهم، ووجد في مكان أقرب إليه من مكان هؤلاء الناس امرأتين تمنعان غنمهما من مكان الزحام. ولما رأي موسس ضعف هاتين المرأتين وخوفهما من الزحام رق لحالهما وسألهما ما مواشيهم بعد شريها لعجزنا عن المزاحمة وليس لنا رجال غير أبينا ولكنه رجل مسن أضعفه جوعه، فاستجلب الله طلبه، فلما رجمت البنتان وذكرتا لأبيهما ما حصل قال لإحداهما اذهبي حديث في تميين مِن هو هذا الرجل الكبير والد الفتاتين. ويذكر بعضهم أنه شعيب، واستبعده للعواقب، وما تريد أن تكون من المصلحين بين الناس بدفع الأذي والتخاصم بالتي هي أحسن. وئما كان موسى لا يقصد قتل القبطى وعلم أنه عرف أنه هو القاتل، انصرف ظانا أنه بذلك عند ذلك جاء رجل من أطراف المدينة لموسى مسرعا وقال يا موسى إن القوم يأتمرون على أن يهديني طريق النجاة، ولما وصل إلى بئر مدين وجد عليه كثيرا من الناس يستقون أنعامهم سبب عدم ترك غنمكما تشرب؟ قالتا: إن عادتنا أن لا نسقى غنمنا حتى يصرف الرعاة ألكبر، فتقدم إلى اليئر وسقى لهما وحده ولم يستعن بأحد وبعد انصيرافهما توجه إلى ظل الممنى: قال القبطى: يا موسى ما تريد إلا أن تكون جبارا تتطاول على الناس في غير نظر

مَدْينَ قَالَ عَسَى رَبِّنَ أَنْ يَهْدِينِي سَوْلَة السَّبِيلِ 🕾 إلى بِن حَبِرِ فَلِيدٍ ﴿ فَاجَاءُهُ إِحْدَثُهُمَا كُنِي عَلَ وكما ورد ماء مذين وجد عليه أمة من النابس يسفون قَالَا لا لَمْ مِنْ يُعْدِرُ الْإِمَاءُ وَأُونَا مَنْ كُورً ١ الدَّ تَكُونَ جَبَارًا فِ الأَرْضِ وَمَا يُرِيدُ لَهُ مِكُونَ مِنْ كَالَ يَدُمُوسَى إِنَّ الْعَكُمُ يَأْعُرُونَ بِكَ لِيَقِيْلُوكَ عَاجُرُجَ قال رك يجني من القرع القليلين @ ولما توجة والقاء وَفِيعِكُ مِن دُونِيهُ مَا مُنْ أَنْمِنِ مَدُودَانِ قَالَ مَا خَطَلُ كُمَا أفريد أن تفتلني كما فتلت تقسا بالأميس إن فريد إلا إِنَّ لِكَ مِنَ السَّمِلِمِينَ ﴿ فَمَرْجَ مِنَّ مَا مَا إِمَّا لِمَا إِلَّا لِمَا إِلَا لَا إِلَّا اللَّهِ الم آلُمُصُلِيعِينَ ﴿ وَجَامَةً رُجُلٌ مِنْ أَقُصُمُ الْمَدِينَةِ يَسْعَوْ

300 الجزء العشرون

ذلك: يا موسى أتريد .. إلخ خصوصا وأنه مد يده ليضربه فقبال عند مسوسي هو الذي قستل القسيطي بالأمس

المضردات: ﴿إِن تريد،﴾: (إن) حرف نفى

ذكره في الآية (٢٨) من سورة غافر صفحة ﴿جاء رجل﴾: هو من آل فرعون الآتي

الملأ»: كبار الدولة ﴿يسمى﴾: يسرع في السير.

﴿يأتمرون بك﴾: يتشاورون في الأمر

﴿تلقاء﴾: جهة.

﴿مدين﴾: تقدم ببيانها في صفحة (٢٠٦)

\* Jung \*: 10.48.

(٩٩٠)، والمراد الطريق البعيد عن العقبات ﴿سواء السبيل﴾: سواء الشيء وسطه كما في الآية (٥٥) من سورة الصافات صفحة

﴿ماء مدين﴾: هو البئر التي كانوا يستقون منها.

﴿أُمَةُ ﴿ جِمَاعَةَ كَثِيرِةً.

﴿تَدُودَانِ﴾: تمنعان غنمهما عن الزحام لأن على الماء من هو أقوى منهما

<sup>(</sup>١) أقصى

 <sup>(</sup>Y) يا موسى

<sup>(</sup>٢) الناصحين (٤) الظالمين

<sup>(0) |-</sup>cr | and .

﴿آنس﴾: أبصر، أنظر الآية (١٠) من سورة طه صفحتي ٢٠١، ٢٠٠.

«الطور» : هو الجبل المعروف،

﴿بِحْبِر﴾: أي استدل به على الطريق، انظر الآية (١٠) المشار إليها قبل ذلك.

العشر أو تكليفك ما يصعب عليك، ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة هاتين اللتين كانتا مع الفنم على أن يكون صداقها أن تؤجـرني نفسك مـدة ثمـان سنين فـإن أتممت عشير سنين عندى فهذا تفضل من عندك، وما أريد أن أشق عليك بإلزامك إتمام على أغنامنا أمين لا يضيع منها شيئاً. قال الرجل لموسى إنى أرغب في تزويجك إحدى ابنتي ذلك قالت إحدى البنتين يا أبت استأجره لرعى غنهنا، ثم عللت رغبتها بأنه قوى لا يغلبه أحد من فرعون قـال لا تخف نجوت من القـوم الظالمـين لأنه لا سلطان لفـرعون على أرضنا . بعد سقيك أغنامنا . فلما ذهب موسى وقابل الرجل الكبير وقص عليه ما حصل له ولبنى إسرائيل الممنى : فجاءته إحداهما تمشى في حشمة ووقار وقالت إن أبي يدعوك ليكافئك على ﴿ أوجدوة ﴾: هي عود فيه نار بلا لهب كما تقدم في صفحتى ٢٠٦، ٩٤٤.

أبصر من جانب الطور نارًا، فقال لأهله أمكثوا مكانكم إنى رأيت نارًا سأذهب إليها لعلى أعلم يحمل عليها مناعه، ويعض الرعاة يساعدونه، وأراد أن يرجع لمصر ليرى أمه وأخاه ظانا أن ما حدث قد نسبي، فلما وصل طور سيناء في ليلة مظلمة ضل فيها عن الطريق وكان البرد شديدا أطول الأجلين على ما روى. ويعد ذلك أخذ زوجته ويعض الأغنام يقتات من لبنها، وبعض دواب فليس لك أن تظلمني بطلبَ غيرما اختار، والله على ما تقول وكيل أي شهيد، فمكث موسى شرطت على، ولا أنت فيما شرطت على نفسك، فأي أجل من الأجلين قضيته في خدمتك قال موسى ذلك الذي شــارطتتى عليـه شائم بينـى وبينك لا يخالفه واحد منا، لا أنا فيـمـا مُمنَ عندها خبر الطريق، أو آتيكم بقطعة من النار لعلكم تستدفئون بها .

المفردات: ﴿تصطلون﴾: تستدفئون. (شاطئ الوادى): جانب الوادى الموصوف بالمقدس في صفحتي ٢٠٠، ١٨٨٠. (الأيمن): بالنسبة لموسى (في البقعة المباركة): أي حال كون موسى

> قَالَ إِنِّ أُرِيدُ أَنَّ أَسْكِمُكَ إِمْدَى آبَنِينَ مَثَيِّ مِنْ عَلَيْ أَنْ نَامِرِنَى كَمْنِي جَبِيجَ فَإِنَّ أَعْمَدَتَ عَمْرًا فِنْ عِندِكُ وَمَا نَامِرِنَى كَمْنِي جَبِيجٍ فَإِنَّ أَعْمَدَتَ عَمْرًا فِنْ عِندِكُ وَمَا وراً والم أن خدر من استعجرت القويم الأمين الله يُمُوتُ مِنَ الْفَكْرِمِ الظُّلِلِينَ ﴿ فَإِلَا أَلُتُ إِمَدُنْهُمَا يَنَابُنِ ورد و در مدون على والله على ما تقول وكيا ، لَنَا فَلَمْ الْمُ مَا مُو وَقُصْ عَلَيْهِ ٱلْقُصَصَ قَالَ لَا تَعَفَّى \* فَلَمْنَا فَضَى موسى الأجل وسار والعبدلات النَّس مِن ^ مُسْلِمِعِينَ ﴿ إِنَّ قَالَ ذَالِكَ بَيْنِي وَبِينَكَ أَيِّمَا ٱلْأَصْلِينِ مُسْلِمِعِينَ ﴿ قَالَ ذَالِكَ بَيْنِي وَبِينَكَ أَيِّمَا ٱلْأَصْلِينِ ريد أن اشت عليدان مستجدن إن شاة الله مر اشتحباء قائث إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجرما مسقيت تَعَيِّ عَانِيمٌ مِنْهَا يَحْدُ أو جَنْدُوهُ مِنْ النَّارِ لَعَلَّهُ جَابِ الطُورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ الْكُنْوا إِنَّ مَا أَنَّتُ نَارًا

المفردات: - ﴿على استحياء﴾ : أي مع استحياء، والمراد مستحيية في حشمة.

﴿القوى﴾: لعلها علمت ذلك من نزعه

خلفه وترشده إلى الطريق حتى لا يرى منها ﴿الأمين﴾: علمته من أمره لها بالمشي الدلو الكبير من البئر وحده. شيئاً قد تكشفه الريح.

﴿ حجج ﴾: جمع حجة بكسر أوله وهي ﴿تأجرني﴾: أي تؤجر نفسك لي،

﴿أيما الأجلين﴾: المسراد أي أجل من الأجلين قضيبه في خدمتك.

والوفاء بالعهد

﴿بأهله﴾: أي زوجته ومن معه من بعض رعاة غنمه، انظر شرح صفحة ٢٠٤. ﴿عدوان﴾: أي تعدى عليَّ منك بطلب الزيادة إن اخترت أذا الثهاني سنين.

<sup>(</sup>١) الظالمين.

<sup>(</sup>٢) إحداهما.

<sup>(</sup>۲) یا ایت.

<sup>(</sup>٥) استاجرت. (٤) استأجره.

<sup>(</sup>٧) ثماني. (٦) ماتين

<sup>(</sup>٨) الصالحين.

<sup>(</sup>٩) عدوان.

<sup>(</sup>۱۰) انس،

<sup>(</sup>١١) تنست.

۱۲) آنیکم

يُكَذِّبُونِ ﴿ قَالَ مَنْفُدُ عَضِدُكَ بِأَحِيكَ وَيَجْمَلُ لَكُمْ قَرْما فَلِيْهِن ﴿ قَالَ رَبِ إِنْ فَعَلَتْ مِنْهُمْ زُدْمُ مَا عَافُ أَن يَقَدُلُونِ ﴿ وَإِنِي عَرُونَ هُو أَفْصِهُمْ مِنِّي مُلْطَلِنا فَهُ مِصْلُونَ إِلَيْكُمْ بِعَالِينِيا أَسْمَا وَمِن إَنكَ مِنَ الْحَمِيْنَ ۞ اسْبَالُ بِلَانِ جَهِلًا يَزُرُحُ لِمَا مَا فَأُرْسِلُهُ مِنِي رِدْيَا لِيمَسِلُونِي إِنِيَا أَعَافُ أَن ينضآة مِنْ غَيْرِ مُوبِدٍ وَأَصْمَمُ إِلَيْكُ جَنَاعَكُ مِنَ الْأَهْبِ الكُّرِيْكُ برهندانِ مِن رَبِكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَكِرٍ بِهِ = إِنَّهُمْ كَأْنُوا اللَّهُ وَعَلَىٰ وَمَالِنَ مِن رَبِكَ إِلَّىٰ فِرْعَوْنَ وَمَكِرٍ بِهِ = إِنَّهُمْ كَأْنُوا رَبُ الْمَلْمِينَ ﴿ وَأَنْ أَلِنَ عَصَالَ فِلْنَا رَمَاما تَهِيرُ عَلَيْلًا تَصَعَلُونَ ﴿ مَلْهَا أَنَهُا فُوى مِن شَيْطِي الْوَاوَالْجُيْنِ فِ الْبُقَوَ الْهُبُوكَةِ مِنَ الشَّهُوَةُ أَن يَدُيْدِينَ إِلْيَا أَمَا اللَّهُ مَّاتُّ مِنَّ مُو يُرا مِرُهُ مُعْمِينًا عَلَى مُرِيرًا جَانَ وَلَمَّا مَلْ بِرَا وَلَمْ يِمَقِبُ يَلْمُوسِيَّ أَفِيلٌ وَلَا يَرْمُنْ

شرح الآية (١٠١) من سورة الأعراف صفحة (أن ألق). (جان) في سرعة الحركة، انظر كلام ربه واختياره رسولاً. (من الشجرة) بدل من شباطئ الوادى، ويستمي بدل اشتتمال لاشتمال الشاطئ عليها أي من عندها. (أن يا موسى): (أن) مفسرة للنداء وكذا يقال في موجودًا في المكان المبارك عليه لسماع فيه

المكان، والمراد مسرعا لا ينظر إلى الخلف. الوام يعتميه : قال قتادة : معناه لم يلتفت. حال كونه مديرًا بظهره أي جاعلا دبره جهة ﴿ولِي مــدبرا﴾ : أي انصــرف من المكان

وقال آخرون لم ينتظر . ومنه التعقيب في المسلجد وهو انتظار الصلاة بعد الفراغ من صلاة، والمراد لم يرجع لشدة خوفه

﴿اسلك»: اد.نل. ﴿جيبك ﴾: فتعمة النوب من أعلى.

يضطرب أمام فرعون من عادة الطير أنه إذا خاف نشر جناحيه وإذا اطمأن ضعهما إلى جنبيه، ولما خاف موسى من خروج يده بينماء خشية أن تكون أصيبت ببرض مثلا، لما كان كل هذا، أمره سبحانه أن يعيدها إلى مكانها من جنبه لتعود إلى حالتها الأولى فيطمئن إلى أنها مجرد معجزة فلا ﴿جِنَاحِكُ﴾ : المراد به اليد التي خرجت بيضاء لأن اليد للإنسان كالجناح للطائر، ولما كان

(١٢) هارون. (١) آتاها. (٥) المالمين. (٩) فذانك. (۲) شاطئ.(۱) راها. (١٠) برهان (11) سلطانا (11) ealth. (٧) يا موسئ (01) بآياتنا (٣) المباركة (۱۲) فاسقين (٤) يا موسى. (٨) الأمنين.

بأخيك هازون ونجعل لكما تسلطا وقوة فلا يصلون إليكما بسوء بسبب قوة ممجزاتنا التي

ستبهرهم وتعجزهم وتزعجهم، فتكونون أنتما ومُنُ اتبعكما على الإيمان أصحاب الغلبة.

عن الإفصاح عما أدفع به كذبهم. فأجاب سبحانه طلبه بقوله : ﴿سنشد﴾ إلخ: أي سنقويك

بمصبر هو أفضيع مني لسانا فاجعله رسولا ممي يكون عونا لي في توضيع الرسالة وشرح الحجج وإبطال ما سيحاولون به تضليل الناس من الشبهات لأني أخاف أن يكذبوني وأعجز

قال موسى: يارب إن قتلت منهم نفسا وأخاف أن يقتلوني بدلها، وأخى هارون المقيم الآن

قوم استمروا على الفسق وهو الخروج عن الحق مددا طويلة تسلطا وغلبة . ﴿بَأَياتِنا﴾ : بمعجزاتنا .

كما كانت، انظر الآية (٢١) من سورة طه صفحة ٢٠٤٠ ثم قال له : ادخل يدك في جيبك فيه ولا تخف من سوء إنك من الآمنين، ومد يدك وخذ هذه الحية فإنها ستكون في يدك عصا وأخرجها تخرج بيضاء من غير سوء وأضممها ثانيا إلى جنبك لأجل ذهاب خوفك لأنك العالمين وألق عصاك، فألقاها فصارت حية تسعى، فلما رآها موسى تهتز مسرعة ولى فهذان العصبا واليد. ﴿ ردءا﴾: معينًا: ﴿ يصدقني ﴾: أي يوضح ما أقول ويبطل شبهاتهم فيظهر صدقى. ﴿سنشد عضدك﴾ : العضد هو ما بين المرفق إلى الكتف، والمرفق تقدم في صبادرًا من شاطئ الوادى الذير على يمينه حال كونه هو في البقعة المباركة المشتملة على منصرفًا ولم يرجع من شدة خوفه، فسمع النداء يقول : يا موسى أقبل إلى المكان الذي كنت ستجدها كما كانت، فهاتان حجتان واضحتان أنت مرسل بهما من ربك إلى فرعون وملئه لأنهم الآية (1) من سورة المائدة صفحتي ٢٢١ ، ١٢٧ والجملة كناية عن تقويته. ﴿سلطانا﴾: أي الشجرة التي ظهر منها ما يشبه النار، وفسر هذا النداء بقوله يا موسي إني أنا الله رب ﴿ويغضى من مهابته﴾ أي لشدة هيبته والمراد لأجل ذهاب الخوف أي لتطمئن. ﴿فذانك﴾: أي اغـرقــوا﴾ الآية (٢٥) من ســورة نوح صــفـحـة ٧٢٧، وكـقـول الفــرزدق فـى مــلــح زين العــإبدـين المسعنى : آتيكم بنار لملكم تستدفئون من البرد . فلما وصل إلى ما ظنه نارًا سـمع نداء

﴿من الرهب﴾: الرهب الخوف، و ﴿من﴾ بمعنى لام التعليل كقوله سبحانه ﴿مما خطيئًاتهم 900 الجزء العشرون

( سورة القصص)

V00

الجزء العشرون

سورة القصص

الطلابين في وجعلسهم إيمة يدعون إلى النار وروم الطلابين في وجعلسهم إيمة يدعون إلى النار وروم الأولين ﴿ وَقَالَ مُومَى رَبِّيَّ أَصْلُم بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى قَالُواْ مَا هَلَا إِلَّا مِعْمُ مَفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَنْدَا فِي مَا بَالِينَا الْفَلِلُونَ ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مُوسَىٰ بِعَايِنْتِنَا بِينَتِ و إلَهِ عَيْرِي فَأُوقِد لِي يَهْمُمْنَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلَ لِي ر دورد رورد رود و المرام فانظر كيف كان عنقية مِنْ عِندِهِ ، وَمَن مُسَكُونَ لَهِ عِنْقِبَةُ الدَّارِ إِنْهُ لَا يُفَلِعُ الكلابين ﴿ وَاسْتَكْبَرُ هُو وَجَنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِفَيْرِ الطَّالِمُونَ ۞ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنَائِبُ الْمُلَا مَاعَلِتْ لَهُمْ الْمُدِّقِي وَظُنُوا أَنْهُمُمْ إِلَيْنَ الأَرْجُمُونَ ﴿ فَالْمَالَوْنَهُ مَرَعًا لَمَلِي أَطْلِعُ إِلَنَا إِلَيْهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنَّهُ مِنْ

القيدة لاينصرون ١٠٠٥ وأتبعثهم في هليه الدنيا المنه في الآية (٥٦) من سورة طه صفحة ١٠٠ . المفردات : ﴿بآياتنا﴾: تقدم المراد منها

٥٥٤، والآية (٥٤) من سورة الزخرف صفحة ١٥٢، ولما كذبوه عنادًا سلك موسى عليه السلام ٢٧٨، وآيتي (٢٦ : ، ٤٧) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٠، والآية (١٤) من سورة النمل صفحة

فرعون نفسه يعلم الحقيقة ولكنه كان يستخفهم، انظر الآية (١٠٢) من سورة الإسراء صفحة منهم، انظر قول مؤمن من آل فرعون في صفحتي ٦٢١، ٦٢٢ خصوصا الآية (٣٤)، وأيضا على التقليد وهم يعلمون أنهم كاذبُون، لأنهم سمعوا بإله واحد من عهد يوسف وهو قريب عبادة إله واحد حاصلا في عهد آبائنا الماضين. قال الزعماء ذلك تضليلا للشعب وتثبيتا لهم إلا سنجر افتريت كذبا أن ربك الذي تزعمه أيدك به ، وما سمعنا بهذا الذي تدعونا إليه من

أسلوبا لينا لعله ينجح فقال : رس سبحانه هو الذي يعلم المحق منا والمبطل، ومَنَّ الذي جاء

كناية عن إهلاكهم غرقا ، فكأنه تعالى فيما فعل بهم أخدهم مع كثرتهم في قبيضة يده ﴿فنبذناهم﴾: أصل معناها قذفناهم والمراد خلينا بينهم وبين البحر، ولم ننقذهم ، والكلام وطرحهم في البحر

إلى يوم القيامة، انظر نظير ذلك في الآية (٣٢) من سورة المائدة صفحة ١٤٢، ومن هذا قال ﴿اليم﴾ : البحر . ﴿أَنْمَهُ﴾: أي قادة في الكفر والعناد فعليهم مثل ذنوب مُنَّ يعمل عملهم

موسى إلى فرعون وقومه مؤيدًا بالمعجزات الواضحات قالوا ما هذا الذي تدعى أنه مَعجزة المعنى : لما خاف موسى طمأنه سيحانه بأن الغلبة ستكون له هو ومَنّ اتبعه، فلما جاء

(٨) الكاذبين.

(١) الفاليون.

أجمعين، افظر الآية (١٦١) من سورة البقرة صفحة ٢١.

واتبـعنـاهم في هذه الدنيـا لفنة من الله والصـلائكة وكل مَنْ عـمل عـمـلهم القببيح من الناس

عذابهم ، فيهم بعملهمْ دعوا كل جبار إلى النار، ويوم القيامة لا يدفع عنهم أحد عذاب الله، الطفيان والإرهاب لا على العدل والمحبة، فعلى فرعون وملئه من عذاب ذنوب مَن قلدوهم مثل ولنزيادة عنابهم جعلناهم قدوة يعمل مثل عملهم كل جبار متكبر يريد أن يثبت رئاسته على حل بهم من عـذاب الدنيا وما سيكون لهم في الأخـرى فـقـال: ﴿فـَاحْدَنَاهُ﴾ إلخ : المـراد عنادهم وكفرهم ظنهم أنهم لا يبعثون يوم القيام فلا يحاسبون ولا يعاقبون. ثم بيّن سبحانه ما

الاستكبار في أرض مصر بفير استحقاق بل بالباطل، لأن الاستكبار بالحق هو لله وحده وسبب يقول به وإني لأظن موسى من الكاذبين الذين يدعون ما لا يصح، وبذلك تمادى هو وجنوده في هامان هيئ لي آجرا (طوبا أحمر) ثم ابن به صرحا لأصعد عليه وأشاهد إله موسى الذي ثم وجه الخطاب لوزيره على سبيل التهكم بكلام موسى ليشكك الناس في صدقه فقال : يا

سامعيه، أسرع فرعون إلى إبطال أثره فقال : يأيها الملاً ما علمت لكم في زمن من الأزمان الخسيران، ولما كان هذا الكلام من موسى يدل على ثقته التامة بما يقول وربما أثر في العـاقـبـة الحـسنة إلا للمـحـقـين العـدول، لأن الظالم لا يفلح أبدًا، بل لابد أن تكون نهـايتـه بالحق الذي يوصل إلى طريق الرشاد، ومَنّ الذي له الماقبة المحمودة في الآخرة، ولا تكون

إلها غيري كما يدعي موسى.

فأغرقناهم في البحر، فانظر أيها السامع العاقل كيف كاثت عاقبة هؤلاء الظالمين في الدنيا .

(۱۲) وجفلناهم. (١٦) واتبمناهم. (٥٠١) القيامة. (١٤) أثمة. عَنْ سَنَّ سَنَّةً سيئة فعليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة. (١٢) الظالمين. (١٠) فتبذناهم. العالى. ﴿فَأَحْدُنَاهُ وَجِنُودُه﴾: اصل معناها قبضنا عليهم بآيدينا. (٩) فأخذناه. (١١) عاقبة. دهليز موصل للآخرة، انظر الآية (٢٢) من (مفتری): أي افتريت على الله أنها معجزة الهمزة وضم الجيم. ﴿صرحا﴾ : هو البناء إله غيره ﴿الطين﴾: المراد به القوالب التي تصنع من الطِين، وما دامت لم تحرق تسمى ﴿من إله﴾: (من) للنص على عـمـوم نفي أيدك بها. ﴿عاقبة الدار﴾ : المراد العاقبة لبنا بفتح فكسر، فإذا حرقت تسمى آجرا بمد المحمودة لدار الدنيا وهي الجنة، لأن الدنيا (٦) الظالمون. (Y) يا هامان. (٥) عاقبة. سورة الرعد صفحتي ٢٢٤، ٢٢٥.

تمسير القرآن جـ ٢

الجزء العشرون

﴿تطاول عليهم العمر﴾: امتد بعدهم الزمن وطال

يقراً المتعلم الدرس على معلمه ليتقن حفظه، انظر الآية (٥) من سورة الفرقان صفحتي ٧٠٠، ﴿ثاويا﴾ : مقيمًا . ﴿تتلو عليهم آياتنا﴾: أي تقرأ على أهل مدين على وجه التعلم منهم كما

والآية (٨) من سورة النمل صفحة ٤٩٥، والآية (١٦) من سورة النازعات صفحة ٨٨٩ ٢٠١ ، والآية (١١) من سورة طه صفحة ٢٠٠، والآية (١٠) من سورة الشعراء صفحة ٨٨٠، ﴿ فَلَادِينًا ﴾ : المراد نادينًا موسس وكلفناه بالرسالة، انظر الآية (٥٢) من سورة مريم صفحة

﴿ما آتاهم من نذير﴾: انظر شرح الإّية (٣) من سورة السجدة صفحة 300

(1010) المشار إليها صفحة ٢٦١، والآية (51) من سورة الأنعام صفحة ٢١١ لكنه اقتصر هنا مضمون الجملة الثانية بسبب وجود مضمون الجملة الأولى، فإذا قلت لولا محمَّد موجود لعم والجملة الثانية مقدرة لفهمها من السياق وهي ﴿وما أرسلناك أيها النبي لهم﴾ ومثلها تقدم في المدِّدات كما في الآية (٦١) من سورة النساء صفحة ١٢١، والآية (١٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦، والآية (١٢٤) من سورة طه صفحة ٢١٩، وحكمة إرسال الرسول وإن كانت تشمل الأدلة ﴿ لُولا أرسلت ﴾ و ﴿ لولا أوتى ﴾: لولا في هذين الموضعين بمعنى هلا التي تفيد طلب الفساد، يفهم السامع أن امتتاع عموم الفساد سببه وجود محمَّد، والجملة الأولى فيما هنا مأخوذة من مضمون الكلام وهي (فرض اعتذار الكفار بالجهل عند حصول العذاب موجود) آيتي (١٠ ، ٢٤) من سورة النور صِنمَجتسِ ٢٥٩، ٥٥٩، وانظر معاني لولا في شرح الآية (٤٦) من سورة النمل صفّحة ٥٠٠٠ والمراد من الكلام قطع حجتهم، وسد باب اعتذارهم عند نزول الإرشاد إلى الصواب وتبشير مَنْ يسمع بالسمادة وتحذير مَنْ يخالف بالشقاء كما في الآية على جانب واحد منها لأنه المناسب في خطاب كقار مكة الذين صعموا على الكفر رغم جميع ﴿ولولا أن تصيبهم﴾ : لولا هذه لا تكون إلا قبل جملتين وتسمى امتناعية لأنها تفيد امتناع

(سورة القصمي)

210

الجزء العشرون

مصيئة بما قدمت أيليهم فبقولوا ربنا لؤلا ارسك مَا يُونَا وَلَا كِمَا مُرْسِلِينَ ۞ وَمَا كُنتَ بِجَائِبِ الْعُودِ مُومَى الْكِيْلَ مِنْ بَعْدِ مَا أَمْلَكُمَا الْفُرُونَ الْأَوْلَ بَعَالِمُ لِلنَّاسِ وَهُمْ وَرَحْمَةً لَعَلَهُمْ يَنَدُ عَيُونَ ﴿ وَمَا كُنتَ عِجَانِ الْغَرِقِ إِذْ قَصَيْنَا إِلَا مُوسِي الأَمْنِ وَمَا كُنتُ مِنَ السَّمِيْنِينَ ۞ وَلَكِنَّا أَلِينًا مُورِنًا فَنَطَاوِلُ عكيهم العمر وماكنت تاويا فتأهل مذين تتلوا عليم تَلِيرِ مِن قَبِكَ لَمَلْهُمْ يَنَدُ كُونَ ﴿ وَلَوْلا أَنْ لِصِيبُمُ إِلَنَّا رَسُولُ فَلَيْكِ مَا يَلِنُ وَلَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِينَ ٨ فكُلُّ بَا يَمُ مُ المَنْ مِنْ عِندِنَا عَالُوا لَوْلَا أُونِي مِعْلَ ويوم القيدمة هم مِن المقبر مِينَ ﴿ وَلَقَدُ وَانْدِنَا إِذْ مَاكُونُهَا وَكَلِينِ رَحْمَةً مِن زَلِكَ لِمُسْذِرُ عَوْمًا مَا أَنْهُمْ

1 / 3 .

يكون من قبحه بفتحات بمعنى أبعده، والمراد الدمل إذا فتحته قبل نضجه فسال دمه مع بسبواد الوجوه كما في صفحة ١٢٤، وزرقة العيون والأجسام كما في صفحة ٢١٦ المسبعدين عن الجنة، وأن يكون من قبحت الصديد، والمراد المشوهين في الخلقة (ISTI) : Ingele المفردات: ﴿المقبوحين﴾: يصح أن

الذي يدرك به الخطأ والصــواب والمــراد ﴿بصائر﴾: جمع بصيرة وهي نور القلب

﴿بجانب الغريم﴾: أي بجانب الجبل

الأعراف صفحة ١٢٤ غريس موسس وقت تلقيه التوراة مع السبعين رجلا، انظر شرح آيتي (١٤٢، ١٤٢) من سورة

التوراة، انظر الآية (11) من سورة الحجر صفحة ٢٤٢. ﴿قضينا إلى موسى الأمر﴾: أي أوحينا إليه أمرًا مقضيا أي مقطوعًا به وهو إعطاؤه

صفحتى ٢٥،٢٥ ﴿الشاهدين﴾: المراد الحاضرين في ذلك الزمن، انظر الآية (١٨٥) من سورة البقرة

حصول ما بعدها

<sup>(</sup>١) القيامة

<sup>(</sup>٢) الكتاب. (٣) آئينا .

<sup>(</sup>이) ፲리드] (٤) الشاهدين

<sup>(</sup>٦) آناهم.

<sup>(</sup>۷) آياتك.

سورة القصص

حدث فى تلك الليلة مما بين فى الصفحات السابقة، ولكنا نحن الدين أرسلناك بالقرآن المفصل لتلك الأخبار وغيرها من كل ما فيه إصلاح البشر لنحذر قومك من كفار قريش الذين استفحل شرهم وطغى جهلهم حتى قرب أن يقضى على البقية الباقية من شرع أبيهم إبراهيم الذى بلغة لهم نبيهم إسماعيل، وكان فيهم فى كل عصر مصلحون وحكماء يرشدونهم إلى هذا الشرع أمثال قس بن ساعدة، انظر خطبه وهى مشهورة ، وهذا هو ما يتفق مع قوله تعالى الشرع أمثال قس بن ساعدة، انظر خطبه وهى مشهورة ، وهذا هو ما يتفق مع قوله تعالى الشرع أمثال قس بن ساعدة ، أنظر خطبه وهى مشهورة ، وهذا هو ما يتفق مع قوله تعالى منهمين وقع على هذا الوجه : أولا أيها النبى لعلهم يتذكرون أن لهم شرعاً صحيحاً فيرجعون موسى وقع على هذا الوجه : أولا أبود وهو أهل مدين، ثانياً : مناداته بالرسالة غند رجوعه من مدين، ثانياً : مناداته بالرسالة غند رجوعه من مدين، ثانياً : مناداته بالرسالة غند رجوعه من مدين أنه هو السير فى مخالفة ذلك هنا؟ لمل مدين أنه لو جاء بها حسب الترتيب الزمنى لتوهم أن مجموعها دليل واحد على صدقه السر أنه لو جاء بها حسب الترتيب الزمنى لتوهم أن مجموعها دليل واحد على صدقه الرسول التنيير الترتيب يفيد أن كل واقعة من هذه الحوادث الثلاث دليل مستقل على صدق الرسول

الكريم. ومما حسن تقدم قصة تلقى التوراة مع أنها جاءت عقب الحديث عنها في قوله ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ إلخ، وما ذكر بعدها كان ترتيبهما حسب زمنهما.

ولما كانت تفاصيل أخبار الماضين لا يمكن أن يعلمها ﷺ إلا بأحدى طرق ثلاث:

(١) أن يشاهدها بنفسه، وهذه أبطلت هنا. (٢) أن يتلقاها من أهل الكتاب، وهذه أبطلها سبحانه مرارا ويصور شنى، انظر آيات (١٥،

صفحتى ٢٥٨، ٢٦٠، وآيتى (٤،٥) من سورة الفرقان صفحتى ٢٢٨، ٢٦٧) من سورة النحل صفحتى ٢٠٠، ١٠٢، وأيضا لو كان لا صفحتى ٢١٠، ٢٥٠، وأيضا لو كان لا علم عنده ﷺ إلا من طريق كتب أهل الكتاب لما عاب عليهم أنهم حروفها، أنظر الآية (٤١) من سورة النمائدة صفحة ١٤٤، وأيضا لما صح أن يجيئ سورة النساء صفحة ١٤٤، وأيضا لما صح أن يجيئ في شرعه بشيء يخالف ما في التوراة، انظر آياتي

المعنى : عافّب سبحانه فرعون وقومه باللمنة في الدنيا وفي الآخرة بالحرمان من الجنة وبمسخ الخلقة.

وبعد ما فرغ سبحانه من قصة موسى أراد أن يبين الحكمة في إرساله وإعطائه التوراة . ليكون ذلك مقدمة لسبب إرسال خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن عليه فقال: ولقد آتينا موسى الكتاب فيه تتوير بصائر الناس وهدايتهم من الضلال وأسباب رحمة لمَنَ اتبعة ليكونوا على حال يرجى منهم فيها التذكر والاعتبار بما حصل لُمنَ عصوا رسلهم، فهو سبحانه يقول جثنا لهم بهذا الكتاب المنقذ من الضلال بعد ما أهلكنا الأمم التي سبقت كقوم نوح وهود وصالح لما عصوا رسلهم واختل نظام المالم، فأحتاج الناس إلى تشريع جديد يصاح ما فسد .

وبعد ما بيّن سبحانه أنه أرسل موسى فى وقت الحاجة أتبع ذلك ببيان صدق خاتم الرسل، وأنه جاء فى وقت الحاجة إليه أيضا فقال: وما كنت أيها النبى العربى بجانب الغربى حين أعطينا موسى الألواح، انظر الآية (١٥٠) من سورة الأعراف صفحة ٢١٦، بل ما كنت فى ذلك الزمن مطلقا لا قريبا من المكان ولا بعيدا عنه، فتفصيلك ماحدث من الفيوب الماضية من زمن بعيد برهان على صدق نبوتك.

تم بين الداعى لإرساله فقال: ﴿ولكنا أنشأنا قرونا) إلخ: أى ولكنا خاة،ا بين زمانك، وزمان موسى خلقاً كثيرًا تطاول عليهم الزمن، فتفيرت الشرائع، وخفيت العقائق، وقست القلوب، فاقتضت الحكمة إرسالك بشرع صعيح، انظر الآية (٤٤) من سورة الأنبياء صفحة ٢٧٥، والآية (١٦) من سورة العديد صفحة ٢٧١.

ثم ذكر سبحانه دليلا ثانيا فقال ﴿وما كنت ثاويا﴾ إلخ: أى وما كنت مقيما أيها النبى فى أهل مدين حال كونك تتقن عنهم قراءة آياتنا المتفصلة لدقائق ما حصل لموسى عندهم، ولكنا نحن الذين اطلعناك عليه بعد إرسالك وإنزال القرآن المفصل لذلك، ولولا ذلك لما علمت هذه الأخبار. ثم شرع سبحانه فى دليل ثالث على صدقه ﷺ فقال: ﴿وما كنت بجانب الطور﴾ إلخ: وما كنت بجانب الطور﴾ إلخ: وما كنت بجانب الطور، إلغ: أن وما كنت بجانب الطور فى ليلة مناجاتنا لمؤسى وإرساله لفرعون حتى تتحددت بتقصييل ما

(الجسن العشروب)

10

مَا أُونَ مُوسِيَّ أُولِّا يَكْفُرُواْ عِمَا أُونِ مُوسِيْ مِن قَبْلُ

فَالُواْ مِعْرَانِ تَظَمِّهُمُ الْفَالِمِلَ إِنَّا بِكُلِّ كُلِيْرُونَ ﴿ فِي فُلْ عَامُوا بِكِيْلِ مِنْ عِندِ اللهِ هُو أَهْدَى مِنْهِما أَرْبِعُهُ إِنْ

من العبث وسخف القول. ﴿اللفو﴾ : هو ما يستحق أن يلغي ويترك

تماونا في تصديق كل منهما للآخر، كما في نؤمن به لأنه لم يأت بكتاب جملة واحدة كما أي هل آمن هؤلاء بما أوتى موسى من قبل سبحانه عليهم بقوله: ﴿أُولِم يكفروا﴾ إلخ ولم يكفروا به، ويقـولوا إن الله لم ينـزل على القسرآن في الآية (٩٢) مسن سورة الأنبعام جساء مسوسس بالألواح جسملة واحسبة. فسرد بشر شيئاً، أنظر الآية (٩٩) من سورة الأنعام إلى آخر صفحة ١٧٧، وقالوا اليوم بعد مجيء القرآن: توراة موسى وقـرآن محمَّد سـحران المعنى: فلما جاء الرسول قالوا عنادا لا

الدِّينَ مَا يَعِنَهُمُ الْكِيْنَ مِن قَبْلِهِ مُم بِدِ، يُؤْمِنُونَ ﴿

وَإِذَا بِنَكِ عَلَيْهِمْ قَالُواْ عَامِنَ مِهِ مِدَ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّنَا مَّ مَنْ مِي الْمُسْرِواْ وَيَدْرُ وَنَ بِالْحُسُنَةِ السَّيِعَةُ وَلِمَا رَزُفَنَهُمْ بِنِفُونَ ۞ وَإِذَا سِمُواْ اللَّوْاعُرُضُواْعَنُ

يتحداهم بأن يأتوا بخير منهما فقال: قل لهم أيها النبى متحديا: فأتوا أنتم بكتاب من عند قال في آيتي (٢٢، ٤٣) من سورة البقرة صفحة ١، فاعلم أنه لا حجة عندهم وإنما يسيرون صـفـحـة ١٧٧، وقـالوا إنّا بكل من التـوراة والقـرآن كـافـرون. عند ذلك أمـر سـبحـانه نبـيـه أن الله أكثر هداية منهما فإني أتبعه إن كنتم صادقين في قولكم إن التوراة والقرآن سحران وهذا كلام يراد به الإلزام والتبكيت. فإن لم يجيبوا طلبك بالإتيان بكتاب أحسن ولن يفعلوا كما وراء شهواتهم في الكبر والعناد .

ينقذه من ضلاله، انظر الآيات (١٠٢ إلى ٢٠١) من سورة الكهف صفحتي ٢٤٤، ٢٩٥ ، ومن كان هذا شائهم لايهديهم الله تعالى؛ لأنه لا يهدى مَنّ ظلُم رسله وظلم الحق، انظر ما قيل فر وليس في الوجود أحد أشد ضلالا ممن يتبع في أمور الدين هواه بعيدا عن هدى الله الذي

 (1) oulceir. (0) agla. (١٠) رزقناهم

(٢) كافرون. (٧) آنيناهم (가) 소리다. (٨) الكتاب

(١) تظاهرا. (٦) الظالمين.

(131) من سورة الأنعام صفحة ١٨٨١. (٩٢ ، ٩٤) من سورة آل عمران صفحة ٨٧ والآية (٢١١) من سورة النساء صفحة ١٦٠٠ والآية

على غيبه أحدا إلا مَنْ يرتضى من رسله، انظر آيتي (٢٧ ، ٢٧) من سورة الجن صفحتي ٧٧٧، ٧٧٧، الآية (٦) من سورة النمل صفحة ٤٩٤ فلم يبق إلا الطريق الثالث وهو إخباره تمالي له في القرآن ، وهو عالم الغيب الذي لا يطلع

مة من أورة مرة مرد أمر ، يم يم يوري رفر مر يتبعون أهوا أهم ومن أصل تمين أتب هوريه بغير

كُنهُ مَسْلِينَ ﴿ فَإِن لَهُ يُسْبَعِيرُ لَكَ فَاعَارُ أَنَّى

مُمنَى مِن اللهِ إِنْ اللهُ لا يَهِدِي القَوْمُ الظَّالِينَ ﴿

\* وَلَقَدُ وَصَلَّنَا لَمُ مُ الْفُولَ لَعَلِهُمْ يَتَذَكِّرُونَ ﴾

أي ولولا فرض اعتذارهم بقولهم النالج عن مشاهدة المصائب التي تحل بهم عقابا لهم على ذنوبهم: يا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا ينبهنا لما يرضيك وما يفضبك فكنا نتبع ما تتزله عليه من آياتك ونكون من المؤمنين بوحدانيتك؛ أي لولا فرض ذلك محقق لما أرسلناك إليهم أيها النبي. فالكلام من قبيل ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾. الرسل هي سد باب المعاذير على الكفار حين يشاهدون العذاب فقال ﴿ولولا أن تصيبهم﴾ إلخ وبعد ما أقام سبحانه البراهين لكفار العرب على صدقه ﷺ أراد أن يبين أن حكمة إرسارً

الأعراف صفحتى ١٢٤، ٢١٥ والآية (١٥٠) من نفس السورةِ صفحة ٢١٦ وقد رد هذا سبحانه في الآية (٢٢) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٤ بوجه آخر غير ما هذا، فأنظره واحدة كما فيفل مع موسس، حيث آتاه الوصايا العشر جملة واحدة، انظر الآية (150) من سورة هذا الرسول الذي كانوا سيمتذرون بمدم وجوده فقال ﴿فلما جاءهم﴾ إلخ : أي فلما جاءهم القرآن الحق المنزل من عندنا على رسولنا محمَّد ﷺ عاندوا وقالوا هـلا آتاه الله الكتاب جملة وبعداما حدروهم سبحانه من عدم قدول عدرهم شرع في بيان ما حصل منهم عندما جاءهم

الإسبراء صفحة ٢٧٦، والآية (٤) من سورة التحريم صفحة ٢٥٧. المفردات : ﴿سِ عِران﴾: يريدون ما أوتيه موسى وهو التوراة، وما أوتيه محمَّد وهو القرآن . ﴿تطاهرا﴾: أي تماونا بتصديق كل منهما الآخر، انظر مادة ظاهر في الآية (٨٨) من سورة

دفع متتابعة للحكمة الموجودة في الآية (٢٣) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٤. ﴿وصلنا﴾ -: أصل التوصيل ضم قطع الحيل بعضها إلى بعض، والمراد أنزلنا القرآن علي

﴿يدر عون﴾ أي يدفعون

المفروات : ﴿لا نبستفي ؟ لا نطلب

معاشرة الجاهلين.

الحمقى، انظر الآية (٦٧) من سورة البقرة ﴿ الجاهلين ﴾ المراد بهم هنا السنفها

صفحة ١٢٠

\* ونت خطف من أرضنا ، أي ينتزعنا منها

الأقوياء من المشركين بسرعة.

صيف عصشي ١٥١ ، ١٥٧ ، فالحسرام والحسرام الحرام، انظر الآية (٩٧) من سورة المائدة جاعلين مكانهم حراما انتهاكه لأنه فيه البيت للاستفهام التقريري، ونمكن لهم أي نثبتهم ﴿أو لم نمكن لهم حسرما ﴾: الهسمسرة

> را الله الله المقرّد عن الله الله وعدا مسئا الما المسئا مِّنْ شَيْءٍ فَكُنْكُمُ ٱلطَّيْرَةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدُ ٱللَّهِ مَعْمِ مره على المراع المعرض المراع ا الْمُدُولِينَ ١٠ إِنْكُ لَاتَهُدِي مِنْ أَحِيثُ وَلَنْكِنَّ اللَّهُ وَمَا كُمَّا مُهَارِكِي ٱلْفَرِينَ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَنادُونَ ﴿ وَمَا أُو بَابِّهُ إِلا قَلِيلًا وَكُمَّا يَمِنُ الْوَرْثِينَ ١٤٥ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مَهِلِكَ والكرن الكروهم لا يعلدون (في) و كر اهلكا من قريبه مِيدِي مِن يَشَيَاءُ وهو أعلم بِالْمهتدِينَ (فَ) وَقَالُوا إِنْ مريئرت مينوشتها فيلك مستكنههم لرنسمكن من بعليهم الفري عني بيعث في أمها رسولاً يتلوا عليهم ما إيلياً. الفرئ عني بيعث في أمها رسولاً يتلوا عليهم ما إيلياً وقالوا كنا اعميلنا ولكر اعميلك سلام عليكر لانبتني

﴿ آسِنًا ﴾: أي ذا أمن لا يمس من فيه بسوء ، انظر الآية (١٧) من سورة المنكبوت صفحة

الآية (٣٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨.

وصلناً ﴾ إلخ : أي ولقد أتبعنا بعض القرآن بعضا في الإنزال حسب الوقائع وعلى مقتضى وبعد ما أقام عليهم الحجة شرع في بيان الحكمة في إنزال القرآن على دفع فقال: ﴿ولقد الحكمة ليكون أقرب إلى تذكيرهم وأدوم لتنبيههم.

كتاب لهم أن يؤمنوا به، خصوصا أنه بلسانهم بخلاف الكتب السابقة، انظر شرح الآية (١٠) ثم أكد سبحانه صدق القرآن بأن المخلصين من أهل الكتاب آمنوا به، فكان الأولى بَمنَّ لا من سورة الانبياء صفحة ٢١١.

وكان ممِّن أسلم من أهل الكتاب قوم من نصارى الحبشة كما في الآية (٨٣) من سورة عليهم القرآن قالواً آمنا بكل ما فيه لأنه الحق من ربنا وإنا كنا من قبل نزوله على دين الإسلام المائدة صنفحتي ١٥٢ ، ١٥٤، وعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود، وكان هؤلاء إذا تلي الذي جاء به إبراهيم وكل الأنبياء، وتحققناه في القرآن، انظر الآية (١٢٨ وما بعدها حتى ١٢٢) من سورة البقرة صفحتي ٢٥، ٢٦ والآية (١٩) من سورة آل عمران صفحة ٦٠.

وآمنوا به يؤتيهم اللّه تعالى يوم القيامة أجرهم مرتين : مرة على إيمانهم السابق، وأخرى على اللاحق جزاء صبرهم على أذى الكفار في العصر الماضي والحاضر، ويصح أن يقال في أهل بعد بعثته، يؤتون أجرهم مرتين بسبب صبرهم على تحمل الشدائد التي لاقوها من كمار كل الكتاب الذين آمنوا بكتابهم ونبيهم إيماناً صحيحا قبل بمثة خاتم الرسل، ثم آمنوا به وبكتابه هؤلاء النصارى واليهود الذين آمنوا إيمانا صحيحا بالتوراة والإنجيل وأدركوا خاتم الأنبياء من المسيحية والإسلام.

أما مقدار الأجر في كل مرة فهو مقدار عظيم لا يعلمه إلا علام الغيوب المطلع على ما في من آثار صبرهم، وينفقون في وجوه الخير مما رزقهم الله تمالي، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا أخرى ﴿إنما يوفي الصابرون أجرهم بفير حساب﴾ الآية (١٠) من سورة الزمر صفحة ٦٠٧، الصدور، فيقدر ثوابهم على قدرة قوة إيمان كل منهم، وشدة إخلاصه بدائيل قوله تعالى في آية ومن أخلاقهم التي اكتسبوها بالإيمان أنهم يدفعون بالطاعة أثر المعصية وبالحلم الأذي، وهذا عنه لاشتغالهم بكل نافع.

(١٠) ظالمون.

(۷) مساکنهم.

(١) قدرات.

(٥) آمنا،

(A) الوارئين-. l'atji (^)

١٢) السياة.

(11) فيداع.

(٤) الجاهاين.

(١) سلام.

-passilaci (Y)

(۱) أعدالنا،

. 0 Y's

سورة القصص

10

البجزء العشرون

يكون أمنا لكم حال كفركم ولا يكون أمنا إذا آمنتم بمَنْ جعل له هذه القداسة؟ انظر آيتي (٢ من سورة قريش صفحة ۱۸۲۸، ولكن أكثرهم جهلة لا يتنبهون إلى الصواب الذى فيه خيرهم. يزيلها فقال ﴿وكم أهلكنا﴾ إلخ : أي وكثيراً من القرى التي كثر الخير على أهلها حتى بطروا تلك النمم خريناها فأصبحت مساكنهم خاوية لا يسكن فيها أحد من بمدهم إلا قليلا جدا من ثم أراد سبحانه أن يرد على شبهتهم من طريق آخر وهو أن عدم الإيمان لا يحفظ النعم بل

له مالك معين يقال إنه ميراث الله عز وجل، انظر الآية (١١٢) من سورة النحل صفحة ٢٣١. الآيات الناطقة بالحق، فإن اتبعوه نجوا وإلا هلكوا ، لأنهم ظلموا أنفسهم، وظلموا رسولهم، وظلموا المتق . ثم بيَّن فساد ردهم من وجه ثالث وهو أنه لا يصـم أن يكون عدم إيمانهم لمجرد المحافظة على متاع الدنيا، فقال: وكل ما أعطيتم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد فهو متاع الدنيا وزينتها فقط وليس له بقاء وعند الله تعالى من نعم الجنة خير وأبقى؛ هل ولم يكن لهم من ذريتهم مَنْ يرثهم في سكناها بل ورثها الله تمالي وحده، لأن كل شيء ليس وما صح في عدل ربك أيها النبي أن يهلك القرى قبل أن يبمث في كبراها رسولا يتلو عليهم

ويعد ما بيَّن التفاوت في النعيمين أراد أن بيبين التفاوت بين صاحبيهما فقال تعالى ﴿افمن

تجهلون هذا فلا تعقلون الخير من غيره

entilo earl amil > Itis

يستعمل هذا اللفظ إلا في ذلك، انظر الآية (١٦) من سورة الروم صفحة ٢٠٠ والآية (٥٧) من المفردات: ﴿ الم حدد رين ﴾: النين تحدد رهم الملائكة للعذاب رغم أنوفهم، والقرآن لم

﴿ حق عليهم القول﴾: أي استحدثوا العداب، انظر شدرح الآية (٨٨) من سورة النمل صفحة

109. Layer wing 100

الأنباء ؟: المراد خفيت عليهم الأنباء فلم يهتدوا إليها ﴿ ولو أنهم كانوا يهتدون﴾ : جواب لو مفهوم من المقام أي : لما رأوا العداب ﴿ عميت عليهم

﴿يجبى﴾: أي يجمع ويساق إليه

﴿كم ﴿ : كلمة تدل على كثرة ما بعدها

﴿ بطرت﴾ : المراد كفرت بالنعمة قلم تقابلها بالشكر، انظر الآية (٤٧) من سورة الأنفال ﴿من قرية﴾ من حرف يدل على أن ما بعده بيان للمراد من ﴿كم﴾.

العجر صفحة ٢٢٩. ﴿معيشتها﴾ : أي ما به حياتها من مطعم ومشرب وملبس، أنظر شرح الآية (٢٠) من سورة

المارة الذين ينزلون بها يوما أو بعض يوم

﴿أَمُهَا ﴾ : أكبرها التي يسكنها القادة الذين يتبعهم جميع مَنْ حولهم.

ليمان عمه أبي طالب لأنه كان المون القوى الذي منع عنه إيذاء كفار قريش ســــلام ترك لا تحيــة؛ فــأنا لا نسـيـر في طريق الـجـاهلين، انظر الآية (١٢) من ســورة الفرقــان صفحـة ٧٧٤، والآية (٧٧) من نفس السـورة صفحة ٤٧٨. ولمـا كإن ﷺ شديد الحـرص على المِعنَى : وقال هؤلاء المؤمنون للذين يلغون : لنا أعمالنا لا نحاسب إلا عليها ، سلام عليكم

سورة البقرة صنفحة ٥٨، ولكن الله وحده هو الذي يهدي مَنْ يشاء هدايته لحسن استعداده؛ لأنه أعلم بالمستعد للهداية وغيره صدق ابن أخيه، في هذا قبال سبيخانه؛ إنك أيها النبي لا تستطيع أن توفق مَنْ تحب إلى الإيمان ولو بذلت كل مجهود فلا تتعب نفسك، وليس عليك إلا البلاغ كما في الآية (٢٧٢) من وكان سبحانه يعلم أن أبا طالب مصمم في قلبه على عدم ترك دين قريش مع اعتقاده

في هذا الحرم الذي يعمل إليه ثمرات من كل ما يحِّناجون إليه، جعلنا نهم ذلك رزقاً من وخالفنا مَنّ حولنا من قبائل العرب القوية كتقيف وغيرها أن يحاربونا ويطردونا من ديارنا، فرز سيحانه عليهم بقوله ﴿أو لم نمكن لهم﴾ إلح: أي هل لم نحفظهم ونجعل مكانهم مقدسا آمنا كل مُنَّ فيه حتى الحيوان، في الوقت الذي تتقاتل المرب حولهم من كل جهة وهم آمنون عندنا؛ والمعنى أن الخوف لا يصح عذرًا لأنا جعلناكم في بلد أمين من أقدم العصور فكيف وكان بعض كضار قريش ممن يعرفون الحق يقولون له ﷺ نخشي إن اتبعنا ما جئت به

لهؤلاء المشركين، تتزيها اله تمالي من أن ينازعه غيره في الاختيار، وتماليا وترفعا له عن شركهم . ولما كان قولهم هذا صجرد حسد وتمويه على الحق، هددهم سيحانه بقوله : وربك لا صاحب المال والجاه كها في الآية (١٢٤) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢، فما كان الاختيار يشاء، ويجتار من القه من يشاء لتبليغ رسالته، ولا يختار إلا طاهر النفس، حسن الاستعداد، الزخرف، صنفحة ٥٥، رد سيحانه عليهم يقوله: وريك أيها النبي هو الذي يخلق ما يشاء كما المشركون لو كان هذا القرآن نزل على عظيم سن عظماء مكة لآمنا، انظر الآية (٢١) من سورة استمروا؛ أما من تاب منهم وعمل صالعا فيرجى له أن يكون من الفائزين. ولما كان مما قاله المعجروبين، انظر الآية (١٠٩) من سورة المائدة صفحة ١٥٩، هذا ما سيحصل لهؤلاء إذا يستطيع أن يسأل أحدهم الأخرى لأن المقدام شديد، يرهب الرسل أنفسهم فضلا عن العصاة فلتموه لرساكم عندما طابوا منكم ترحيدنا؟ ففابت عنهم أخبار ما فالوه من شدة الحيرة فلا توييخ آخر على موقفهم مع الرسل الذين نهوهم عن الشرك فقال: ويوم يناديهم فيقول ما الذي ولو أنهم كاذوا في الدنيا مهتدين لما رأوها. ويمد أن يوبخهم على إشراكهم بيبه إليهم نداء أعجز من أن ينشاءوا أنفسهم فضلا عن غيرهم، ورأى الجميع من العابدين والصعبودين النار، الآية (١٨) من سورة يونس صفعه ٢١٨ . فلشدة حيرتهم دعوهم فلم يجيبوا لهم دعاء، لأنهم أي فيلا تعاقبنا على ضيلالهم عبدايًا زائدًا على عقابنا على ضيلالنا، ثم يوجه الخطاب المشركين فيقول لهم تهكما: ادعوا شركاءكم الذين زعمتم أنهم يشفعون لكم ليفيتوكم، انظر إليك منهم ومدا اختاروه من الكفر والمماصى تعت تأثير شهوات أنفسهم، لأنهم في الحقيقة ماكاة وا يميدوننا، وإنما كانوا يميدون أهواءهم، انظر الآية (٢٢) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٣، مَدِينِهِ ١٣٣٣، فِكَانُوا فِي مُوايِتُهِم كما عُوينا نُحِن، كل منا باختياره، فنحن اليوم نوجه تبرؤنا الوسعسة التي وافقت أهواءهم، ولم يكن لنا عليهم جبر، انظر الآية (٢٢) من سورة إبراهيم قالوا تمهيداً الجواب : يا ربنا هؤلاء الذين أشركونا معك في العبادة أغويناهم بمجرد المسجدة صفحة ٢٥١، وانظر ما قيل في الآية (٢٨) من سورة يونس صفحتي ٢٧٠ ، ٢٧١. شبت عليهم مضعون قول الله ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس﴾ كما في الآية (١٢) من سورة يهلم ما تنفقيه صدورهم من العقد عليك أيها النبي.

(المسازه المشهود)

مررر المريدة من متعمله منهم المسيورة الدنيك م هويوم المُتَمَدُّةُ مِنَ الْمُسْتَفَعِيرِينَ ﴿ وَوَوْمَ يُنْالِدِهِمَ فَيَهُولُوا أَبِنَ المقتول وينا متؤلاء الآين المونيا الهويندهم ومركما مرينا منع مي الدين محمة موعمون ﴿ مَا اللَّهِ مِنْ عَنْ عَلَيْهِمْ اللَّهِ مِنْ حَقَّى عَلَيْهِمْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِمْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِمْ اللَّهِمُ اللَّهِمُ اللَّهِمُ اللَّهُمُ اللَّاللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللّلِمُ اللَّهُمُ اللَّا اللَّهُمُ اللَّا اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ الرائع مرام المالوا على و فرام المراجع الميتول والزا مِنْ أَمَا إِلَيْكُ مَا كَانُوا إِيانًا يُعْبِدُونَ ﴿ وَقِيلَ أَوْمُوا مَعًا إِسْرِكُونَ وَلِيَا وَرِيلُكُ مِيْهُمْ مَا يُسَكِّنُ سِلْورِهِ... فَهُمْ لَا يُتَسَاءَلُونَ ١ فَأَمَا مَنْ مَالِي وَعَامَنَ وَعَبِلَ عروه ومرود مرام المراجع المراج ماليساع ويحسار ماكان لهم المهيرة مسيحن الدوتدال صرفهما فدموي أن يسكوني من المدارجين (١٠) وربك بمائي والمرياه والمرابع فيم ويتيجين المسهودا في المريدة المريدة

٧٧٥ الجزء العشرون

الخطر، انظر إلآية (١٠) من سورة المعارج أحد غيره شيئاً مما يساعده على الغروج من ﴿لا يتساءلون﴾: أي لشبدة الهول لا يسال صفحة ١٧٦٥.

من تخير كالطيرة، انظر الآية (١٨) من سورة ﴿ ﴿ الْحَيْرِةَ ﴾ : مصدر بمعنى الاختيار مأخوذ يس صفحة ٨٠٠.

تمتع بزخرف الدنيا المشوب بالآلام المهدد قطعا لاستحاله تخلف وعده تعالى، مع مَن ربه بالجنة وما فيها فهو واصل لهذا النميم المعنى : هل يستوى المؤمن الذي وعده بالتحسر على انقطاعه، ثم هو يوم القيامة

قال ﴿الدِّين﴾ إلخ : أي قال الشركاء المزعومون من شياطين الإنس والنِّين ورءوس الكفر الذين شركائي الذين كلتم تزعمون أنهم شركاء لو،؟ وكان هذا التوبيخ على مُسمع 10 مبوداتهم: ولذا لا يستويان. واذكر أيها النبي لة ومك ما سيحدل فوم يناديهم ربهم نداء توبيخ فيدول أهم أبن من العصاة الذين تجرهم الملائكة للمذاب الذي لأشك فيه؟ إنهما بعد هذا التفاور: المااهر

<sup>·</sup> Naisilo.

<sup>(</sup>٤) الحياة. (٢) متاع.

<sup>(</sup>٦) شركائي. (٥) القيامة

<sup>(</sup>٧) أغويناهم. (^) وأممن.

<sup>(</sup>۱۰) سبحان. (٩) صالحا.

تستريحون فيه من عناء الممل؟ هل أصابكم العمى فلا تبصبرون آيات الله التي نصبها فر

الآية (٢٠١) من سورة الأنصام صفحة ١٨٠، والآية (٢٠١) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٥

والآية (٢١) من سـورة الذاريات. صـفـحـة ١٩٢٢. ثم بيَّن سـبحـانـه حكمتـه في خلق الليل والنهـار

الكون دالة على أنه وحده هو الذي يفعِل كل شيء إبصار تأمل واعتبار بعين البصيرة، انظر

فقال: ومن رحمته جمل لكم الليل والنهار لتسكنوا، أي تستريحوا في الليل، ولتسموا في طلب الرزق في النهار، ولتكونوا مستعدين لشكره على نعمائه. ولما كان عماد رسالة الرسل هو الدعـوة إلى التـوحـيد، وأنه لا شيء أجلب لغـضب الله من الإشـراك به، انظر الآية (٨٤) من

أَنَّ المَدِّقِ إِلَهُ وَضُلَّ عَنْهِم مَا كَانُواْ يَعْدُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنّ فيل أن ينم إن جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارُ مَرْمِدًا إِنْ يَوْمِ القيامة من إله غيراته باليدم بليل تشمرن فيه لِمُسَكُمُوا فِيهِ وَلِيَتِنَعُوا مِن فَعَيْلِهِ وَلَمَنَكُمُ يَسْكُرُونَ ﴿ أَفَلَا تَبْعِمُونَ ﴿ وَمِن زَحْمِيهِ عِجْمَلَ لَكُمْ الْمِيْلِ وَالنَّهَارَ م بوم يناديهم فيقول أين شركاءي الدّين كذيم تزعمون (إ) ر كريمنا مِن كلِّ أُميَّة عُمِيدًا فَقَلْمَنا هَا قُوا بِرَهُ لِنَهِ مِنْ مُوافِرُوا فالأولة والاجرة ولذالمستميز وبالبديز بجمون ١ في أرونيم إن مجمل الله عليه في الأين سرمنا إلى يدع وَمَا يُطِينُونَ ﴿ وَهُو آللَهُ إِلَّهِ إِلَّهُ إِلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ أَلَّهُ أَلَّا أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّا أَلَّهُ أَلَّا أَلّا أَلَّا أَلَّلَّا أَلَّا أَلَّلَّا أَلَّا أَلَّا أَلَّلَّا أَ القينية من إله غير الله يأبيهم بينياء أفلا تسعمون (الله

3**∧**0 الجزء العشرون

قال كثير من السلف أنه ابن عمه وئكه نافق مثل المبامري المذكور في صفحة ١١٤ ثم أعلن الكفر أخيرا. من سورة النساء صفحة ٢٠١ . ﴿ضَلْ﴾: غاب بالسسمي في الأرض، انظر الآية (١٥) من سورة المل صفحة ٧٥٥. ﴿نرعنا﴾ أحضرنا. ﴿قارون﴾ : قيل كان من أقارب موسى حتى ﴿سرمدا﴾: دائما أبدا ﴿لتبتغوا﴾: تطلبوا ﴿شهيدا﴾: هو نبيها، انظر آيتي (٢١، ٢٤) المفردات : ﴿ إِرابِيم ﴾ : المراد أخبروني .

﴿بِغَيُّ : تَكِبِرُ وَطِلْبُ أَنْ تَكُونَ لِهِ الْكُلِمَةُ فَيْهُمْ. المحنى : الله سيبحلنه هو الذي يعلم ما

Ext. anter llange sign la of last earl

تعالى عليهم، وغاب عنهم ما كانوا يفترونه على الله كذبا من أنه له شريكا. وبعد ما بيَّن

سبحانه محاربة أهل الضلال للحق ومصيرهم في الآخرة وتحسرهم أراد سبحانه أن يضرب لهم مشلا بمنا حصل لأمشالهم في الدنيا قبل الآخرة فقبال (إن قارون) إلخ : ومن المعلوم أن رءوس الكفـر التي حـاربهـا مـوسـي كـانوا فـرعـون وهـامــان وقـارون، انظر الآية (٢٩) من ســورة العنكبوت صفحة ٢٧١، وسبب طفيان فرعون وهامان هو الخوف على الملك والرياسة كما تقدم؛ أما قارون فكان سبب طفيانه الغنى على حسب الطبع الغالب في الإنسان المحروم من التوفيق، فإنه يقابل النعمة بدل الشكر عليها بالكفر والعصيان، وقليل من العباد منْ يقابله بالشكر، انظر الآية (١٢) من سـورة سبــًا، والآية (٢٤) من نفس السـورة صــفـحـتى ٢٠١٨، ٢٥٥

أعاد سبحانه تقريع المشركين على شركهم متبعا التقريع هُنا بأنهم أشركوا عن عمى قلب لا

عن برهان فقال : ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي النين كنتم تزعمون﴾ فلما لم يجدوا أحضر سبحانه من كل أمـة رسـولهـا الذي أرسل إليهـا ليشـهـد لهـا أو عليهـا، وقلنا لهـولاء المشركين هاتوا برهانكم على ما تزعمون، فعجزوا وعلموا أن الحق أي الحجة البالغة لله

سورة النساء صفحة ٢٠١، والآية (٧٢) من سورة المائدة صفحتى ١٥١ ، ١٥١، ولا شيء أجلب لرضا الله من توحيده، أنظر الآية (٧) من سورة الزمر صفحتى ٢٠١ ، ١٠٧، لما كان كل هذ

أيضا أخبرونيّ إن جمل الله كل أزمانكم نهارًا لا ليل فيه مَنْ هو الإله غير الله الذي يأتيكم بليل فعمه سيبحانه ونقال ﴿أرايتم﴾ إلح : أي قل أيها النبي لمشركي قومك أخبروني إن جمل الله كل بنهار تسعون فيه على رزقكم؟ هل أصبتم بصعم فلا تسمعون هذه العبر سماع فهم وتدبر؟ قل في الدارين، لأنه مصمدر النعيم فيهما، وله التحكم النافذ في كل شيء، وإليه ترجمون أيها المشرركون أنتم والخاق أجمعون فيجازيكم على أعمالكم خيراً أو شرلًا ثم شرع في ذكر بعض أزمـانكم ليـلاً لا نهـار فيـهـا إلى يوم الصيامـة من هـو إلاله المـغـايـر لله الذي يستطيع أن يأتيكم يعلنونه من الجامن فنيه بمثل ما في صفحة ٢٠٠، ولما كان لا يعلم ما في الصدور إلا الله الإله الواحد البحق، فال سبحانه: هو الله لا إله إلا هو، أي لا يصبح أن يصبد سواه، له وحده الحمد

(1) 10,00	(٥) أرأبيتم.	(۸) شركائى.	(11) Taile.
(E) 137.	(٦) القيامة.	(٩) برهانكم.	

وآيتي (٦ ، ٧) من سورة العلق صفحة ١٨٤، وقائوا إن من أسباب عداوة قارون لموسى وهاروز

للفقـراء امتنـع وطلب أن يكون هو صـاحب الكلمة الـنافـذة فـى بنـى إســرائيل، فـى كل هـذا قــالْ

حسده لهما على أن يكوِّنا رسولين مع أنه أغنى منهما، قلذا لما طلب منه موسى زكاة ماله

(۷) الليل.

(١٠) قارون

(٤).القيامة

(三) 天公

قلزون كان مِن قسوم موسى فيمض عليسم وةاتينه

(سورة القصص)

لا تقولوا هذا الخطأ. ﴿يلقاها﴾ : المراد يتلقى الصالحات ويعطاها من عنده سبحانه، اأنظر ﴿ويلكم﴾: أصل معنى ويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في معنى الزجر عن شيء، فالمراد

تطلب بكثرة المال الفساد في الأرض لأن الله لا يحب المفسِّدين، ومن لا يحبه الله يفضب سورة الإسراء صفحة ٢٦٨، وأحسن شكر ربك بطاعته كما أحسن إليك بجزيل النعم، ولا يكفيك ولا تقتر على نفسك وعيالك ، أي اسلك الطريق الوسط، انظر آيتي (٢٦ ، ٢٩) من عليك الدار الآخرة بأن تصرف منه في وجوء الخير، ولا تس نصيبك من الدنيا بأن تأخذ ما فـرحـه بها حتى شغلته عن آخـرته ، واطلب من الغنى بسبب هذا المـال الذى تفـضل الله به فأظهر التفاخر والفرح بما أوتيه حين قال له قومه المؤمنون من بنى إسرائيل: لا تفرح ، فرح بطر وشفف بالدنيا، لأن ذلك علامة التفاني فيها ونسيان الآخرة، والله تعالى لا يحب مَنْ كَثْر الهمني : وآتينا قارون من الكنوز المقادير التي يشق حمل خزائنها على الجماعة القوية، لآية (١١) من سورة الإنسان صفحة ٧٨٢.

المجرسين يوم القيامة عن ذنوبهم سؤال عتاب مقدمة للرحمة، انظر الآية (١٤) من سورة وأكثر جمعا للأموال ، انظر الآية (٦٩) من سورة التوبة صفحتى ٢٥٢، ٢٥٢ والاية (٨٢) من المجرمين يوم القيامة فشال ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ أي لا يسأل سبحانه سورة غافر صفحة ٦٢٩، وبعد ما بيِّن سبحانه جهل قارون أراد أن ببين ما سيلاقيه هو وأمثاله التوراة من إهلاك عصاة الأمم السابقة، ولم يعلم أن الله قد أهلك منهم مَنْ هم أشد منه قوة عليه يلزمه شكره ، فكان رده سبيحانه عليه قوله ﴿أُولِم يعلم﴾ إلخ : أي هل نسى ما جاء في قال قارون ردا على هذا النصح الجميل: إنما حصلت على هذا المال على استعقاق، لأن عندى من العام ما استوجب أن أتقوق عليكم جميعا بالجاه والمال، ولم يعترف بأن لله فضلا عليه، ومن غضب عليه فقد هوى، انظر الآية (٨١) من سورة طه صفحة ٦١٢.

مريدا بذلك التعالى عليهم بإظهار العظمة، قال الذين كلُّ همهم الدنيا: ياليت لنا مثل ما أوتى شارون إنه لدو حظ عظيم. وقال الذين أعطاهم الله تعالى العلم الصنحيح بما أعده الله لعباده (فخرج) إلخ : أي فخرج قارون على قومه ذات يوم في زينة عظيمة من مراكب فاخرة وخدم يْم شَرع سبحانه في بيان مظهر من مظاهر اغترار قارون بالمال مقدمة لإهلاكه فقال النحل صفحة ٢٥٧، والآية (٢٤) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢

الفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهُ لَا يُصِبُ الْمُفْسِدِينُ ﴿ مَا اللَّهُ مَالَ . مِنَ ٱلسَّكْنُوزِ مَا إِنَّ مَعَائِمِهِ لِتُنُوا بِالْمِعِيمِيةِ أُولِي ٱلْفُوقِ مِن الدُّنْتِ وَأَحْسِن كُمَّا أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكُ وَلَا تَشِيغُ وابتغ فيمنا عائلك الله الالانورة ولا تنس فصيلك إِذْ قَالَ لَهِ وَمُومِهِ لَا رَفِيهِ إِنَّ اللَّهِ لَا يَحْبُ الفَّرِ سِعِينَ ١ اً خلک من قبرایی من آلوگورز من هو اشد منه هوة واکنو موقع مرد و مورد و مرد و مرود و مردن کل و خفوج علی جمعه ولا دیستل من دنوروم آلومجر موز کلی و خفوج علی اتحسا أو تدينه وعلى علم عندي أو لم يعمل أن الله قيله وعمل صليعا ولا يلقفها إلَّا الصَّرْرُونَ ﴿ فَيَ فَضَفَنَا بِهِهِ وقال الدين اوتوا الهم ويلكر واب الله خير لمن عامن رُومِهِ عِنْ زِيدَتِهِ عَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْمُعَيْوَةُ الدُّنْيِ) عُومِهِ عِنْ زِيدَتِهِ عَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْمُعَيْوَةُ الدُّنْيَ

٢٧٥ الجزء العشرون

على موسى وقومه بالتكبر بسبب أنه أعطى كما أنكم يا كفار قريش من قوم محمَّد، فبغى سبحانه: ﴿إِن شَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى﴾ أي فى نبيهم فى الآية (٢١) من سورة الزخرف والاستحقاق بالمال، انظر ما قاله كفار مكة من الكنوز ما ليس عندهم، ظن أن العظمة صفحة ١٥٠

المضردات: ﴿الكنوز﴾ التي كانت مدفونة خصوصا في قبور قدماء المصريين.

والجملة المصدرة بأن صلتها. ﴿مفاتحه﴾: جمع مفتح بفتح فسكون، كمرصد ومراصد، وهو ﴿ما إن﴾ : (ما) اسم موصول بمعنى التي المخزن، قال ابن عباس: هي خزائنه وأوعيته.

﴿تنوء﴾: أي تصيير تقيلة عليهم من قولهم ذاء بشلان التحمل إذا أثقله حتى أمال ظهره. ﴿العصبة﴾: الجماعة الكثيرة، انظر الآية (٨) من سورة يوسف صفحة ٢٠٢.

﴿أُولُو، القوةِ﴾ : أصبحاب الشدة. ﴿على علم عندى﴾: المراد لأن عندى علما بمواضع سؤال استجلاب للرحمة، فلا ينافي أنهم يسألون سؤال توبيخ وتبكيت، انظر الآية (٩٢) من الكنوز، أي حصلت عليه بأستعقاق لا فضل لأحد عليَّ فيه. ﴿لا يسأل عن ذنوبهم﴾ لا يسألون سورة الحجر صفحة ٢٤٤، وآيتي (٢٤، ٢٥) من سورة الصافات صفحة ٥٨٨.

	(١١) الصابرون.	(۱۰) يلقاها.	(٩) صالحا.	۰۰ آمن۰	(٧) قارون.	
(٦) ياليت.	(٥) الحياة.	(٤) يسال.	(٢) الآخرة.	(۲) آناك.	(١) لتنوء.	

البجزء العشرون

وإما من (علد) بمعنى (صلر)، والكل كشير في كلام العرب، فمن الأول ما في الآية (٢٨) من لمعاذ لما أطال الصلاة فوق المطلوب، فتألم الناس (لا تعد فتانا يا معاذ) أي لا تصر منفرًا . حال، ومن جهة إلى جهة. فمن الأول ما في الآية (٢٨) من سورة الأنعام صفحة ٢١١، والآية (٦) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٥. ومن الثاني في الآيات (٥٩) من سورة النساء صفحة ١١١٠. و(١٤٧) من سورة الأنعام صفحة ١٨٨، و(١٠٧) من سورة يونس صفحتى ٢٨٢، ١٨٨، ويقال لمَنْ ولد. مسلما ثم كفر فلان ارتد أي تحول عن دينه ومنه حديث معاذ بن جبل لما بعثه ﷺ إلى اليمن وقال له بخصوص الزكاة (صدقة تؤخذ من أغنيائهم ترد إلى فقرائهم). فرادك هن تؤخذ على المعنى الأول فمعناها مرجعك إلى ما كنت فيه. وعلى المعنى الثاني فيكون معناها صلاوفك وموصلك كما سيئتي في المعنى. (إلى معاد) : المعاد إما من (عاد) بمعنى (رجع) سورة الأنمام صفحة ٢٢١، ومن الثاني ما في الآية (٢٩) من سورة يس صفحة ٨٨٠ وقوله ﷺ ومنه قوله ﷺ في دعائه (وأصلح لي آخرتي التي فيها (أو إليها معادي) أي مصيري. فالمعاد إما مكان الرجوع أي المرجعة، أو المكان الذي يصير إليه أي المصير والنهاية، فهو اسم مكان

بنفسه، وقد حصل ذلك لقارون بعد خروج بني إسرائيل من مصدر، وأصبح الذين تمنوا في ألم نعلم أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عبلاه لحكمة غير رضاه عنه، ويضيفه على مَنَ ية ماء لا لكرهه له، انظر الآية (١٨٠) من سورة آل عمران صفحة ٩٣ والآية (٤٤) من سورة أن مُنَّ اللَّه علينا بحفظ:ا مما كان عليه قارون من النماق وغيرم لخسف الأرض بنا معه. ثم كرروا الأسف على جهلهم أن الحقيقة أن الكافر بالله تمالي وينحمه عليه لا يفلح أبدا، ثم أيد سببحانه قول أهل العلم فيصاً سبق من أن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً بقوله (تلك كان على منذهبه، وفر، التوراة أنهم كانوا أكثر من ٢٥٠ رجلا، انظر سفير العدد في إصحباح (١١)، فما كان له قوة غيير الله تتصره بمنع المذاب عنه، وما كان هو مستطيعا نصر نفسه الزمن القريب جدا أن يكونوا في منزلته في الدنيا يقولون يا أسفا على ما كذا فيه من الخطأ، الأنمام صنفحتي ٢٦١ ، ٢٦٩ ، وآيتي (٥٥ ، ٥٦) من سورة المؤمنون صنفحتي ٤٥٠ ، ١٥١ ، لولا المعنى : لما اغتر قارون بكثرة المال خسف الله به وبداره الأرض، فابتلعته هو وماله ومَنَ

مَهُو خَوْمِ رَمُهَا وَمِن جَاءَ بِالسَّهِيشَةِ قَالُا يَجِزَى الْلَّذِينَ عَمِلُوا فَلُمُو خَوْمِ رَمُهَا وَمِن جَاءَ بِالسَّهِيشَةِ قَالُا يَجِزَى الْلِّذِينَ عَمِلُوا ؟ الدَّارُ ؟ الْاَرْعَ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عَلَوَا فِي الْأَرْضِ أُمْ إِلَى الْكِيرِينِ إِلَى الْمُرْمِنِ إِلَى الْمُرْمِنِ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيرِينَ ﴿ وَأَمْسُمُ الَّذِينَ السَّيِّعَاتِ إِلَّا مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ (إِي إِنَّ الَّذِي غَرَضَ عُمَيْكَ ٱلْفَرْدَانُ لَرَادُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل دَيْنَ أَصْلَمُ مَن جَاءً لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَ أَدِهِ ءُ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَنْ مَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا عَلَيْ إِنَّا وَيَكَا تُهُولًا يُقَلِّمُ الْكُلُّوونَ ﴿ يِلْكَ وَلَا فَمَا أَوْ أَلْمُ لَمِّينَةُ لِلْمُقْتِينَ ﴿ مِن جَاءً بِالْمُسْدِيةُ بالممكن ومن عوبي حلكي ئيين ﴿ وَمَا كُنتَ رَجُوا تمتوا مكائد بالأمس يفرنون ويتكأن الله يبسط الرزق وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَيُ السَّحَانَ لَهُ مِن فِيْهِ يَنْصُرُونَهُ مِنْ

**V**/0 البجزء العشرون المؤمنين في الآخرة : زجراً لكم عن هذ القول الباطل، فثواب الله في الآخرة خير من كل هذا المتاع الزائل لمن آمن وعمل صالحاً، ولا يمن الله بالتوفيق للأعمال الصالحات إلا على الصابرين على شدائد الدنيا وفتتتها . فخسفنا بقارون الأرض إلخ

التي كانوا فيها. ﴿من فِئْلَةُ ﴿ : أَي جِمَاعَةً انظر الآية (٢٤٩) من سورة البقرة صفحتر ١٥ ، ٥٢، ومن لتأكيد عموم نفي ﴿ما﴾ التو Itanacelo: \*(eg. 100): Itanele Itane

﴿ويكأن الله﴾: أصل التركيب.

كالمفاز في الآية (٢١) من سورة النبأ صفحة ٨٨٧

أي ويضيق ، كما فن الآية (١١) من سورة الفجر صفحة ٧٠٨. ﴿علوا في الأرض﴾: أي تعالياً على الناس بالقهر والاستبداد ﴿فرض عليك﴾: أي أوجب عليك العمل به، انظر الآية الأولى من سورة النور صنفحتى ٢٥١ ، ٧٥٧. ﴿لرادك﴾ : جاء الرد في لغة العرب على معنيين : الأول : إرجاع الشيء إلى ما كان عليه . والثاني : صرف الشيء من حال إلى حال، ومن جهة إلى الثاني ، والمعنى يا أسضا ألم نعلم أن الله يبسط إلخ. ﴿يبسط الرزق﴾ : أي يوسع ﴿ويقدر﴾ : (ويك أن الله) و (ويك) و (وي) كلمتان تستعملان للدلالة على التعجب أو الندم، والمراد هذ

 <sup>(1)</sup> ILZIéce;

<sup>(</sup>٢) الأخرة.

<sup>(</sup>٢) الماقبة.

 <sup>(3)</sup> Hacīc. (٥) طنلال.

طَهِيراً لِلْكُنْفِرِينَ ١٥٥ وَلَا يُصِدُّنَكُ مِنْ مَا يَسْتِ اللهِ

يصدنك ﴾: أصلها يصدونك فيحذفت نون المفردات: . ﴿ فَلَهِ عِيرًا ﴾: أي معينًا كما في الآية (١٧) المتقدمة صفحة ٥٠٨. الفعل لوجود النهى وأدخلت عليه نون التوكيد يَعْدَ إِذَ أَرِنَتَ إِلَيْكَ وَاقِعَ إِلَى رَبِكَ وَلَا تَكُونَتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِمَ اللّهِ إِلَيْهَا عَانِمَ لَا إِلَيْهِ إِلَّهِ إِلَّهِ إِلَيْهِ إِلَّهِ إِلّ

مَعْ مِنْ شَيْءِ مَالِكُ إِلَّا وَجَهِهِ لَهُ الْحَيْدُ وَإِلَّهِ

ر جعود ف

🖳 صفحة ١٤٧، والآية (٧٢) من سورة الإسراء صيف م ١٨٤، والآية (٤٩) من سورة المائدة من لايتصور وقوعه منه أصيلا؛ ولذا قال ابن له الله والمراد غيره، انظر سورة الكافرون عباس في هذا وأمثاله: الخطاب في الظاهر وصل إلى درجة من القبح تطلب أن ينهى عنه قطع أطماع المشركين بإظهار أن المنهى عنه للكافرين. وهذا النهى ومَا بعده يقصب به المعنى: . فسلا تكونن أيها النبى مسعينا

فليملس الله الدين صدقوا وليملهن الكدارين ١ وهم لا يفتنون (ع) ولقب فتنا الدين من قبلهم المالتداليد 11) mg/2(ph/2002)

سبحانه وتعالى فإنه باق أبدا لايتفير، له سبعانه الحكم النافذ في كل شيء، وإليه ترجفون هو، وكل شيء قابل للوجيود في هذه ألدار في، وقت من الأوقات قائه قابل للفناء إلا ذاته في العبادة، ولاتكونن من المشركين بسبب معاونتك لهم، ولاتدع مع الله إلها آخر لأنه لا إله إلا صفحة ٢٧٤ والآية (٢٨) من سورة الكهف صفحة ٢٨٤. ولا يصدك هؤلاء الكافرون عن قراءة آيات الله والعمل بها بعد، وقت إنزالها عايك المقتضى أنك رسول، وادع الناس إلى توحيد ربك جميعا للحساب والجزاء. والله تمالي أعلم.

## moto Hersian

البقرة. ﴿أحسب﴾: أي هل ظن. ﴿أن يتركوا﴾: أي يهملوا بلا اختبار بالتكاليف ولا جزاء في الآخرة، انظر الآية (٣٦) من سورة القيامة صفحة ٧٨٠. ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنا﴾: أي لمجرد قولهم المفردات: . ﴿ آلمَ ﴾: تنطق هكذا: ألفَ لام ميم بسكون الجميع، وتقدم المراد منها أول سورة (٥) آمنا. (٦) الكاذبين. بِأَقْوَاهِهِم آمنًا. ﴿لايضتونَ ﴿: أَي لايختبرون ولايمتحنون بالتكاليف والمشاق. . ميده . ميا (٤) الغرار ٢) الميده . ميار (٣) رياليا (۲) (١) الكافرين.

> سورة القصص الجزء العشرون

تكبراً على الحق وعلى الناس، ولا فسيادا في الأرض، لأن العاقبة المحمودة دائميا تكون الدار الأخرة) إلخ: أي تلك الدار الرفيعة المنزلة وهي الجنة نجمل نعيمها للذين لا يريدون للمتقين

عشر أمثالها كما في الآية (١٦٠) من سورة الأنعام صفيخة ١٩١، وأكثره لا حد له كما في الآية ثم بيّن ما سيكون يوم القيامة من الجزاء فقال (من جاء بالحسنة فله خير منها) وأقله (٢٦١) من سورة البقرة صفحة ٥٥، ومن جاء بالسيئة فبلا يجزى إلا مثلها، كما في صفحة ١٩١، وإنما قال يجزى الذين عملوا السيئات وخالف ما في صفحة ١٩١ للإشعار بقبح السيئة وإنها منشأ إساءتهم، وجمع السيئات للإشارة إلى كثرتها وكثرة أصحابها بالنسبة للطائفتين، انظر الآية (١٠٢) من سورة يوسف صفحة ٢١٨، و(٢، ٢) مِن سورة العصر صفحتي ١٨٢، ٨٢.

وبعد ما بيّن سبحانه لكفار مكة ما حصل لأمثالهم ممن كذبوا رسلهم ما فيه المبرة، وبين الحسنى ستلاقيه، لأنه قام بما أمر به خير قيام، فقال: إن الذي فرض عليك القرآن أي الممل عاقبة المتقين أراد سبحانه أن يطمئن رسوله ﷺ بأن النصر في النهاية له، وأن العاشبة المعنى: لابد أن يصرفك ويوصلك إلى مصير عظيم جدا يليق بك، وليس ذلك إلا الجنة التي سيرجعك إليها عزيزا منتصرا، ويذلهم ويخزيهم. قال بهذا جماعة من الصحابة والتابعين. أو بما فيه فقمت به خير قيام لابد أن يرجعك إلى مكة بعد أن يتسبب قومك في إخراجك منها فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر، وقال بهذا جماعة أيضا منهم على بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس، وأبو سمعيد الخدري رضس الله عنهم أجممين، ولكل وجهة فاختر لنفسك ما يرضيها. والله أعلى وأعلم

والنصر، ويعلم من هو هي ضالال واضح وما يستحقه من العداب والإدلال، ثم أكد صدق وعده أى قل أيها النبي لهم ربي هو الذي يعلم بمن جاء بالهدى من عنده وبما يستعمقه من الثواب مرة أخرى لزيادة تطمينه ﷺ ولتيئيس الكفار فقال (وما كنت ترجو) إلخ أي أنه سيردك إلى معاد كما ألقى إليك الكتاب، وما كنت ترجو ذلك ولكن ألقاه إليك رحمة منه لك ولهباده، لأن ثم أراد سبحانه أن يؤكد هذا الوعد مع تهديد المشركين بأسلوب لين فقال: (قل ربس) إلخ: القرآن كله هدى ورحمة، وإذا فلا تكونن ممينا الكافرين.

الجزءالعشرون

سبحانه يعلم قطعا، انظر تفصيل ذلك في الآية (٤٠) من سورة القيامة صفحة ٨٨٠ ﴿ وَيَنَّهُ النَّاسُ ﴾ : مما يصيبه من أذيتهم. ﴿ أو ليس الله بأعلم ﴾ : المراد من هذا التركيب أنه

حكما حكمهم هذا. ثم أراد سبحانه أن يبين منشأ جرأتهم على المعاصي وهو إنكارهم البعث بعد الموت، فقال ﴿مَنْ كَان يرجو﴾ إلخ: المراد مَنْ كان يؤمن بآخرة يلقى فيها ربه ليفيه حسابه كما في الآية (٣٩) من سورة النور صفحة ٤٢٤، فليسارع إلى فعل ماينفعه، لأن أجل الله الذي حدده لهذا اليوم الآخر آت لاشك فيه. والله وحده هو السميع لكل قول، العليم بالعقائد والأعمال، فيجازى حسبها في ذلك اليوم. ثم بين سبحانه أن مايطلبه من الكافين هو لصلحة أنفسيهم فقال ﴿ومن جناهد﴾ إليِّج: أي من اجتهد في حرب نفسه وشهواتها أو في الخير لعمل مخلوق قال الحسن البصيري: إن الرجل ليجاهد وماضرب يوما بسيف. ثم بيّن جزاء للمجتمع فتُمرة جهاده تعود على نفسه، لأن الله غنى عن كل الغالمين، فليس سبحانه محتاجاً المطيع فقال: ﴿والذين آمنوا﴾ إلخ: أي والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التى وقعت منهم، ولنجزينهم أحسن جزاء لأعمالهم، فإذا كان جزاء الحسنة مثلها نجزيهم عشر أمثالها بل وأكثر. ثم بيَّن سيحيانه أفضل الطاعات بعد توحيده وهي كثيرا جدا حتى كأنه هو الحسن نفسه، وقلنا له داوم على الإحسان إليهما وعلى طاعتهما إلا الإحسان للوالدين فقال ﴿ووصينا﴾ إلخ: أي ووصينا الإنسان وأمرنا أن يحسن لوالديه إحسانا في حــالة واحدة فلا تطعهمـا فيها مع بقـاء إحسـائك لهما فيما عـداها وهي حـالة ما إذا بطلانها. وإلى الله مرجعكم أيها الخلق جميها يوم القيامة: مَنَ آمن منكم ومَنَ كضر، ومَنَ بر والديه ومُنْ عقهما، وسييجازيكم على ذلك. ثم بيَّن سيحانه منزلة عظمي سيمنحها للطائعين حرضاك على أن تتبعهما في أن تشرك، بريك آلهة ليس عندك علم بألوهيتها، وبالأولى ما تعلم فقال ﴿والذين آمِنُوا وعملوا الصالحات﴾ وعزتى لأجعلنهم في زمرة الكاملين في الصلاح الذي هو متمني الأنبياء ومنتهى درجات المؤمنين، انظر الآية (٤٨) من سورة المائدة صفحة ١٥٤ والآية (١٩١) من سيورة الأعراف صفحة ٢٢٥، والآية (١٠١) من تسورة يوسف صفحة ٢١٨ المفنى: ـ هل ظن هؤلاء الذين يرتكبون السيئات أن يفلتوا من عقابتا؟ كلا، لن يفلتوا، فبئس والآية (٧٥) من سورة الأنبياء صفحة ٢٨٨، والآية (٨٨) من سورة الشعراء صفحة ٨٨٤، وبعد مابيَّن سببحانه قسىمين من الناس هما المؤمن حسن الاعتقاد والعمل، والكافر المجاهر بالكفر والعناد، وبيَّن ما أعد لكل منهما، أراد سبحيانه أن يبين قسما ثالثًا وهم ضعاف الإيمان

(مسورة المنكبوت)

جالة نصر من ربك ليقول إنا كيامك عِلْمَ فَلَا تَعْلَمُهُ مِنْ إِلَى مَ جِمَكُمْ فَا يَدِيمُ فِي اكْنَةً فِي الصَّدِيرِ فِي وَمِن الدَّاسِ مَن يَقُولُ عَامِناً بِاللَّهِ فَإِذَا أُودَى فِي اللَّهِ جَعَلَ فِينَهُ آلنَّاسِ كَمَذَابِ اللَّهِ وَلَيْنَ الله من المربع العليم أن ومن جنه فإما بجنيد وعملوا الصلاحن كنكفرة عنهم سيعازهم ولنعجو ينهم ي. يولِدَيْهِ حسنا وَإِن جَهَدَاكَ لِنَشْرِكَ فِي مَالَيْسَ لِكَ بِدِي تعملون في والذين عامنوا وعملوا القه للحنت أند منازمة تعملون في والذين عامنوا وعملوا القه للحنت أند خلنهم مَا يَمْ كُونَ ﴿ مَن كَانَ يُرْجُواْ لِعَامَ اللَّهِ عَلِنَا أَجِلَ اللَّهِ لَيْفَسِهُ إِنَّ اللَّهُ لَمْنِي عَنِ الْمُدْلِمِينَ فِي وَالَّذِينَ مَامُونُ أُحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمُلُونَ ﴿ وَوَصِبْنَا الْإِنْدَنَ الم حسب الدين يعملون السيفات أن يسبيقونا ساء

بالعسر واليسبر والتكاليف، انظر آيتي (١٥٥ 101) من سورة البقرة صفحة ١٠٠، والأية لايختبرون بما يظهر حقيقتهم وما انطوت عليه نفوسهم؟ كلا، بل لابد من امتحانهم (١٨١) من سورة آل عمران صفحة ٢٤، والآية (171) ni mega de onione \$ 13, glisis (١١) من سيورة الحج صيف شدة ٢٤٤، والآية (11، ١٧) من سورة الجن صفحة حيد، ١٧٧، ٧٧٧٠ ولقد فتنا الذين من قبلهم كقوم فرعون في الآية (١٧) من سورة الدخان صفحة ٢٥٧، أننا نتركهم لمجرد قولهم آمنا والحال أنهم (٣٥) من سيورة الأنبياء صفيحة ٢٤٤، والآية ( ٣٠) من سورة الفرقان صفحة ٢٧٢، وآيتي المعنى: . ألفُ. لامً. مسيمً. هل ظن الناس

وغيرهم في الآية (١٤٤) من سورة البقرة صفحه ٢٤، ومن الآية (٤) إلى الآية (١٠) من سورة البروج صفحة ٢٠١. فللراد أن هذه هو، سنة الله تعالى التي اقتضتها حكمته. وبهذا الامتحان بعلم سبحانه حال النين صدقوا في إيمانهم، وحال الكاذبين فيه، فيجازي كلا بما يستحقه ﴿ يَسَمِيمُ وَنَا ﴾ : أي يِمُورُونًا، والمراد يَمَلَدُونَ مِن عقابِنا ﴿ ساءِ ﴾ : قبِح: ﴿م. اليحكمون ﴾ : حكمهم فيرجو لقاء الله ع: أي يؤمن بالبعث، انظر صفحة ٧٧٧ اللفردات. . ﴿أَمْ حَسَبَ﴾: المُعنى: هل ظن، انظر الآية (٢١٤) من سورة البِقرة صنفحة ٢٤

سورة الإسراء صفحة ٢٦٧. ﴿جناهد﴾: أي قاوم نفسه بالصبر على مشاق الملاعة والكف عن الشهوات وغير ذالك وإزما قلنا ذلك لأن السورة مكية ولم يكن في مكة جهاد ﴿ ١٤ المراد إحسانا تاما حتى كأنه الحسن ذاته، انظر شرح الآية (٢٣) من

## ﴿ أُوذِي فِي اللَّهِ ﴾: أي آذآه الظالمُون لأجل إيمانه بالله

(i) 35.46.	ِ (١) آمنوا·	(11) Jarel.
جو (۲) لات. إر	. (٧) الممالحات. (٨) الإنسان.	(١٢) الصالحات.
(1) -type.	(٨) الإنسان.	(11) Italieni.
(ع) تخاهد.	(A) 4 ll. 4.	
(٥) المالمين.	(١٠) جاهداك.	(01) B.

OAY

الجزء العشرون

ادعاء أنها تشفع لكم عند الله وتقريكم إليه كما في الآية (١٨) من سورة يونس صفحة ٢٦٨، ٢٦٧. ﴿أوثانا﴾: تماثيل يتقرب بها إلى الله تعالى. ﴿تخلقون﴾: أي تختلقون. ﴿إفكا﴾: كذبا هو ﴿آية للمالين﴾: أي عبرة وتذكير لكل مَنْ سمح بها، انظر الآية (١٢) من سورة الحاقة صفحة فيه نوح من الشدائد ما قاسى من قومه، انظر الآية (١٢٠) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢. العام تطلق على الشدة والجدب بخلاف العام فناسب اختيار السنة لزمان الدعوة الذي فاسى الكلام من البشاعة، والحكمة في اختيار (السنة) أولا (والعام) ثانيا. أن السنة كما تطلق على المدة، فإن القصود من القصة تصبيره ﷺ، وإنما اختلف التمييز لما في التكرار في مثل هذا وخمسين) قد يطاق ويراد به ما يقرب منه، ولما في ذكر ﴿أَلْفَ﴾ أول الأمر من تخيل طول الأسلوب في القرآن للدلالة على كمال العدد. وكونه معينا نصا. لاتجز فيه، لأن (تسعمائه ذلك مما تجيزه قوانين بلاغة الكلام، وقال في ذلك الألوسي: إن نوحا بعث على رأس الأربعين سنة كإخوانه الأنبياء، وعاش بعد الطوفان خمسين سنة وذكرت مدة دعوته لقـومه بهـذا البشاعة. إلا إذا جاء ذلك لأجل غرض يقصده المتكلم. من تفخيم أو تهويل أو تشويه، أو نحو لأن تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد جدير بالاجتناب في البلاغة Lt في التكرار من فلمَ جاء التمييز أولا (بالسنة) وثانيا (بالعام)، ولم يقل ﴿ألف سنة إلا خمسين سَنة﴾ مثلاً، قلت يعرفه العرب وهٰو الألف، أوقع في النفس، وأوصل إلى الغرض. ثم قال الزمخشري فإن قلت: الطويل من التأخير أحد فيجب أن لا يفتر قومك أبها النبى بتأخير العذاب عنهم مدة قصيرة فإنه سيلحقهم قطعا إذا استمروا على كضرهم. لكل ذلك كانت مفاجأة السامع بذكر أكبر عدد النبئ أولى بالصبر لقصر مدة لبنك فيهم. وكثرة عدد من آمن بك. وأيضًا فقد كان كفار قوم ألف سنة تقريبا يدعوهم للإيمان. ولم يؤمن منهم إلا قليل، ومع ذلك صبر وماضجر فأنت أيها الكفر، انظر الآية (٣) من سورة الشعراء صفحة ٤٧٩، فقال له سبحانه: إن نوحا لبث فى قومه لتسلية النبي ﷺ فإنه كان يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الإسلام وإصرارهم على وأعذب لفظا وأملاً فائدة، وفيه نكتة أخرى. وهي أن القصة مسوقة كما قال الفخر الرازى قال: تسعمائة وخمسين سنة كاملة، وافية العدد. كما أن ما جاء في القرآن أكثر تحديدا، والآية (٣) من سورة الزمر صفحتي ٥٠٥، ٢٠٦. ﴿ابتقوا﴾: اطلبوا.

مِنْ دُونِ ٱللَّهِ لَا يُمْلِكُونَ لَسَّحُمُ رِزْقًا فَا يَتَفُواْ عِنْدُ ٱللَّهِ

مِن دُونِ ٱللَّهِ أُوثِنْنَا وَتُعْلِقُونَ إِفْكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ تُعْمِلُونَ

دُوكُو بَحْيِرُ لَسُكُو إِن كُنتُم تَعْلَمُونَ ١٠٠ إِنَّكُ يَعْبِدُونَ

مُركبينَ رقي وإررهم إذْ قَالَ لِمُومِهِ أَعَدُوا اللهُ ولَ تَقُوهِ

كَانَّهُ بِأَعَلَمْ عِنَا فِي صَلَّهُ وَرِأَلْ مَعْلِمِينَ رَبِيْ) وَلِيَعِلَمَنَ كَانَةُ مِنْ اللّهِ اللّهِ بن

الجزء العشرون

الذي يعلم ما في داخل نفسه وليس الله تعالى بعالم ذلك ١٢٧، فهل يظن كل واحد منهم أنه هو وحده ١١٢، والآية (١٤١) من نفس السورة صفحة على الأعداء أو غنيمة يقولون إنا كنا معكم كما يجزع من عذاب الله فيرتد إلى الكفر. القيامـة بجهنم جزاء كفـره، والنراد جزع منه التاس له في منزلة عبداب الله تعالى له يوم نظر آیتی، (۷۲،۷۲) من سورة النساء صفعة إظهاره الإيمان اعتبر ما يصيبه من ايذاء بالله فإذا أصابته شدة من جهة الكفار بسبب في الدين فأشركونا في ثمرة هذا النصر ولئن جاءك أيها النبي نصىر من ربك كنصـ والمناهقون فقال: ومن الناس فريق يقول آمنا

رِنْ خَعَلَمْنِهُم إِنْ شَيْعًا أَيْهُمْ لَكُلْدِونَ ﴿ وَيُعَمِلُنَّ الْفَلَامُ مَا أَنْفَالًا مَمُ أَنْفَالِهِمُ وَلِيسَعْلَىٰ يَوْمُ الْفَيْلَةِ مَمَّا الْفَلَامُ مِا أَنْفَالًا مَمُ أَنْفَالِهِمُ ولَدِسُعْلَىٰ يَوْمُ الْفَيْلَةِ مَمَّا

رمروا أيعوا سويانا ولنحسل خطلينكر وماهم بحلولين أموا وكيمكن المنتفقين ١٥ وقال الدين تحفروا للدين

كانوا يفترون في ولقد ارسلنا نوعا إلى قومه عليت

والت سنة إلا تحسين عاما فاستذهم الطوفان وهم الون ﴿ مَا عَيْنِنَهُ وَأَصِينِهِ ٱلسَّفِينَةِ وَمِعِمْنَتُهَا مَا يَعُ

تبعوا سبيلنا نحمل إلخ ولكنهم جاءوا بلام الأمر الدالة على أنهم يوجبون على أنفسهم تحمل لأنه لو قيل كما قلت لجاز أن يتوهم السامع إطلاق هذا العدد على ما يشرب منه. أي ويكون ﴿أَنْصَالَهُم﴾ : المراد أوزارهم. ﴿لبث﴾: أي مكث ﴿ألث سنة إلا خمسين عاما﴾ : قال الزمخشري المفردات: . ﴿بأعلم﴾: الباء لتأكيد نسبة العلم لله سبحانه. ﴿ولنحهل خطاباكم﴾: الأصل خطايا الغيـر ليشـجـعـوهـم على اتبـاعـهم. ﴿من شـر،،﴾: من اتــاكــيد. عــمـوم نـفى مــا بعــدهـا . فى الحقيقة أقل مما ذكر. ويزول هذا التوهم بمجيئه على الوجه الذى جاء به القرآن فكأنه تفسيره: فإن قلت: هلا قيل (تسعمائة وخمسين سنة) قلت: ما أورده الله سبعانه أحكم

(١٦) للعالمين.	(۱۷) إبراهيم.	(۸۸) أوثانا.	· .	í
(١١) ظالمون.	(۱۲) فأنجيناه.	(۱۲) أصعداب.	۔ (۱٤) جملناها.	(١٥) آية.
(٦) بحاملين.	(٧) خطاياهم.	(٨) لكاذبون.	(٩) ئىسالن.	(١٠) القيامة.
(١) العالمين.	(۲) آمنوا .	(۲) المنافقين.	(٤) آمنوا .	(٥) خطاراكم.

فسيير القرآن جـ ٢

**^**<0

تكذبوا﴾ إلخ: أي تكذبوا رسل الله فيما أخبروكم به فلن تضروا غير أنفسكم، فقد كذب أمم له نعمه عليكم ، وأستعدوا للقائَّه، لأنه هو الذي سترجعون إليه يوم القيامة فيجازيكم خيرًا أو شرا. ثم حذرهم من إهمال أوامر الله حتى لايحصل لهم مـاحصل لأمثـالهم فـقـال ﴿وَإِن من قبلكم رسلهم فأهلكهم الله وأنجى رسله لأنه ليس على الرسول هداية أمته بل عليه تبليغ أوامر الله لهم واضحة. ويعد ما فرغ إبراهيم عليه السلام من بيان الأصل المهم وهو توحيد الله، وأشار إلى الأصل الثاني وهو الرسالة، أراد أن يبين الأصل الثالث وهو بعبث الخلائق يوم القيامة للحساب والجزاء فقال معرضا عن خطابهم احتقارا لهم ﴿أَوْ لَمْ يروا﴾ إلخ: أي هل انطمست أبصارهم فلم ينظروا كيف يوجد الله الأشياء سواء أكانت نباتات أو اشجار أو المعنى: ـ فاطلبوا أيها المشركون الرزق من عند الله لا عند أوثانكم، واعبدوه وحده، واشكرو

﴿ولانصير﴾: أي ناصر يمنع العذاب.

(مسورة المنكبون)

فاالأرض فانظروا كيف بدأ الخلق فم الله يندي التشاة وَلا نُصِيرٍ ﴿ وَالدِّينَ كُفُرُواْ بِعَايْبِ اللَّهِ وَلِقَالِبِ الزيق واعبدوه واشكروا لهو إليه مرجعون اللا قوان نُكَذِّبُواْ فَقَدَ كَذَبَ أَمْ مِن قَبَلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا المَدَانَ مَمْ يَعِيدُهُ إِنَّ ذَاكِ عَلَى اللَّهِ يَدِيرٌ ﴿ فُمْ سِيرُواْ الأبرة إنَّاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقُدِيرٌ ﴿ يُعَدِّبُ مِن لِمَنَّاهِ رَيْرَمُ مَن يَسَأَةٌ وَإِلَيْهِ نَقَلَبُنُ ۞ وَمَا أَنْمَ بِمُعِيرِينَ فِالْأَرْضِ وَكَا فِالسَّمَاءُ وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيَّا أُولَتِهِكُ يَيْسُواْ مِن رَحْمَقِ وَأُولَتِيكُ خُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ فماكان جواب قرميرة إلا أن قالوا القتلوه أوسر قوه فأنجله اللهُ مِنَ السَّارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَدِي لِلْقُورِ يُؤْمِنُونَ اللَّهِ لَيُكُمُّ الْمِينُ ۞ أُولَّهُ يَرُواْ كَيْفَ يُسِوَىٰ اللَّهُ

سسورة العنكبوت

فكيف يخادعون مَنَّ لا تخفي عليه خافية؟ 2 المعنى: - المحقق أن الله أعلم بما في قلوب المنافقين وغيرهم لايخفى عليه شيء مما فيها. البجزء العشرون

أرسلنا إبراهيم حين قال لقوضه اعبدوا الله وحده وخافوا عقابه، ذلكم خير لكم إن كنتم الذين تعبدونهم من غير أن تقردوا إلله بالعيادة لايملكون لكم جلب رزق، وإذا كان الأمر كذلك فاطلبوا الرزق عند مَنْ بيده رزق كل شيء. وكيف كانت لهم العاقبة ليطمئن الؤمنون فقال: ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فمكث بينهم يدعوهم إلى عبادة رب واحد ألف سبة إلا خمسين عاما فكذبوه فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه ومَنِّ حملهم معه في السنفينة، وجعلنا هذه الحادثة عبرة كل معتبر، انظر الآية (٢٥) وما بعدها من سورة هود صفحة ٢٨٧، وسورة نوح صفحة ٢٧٧ ومابعدها، وكذا تعلمون أنكم لاتمبدون إلا تماثيل تنحتونها بأيديكم، وتختلقون الكذب أنها تشفع لكم. إن هؤلاء لا تخافوا من حساب ولا عقاب فإنه ليس هناك شيء من هذا فردً عليهم سبحانه مبطلا فقال: (وقال الذين كفروا) إلخ: أي وقال الكافرون من قريش لُنَّ آمن منهم اتبعوا طريقنا في الدين ونحن نوجب على أنفسنا تحمل نتيجة خطاياكم إن كان لكم خطايا كما يقول محمد، أي إن هؤلاء الطغاة سيحملون أوزار أنفسهم ويزادون عليها أوزارًا مثل أوزار مَنْ تسببوا في التغرير وادعاء تحمل ذنوب الغير. ثم أراد سبحانه أن يبين مَنَّ ابتلوا بفتن الكفار من الأنبياء زعمهم بقوله: وماهم بحاملين شيئًا من خطاياهم يوم القيامة لأنه يوم لايحمل فيه أحد وزر أحد انظر ما سبق في الآية (١٦٤) من سورة الأنعام صفحة ١٩١١ فهم كاذبون فيما قائوه، بل إضلالهم من غير أن ينقص ذلك من أوزار الضالين شيئًا، انظر الآية (٢٥) من سورة النحل صنفحـة ٢٤٨، ثم يسـألون بعـد ذلك سـؤال تبكيت وتقـريع عمـا كـانوا يكذبونه في الدنيـا من سبحانه أن من طرق كفار قريش التي كانوا يسلكونها في معاملة مَنّ آمن بمحمد القسوة ليرجعوه كافرا، أراد أن يبين طريقا آخر هو طريق اللين والترغيب في عدم اتباع الرسول 纖 وعزته تعالى إنه يعلم المؤمن الصادق والمنافق الكاذب في ادعاء الإيمان وبعد ما بين

هو (فَعَلُه ابتداء) أي غير مسبوق به. وجاء من أبدأ اسمه تعالى (المبدئ المعيد) وهذا الفعل المُفرِدات : . ﴿ بَدَارُ الْخَلْقِ ﴾ : تقول العرب بدأ الله الشيء، ويداً به، وأبدأه كلها بمعنى وأحد

> (٢) الآخرة. (٧) لاَيات (٣) بآيات. (1) Elt

بينكم بالمحافظة على عبادتها حتى لايخالف صفحة ٥٢٢. ﴿مودة بينكم﴾: أي لدوام التواد المفردات: . ﴿أُوثَانا﴾: تماثيل كما تقدم في لعبرا ومواعظ ينتفع بها المستعدون للإيمان. عُدر في الدُّنْ وإنه في الآخرة لمن الصَّالِحِينَ ١٠٠٠ ولُومًا إِذْ قَالَ لِتَقْوِمِهِ } إِنْ كُو لَيْنَاتُونَ الْفَاحِمْةُ مَا سَبَقِهُم

مرمع مرمرمكنا في دريته النبوة والكنب والتينه إِنَّ رَقِيًّا إِنَّهُ هُو الْعَزِيزَ الْعَكِيمِ ﴿ وَوَهِبَا أَمُّ وَإِنَّا مِنْ الْمُعَالَى الْمُعَالَى الْمُعَالَى الْمُعَالِقَ الْمُعَالَى الْمُعَالِمِي الْمُعَالَى الْمُعَالَى الْمُعَالَى الْمُعَالَى الْمُعَالِمِي الْمُعَالَى الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالَى الْمُعَالِمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَالِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمُ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعَلِمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَى الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَى الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلِمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلِمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلِمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلِمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلِمِينَا الْمُعِلَمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَمِينَا الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَمِينَا الْمُعِلَمِينَا الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِينَا الْمُعِلَمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِي الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِينَا الْمُعِلَمِ الْمُعِلِمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِي الْم

﴿ آمن له لوط ﴾ أي صدقه، انظر الآية (١٧) ﴿من﴾ حرف يفيد تأكيد العموم فيما بعده. تأوون إليه آخر الأمس. ﴿من ناصرين﴾: أحدكم صاحبه. ﴿مأواكم﴾: مكانكم الذي مُنتَ مِنْ الصَّدِيقِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ الْصُرِفِي عَلَى الْقُومِ ويَعْطُعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَنَاتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكُّرُ فَكَ كَانَ يَبَ مِنْ أَحِدُ مِنْ الْعُنْلِينَ ۞ أَيْدُكُو كُنَاتُونَ الرِّجَالَ مِهُابُ مُومِهِ إِلَّا أَنْ قَالُواْ الْنِينَ وَمِنَابِ اللَّهِ إِنْ

وذاهب إلى حبيث أمرنس ربى. وهو الشام. ﴿الكتاب﴾: المراد جنس الكتاب فيشمل التوراة من سورة يوسف صفحتي ٢٠٥، ٣٠٠. ﴿مهاجِر إلى ربي﴾: أي تارك أرض الظلم في العراق

﴿النكر﴾: المراد به هنا كل ما تتكره الطباع السليمة كتهـزئ المارة، وقنفهم بالطوب وكشف ١٤٣. ﴿ناديكم﴾: النادي هو مـجاسُ القوم، ولا يقال له ناد إلا في حال اجتماعهم فيه. للاستفهام الإنكارى المفيد التوبيخ. ﴿تقطعون السبيل﴾: أي تقفون في الطرق وتقتلون المارة وتأخذون أموالهم، وجاء الإسلام بعقاب أمثالهم في الآية (٣٣) من سورة المائدة صفحتي ١٤٢، ﴿ولوطا﴾: هو ابن أخي إبراهيم، انظر تفصيل قصته في صفحة ٢٨٩. ﴿أَنْنَكُمُ﴾: الهمزة والزبور والإنجيل والقرآن.

(۱۱) العالمين. (١٠) الصالحين. (١١) الفاحشة. (ه) ناصرين. (٤) ومأواكم. (٢) القيامة. (٩) آتيناه. (١٤) الصادقين . (۷) الكتاب (١) أوثانا. ﴿ ﴿) الحياة. (۱۲) آئنگم. (٧) إسحاق

المورة، وفحش المزاح من كل ما يدل على فقد الحياء.

سنورة العنكبوت

. الجزء العشرون

في الكون الدالة على توحيده وعلى صدق رسله، هؤلاء ستكون عاقبتهم اليأس المحقق من وهم المؤمنون بها، وإليه ترجعون جميعا فلا مضر من ملاقاة جزائه، وما أنتم بمعجزين الله عن دائمًا على كل شيء يستوى عنده بدء الشيء وإعادته. ثم بينٌ ما سيكون بمد النشأة الآخرة صفحتي ٢٧١، ٢٧٢، و (١٠٤) من سورة الأنبياء صفحة ٢٣١، (٢٧) من سورة الروم صفحة سورة الأحقاف صفحة ٦٧١، ولاشك أن القادر على خلقهم أول مرة إلخ قادر على أعادتهم لأن للحسباب والمجزاء، انظر آيات (٢، ٤، ٥) من سورة الجاثية صفحتي ٦٦٠، ٢٦١، والآية (٢٢) من فاطر صفحة ٥٧٥، فتصلوا بذلك إلى أن القادر على كل هذا قادر على إعادتكم يوم القيامة أطوار مختلفة وطبائع متغايرة، وأخلاق شتى، وألوان متقاوتة، انظر آيتي (٢٧، ٢٨) من سورة دليل أوسع وأبهر على قدرته على البعث فقال: قل سيروا إلخ أي إن لم يكفكم مايحيط بكم من حين، وهو مما يستدل به البصير على كمال قدرته تعالى على كل شيء. ثم انتقل سبحانه إلى لهم أيضًا يأإبراهيم إن الذين كفروا واستمروا على كفرهم بآيات الله المنزلة في كتبه والمبيئة ولا نصير يدفعها عنكم. ثم هددهم بفا سيكون إذا استمروا فقال ﴿والدِّينِ كَفُرُوا﴾ إلخ: أي قل أن مَنْ عرف بالقدرة على الإبداء يجب أن يحكم له بالقدرة على الإعادة لأن قدرته ثابتية له ٥٣٤. ثم حكى سبحانه ماقاله لنبيه إبراهيم فقال: قل لقومك ياإبراهيم سيروا في الأرض ذلك سبهل عليه، انظر الآيات (٤) من سورة يونس صفحتى ٢٦٥، ٢٦٦، و (٢٤) من السورة ويحارها وجبالها وأجناس ما فيها فتعلموا من ذلك كيف خلق الله جل وعلا هذه العوالم على صنع الله عنر وجل في إيجاد الأشياء وإعدامها فلتسيروا في الأرض وتتأملوا في أقطارها حيوانات، يوجدها سبحانه من العدم ثم يعيدها إلى العدم ثانيا، وهذا يتكرر أمام أعينهم كل رحمتى وهؤلاء المجرمون سيكون لهم عذاب شديد الألم. فلما أخذتهم الحجة عمدوا إلى القوة الآية (٢٢) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠، وما لكم من دون الله صديق يحرسكم من المسائب، تهديدا وترغيبا فقال: يعدب مَنْ يشاء تعديبه وهم المنكرون للآخرة . ويرحم مَنْ يشاء برحمته الإله الذي فعل ذلك هو الذي ينشئ النشئة الآخرة بعد النشئة الأولى التي هي الابتداء، فالمراد إدراككم مهما حاولتم الاختباء في جوف الأرض أو الصعود إلى السعماء إن استطعتم، انظر وتأملوا كيف أوجد الله الخلق ابتداء على أحوال مختلفة وطبائع متفايرة وأخلاق شتى، هذا

(سورة المنكون)

المُفْسِدِن ۞ وَلَمَّا جَاءَتُ وُسُلُنَا إِنْ وَمِي مِلْكِنْدُى عَالِمَا إِنَّا مُمِلِكُوَا أَمْسِ عَدِيهِ القَدْيَةِ إِنَّ أَهَلَمُ كَأَنَا عَلِيلِينَ ۞ عَالَ إِنَّا فِيمَا إِيُفَا عَلَوْا تَمِنُ أَصَمُ بِيمَ فِيمًا كُنْبِيتُنُهُ وَأَمْمَ لُهُ إِلَا الرَّالِيُهُ كَانَتُ مِنَ التَذِيرِينَ ۞

سسورة العنكبوت

وتألوا لائمكن وكالمخرن إنا كسنجوك وأهلك إلاامرائيك

وكمَّا أن جَاءَتُ ومَلْنَا لُوطًا مِيَءَ يَهِمُ وَضَاقَ بِهِم دُرْعًا

كات مِن القيرِينَ ﴿ إِنَّا مُنولُونَ عَلَا أُمْلِ مَلِيدِ القَرْلَةِ وِ جُمَّا مِنَ السَّمَاءِ عِمَا كَامُواْ يَفْسُمُونَ ۞ وَلَقَدُ تُرَكَا وَبَهُمَا مِنَ السَّمَاءِ عِمَا كَامُواْ يَفْسُمُونَ ۞ وَإِلَا مَلَنَ أَعْلَمُ

﴿جاءت رسلنا﴾ وجوابها وهو ﴿سيء بهم﴾ إلخ

يراد به تأكيد الربط بين شرط ﴿لا﴾ وهو

٥٠٦، ٢٠٦. فويا أن باءيام، فأن مرف

فرسىء بهمهُ: أى وقمت عليه الإساءة والغم بسببهم، انظر الآية (٧٧) من سورة هود صفحة ٢٩٥ . فرضاق بهم ذرعاهُ: المراد بالذرع الطاقة أى قصرت طاقته عن تدبير نجاتهم، انظر صفحة ٢٩٥ . فررجزاهُ: الرجز العذاب، انظر تفصيله في الآية (٤٨) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٢، وفي صفحة ٢٠٤ تقصيل ماحصل منهم ولهم. فأليةهُ: عبره وعظة.

الآية (٨٥) من سورة هود صفحة ٢٩٧.

﴿الرَّجِفَةِ﴾: الزِلزِلَةَ الشَّدِيدةِ. ﴿جَاثِمِينَ﴾: أي باركين على ركبهم ميتين، انظرَ الأَية (٨٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٠٥. (١) إبراهيم.
 (٦) ظالين.
 (٦٠٤) الغابرين.
 (٥) ياقوم.
 (١) الأخر.
 (٧) جاثمين.

المعنى: - وقال إيراهيم لقومه لم تعبدوا من دون الله إلا تماثيل لتدوم المودة بينكم فى الدنيا بالمحافظة على عبادتها، أما يوم القيامة فينعكس الحال ويشبّ بينكم التخاصم، انظر شرح الآية (٢٨) من سورة يونس صفحتى ٢٧٠، ٢٧٠ والآية (٨٢) من سورة مريم صفحة ٤٠٤، ويلمن أهل النار كذلك بعضهم بعضا، انظر الآية (٢٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٠٨، والآية (٨٦) من سورة الأعراف صفحة ١٩٠١، والآية وبعد ما قال إيراهيم ذلك أوقدوا له النار ورموه فيها فأنجاه الله تمالى منها كما في الآية (٨٦) وما بعدها من سورة الأنبياء صفحة ٢٧٠، والآية (٨٦) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٤٢٥، ولا بعدها من سورة الصافات صفحة ٢٨٥)

وقـال إبراهيم إنى مهاجـر من أرض قـومى إلى للكان الذي أمـرنى ربى بالهـجـرة إليـه وهـو الشام، فهاجر هو ولوط، وأقـام هو بفلسطين ، ولوط بشـرق الأردن. إن ربى هو وحده العزيز أي الغالب الذي يمنع عنى كيد الأعداء، الحكيم فيما يصنع ويـأمر.

> وَلا تَمَثَوْا فِ الأُرْضِ مُقِسِدِينَ ۞ فَكَذَبُوهُ فَأَخَذَبُهُمُ الزَّجَفَةُ فَأَصْبُواْ فِ وَارِهُمْ جَلِيْدِينَ ۞ وَعَامًا وَيُرُواً

ممسميها فقال يتقوع اعبدلوا الله والرجوا البوع الاجر

وبعد ذلك تزوج بسارة قولدت له على كبر إستحاق، وولد لإستحاق يعتوب، فعاش إبراهيم حتى رأى حفيده. وجعل الله في ذريته من إسماعيل وإستحاق النبوة قلم يكن نبى إلا منهم، وأنزل عليهم الكتب المقدسة، وآتى سبتحانه نبيه إبراهيم أجرًا في الدنيا من الصلاة عليه من ومحبة أهل اللل جميعا، فكل يفتخر بالانتساب له، وكفاه تغليدا أن اسمه مقترن بركن عظيم من أركان الإسلام وهو الحج إلى البيت الذي بناه هو وابنه اسماعيل كما في الآية في المتسلام وهو الحج إلى البيت الذي بناه هو وابنه اسماعيل كما في الآية في المتسلام، انظر لاكية (١٧٧) من سورة العنكبوت صفحة ١٧٥، وإذكر أيها النبي لقومك قصة لوط حين قال شرح الآية (٩) من سورة العنكبوت صفحة ١٧٥، وإذكر أيها النبي لقومك قصة لوط حين قال لقومه إنكم لتفعلون الموية المتاهية في المعص مبتدعين لها لم يفعلها أحد قبلكم، فعليكم وزر لقومه إنكم لتفعلون في مييسكم ماتتكره الطباع، فلم يجدوا له جوابا إلا قولهم متبجحين: ائتنا النساء، وتقعلون في مجلسكم ماتتكره الطباع، فلم يعدوا له جوابا إلا قولهم متبجحين: ائتنا

سسورة العنكبوت

الجزء العشرون

الفردات: ومستبصرين أن متمكنين من الإبصار، وهو التأمل وتمييز الحق من الإبصار، وهو التأمل وتمييز الحق من الباطل، ولكنهم أهملوا، وشارون أن تقدما في منابنا. ولكنهم أهملوا، وشارون أن تقدما في منابنا. وحاميا أن الراد مطاتين من منابنا. وحاميا أن الراد مطاتين من حجارة صفييرة، منها ما في الآية (١٤) وغيره، وهي كثيرة، منها ما في الآية (١٤) من سورة الرعد صفحة ٢٢٣، والآيات (٢٤) في الدي صفحة ٢٢٣، والآيات (٢٤)

وقد تبين كم ين تسكيل وكانوا مستجرين في الميكن الميكن الميكن المتعلن وتراد ووعن وهدن السيل وكانوا مستجرين في الميكن الميك

وتقدمها لهم.

المعنى: . وأهلكنا عادا وثمود، وقد تبين لكم يأهل مكة ماحل بهم من مشاهدة مساكنهم التي تمرون عليها في رحلاتكم إلى إليمن والشام، وسبب ماحل بهم من الهلاك أنهم خضعوا للشيطان الذي زين لهم المعاصى ومنعهم عن طريق الصواب، مع أن الله خلقهم متمكنين من التبصدر واكنهم لم يفعلوا . وأهلك سبحانه قارون وفرعون وهامان . ثم بين سبحانه إهلاكهم فقال: ولقد جاءهم موسى بالبراهين القاطعة على صدقه فاستكبروا على الله تعالى وعلى رسوله مفسلاين في الأرض، وما كانوا سابقين عذابنا بل أدركهم فأهلكهم . ثم بين كيف أهلكهم فقال فريق من هؤلاء الطغاة عاقبناه بدنبه فه فمنهم

(۱) مساكنهم. (۲) الشيطان، (۲) أعمالهم. (٤) قارونّ، (٥) مائان، (١) بالبيئات، (٧) سابقين، (٨) الأطال، (٩) المالون،

﴿وعادًا وثمودًا ﴾ إلخ.

تفسير الفران جـ ٢

فأصبحوا في دارهم جائمين، انظر تفصيل ذلك في صفحة ٢٠٦. ثم ذكر عبرة ثالثة فقال ماترجون به ثواب يوم القيامة، ولاتشتدوا في الإفساد في الأرض، فكذبوه فأخذتهم الرجفة أخاهم﴾ إلخ: أي وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وحده، وافعلوا عليها، انظر صفحات ٢٩٦، ٤٠٥، ٥٩٥. ثم شرع سبحانه في عبرة أخرى فقال ﴿وإلىٰ مدين ملاً مكانها المسمى الآن بحيرة لوط أو البحر الميت، ينتفع بهذه العبرة العقلاء الذين يمرون الحادث فقال: ولقد تركنا من هذه القرية عبرة واضحة هي مكانها الخراب والماء الأسود الذي نسفوا القرية أولا ثم امطروها بالحجارة، انظر الآية (٨٢) من سورة هود صفحة ٢٩٦، والآية هذه القرية عذابا من جهة السماء بسبب استمرارهم على الفسق. وجاء في آيات أخرى أنهم المؤمنين ماعدا امرأتك فإنها مع الهالكين. ثم بينوا له ما سيفعلون فقالوا: إنا سننزل على أهل (٧٤) من سورة الحجر صفحة ٣٤٢. ثم أرشد سبحانه كفار مكة إلى مكان العبرة في هذا إبراهيم إلى لوط في صدورة شبان حسان خاف عليهم واستولى عليه الغم لضيق قوته عن دفع بالمعاصى وأنواع الفساد. عند ذلك خاف إبراهيم على ابن أخيه لوط فحاول تأجيل العذاب سندوم بخسيف الأرض بهنا لأن أهلهنا استتميروا على تماديهم في الظلم لرسولهم وللناس عند ذلك قالت الملائكة له لا تخف علينا ولا تحنزن على خـراب القــرية، وسننجـيك وأهـلك الشر عنهم، وحصل بينه وبين قومه ما فصله سبحانه في صفحات ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٤٢، ٣٤٣. الفسناق لضيوفه، انظر الآية (١٠) من سورة التحريم صفحة ٧٥٢، ولما جاءَت الملائكة من عند لننجينه ومن آمن من أهله، أما امرأته فإنها ستبقى مع الهالكين، لأنها خانته بالكفر به وإرشاد موجود في القرية وهو برىء من جرائمهم. قال الملائكة تطمينا لإبراهيم. نحن أعلم بمن فيها، مدة لعلهم يرجعون وينج ابن أخيه لوط انظر مـاجـاء في صـفحـة ٢٩٥، فـأخبـر الملائكة بأنه لإسحاق يعقوب، ولما جاءت هذه الملائكة لإبراهيم حاملة البشرى قالوا له إنا سنهلك قـرية بإهلاكهم، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم أولا ليبشروه بأنه سيولد له إسحاق، وسيولد المعنى: ـ لما طلب لوط النصر من ربه استجاب سبحانه دعاءه، وبعث مـلائكة ينقذونه منهم

الأرض. ﴿ذكر الله﴾: قال ابن عباس: معناه ذكر الله تمالي لكم بالنتاء عليكم والرحمة أكبر لكم من ذكركم له بالطاعة. ﴿اتيناهم الكتاب﴾: المراد بالكتاب هنا جنس الكتاب فيشمل كل كتب الأنبياء السابقين. ﴿هؤلاء﴾: المراد بهم أهل مكة

صىفىحىة 240 . ﴿من كسَّاسِ﴾؛ ﴿من﴾ تفسيد نفي عيموم منا بعيدها. ﴿ارتابِ﴾؛ أي شك. ﴿المبطلون﴾: أي المتوغلين في الباطل. ﴿يجحد﴾: الجيعود إنكار باللسان 11 هو ثابت في القلب، انظر الآية (١٤) من سورة النمل

ُ وبنيه كما في الآية (١٢٦) من سورة البقرة صفحة ٢٦، وإلهنا وإلهكم واخد، ونحن له وحده وقولوا في المجادلة بالحسني: آمنا بما أثرل إلينا وهو القرآن وبما أنزل إليكم على يد إبراهيم والنصاري يقولون السيح ابن الله، إلا الذين ظلموا منهم بالعناد ورفض الإرشاد، أي فاستيملوا معهم التسفيه كالمشركين، انظر ماقيل في شرح الآية (١٢٥) من سورة النحل صفحة ٢٢٣ خاضعون وشر وسيجازيكم عليه. وبعد ما فرغ سبحانه من تسفيه المشركين وإقامة الخجة عليهم، أتبع ذلك ببيان طريقة إرشاد أهل الكتاب من اليهود والنصاري بأن يسلك معهم طريق الحجاج تقول لصماحبها: عار عليك أن تفعل مايغضب ربك مع وقوفك بين يديه وقدًا بعد آخر، أي فلا تكن متناقضا مع نفسك، فالصلاة تنهى بلسان حالها، والله سبحانه نهى بصريع القول في الآية (٩٠) من سورة النحل صفحة ٢٥٨. وإذا ذكرتم ريكم بالطاعة فذكره لكم في الملأ الأعلى بالثناء والرحمة أكير نفعا لكم، انظر الآية (١٥١) من سورة البقرة صفحة ٢٩، فمن رحمته لكم أنه جمل الحسنة بعشر أمثالها. وإذا أردت المزيد فارجع إلى قوله ﷺ في الحديث القدسي: إذا ذكرني عبدي في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، انظر حديث ٧٠٠ في كتابنا «صفوة صحيح البخاري» مع حديث ١٣٢ من الكتاب نفسه. والله سبحانه يعلم ماتصنعون أيها المباد من خير بالحسني، لأنهم يقرون بالأنبياء وباليوم الآخر، وعيبهم أنهم ينكرون نبوة خاتم الرسل ﷺ تلاوة القرآن تقريبا إلى ربك، متناملا لما فيه من الأسيرار، لتحمل نفسك وتحمل أمنك على الوقوف بين يدى الله تمالى وذكره وتسبيحه تحرض على البعد عن الفحشاء والنكر، فكأنها العمل بما فيه من الأحكام ومكارم الأخلاق، وأد الصلاة على أتم وجوهها، لأنها بما حوت من لبرهانا على وجود صانع حكيم يستحق العبادة وحده، لايتنبه لهذا البرهان إلا سليم الفطرة الممتلئ قلبه بنور الإيمان انظر الآية (٩٩٠) وما بعدها من سورة آل عمران صفحة ٩٥٠ شم وجه سبحانه نبيه ﷺ إلى طريق السمادة له ولأمته فقال ﴿إِنَّا مَا أُوحِي إِلَيْكِ﴾ إِنْج: أي «أوم على المعنى: - خلق الله السمدوات والأرض لحكم ولم يخلقها عبثًا؛ إن في هذا الخلق المتقن

( مسمورة المنكبوث)

من أرسلنا عليـه حـاصـبـا كقوم عـاد، انظر andre ITV. gains and leties Harrack

360

المجزء العشرون

مين و مدور الدين أونوا المدلم وما يجمد عايدتا بينت في صدور الدين أونوا المدلم وما يجمد عايدتا الْكُلْمُونَ ﴿ وَمَا كُنتَ كَنْكُواْمِن قَبْلِهِ عَمِن كِنَابِ وَلَا يَمُومُ لِيمِينِكُ إِذَا لَارَابَ الدَّيْطِلُونَ رِينَ بِلَ هُو مَا إِنْ يَعْمُونُ اللَّهِ بِلَ هُو مَا إِنْكَ و إلكه محروبه ويمن أد مسلون ﴿ وَكَنَالِكَ أَبُولَتُ } مَّا مُنْ هَمَّوْلاً عِمْنَ يُوْمِنُ بِهِمْ وَمَا يُجْمَعُمُ مِا يُرْالًا إِلَّا بِهُمْ وَمِنْ هَمَّوْلاً عِمْنَ يِوْمِنْ بِهِمْ وَمَا يُجْمَعُمُ مِا يُدِينًا إِلَّا وَفُولُواْ عَامِنَا بِاللَّذِي أُدِلَ إِلَيْنَا وَأُدِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَامُهُمَا لِلَّهُ وَمِينَ ﴿ اللَّهُ أَمْلُ كَا أُوحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِيْلِ وَأَوْمِ الله أخرر والله يعم ماتصنعون (ع) \* ولا مجيدلوا أهل الْكِيْدِ إِلَّا بِالَّذِي هِي أَحْسَنَ إِلَّا الَّذِينَ ظَلْمُوا مُنْهِ الْمِلْ الكنك الكنكب فالدين والمنشهم المكنك يؤرثون أَصَلُوهُ إِنَّ الصَلُوهُ يَنْهِي عِنِ الْفَحْسَاءِ وَالْدِيْكُو وَلَدِيْكُ خَلَقُ اللَّهُ السَّمَدُنِ وَالْأَرْضَ بِالْمِنِي إِنَّ فِي دُلِكَ لِا يُعَالَىٰ اللَّهُ لِا اللَّهُ

دأيله واممنوا في الكبر والإفساد. وبمد ما رسله، أراد أن ينبه كمضار مكة إلى خطأ به الأرض كقارون، انظر صفعتى ٢١٥، ٢١٥، أنفسمهم بإعراضهم عن الحق بعد أن تبينوا بين سبحانه أنه أهلك مَنْ أشرك به وكذب اتخاذهم معبودات لاتنفعهم، وإن مابنوه عليها من الآمال ضائع، فقال ﴿مثل الذين اتخذوا﴾ كثمود، انظر صفحة ٢٩٤، ومنهم من خسفنا ومنهم من أغرقنا كقوم نوح وفريمون، وما كان اللُّه ليظلمـهم ولكن كـانـوا هم النين ظلمــوا

ألناس ايضاحا 1.ا أشكل عليهم، ومايتنبه لغزاها إلا العالمون. ولذا قال ﴿إِن اللَّه يعلم مايدعون﴾: إلخ: أي يعلم حقيقة هذا الشيء الذي يعبدونه من دونه شريء الحكيم فيما يشرع وفيما يعامل به عباده. وهذا المثل ونظائره من أمثال القرآن نضريها نفسمها به، ولا بيت أضعف من بيت المنكبوت، لو كان هؤلاء الكفار ممَنّ يعنون بالعلم النافع لعلموا أن هذه الأصنام ستكون يوم القيامة أضعف من بيت المنكبوت فلا تقيهم عذاب الله؛ وأنه لاينفعهم مثقال ذرة، لأنه أضعف من بيت العنكبوت. والله وحده هو العزيز الفالب على كل صفحة ٢٠١ كحال العنكبوت التي اتخذت لنفسها بيتا من نسيج في منتهي الضمف لتحمي إلَّخ: أي حال هؤلاء الكفار الذين اتخذوا من دونه تمالي أولياء يقربونهم من الله زئفي كما في

الفحش كالرزيا مثلا. ﴿المُكر﴾: كِل ماتتكره الشرائع والعقول السليمة كالقيل والإفساد في المفردات: - ﴿بالحق﴾: انظر شرح صفحتى ١٧٤، ٢٢٢. ﴿إلفِحشاء﴾: الفعلة المتناهية في

(۲۱) کتاب (٨) الكتاب. (٤) تجاداوا. (31) آيات (٥) الكتاب. (٩) آتيناهم. (٩) بينات. (١٠) الكتاب. (١١) بآياتنا (11) गुग्ना

(Y, Y) Hanks. (Y) el 21.

(ت) آمنا. (١٢) الكافرون (1) 1737

ليس لهم عصبة قوية تدفع عنهم شر كفار قريش، رغبهم سبحانه في الهجرة إلى بلد يمكنهم العذاب ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون، ولما كان في مكة بعض السبتضعفين من المُؤمنين النبين فيها القيام بعبادتهم مع البعد عن ايذاء الكفار، فقال ﴿ياعبادى﴾ إلخ: أي أن أرضى واسعة، وعزتي لتحيط بهم قطما لشناعة كفرهم في يوم يغمرهم العذاب من كل جهاتهم، ويقول ملك إنظر الآية (٢١) من سورة السجدة صفحة ٤٧٥ فقال: يستعجلونك بالعذاب والحال أن جهنم من سبورة الانفال صنفحتي ٢٣٤، ٢٢٥، والآية (٢٧) من سبورة محمد صنفحة ٦٧٦. ثم أبرز حياتهم عند الموت وما بعده انظر الآية (٩٣) من سورة الأنعام صفحتى ١٧٧، ١٧٨، والآية (٥٠) سبحانه تمام سفههم ليعجب الناس من جهلهم ببيان أن وراءهم عذاب أكبر مما يستعجلونه، عاجلا، وعزتي لياتينهم فسِماة من حيث لايقدرونه في الدنيا كما حصل في بدر وفي آخر له، ولولا أجل حدده الله لعذاب كل قـوم في الوقت الذي اقـتـضـتـه حكمـتـه لجـاءهم العـذاب (١٨٧) من سورة الشعراء صفحة ٩١٤ فقال في ذلك: ويستعجلونك استهزاء بوعدك وإنكارا استهزاء كما في الآية (٣٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١ يقلدون الكفار قبلهم كما في الآية الخاسرون لكل خير. ولما أنذرهم ﷺ بالعذاب إذا لم يؤمنوا كانوا يطلبون إنزال هذا العذاب والأرض. ثم هددهم فقال: والذين آمنوا بالمبودات الباطلة وكفروا بالله، هؤلاء هم وحدهم شاهدا بيني وبينكم يطم المحق والمبطل، لأنه وحده هو العليم بكل منا يجرى في السنموات مذا التعنت بأسلوب آخر في صفحات ٣٧٦، ٣٧٧، ٤١٥. ثم أبرز سبحانه تفنتهم فقال ﴿أُو لَم لقوم همهم الإيمان لا التعنت، فإن لم يكتفوا بهذا القرآن الحجة الدائمة فقل لهم يكفيني الله لآية (٥٢) من سورة الشورى صفحة ٦٤٦. إن في ذلك الكتاب العظيم لنعمة عظيمة، وتذكرة إنا أنزلنا عليك القرآن يتلى عليهم منك وأنت أمي ماكنت تدرى ماالكتاب ولا الإيمان كما في يكفهم ﴾ إلخ: أي هل تركناهم بدون برهان على صدقك ولم يكفهم دليلا يفنى عن سائر الأدله لنبي إنما أمر نزول الآيات عند الله، ولو علم فيكم خيرا لأجابكم ولكنه يعلم أنكم متعنتون كما في صفحتي ١٦٢، ١٨١، وليس من شائني أنا إلا الإنذار الواضيح، وقد فعلت. وقد رد سبحانه نطلب أن ينزل عليك ربك معجزات حسية كما أنزل على موسى وعيسى مثلا. قل لهم أيها

١٩٥ البحرء البحادي والعشرون

مرورود شبيدا يعلم مافي السمنوت والأرض واللدين وُلُمْ إِنَّمَا الآيدَ في عِندُ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَّا يُدِيرُ مِينَ في أُولَمَ و فوا ما كنتم تعملون روم ينمبادي الدين عامنوا إن ١٢٠ ١٤ رور و المداب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول إِلْعَلَابٍ وَإِنَّ جَمْ جَمَا لَمُعِيطُهُ بِٱلْكَنْفِرِينَ ۞ يَوْمَ العداب ولياتينهم بفته وهم لايسمرون ري يستعيملونك رروره فراك والعداب ولولا أجل مسمى لجساءهم مَامَنُواْ بِالْبَيْعِلِي وَكَثَرُواْ بِاللَّهِ أُولَتَهِكَ هِمُ الْمُخْسِرُونَ ٢ ار حمة ود كرى لقور يؤمنون ١٥٥ قل كن بالله بذي يكفيهم أنَّا أَرْتُنَا عَلَكُ الْكِنْبُ يَنَلَ عَلَيْمُ إِنَّ فِي ذَالِكَ إِلَّا ٱلطَّالِمُونَ ﴿ وَقَالُوا أَوْلَا أَرْلَ عَلَيْهِ وَالِدِّتُّ مِن رَبِّهِ

نتقل إلى تأكيد أنه من عند الله فقال: بل هو آيات واضحات في دلالتها على الحق، وضعها من البـراهين الأخـرى القـاطعـة بصـدقك، انظر الآية (١٦) من سـورة يونس صـفحـة ٢٦٨. ثم المرضى وسعة فإيني فأعبدون ﴿ مَعْ رَضِ مَا يَعْمِسُ وَآيِهِهُ ٱلْمُوتِ الْمُوتِ الْمُوتِ مِنْ الْمُعْمِدِينَ الْمُعْمِدِينَ الْمُوتِ الْمُعْمِدِينَ الْمُؤْتِ الله في صدور العلماء، لايقدر أحد على تحريفها، ولايكابر في إنكار آياتنا إلا الظائمون لقصير النظر المتوغل في الباطل، الذي عمي كنت تقدر على ذلك لكان فيه منفذ شبهة إليك تقـدر على تلاوة كتـاب ولاتكتبه، إذ لو ٧٤، ومن هؤلاء المشركين بمكة مَنْ يؤمن به أي وماكنت يامحتمد من قبل إنزال القبرآن وآيتي (٧٠،٧٠) من سورة آل عمران صفحة وكما أنزلنا على الرسل قبلك كتبا أنزلنا مايزيل كل شبهة فقال ﴿وماكنت تتلو﴾ إلخ ومايجــد إلا المسمكنون من الكفر ثم أكـد الآية (١٤٦) من سورة البقرة صفحة ٢٨، يؤمنون بالقرآن وبأنه حق من عند الله، انظر إليك القرآن؛ فالذين آتيناهم الكتب السابقة في دخيلة نفسه ولكنهم يجحدون عنادا

سماه الله وحدد زمنه في علمه، انظر الآية (٢) من سورة الأنعام صفحة ١٦٢. ﴿يَشَاهُم﴾: أي ﴿ذكرى﴾: أي تذكيرا. ﴿الباطل﴾ المراد به هنا كل ما عبد من دون الله. ﴿أجل مسمى﴾: موعد المفردات: . ﴿لُولا﴾: كلمة تدل على طلب ما بعدها . ﴿آيات﴾: معجزات حسيات كعصا موسى مشلا . ﴿أو لم يكفهم﴾: انظر شرحها في الآية (٥٢) من سورة فصلت صفحة ٦٢٧. غطيهم، انظر الآية (١٦) من سورة الزمر صفحة ١٠٨.

المفنى: . وما يجحد بصدق القرآن إلا المتوغلون في الظلم بالكابرة بعد وضوح الحجة، ومن مكابرتهم أنهم مع عجزهم عن أن يأتوا بسورة من هذا القرآن كما في صفحة ٦ يقولون عثادا

	¥		
,	(۱۰) يغشاهم: (۱۱) يا عبادي.	(٦) آمنوا.	
•	(۱۰) ينشاهم:	(٤) الكتاب.	
(۱۲) فإياى.	(٩) بالكافرين.	.ت.ل <u>آيا</u> (۲)	
(۱۲) واسعة.	(٨) الخاسرون.	.جالِآ (۲)	
	ŧ		
. (۱۴) آمنوا	(٧) بالباطل.	(١) الظالمون.	

الجزء الحادي والعشرون

وتما ملده المحيوة الديسا إلا كمر وكمي وإن الدار الاحرة يتركن وكايدين داليلين يزنها المريزة وَإِيَاكُمْ وَهُو السِّبِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ وَلَيْنِ سُأَلَتُهُم مَنْ عَلَقَ وَيَقْبُولُهُۥ إِنَّا اللَّهِ إِنَّا إِلَيْهِ مِنْ مِنْ عَلِيمٌ ﴿ وَلَهِ مَالَتُهُمْ مَّ زَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا لَهُ فَأَحَمَا بِهِ الْأُرْضَ مِنْ بَعْدٍ مُوْمٍا غَيُ المَّيُوانُ لَوَكَانُوا يَعْلَمُنَ ﴿ وَإِذَا رَكُمُوا فِي الْغُلُكِ مَمَّ إِلَيْنَا مِرْجِعُونَ ﴿ فِي وَآلَانِينَ عَامَوْاْ وَعَمُواْ الصَّلْعَيْدَ فِياً نِعْمَ أَجُرُ الْمُثْلِينَ ﴿ اللِّينَ صَبْرُوا وَعَلَى رَبِّهِ عَالَّ بِوَكُونَ ﴿ إِلَهُ اللَّهُ يَبْسُطُ الْإِزْقَ لِمِن يَسَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، كَيْمُولَ اللَّهُ عَلِ أَكْمِهُ إِلَّ إِلَا أَكُومُ لِا يُعْلِونَ إِلَى الْكِرْمُ لا يَعْلُونَ إِلَى وكهوائه وأالجناء خرقائي وبالمخيرا الأنزر خلود السَّمَوْنِ وَإِلَّارُضَ وَسَيَّرِ الشَّمْسِ وَالْفَمِرُ لِيَفُونَ آلَةً

وأن وراءها دار الجزاء، فقال ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ إلخ: أي كل نفس حية لابد أن تذوق مرارة الموت، وإذا كبان الأمر كذلك فبلا يصبح فإن عجزتم عن إخلاص العبادة لى في أرض ففروا إلى غيرها لتخلصوا لي العبادة فيها، أنظر الآية (٩٧) وما بعدها من سورة النساء صنف جميس ۱۱۱۷، ۱۱۸، ثم أراد سبيحانه أن يسمل لهم الهجرة بأن الدنيا ليست دار بقاء التشبث بمكان فيه ذلة ومهانة

﴿غرفا﴾: أمكنة عالية كما في الآية (٢٠) من | الآية (١٢١) من سورة آل عمران صفحة ٨٨. المفردات: - ﴿لنبوئنهم﴾: أي تنزلنهم، أنظر

سورة الزمر صفحتى ٢٠١٨، ٢٠١٩. ﴿كأين﴾: كلمة تدل على كثرة مابعدها

وادخاره. ﴿أَنِي﴾: كيف. ﴿يَوْفِكُونِ﴾: أي يصرفون، انظر الآية (٢٠٪) من سورة التوبة صفحة يضيق، انظر الآية (٢١) من سورة الفجر صفحة ٢٠٠٧. ﴿لهو ولعب﴾: تقدم في الآية (٢٢) من سورة الأنعام صفحتي ٢٢١، ١٢٧. ﴿الحيوانِ﴾: أي الدائمة التي يعمل حسابها يدب ويتحرك كالملائكة والإنس والجن وكل الحيوانات. ﴿لاتحمل رزقها﴾: لاتستطيع حمله ٢٤٥٠ ﴿ يبسطُ ﴾: أي يوسع انظر الآية (٢٦) من سورة الرعب صفيحة ٢٢٥ ﴿ يقدر ﴾: أي ﴿من دابة﴾: ﴿من﴾ حرف يدل على أن ما بعده بيان للمراد من ﴿كَأَيْنِ﴾ و ﴿دابة﴾ كل ما

عقائدهم وإظهار أنك على حو

الجزاء فقال: ﴿والنين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم من آلجنة غرفا﴾ أي علالي تجرى المفني: - كل حي سيموت. ثم إلينا ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء. ثم بينً بعض هذا

(٥) العاملين. (١) الصالحات. (T) Knage (٢) الحياة. (٧) الحياة. (3) خالدين. (٨) الآخرة

تناقضهم فقال: ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ إلخ..

لعملوا ما يقيهم شر الشقاء فيها ولما فضلوا متاع الدنيا الزائل. ثم شرع في بيان غييء آخر من

في المحافظة عليّه من حب الدنيا لا قيمة له إذا قيس بنعيم الآخرة، فقال: وما هذه الحياة

الدنيا إلا لهو ولعب، وأن الدار الآخرة لهي دار الحياة الدائمة، لو كان هؤلاء الكفار يعلمون ذلك

والمحافظة على الرياسة جعلهم كالبهائم التي لا تعقل. ثم أتبع سبحانه ذلك ببيان أن ما تهالكوا

سبحانه إلى بيان ذلك بأنهم لايعقلون مايقولون، لأن شهوة العناد وطغيان الفساد وحب الدنيا

ولما كان هذا التتاقض واضحا، إذ لايعقل أن يقر شخص بخالق زازق ويعبد غيره، انتقل

( ) Jarel .

مكة: من الذي نزل من جهة السماء فأحيا به الأرض بالنبات بعد موتها ليقولن معترفين بأنه هو اللَّه، قل الحمِد لِله الذي أقام من الأدلة على وحدانيته ما أرغمهم على الاعتراف بما يهدم تحتها الأنهار مقدرين خلودهم فيهاء نعم هذه الغرف أجر العاملين، الذين ضبروا على الشدائد دواب الأرض لاتعرف كيف تحمل رزقها وتصبح ولا شيء عندها، ومع ذلك فالله تكفل برزقها سورة هود صفحة ٢٨٤. فكيف لايرزقكم مع قوتكم واجتهادكم، وهو السميع لكل مايطلبه العبد هؤلاء المشركين بأوضح صورة فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلَتِهِم﴾ إلخ أي ولئن سألت أيها النبي كفار مكة اعترافهم بأنه هو الله وحده الذي فعل ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يصرفهم الشيطان عن إفراد الله بالعبادة لفرده بالخلق. ولما قال سبحانه فيما سبق أنه وحده هو الرازق أراد أن يبين أن رزقه يتسع ويضيق حسب مشيئته المتفقة مع حكمته في خلقه، فقال: ﴿الله يبسط الرزق كُنْ يشاء﴾ بسطه له من عباذه، ويقدر أي يضيق على مَنْ يشاء له التضييق، لأنه عليم بكل شيء، فيعلم متى يكون البسط ولَمَنّ، ومتى يكون التضييق ولَمَنَّ؟ ولئن سألت أيها النبي كفار ولم يتوكلوا فيما يضعلون ويتركون إلا على ربهم. ولما كان ربما يجول بخاطر المهاجر أنه قد يصعب عليه الحصول على قوته، طمأنهم سبحانه بقوله: ﴿وكأين من دابة﴾ إلخ: أي وكثير مز مع ضعفها حيث هيأ لها ووضع في غريزتها كيفية حصولها على رزقها، انظر الآية (٦) من وغيره من أقواله، العليم بما في القلوب فيعلم المخلص من غيره. ثم أراد سبحانه أن يبين جهل وقلت لهم: مَنْ هو الذي خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر فللا جواب لهم إلا

(سورة المنكبوت)

44

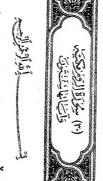
الهجزء الهحادي والعشرون

صفحة ٨٨١، والآية (٧٦) من سورة مريم صضعة ٤٠٤: وذلك لأنهم أحسنوا النيات، والله مع نصرة ديننا لنزيدنهم هداية لسبيل الوصول إلينا، انظر الآية (١٢) ومابعدها من سورة الكهف الذي غرهم بذلك؟ أليس في جهنم مثوى لهؤلاء الكافرين؟ الحق أنها أعدت لهم وسيق مون جرائمهم المبينة في صفحات ١٨١، ١٨٧، ٨٤٢، أو كذب بالكتاب والرسول الدوق لما جاءه؛ فما للحق ولنفسه مَمَنَّ افشرى على الله كذبًا وزعم أن له شريكا يقرب إليه، إلى غير ذلك من والقتل، والحال أن الناس من حولهم ينهدون ويفتلون ويسلبون، هل يصح بعد هذا أن دغفلوه عمى كفار مكة ولم يروا إنا جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي، آمنا أهله من السبى نبههم إلى نعمة أخرى يميشون فيها دائما وهم غافلون عنها فقال: ﴿أَو لَم يَرُوا ﴾ إلح: أي هل وليتمتعوا بمتاع الدنيا الزائل، فعما قريب يعلمون عاقبة أمرهم عندما يشاهدون العذاب. ثم فيها خالدين. ثم ذكر مقابل هؤلاء فقال: والذين جاهدوا بالصبر على الشمائد في سبيل ويؤمنوا بالأصنام التي لم تجعل لهم شيئا من هذا؟ ويهذه النعمة وغيرها التي أنعم بها عليهم ربهم يكفرون فلا يشكرونه عليها بتوحي*ده ب*المبادة، وإذا كان الأمر كما ذكر فلا أحد أشد ظلما المحسنين بالنصر والإعانة، والله أعلم.

الجؤه المادى والعشرون )

## ، ، ١ الجزء الحادي والعشرون

رُ الْدِينَ فِي جِهِمَ مَدْوي لِلْكَلْفِرِينَ رَبُّ وَالَّذِينَ روه وقينا لنهدينهم سلنا وإن الله لمع المحسين ١ ومن أظلم مِن أفتري على الله كذبا أو حسكة بالله يَ أَنَّهُ و مورق افرالبطل يؤونون وبنهمة الله يكفرون ١٠٠٠ مده ريم اوله بروا أنا جعلنا حرما قامنا ويخطف الناس بعلمون في اوله بروا أنا جعلنا حرما قامنا ويخطف الناس وعوا الله مخلصين أو الدين فلما عجمهم إلى البر إذا هم مع محونَ ﴿ لِيكُفُوواْ بِمَا مَاتِينَنَهُمْ وَلِيتَمَنُّمُواْ فَسُوفَ



بالقيام ﴿لتقم يافلان﴾ والراد تهديدهم كما ﴿ليكفروا ﴾: اللام للأمر كقولك لمن تأمره

والضراعية إليه سيبحانه. ﴿إذا هم الله الله

حرف بدل على مفاجأة ما بعده لا قبله.

الطاعية، والمراد خيلاصيتها وهو الدعاء سورة هود صفحة ٢٨٩ ﴿ الدين ﴾: معناه هنا الواحد والجمع، انظره في الآية (٢٧) من

المفردات: . ﴿الفلك﴾: السنفينة ويطلق على

الله ٩ عُلِينِ ٱلْومُ ۞ فِيَ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمَ

تشريع لا إخبار منه سبحانه وتعالى. ﴿حرما﴾: تقدم في صفحة ٥١٥ أن الحرم هنا هو الحرام السلام ويقى محترما لذلك، وهذا لاينافي أن يخرج ملحد أو فاسق على ذلك، فالكلام ٢٨٥. ﴿أَنَا جِعَلْنَا حَرِمًا إِلَيْحُ الْرَادِ شَرَعْنَا والآية (٢٩) من سـورة الكهف صنفحتي ٢٨٤، في الآية (٦٤) من سورة التوبة صفحة ٢٥١، احترام هذا المكان في عنهد إبراهيم عليه والمراد مكانا محرما امتهانه

سورة القصيص صفحة ٥١٥. ﴿بالباطل﴾: تقدم في الآية (٥٢) من هذه السورة صفحة ٥٢٨، والأصل أفيؤمنون بالباطل النخ ولكنه قدم ﴿بالباطل﴾ وكذا ﴿بنعمة﴾ على ما بعدهما للاهتمام ببيان محل التوبيخ. ﴿جاهدوا فينا﴾: انظر معنى الجهاد هنا في الآية (١) المتقدمة من هذه ﴿يتخطف﴾: يخطف الأشرار الأقوياء أموالهم بل وأنفسهم بالقتل، انظر الآية (٥٧) من السورة صفحة ٢٥١.

سِاشرة، ثم هددهم سيحانه فقال ﴿ليكفروا﴾ إلخ: أي ليتمادوا في الكفر بنعمتنا عليهم يدعون غيره، وينسـون آلهتهم، فلما نجاهم سبحانه إلى البر حصل إشـراكهم بعد نجاتهم لفرق كما في صفحة ٢٦٩، دعوا الله وحده في صورة مَنْ يخلص لله العبادة من المؤمنين فلا المفني: . ومن عجيب أمر هؤلاء المشركين أنهم إذا ركبوا في السفينة فوق البحر وخافوا

<sup>(</sup>٢) آمنًا. (٤) افيالياطل. (٧) الف. لام. ميم. (١) جاهدوا. (۲) آتيناهم. (٥) للكافرين. ا) نجاهم.